المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
كلية التربية
قسم الدراسات الإسلامية

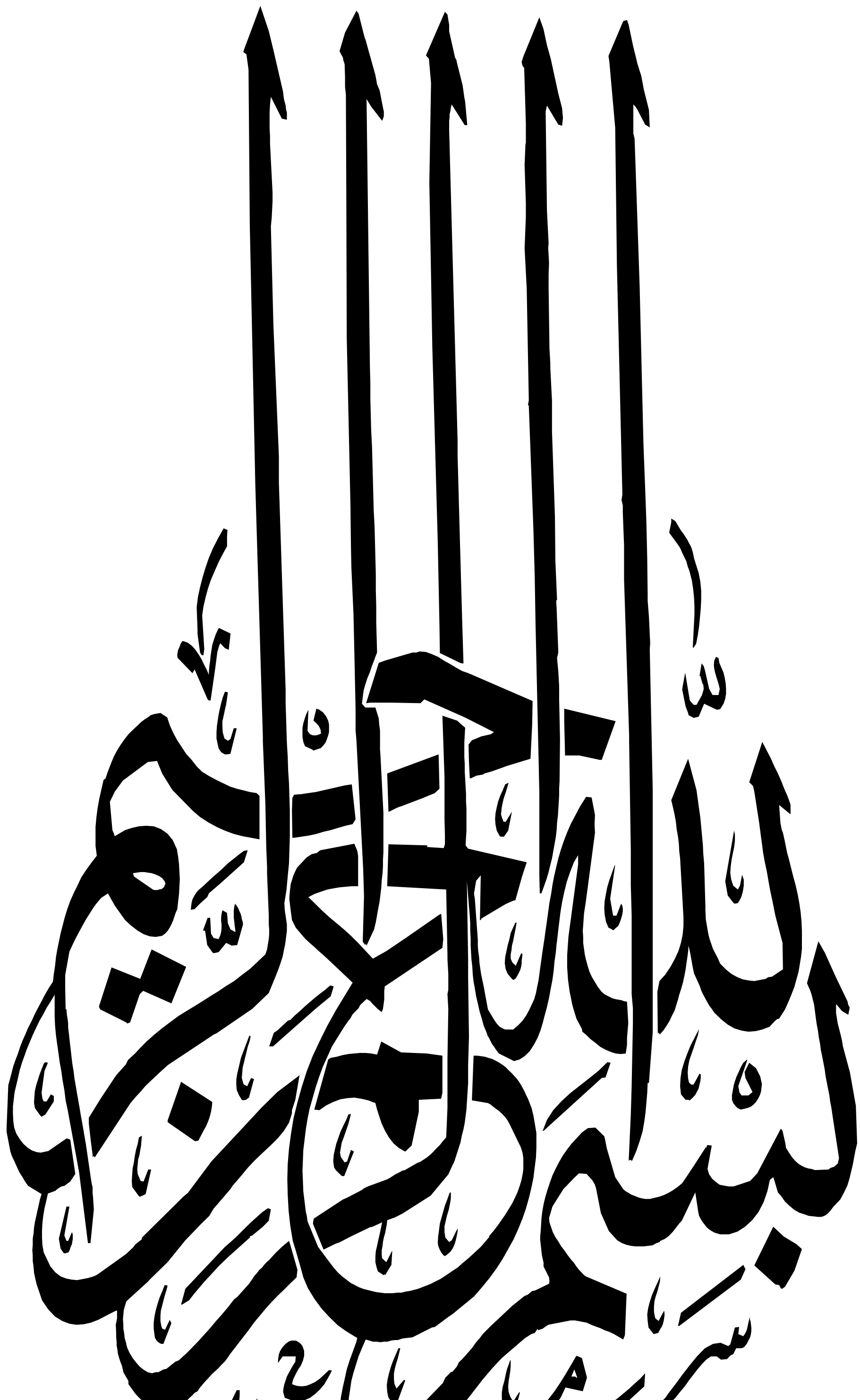
# المصطلحات العقدية في كتاب كشاف اصطلاحات الفنون لمحمد أعلى بن علي التهانوي

## (دراسة عقدية)

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه
في قسم الدراسات الإسلامية، التخصص:عقيدة، بكلية التربية، جامعة الملك سعود.

إعداد الطالبة:
نجاة محمود حمد عوض الله
٤٣٠٢٠٣٨٧٤
إشراف:
الدكتور/ وليد محمد السعد
الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية

الفصل الدراسي الثاني
١٤٣٦هـ-١٤٣٧هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
جامعة الملك سعود
كلية التربية
قسم الدراسات الإسلامية
شعبة (العقيدة)

## إجازة رسالة دراسات عليا

عنوان الرسالة

# المصطلحات العقدية في كتاب كشاف اصطلاحات الفنون لمحمد أعلى بن علي التهانوي دراسة عقدية

بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه

( العقيدة )

إعداد الطالبة / نجاة بنت محمود عوض الله

نوقشت هذه الرسالة في يوم الخميس الموافق ١٤٣٧/٦/٢٩هـ

وتم إجازتها

| أعضاء لجنة المناقشة : | صفة العضوية | التوقيع |
| --- | --- | --- |
| ١- د/ وليد بن محمد السعد | مقرراً | |
| ٢- د/ حمود إبراهيم بن سلامة | عضواً | [توقيع] |
| ٣- أ.د/ هياء بنت إسماعيل آل الشيخ | عضواً | [توقيع] |
| ٤- أ.د/ سارة بنت فراج العقلا | عضواً | [توقيع] |
| ٥- د/ نجاه بنت موسى الذيب | عضواً | [توقيع] |

العام الجامعي ١٤٣٦/١٤٣٧هـ

الفصل الثاني

## ملخص البحث

الكلية: التربية

القسم: الدراسات الإسلامية.

المسار: العقيدة.

العنوان: المصطلحات العقدية في كتاب كشاف اصطلاحات الفنون لمحمد أعلى بن علي التهانوي (دراسة عقدية).

اسم الطالبة: نجاة محمود حمد عوض الله.

اسم المشرف: د. وليد محمد السعد.

- **أهداف البحث**: يهدف هذا البحث إلى تحقيق الآتي :

١. بيان موقف أهل السنة والجماعة من المصطلحات العقدية عند المتكلمين؛ لاسيما المصطلحات التي سكت عنها التهانوي.

٢. جمع وحصر ودراسة المصطلحات العقدية الواردة في كتاب كشاف التهانوي.

٣. كشف ما في كشاف التهانوي من مخالفات عقدية لمذهب أهل السنة والجماعة في العقيدة.

٤. إبراز أثر كتاب كشاف التهانوي على كتب المصطلحات وطلاب العلم.

٥. بيان المنهج الذي اتبعه التهانوي في كشافه.

- **منهج البحث**: المنهج الاستقرائي؛ هو المنهج الذي اتبعته في هذا البحث، وذلك باستقراء كتاب (كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي؛ واستخراج المصطلحات العقدية الموجودة فيه؛ مع استقراء كتب السابقين من أهل السنة والجماعة؛ ومخالفيهم؛ وذلك لمقارنتها بما ورد عند التهانوي؛ لمعرفة مدى الموافقة والمخالفة.

- **أهم النتائج** التي توصلت إليها من خلال هذا البحث:

١. تميز منهج أهل السنة والجماعة في المصطلحات عن غيره من المناهج؛ بوسطيته واعتداله، وقيامه على أسس مستنبطة من الكتاب والسنة، ومن أقوال الصحابة والسلف الصالح.

٢. تبين أن التهانوي كان حنفيا في الفروع، أما في الأصول؛ فمن الصعب الجزم بأنه ماتريدي أو أشعري؛ لأن التهانوي كان في معظم المصطلحات يكتفي بالنقل من الكتب المعتبرة التي اختارها، وكانت تعليقاته على هذه النقول قليلة جدا، وقد عُرِف عنه ميله للتصوف.

٣. كتاب الكشاف كتاب موسوعي؛ ضم بين طياته مصطلحات من شتى أنواع العلوم والفنون.

٤. تنوع أسلوب التهانوي بين الإسهاب والإطناب؛ وبين الإيجاز والاختصار.

٥. خالف التهانوي أهل السنة والجماعة في عدد من المصطلحات؛ ومن ذلك: الإبتلاء، التجلي، الجلال، القرب،الواحدية، اليدان.

**Research Summary**

College: Education

Section: Islamic culture.

Track: Islamic creed

Title: Creedal terms in the book of Scouts conventions of Arts for Mohammed Aala bin Ali Althanoa (Creedal study).

Student Name: Nejat Mahmoud Hamad Awadhallah.

Supervisor Name: Dr. Waleed Mohammed Al-Saad.

• Research Objectives: This research aims to achieve the followings:

1. Determining the opinion of Al-Sunna followers and Al-gamaa about the speaker's creedal terms; Especially the terms that Althanoa has not mentioned.
2. Collect, count and study the creedal terms mentioned in Althanoa's Scouts.
3. Figuring out the violations of Althanoa's Scouts to the doctrine of Al-Sunna followers and Al-gamaa.
4. Highlight the role of Althanoa's scout book and its impact on Sharia students and terms books.
5. Figuring out Althanoa's approach taken in his Scout.

• Research Methodology: inductive approach; it is the approach that applied in this research, by inducting the Thanoa's Scouts book; and figuring out the creedal terms in it, then extrapolating ex-wrote books of Al-Sunna

followers and Al-Gamaa; and their violators; so as to compare them by which have been stated at Althanoa's book; to find out to what extent they are compatible or different.

- The most important findings of this research:

1. Al-Sunna followers and Al-gamaa approach in terms distinguished from other approaches by its averageness and moderation, and derived on the basis of Quran and Sunnah and sayings of the prophet's companions and the ancestors.
2. Althanoa was Hanafi in the branches, while in the assets it is difficult to say for sure that he is Maatreedi; because Althanoa was satisfied with the terms taken from significant chosen books with very few comments, and he was known with his tendency to mysticism.
3. Scout book is encyclopedic book; included terms from various types of science and arts.
4. Althanoa's style diverse between verbosity and redundancy; and between brevity and shortness.
5. Althanoa violates the Al-Sunna followers and Al-gamaa in a number of terms; including:

Infestations, Transfiguration, majesty, Proximity, oneness,

## إهـــــــداء

إلى من علمني العطاء بدون انتظار.. إلى من أحمل اسمه بكل افتخار..إلى من حصد الأشواك عن دربي.. أبي

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي.. وحنانها بلسم جراحي.. إلى رمز الحب والتفاني.. أمي

إلى الشموع التي أضاءت لي الطريق.. إلى من بوجودهم أكتسب القوة والمحبة... فهم العماد- بعد الله- والظهير... إخوتي.

**المقدمة: وتتضمَّن:**

**. أهمية الموضوع وأسباب اختياره.**

**. الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع.**

**. أهداف البحث.**

**. منهج البحث.**

**. خطة البحث.**

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين خلقَ الإنسان في أحسن تقويم، وكرَّمه بالعقل، وجعله مناط التكليف، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه، ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنَّ من أعظم ما افترضه الله على عباده معرفة شرعه ودينه الذي بعث به محمداً ﷺ، ولا تتم هذه المعرفة إلا بمعرفة ما دلت عليه هذه الشريعة من المعاني والحدود التي هي من الدين، فعلمُ الحدود من أشرف العلوم؛ لأنها تعدُّ أصلاً للعلوم الأخرى، ومفاتيح لها؛ فهي تختصرُ بداخلها جملةً من المعارف والمفاهيم.

وبمعرفتها تُعرف حقيقة الشريعة المحمدية، بل إنَّ معرفة معاني المصطلحات مفيدة في معرفة ما دلت عليه تلك المصطلحات وما أراد بها أصحابها[1]، فهي لغة التخاطب التي يتفاهم بها الناس فيما بينهم؛ بشتى طبقاتهم وأصنافهم.

وعليه فإنَّ لدراسة مصطلحات العقيدة، وتحديد معانيها على مذهب أهل السنة والجماعة، وبيان مراد الطوائف الأخرى، ضرورة ماسة، ومن خلالها يتم تحديد مفهوم المصطلح تحديداً دقيقاً.

ومن أشهر الكتب التي اهتمت بالمصطلحات كتاب: "**كشاف اصطلاحات الفنون**" للعلامة محمد أعلى بن علي بن محمد التهانوي.

و يعدُّ هذا الكتاب من أكبر المعاجم العربية التي تفي بحاجات الباحثين؛ فهي تغني صاحبها عن مراجعة آلاف من الصفحات، وعشرات من الكتب، فقد جمع فيها التهانوي

(1) بتصرف يسير من كتاب: ضوابط استعمال المصطلحات العقدية والفكرية عند أهل السنة والجماعة- د. سعود بن سعد بن نمر العتيبي- ص ٦- مركز التأصيل للدراسات والبحوث، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى: ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

اصطلاحات العلوم والفنون المتداولة من شرعيات ولغويات، بالإضافة إلى علمي المنطق والحكمة، وعرّف تلك المصطلحات، وشرح كثيراً من موضوعاتها.

يقول التهانوي:"إنَّ أكثر ما يحتاج به في تحصيل العلوم المدونة والفنون المروجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح، فإنَّ لكلِّ علمٍ اصطلاحاً خاصاً به إذا لم يُعلم بذلك لا يتيسَّر للشارعِ فيه الاهتداء إليه سبيلا، وإلى انفهامه دليلا، فطريقُ عِلمه إما الرجوعِ إليهم، أو إلى الكتب التي جمع فيها اللغات المصطلحة"(١).

والتهانوي ماتريدي متصوف، وقد ظهر تصوُّفه جلياً في تناوله للمصطلحات العقدية؛ فقد خالف فيها مذهب السلف أهل السنة والجماعة، إلا أنَّ ذلك لا يُخِفُّ أهميةَ هذا الكتاب الذي لا يستغني عنه دارسٌ لميادين العلوم المختلفة.

ونظراً لأهميةِ ومكانةِ كِتابِ الكشاف؛ وقلةِ الدِّراساتِ حوله؛ فقد رغبت الباحثةُ أنْ تتناولَ جانباً من أهمِّ جوانبِ هذا الكتاب؛ ألا وهو المصطلحات العقدية، وأنْ يكون البحثُ بعنوان: **المصطلحات العقدية في كتاب كشاف اصطلاحات الفنون لمحمد أعلى بن علي التهانوي (دراسة عقدية).**

**مشكلة البحث:**

ألَّف علماء المسلمين العديد من المعاجم والموسوعات العلمية التي تُعين طلاب العِلم والعامة على فهم المصطلحات، ومن أوسع هذه الكتب وأشملها كتاب كشاف اصطلاحات الفنون للعلامة محمد التهانوي، الذي اشتمل على كثيرٍ من المصطلحات، وبدراسته وسبر أغواره فسيغني الباحث – بإذن الله – عن مراجعة العديد من الكُتب المؤلفة في شتى الفنون.

ومع أهمية ومكانة هذا الكتاب؛ واحتوائه على العديد من المصطلحات العقدية؛ إلا أنه لا توجد دراسة عقدية حوله، كما أن التهانوي وقع في العديد من المخالفات العقدية،

---

(١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم–للعلامة: محمد علي التهانوي–تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم وزملائه–ج ١–ص XXXV–مكتبة لبنان ناشرون–بيروت–١٩٩٦م.

وعند تناوله للمصطلحات العقدية عند المتكلمين يناقش بعضها؛ ويسكت عن البعض الآخر، وأحياناً يكتفي بذكر المرجع دون نسبة القول لقائله؛ وهو على هذا النحو يسبب الكثير من الإشكال لغير المتخصصين من طلبة العلم- فضلاً عن العامة- في معرفة المذهب الحق لهذا المصطلح، وقد يقوم بعضهم بنقله كما هو، معتقداً صحته.

وهذا ما شجَّع الباحثة على جمع هذه المصطلحات، ودراستها دراسة عقدية وفق منهج أهل السنة والجماعة.

**حدود البحث:**

تناول هذا البحث؛ دراسة المصطلحات العقدية الواردة في كشاف اصطلاحات الفنون للعلامة: محمد أعلى بن علي بن محمد التهانوي.

والطبعة المعتمدة هي طبعة مكتبة لبنان ناشرون لعام ١٩٩٦م، التي أشرفَ على طبعتها د.رفيق العجم وزملاؤه؛ التي بعنوان:موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم.

**وسبب اختيار هذه الطبعة:**

١- أنها طبعة مكتملة وغير ناقصة، كما في طبعتي الآستانة ومكتبة النهضة؛ حيث توقفتا عند فصل الياء من باب الصاد.

٢- جودة طباعتها وتحقيقها وفهارسها، وقد نُقل ذلك عن عددٍ من المختصين.

٣- تم إعادة ترتيب المصطلحات؛ للتبسيط والتسهيل وحتى تصبح المصطلحات في متناول اليد من غير التباس ولا تعقيد.

**مصطلحات البحث:**

**المصطلحات**: جمع مصطلح، وهو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما يُنقل عن موضعه الأول؛ لمناسبة بينهما كالعموم والخصوص، أو لمشاركتهما في أمر، أو مشابهتهما في وصف، أو غيرها[1].

**كتاب كشاف اصطلاحات الفنون**: وهو من أكبر المعاجم العربية للمصطلحات العلمية والفنية.

**أهمية البحث**:

١-اهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية وعلماء المسلمين بموضوع المصطلحات العقدية، والتأكيد على وجوب العناية بها؛ فالمصطلح يعدُّ ركيزة أساسية من الركائز التي تستند إليها العلوم، كما أنه عنصر مهم من عناصر التواصل بين العلماء والدارسين[2].

٢-تعتبر دراسة المصطلحات العقدية من الموضوعات المهمة التي يجب أن يحرص عليها طلاب العلم؛ ولا سيما وقد بليت الأمة الإسلامية بتحريف المعاني وتبديل المفاهيم، فحملت المصطلحات بين طياتها معاني فاسدة، وآراء مشبوهة، فتنت المسلمين في عقيدتهم، وكانت سبباً للفرقة والاختلاف بينهم.

٣-من أكبر مخططات أعداء الإسلام؛ إضلال المسلمين من خلال نشر تلك المصطلحات الفاسدة، التي أصبحت تتكاثر بصورة غريبة، وتتفشى عبر أجهزة الإعلام، ومنتديات الثقافة العامة، مما يجعلها مزلقًا لأفهام بعض الشباب[3].

٤-إن كتب المعاجم اللغوية من الكتب المهمة التي لا يستغني عنها طلاب العلم فضلاً عن العامة، ومنها: كشاف التهانوي، الذي يعدُّ من أشهر الأعمال الموسوعية، لكنه لاتوجد دراسة عقدية حوله، وقد حوى العديد من المصطلحات العقدية؛ التي تحتاج

---

(١) كتاب التعريفات- علي بن محمد الجرجاني- تحقيق: محمد المرعشلي- ص٨٥-دار النفائس- بيروت-ط ٢٠٠٣م. وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم-للعلامة:محمد علي التهانوي-ص ٢١٢.

(٢) أنظر:أسس الصياغة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون-محمد القطيطي -ص٨٨- دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن-الطبعة الأولى:١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

(٣) انظر: الجناية على المصطلحات الإسلامية ومخاطرها على عقيدة المسلم وفكره-إعداد: علي مهاما ساموه-مجلة الدارسات العقدية العدد السابع- محرم ١٤٣٣هـ-نقلاً من مركز التأصيل للدراسات والبحوث.

إلى الكتابة حولها ودراستها؛ كما أن التهانوي نقل بعض المصلحات العقدية عن المتكلمين دون أن ينسبها لأحدٍ منهم ودون أن يبيِّن القول الحق فيه، كما اشتمل على الكثير من المخالفات العقدية لمذهب السلف؛ أهل السنة والجماعة.

**مثال:**

"الأئمة: جمع الإمام. وأئمة الأسماء هي الأسماء السبعة: كما في: الحي، والعالم، والمريد، والقادر، والسميع، والبصير، والمتكلم. وهذه الأسماء السبعة هي أصول لمجموع الأسماء الإلهية. كذا في كشف اللغات"[1].

وأحياناً يذكر رأي المتكلمين ولا ينقل قول أهل السنة فيها، مثال ذلك:

" الرّسخ: عند الحكماء هو انتقال النفس الناطقة من بدن الإنسان إلى الأجسام النباتية، ويجيء في لفظ النسخ"[2].

٥-كما يمكن الاستفادة من كشاف اصطلاحات الفنون في خدمة المصطلحات الحديثة.

**أسباب اختيار البحث:**

١-الحاجة الماسة إلى كتب المصطلحات؛ ولا سيما العقدية منها، التي توافق منهج أهل السنة والجماعة.

٢- لم أقف على أيِّ دراسة عقدية أُعدّت عن كشاف التهانوي على الرغم من أنه يعدُّ من المراجع المهمة لطلاب العلم؛ بل لا توجد دراسة متكاملة لكتاب كشاف التهانوي في المكتبة العربية؛ على الرغم من أهميته البالغة في تحديد مصطلحات الكثير من العلوم[3].

٣-يحتوي كشاف التهانوي على العديد من المصطلحات العقدية، التي تحتاج إلى بحث ودراسة.

(١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم-للعلامة: محمد علي التهانوي- ص ٧٤.

(٢)موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم - ١/٨٦١.

(٣) أسس الصياغة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون-محمد القطيطي -ص١٧-بتصرف يسير .

**الدراسات السابقة:**

قمت بالبحث في الكتب والرسائل العلمية المسجلة في مركز الملك فيصل للبحوث، ومكتبة الملك فهد الوطنية، ومكتبتيّ جامعة الملك سعود، وجامعة الإمام، والمواقع الإلكترونية؛ولم أقف على أيِّ دراسة متخصصة تناولت المصطلحات العقدية في كتاب: كشاف التهانوي.

وقد وجدت دراستين عن كشاف التهانوي:

١- رسالة بعنوان: **مصطلحات من خلال كتابٍ لسيبويه، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي**- وهي رسالة دكتوراه من جامعة القديس يوسف بلبنان لسمير بهجة، عام١٩٨١م.

تناول فيها الحديث عن المصطلحات من الجانب البلاغي والنحوي.

٢- كتاب: **أسس الصياغة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون**- لمحمد القطيطي- طبعة دار جرير- عام ١٤٣١هـ. وهو كتاب مفيد؛ درس كشاف اصطلاحات الفنون دراسة وصفية تحليلية؛ وفق الدراسات المعجمية الحديثة، مسلطاً الأضواء على الصياغة المعجمية فيه؛ بهدف بيان الأسس المعجمية التي قام عليها الكتاب.

أما بحثي، فإنه يتناول الحديث عن جميع المصطلحات العقدية الواردة في كشاف التهانوي، مع بيان موقف أهل السنة والجماعة منها.

لكن ثَم دراسات تتعلق بالمصطلحات العقدية غير مقيدة بكتاب التهانوي؛ وهي كالآتي:

١-**المصطلحات العقدية المتعلقة بأركان الإيمان الواردة في كتاب درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (عرض ودراسة)**- لهند بنت عبد المحسن الفرحان- رسالة ماجستير- جامعة الملك سعود- عام١٤٢٤هـ.

تناولت هذه الرسالة دراسة المصطلحات العقدية عند أهل السنة والمتكلمين المتعلقة بأركان الإيمان، لكن هذه الدراسة محصورة بما ورد في كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية (تعارض العقل والنقل)، وهي تحوي (٢٨) مصطلحاً؛ لذا فهناك الكثير من المصطلحات التي لم يرد فيها، فمثلاً: عند الحديث عن المصطلحات المتعلِّقة باليوم الآخر ورد مصطلحا: الغيب، والمعاد، أما في الكشاف فإنه يقارب (١٠) مصطلحات، منها: البعث- الجنة- الصراط-ا لميزان- دابّة الأرض.

وفي المصطلحات المتعلقة بالرسل وردت فيها (٣) مصطلحات: المعجزة- النبوة- الوحي، أما الكشاف فقد ورد فيه عدة مصطلحات، منها: صلصلة الجرس- الأفق المبين؛ وأخرى حادثة كالناطق-برزخ البرازخ... .

٢-**الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية (جمعاً ودراسة)**- لآمال بنت عبد العزيز العمرو-رسالة دكتوراه-جامعة الإمام محمد بن سعود- عام١٤٢٦هـ.

٣-**المصطلحات المتعلقة بتوحيد الألوهية بين السلف وخصومهم (جمعاً ودراسة)** لمحمد بن عبد الله عبد القادر-رسالة ماجستير- الجامعة الإسلامية.

٤- **الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات (جمعاً ودراسة)**- لأسماء بنت عبد العزيز بن محمد السلمان- رسالة دكتوراه-جامعة الإمام محمد بن سعود عام ١٤٢٦هـ.

٥- **الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بالنبوات (جمعاً ودراسة)** – لمنيرة بنت فرج العقلاء رسالة دكتوراه-جامعة الإمام محمد بن سعود- عام ١٤٢٥هـ.

هذه الرسائل تناولت دراسة المصطلحات العقدية عند أهل السنة والمتكلمين لكنها من جوانب محددة؛ متعلقة بالتوحيد والنبوات؛ لذا لم يتطرّق أصحابها لبقية المسائل العقدية؛ كالمصطلحات المتعلِّقة بالقدر، والأسماء، والأحكام.

٦- **المصطلحات الكلامية في أفعال الله تعالى (عرض ونقد)**-لأحمد طاهر عمر- رسالة ماجستير- جامعة أم القرى- عام ١٤١٤هـ.

٧-**المصطلحات الكلامية في إثبات وجود الله تعالى وأسمائه وصفاته**- لمحمد سيد أحمد- رسالة ماجستير -جامعة أم القرى- عام ١٤١٥هـ.

اقتصرت الرسالتان على دراسة المصطلحات العقدية عند المتكلمين؛ والمتعلِّقة بأفعال الله تعالى وإثبات وجوده سبحانه وأسمائه وصفاته، وتحوي رسالة المصطلحات الكلامية في أفعال الله تعالى (٢٨) مصطلحاً، و(٢٦) مصطلحاً في رسالة المصطلحات الكلامية في إثبات وجود الله تعالى وأسمائه وصفاته، أما الكشاف فهو يحوي ما يقارب (٥٠) مصطلحاً.

٨- رسالة دكتوراه للطالب علي بن جابر العلياني بعنوان: **المصطلحات العقدية المتعلقة بالأسماء والأحكام والقدر (من خلال كتابي التعريفات والكليات)**، وهي تحوي ما يقارب(٧٠) مصطلحاً، تعرض فيها لمعظم المصطلحات العقدية المتعلِّقة بالأسماء والأحكام والقدر التي وردت في كتابي: التعريفات والكليات، وبقيَ منها - بحسب كشاف التهانوي- ما يزيد على (٧) مصطلحات، منها: العفة-الأبرار- الأخيار- الفجور- اللعنة.. .

ولأنَّ هذه الدراسة محصورة بدراسة المصطلحات العقدية المتعلِّقة بالأسماء والأحكام والقدر؛ فهي لم تتعرض لبقية المسائل العقدية؛ كالإيمان بالكتب، واليوم الآخر.

وعليه فإنَّ التشابه الوحيد بين هذه الرسالة والرسائل السابقة؛ في أنَّ جميعها تدور حول المصطلحات العقدية، لكن هذه الرسالة تتميز عنهم بالآتي:

أ- أنها تحوي مصطلحات عقدية لم تتناولها الدراسات السابقة مطلقاً؛ وهي تقارب (١٠٠) مصطلح.

ب- دراستي ليست لمجرد التعريف بالمصطلح من حيث هو؛ بل أيضاً تقويمه ونقده على طريقة أهل السنة والجماعة.

**أهداف البحث:**

هدف هذا البحث إلى تحقيق الآتي:

١- بيان موقف أهل السنة والجماعة من المصطلحات العقدية عند المتكلمين؛ ولا سيما المصطلحات التي سكت عنها التهانوي.

٢- جمع وحصر ودراسة المصطلحات العقدية الواردة في كتاب كشاف التهانوي.

٣- كشف ما في كشاف التهانوي من مخالفات عقدية لمذهب أهل السنة في العقيدة.

٤- إبراز دور كتاب كشاف التهانوي وأثره على طلاب العلم وكتب المصطلحات.

٥- بيان المنهج الذي اتبعه التهانوي في كشافه.

**أسئلة البحث:**

١- ما موقف أهل السنة والجماعة من المصطلحات العقدية عند المتكلمين؟

٢- ماالمصطلحات العقدية التي أوردها التهانوي في كشافه؟

٣- هل جميع المصطلحات العقدية الواردة في كشاف التهانوي موافقة لمنهج أهل السنة؟

٤- ما مدى تأثير ودور كشاف التهانوي على كتب المصطلحات الأخرى وطلاب العلم؟

٥- ماالمنهج الذي اتبعه التهانوي في كتابه؟

**منهج البحث:**

يقوم هذا البحث على المنهج الاستقرائي – الاستنتاجي.

**إجراءات البحث:**

١. استقراء تام لكتاب: كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي، واستخراج المصطلحات العقدية الموجودة فيها ودراستها. أما المصطلحات التي وردت في ثنايا حديث

التهانوي- وكان ذِكرها استطراداً منه؛ أو عرضاً-؛ والمصطلحات العقدية التي وردت في الدراسات السابقة؛ فإنه لن يتم التعرُّض لها في هذا البحث.

٢. جمع المصطلحات؛ ودراسة كل مصطلح على النحو الآتي:

أ- بيان المعنى اللغوي لكلِّ مصطلح من خلال كتب اللغة.

ب- نقل ودراسة المعنى الشرعي للمصطلح عند أهل السنة والجماعة، بإيراد الدليل من الكتاب والسنة أولاً؛ ثم أقوال السلف؛ إلا أن يكون المصطلح حادثاً لم يرد فيه نص شرعي.

ت- نقل معنى المصطلح كما أورده التهانوي في كشافه.

ث- نقل ودراسة معنى المصطلح عند المتكلمين؛ مع تتبع تدرجها التاريخي لمعرفة ما حدث من تطوُّر على المصطلح إنْ كان هناك تطوُّر.

ج- إذا كان هناك مصطلح يكثر الخلاف حوله؛ وثمة حاجة إلى الإطالة —كمصطلح السمع والبصر والأجل- فإني سأطيل. أما إنْ كان المصطلح يقل الخلاف حوله — كمصطلح العفّة والاستدراج والإهانة- فإني لا أطيل فيه.

٣. الإلتزام بالمنهج العلمي المتبع في البحوث العلمية، ويتمثَّل في الآتي:

- عزو الآيات القرانية إلى سورها مع بيان رقم الآية.
- تخريج الأحاديث النبوية وعزوها إلى مصادرها، فإنْ كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما؛ يُكتفَى بذكره فقط. أما إنْ كان في غير الصحيحين؛ فيتم تخريجه من عدة مصادر مع نقل حكم أهل العلم عليه إنْ وُجِد.
- التعريف بالأعلام الواردة أسماؤهم في صلب البحث؛ من غير الصحابة، فالصحابة رضوان الله عليهم قد أغنت شهرتهم عن التعريف بهم.
- التعريف بالفِرق، والبلدان غير المشهورة ونحوها عند الحاجة إلى ذلك.
- التعريف بالكلمات الغريبة؛ وضبط المشْكِل منها بالشكل.
- وضع الفهارس العامة:
  - فهرس الآيات القرآنية.
  - فهرس الأحاديث النبوية.

- فهرس الأعلام.
- فهرس الكلمات الغريبة.
- فهرس الفِرق والمذاهب.
- فهرس البلدان والمواقع.
- فهرس الأبيات الشعرية.
- فهرس المصطلحات.
- فهرس مصادر التهانوي.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

**خطة البحث:**

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة.

**مقدمة:** وتتضمَّن:

. أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

. الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع .

. أهداف البحث.

. منهج البحث.

. خطة البحث.

**تمهيد ويشمل:**

- التعريف بالمصطلحات.
- التعريف بالتهانوي وكتابه الكشاف.

**الفصل الأول:مناهج البحث في المصطلحات العقدية وأهم الكتب المؤلفة فيها، وفيه ثلاثة مباحث:**

**المبحث الأول: منهج أهل السنة والجماعة في المصطلحات العقدية وأشهر مؤلفاتهم**

المطلب الأول: منهج أهل السنة والجماعة في المصطلحات العقدية.

المطلب الثاني: أهم مؤلفات أهل السنة والجماعة في المصطلحات العقدية.

**المبحث الثاني: منهج المتكلمين في المصطلحات العقدية وأشهر مؤلفاتهم**

المطلب الأول: منهج المتكلمين في المصطلحات العقدية.

المطلب الثاني:أهم مؤلفات المتكلمين في المصطلحات العقدية.

**المبحث الثالث: منهج الصوفية في المصطلحات العقدية وأشهر مؤلفاتهم**

المطلب الأول: منهج الصوفية في المصطلحات العقدية.

المطلب الثاني: أهم مؤلفات الصوفية في المصطلحات العقدية.

**الفصل الثاني: المصطلحات المتعلقة بأركان الإيمان الواردة في الشرع والحادثة في كشاف التهانوي، وفيه ستة مباحث:**

**المبحث الأول**: المصطلحات المتعلِّقة بالإيمان بالله. وفيه مطلبان:

**المطلب الأول**: المصطلحات التي ورد بها الشرع.

الفرع الأول: المصطلحات الشرعية المتعلِّقة بالربوبية.

الفرع الثاني: المصطلحات الشرعية المتعلِّقة بالألوهية.

الفرع الثالث: المصطلحات الشرعية المتعلِّقة بالأسماء والصفات.

**المطلب الثاني**: المصطلحات الحادثة.

الفرع الأول: المصطلحات الحادثة المتعلِّقة بالربوبية.

الفرع الثاني: المصطلحات الحادثة المتعلِّقة بالألوهية.

الفرع الثالث: المصطلحات الحادثة المتعلِّقة بالأسماء والصفات.

**المبحث الثاني**: المصطلحات المتعلقة بالملائكة والجن. وفيه مطلبان:

**المطلب الأول**: المصطلحات التي ورد بها الشرع.

**المطلب الثاني**: المصطلحات الحادثة.

**المبحث الثالث**: المصطلحات المتعلِّقة بالكتب. وفيه مطلب :

المصطلحات التي ورد بها الشرع.

**المبحث الرابع**: المصطلحات المتعلِّقة بالإيمان بالرسل. وفيه مطلبان:

**المطلب الأول**: المصطلحات التي ورد بها الشرع.

**المطلب الثاني**: المصطلحات الحادثة.

**المبحث الخامس**: المصطلحات المتعلِّقة بالإيمان باليوم الآخر. وفيه مطلبان:

**المطلب الأول**: المصطلحات التي ورد بها الشرع.

**المطلب الثاني**: المصطلحات الحادثة.

**المبحث السادس**: المصطلحات المتعلِّقة بالإيمان بالقدر. وفيه مطلبان:

**المطلب الأول**: المصطلحات التي ورد بها الشرع.

**المطلب الثاني**: المصطلحات الحادثة.

**الفصل الثالث: المصطلحات المتعلِّقة بالأسماء والأحكام الممدوحة والمذمومة، وفيه مبحثان:**

**المبحث الأول:** المصطلحات المتعلِّقة بالأسماء والأحكام الممدوحة. وفيه مطلبان:

**المطلب الأول:** المصطلحات التي ورد بها الشرع.

**المطلب الثاني:** المصطلحات الحادثة.

**المبحث الثاني:** المصطلحات المتعلِّقة بالأسماء والأحكام المذمومة. وفيه مطلبان:

**المطلب الأول:** المصطلحات التي ورد بها الشرع.

**المطلب الثاني:** المصطلحات الحادثة.

**الفصل الرابع: تقويم كتاب كشاف اصطلاحات الفنون وبيان أثره في كتب المصطلحات، وفيه مبحثان:**

**المبحث الأول:** تقويم كتاب كشاف اصطلاحات الفنون.

**المبحث الثاني:** أثر كتاب كشاف اصطلاحات الفنون في كتب المصطلحات.

**الخاتمة:** وتتضمن:

-أهم النتائج.

- التوصيات.

وفي ختام هذه المقدمة أحمدُ اللهَ ﷻ أنْ يسَّرَ لي سلوك سبيل العلم، ووفقني لإتمام هذا البحث؛ الذي حوى العديد من المصطلحات العقدية؛ وقد استطعت من خلاله الوقوف على كتب السلف الصالح، والنهل من معين علمهم؛ فلله الحمد والمنة.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتقدَّم بالشكر الجزيل لسعادة الدكتور وليد بن محمد السعد، الأستاذ المشارك بكلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية، مسار العقيدة، الذي تفضَّل مشكوراً بالإشراف على هذه الرسالة؛ فإنَّه لم يألُ جهداً، ولم يدخر وسعاً في إسداء النصح والإرشاد والتوجيه؛ مقروناً بما عُرِفَ عنه من رحابة صدر، وسعة صبر؛ لإخراج هذه الرسالة بالصورة المرجوة؛ فجزاه الله خيرَ ما جزى أستاذاً عن طلابه.

والشكرُ موصولٌ لأساتذتي في قسم العقيدة؛ ولوحدة مساندة الباحثين؛ وللجامعة الموقرة؛ على ما يقدِّمون من خدمات جليلة ورعاية كريمة لطلبة العلم.

كما أشكرُ كُلَّ مَنْ مدَّ لي يد العون؛ بمشورةٍ، أو فائدةٍ، أو إعارة كتابٍ، أو تذليل عقبة، أو دعاء؛ فلهم مني جميل الثناء، وطيب الدعاء.

وأخيرًا أسأله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به مَنْ كتبه، ومَنْ قرأه، وما كان فيه من صواب فمن الله، وماكان فيه من خطأ فمني وأستغفر الله.

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

التمهيد:

- **التعريف بالمصطلحات**
- **التعريف بالتهانوي وكتابه الكشاف**

# التمهيد

## ١) التعريف بالمصطلحات:

### المصطلح في اللغة:

جذر اللفظ (مصطلح) من: صلح؛ والصلاح ضد الفساد[١]. وأصْلَحَه: ضِدُّ أفْسَدَه[٢]، يُقال صلح الشيء؛ يصلح صلوحاً؛ إذا زال عنه الفساد[٣].

والصّلح: بالضم وسكون اللام في اللغة؛ اسم من المصالحة خلاف المخاصمة، مأخوذ من الصّلاح؛ نقيض الطلاح[٤].

"والاسم الصُّلح، يُذَكَّرُ وَيؤنث. وأَصْلَح ما بينهم وصالحهم مُصالَحَة وصِلاحاً"[٥]، وَأَصْلَحْتُ بين القوم وَفَّقْتُ، وتصالح القوم بينهم وَاصْطَلَحُوا[٦]، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز ﴿وَإِن

(١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم-المقدمة/٢٧. وانظر: تهذيب اللغة- محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) - المحقق: محمد عوض مرعب-١٤٢/٤- دار إحياء التراث العربي، بيروت- الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

(٢) انظر: القاموس المحيط- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) -تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة- بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي-ص٢٢٩- مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان- الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(٣) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم-١٠٩٥/٢. والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)- تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار- ٣٨٣/١- دار العلم للملايين، بيروت- الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٤) انظر: العين- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)- المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي-١١٧/٣- دار ومكتبة الهلال- الطبعة بدون. والمحكم والمحيط الأعظم- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]- المحقق: عبد الحميد هنداوي-١٥٢/٣- دار الكتب العلمية، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م. وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم-١٠٩٤/٢.

(٥) لسان العرب- محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)- ٥١٧/٢- دار صادر – بيروت- الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

(٦) انظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها. و المصباح المنير في غريب الشرح الكبير- أحمد بن محمد بن علي الفيومي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)- ٣٤٥/١- المكتبة العلمية – بيروت- الطبعة بدون.

طَائِفَتَانِ من الْمُؤمنِينَ اقْتَتَلُوا فأصلحوا بَينهمَا﴾(الحجرات:٩). و(اصْطلحَ) القوم زال ما بينهم من خلاف[١].

والتعريف اللغوي السابق يبين؛ أن المصطلح مصدر مشتق من الفعل صلح، وهو يأتي بمعنيين:

- الصلاح ضد الفساد.
- الإصلاح ضد الاختلاف.

## المصطلح اصطلاحاً:

(اصطلح) بمعنى اتفق، و(الاصطلاح) هو المصدر القياسي للفعل اصْطلحَ؛ وهو عبارةٌ عن اتفاق القوم على تسمية الشيء باسم ما يُنقل عن موضعه الأول. أو اتفاق طَائِفَة على شَيْءٍ مَخْصُوص. وَلكُلِّ علم اصطلاحاته[٢].

وقيل "الاصطلاح: إخراج اللفظ من معنى لغويٍّ إلى آخر، لمناسبة بينهما"[٣].

و(الاصطلاح) أسبق في الاستعمال العلمي من (المصطلح). و(المصطلح) عبارة عن رمز لغوي يعبر عن مفهوم خاص في مجال مُحدَّد[٤].

"وكلا المصدرين (اصطلاح)، و(مصطلح) لم يرد أي واحدٍ منهما في القرآن؛ أو في السنة؛ أو في المعجمات العربية القديمة العامة. ومع تكوُّن العلوم في الحضارة العربية الإسلامية؛ تخصصت دلالة كلمة (اصطلاح) لتعني الكلمات المتفق على استخدامها بين أصحاب التخصص الواحد؛ للتعبير عن المفاهيم العلمية لذلك التخصص. وبهذا المعنى

---

(١) المعجم الوسيط- مجمع اللغة العربية بالقاهرة- ص٥٢٠- دار الدعوة- الطبعة بدون.

(٢) انظر: التعريفات- ص ٢٨. والكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية- أيوب بن موسى الحسيني ا الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)-المحقق: عدنان درويش، محمد المصري- ص١٣٠- مؤسسة الرسالة ، بيروت- الطبعة بدون. وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون - ٢١٢/١. والمعجم الوسيط- ص٥٢٠. والمصطلح العلمي عند العرب تاريخه مصادره نظريته- د. محمد حسن عبدالعزيز- ص١٧٦- جامعة القاهرة- الطبعة بدون.

(٣) التعريفات- ص ٢٨. وانظر: الكليات- ص١٢٩.

(٤) انظر: المصطلح العلمي عند العرب- ص ١٧٦.

استخدمت أيضاً كلمة (مصطلح)، وأصبح الفعل (اصطلح) يحمل أيضاً هذه الدلالة الجديدة المحدودة "[1].

وهذا يعني أن (المصطلح) لفظ لغوي؛ منقول من معناه إلى معنى آخر؛ متفق عليه بين طائفة مخصوصة[2]، كما أنَّ لكلِّ علمٍ مصطلحاته الخاصة به؛ التي تعدُّ جزءاً من منهجيته.

ولأنَّ هذا البحث يتعلَّق بالجانب العقدي؛ فستتم دراسة المصطلحات العقدية دون غيرها من مصطلحات العلوم الأخرى.

والمقصود بالمصطلحات العقدية؛ هي تلك المصطلحات التي تعارف عليها علماء العقيدة؛ في التعبير عن مقاصدهم العقدية[3].

## ٢) التعريف بالتهانوي وكتابه الكشاف:

### التعريف بالتهانوي:

اسمه؛ محمد أعلى بن علي[4] بن محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي

---

([1]) الأسس اللغوية لعلم المصطلح- د. محمود حجازي- ص٨- مكتبة غريب- الطبعة بدون.

([2]) انظر: علم المصطلح وطرائف وضع المصطلحات في العربية- د. ممدوح محمد خسارة- ص١٤- دار الفكر، دمشق- الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ.

([3]) انظر: المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة- د.إبراهيم االبريكان- ص١١- دار السنة، الخبر- الطبعة الخامسة: ١٤١٨هـ.

([4]) تباينت المصادر والمراجع في تفصيل اسمه؛ فقيل إن اسمه هو: (محمد علي بن أعلى). انظر: اكتفاء القنوع بما هو مطبوع- ادوارد كرنيليوس فانديك (المتوفى: ١٣١٣هـ)- صححه وزاد عليه: السيد محمد علي الببلاوي- ص٣٢٨- مطبعة التأليف (الهلال) ، مصر-عام النشر: ١٣١٣ هـ - ١٨٩٦ م. وقيل هو: (محمد علي بن علي). انظر: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون- إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)-عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا ، والمعلم رفعت بيلكه الكليسي- ٣٥٣/٤- دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان-الطبعة بدون. ومعجم المطبوعات العربية والمعربة- يوسف بن إليان بن موسى سركيس (المتوفى: ١٣٥١هـ)- ٦٤٥/٢- مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م. ويُقال هو: (محمد بن علي بن محمد). انظر: الأعلام- خير الدين بن محمود بن محمد، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)- ٢٩٥/٦-دار العلم للملايين- الطبعة: الخامسة عشرة - أيار / مايو ٢٠٠٢ م. واكتفاء القنوع- ص٢٠٨. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين-إسماعيل بن محمد الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)- ٣٢٦/٢- طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول ١٩٥١- أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان. ومعجم المؤلفين- عمر بن رضا بن محمد كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ)- ٤٧/١١- مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت- الطبعة بدون. وخزانة التراث، فهرس مخطوطات-٤٥٨/٤٥ - قام بإصداره مركز الملك فيصل- الطبعة بدون. وترجّح الباحثه أن اسم التهانوي هو: (محمد أعلى بن علي)؛ بحسب ما ذكر في كتاب: الإعلام بمن في

التهانوي[1]. والفاروقي نسبة إلى الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ، أما التهانوي فنسبة لبلدةٍ صغيرة تُدعَى (تهانه بهون) بالهند ومن ضواحي دلهي[2].

والتهانوي أحد علماء المسلمين الذين لم ينالوا حظاً وافراً من الدراسة والبحث؛ فهناك الكثير من تفاصيل حياته ما زالت مجهولة؛ كتأريخ ولادته ووفاته، ورحلاته، وشيوخه وتلاميذه؛ حيث سكتت عنه المصادر العربية والإسلامية ولم تشر إليه إلا باقتضاب[3].

لكن معظم المؤرخين اتفقوا على أنّه من علماء القرن الثاني عشر الهجري، مستدلين بكتابه الكشاف، الذي ذكر فيه؛ أنه فرغ من تسويده سنة ألف ومائة وثمانية وخمسين؛ لذا قالوا إن تاريخ وفاته كانت بعد تلك السنة[4].

وقد تنوّعت ثقافة التهانوي، وتعدَّدت مشاربه، فبرع في مختلف العلوم؛ كعلوم الشريعة، واللغة، والتاريخ، والفلك، والفلسفة، والتصوُّف، والهندسة، والحساب. وذلك لأنه نشأ في بيت علمٍ، حيث كان والده من كبار العلماء فتفقه عليه، ثم طفق يقتني ذخائر العلوم فجمع الكتب، ولم يتمكن من تحصيلها على الأساتذة؛ فقام بمطالعة ودراسة الكتب الموجودة عنده[5].

يقول التهانوي: "فلمّا فرغت من تحصيل العلوم العربية والشرعية من حضرة جناب أستاذي ووالدي شمَّرت عن ساق الجدِّ إلى اقتناء ذخائر العلوم الحكمية الفلسفية من الحكمة الطبيعية والإلهية والرياضية، كعلمِ الحساب، والهندسة، والهيئة، والاسطرلاب، ونحوها، فلم

---

تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ(نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)- عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الطالبي (المتوفى: ١٣٤١هـ)- ٨٠٥/٦- دار ابن حزم - بيروت، لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م. فهذا الكتاب هو من أقدم الكتب التي أرخت للتهانوي وعنه أخذ الباقون، كما أن معظم المصادر تجمع على أن اسم والد التهانوي هو (علي)، أما اسم التهانوي فهو اسم مركب: (محمد أعلى)، لكن بعض المصادر تكتفي بـ(محمد) دون إضافة (أعلى) إليه.

(١) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- المقدمة/٣٩.

(٢) انظر: المصدر نفسه- المقدمة/٣٩و٤٠.

(٣)انظر: المصدر نفسه - المقدمة/٣٨.

(٤)انظر: المصدر نفسه- المقدمة/٤٠، و٢/١. والأعلام للزركلي-٢٩٥/٦. ومعجم المؤلفين-٤٧/١١.

(٥) انظر: نزهة الخواطر- ٨٠٤/٦. وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- المقدمة/٤١.

يتيسَّر تحصيلها من الأساتذة، فصرفت شطراً من الزمان إلى مطالعة مختصراتها الموجودة عندي فكشفها الله تعالى عليّ"[1].

وهكذا اجتهد التهانوي في طلب العلم، والتبحُّر في العلوم، حتى قيل عنه إنه: عالم موسوعي[2]، وباحث لغوي[3]، وإنه بارع في العلوم ومصطلحاتها [4].

أما عن مؤلفاته؛ فقد ترك التهانوي ثلاثة مؤلفات، ولا يُعلم إنْ كان قد كتب سواها فضاعت؛ أم اكتفى بها [5]. وهذه المؤلفات[6] هي:

١) **أحكام الأراضي**: وتوجد في المكتبة الهندية تحت رقم ١٧٣٠، ومكتبة بانكي پور تحت رقم ١٥٩٩. ويقع الكتاب في ١٩ ورقة، يشتمل على الأبواب الآتية:

أ- في بيان معنى دار الإسلام، ودار الحرب.

ب- في بيان أحكام أراضي دار الاسلام.

ت- في بيان أنواع الأراضي وأحكامها.

ثم طَبع الكتاب وحققه وعلَّق عليه: عبد الله بن محمد الطريقي، وكان ذلك سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، وعدد صفحات الكتاب: ٢٩٤ صفحة.

٢) **سبق الغايات في نسق الآيات**: هو كتاب في تفسير القرآن الكريم، وقد طبع بالهند عام ١٣١٦ هـ.

٣) **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**: وسيأتي الحديث عنه.

---

(١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- المقدمة/٤١.

(٢) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم – المقدمة /٣٨.

(٣) انظر: الأعلام، ٦/ ٢٩٥. ومعجم المؤلفين، ١١/ ٤٧.

(٤) انظر: نزهة الخواطر- ٦/٨٠٥. دائرة المعارف ٦/ ٢٤٦.

(٥) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- المقدمة/٤٢.

(٦) انظر: المصدر نفسه- المقدمة/٤٢. ومعجم المطبوعات العربية والمعربة-٢/٦٤٥. والأعلام-٦/٢٩٥. ومعجم المؤلفين-١١/٤٧. وخزانة التراث، فهرس مخطوطات-٤٥/٤٥٨و٤٩/٦٥و١٠١/٥٧٠.

أما عن انتمائه العقدي؛ فقد عُرِف عن التهانوي تصوُّفه، فبالرغم من احتواء كشافه على العديد من المصطلحات في مختلف العلوم؛ إلا أنَّ مصطلحات التصوُّف قد طغت على جميع المصطلحات الأخرى(١).

كما أنه يقول عن التصوُّف: ":اعلم أنّه قيل إنَّ التصوّف مأخوذ من الصّفاء، وهو محمود في كلِّ لسان، وضدّه الكدورة وهو مذموم في كلِّ لسان...وقد اشتق ذلك الاسم من الصّفاء حتى صار غالباً على رجال هذه الطائفة"(٢).

وبالرجوع للمصادر والمراجع التي استند إليها التهانوي في تناوله للمصطلحات العقدية؛ نجد أن جُلها كانت كتباً للصوفية –كما ذكرنا سابقاً– وأخرى ماتريدية.

فالماتريدية كانت منتشرة في الهند، وبنغلاديش، وباكستان، وأفغانستان، وتركيا، وبعض البلاد العربية؛ على ظن أنها عقيدة إسلامية موروثة عن الإمام أبي حنيفة(٣).

ومن المعلوم أن التهانوي كان حنفياً في الفروع، لكن كانت هناك صعوبة في تحديد ما إذا كان ماتريدياً(٤) – أو أشعرياً– في الأصول؛ لأن التهانوي كان في معظم المصطلحات يكتفي بالنقل من الكتب المعتبرة التي اختارها، وكانت تعليقاته على هذه النقول قليلة جدا(٥)؛ ثم تبين بعد البحث والتقصي أنه ماتريدي متصوف.

---

(١) انظر: أسس الصياغة المعجمية– ص١١٨.

(٢) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم– ١/٤٥٧.

(٣) انظر: الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات– الشمس السلفي الأفغاني–١/٢٠٦– مكتبة الصديق، الطائف– الطبعة الثانية: ١٤١٩هـ.

(٤) وقفت على مقولة –واحدة فقط– للتهانوي تشير إلى أنه ماتريدي في الأصول؛ وهي قوله: "ولا خلاف بيننا وبين معاشر الأشاعرة". موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون–١/٣٣٩. ويقصد هنا الماتريدية، وسيأتي ذكره ص١١٥ من هذا البحث.

(٥) انظر :أسس الصياغة المعجمية– ص١٤٩.

**التعريف بالكشاف:**

الكشاف هو كتاب موسوعي، جمع فيه التهانوي؛ اصطلاحات العلوم والفنون وعرّف بها، وخاض في ميادين المعرفة؛ وتفرّعات اللغة والعلوم النظرية والعملية والسلوكية، مع شرح لموضوعاتها واطناب في تشعباتها، وايراد للأعلام المتخصصين فيها، وثبت لأمهات مصادرها. فاحتوى الكتاب على علمٍ واسعٍ وزادٍ لغويٍّ وافر، حتى بلغ عدد المصطلحات فيها (ثلاثة آلاف وخمسة وأربعين) مصطلحاً، وزادت مصادره على (أربعمائة وثمانين) مصدراً، فأصبح الكشاف مختصراً لسبرٍ وفيرٍ للمفردات، والمعاني، والمصطلحات العربية والاسلامية في تعدُّد دلالاتها[1].

وقد أطلق التهانوي على هذا الكتاب اسم: (كشاف اصطلاحات الفنون).

يقول التهانوي: "ولما حصل الفراغ من تسويده سنة ١١٥٨ هـ، جعلته موسوماً وملقّباً بكشاف اصطلاحات الفنون"[2].

والكتاب طُبِعَ مرات عدة[3]:

- **الطبعة الأولى**: طُبِعَتْ بالهند لأول مرة سنة (١٢٧٨هـ/ ١٨٦٢م) على يد جمعية البنغال الآسيوية، ضمن سلسلة المكتبة الهندية في كلكتا، وصدرت هذه الطبعة في مجلدين كبيرين، عدد صفحاتهما (١٥٦٤) صفحة.
- **الطبعة الثانية**:كانت بالآستانة عام (١٣١٧ هـ)، وتقع هذه الطبعة في مجلد واحد كبير، وهي ليست مكتملة؛ حيث انتهى الكتاب بفصل الياء من باب الصاد. ويبلغ عدد صفحاته ٩٥٥ صفحة كبيرة.
- **الطبعة الثالثة**: هذه الطبعة صورتها دار صادر ببيروت؛ عن الطبعة الهندية، وتقع في ثلاثة مجلدات، وعدد صفحاتها (١٥٦٤) صفحة.

---

(1) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- المقدمة/٤٣. وأسس الصياغة المعجمية- ص١٠٣.

(2)موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ٢/١.

(3) انظر: المصدر السابق- المقدمة/٤٢. وأسس الصياغة المعجمية- ص٣٨ و٣٩.

- **الطبعة الرابعة:** طبعة لطفي عبدالبديع وزملائه، وقد نشرتها مكتبة النهضة المصرية؛ سنة (١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٣ م)، وكانت هذه الطبعة في أربعة أجزاء، وهي غير مكتملة؛ حيث توقفت عند حرف الصاد، كما هي حال طبعة الآستانة.

وجميع هذه الطبعات، اكتفت بنشر النص فقط، باستثناء الطبعة المصرية التي حاول فيها المحققون أن يعزوا الأقوال إلى مكانها في المصادر والمراجع. ولم يتبعوا هذا المنهج في كُلِّ أمكنة النص، كما أنَّهم نقلوا النص الفارسي إلى العربية(١).

- **الطبعة الخامسة:** طبعة رفيق العجم وزملائه، وقد طبعتها مكتبة لبنان، ضمن سلسلة موسوعات المصطلحات العربية والإسلامية، وأصبح عنوان الكتاب هو: (موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم). ويقع الكتاب في جزأين، وقد بلغ عدد صفحاته (٢١٣٢) صفحة. وهذه الطبعة هي التي اعتمدت عليها الباحثة.

## سبب تأليف الكشاف:

السبب الرئيسي في تأليف الكشاف هو عدم توفر كتاب يجمع بين طياته المصطلحات من شتى العلوم، فكان هذا الكتاب الموسوعي الذي حوى بين جنباته عشرات الكتب اللغوية والعلمية؛ ليختزل بذلك الكثير من الجهد والوقت على طلاب العلم(٢).

يقول التهانوي:" ولم أجد كتاباً حاوياً لاصطلاحات جميع العلوم المتداولة بين الناس وغيرها. وقد كان يختلج في صدري أوان التحصيل أنْ أؤلف كتاباً وافياً لاصطلاحات جميع العلوم، كافياً للمتعلِّم من الرجوع إلى الأساتذة العالمين بها، كي لا يبقى حينئذ للمتعلِّم بعد تحصيل العلوم العربية حاجة إليهم إلا من حيث السّند عنهم تبركاً وتطوعاً"(٣).

---

(١) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- المقدمة/٤٣.

(٢) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم – المقدمة/٤٤.

(٣) المصدر نفسه – ١/١.

## منهج الكشاف:

قسَّم التهانوي كشافه إلى أبواب؛ مرتباً ترتيباً هجائياً ألفبائياً، ثم رتّب مادة كل باب في فصول متسلسلة تسلسلاً ألفبائياً؛ ولكن تبعاً لأواخر الحروف. فمثلاً في باب الهمزة؛ فصل الباء، نجد كلمتي: (أدب)، و(أوبة) ، جُمعتا في فصلٍ واحدٍ؛ لأنّ كليهما ينتهي بحرف الباء[1].

أما الطبعة الأخيرة، التي كانت لرفيق العجم وزملائه؛ فقد غيَّروا هذه المنهجية؛ لأنهم رأوا أن هذا النظام — الذي سار عليه التهانوي- فيه الكثير من التعقيد، وقد يصعب على القارئ الوصول لبعض المصطلحات، فأرادوا التبسيط والتسهيل على طلاب العلم. لذا قاموا بإعادة ترتيب المصطلحات حسب التسلسل الألفبائي؛ مرتبة من أول الكلمة حتى آخرها[2].

وكان التهانوي قد افتتح كتابه بمقدمة طويلة؛ تناول فيها مسائل عدة؛ وضَّح فيها أهمية المصطلحات، وسبب تأليفه للكشاف. وبيَّن أنه رتب كتابه على فنين؛ فن في الألفاظ العربية، وفن في الألفاظ العجمية. كما فصل في الحديث عن العلوم المدونة في الكتب وما يتعلَّق بها، وتحدَّث عمَّا سمّاه الرؤوس الثمانية؛ وهي معايير ومواصفات تضبط المادة وتقيِّدُها، وتضمن سلامتها من الزيف. ثم أفرد فصلاً في بيان العلوم المحمودة والمذمومة[3].

أما عن خاتمة الكتاب؛ فقد جاءت موجزة بخلاف المقدمة، وقد استهلها بإحالة مستعمل المعجم إلى كتب في اصطلاح الأطباء؛ فقال: "ولمّا كانت اللّغات العربية المصطلحة الطبية واللغات العجمية المصطلحة أكثرها مذكورة في بحر الجواهر، وحدود

(1) انظر: المصدر نفسه- المقدمة/٤٦.

(2) انظر: المصدر نفسه- المقدمة/٤٨. وأسس الصياغة المعجمية- ص٤٠.

(3)انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم-المقدمة/٤٦. وأسس الصياغة المعجمية- ص٤٩.

الأمراض.. وغيرها من كتب اللغة التي كانت على مدّة هذا في هذا الكتاب، فإنَّ مَنْ أرادها يستخرج منها بسهولة، فليكن هذا آخر ما أردناه"[1].

ثم ختمها بحمد الله والاعتذار للخطأ والتقصير؛ فقال:"فالحمد لله على ذلك حمداً كثيراً كثيراً، وما أبرّئ نفسي من الخطأ والتقصير... ربّنا اغفر لي ولوالديّ وللمؤمنين يوم يقوم الحساب. وصلى الله على خير خلقه محمد علم الهدى والرّشاد، وعلى آله وأصحابه إلى يوم التّناد.آمين آمين آمين. يا ربّ العالمين"[2].

---

(1) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ٢/١٨١٨. وأسس الصياغة المعجمية- ص٦٢.

(2) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ٢/١٨١٨. وأسس الصياغة المعجمية- ص٦٢.

**الفصل الأول: مناهج البحث في المصطلحات العقدية وأهم الكُتب المؤلفة فيها، وفيه ثلاثة مباحث:**

- **المبحث الأول: منهج أهل السنة والجماعة في المصطلحات العقدية وأشهر مؤلفاتهم**
- **المبحث الثاني: منهج المتكلمين في المصطلحات العقدية وأشهر مؤلفاتهم**
- **المبحث الثالث: منهج الصوفية في المصطلحات العقدية وأشهر مؤلفاتهم**

## المبحث الأول: منهج أهل السنة والجماعة في المصطلحات العقدية وأشهر مؤلفاتهم:

- المطلب الأول: منهج أهل السنة والجماعة في المصطلحات العقدية.
- المطلب الثاني: أهم مؤلفات أهل السنة والجماعة في المصطلحات العقدية.

## المطلب الأول: منهج أهل السنة والجماعة في المصطلحات العقدية

- المنهج في اللغة والاصطلاح.
- معنى أهل السنة والجماعة.
- منهج أهل السنة والجماعة في المصطلحات.

## المطلب الأول: منهج أهل السنة والجماعة في المصطلحات العقدية

- **المنهج في اللغة والاصطلاح:**

### المنهج في اللغة:

(النَهْجُ) وَ(الْمِنْهَاجُ) الطَّرِيق الواضح، وَ(نَهَجَ) الطَّرِيق أَبَانَهُ وأوضحه، ومِنهَج الطَّرِيق: وَضَحه[١]. وأَنْهَجَ الطريق: وضَحَ واسْتَبانَ وصار نَهْجاً واضحاً بَيِّناً، ونَهَجْتُ الطريق: أَبَنْتُه وأَوضَحتُه[٢]."والجمع نَهْجَاتٌ، ونُهُجٌ، ونُهُوجٌ...وطُرُقٌ نَهْجَةٌ: وَاضحةٌ (كالمَنْهَج)"[٣].

وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً﴾ (المائدة:٤٨). وأصل (الْمِنْهَاجُ) "الطريق الْبَيِّنُ الواضح، يقال منه: هو طريق نَهْجٌ وَمَنْهَجٌ بَيِّنٌ ...ثم يستعمل في كل شيء كان بينا واضحا يعمل به"[٤].

ومن التعريف اللغوي السابق يتبيَّن لنا أن المقصود بالمنهج هو الطريق البيِّن الواضح. وقد وردت عدة تعريفات لغوية للمنهج تحمل المعنى السابق منها نفسه:

المنهج هو:"الطريق المؤدي إلى الغرض المطلوب"[٥]. أي أنه:" الطريق الواضح المستقيم، والبيِّن والمستمر؛ للوصول إلى الغرض المطلوب؛ أو تحقيق الهدف المنشود"[٦].

---

(١) انظر: العين- ٣٩٢/٣. وتهذيب اللغة-٤١/٦. و الصحاح-٣٤٦/١. و مختار الصحاح- ص٣٢٠.

(٢) انظر: لسان العرب-٣٨٣/٢. والمعجم الوسيط-٩٥٧/٢.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس- محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق ، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)- المحقق: مجموعة من المحققين- ٢٥١/٦- دار الهداية- الطبعة بدون.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)- تحقق: أحمد محمد شاكر- ٤٩٣/٨- مؤسسة الرسالة-الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٥) مناهج البحث العلمي- عبد الرحمن بدوي- ص٣- وكالة المطبوعات، الكويت- الطبعة الثالثة: ١٩٧٧م.

(٦) دليل الباحث المبتدئ في موضوعات البحث ورسائل الماجستير والدكتوراه (منهجية البحث)- د. مانيو جيدير- ترجمة: ملكة أبيض- تنسيق: د. محمد السيد غانم- ص٧١- الطبعة بدون.

## المنهج في الاصطلاح:

وردت عدة تعريفات اصطلاحية للمنهج؛ منها:

"المنهج هو مجموعة الركائز والأسس المهمة التي توضِّح مسلك الفرد، أو المجتمع، أو الأمة لتحقيق الآثار التي يصبو إليها كل منهم"[1].

وقيل؛ هو:"طائفة من القواعد العامة؛ المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم"[2].

كما عُرِّف بأنه :" فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة؛ إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين؛ أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين"[3].

وعليه فالمنهج في الاصطلاح؛ هو مجموعة من القواعد العامة والأسس المهمة التي توصل للكشف عن الحقيقة في العلوم.

وبعد أن تناولنا معنى المنهج في اللغة والاصطلاح؛ ننتقل لبيان:

- **معنى أهل السنة والجماعة:**

المقصود بمصطلح (أهل السنة)؛ "هم أصحاب رسول الله ﷺ؛ ومن اتبعهم على ما كانوا عليه من الهدى"[4].

فالسُّنة هنا؛ تقابل البدعة، وأهل السُّنة؛ هم الصحابة، والتابعون، وتابعوهم، ومَنْ تبعهم من الفقهاء جيلاً بعد جيل، ومَنْ اقتدى بهم وسار على نهجهم من العوام[1].

---

([1]) مجلة البحوث الإسلامية – بحث بعنوان: العلامة الشيخ عبدالرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي؛ للدكتور:عبد الرحمن السديس– ص٣٠٠– العدد (٥٨)– الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد– لسنة:١٤٢٠هـ.

([2]) مناهج البحث العلمي– ص٣.

([3]) المصدر نفسه، ص٤.

([4]) وسطية أهل السنة بين الفرق (رسالة دكتوراة)– محمد با كريم محمد با عبد الله–ص٤٨– دار الراية للنشر والتوزيع– الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ– ١٩٩٤م.

أما مصطلح (الجماعة) فيُقصد به:" الاجتماعُ على ما كان عليه صحابة رسول الله ﷺ من العقائد، والأقوال، والأعمال"[٢].

وهذا يعني أن (أهلُ السنة والجماعة) : هم المتبعون لسنة النبي ﷺ؛ المجتمعون عليه؛ من الصحابة- رضوان الله عليهم- والتابعين، وكل من التزم بمنهجهم واتّبع سبيلَهم.

وقيل "هم المتمسكون بِسُنَّة النَّبِيِّ- صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وأَصحابه ومَن تبعهم وسلكَ سبيلهم في الاعتقاد والقول والعمل، والذين استقاموا على الاتباع وجانبوا الابتداع، وهم باقون ظاهرون منصورون إِلى يوم القيامة فاتَباعُهم هُدى، وخِلافهم ضَلال"[٣].

يقول ﷺ:[ألا إنَّ مَنْ كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتينِ وسبعينَ مِلَّة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين، ثِنْتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة][٤].

ومن خلال حديث الرسول ﷺ والتعريفات السابقة؛ يتبيَّن العلاقة الوطيدة بين مصطلحي (السنة)، و(الجماعة)؛ ومصطلحي (البدعة)، و(الفرقة)، فالبدعة مقرونة بالفرقة؛

---

(١) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل- أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)- ٩٠/٢-مكتبة الخانجي، القاهرة- الطبعة بدون. و وسطية أهل السنة- ص٤٨.

(٢) ضوابط قبول المصطلحات العقدية والفكرية عند أهل السنة والجماعة (رسالة دكتوراه)- د. سعود العتيبي- ص٦٥- جامعة أم القرى- ١٤٢٨هـ.

(٣) الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)- عبد الله بن عبد الحميد الأثري - مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ- ص٣٦- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ. وانظر: شرح العقيدة الواسطية- محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)- المحقق: سعد فواز الصميل- ص٥٢- دار ابن الجوزي، الرياض- الطبعة: الخامسة، ١٤١٩هـ.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (ح ١٦٩٣٧) ١٣٤/٢٨، والدارمي(ح٢٥٦٠) ١٦٣٦/٣، وأبو داود في سننه (ح٤٥٩٧) ١٩٨/٤.

كَمَا أن السُّنة مقرونة بِالْجَمَاعَة. فَيُقَال أهل السّنة وَالْجَمَاعَة كَمَا يُقَال أهل الْبِدْعَة والفرقة"[1].

وهذا ما قصده ابن عباس، رضي الله عنهما، عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ (ال عمران:١٠٦)، حيث قال" حِينَ تَبْيَضُّ وُجُوهُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَتَسْوَدُّ وُجُوهُ أَهْلِ الْبِدْعَةِ وَالْفُرْقَةِ"[2].

وبعد العرض السابق لمعنى السُّنة، ومعنى أهل السنة والجماعة؛ نستعرض منهج أهل السنة والجماعة في المصطلحات.

- **منهج أهل السنة والجماعة في المصطلحات:**

يُقصد بمنهج أهل السنة والجماعة في المصطلحات؛ الطريق الذي سارَ عليه أهلُ السُّنة والجماعة في تناولهم للمصطلحات، والألفاظ الشرعية.

وقد تميَّز هذا المنهج عن غيرِه من المناهج؛ بوسطيته واعتداله، وقيامِه على قواعد وأسس مستنبطة من الكتاب والسنة، ومن أقوال الصحابة والسلف الصالح[3].

ونذكر بعضاً من خصائص هذا المنهج:

**(١) الالتزام بالألفاظ الواردة في الكتاب والسنة:**

فأهلُ السُّنة والجماعة يجعلون مصدرهم الذي يستقون منه الألفاظ والمصطلحات العقدية هو نصوص الكتاب والسنة- فهو الأصلُ الذي يعتمدون عليه-، ثم آثار السلف، ولا يأتون بألفاظ مُحدثة، أو مبتدعة؛ بل يقتصرون على ماجاءت به الشريعة.

---

(١) الاستقامة- تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)- المحقق: د. محمد رشاد سالم- ص٤٢- جامعة الإمام محمد بن سعود،المدينة المنورة-الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.

(٢) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي- ٧٨/٢- دار طيبة- سنة النشر ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

(٣) المصطلحات العقدية المتعلقة بالأسماء والأحكام والقدر (من خلال كتابي التعريفات والكليات)- لعلي بن جابر العلياني- ٣٠/١ بتصرف- رسالة دكتوراه- جامعة الملك سعود- عام ١٤٣٣هـ. وانظر: بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو- مجموعة من العلماء- ص٥ ومابعدها- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية- الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن الألفاظ المذكورة في كتاب الله وسنة رسوله وكلام أهل الإجماع:"فهذا يجب اعتبار معناه، وتعليق الحكم به، فإنْ كان المذكور به مدحاً استحق صاحبه المدح، وإنْ كان ذماً استحق الذم، وإنْ أثبت شيئاً وجب إثباته، وإنْ نفى شيئاً وجب نفيه، لأنَّ كلام الله حق، وكلام رسوله حق، وكلام أهل الإجماع حق"[1].

وهذا المنهج متعلِّق بجميع المسائل العقدية، ولا يُستثنَى من ذلك؛ إلا مايتعلَّق بباب الأسماء والصفات؛ فهو توقيفي،حيث يثبت أهل السنة والجماعة ما أثبته الله تعالى لنفسه وما أثبته له رسوله ﷺ، من غير تشبيه، ولا تحريف، ولا تعطيل، وينفون عنه سبحانه ما نفاه عن نفسه، وما نفاه عنه رسوله ﷺ[2].

قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى:١١)، ففي الآية توحيد لله ﷻ، وإثبات ذات غير مُشْبِهَة للذَّوات، ولا معطَّلَة من الصفات. وهذا مذهب أهل الحق والسنة والجماعة[3].

وبناءً على ما سبق؛ فكُلُّ" لفظ وجد في الكتاب والسنة بالإثبات؛ أثبت ذلك اللفظ، وكل لفظ وجد منفيا؛ نفي ذلك اللفظ"[4].

---

(1) درء تعارض العقل والنقل- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)- تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم -٢٤١/١- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.

(2) انظر: الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية (جمعا ودراسة)- آمال بنت عبد العزيز العمرو- ص٧٥--رسالة دكتوراه- جامعة الإمام محمد بن سعود- عام ١٤٢٦هـ. والمصطلحات العقدية المتعلقة بالأسماء والأحكام والقدر-٣٢/١.

(3) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي- أبو عبد الله محمد بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)- ٩/١٦ بتصرف- دار الكتب المصرية ، القاهرة- الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

(4) مجموع الفتاوى- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)-المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم- ٣٠٤/١٧- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية- عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

يقول ابن ابي العز الحنفي:" فالواجب أن ينظر في هذا الباب، أعني باب الصفات، فما أثبته الله ورسوله أثبتناه، وما نفاه الله ورسوله نفيناه. والألفاظ التي ورد بها النص يعتصم بها في الإثبات والنفي، فنثبت ما أثبته الله ورسوله من الألفاظ والمعاني"[١].

## (٢) موافقة المصطلحات للغة العربية:

تعتبر اللغة العربية هي الأساس لفهم الألفاظ والمصطلحات، فاللغة العربية هي لسان الملة والدين، وما من مصطلح في الكتاب والسنة إلا وله أصله ومرجعه في اللغة العربية. وقد ربط الشارع الحكيم مصطلحاته باللغة العربية؛ حتى يكون هناك تواصل بينها وبين المتلقي، وبغير ذلك الربط يستحيل فهم مصطلحات الشرع وأحكامه[٢].

قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف:٢)، فلغة العرب هي من أفصح اللُّغات وأبينها وأوسعها وأكثرها تأدية للمعاني، لهذا أنزل الله تعالى أشرف الكتب بأشرف اللُّغات، على أشرف الرسل[٣].

يقول الإمام الشافعي:"فإنما خاطب الله بكتابه العربَ بلسانها، على ما تَعْرِف مِن معانيها"[٤].

(١) شرح العقيدة الطحاوية- عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، (المتوفى: ٧٩٢هـ)- تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي- ٢٦١/١- مؤسسة الرسالة – بيروت- الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧.

(٢) انظر: ضوابط قبول المصطلحات العقدية والفكرية- ص٣٥٠.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير- ٣١٣/٤.

(٤) الرسالة- الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس (المتوفى: ٢٠٤هـ)- المحقق: أحمد شاكر- ص٥٠- مكتبه الحلبي، مصر- الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م.

لذا فأهل السنة والجماعة؛ عندما يريدون أن يبينوا معاني ألفاظ ومصطلحات كتاب الله وسنة رسوله؛ يعتمدون على عدة أمور؛ ومنها معرفتهم بلغة العرب، وعلى سعة معانيها، وتعدُّد ألفاظها، وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة؛ الالتزام بمعاني اللغة ودلالاتها [1].

## (٣) تجنُّب استخدام الألفاظ والمصطلحات البدعية:

منهج أهل السنة والجماعة في المصطلحات هو الاتباع لا الابتداع؛ أي مراعاة المعاني الصحيحة الواردة في الكتاب والسنة، وتجنُّب المصطلحات الكلامية، والعبارات الفلسفية؛ المخالفة للأدلة السمعية.

ومع تجنُّبهم لاستخدام تلك الألفاظ المحدثة المبتدعة؛ إلا أنهم لاينفونها بإطلاق، ولا يُثبتونها بإطلاق؛ إلا بعد التأكد من صحة معانيها. فإن كانت معانيها صحيحة قُبلت، وإن كانت معانيها باطلة رُدَّت[2].

يقول شيخ الإسلام:"وَأَمَّا الْأَلْفَاظُ الَّتِي لَا تُوجَدُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، بَلْ وَلَا فِي كَلَامِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَسَائِرِ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ؛ لَا إثْبَاتُهَا وَلَا نَفْيُهَا؛ وَقَدْ تَنَازَعَ فِيهَا النَّاسُ؛ فَهَذِهِ الْأَلْفَاظُ لَا تُثْبَتُ وَلَا تُنْفَى إلَّا بَعْدَ الِاسْتِفْسَارِ عَنْ مَعَانِيهَا، فَإِنْ وُجِدَتْ مَعَانِيهَا مِمَّا أَثْبَتَهُ الرَّبُّ لِنَفْسِهِ أُثْبِتَتْ، وَإِنْ وُجِدَتْ مِمَّا نَفَاهُ الرَّبُّ عَنْ نَفْسِهِ نُفِيت"[3].

وقد أجاز علماء السلف استخدام الألفاظ المبتدعة عند الحاجة؛ كالرد على أهل الأهواء والبدع؛ لإزالة الشبهات؛ وتوضيح الحق للناس.

يقول ابن ابي العز الحنفي:" وَأَمَّا الْأَلْفَاظُ الَّتِي لَمْ يَرِدْ نَفْيُهَا وَلَا إِثْبَاتُهَا فَلَا تُطْلَقُ حَتَّى يُنْظَرَ فِي مَقْصُودِ قَائِلِهَا: فَإِنْ كَانَ مَعْنًى صَحِيحًا قُبِلَ، لَكِنْ يَنْبَغِي التَّعْبِيرُ عَنْهُ بِأَلْفَاظِ

(١) انظر: الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية– ص٧٨.

(٢) انظر: المصدر نفسه، ص٨٢. و المصطلحات العقدية المتعلقة بالأسماء والأحكام والقدر–١/٤١.

(٣) مجموع الفتاوى– ١٧/٣٠٤.

النُّصُوصِ، دُونَ الْأَلْفَاظِ الْمُجْمَلَةِ، إِلَّا عِنْدَ الْحَاجَةِ، مَعَ قَرَائِنَ تُبَيِّنُ الْمُرَادَ وَالْحَاجَةَ مِثْلُ أَنْ يَكُونَ الْخِطَابُ مَعَ مَنْ لَا يَتِمُّ الْمَقْصُودُ مَعَهُ إِنْ لَمْ يُخَاطَبْ بِهَا، وَنَحْوُ ذَلِكَ"[١].

مثل: لفظ الجسم والجوهر والعَرَض؛ وغير ذلك.

وهذا المنهج تميَّز به الكثير من العلماء، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية؛ فقد ظهر ذلك جلياً في كتبه ومناظرته مع الخصوم.

يقول رحمه الله:"وَأَمَّا مُخَاطَبَةُ أَهْلِ اصْطِلَاحٍ بِاصْطِلَاحِهِمْ وَلُغَتِهِمْ فَلَيْسَ بِمَكْرُوهٍ – إذَا أُحْتِيجَ إلَى ذَلِكَ وَكَانَتْ الْمَعَانِي صَحِيحَةً – كَمُخَاطَبَةِ الْعَجَمِ: مِنْ الرُّومِ وَالْفُرْسِ وَالتُّرْكِ بِلُغَتِهِمْ وَعُرْفِهِمْ، فَإِنَّ هَذَا جَائِزٌ حَسَنٌ لِلْحَاجَةِ. وَإِنَّمَا كَرِهَهُ الْأَئِمَّةُ إذَا لَمْ يَحْتَجْ إلَيْهِ"[٢].

وهذا يدل على حرص أهل السنة والجماعة على استخدام المصطلحات الشرعية؛ وتجنُّب المصطلحات البدعية المحدثة، لذا لم يتعرضوا لهذه المصطلحات البدعية بنفي، أو إثبات؛ إلا بعد التأكُّد من صحة معانيها؛ فإنْ كانت تحمل معنى باطلاً حذَّروا منها، وإنْ دلت على معنى صحيح بيَّنوه. كما كرهوا استخدام هذه المصطلحات البدعية؛ إلا إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

## (٤) التحذير من خطورة الألفاظ المجملة:

الألفاظ المجملة؛ هي التي تحتمل حقاً وباطلاً، وتشتمل على صواب وخطأ. ومنهج أهل السنة في ذلك؛ ألا تُقبل هذه الألفاظ مطلقاً ولا ترد مطلقاً؛ بل يبحثون في معانيها؛ فما احتمل الصواب وأريد به حق؛ قُبِلَ، وما احتمل الخطأ وأريد به باطل رُدّ.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:" ثُمَّ التَّعْبِيرُ عَنْ تِلْكَ الْمَعَانِي إنْ كَانَ فِي أَلْفَاظِهِ اشْتِبَاهٌ، أَوْ إجْمَالٌ؛ عُبِّرَ بِغَيْرِهَا أَوْ بَيَّنَ مُرَادَهُ بِهَا، بِحَيْثُ يَحْصُلُ تَعْرِيفُ الْحَقِّ بِالْوَجْهِ الشَّرْعِيِّ؛ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ نِزَاعِ النَّاسِ سَبَبُهُ أَلْفَاظٌ مُجْمَلَةٌ مُبْتَدَعَةٌ، وَمَعَانٍ مُشْتَبِهَةٌ، حَتَّى تَجِدَ الرَّجُلَيْنِ

(١) شرح العقيدة الطحاوية- ١/٢٦١.

(٢) مجموع الفتاوى- ٣/٣٠٦.

يَتَخَاصَمَانِ وَيَتَعَادَيَانِ عَلَى إِطْلَاقِ أَلْفَاظٍ وَنَفْيِهَا، وَلَوْ سُئِلَ كُلٌّ مِنْهُمَا عَنْ مَعْنَى مَا قَالَهُ لَمْ يَتَصَوَّرْهُ؛ فَضْلاً عَنْ أَنْ يَعْرِفَ دَلِيلَهُ"[1].

فالألفاظ المجملة تسببت بالكثير من الخلافات والشقاق بين المسلمين، كما أدت إلى ظهور البدع وانتشارها بين الناس.

يقول ابن القيم:"فأصل ضلال بني آدم من الألفاظ المجملة والمعاني المشتبهة؛ ولا سيما إذا صادفت أذهاناً مخبطة، فكيف إذا انضاف إلى ذلك هوى وتعصُّب"[2].

ومن الذين استخدموا هذه الألفاظ المجملة؛ أهل الكلام، وقد جادلوا بها الملاحدة، والفلاسفة، ونحوهم[3].

فقد كان كثير ممن تكلم بتلك الألفاظ المجملة (المبتدعة)، كلفظ الجسم، والجوهر، والعَرَض، وحلول الحوادث، ونحو ذلك؛ كانوا يظنون أنهم ينصرون الإسلام بهذه الطريقة، وأنهم بذلك يثبتون معرفة الله، وتصديق رسوله، فوقع منهم من الخطأ والضلال ما أوجب ذلك، وهذه حال أهل البدع، كالخوارج، وأمثالهم، فإنَّ البدعة لا تكون حقاً محضاً موافقاً للسنة، إذ لو كانت كذلك لم تكن باطلاً، ولا تكون باطلاً محضاً لا حق فيه، إذ لو كانت كذلك لم تخْفَ على الناس، ولكن تشتمل على حقٍ، وباطلٍ، فيكون صاحبها قد لبس الحق بالباطل: إما مخطئاً غالطاً، وإما متعمداً لنفاق فيه، وإلحاد"[4].

لذا حرص أهل السنة والجماعة على استخدام الألفاظ والمصطلحات الشرعية.

---

(1) مجموع الفتاوى -١١٤/١٢.

(2) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة-محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)- المحقق: علي بن محمد الدخيل الله- ٩٢٧/٣- دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

(3) انظر: مجلة البيان - مقال بعنوان: نظرة في المصطلحات العقدية-سعد بن محمد آل عبد اللطيف- ص٢١- العدد(٨٦)- تصدر عن المنتدى الإسلامي.

(4) درء تعارض العقل والنقل- ١٠٤/٢.

ولكن ومع ظهور المبتدعة واستخدامهم للألفاظ المجملة، التي التبس فيها الحق بالباطل؛ امتنع أهل السنة من إثباتها، أو نفيها إلا بعد البحث والتفصيل فيها، فما كان فيها من حق أثبتوه، وما كان فيها من باطل ردوه.

**المطلب الثاني: أهم مؤلفات أهل السنة والجماعة في المصطلحات العقدية**

- **كتاب الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري.**
- **رسائل جامعية أفردت الحديث عن المصطلحات العقدية.**

## المطلب الثاني: أهم مؤلفات أهل السنة والجماعة في المصطلحات العقدية

لم يكن لأهل السنة والجماعة عناية بجمع المصطلحات في مصنف منفرد؛ وخاصة في القرون المتقدمة، حيث كانت هذه المصطلحات ترِد في ثنايا كتبهم.

وأول كتاب أُفرد في بيان معاني المصطلحات- فيما وقفت عليه الباحثة- هو:

### كتاب الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري

**التعريف بالمؤلف:**

هو الإِمَامُ، الحَافِظُ اللُّغَوِيُّ ذُو الفنُوْنِ، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ القَاسِمِ بنِ بَشَّارٍ بن الحسن بن بيان بن سماعة ابن فروة بن قطن بن دعامة الأَنْبَارِيِّ، المُقْرِئُ النَّحْوِيُّ. وُلِدَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِيْنَ وَمائَتَيْنِ(1).

صاحب التصانيف في النحو والأدب؛ كان علامة وقته في الآداب، وأكثر الناس حفظاً لها؛ كان يحفظ ثلاثمائة ألف بيتٍ من الشعر. وقيل إنه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً للقرآن بأسانيدها. وكان صدوقاً، ثقةً، زَاهِداً، مُتَوَاضعاً، ديِّناً، خيِّراً، من أهل السنة. وصنَّف كتباً كثيرة؛ منها: كِتَابُ (الوَقْفِ وَالابتدَاء)، و(المُشْكل)، وَ (غَرِيْب الغَرِيْب النبوِي)، وَ(شَرْح المفضَّلِيَّات)، وَ(شَرْحُ السَّبْعِ الطِّوَال)، وَكِتَاب (الزَّاهر)، وَكِتَاب (الكَافِي) فِي النَّحْوِ، وَكِتَابُ (اللاَّمَاتِ)، و(الهَاءآت)، و (المذكَّر وَالمؤنث)(2).

---

(1) انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي (المتوفى: ٦٨١هـ)- المحقق: إحسان عباس- ٣٤١/٤- دار صادر، بيروت- الطبعة الأولى ١٩٠٠م. وسير أعلام النبلاء- شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)- المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط- ٢٧٤/١٥- مؤسسة الرسالة- الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

(2) انظر: الغريب المصنف- أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)- المحقق: صفوان عدنان داوودي- ٣٠٥/١- مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- الطبعة:جـ ١: السنة السادسة والعشرون، العددان (١٠١، ١٠٢) ١٤١٤/١٤١٥هـ. وتاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم- أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (المتوفى: ٤٤٢هـ)- تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو- ص١٨٠- هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة-الطبعة: الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م. و وفيات الأعيان-٣٤١/٤. وسير أعلام النبلاء- ٢٧٦/١٥.

توفي ليلة عيد الأَضْحَى بِبَغْدَادَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِيْنَ، وقيل سنة سبع وعشرين وثلثمائة عَنْ سَبْعٍ وَخَمْسِيْنَ سَنَةً[١].

**التعريف بالكتاب:**

يقع كتاب الزاهر في مجلدين، وقد حققه الدكتور: حاتم بن صالح الضامن، وطبعته: مؤسسة الرسالة، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢م.

وكان من أسباب تأليفه للكتاب؛ توضيح معاني المصطلحات التي يستعملها الناس في عباداتهم؛ وهم غيرُ عالمين بمعنى ما يتكلمون.

يقول الأنباري رحمه الله:" إنَّ من أشرفِ العلمِ منزلةً، وأرفعه درجةً، وأعلاه رتبةً، معرفة معاني الكلام الذي يستعمله الناس في صلواتهم ودعائهم وتسبيحهم وتقربهم إلى ربهم وهم غيرُ عالمين بمعنى ما يتكلمون به من ذلك.

وأنا مُوضِحٌ في كتابي هذا إنْ شاء الله معاني ذلك كله؛ ليكون المصلي إذا نظر فيه عالماً بمعنى الكلام الذي يتقرَّبُ به إلى خالقِهِ، ويكون الداعي فَهماً بالشيء يسأله ربَّه، ويكون المسبِّحُ عارفاً بما يعظّم به سيِّدَه؛ ومُتْبعٌ ذلك تبيينَ ما تستعمله العوامُ في أمثالها ومحاوراتِها من كلامِ العرب، وهي غيرُ عالمةٍ بتأويلِهِ، و باختلاف العلماء في تفسيره وشواهده من الشعر.

ولن أُخليه مما أستحسنُ إدخالَهُ فيه من النحو والغريبِ واللغةِ والمصادر والتثنية والجمعِ. ليكون مشاكلاً لاسمه إن شاء الله. أسألُ اللهَ المعونَةَ على ذلكَ والتوفيقَ للصوابِ"[٢].

---

([١]) انظر: وفيات الأعيان-٣٤٢/٤. وسير أعلام النبلاء-٢٧٨/١٥.

([٢]) الزاهر في معاني كلمات الناس- أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)- المحقق: د. حاتم صالح الضامن-٣/١ - مؤسسة الرسالة، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢.

والكتاب حوى على مصطلحات في العقيدة والفقه واللغة، وبعض الأمثال التي تجري على ألسنة الناس، كما كثُر فيها الاستشهاد بأبيات الشعر.

أما عن المصطلحات العقدية؛ فقد ذكر الأنباري في هذا الكتاب ما يقرب من أربعين لفظاً من ألفاظ العقيدة.

وقد بدأ الأنباري كتابه بقوله:( قولُ الناسِ في ثنائِهِم على ربِّهِم:حَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوكيلُ)، فتحدث عن المصطلحات المتعلِّقة بالأسماء والصفات؛ ومنها: الحسيب، الوكيل، الرحمن، الرحيم، العزيز الحكيم، الجبار المتكبر، المؤمن المهيمن. ثم ذكر معنى الشهادتين، وتطرَّق لبعض المصطلحات المتعلِّقة بالأسماء والأحكام؛ ومنها: أهل السنة، المؤمن، الكافر، المنافق، الفاسق.

ولم تقف الباحثة على مصنَّفٍ آخر لأهل السنة والجماعة؛ انفرد بجمع المصطلحات العقدية من القرون المتقدمة.

حيث لم تكن هناك حوجة لمثل تلك المصنفات؛ فقد عافاهم الله من الخوض فيها، وإنما ظهرت الحوجة لتلك المعاجم؛ بعد أن تمت ترجمة كتب فلاسفة اليونان في عهد الدولة العباسية.

وقد ظهر من الباحثين المعاصرين؛ من أفرد الحديث عن المصطلحات العقدية، ومن أهم ماكتب في هذا المجال:

١. **المصطلحات الكلامية في أفعال الله تعالى (عرض ونقد)**-لأحمد طاهر عمر- رسالة ماجستير- جامعة أم القرى- عام ١٤١٤هـ.

وقد قسم المصطلحات إلى بابين:

**الباب الأول**: التحسين والتقبيح بين العقل والشرع وما ينبني عليهما من الأحكام في أفعال الله تعالى.

**الباب الثاني**: القضاء والقدر وخلق الله تعالى للأفعال.

والرسالة تحوي (٢٨) مصطلحاً؛ نذكر منها: الحسن والقبح، اللطف، الصلح والأصلح، الوعد والوعيد، العدل، الجور، القضاء والقدر.

٢. **المصطلحات الكلامية في إثبات وجود الله تعالى وأسمائه وصفاته**- لمحمد سيد أحمد- رسالة ماجستير –جامعة أم القرى- عام ١٤١٥هـ.

وقد جاءت مصطلحات الكتاب في بابين:

**الباب الأول**: المصطلحات الكلامية في إثبات وجود الله تعالى عرض ونقد.

**الباب الثاني**: المصطلحات الكلامية في أسماء الله تعالى وصفاته عرض ونقد.

وتشتمل الرسالة على (٢٦) مصطلحاً؛ منها: النظر، المعرفة، الحدوث، الجوهر، العرض، الإمكان، الوجوب، الدور، التسلسل.

٣. **المصطلحات المستعملة في توحيد الألوهية عند السلف (جمعاً ودراسة)** - لمحمد بن عبد الله باجسير-رسالة ماجستير- الجامعة الإسلامية-١٤٢٠-١٤٢١هـ.

قُسِّمت مصطلحات البحث على ستة فصول:

**الفصل الأول**: المصطلحات المتعلِّقة بالعبادات القلبية

**الفصل الثاني**: المصطلحات المتعلِّقة بالعبادات القولية.

**الفصل الثالث**: المصطلحات المتعلِّقة بالعبادات العملية.

**الفصل الرابع**: المصطلحات المتعلِّقة بالعبادات المشتركة.

**الفصل الخامس**: المصطلحات العامة.

**الفصل السادس**: المصطلحات المتعلِّقة بما يضاد توحيد الألوهية.

وفي البحث ما يزيد على مائة مصطلح؛ منها: الابتغاء، الإحسان، الإخبات، الإخلاص، التطيُّر، الأصنام، الإلحاد، الخوف، الدعاء.

٤. **المصطلحات العقدية المتعلِّقة بأركان الإيمان الواردة في كتاب درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (عرض ودراسة)**- لهند بنت عبد المحسن الفرحان- رسالة ماجستير-جامعة الملك سعود- عام١٤٢٤هـ.

تناولت هذه الرسالة دراسة المصطلحات العقدية المتعلِّقة بأركان الإيمان، لكن هذه الدراسة محصورة بما ورد في كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية (تعارض العقل والنقل)، وقد جاءت مصطلحات البحث في بابين:

**الباب الأول:** في مصطلحات الركن الأول من أركان الإيمان: الإيمان بالله.

**الباب الثاني:** في بقية مصطلحات أركان الإيمان: الملائكة، والكتب، والرسل، واليوم الآخر، والقدر.

وهي تحوي (٢٩) مصطلحاً؛ منها: الإتيان، الإرادة، الاستواء، الرؤية، العلم، العلو، الكلام، اللوح، المعجزة، النبوة.

٥. **الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بالنبوات (جمعاً ودراسة)** — لمنيرة بنت فرج العقلاء رسالة دكتوراه-جامعة الإمام محمد بن سعود- عام١٤٢٥هـ.

والبحث مُقسَّم إلى ثلاثة أبواب:

**الباب الأول:** الألفاظ والمصطلحات المتعلِّقة بالنبوة.

**الباب الثاني:** الألفاظ والمصطلحات المتعلِّقة بنبوة نبينا محمدﷺ.

**الباب الثالث:** الألفاظ والمصطلحات المتعلِّقة بأدلة النبوة.

وورد فيها مايزيد على (٨٠) مصطلحاً؛ منها: النبي، الرسالة، الرسول، المعجزة، الصغائر والكبائر، السهو، النسيان، أولو العزم، الإرهاص، الرؤيا الصالحة.

٦. **الألفاظ والمصطلحات المتعلِّقة بتوحيد الربوبية (جمعاً ودراسة)**- لآمال بنت عبد العزيز العمرو-رسالة دكتوراه-جامعة الإمام محمد بن سعود- عام١٤٢٦هـ.

وكانت مصطلحات البحث موزَّعة على أربعة فصول:

**الفصل الأول**: الألفاظ والمصطلحات المتعلِّقة بخصائص الربوبية.

**الفصل الثاني**: ألفاظ أدلة توحيد الربوبية ومصطلحاتها.

**الفصل الثالث**: الألفاظ والمصطلحات المتعلِّقة بالشرك في الربوبية.

**الفصل الرابع**: المصطلحات البدعية في توحيد الربوبية.

وقد تجاوزت مصطلحات البحث المائة مصطلح؛ منها: الربوبية، الإحياء، الإماتة، الأمر، الملك، الرزق، الخلق، الإبداع، التأثير، الإيجاد.

٧. **الألفاظ والمصطلحات المتعلِّقة بتوحيد الأسماء والصفات** (**جمعاً ودراسة**)- لأسماء بنت عبد العزيز بن محمد السلمان- رسالة دكتوراه-جامعة الإمام محمد بن سعود عام ١٤٢٦هـ.

وقد جعلت المصطلحات في بابين:

**الباب الأول**: الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات عند أهل السنة.

**الباب الثاني**: ألفاظ ومصطلحات المتكلمين في الأسماء والصفات.

وفي الرسالة مايزيد على (٨٠) مصطلحاً، منها: الأسماء الحسنى، الاسم والمسمى، التباين، الترادف، توحيد الصفات، الصفات السلبية، الصفات الثبوتية.

٨. **المصطلحات العقدية المتعلقة بالأسماء والأحكام والقدر(من خلال كتابي التعريفات والكليات)-** لعلي بن جابر العلياني- رسالة دكتوراه- جامعة الملك سعود- عام ١٤٣٣هـ.

وهذه الدراسة محصورة بمصطلحات الأسماء والأحكام والقدر الواردة في كتابي: التعريفات والكليات. وقد جاءت مصطلحات البحث في فصلين:

**الفصل الأول**: المصطلحات المتعلِّقة بالأسماء والأحكام.

**الفصل الثاني**: المصطلحات المتعلِّقة بالقدر.

وهذه الرسالة تحوي ما يقارب (٧٠) مصطلحاً؛ منها: الدين، الملة، الشريعة، الفطرة، التقوى، الطاعة، العبادة، الردة، الشرك، الزيغ.

## المبحث الثاني: منهج المتكلمين في المصطلحات العقدية وأشهر مؤلفاتهم

- المطلب الأول: منهج المتكلمين في المصطلحات العقدية.
- المطلب الثاني: أهم مؤلفات المتكلمين في المصطلحات العقدية.

## المطلب الأول: منهج المتكلمين في المصطلحات العقدية

- معنى المتكلمين؛ وسبب تسميتهم بذلك.
- منهج المتكلمين في المصطلحات العقدية.

## المطلب الأول: منهج المتكلمين في المصطلحات العقدية

قبل البدء بالحديث عن منهج المتكلمين في المصطلحات؛ لا بُدَّ من توضيح:

**معنى المتكلمين؛ وسبب تسميتهم بذلك:**

"المتكلِّمون هم الذين يقررون مسائل العقيدة، أو بعضها؛ عن طريق الأدلة العقلية. ومنهجهم في ذلك هو: تقديم العقل على النقل"[١].

وهؤلاء ارتضوا أن يكون علم الكلام هو منهجهم في الاستدلال على مسائل الاعتقاد، فاشتغلوا به؛ وتكلموا في الدين بغير طريق المرسلين [٢].

وقد سُموا بالمتكلمين؛ لاشتغالهم بعلم الكلام.

وعلم الكلام – كما يعرفه أهل الكلام- هو العلم الذي" يُقتدر معه على إثبات العقائد الدينية؛ بإيراد الحجج ودفع الشبهة "[٣].

والمقصود بإثبات العقائد؛ هو" تحصيلها واكتسابها بحيث يحصل الترقي من التقليد إلى التحقيق، أو إثباتها على الغير بحيث يتمكن من إلزام المعاندين، أو اتقانها وإحكامها بحيث لا تزلزلها شبه المبطلين"[٤].

---

(١) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة- سعود بن عبد العزيز الخلف-١/٢٠-الطبعة: ١٤٢٠هـ-١٤٢١هـ.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى-١٢/٤٦١. ومنهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل وأثر المنهجين في العقيدة- جابر علي أمير- ١/٤٩- مكتبة أضواء السلف، الرياض- الطبعة الأولى/١٤١٩هـ.

(٣) المواقف- عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي- تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة- ١/٣١- دار الجيل – بيروت- الطبعة الأولى ، ١٩٩٧. وانظر: معجم اللغة العربية المعاصرة- د.أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل- ٣/١٩٥٤- عالم الكتب- الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

(٤) شرح المقاصد- مسعود بن عمر الشهير بسعد الدين التفتازاني (ت ٧٩١ هـ)- تحقيق عبد الرحمن عميرة- ١/٧- عالم الكتب- الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

وهناك تعريفات أخرى لعلم الكلام؛ منها: أن "علم الكلام المحض؛ هو ما أمكن علمه بالعقل المجرد بدون السمع"[1].

وقيل هو: "علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية؛ بالأدلة العقلية"[2].

أي أنه علم"يدور النظر فيه؛ على محض العقل في التحسين والتقبيح، والإحالة والتصحيح "[3].

أما عن سبب تسميته بعلم الكلام؛ فقد ذُكرت فيه عدة أقوال[4]:

١) سمي بعلم الكلام؛ لأن مسألة الكلام- أي كلام الله تعالى- أشهر أجزائه، فتكلموا فيها وتقاتلوا عليها؛ حتى أنه قُتِل كثير من أهل الحق لعدم قولهم بخلق القرآن.

٢) لأنّ أبوابه و مباحثه كانت مُصدرة بقولهم: الكلام في كذا وكذا ؛ كقولهم: الكلام في القدرة، الكلام في العلم.

٣) لأنه – وكما يزعمون- يُورث قدرة الكلام في تحقيق الشرعيات؛ وإلزام الخصوم، والرد على المخالفين.

٤) لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فناً من فنون علمهم بالمنطق، والمنطق والكلام مترادفان.

---

(1) درء تعارض العقل والنقل -١/١٥٦.

(2) مصطلحات في كتب العقائد- محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد- ص٨٩- درا بن خزيمة-الطبعة: الاولى.

(3) رسائل ابن حزم الأندلسي- أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (المتوفى: ٤٥٦هـ)-المحقق: إحسان عباس-١٩/٤- المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت - لبنان - الطبعة: ١، ١٩٨٣.

(4) انظر: رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت- عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزيّ (المتوفى: ٤٤٤هـ)-المحقق: محمد باكريم با عبد الله- ص٢٠- عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة - الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م. والملل والنحل- أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)- ٢٩/١- مؤسسة الحلبي- الطبعة بدون. وكتاب المواقف للإيجي- ٤٥/١. ومجموع الفتاوى- ٩٠/٩. وشرح المقاصد في علم الكلام- ٦/١. وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ٣١/١. وجلاء العينين في محاكمة الأحمدين- نعمان بن محمود ، أبو البركات خير الدين، الآلوسي (المتوفى: ١٣١٧هـ)- قدم له: علي السيد صبح المدني - ص١٥٥- مطبعة المدني- عام النشر: ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.

٥) لقوة أدلته — كما يقولون- صار كأنه هو الكلام دون ما عداه، كما يقال للأقوى من الكلامين؛ هذا هو الكلام، واعتبروا في أدلته اليقين.

وقد ذم السلف وعلماء أهل السنة علم الكلام، وحذَّروا من الخوض فيه.

يقول الإمام الشافعي في ذمِّ أهل الكلام؛ والتنفير منهم: "حكمي في أهل الكلام أن يُطاف بهم في القبائل والعشائر ويضربوا بالجريد، ويُقال: هذا جزاء من ترك كتاب الله واتبع علم الكلام"[(١)].

كما أنَّ علم الكلام يورث الشك والريب والحيرة والاضطراب.

فهذا الجويني يحذِّر أصحابه فيقول: يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام، فلو أني عرفت أن الكلام يبلغ بي ما بلغ ما اشتغلت به. أما الشهرستانى فقد ذكر أنه لم يجد عند الفلاسفة والمتكلمين إلا الحيرة والندم، وكان ينشد:

لعمري لقد طفت المعاهد كلها ...وسيرت طرفي بين تلك المعالم

فلم أرَ إلا واضعاً كف حائر ...على ذقن أو قارعاً سن نادم [(٢)].

وعليه؛ فالكلام الذي عابه السلف؛ هو كل كلام مبتدَّع؛ مخالف للشرع.

أما أهل الكلام؛ فهم في عُرف السلف عند الإطلاق:" كل مِنْ انتسب إلى الكلام المذموم باعتقاده، والمجادلة عنه. وهم في الجملة: كل من تكلَّم في الله بما يخالف الكتاب والسنة؛ فهؤلاء هم الذين ذمهم السلف رحمهم الله"[(٣)].

---

(١) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه- محمد أمان بن علي جامي (المتوفى: ١٤١٥هـ)- ص٦٧- المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية-الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٢) انظر: الملل والنحل-١/١٧٣- ومجموع الفتاوى- ٤/٧٣. وعقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي- صالح بن عبد الله العبود-١/٣٢٠- عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة - الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

(٣) موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة (عرضاً ونقداً)- سليمان بن صالح الغصن- ١/٢٨- دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض- الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

وبعد العرض السابق لمعنى المتكلمين وعلم الكلام وأسباب التسمية؛ نبيِّن الآن منهج المتكلمين في المصطلحات العقدية؛ أي الطريقة التي سار عليها أهل الكلام في تناولهم للمصطلحات العقدية خصوصاً، والشرعية عموماً.

## منهج المتكلمين في المصطلحات العقدية:

### أولاً: استخدام الألفاظ المجملة:

استخدم الفلاسفة والمتكلِّمون أَلْفَاظاً مجملةً، وعبارات كُلية مُبْهمَة؛ قَلما يَـهْتَـدِي العوام إلى فك تعقيدها وكشف الغطاء عَن مكمن تدليسها، فهي ألفاظ ومصطلحات لا أصل لها في كتاب الله ولا سنة رسوله، ولا قالها أحد من أئمة المسلمين، فكانت سبباً لضلالهم وتضليل غيرهم(١).

فقد عمد هؤلاء إلى استخدام" ألفاظ مجملة مشتبهة؛ تحتمل في لغات الأمم معاني متعددة، وصاروا يدخلون فيها من المعاني ما ليس هو المفهوم منها في لغات الأمم، ثم ركبوها وألفوها تأليفاً طويلاً بنوا بعضه على بعض، وعظموا قولهم، وهوَّلوه في نفوس مَنْ لم يفهمه"(٢).

وقد تنازع المتأخرون في هذه الألفاظ بين مثبتٍ لها ونافٍ، والصواب التفصيل في ذلك، والتنقيب عنها. فالمصطلحات المجملة؛ قد تحمل معنى صحيحاً، ومعنى باطلاً، ويؤدي الإطلاق في إثباتها إلى إثبات معنى باطل، ويؤدي الإطلاق في نفيها إلى نفي معنى صحيح(٣).

---

(١) انظر: فضائح الباطنية- أبو حامد محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)- المحقق: عبد الرحمن بدوي- ص٣٦- مؤسسة دار الكتب الثقافية – الكويت- الطبعة بدون. وقطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر- أبو الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)- ص٥٠- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية-الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ

(٢) درء تعارض العقل والنقل-١/٢٩٥.

(٣) انظر: التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية- فالح بن مهدي آل مهدي (المتوفى: ١٣٩٢هـ)- ١/١٣٦و١٣٧- مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- الطبعة: الثالثة، ١٤١٣هـ. والمصطلحات الكلامية في أفعال الله تعالى (عرض ونقد)-لأحمد طاهر عمر- ص٣- رسالة ماجستير- جامعة أم القرى- عام ١٤١٤هـ.

فمثلاً مصطلح حلول الحوادث مصطلح مجمل، وقول المتكلمين؛ إننا ننفي حلول الحوادث بالله عزوجل؛ قد يُراد به نفي الأفعال عن الله – تعالى عما يقولون– التي يفعلها سبحانه في الوقت الذي يشاء، كالكلام، والنزول، ونحوهما، وقد يُراد به معنى صحيحاً، وهو نفي حلول المخلوقات بذات الله عزوجل[1].

وهَذِهِ الْأَلْفَاظ لَمْ تَأْتِ فِي الْكِتَابِ وَلا في السُّنَّةِ، بَلْ وَلَا فِي اللُّغَةِ، لكنهم يَخْتَصُّونَ بِالتَّعْبِيرِ بِهَا عَنْ مَعَانٍ لَمْ يُعَبِّرْ غَيْرُهُم عَنْهَا، مع أنَّ في كتاب الله وسنة رسوله ما يغني عن مثل هذه المصطلحات، "وَمِنَ الْمُحَالِ أَنْ لَا يَحْصُلَ الشِّفَاءُ وَالْهُدَى وَالْعِلْمُ وَالْيَقِينُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَلَامِ رَسُولِهِ؛ وَيَحْصُلَ مِنْ كَلَامِ هَؤُلَاءِ الْمُتَحَيِّرِينَ. بَلِ الْوَاجِبُ أَنْ يَجْعَلَ مَا قَالَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ هُوَ الْأَصْلُ ..وَيَجْعَلَ أَقْوَالَ النَّاسِ الَّتِي تُوَافِقُهُ وَتُخَالِفُهُ مُتَشَابِهَةً مُجْمَلَةً، فَيُقَالُ لِأَصْحَابِهَا: هَذِهِ الْأَلْفَاظُ تَحْتَمِلُ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ أَرَادُوا بِهَا مَا يُوَافِقُ خَبَرَ الرَّسُولِ قُبِلَ، وَإِنْ أَرَادُوا بِهَا مَا يُخَالِفُهُ رُدَّ"[2].

## ثانياً: إحداث مصطلحات وألفاظ غير شرعية:

لم يلتزم بعض المبتدعة من أهل الكلام بالمصطلحات الشرعية، وعمدوا إلى إحداث مصطلحات وألفاظ مُبتَدَعة؛ لم ترد في الكتاب ولا في السنة، ولم يستعملها سلف الأمة.

وَهذه الْأَلْفَاظُ الْمُبْتَدَعَةُ "لَيْسَ لَهَا ضَابِطٌ بَلْ كُلُّ قَوْمٍ يُرِيدُونَ بِهَا مَعْنًى غَيْرَ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ أُولَئِكَ، كَلَفْظِ الجِسْمِ وَالجِهَةِ وَالْحَيِّزِ وَالجَبْرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ بِخِلَافِ أَلْفَاظِ الرَّسُولِ فَإِنَّ مُرَادَهُ بِهَا يُعْلَمُ كَمَا يُعْلَمُ مُرَادُهُ بِسَائِرِ أَلْفَاظِهِ"[3].

فظهر هؤلاء المبتدعة وقد رغبوا عن النصوص الشرعية، "فَتَوَلَّدَ مِنْ هِجْرَانِ أَلْفَاظِ النُّصُوصِ، وَالْإِقْبَالِ عَلَى الْحَادِثَةِ، وَتَعْلِيقِ الْأَحْكَامِ بِهَا عَلَى الْأُمَّةِ مِنْ الْفَسَادِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إلَّا اللَّهُ. فَأَلْفَاظُ النُّصُوصِ عِصْمَةٌ وَحُجَّةٌ بَرِيئَةٌ مِنْ الْخَطَأِ وَالتَّنَاقُضِ وَالتَّعْقِيدِ وَالِاضْطِرَابِ...وَلَمَّا

---

([1]) انظر: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار–ص ٢٦٦.

([2]) شرح العقيدة الطحاوية– ٢٣٩/١.

([3]) مجموع الفتاوى– ٤٣٢/٥.

اسْتَحْكَمَ هِجْرَانُ النُّصُوصِ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ؛ كَانَتْ عُلُومُهُمْ فِي مَسَائِلِهِمْ وَأَدِلَّتِهِمْ فِي غَايَةِ الْفَسَادِ وَالِاضْطِرَابِ وَالتَّنَاقُضِ"[1].

وهذا الفساد والاضطراب بسبب مخالفتهم للكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة، لذا فالسلف يهابون التكلم بهذه الألفاظ المحدثة ويذمون من فعل ذلك، ويحذرون من الخوض فيها.

فها هو الإمام أبوحنيفَة وقد سئل: مَا تَقول فِيمَا أحدث النَّاس من كَلَام فِي الْأَعْرَاض والأجسام، فَأجاب بقَوله: مقالات الفلاسفة. عَلَيْك بالأثر؛ وَطَرِيقَة السّلف؛ وَإِيَّاك وكل محدثة فَإِنَّهَا بِدعَة"[2].

وَيقول الإمام الْأَوْزَاعِيّ:"عَلَيْك بآثارِ مَنْ سلف وَإِن رفضك النَّاس، وَإِيَّاك وآراء الرِّجَال وَإِن زخرفوها لَك بالْقَوْل"[3].

ويقول أيضاً:" أصُول السّنة عندنَا؛ التَّمَسُّك بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَاب رَسُول الله ﷺ والاقتداء بهم، وَترك الْبدع، وكل بِدعَة فَهِيَ ضَلَالَة"[4].

وذم السلف لأهل الكلام؛ ليس فقط لاستخدامهم تلك الألفاظ المحدثة في قضايا شرعية؛ بل أيضاً لاشتمال هذه الألفاظ على معانٍ مجملة؛ فيها من الباطل المذموم ما يجب النهي عنه والتحذير منه.

---

([1]) إعلام الموقعين عن رب العالمين- محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)- تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم- ٤/١٣٠- دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

([2]) ذم التأويل- موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)- المحقق: بدر بن عبد الله البدر- ص٣٢و٣٣- الدار السلفية، الكويت- الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

([3]) المصدر نفسه –ص٣٤.

([4]) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:" فالسلف والأئمة لم يذموا الكلام لمجرد ما فيه من الاصطلاحات المولدة؛ كلفظ الجوهر، والعرض، والجسم وغير ذلك؛ بل لأن المعاني التي يعبرون عنها بهذه العبارات؛ فيها من الباطل المذموم في الأدلة والأحكام ما يجب النهي عنه، لاشتمال هذه الألفاظ علي معانٍ مجملة في النفي والإثبات"[١].

ويقول أيضاً: ظنَّ طائفةٌ من الناس أنَّ ذم السلف والأئمة للكلام وأهل الكلام لمجرد ما فيه من الاصطلاحات المحدثة، وقالوا: إنَّ مثل هذا لا يقتضي الذم؛ كما لو أحدث الناس آنية يحتاجون إليها، أو سلاحاً يحتاجون إليه لمقاتلة العدو، وليس الأمر كذلك؛ بل ذمهم للكلام لفساد معناه أعظم من ذمهم لحدوث ألفاظه، فذموه لاشتماله على معانٍ باطلةٍ مخالفةٍ للكتاب والسنة، ومخالفة للعقل الصريح، وكل ما خالف الكتاب والسنة؛ فهو باطل قطعاً[٢].

والمنهج السابق يبيِّن أن السلف قد ذموا أهل الكلام لاستخدامهم تلك الألفاظ المحدثة؛ وذلك لأن:

- الْأَلْفَاظ الْمُبْتَدَعَة لَيْسَ لَهَا ضَابِطٌ؛ بَلْ كُلُّ قَوْمٍ يُرِيدُونَ بِهَا مَعْنًى غَيْرَ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ أُولَئِكَ، بِخِلَافِ الأَلْفَاظِ الواردة في الكتاب والسنة؛ فَإِنَّ مُرَادَهها معلوم.
- الْإِقْبَال عَلَى المصطلحات الْحَادِثَةِ؛ أدى إلى هجْرَانِ ومخالفة أَلْفَاظِ النُّصُوصِ، والابتعاد عن منهج السلف، فكَانَتْ عُلُومُهُمْ فِي مَسَائِلِهِمْ وَأَدِلَّتِهِمْ فِي غَايَةِ الْفَسَادِ وَالِاضْطِرَابِ وَالتَّنَاقُضِ، ووقعوا في الحيرة والشك.
- استخدام الألفاظ المحدثة في مسائل عقدية وقضايا شرعية، فألبست على الناس أمور دينهم.
- هذه الألفاظ المحدثة؛ تشتمل علي معانٍ باطلة مخالفة للكتاب والسنة، ومخالفة للعقل الصريح.

---

(١) درء تعارض العقل والنقل- ١/٤٤.

(٢) درء تعارض العقل والنقل - ١/٢٣٢و٢٣٣ بتصرف.

## ثالثاً: عدم الالتزام بمعاني اللغة ودلالاتها:

أهمل المتكلمون لغة القرآن؛ فتأولوا معاني الآيات على غير تأويله، ولم يلتزموا بمعاني اللغة ودلالاتها، وذلك لأنهم اعتبروا العقل أصل؛ والنقل فرع تابع له، فالعقلُ – عندهم- إذا دلَّ على شيء؛ وجب تأويل الألفاظ التي في النصوص، وتطويعها لتوافق عقولهم؛ وإنْ كان مخالفاً لدلالة اللغة.

يقول ابن القيم: "وهذا موضع زلت فيه أقدام كثيرٍ من الناس وضلت فيه أفهامهم حيث تأولوا كثيراً من ألفاظ النصوص بما لم يؤلف استعمال اللفظ له في لغة العرب البتة وإنْ كان معهوداً في اصطلاح المتأخرين، وهذا مما ينبغي التنبه له، فإنه حصل بسببه من الكذب على الله ورسوله ما حصل"[1].

ومن الأمثلة على عدم التزامهم بمعاني اللغة في ألفاظ العقيدة، تعريفهم للواحد بأنه الذي لا ينقسم. يقول أبو المعالي: "الواحد في اصطلاح الأصوليين الشيء الذي لا ينقسم، ولو قيل الواحد هو الشيء لوقع الاكتفاء بذلك، والرب – سبحانه وتعالى – موجود، فرد، متقدس عن قبول التبعيض والانقسام"[2].

وقد علَّق شيخ الإسلام على تعريفاتهم هذه؛ مبيناً مخالفتها للشرع والعقل واللغة. ونذكر هنا ما يتعلَّق باللغة، حيث يقول:" أما في اللغة؛ فإنَّ أهل اللغة مطبقون على أن معنى الواحد في اللغة؛ ليس هو الذي لا يتميَّز جانبٌ منه عن جانب، ولا يُرَى منه شيء دون شيء، إذ القرآن وغيره من الكلام العربي؛ متطابق على ما هو معلوم بالاضطرار من لغة العرب وسائر اللغات، إنهم يصفون كثيرًا من المخلوقات؛ بأنه واحد ويكون ذلك جسمًا، إذ

---

(1) الصواعق المرسلة- ١٨٩/١.

(2) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لأبي المعالي الجويني- تحقيق: د. أحمد السايح وتوفيق علي وهبة- ص٥٢٠- مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة- الطبعة الأولى:١٤٣٠هـ. وانظر: لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة- عبد الملك بن عبد الله الجويني أبو المعالي (المتوفى: ٤٧٨هـ)- المحقق: فوقية حسين محمود- ص٩٨- عالم الكتب، لبنان- الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

المخلوقات إما أجسام؛ وإما أعراض عند مَنْ يجعلها غيرها وزائدة عليها. وإذا كان أهل اللغة متفقين على تسمية الجسم الواحد واحدًا؛ امتنع أن يكون في اللغة معنى الواحد الذي لا ينقسم إذا أُريد بذلك أنه ليس بجسم، وأنه لا يُشار إلى شيء منه دون شيء.. بل لا يوجد في اللغة اسم واحد؛ إلا على ذي صفة ومقدار كقوله تعالى: ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (الزمر ٦)"[١].

وهكذا هم في أغلب اصطلاحاتهم التي اصطلحوا عليها؛ "لا يريدون بها ما هو المعروف في اللغة من معناها؛ بل معاني اختصوا هم بالكلام فيها نفيًا وإثباتًا، ولهذا قال الإمام أحمد فيهم: يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويُلبسون على جهال الناس بما يُشَبِّهون عليهم"[٢].

وبإلقاء نظرةٍ فاحصةٍ على أجزاء هذا المنهج يتضح؛ أن أهل الكلام يعظِّمون العقل، ويجعلونه حاكماً وفيصلاً فيما يُثبت ويُنفَى من الشرع، فالحُكم النهائي في تفسير النص، وقبوله أو رده؛ إنما هو للعقل والمنطق، وهذا منهج أهل الكلام والبدع؛ يعرضون النصوص على العقول فما أجازته وقبلته؛ أجيز، وما أوهم في نظرهم تعارضه مع العقل؛ تصرفوا فيه بالرد، أو التأويل[٣].

---

(١) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)- المحقق: مجموعة من المحققين- ١٤٦/٣و ١٤٧- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.

(٢) المصدر نفسه- ١٢٨/٣و١٢٩.

(٣) انظر: وسطية أهل السنة بين الفرق – ص١١٤. وموقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة- ٥٠٦/١. و أصول مسائل العقيدة – ٢٠/١و٢١.

## المطلب الثاني: أهم مؤلفات المتكلمين في المصطلحات العقدية

- كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية.
- كتاب الحدود في الأصول أو الحدود والمواضعات.

## المطلب الثاني: أهم مؤلفات المتكلمين في المصطلحات العقدية

### ١) كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية:

**التعريف بالمؤلف:**

هو أَبُو حَاتِم الرَّازِي: أحمد بن حمدان بن أحمد الوَرْسِناني[١] الليثي، من زعماء المذهب الإسماعيلي الباطني وكُتابهم، كان له دور كبير في الدعوة والأدب والفلسفة.

وقد ذكر ابن حجر العسقلاني؛ أن ابن بابويه في تاريخ الري[٢] قال عنه: كان من أهل الفضل والأدب والمعرفة باللغة، وسمع الحديث كثيراً، وله تصانيف؛ ثم أظهر القول بالإلحاد وصار من دعاة الإسماعيلية، وأضل جماعة من الأكابر، ومات في سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة[٣].

يقول عنه صاحب كتاب تاريخ الدعوة الإسماعيلية:" كان داعياً كبيراً لبلاد الري وطبرستان وأذربيجان، وقد استطاع أن يُدخل أمير الري في المذهب الإسماعيلي، وكان من كبار دعاة القائم بأمر الله، ونؤكد أنه أدى دوراً عظيماً في شؤون طهران والديلم والري السياسية؛ فاستجاب لدعوته أعظم رجالات تلك البلاد"[٤].

له تصانيف أخرى غير كتاب (الزينة)، منها:

---

(١) "الوَرْسِناني: بفتح الواو وسكون الراء والسين المهملة المكسورة ثم الألف بين النونين، يقول السمعاني: هذه النسبة إلى ورسنان، وظني أنها قرية من قرى سمرقند". الأنساب- عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)- المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره- ٣١٣/١٣- مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢م.

وقد ذكر ابن حجر في لسان الميزان؛ والزركلي في الأعلام؛ الورسامي بدلاً من الورسناني، ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) تاريخ الري لابن بابويه القمي.

(٣) انظر: لسان الميزان- أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)- المحقق: عبد الفتاح أبو غدة- ١٦٤/١- دار البشائر الإسلامية- الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م. والأعلام للزركلي-١١٩/١.

(٤) تاريخ الدعوة الإسماعيلية- د. مصطفى غالب- ص١٧٢- دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- الطبعة الثانية: ١٩٦٥م.

(الإصلاح)، وهو كتاب يبحث في التأويل، و(أعلام النبوة) يتحدَّث فيه عن مذهبه الإسماعيلي، و(الجامع) في الفقه الإسماعيلي[1].

**التعريف بالكتاب:**

كتاب (الزينة) هو كتاب في فقه اللغة والمصطلحات؛ يقع في خمسة مجلدات، بنحو أربع مائة ورقة؛ وقرابة الأربع مائة لفظة[2].

يقول المؤلف عن سبب تسمية الكتاب بهذا الاسم؛:"وسميناه (كتاب الزينة)، إذ كان مَنْ يعرف ذلك يتزيَّن به في المحافل، ويكون منقبةً له عند أهل المعرفة"[3].

والكتاب مُقسَّم إلى قسمين[4]:

- القسم الأول: مقدمة مستفيضة؛ تناول فيها المؤلف بعض القضايا المتصلة بنظرية اللغة.
- القسم الثاني: خصَّصه أبوحاتم لمعالجة الكلمات والمصطلحات الدينية.

وطُبِعَ من الكتاب ثلاثة أجزاء؛ عارضه بأصوله وعلَّق عليه: حسين فيض الله الهمداني، وحققه: عبد الله سلوم السامراني.

وقد حاول المؤلف من خلال هذا الكتاب؛ وضع معجم ديني؛ ليستفيد منه دعاة الإسماعيلية في جدلهم ومناظراتهم في المجالس، كما خصَّص قسماً مستفيضاً من كتابه؛ لشرح ألقاب وعقائد الفرق الإسلامية، وخاصة فرق الشيعة، وعقيدتها في الإمامة[5].

---

(1) انظر: الفهرست- أبو الفرج محمد بن إسحاق المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ)- المحقق: إبراهيم رمضان- ص٣٥٥- دار المعرفة بيروت – لبنان- الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ مـ . والأعلام للزركلي – ١١٩/١.

(2) انظر: الفهرست لابن النديم- ص٣٥٥. والأعلام للزركلي- ١١٩/١. وتاريخ الدعوة الإسماعيلية- ص١٧٢. والمصطلحات العقدية المتعلقة بالأسماء والأحكام والقدر- ٩٧/١.

(3)كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية- لأبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي- عارضه بأصوله وعلق عليه: حسين بن فيض الهمداني- ٥٨/١- مطبعة المعهد الهمداني للدراسات الإسلامية، القاهرة- طبعة ١٩٥٨م. وانظر: التصور اللغوي عند الإسماعيلية ( دراسة في كتاب "الزينة" لابي حاتم الرازي-ت ٣٢٢هـ)- د. محمد رياض العشيري- ص٧٣- منشأة المعارف، الإسكندرية- الطبعة الأولى: ١٩٨٥م.

(4) انظر: التصور اللغوي عند الإسماعيلية – ص٧٥.

(5) المصدر نفسه، ص٨١.

وكان أبو حاتم الرازي يُكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم، وأقوال الصحابة والتابعين؛ وخاصة أئمة آل البيت، وكان يستشهد أيضاً بالأبيات الشعرية. وقد طغى اهتمامه بالمعنى اللغوي؛ وبيان اشتقاق اللفظة؛ على اهتمامه بالمعنى الشرعي، لذا يصعب على المتتبع لكلامه معرفة مراده من هذا المصطلح[1].

يقول المحقق: "وأبو حاتم في كتابه يبدو لغوياً أكثر منه فقيهاً، فهو يطنب فيما يتطلبه اللفظ من بحث لغوي، ويقتصد فيما يتطلبه من شرح ديني، أخذاً بالحيطة – بحسب رأي المحقق-، وابتعاداً عن مجال الظنة؛ والمسائل الشائكة"[2].

أما عن المصطلحات والألفاظ العقدية التي وردت في الكتاب؛ فهي كثيرة، منها: الذات الإلهية وما يتعلَّق بها من الأسماء والصفات؛ كالرحمن، الرحيم، الرب، الواحد، الأحد، الصمد، الفرد، الوتر.

وتحدَّث أيضاً عن: عالم الغيب، عالم الملائكة، عالم الجن، واليوم الآخر.

## ٢) كتاب الحدود في الأصول أو الحدود والمُواضَعَات:

**التعريف بالمؤلف:**

أبو بكر محمد بن الحَسَنِ بنِ فُوْرَكَ الأَصْبَهَانِيّ؛ المتكلم الأُصُوْلِيّ، الأَدِيْبُ النَّحْوِيُّ الوَاعِظُ[3].

وهو من علماء الأشاعرة في القرن الرابع الهجري، ورَأْساً فِي فَنِّ الكَلاَم[4]، حتى قيل إنه"كان من انظر الفتيان على مذهب الأشعري، وأشدهم خاطرًا وبيانًا، وأجراهم لسانًا"[1].

---

([1]) انظر: المصطلحات العقدية المتعلقة بالأسماء والأحكام والقدر- ٩٨/١.

([2]) كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية- ١١/١.

([3]) انظر: وفيات الأعيان- ٢٧٢/٤. وسير أعلام- ٢٤/١٣. وطبقات الشافعيين- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ) – تحقيق: د. أحمد عمر هاشم، د. محمد زينهم محمد عزب- ص٣٥٤- مكتبة الثقافة الدينية- تاريخ النشر: ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

([4]) انظر: كتاب الحدود في الأصول (الحدود والمواضَعَات)- أبوبكر محمد بن الحسن بن فورك- قدم له وعلق عليه: محمد السليماني- ص ١٥و١٧- دار الغرب الإسلامي، بيروت- الطبعة الأولى:١٩٩٩م. وإنباه الرواة على أنباه النحاة- جمال الدين أبو الحسن علي القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)- المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم- ١١٠/٣- دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٢م. والفصل في الملل والأهواء والنحل-١٥٥/٤. وسير أعلام النبلاء-٢٥/١٣. وطبقات الشافعية-١٢٨/٤.

توفي سنة سِتّ وَأَرْبَعمِائَة ، وَنقل إِلَى نيسابور وَدُفِنَ بِالْحِيرَةِ[2]، وقد صَنَّفَ التَّصَانِيْفَ الكَثِيْرَة حتى بلغت قرابة مائَة مصَنّف[3].

من مصنفاته: كتاب (مُشْكل الحديث وغريبه)، وكتاب (مُجَرَّد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري)؛ وهو جَرْد وتلخيص لمختلف أقوال الإمام الأشعري، و(مقدمة في نُكت من أصول الفقه)، وهي رسالة موجزة في أصول الفقه، و(رسالة في علم التوحيد)[4].

**التعريف بالكتاب:**

يقع كتاب الحدود في مجلدٍ واحدٍ، قدَّم له وعلَّق عليه: محمد السليماني، وطبعته دار الغرب الإسلامي ببيروت، وكان ذلك سنة (١٩٩٩م).

أما عن عنوان الكتاب؛ فيقول المحقق: "العنوان الوحيد الذي سلِمَ لنا من عوادي الناس والأيام هو ما كُتِبَ على صدر الورقة الأولى من المخطوط (كتاب الحدود في الأصول)، وكنت إلى زمن قريب سميته: (كتاب الحدود والمواضعات)؛ لأن من السهولة أن يلاحظ القارئ هذا العنوان من مقدمة المؤلف التي يقول فيها: "سألتم– أدام الله توفيقكم– أنْ أملي عليكم حدوداً ومواضعات" وما وجدته في الجملة الأخيرة من الكتاب؛ حيث ورد فيه: "نجز كتاب الحدود والمواضعات"، وقد آثرت بداعي التَّصَوُّن أن أستبقي عنوان الكتاب كما ورد على ظهر الغلاف، وأشرت بحروف صغيرة إلى الصيغة الثانية"[5].

---

(1) السَّلسَبِيلُ النَّقِي في تَرَاجِم شيُوخ البَيهَقِيّ– أبو الطيب نايف بن علي المنصوري– قَدَّمَ لَهُ: الأستَاذ الدكتور أحمَد عَبْد الكَرِيم والشيخ أبو الحسن مصطفى السُّليماني– ص٥٥٢– دَارُ العَاصِمَة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية– الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.

(2) انظر: سير أعلام النبلاء–١٣/٢٥. وطبقات الشافعيين–٤/١٣٠ .

(3) انظر: وفيات الأعيان– ٤/٢٧٢. وسير أعلام– ١٣/٢٤. وطبقات الشافعيين– ص٣٥٤.

(4) انظر: الحدود في الأصول– ص١٩و٢٢. و الأعلام– ٦/٨٣.

(5) الحدود في الأصول – ص ٣٧.

ويعدُّ كتاب (الحدود في الأصول) أول مُصنَّف في باب المصطلحات، حيث خصَّصه ابن فورك لمصطلحات علم الكلام؛ ومصطلحات علم أصول الفقه، لما بين العِلْمَين في ذلك العهد من استمداد متبادل وتضافر في المنهج والمصطلح[1].

وقد ألَّف ابن فورك هذا الكتاب؛ استجابةً لرغبة طلبته ومريديه في إملاء بعد الحدود والمواضعات ومعاني العبارات الدائرة بين العلماء في أصول الدين وفروعه؛ حيث يقول:" "سألتم – أدام الله توفيقكم- أنْ أمليَ عليكم حدوداً ومواضعات، ومعاني عبارات دائرة بين العلماء بأصول الدين وفروعه، مما ارتضاه شيوخنا، رحمهم الله، وقام الدليل عندي بصحتها، وأوجزها ليَقْرُبَ تناولها ويَسْهُلَ حفظها، فأجبتكم إلى ذلك رغبة في الثواب"[2].

والكتاب –كما ذكر المحقق[3]- مُقسَّمٌ إلى أربعة أقسام:

**القسم الأول**: وهو في مقدِّمات علم الكلام، ثم أعقب هذا الكلام بتعريف بعض المصطلحات العامة؛ مثل: الشاهد والغائب، والجوهر والجسم؛ التي تعتبر تمهيداً منطقياً لمباحث علم الكلام.

**القسم الثاني**: شرح فيه المصطلحات الأصلية في علم الكلام؛كالقدر.

**القسم الثالث**: يختص بشرح تعريفات مباحث النبوة؛ كمصطلح الرسالة والوحي، والمعجزة، والكرامة.

**القسم الرابع**: فقد أفرده لشرح الحدود والمواضعات الشرعية في علم أصول الفقه.

وقد جاءت مصطلحات الكتاب سهلة واضحة، بعيدة عن الاستطراد والتطويل.

---

(1) انظر: المصدر نفسه- ص٤٥. والمبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين- سيف الدين أبو الحسن الآمدي(ت٦٣١هـ)- تحقيق وتقديم: حسن الشافعي-ص٢٨- مكتبة وهبة، القاهرة- سنة النشر: ١٩٩٣م.

(2) الحدود في الأصول- ص٤١.

(3) انظر: الحدود في الأصول – ص٤٦و٤٧.

## المبحث الثالث: منهج الصوفية في المصطلحات العقدية وأشهر مؤلفاتهم

- المطلب الأول: منهج الصوفية في المصطلحات العقدية.
- المطلب الثاني: أهم مؤلفات الصوفية في المصطلحات العقدية.

## المطلب الأول: منهج الصوفية في المصطلحات العقدية

- معنى التصوُّف
- منهج الصوفية في المصطلحات العقدية

## المطلب الأول: منهج الصوفية في المصطلحات العقدية

قبل الشروع في الحديث عن منهج الصوفية في المصطلحات العقدية؛ نوضِّح بإيجاز:

**معنى التصوُّف:**

التصوُّف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة كَرَد فعلٍ مضادٍ للانغماس في الترف الحضاري، ثم تطوَّرت تلك النزعات بعد ذلك، ودخلت فيها الكثير من البِدع، والمعتقدات الوثنية، والفلسفات اليونانية، فابتدعوا معها مفاهيم ومصطلحات مخالفة لما كان عليه الرسول – ﷺ–، وصحابته – رضوان الله عليهم –، فالمتصوفة يدّعون تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى؛ بالكشف والمشاهدة- كما سيأتي- لا عن طريق اتباع الوسائل الشرعية[1].

أما عن المصطلحات الصوفية؛ فلها معانٍ خاصة؛ ومطالب مخصوصة؛ غير ما يدّل عليه ظاهر الألفاظ والكلمات، أو تتضمَّن هذه المصطلحات والألفاظ على مدلولاتها الأصلية؛ ولكن لها معانٍ أعمق وأكثر من مفهومها ومدلولها الظاهر، فلا يدرك أبعادها، ولا يفهم مطالبها إلا مَنْ كان له معرفة وإلمام، وعلم وإدراك بالمصطلحات الصوفية وبما اختاروا لها من الكلمات والألفاظ .

وكثيراً ما يمر على القارئ ألفاظ لها معناها الظاهر والعادي، لكن أهل التصوُّف يستعملونها لمعنى خاص ومطلب مخصوص؛ أعمق وأكثر من مفهومها ومدلولها الظاهر؛ تعبيراً عن فلسفتهم التي يؤمنون بها ويعتقدون فيها. والقارئ لعدم معرفته بذلك؛ لا يدرك حقيقتها؛ فيضل في متاهاتها ، ويتحيّر في مسالكها وصحاريها وبراريها؛ فلا يصل إلى الفهم الصحيح والمعنى الحقيقي الذي يجعله مطلعاً على مذهب القوم ومشربهم[2].

---

([1]) انظر: كشف شبهات الصوفية- شحاتة محمد صقر- ص٢١- مكتبة دار العلوم، البحيرة (مصر)- الطبعة بدون.

([2]) انظر: دراسات في التصوف لإحسان إلهي ظهير- ص٢٩٨.

ومن ذلك مثلاً؛ مصطلح (أم الكتاب) فهم يقصدون بها: العقل الأوّل[1].

ومصطلح (الحجر الأسود)، الذي هو عند الصوفية: اللطيفة الإنسانية، واسوداده يعني تلوّثه بالمقتضيات الطبعية [2].

أما عن **منهج الصوفية في المصطلحات العقدية**؛ فنذكر منها:

### ١) اختلاف مصادر التلقي عند الصوفية:

تختلف العقيدة الصوفية في صورتها الأخيرة؛ عن عقيدة أهل الكتاب والسنة من وجوه عدة؛ ومنها مصدر التلقي. فعند أهل السنة والجماعة؛ لا تُثبت عقيدة إلا بالنصوص الشرعية، لكن في التصوُّف؛ تثبت العقيدة بالإلهام والوحي المزعوم للأولياء، والاتصال بالجن الذين يسمونهم الروحانيين، وبعروج الروح إلى السماوات، وبالفناء في الله، وانجلاء مرآة القلب حتى يظهر الغيب كله للولي الصوفي- حسب زعمهم-، بالكشف، وبربط القلب بالرسول حيث يستمد العلوم منه، وبلقاء الرسول في اليقظة والمنام -على زعمهم-، وبالرؤى والأحلام والذوق[3].

و بتعدد مصادر التلقي عند الصوفية؛ تعدَّدت معها المصطلحات والألفاظ التي تعبِّر عن تلك المعتقدات الباطلة.

كمصطلح (الكشف) مثلاً؛ فهو يعني عندهم رفع الحجب أمام قلب الصوفي وبصره؛ فيرى الحقائق مكاشفة، لا بعين البصر؛ ولكن بعين البصيرة[4]، ليعلم ما في السماوات وما

---

(١) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ١/٢٧٠.

(٢) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون - ١/٦٢٢.

(٣) انظر: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة- عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف- ص٣٧- مكتبة ابن تيمية، الكويت- الطبعة: الثالثة، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م. وعقيدة أهل السنة والجماعة (مفهومها-خصائصها-خصائص أهلها)- محمد بن إبراهيم الحمد- تقديم: الشيخ عبد العزيز بن باز- ص٤٣-دار ابن خزيمة، الرياض- الطبعة الثانية: ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٤) انظر: معجم ألفاظ الصوفية- د.حسن الشرقاوي-ص٢٤٢- مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة- الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

في الأرض، فلا تسقط ورقة إلا بنظره، ولا يتحرك ساكن، أو يسكن متحرك إلا بعلمه، وهو يعلم ما يُكتَب في اللوح المحفوظ[1].

فانصرفوا بذلك عن النصوص الشرعية، ووقعوا في براثن الشرك والوثنية، وزعموا أن التدبر في القرآن يصرف النظر عن الفناء في الله؛ لأنَّ الصوفية- وبحسب مصادرهم تلك- يريد كلٌ منهم أن يكون إلهاً ويتصف -في زعمه- بصفات الله[2].

## ٢) التأويل الباطني لنصوص الكتاب والسنة:

من أعظم مخاطر الفكر الصوفي؛ تأويلهم الباطني لنصوص الكتاب والسنة، و لا يكاد يوجد آية، أو حديث إلا وللمتصوِّفة تأويلات باطنية لها.

ويسمون هذا النوع من التفسير الباطني؛ تفسير الإشارة، ومعاني الحروف، فيزعمون أنَّ لكل حرف في القرآن معنى لا يطلع على معناه إلا الصوفي المتبحِّر، المكشوف عن قلبه؛ والذي يملك مفاتيح العلوم الباطنية، التي هي —حسب زعمهم - أكمل وأعلى من القرآن؛ فالقرآن والحديث — في معتقد هؤلاء- من العلم الظاهر المعروف لدى العامة[3].

وعلى هذا الأساس كان للمتصوِّفة دينهم ومصطلحاتهم الخاصة بهم، التي تخالف -في معظمها- الكتاب والسنة.

لذا- وحتى لاتفضح أكاذيبهم وافتراءتهم-؛ ادعوا أنَّ مَنْ قرأ القرآن وفسَّره عاقبه الله؛ لأنَّ للقرآن أسراراً ورموزاً، وظاهراً وباطناً لا يفهمها إلا الشيوخ الكبار[4].

ومن هذه التأويلات الباطنية؛ ما ورد عنهم في تأويلهم لقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة:٢٤٥)، فعَبّروا عن مصطلح (القبض)، و(البسط) بقولهم: القبض لسرّه، والبسط لكشفه. وقالوا أيضاً: يقبضك عنك ثم يبسطك به[1].

---

([1]) انظر: كشف شبهات الصوفية- ص١٦٤.

([2]) انظر: فضائح الصوفية- عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف- ص٧- مكتبة ابن تيمية، الكويت- الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

([3]) انظر: فضائح الصوفية- ص٧و١٠. والفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة- ص٣٧.

([4]) انظر: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة- ص٣٧.

وفي قوله ﷻ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، قالوا: "جلّ قدره عن التعزز بعرشٍ، أو كرسى، والتحمُّل بجنٍ، أو إنسي"[٢].

وهذه التأويلات الباطنية والتفسيرات المغلوطة للمصطلحات والألفاظ العقدية؛ ما هي إلا خليط من الفلسفات القديمة؛ والخزعبلات والخرافات التي عند فلاسفة الإغريق، والهندوس، والمجوس، وإباحية المانوية، والمزدكية، وخرافات القصاص، وقد جعلها المتصوِّفة كشفًا وحقيقة صوفية، وتفسيراً –حسب زعمهم– لمعاني القرآن الكريم والحديث الشريف[٣].

وقد بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية أنَّ بَاطِنِيَّةَ الصُّوفِيَّةِ يَقُولُونَ فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿اذْهَبْ إلَى فِرْعَوْنَ﴾ إنَّهُ الْقَلْبُ، و﴿إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ إنَّهَا النَّفْسُ، وأن أَمْثَال هَذِهِ التَّأْوِيلَاتِ وَالتَّفْسِيرَاتِ؛ يَعْلَمُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَكُلُّ يَهُودِيٍّ وَنَصْرَانِيٍّ عِلْمًا ضَرُورِيًّا أَنَّهَا مُخَالِفَةٌ لِمَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، وأنَّ هَؤُلَاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ – من الصوفية– مَعَ ضَلَالِهِمْ وَجَهْلِهِمْ يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ أَعْلَمُ وَأَعْرَفُ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَمُتَقَدِّمِيهَا، حَتَّى آلَ الْأَمْرُ بِهِمْ إلَى أَنْ جَعَلُوا الْوُجُودَ وَاحِدًا، كَمَا فَعَلَ ابْنُ عَرَبِيٍّ صَاحِبُ الْفُصُوصِ وَأَمْثَالُهُ؛ فَإِنَّهُمْ دَخَلُوا مِنْ هَذَا الْبَابِ حَتَّى خَرَجُوا مِنْ كُلِّ عَقْلٍ وَدِينٍ[٤].

## ٣) تسخير المصطلحات لخدمة عقيدتهم في الأولياء:

عُرِف عن الصوفية تقديسهم لعلمائهم، والمغالاة فيهم، وجعلهم من الأولياء، فكانوا يأخذون بكلام أئمتهم ومشايخهم وإنْ خالفوا نصوص الكتاب والسنة وإجماع الأمة[٥].

---

(١) انظر: لطائف الإشارات = تفسير القشيري– عبد الكريم بن هوازن القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)– المحقق: إبراهيم البسيوني– ص١٩٠– الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر– الطبعة: الثالثة.

(٢)لطائف الإشارات للقشيري– ص١٩٧.

(٣) انظر: كشف شبهات الصوفية– ص١٦٦.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى– ١٣/٢٣٨و٢٣٩و٢٤٠.

(٥) انظر:عقيدة أهل السنة والجماعة– ص٤٥و٦٦.

ففضَّلُوا الأولياء على الأنبياء، وقالوا: إنَّ لله عباداً لو شاؤوا من الله ألا يقيم القيامة لما أقامها، بل منهم من يجعل الولي مساويًا لله في كل صفاته، فهو يخلق ويرزق، ويحيي ويميت، ويتصرَّف في الكون[1].

لذا وضع أهل التصوُّف مصطلحات تعبِّر عن هذه المعاني من المغالاة، والتقديس لأوليائهم؛ ومنها:

الغوث: وهو المتحكِّم في كل شيء في العالم، والأقطاب الأربعة الذين يمسكون الأركان الأربعة في العالم بأمر الغوث، والأبدال السبعة الذين يتحكم كُلُّ واحدٍ منهم في قارةٍ من القارات السبع بأمر الغوث، والنجباء كُلُّ واحدٍ منهم يتصرَّف في ناحية تتحكم في مصائر الخلق، ولهم ديوان يجتمعون فيه في غار حراء كل ليلة ينظرون في المقادير[2].

وقد أنكر عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية، ومن ذلك قوله عن الغوث:" فَأَمَّا لَفْظُ (الْغَوْثِ وَالْغِيَاثِ) فَلَا يَسْتَحِقُّهُ إلَّا اللَّهُ، فَهُوَ غِيَاثُ الْمُسْتَغِيثِينَ، فَلَا يَجُوزُ لِأَحَدِ الِاسْتِغَاثَةُ بِغَيْرِهِ لَا بِمَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَلَا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ. وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْفَعُونَ حَوَائِجَهُمْ الَّتِي يَطْلُبُونَ بِهَا كَشْفَ الضُّرِّ عَنْهُمْ وَنُزُولَ الرَّحْمَةِ..إلَى الْغَوْثِ، فَهُوَ كَاذِبٌ ضَالٌّ مُشْرِكٌ، فَقَدْ كَانَ الْمُشْرِكُونَ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إلَّا إيَّاهُ﴾ .. فَكَيْفَ يَكُونُ الْمُؤْمِنُونَ يَرْفَعُونَ إلَيْهِ حَوَائِجَهُمْ بَعْدَهُ بِوَسَائِطَ مِنْ الْحِجَابِ؟ وَهُوَ الْقَائِلُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾"[3].

## ٤) استخدام المصطلحات الفلسفية والكلامية

لم يلتزم أهل التصوُّف بالمصطلحات الشرعية، وخاضوا في المصطلحات الفلسفية؛ التي لم ترد في الكتاب ولا في السنة، ولم يستعملها سلف الأمة.

---

(١) انظر: الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطاف-محمد بن إسماعيل الصنعاني، المعروف بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)- المحقق: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر-ص٦- عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ. والفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة- ص٣٨.

(٢) انظر: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة-٣٨. وسيأتي الحديث عن هذه المصطلحات في ص٥٠٠.

(٣) مجموع الفتاوى- ١١/٤٣٧و٤٣٨.

فاختلط التصوُّف بالفلسفة، وظهرت معتقدات باطلة؛ كالحلول، والاتحاد، ووحدة الوجود، فعبَّرُوا عنها بمصطلحاتٍ وألفاظٍ مخالفةٍ للكتاب والسنة؛ ووقعوا بسببها في الكثير من البدع والانحرافات العقدية.

ومن هذه المصطلحات؛ مصلح (الفيض)؛ وهو مصطلح فلسفي، لم يرد في الكتاب، ولا في السنة، ولا في لغة العرب[1].

وقد قسَّمه الصوفية إِلَى قسمين[2]:

أ- الفيض الأقدس: هو التجلي الحسي الذاتي الموجب لوجود الأشياء واستعداداتها في الحضرة العلمية.

ب- الفيض المقدس: هو التجليات الأسمائية الموجبة لظهور ما يقتضيه استعدادات الأعيان في الخارج.

يقول شيخ الإسلام: "وَقَالَتْ الْمُتَفَلْسِفَةُ:- حُصُولِ الْعِلْمِ فِي الْقَلْبِ- يَحْصُلُ بِطَرِيقِ الْفَيْضِ مِنْ الْعَقْلِ الْفَعَّالِ؛ عِنْدَ اسْتِعْدَادِ النَّفْسِ لِقَبُولِ الْفَيْضِ. وَقَدْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْعَقْلَ الْفَعَّالَ هُوَ جِبْرِيلُ "[3].

وهذا يعني أن الفيض يحصل من النفس الفلكية. وأن ما يفيض على النفوس، إنما هو من العقل الفعَّال، المدبر لكلِّ ما تحت فلك القمر، ومنه تفيض العلوم عندهم على نفوس البشر، وهذا يؤدي إلى القول بقدم العقول والنفوس وقدم العالم، ونفي أن يكون الله خالقاً مبدعاً لما سواه[4].

---

([1]) ولمزيد من التفصيل حول مصطلح الفيض؛ انظر: الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية- ص٣٦١.

([2]) انظر:التعريفات للجرجاني- ص١٦٩. الكليات للكفوي –ص٦٩٢.

([3]) مجموع الفتاوى- ٤/٣٤

([4]) انظر: الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية- ص٣٦٥

## المطلب الثاني: أهم مؤلفات الصوفية في المصطلحات العقدية

- كتاب اللُّمَعْ لأبي نصر السراج الطوسي.
- كتاب الرسالة القشيرية.
- كتاب كشف المحجوب للهجويري.

## المطلب الثاني: أهم مؤلفات الصوفية في المصطلحات العقدية

### ١) كتاب اللُّمَعْ لأبي نصر السراج الطوسي

**التعريف بالمؤلف:**

هو عبد الله بن علي بن محمد بن يحيى، أبو نصر السّرّاج الطُّوسي الصُّوفي؛ فقد كان شيخ الصوفية، وهو مصنّف كتاب "اللمع في التصوف"[1].

قيل إنه كان من أولاد الزُّهّاد، وكان المنظور إليه في ناحيته في الفُتُوَّة ولسان القوم، مع الاستظهار بعِلْم الشريعة، وهو من بقيّة مشايخهم، وكانت وفاته في رجب، سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة[2].

**التعريف بالكتاب:**

يقع كتاب اللُّمَعْ في مجلدٍ واحدٍ، ويبلغ عدد صفحاته (٦٧٦) صفحة. حققه وقدم له وخرج أحاديثه كلٌّ من: الدكتور عبد الحليم محمود، وطه عبد الباقي سرور. وطُبِعَ الكتاب في مطبعة دار الكتب الحديثة؛ بالقاهرة، ومكتبة المثنى ببغداد، وكان ذلك سنة ١٣٨٠هـ[3].

(١) انظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)- المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف-٤٥٢/٨- دار الغرب الإسلامي- الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م. والوافي بالوفيات- صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)- المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى-١٨٢/١٧- دار إحياء التراث، بيروت- عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م. وكشف الظنون-١٥٦٢/٢. والأعلام- ١٠٤/٤.

(٢) انظر: تاريخ دمشق- أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)- المحقق: عمرو بن غرامة العمروي-٧٥/٣١- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م. و شذرات الذهب في أخبار من ذهب- عبد الحي ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)- حققه: محمود الأرناؤوط-خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط- ٤١٣/٤- دار ابن كثير، دمشق – بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م. والوافي بالوفيات-١٨٢/١٧. وكشف الظنون-١٥٦٢/٢.

(٣) انظر: تَكملَة مُعجم المؤلفين- محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف- ص٢٧٥- دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

والكتاب يُعدُّ من أكبر وأقدم الكتب الصوفية؛ فهو — كما يقول المحقق- أكبر موسوعة صوفية عرفها التاريخ، كما أنه أقدم مرجع صوفي، وهو فوق هذا؛ أكبر هذه المراجع، وأوثقها —كما يزعم المحقق-؛ وأغزرها مادة، وأنقاها جوهراً ولفظاً، وهو — بالنسبة لأهل التصوف-كتاب تاريخ، ومدرسة علم، وطريق ذوق، وإشعاع يرشد السالكين(١).

ويهدف الكتاب إلى رسم المبادئ الصوفية، ويسعى إلى بيان كامل، وحصر شامل؛ للأخطاء التي وقع فيها السالكون للطريق(٢).

وقد جمع المؤلف في هذا الكتاب أقوال علماء الصوفية في معاني علومهم، وأخبارهم، وأشعارهم، ومسائلهم وأجوبتهم، ومقاماتهم وأحوالهم.

يقول الطوسي:"فإني استخرت الله تعالى وجمعت أبواباً؛ في معنى ماذهب إليه أهل التصوُّف وتكلم مشايخهم المتقدمون؛ في معاني علومهم، وعُمْدة أُصُولهم، وأساس مذهبهم، وأخبارهم وأشعارهم، ومسائلهم وأجوبتهم، ومقاماتهم وأحوالهم، وما انفردوا بها من الإشارات اللطيفة، والعبارات الفصيحة، والألفاظ المشكلة الصحيحة؛ على أصولهم وحقائقهم ومواجيدهم وفصولهم.. وقد حذفتُ الأسانيد.. واقتصرت على متون الأخبار والحكايات والآثار للاختصار"(٣).

والكتاب مُقسَّم إلى ثلاثة عشر قسماً، كل قسم أُطلق عليه اسم (كتاب)، وهو بدوره مُقسَّم إلى أبواب، منها على سبيل المثال:

- كتاب الأحوال والمقامات: ومن أبوابها

باب في المقامات وحقائقها

باب في معنى الأحوال

باب مقام التوبة

---

(١) انظر:كتاب اللُّمَعْ لأبي نصر السراج الطوسي- حققه وقدم له وخرج أحاديثه: د. عبد الحليم محمود و طه عبد الباقي سرور- ص٤و١٠- دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثنى ببغداد- الطبعة الأولى: ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

(٢) انظر: اللُّمَعْ للطوسي، ص ١٠و١١.

(٣) انظر: المصدر نفسه، ص١٨ و٢٠.

باب مقام الورع

باب مقام الزهد... وهكذا

وقد تحدث في هذا القسم عن العديد من المصطلحات؛ كالمقامات، والأحوال، والتوبة، والورع، والزهد، والتوكل، والمحبة، والخوف، والرجاء.

- كتاب الوجد: أورد فيه المؤلف عدة تعريفات لهذا المصطلح- ناقلاً ذلك من أقوال بعض أئمة الصوفية-.

فقيل مثلاً: كل ما صادف القلب من غمٍ، أو فرح فهو وجدٌ، وقيل: الوجد مكاشفات من الحق، وقيل أيضاً: أول الوجد؛ رفع الحجاب، ومشاهدة الرقيب، وحضور الفهم، وملاحظة الغيب، ومحادثة السر، وإيناس المفقود؛ وهو فناؤك أنت من حيث أنت[1].

- كتاب تفسير الشطحات والكلمات التي ظاهرها مستشنع وباطنها صحيح مستقيم: وقدتحدَّث فيها الطوسي عن معنى مصطلح الشطح، كما نقل ألفاظاً عن العديد من أئمة الصوفية، في محاولة لتبرير صحتها.

منها مثلاً: قول أبو يزيد البسطامي:" رفعني مرة فأقامني بين يديه، وقال لي: يا أبا يزيد، إن خلقي يحبون أن يَرَوْك. فقلت: زَيِّني بوحدانيتك، وأَلْبِسْني أنانيتك، وارفعني إلى أحديتك، حتى إذا رآني خَلقك قالوا: رأيناك، فتكون أنت ذاك، ولا أكون أنا هنا"[2].

يقول الطوسي مُفسِّراً معنى قوله: (رفعني مرة فأقامني بين يديه)؛ يعني أشهدني ذلك وأحضر قلبي لذلك؛ لأن الخلق كلهم بين يدي الله تعالى، لا يذهب عليه منهم نفَسٌ ولا خاطر.

وأما قوله: ( قال لي وقلتُ له)؛ فإنه يشير بذلك إلى مناجاة الأسرار وصفاء الذكر عند مشاهدة القلب لمراقبة الملك الجبار.

---

(1) انظر: كتاب اللمع- ص٣٧٥و٣٧٦.

(2) المصدر نفسه، ص٤٦١.

وأما قوله: (زَيِّني بوحدانيتك، وأَلْبِسْني أنانيتك، وارفعني إلى أحديتك)؛ يريد بذلك الزيادة والانتقال من حاله إلى نهاية أحوال المتحققين بتجريد التوحيد والمفردين لله بحقيقة التفريد(١).

وهذه الأقوال —ونحوها مما ورد في الكتاب- مخالفة لما ورد في القرآن والسنة ومنهج سلف الأمة، وهو نابع من اعتقادهم بوحدة الوجود.

## ٢) كتاب الرسالة القشيرية:

### التعريف بالمؤلف:

هو أَبُو القَاسِمِ عَبْدُ الكَرِيْمِ بنُ هَوَازِن بنِ عَبْدِ المِلِكِ بنِ طَلْحَةَ بن محمد القُشَيْرِيُّ(٢)، الخُرَاسَانِيُّ، النَّيْسَابُوْرِيُّ، الشَّافِعِيُّ، الصُّوْفِيُّ، المفَسِّرُ، فقيه، أصولي، محدِّث، متكلم، واعظ، أديب، ناثر، ناظم. وُلِدَ في ربيع الأول؛ سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِيْنَ وَثَلاَثِ مائَة. وَتَعَلَّم الفُروسيَّة وَالعَمَل بِالسِّلاَح حَتَّى بَرَعَ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ تَعَلَّم الكِتَابَة وَالعَرَبِيَّة، وَجَوَّد(٣).

قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ:"كَانَ أَبُو القَاسِمِ عَلاَّمَةً فِي الفِقْه وَالتَّفْسِيْر وَالحَدِيْث وَالأُصُوْل وَالأَدب وَالشّعر وَالكِتَابَة... وَصَارَ شَيْخ خُرَاسَان فِي التَّصُوْف، وَلَزِمَ المجَاهِدَات، وَتَخَرَّج بِهِ المرِيْدُوْنَ"(٤).

وقيل إنه كان إماماً في مجالس الوعظ والتذكير، وأستاذ الْجَمَاعَة، ومقدم الطَّائِفَة؛ فقد جَمَعَ بَيْنَ الشَّرِيعَة وَالحقيقَة، وكان يَعرِف الأُصُوْلَ عَلَى مَذْهَب الأَشْعَرِيّ، وَالفروعَ عَلَى مَذْهَب الشَّافِعِيّ(٥).

---

(١) انظر: المصدر نفسه، ص٤٦١و٤٦٢.

(٢) القشيري: بضم القاف وفتح الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء، هذه النسبة إلى قشير بن كعب، وهي قبيلة كبيرة. وفيات الأعيان- ٢٠٨/٣.

(٣) انظر: وفيات الأعيان- ٢٠٦/٣. وسير أعلام النبلاء-٢٢٧/١٨. وطبقات الشافعية الكبرى- ١٥٣/٥ومابعدها. وشذرات الذهب- ٢٧٦/٥. ومعجم المؤلفين- ٦/٦.

(٤) وفيات الأعيان- ٢٠٥/٣. وانظر: سير أعلام النبلاء-٢٢٩/١٨.

(٥) انظر: وفيات الأعيان- ٢٠٥/٣و٢٠٧. سير أعلام النبلاء- ٢٣٠/١٨. طبقات الشافعية الكبرى- ١٥٤/٥. شذرات الذهب- ٢٧٥/٥.

عقد لنَفسِهِ مجْلِس الْإِمْلَاء فِي الحَدِيث سنة سبع وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعمِائَة وَكَانَ يملي إِلَى سنة خمس وَسِتِّينَ يُذنب أَمَالِيهِ بأبياته(١).

وقد صَنَّف العديد من الكتب، منها: الرسالة القشيرية في التصوُّف- وسيأتي الحديث عنها-، (التَّفْسِيْر الكَبِيْر)، وسماه"التيسير في علم التفسير" وكان ذلك قبل العشر والأربعمائة، كما صَنَّف كِتَاب (أدب الصّوفية)، وكِتَاب (نَحْو القُلُوْب)، وَكِتَاب (لطَائِف الإِشَارَات)، وَكِتَاب (الجَوَاهِر)، وَكِتَاب (أَحكَام السَّمَاع)، وَكِتَاب (عُيُون الأَجوبَة فِي أصول الأسئلة)، وكِتَاب (المنَاجَاة)، وَكِتَاب (المنْتَهَى فِي نَكت أُوْلِي النُّهَى)، وغير ذلك(٢).

أما عن وفاته؛ فقد توفّي فِي صَبِيحَة يَوْم الْأَحَد السَّادِس عشر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وَسِتِّينَ وَأَرْبَعمِائَة، وله تسعون سنة(٣).

**التعريف بالكتاب:**

الرسالة القشيرية من أشهر وأقدم الكتب في علم التصوُّف؛ فقد كُتِبت هذه الرسالة سنة سبع وثلاثين وأربعمائة.

يقول المؤلف: "هذه رسالة كتبها الفقير إلى الله تعالى عبد الكريم بن هوازن القشيري، إلى جماعة الصوفية ببلدان الإسلام، في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة"(٤).

وفي خاتمة الكتاب يقول:"وَقَدْ نجز لنا إملاء هذه الرسالة فِي أوائل سنة ثمان وثلاثين وأربع مائة"(٥).

---

(١) انظر: وفيات الأعيان- ٢٠٦/٣. و طبقات الشافعية الكبرى- ١٥٦/٥.

(٢) انظر: وفيات الأعيان- ٢٠٧/٣. وسير أعلام-٢٢٨/١٨و٢٢٩. وطبقات الشافعية الكبرى – ١٥٧/٥و١٥٩. و شذرات الذهب-٢٧٦/٥. ومعجم المؤلفين- ٦/٦.

(٣) انظر: طبقات الشافعية الكبرى-١٥٩/٥. وشذرات الذهب-٢٧٥/٥و٢٧٦. ومعجم المؤلفين- ٦/٦.

(٤) الرسالة القشيرية- عبد الكريم بن هوازن القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)- تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف- ١٥/١- دار المعارف، القاهرة- الطبعة بدون.

(٥) المصدر نفسه، ٥٨٥/٢.

وهي على: أربعة وخمسين باباً[1]، منها:

- بَاب فِي ذكر مشايخ هذه الطريقة وَمَا يدل من سيرهم وأقوالهم عَلَى تعظيم الشريعة.
- خَصّص باباً ذكر فيه طرفاً من تفسير إطلاقاتهم وبيان عباراتهم فيما انفردوا بِهِ من ألفاظ، ومن هذه الألفاظ: علم اليقين، الوارد، الشاهد، النفس، الروح.
- ذكر أبواباً فِي شرح المقامات الَّتِي هِيَ مدراج أرباب السلوك؛ وهي سبعة أبواب:

بَاب التوبة/ بَاب الورع/ بَاب الزهد/ بَاب الصمت/ بَاب الشكر/ بَاب المراقبة/ بَاب الرضا.

- بعدها ذكر ثلاثة أبواب فِي تفصيل الأحوال؛ وهي:

بَاب الفتوة/ بَاب الأدب/بَاب المعرفة بالله.

وللكتاب عدة طبعات؛ منها:

❖ طبعة دار الكتاب العربي بيروت، وقد طبعتها في مجلد واحد، وكانت عدد صفحاته ١٩٠ صفحة، وعليها هوامش من شرح الشيخ أبي يحيى زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦).

❖ طبعتها مطبعة بولاق بالقاهرة سنة ١٢٨٤هـ؛ في مجلد واحد، وعدد صفحاته ٢٤٢ صفحة، وكان عليها تصحيح: محمد الصباغ.

❖ تصحيح: أحمد سعد علي، طبعتها مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٥٩هـ، وعدد صفحاته ٢٠٨ صفحة.

❖ طبعة دار الكتب الحديثة، القاهرة؛ سنة ١٣٨٣هـ/١٩٧٢م، (تحقيق عبد الحليم محمود بالاشتراك مع محمود بن الشريف).ثم طبعة مرة أخرى سنة ١٣٨٥هـ/١٩٧٤م، في مجلد واحد مقسم إلى جزأين.

❖ ثم توالت الطبعات، وكان آخرها؛ ما طبعته دار الإرشاد بحمص بسوريا سنة ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، بعنوان (الرسالة القشيرية في ثوبها الجديد)، وقد أعدَّها: أحمد

---

(1) انظر: كشف الظنون- ١/٨٨٢.

مندو وطارق كهلان الأبيض، وأشرف عليها وقدَّم لها: محمد السقا، وعدد صفحات الكتاب ١٨٢ صفحة، جاء فيها: التعريف بالإمام القشيري- باب التوبة- باب المجاهدة- باب الخلود والعزلة- باب التقوى- باب الورع- باب الجوع وترك الشهوة.

## ٣) كتاب كشف المحجوب للهجويري:

### التعريف بالمؤلف:

أبو الحسن علي بن عثمان بن أبي علي الجُلّابي الهجويري[١] الغزنوي[٢] ثم اللاهوري، كان من الرجال المعروفين بالعلم والمعرفة، قدم الهند وسكن بمدينة لاهور[٣].

تلقى علومه في غزنة، ثم قام برحلات واسعة النطاق، التقى خلالها بعددٍ كبيرٍ من شيوخ الصوفية، وأئمة المذاهب الدينية، واطلع على العديد من المؤلفات الدينية والصوفية، ومارس التجربة الصوفية علماً وعملاً[٤].

أما عن مؤلفاته؛ فقد ألَّف العديد من الكتب، ومنها: (الديوان)، (منهاج الدين)؛ تحدَّث فيه عن التصوُّف، (كتاب الفناء والبقاء)، (بحر القلوب) شرح فيه الرموز والمصطلحات الصوفية، (كتاب الإيمان) تحدَّث فيه عن مدلول الإيمان في الشريعة، وعند المعتزلة والخوارج، و(كشف الأسرار).

وهذه المؤلفات فُقِد بعضها أثناء حياة الهجويري، والبعض الآخر بعد وفاته، ولم يبقَ سوى كتاب (كشف المحجوب) الذي يعدُّ آخر مؤلفاته[٥].

---

(١) الجُلّابي والهجويري؛ نسبة إلى جلاب وهجوير وهما محلتان من توابع غزنة. انظر: كشف المحجوب للهجويري- دراسة وترجمة وتعليق: إسعاد قنديل- راجع الترجمة: آمين بدوي- ص٧- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة- سنة النشر: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

(٢) غَزْنَةُ: بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم نون، وهي ولاية واسعة، ومدينة عظيمة، جبلية شمالية؛ في طرف خراسان، وهي الحدّ بين خراسان والهند. انظر: معجم البلدان- أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)- ٢٠١/٤- دار صادر، بيروت- الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م. وآثار البلاد وأخبار العباد- زكريا بن محمد بن محمود القزويني (المتوفى: ٦٨٢هـ)- ص٤٢٨- الناشر: دار صادر، بيروت - الطبعة بدون.

(٣) انظر: نزهة الخواطر- ٦٩/١.

(٤) انظر: كشف المحجوب للهجويري- ص ٧و٨.

(٥) انظر: المصدر نفسه، ص٨٩ وما بعدها.

وقد مات الهجويري؛ لعشر بقين من ربيع الثاني سنة خمس وستين وأربعمائة بمدينة لاهور فدفن بها، وقبره ظاهر مشهور[1].

**التعريف بالكتاب:**

يعتبر كتاب كشف المحجوب؛ أقدم مؤلَف في التصوُّف باللغة الفارسية، وأول كتاب منظم في الأصول النظرية والعملية للتصوُّف[2].

فالمؤلف وضع فيه منهجاً كاملاً لعلم التصوُّف؛ حيث شرح الأصول النظرية والعملية للتصوُّف، وترجم للأئمة وشيوخ الصوفية، ونقل أقوال الصوفية ورموزهم، وتحدَّث عن الفِرق الصوفية، والعقائد الدينية، والعبادات، والمعاملات، ورسوم الصوفية وتقاليدهم[3].

لذا أطلق المؤلف على الكتاب اسم (كشف المحجوب)، ليعبِّر عما يحتويه الكتاب من كشف وتوضيح لكلِّ ما يتعلَّق بعلم التصوُّف.

يقول الهجويري:"أسميت هذا الكتاب كشف المحجوب والغرض من ذلك أنه طالما كان اسم الكتاب ناطقاً على مافيه، فإنَّ أهل البصيرة حين يسمعون اسم هذا الكتاب يعرفون ماذا كان الغرض منه"[4].

وكان سبب تأليف هذا الكتاب؛ هو سؤال ورد للهجويري من أحد رفاقه، طالباً منه أن يبيِّن له طريق الصوفية، ومقاماتهم، ومذاهبهم، وأقوالهم، ورموزهم، ومعاملاتهم. وقد أجاب الهجويري عن هذا السؤال إجابة مطولة؛ حتى يوضِّح لعامة الناس ماهية الطريقة والشريعة، في محاولة منه للربط بين تعاليم الصوفية والدين الإسلامي[5].

---

(1) انظر: نزهة الخواطر- ٦٩/١.

(2) انظر: كشف المحجوب للهجويري - ص٨. ونزهة الخواطر- ٦٩/١.

(3) كشف المحجوب للهجويري- ص٩.

(4) المصدر نفسه - ص١١٠.

(5) انظر: المصدر نفسه، ص٩.

أما عن تاريخ تأليف كشف المحجوب؛ فهو غير معروف على وجه التحديد،"وإن كان من المرجح أن مؤلفه بدأه حوالي سنة ٤٣٥هـ، وأتمه حوالي سنة ٤٤٢هـ"[١].

والكتاب يحتوي على العديد من المصطلحات والألفاظ العقدية؛ منها: الفقر، التصوُّف، معرفة الله، التوحيد، الإيمان، التوبة، المحبة، الجود والسخاء، الجوع، الحجاب، المجاهدة، السَّفَر، السَّمَاع، الوجد والوجود والتواجد، الرقص. وهو يشبه إلى حد كبير كتاب (اللمع)؛ سواء كان ذلك في المنهج العام الذي اتبعه كل من الطوسي والهجويري، أو في المصطلحات وأقسام الكتابين. كما حوى كتاب (كشف المحجوب) على ترجمة فارسية لبعض فصول (الرسالة القشيرية)، مما يؤكد أن الهجويري اطلع على الرسالة واستفاد منها[٢].

أما عن أقسام الكتاب؛ فالكتاب مُقسَّم إلى أربعين باباً، موزَّعة – حسب بعض الطبعات– على خمسة وعشرين قسماً؛ في مجلد واحد، وقد طُبِعت منه عدة طبعات:

- الطبعة الأولى نُشِرت في لندن، حيث قام المستشرق الإنكليزي نيكلسون بترجمة الكتاب من الفارسية إلى الإنكليزية، وكان ذلك سنة١٩١١م.
- ثم طبعت مرتين بالفارسية؛ إحداهما في لننغراد سنة ١٩٢٦م، والأخرى سنة١٣٣٠ هـ (المكان غير معروف)[٣].
- وطُبِعت أيضاً في طهران، في مطبعة انستيتو إيران وفرنسا سنة ١٩٤٩م، نشر وتقديم: هنري كريين، وكان عدد صفحات الكتاب ١١٥ صفحة؛ ٢٥ صفحة منها باللغة الفرنسية.
- طبعها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، بالقاهرة، سنة ١٩٧٤م، وكانت الدكتوره: إسعاد قنديل هي من قامت بترجمة الكتاب ودراسته والتعليق عليه. ثم أعيد طبعها

(١) المصدر نفسه، ص٨.

(٢) انظر: كشف المحجوب للهجويري – ص٩.

(٣) انظر: تاريخ إربل– المبارك بن أحمد بن المبارك الإربلي، المعروف بابن المستوفي (المتوفى: ٦٣٧هـ)– المحقق: سامي بن سيد خماس الصقار– ٧٦٠/٢و٧٦١– الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق– عام النشر: ١٩٨٠م.

مرة أخرى سنة ١٩٨٠م، وطبعتها دار النهضة العربية ببيروت، وعدد صفحات الكتاب ٧٠٩ صفحة.

وهذه الطبعة؛ قسَّمت الكتاب إلى بابين:

الباب الأول: في التعريف بمؤلف الكتاب.

الباب الثاني: في التعريف بكتاب كشف المحجوب.

## الفصل الثاني : المصطلحات المتعلقة بأركان الإيمان الواردة في الشرع والحادثة في كشاف التهانوي، وفيه ستة مباحث:

- المبحث الأول: المصطلحات المتعلقة بالإيمان بالله.
- المبحث الثاني:المصطلحات المتعلقة بالملائكة والجن.
- المبحث الثالث: المصطلحات المتعلقة بالكتب.
- المبحث الرابع: المصطلحات المتعلقة بالإيمان بالرسل.
- المبحث الخامس: المصطلحات المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر.
- المبحث السادس: المصطلحات المتعلقة بالإيمان بالقدر.

## المبحث الأول: المصطلحات المتعلِّقة بالإيمان بالله. وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: المصطلحات التي ورد بها الشرع.
- المطلب الثاني: المصطلحات الحادثة

## المطلب الأول: المصطلحات المتعلِّقة بالإيمان بالله والتي ورد بها الشرع:

- الفرع الأول: المصطلحات الشرعية المتعلقة بالربوبية.
- الفرع الثاني: المصطلحات الشرعية المتعلقة بالألوهية.
- الفرع الثالث: المصطلحات الشرعية المتعلقة بالأسماء والصفات.

- **الفرع الأول: المصطلحات الشرعية المتعلقة بالربوبية:**

❖ **الرباني.**

## الرباني

### الرباني في اللغة:

رب: الرَّبُّ، هُوَ الله رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، أَي مَالِكه. ويقالُ: فلانٌ رَبّ هَذَا الشَّيْءِ، أَي مِلْكه لَهُ. وَلَا يُقال الرّب بِالْألف وَاللَّام، لغير الله[1].

والرّبّانيّ: الْعَالِمُ؛ الْعَالِي الدَّرجةِ فِي العِلمِ؛ والمُعَلِّم، الَّذِي يَغْذُو الناسَ بِصغارِ الْعِلْمِ قبلَ كِبارها، وَالْجَمَاعَة: الرّبّانيون؛ العُلَماء. وقِيلَ الرَّبّانِيُّ مَنْ يَعْبُدُ الرَّبَّ بعلمٍ وعملٍ كامِلَيْن، وقد زِيدَت الأَلِفُ والنُّون للمُبالَغَةِ في النَّسَبِ[2].

"وَقَالَ سِيبَوَيْهِ: زَادُوا أَلفاً وَنُونًا فِي الرَّبَّانِي؛ إِذا أَرادوا تَخْصِيصًا بعِلْم الرَّبِّ دُونَ غَيْرِهِ، كأَن مَعْنَاهُ: صاحِبُ عِلْمٍ بالرَّبِّ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ العُلوم"[3].

وَقِيلَ: الرَّبَّانيُّ هو"المُتَأَلِّه، العارِفُ بِاللَّهِ تَعَالَى"[4].

### الرباني في الاصطلاح:

الرباني مصطلح شرعي ورد في كتاب الله عزوجل؛ لكنه لم يرد في السنة؛ منها:

**القرآن الكريم:**

قوله تعالى: ﴿..وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾(آل عمران: ٧٩).

يقول ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾"حُلَمَاءَ فُقَهَاءَ، وَيُقَالُ: الرَّبَّانِيُّ الَّذِي يُرَبِّي النَّاسَ بِصِغَارِ العِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ"[5].

وقريب من هذا تعريف الطبري الذي يقول: الرَّبَّانِيِّونَ؛ جَمْعُ رَبَّانِيٍّ، وَينسب إِلَى الرَّبَّانِ:

---

(1) انظر: تهذيب اللغة-١٢٨/١٥. القاموس المحيط- ص٨٧.

(2) انظر: تهذيب اللغة-١٢٩/١٥. المحكم والمحيط الأعظم-٢٣٥/١٠. لسان العرب-٤٠٤/١. معجم اللغة العربية المعاصرة- ٨٤٢/٢. المعجم الوسيط- ص٣٢١.

(3) لسان العرب-٤٠٣/١.

(4) المصدر نفسه-٤٠٤/١.

(5) صحيح البخاري-كِتَابُ العِلْمِ- بَاب العِلْمُ قَبْلَ القَوْلِ وَالعَمَلِ-٢٤/١.

الَّذِي يَرُبُّ النَّاسَ، وَهُوَ الَّذِي يُصْلِحُ أُمُورَهُمْ وَيَرُبُّهَا، وَيَقُومُ بِهَا[1].

ويقول سبحانه: ﴿وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾(المائدة:٤٤)، ويقول أيضاً: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾ (المائدة: ٦٣).

ومَعْنَى الرَّبَّانِيِّ؛ هو الْعَالِمُ بِدِينِ الرَّبِّ الَّذِي يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ، لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ فَلَيْسَ بِعَالِمٍ. وقيل هو الْعَالِمُ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، الْعَارِفُ بِأَنْبَاءِ الْأُمَّةِ وَمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ[2].

وقد ورد عن علي بن أبي طالب ﷺ؛ أنه قال: (الناس ثلاثة:-وذكر منهم- عالم ربانيّ..)[3].

وكان السلف يطلقون على العالم: كلمة الرباني، فيقولون: الْعَالِمُ الرَّبَّانِيُّ- الْحَبْرُ الرَّبَّانِيُّ- الإمام الرباني، لذا لَمَّا مَاتَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قيل: (الْيَوْمَ مَاتَ رَبَّانِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ)[4].

**وقد ذكر العلماء عدة تعريفات لمصطلح الرباني؛ فقالوا:**

١. الرباني العالي الدرجة في العلم، والرِّبِّيون: الأُلُوف. وقال ابن عباس: هم الجموع الكثيرة[5].

٢. الرباني: هو المتخصِّصُ بالعلم الذي يربُّه باستفادته وإفادته[6].

---

(1) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن-٥/٥٢٩.

(2) انظر: تفسير القرطبي-٤/١٣٢.

(3) انظر: غريب الحديث- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)- المحقق: د. عبد الله الجبوري- ٢/١٠٨- مطبعة العاني، بغداد- الطبعة: الأولى، ١٣٩٧.

(4) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل- باب فضائل عبدالله بن عباس ﷺ- (ح١٨٩٧)-٢/٩٦٨.

(5) انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس- محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)- المحقق: د. حاتم صالح الضامن-١/١٧٨- مؤسسة الرسالة، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢

(6) تفسير الراغب الأصفهاني- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)- تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشِّدِي-٢/٦٦٨- دار الوطن، الرياض- الطبعة الأولى: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٣. الرباني: منسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون؛ وهو الشديد التمسك بدين اللّه

وطاعته. والربانيون: علماء فقهاء. وقيل هم علماء معلِّمون[١].

٤. الرباني: هُوَ الْعَالم الراسخ فِي الْعلم وَالدّين الَّذِي أَمر بِهِ الله وَالَّذِي يطْلب بِعِلْمِهِ وَجه الله. وقَالَ بَعضهم: الشَّارِع الرباني الْعَالم الْعَامِل الْمعلِّم[٢].

٥. الرَّبَّانِيُّ: الَّذِي يُرَبِّي النَّاسَ بِصِغَارِ الْعِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ[٣].

٦. الرَّبَّانِيّ: الْعَالِمُ بِدِينِ الرَّبِّ، القويّ التمسك بِطَاعَةِ اللَّهِ. وَقِيلَ: الْعَالِمُ الْحَكِيمُ[٤].

٧. الرباني: الذي يعبد الرب سبحانه، وهو الكامل بالعلم والعمل[٥].

وجميع هذه التعريفات متقاربة في المعنى.

## الرباني عند التهانوي:

"الرّباني:بالفتح وتشديد الموحدة، قيل سرياني[٦] إلّا أنّه لم يوجد في كلامهم. وقيل منسوب إلى الرّبّان كالرّبان. وقيل إلى الرّب الذي هو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى الحدّ التامّ، ولا يقال مطلقاً إلّا عليه تعالى. فالألف والنون فيه كما في الرّبّان للمبالغة. وفي المعالم[٧]

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ)- ص٣٧٨- دار الكتاب العربي، بيروت- الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ.

(٢) الفائق في غريب الحديث والأثر- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ)- المحقق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم-٢٩/٢- دار المعرفة، لبنان- الطبعة: الثانية.

(٣) فتح القدير للشوكاني-٤٠٧/١.

(٤) المصدر نفسه-٤٠٧/١.

(٥) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً- الدكتور سعدي أبو حبيب- ص١٤١- دار الفكر، سورية- الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨م.

(٦) سُرْيانيّ: "كلمة أطلقت على العناصر الآراميّة التي اعتنقت المسيحيّة، وهي تسمية أطلقها عليهم اليونان بعد اتِّصالهم بهم في سورية". معجم اللغة العربية المعاصرة- ١٠٦٣/٢.

(٧) المعالم في أصول الدين؛ لعله (الأربعين في أصول الدين) و(المعالم في أصول الفقه) للإمام فخر الدين: محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦)، والكتاب مشتمل على خمسة أنواع من العلوم المهمة:علم أصول الدين، علم أصول الفقه،علم الفقه، أصول معتبرة في الخلاف، أصول في آداب النظر والجدل. انظر:كشف الظنون-١٧٢٦/٢.

إنّه الفقيه. وقيل الفقيه المعلِّم. وقال ابن الأثير العالم الراسخ في العلم والدين. وقيل العالم العامل، كذا في جامع الرموز[١] في الخطبة"[٢].

ينقل التهانوي هنا تعريف عدد من العلماء لمصطلح الرباني، وهي في مجملها مشابهة للتعريفات الواردة في الاصطلاح؛ فقد نقل:

١) تعريف الراغب الاصفهاني لمصطلح الرب في كتابه المفردات والذي جاء فيه:

"الرَّبُّ في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حدّ التمام"[٣].

والمعنى أن الرب سبحانه خلق الأشياء بالتدرج؛ إلى أن وصل بها إلى حد الكمال، وتبليغ الشيء إلى كماله شيئًا فشيئًا هو من معاني الربوبية[٤].

٢) ذكر التهانوي أن الرازي عرّف الرباني بأنه: الفقيه؛ العالم بأمور الدين والعامل بها والمعلِّم لغيره؛ لذا قيل إنَّ الرباني هو الفقيه المعلِّم.

٣) أما ابن الأثير فقد عرّف الرَّبَّانِيُّ بأنه:" العالِم الراسِخُ فِي العِلْم والدِّين. أَوِ الَّذِي يَطْلب بِعلْمه وجْهَ اللَّهِ تَعَالَى. وَقِيلَ العالِم العامِل المعلِّم"[٥].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية موضّحاً أقوال أهل السنة والجماعة في معنى الرَّبَّانِيّ:" قِيلَ: إنَّ الرَّبَّانِيَّ مَنْسُوبٌ إلَى الرَّبِّ.. وَقِيلَ إلَى تَرْبِيَتِهِ النَّاسَ، وَقِيلَ إلَى رُبَّانِ السَّفِينَةِ وَهَذَا أَصَحُّ..فَإِنَّ الرَّبَّانِيَّ مَنْ يَرُبُّ النَّاسَ كَمَا يَرُبُّ الرَّبَّانِيُّ السَّفِينَةَ..قَالَ مُجَاهِدٌ: هُمْ الَّذِينَ يُرَبُّونَ النَّاسَ بِصِغَارِ الْعِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ فَهُمْ أَهْلُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ؛ وَالْإِخْبَارُ يَدْخُلُ فِيهِ مَنْ أَخْبَرَ بِالْعِلْمِ وَرَوَاهُ عَنْ غَيْرِهِ وَحَدَّثَ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَأْمُرْ أَوْ يَنْهَ، وَذَلِكَ هُوَ الْمَنْقُولُ عَنْ السَّلَفِ فِي الرَّبَّانِيِّ.

---

(١) جامع الرموز وحواشي البحرين على مختصر الوقاية؛ لمحمد بن حسام الدين القسهتاني (ت٩٦٢هـ). طبع الكتاب مع شروح له في قازان عام ١٣٠٨هـ. انظر: اكتفاء القنوع بما هو مطبوع- ص١٤٧. خزانة التراث (فهرس مخطوطات)-٧٤٩/٤.

(٢) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ٨٤٢/١.

(٣) المفردات في غريب القرآن- ص٣٣٦.

(٤) انظر: مقال بعنوان التدرج سنة ربانية، للدكتور أمين الدميري، صحيفة البشرى الإلكترونية http://www.albushraa.com

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر- مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)- تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي- ١٨١/٢- المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

نُقِلَ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: (هُمْ الَّذِينَ يُغَذُّونَ النَّاس بِالْحِكْمَةِ وَيُرَبُّونَهُمْ عَلَيْهَا)، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:( هُمْ الْفُقَهَاءُ الْمُعَلِّمُونَ). قُلْتُ: أَهْلُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ هُمْ الْفُقَهَاءُ الْمُعَلِّمُونَ. وَقَالَ قتادة وَعَطَاءٌ:(هُمْ الْفُقَهَاءُ الْعُلَمَاءُ الْحُكَمَاءُ). قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: (وَأَحَدُهُمْ رَبَّانِيٌّ وَهُمْ الْعُلَمَاءُ الْمُعَلِّمُونَ)"[١].

ومن خلال ما سبق يتبين:

اتفاق العلماء – من أهل السنة والجماعة وغيرهم- على أنَّ الرَّبَّانِيَّ؛ هو الفقيه العالم الذي يربي الناس بِصِغَارِ الْعِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ، وقد سار التهانوي على هذا الرأي.

(١) مجموع الفتاوى- ١/٦١و٦٢و٦٣.

**الفرع الثاني: المصطلحات الشرعية المتعلقة بالألوهية:**

- **الإذعان**
- **الركوع**
- **السجود**

## الإذعان

### الإذعان في اللغة:

(ذَعَنَ) ذعناً؛ أي خضع وذل[1]. وذَعِنَ يذْعَن: انقاد وسَلِسَ[2]، "يُقَالُ أَذْعَنَ الرَّجُلُ، إِذَا انْقَادَ"[3]. وأذعن له: انقاد له؛ وخضع وذلَّ وأسرع في الطاعة[4].

والإذعان فِي اللُّغَةِ؛ هو الإسراع مَعَ الطَّاعَةِ، ويقال: مُذْعِنين؛ أي مُطِيعِينَ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ، وَقِيلَ: مُذْعِنِينَ مُنْقَادِينَ. والإذعان: الِانْقِيَادُ[5].

### الإذعان في الاصطلاح:

الإذعان من المصطلحات الشرعية، وقد وردت مرة واحدة في القرآن الكريم (مذعنين)؛ ولم ترد في السنة.

قال تعالى:﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ (النور: ٤٩)، ومعنى مذعنين: مسرعين في الطاعة، خاضعين مُنْقَادِينَ لِحُكْمِهِ[6].

فالإذْعَان إذن؛ هو"الإسْراعُ مَعَ الطاعَة. تقول: قَدْ أَذْعَنَ لي بِحَقِي، معناه قَدْ طَاوَعَنِي لِمَا كُنْتُ أَلْتَمِسُه مِنه، وصارَ يُسْرِعُ إليْه"[7].

---

(1) انظر:الصحاح-٢١١٩/٥. والمعجم الوسيط -٣١٢/١.

(2) انظر: العين-١٠٠/٢.

(3) مقاييس اللغة-٣٥٥/٢.

(4) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة- -٨١١/١

(5) انظر: تهذيب اللغة-١٩٢/٢. ولسان العرب-١٧٢/١٣. وتاج العروس- ٦٣/٣٥.

(6) انظر: تفسير الطبري- ٣٤١/١٧. وتفسير القرآن- أبو المظفر، منصور بن محمد التميمي الحنفي (المتوفى: ٤٨٩هـ)- المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم-٥٤٢/٣- دار الوطن، الرياض – السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م. ومعالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي- أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي (المتوفى : ٥١٠هـ)- المحقق : عبد الرزاق المهدي-٤٢٤/٣- دار إحياء التراث العربي، بيروت- الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ. والكشاف للزمخشري-٢٤٨/٣.

(7) معاني القرآن وإعرابه- إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)-المحقق: عبد الجليل عبده شلبي-٥٠/٤- عالم الكتب ،بيروت- الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. وانظر: تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)- أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)- حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي-راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو-٥١٣/٢- دار الكلم الطيب، بيروت- الطبعة: الأولى،

ويقال: إن معنى كلمة ﴿مُذْعِنِينَ﴾: مستخذين، فيُقَالُ لِلْمُسْتَخْذِي مُذْعِنٌ، وهي من استخذى؛ أي: خضع[1].

وهذا يعني أن الإذعان هو الانقياد والخضوع، لذا يُعرّف الإذعان بأنه؛ "الانقياد، وأذعن الشيء انقاد فلم يستعصِ"[2].

وهناك تعريف آخر للإذعان؛ فقيل إنه:"عزم القلب. والعزم: جزم الإرادة بغير تردد"[3].

وقد جاء تعريف الكفوي شاملاً لجميع التعريفات السابقة؛ حيث يقول:

"الإذعان: الخضوع والذل وَالْإِقْرَار والإسراع فِي الطَّاعَة والانقياد، لَا بِمَعْنى الْفَهم والإدراك. وَقيل: هُوَ عزم الْقلب؛ والعزم جزم الْإِرَادَة بعد التَّرَدُّد"[4].

لذا يعتبر الإذعان ركيزة أساسية في المسائل العقدية والشرعية، ومن ذلك مثلاً؛ ما ذكره القسطلاني عندما عرّف الإيمان بأنه التصديق؛ سرعان ما عقب على ذلك بقوله:"فليس حقيقة التصديق: أن يقع في القلب نسبة التصديق إلى الخبر، أو المخبر من غير إذعان وقبول؛ بل هو إذعان وقبول لذلك؛ بحيث يقع عليه اسم التسليم"[5].

---

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية- محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)- ٥٢/٤- دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت-الطبعة: الأولى ١٤١٤ هـ.

(١) انظر: صحيح البخاري-٩٩/٦. و عمدة القاري شرح صحيح البخاري-٧٢/١٩.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف- زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ) - ص٤٤- عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة- الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

(٣) التعريفات للجرجاني- ص١٦.

(٤) الكليات للكفوي - ص ٧٢.

(٥) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري- أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني أبو العباس، (المتوفى: ٩٢٣هـ)- ٨٥/١- المطبعة الكبرى الأميرية، مصر- الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ. وانظر: الموسوعة العقدية-٤١٦/٥.

وكذا ما يتعلّق بوجوب الفرائض؛ فلا بدَّ فيه من الإذعان الشرعي: وهو" الامتثال بفعل المأمور وترك المحظور"[1].

وبالإمكان إجمال ماسبق في الآتي:

١. الإذعان له عدة معانٍ؛ فهو يأتي بمعنى:
- الإسراع في الطاعة.
- الانقياد والخضوع والذل.
- عزم القلب.

٢. يعتبر الإذعان ركيزة أساسية في المسائل العقدية والشرعية.

**الإذعان عند التهانوي:**

"الإذعان:الاعتقاد بمعنى عزم القلب، والعزم جزم الإرادة بعد تردّد. وللإذعان مراتب فالأدنى منها يسمّى بالظنّ والأعلى منها يسمّى باليقين، وبينهما التقليد والجهل المركّب ويجيء تفصيله في مواضعه، كذا في الجرجاني[2] وغيره"[3].

التعريف السابق يبين أن الإذعان هو اعتقاد قلبي، والاعتقاد: هو ما عقد الإنسانُ عليه قلبه جازماً به [4]؛ كإدراك الغيبيات- مثلاً- فهو "يستلزم إذعاناً وانقياداً إرادياً يتمثل في الخضوع والرضا لكلِّ أوامر الله، والبُعد عن كل ما نهى الله"[5].

وكذا الإسلام والإيمان؛ فلا بدَّ فيهما من الإذعان والخضوع والانقياد لأمر الله تعالى والانتهاء عما نهى عنه.

(1) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي- سفر بن عبد الرحمن الحوالي- ص٢٩٩- الناشر : دار الكلمة- الطبعة : الأولى، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م. وانظر: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام- إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف-٣/٨٠- الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net.

(2) في كتابه: التعريفات- ص١٦.

(3) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ١/١٣١.

(4) انظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح - ص٢٤.

(5) دروس للشيخ سعيد بن مسفر - سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني -٢٣/٧- مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

وقد تحدث الجرجاني(1) عن مراتب الإذعان فذكر منها:

أ- الظن وهو أدناها؛ وذلك لأن الظن هو اعتقاد راجح مع احتمال النقيض؛ فيستعمل في اليقين والشك(2).

ب- أما اليقين وهو أعلاها؛ فهو" الاعتقاد الجازم المطابق الثابت، أي الذي لا يزول بتشكيك المشكّك"(3).

ت- ومن مراتبه التقليد؛ وهو قبول واتباع قول الغير بلا حجة ولا دليل، كأن هذا المتبع جعل قول الغير، أو فعله قلادةً في عنقه(4).

ث- وهناك أيضا الجهل المركّب؛ وهو اعتقاد جازم غير مطابق سواء كان مستنداً إلى شبهة أو تقليد. وقد سمي مركّباً؛ لأنه يعتقد الشيء على خلاف ما هو عليه، فهذا جهل بذلك الشيء، ويعتقد أنه يعتقده على ما هو عليه؛ فهذا جهل آخر قد تركّبا معاً. وهو بهذا المعنى قسم من الاعتقاد بالمعنى الأعمّ (5).

ونخلص مما سبق إلى أن الإذعان عند التهانوي اعتقاد قلبي؛ ومعناه عزم القلب. وقوله هذا يوافق التعريف الاصطلاحي الذي ذكرناه.

---

(1) علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني: (٧٤٠ - ٨١٦ هـ) فيلسوف، ماتريدي في الأصول. له نحو خمسين مصنفاً، منها"التعريفات"و"شرح مواقف الإيجي". انظر: الأعلام للزركلي-٥/٦و٧.

(2) انظر: التعريفات للجرجاني- ص ١٤٤.

(3) المصباح المنير-١٨١٢/٢.

(4) انظر: التعريفات- ص٦٤. و التوقيف على مهمات التعاريف- ص١٠٦.

(5) انظر: المصباح المنير- ٥٩٩/١و٦٠٠.

# الركوع

## الركوع في اللغة:

الرُّكوع: الانحناء. رَكَعَ يركَع رَكْعاً ورُكوعاً فَهُوَ رَاكِع، وَالجَمْعُ رُكَّع ورُكُوع[1]،"وكلُّ شَيْء ينكَبُّ لوجهه فتمسُّ ركبتُه الأَرْض أَولا تمسُّها بعد أَن يخْفض رَأسه فَهُوَ رَاكِع"[2]، و" كلّ قومةٍ من الصلاة ركعة"[3].

والرُّكوع أيضاً: الخُضوع؛ يقال: ركع الرجل: أي خضع، و ركع الهرم: انحنى من الكبر، أو الضعف[4]. كما"يُقَالُ: رَكَع الرَّجُلُ؛ إِذا افْتَقَرَ بَعْدَ غِنًى وانْحَطَّت حالُه"[5].

هذه التعريفات تبين أن للركوع عدة معانٍ؛ منها:

❖ الانحناء في الصلاة؛ سواء مس بركبتيه الأرض، أو لم يمسهما، وهنا يدخل السجود في معنى الركوع، كقوله تعالى: ﴿ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ (ص:٢٤)، "أَيْ: سَاجِدًا، وَعَبَّرَ بِالرُّكُوعِ عَنِ السُّجُودِ"[6].

❖ يدل على عدد ركعات الصلاة، فكُلُّ قومة من الصلاة ركعة.

❖ ويدل أيضاً على الخضوع والتذلل لله.

❖ ويدخل في معنى الضعف والكبر في السن

---

([1]) انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم- نشوان بن سعيد الحميرى (المتوفى: ٥٧٣هـ)- المحقق: حسين العمري، مطهر الإرياني، يوسف عبد الله- ٢٦١٥/٤ -دار الفكر المعاصر (بيروت، لبنان)، دار الفكر (دمشق، سورية)- الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م. وجمهرة اللغة- أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)- المحقق: رمزي منير بعلبكي- ٧٧٠/٢- دار العلم للملايين ، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م. ولسان العرب-١٣٣/٨. و أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء- قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي (المتوفى: ٩٧٨هـ)- المحقق: يحيى حسن مراد-٢٧/١- دار الكتب العلمية- الطبعة: ٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ.

([2]) تهذيب اللغة-٢٠٣/١. وانظر: العين- ٢٠٠/١. و لسان العرب-١٣٣/٨.

([3]) العين- ٢٠٠/١. وانظر: لسان العرب-١٣٣/٨.

([4]) انظر: شمس العلوم-٢٦١٥/٤. و لسان العرب-١٣٣/٨. والقاموس الفقهي- ص١٥٣.

([5]) لسان العرب-١٣٣/٨.

([6]) فتح القدير للشوكاني- ٤٩٠/٤.

❖ الفقر بعد الغنى.

## الركوع في الاصطلاح:

الركوع من المصطلحات الشرعية الواردة في الكتاب والسنة؛ منها:

**القرآن الكريم**

قال تعالى: ﴿ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (البقرة:٤٣).

" الرُّكُوعُ فِي اللُّغَةِ: الِانْحِنَاءُ بِالشَّخْصِ؛ وَكُلُّ مُنْحَنٍ رَاكِعٌ...وَقِيلَ الِانْحِنَاءُ يَعُمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ وَيُسْتَعَارُ أَيْضًا فِي الِانْحِطَاطِ فِي الْمَنْزِلَةِ"(١).

**السنة النبوية**

قال ﷺ:[إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا...](٢).

وقد وردت عدة تعريفات للركوع كلها تدور حول الانحناء في الصلاة والتواضع والخضوع لله؛ منها:

- ❖ "الرُّكُوعُ: الانحناء، فتارة يستعمل في الهيئة المخصوصة في الصلاة كما هي، وتارة في التّواضع والتّذلّل، إمّا في العبادة، وإمّا في غيرها"(٣).
- ❖ "الرُّكُوعُ الشَّرْعِيُّ هُوَ أَنْ يَحْنِيَ الرَّجُلُ صُلْبَهُ وَيَمُدَّ ظَهْرَهُ وَعُنُقَهُ وَيَفْتَحَ أَصَابِعَ يَدَيْهِ وَيَقْبِضَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ يَطْمَئِنَّ رَاكِعًا يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ ثَلَاثًا"(٤).
- ❖ الركوع: أن ينحني المصلي" بعد القيام؛ حتى تنال راحتاه ركبتيه، أو حتى يطمئن ظهره"(٥).

---

(١) تفسير القرطبي- ٣٤٤/١.

(٢) أخرجه البخاري- كِتَابُ الصَّلَاةِ- بَابُ الصَّلَاةِ فِي السُّطُوحِ وَالمِنْبَرِ وَالخَشَبِ-(ح ٣٧٨)- ٨٥/١.

(٣) المفردات للراغب الاصفهاني- ص٣٦٤. وانظر: التوقيف على مهمات التعاريف- ص١٨١.

(٤) تفسير القرطبي- ٣٤٥/١.

(٥) القاموس الفقهي-ص١٥٣.

والركوع- وكذا السجود كما سيأتي- من المصطلحات الفقهية، وتتبع المصطلحات العقدية؛ في كونها من الأعمال التي يجب أن تصرف لله وحده؛ والمتعلقة بتوحيد الألوهية، وإنْ صُرِفت لغير الله وقع صاحبها في الشرك.

**الرّكوع عند التهانوي:**

أورد التهانوي — وبشكل موجز- المعنى اللغوي والشرعي للركوع، ثم ذكر معناه عند أهل التصوُّف؛ فقال:"وعند الصوفية[1] إشارة إلى شهود انعدام الموجودات الكونية تحت وجود التجلّيات الإلهية؛ كما يجيء في لفظ الصلاة"[2].

يعتقد الصوفية أنهم خاصة الخاصة، لذا فقد شرّعوا لأنفسهم عبادات مخصوصة تختلف — حسب زعمهم- عن عبادات العوام والتي تقوم على تزكية النفس وتطهير المجتمع؛ أما عباداتهم الخاصة فإنها تهدف في مجملها؛ لربط القلب بالله للتلقي عنه مباشرة، والفناء فيه، والاطلاع على أسرار الخلق، والنظر في كل الملكوت. حتى يقول الصوفي للشيء كن فيكون[3].

فالمحققون منهم —وعلى حسب زعمهم- هم الذين"بنى الله أساس هذا الوجود عليهم ..فهم المخاطبون بأنواع الأسرار، وهم المصطفون لما وراء الأستار.. وجميع الخلق لهم كالآلة؛ حمّال لتلك الأمانات التي جعلها الله تعالى ملكا لهذه الطائفة"[4].

ومن العبادات التي حرَّف الصوفية معانيها —وإنْ ادعوا في ظاهرها موافقة الشريعة-؛ الصلاة، فالركوع عندهم مثلاً هو تجليات إلهية تحدث للسالك، تنعدم معها كل الموجودات الكونية، فلا يبقى إلا الحق لفنائه فيه[5].

---

(1) كلمة الصّوفية؛ مأخوذة من كلمة (سوفيا) ومعناها في اللغتين الهندية واليونانية القديمة: الحكمة. وقيل: لأنهم كانوا يلبسون الصّوف. ومن أهم العقائد الصوفية: قولهم بالحلول والاتحاد الفناء، وأن المعرفة تنال بالكشف والإلهام والذوق، ومن وصل غاية الطريق سقطت عنه التكاليف، وغالوا في الرسول والأولياء؛ فتعبدوهم بالبدع والضلالات. انظر: أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية- ص ٥٨ وما بعدها.

(2) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ٨٧٣/١.

(3) انظر: فضائح الصوفية لعبد الرحمن عبد الخالق — ص٤٧و٤٨.

(4) الإنسان الكامل للجيلي- ص٢٦٢و٢٦٣.

(5) انظر: المصدر نفسه- ص٢٦٧. ومعجم مصطلحات الصوفية للحفني- ص١٥٤.

وقولهم هذا يعود لاعتقادهم بوحدة الوجود؛ حيث لا انفصال بين الخالق والمخلوق؛ مخالفين بذلك نصوص الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة.

ومن المعلوم أنَّ لوحدة الوجود آثاراً خطيرة على الشريعة الإسلامية، فهي عقيدة مناقضة للإسلام، يتشارك أصحابها مع النصارى في بعض عقائدهم كالحلول والاتحاد، وهوعين مذهب الفلاسفة القائلين بقدم العالم، ولا يخف أيضا ما تحويه من شرك وتعطيل لأسماء الله وصفاته، وما تتضمنه من جحد لربوبية وألوهيته. لذا حذَّر العلماء من الوقوع في شباكها، وقاموا بالتصدي والوقوف في وجه أصحابها، والرد عليهم [1].

يقول الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ:"وأصل الشرك وقاعدته التي يرجع إليها: هو التعطيل... ومن هذا شرك طائفة أهل وحدة الوجود الذين يقولون ما ثمّ خالق ومخلوق، ولا ها هنا شيئان"[2].

وبالنظر لمعنى الركوع عند التهانوي؛ نجد أنه نقل اعتقاد أهل التصوُّف في الركوع – وهو الفناء في الله–، ولكنه في المعنى الشرعي للركوع؛ يبيِّن صفتها المخالفة لمعتقد الصوفية؛ فيقول: "انحناء الظهر ولو قليلاً"[3].

وكذا عند الانتقال والبحث في مصطلحات أخرى؛ كصلاة الاستخارة، وصلاة الضحى، وصلاة التهجد، وغيرها؛ نجد أنه تعرَّض للفظ الركوع فيها؛ وبيَّن معناها الشرعي.

فمثلاً في صلاة الاستخارة يقول:"... فليركع ركعتين نفلاً بنية الاستخارة"[4].

---

([1]) انظر: الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية–سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري، أبو الربيع(المتوفى: ٧١٦هـ)–المحقق: سالم بن محمد القرني– ٣٨/١– مكتبة العبيكان — الرياض– الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ. والعين والأثر في عقائد أهل الأثر– عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الأزهري (المتوفى: ١٠٧١هـ)– المحقق: عصام رواس قلعجي– ص٢٥– دار المأمون للتراث–الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ. و منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس– عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ (المتوفى: ١٢٩٣هـ)– ص٢٧٧– دار الهداية للطبع والنشر والترجمة– الطبعة بدون. وموقع ملتقى أهل الحديث http://www.ahlalhdeeth.com

([2]) منهاج التأسيس والتقديس لعبد اللطيف آل الشيخ – ص٢٧٧.

([3]) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون– ٨٧٣/١.

([4])موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون –١٠٨٨/٢.

وفي صلاة التهجد؛ نقل اختلاف العلماء في عدد ركعاتها، والسور والآيات التي تُقرأ في كل ركعة[1].

وهذا يعني؛ أن التهانوي وبالرغم من ميله لأهل التصوُّف؛ واختياره لمعنى الركوع عندهم؛ إلا أنه لا ينكر المعنى الفقهي للركوع؛ وما يتعلق بها من معنى عقدي، بخلاف الغلاة من الصوفية الذين ينكرون المعنى الفقهي والعقدي للصلاة عموماً.

---

(1) انظر: المصدر نفسه، ١٠٩٢/٢.

# السّجود

## السّجود في اللغة:

(سَجَدَ: خَضَعَ)، وَالِاسْم: السِّجْدة، بِالْكَسْرِ[1]، و"السِّينُ وَالْجِيمُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ يَدُلُّ عَلَى تَطَامُنٍ وَذُلٍّ"[2]، يقال: سَجَد يسجُد سُجُودا: إذا وضع جَبهته بِالْأَرْضِ، وأَسْجَدَ الرَّجُلُ؛ إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ وَانْحَنَى، وفلَان ساجد المنخر؛ ذليل خاضع، ونخلة سَاجِدَة؛ مائلة، وكل مَن ذَلَّ وخضَعَ لِمِا أُمِرَ بِهِ فقد سَجَدَ[3].

يقول الأصفهاني: "السُّجُودُ أصله: التّطامن والتّذلّل، وجعل ذلك عبارة عن التّذلّل لله وعبادته، وهو عامّ في الإنسان، والحيوانات، والجمادات"[4].

وقيل؛ "أصل السُّجُود إدامة النّظر فِي إطراق إِلَى الأَرْض"[5].

وهذا يعني أن السجود لله ليس المقصود به فقط الانحناء ووضع الجبهة بالأرض؛ وإنما معناه أشمل من ذلك فهو يعني الخضوع والتذلل لله.

وإذا أطلق السجود على معانٍ أخرى كالرجل والإبل ونحوهما؛ فالمقصود به طأطأة الرأس والانحناء والذل والخضوع.

## السّجود في الاصطلاح:

السجود من المصطلحات الشرعية الواردة في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

---

(1) انظر: تاج العروس-١٧٢/٨.

(2) مقاييس اللغة- ١٣٣/٣.

(3) انظر: تهذيب اللغة- ٣٠٠/١٠و٣٠٢. ومقاييس اللغة- ١٣٣/٣. و المحكم والمحيط- ٢٦١/٧. ولسان العرب- ٢٠٤/٣. والمعجم الوسيط- ص٤١٦.

(4) المفردات- ص٣٩٦.

(5) جمهرة اللغة- ٤٤٧/١.

### القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ (الأعراف:٢٠٦)،"أَيْ: يَخُصُّونَهُ بِعِبَادَةِ السُّجُودِ الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ عِبَادَةٍ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالسُّجُودِ: الْخُضُوعُ وَالذِّلَّةُ"[١].

ويقول سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ﴾ (الرعد: ١٥).

ومعنى الآية؛ أن"جميع ما احتوت عليه السماوات والأرض كلها خاضعة لربها، تسجد له"[٢].

### السنة النبوية

تحدث عدد من الصحابة رضوان الله عليهم عن صلاة النَّبِيِّ ﷺ، ووصفوا سجوده فقالوا: كان [إِذَا سَجَدَ فَرَّجَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى نَرَى إِبْطَيْهِ][٣].

وكان ﷺيَقُولُ:[ إِذَا سَجَدَ الْعَبْدُ سَجَدَ مَعَهُ سَبْعَةُ أَطْرَافٍ: وَجْهُهُ، وَكَفَّاهُ، وَرُكْبَتَاهُ، وَقَدَمَاهُ ][٤].

**وقد عرّف عدد من العلماء السجود فقالوا:**

- السجود في الصلاة: هُوَ وَضْعُ الجَبْهَةِ على الأَرض، وَليس هناك خُضُوع أَعظم مِنْهُ[٥].
- السجود: هو وضع الجبهة على الأرض[٦].

---

(١) فتح القدير للشوكاني- ٣٢٠/٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)- المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق-ص٤١٥- مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

(٣) أخرجه البخاري- كِتَابُ المَنَاقِبِ- بَابُ صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ- (ح ٣٥٦٤)- ١٩٠/٤.

(٤) أخرجه مسلم- كِتَابُ الصَّلَاةِ- بَابُ أَعْضَاءِ السُّجُودِ، وَالنَّهْيِ عَنْ كَفِّ الشَّعْرِ وَالثَّوْبِ وَعَقْصِ الرَّأْسِ فِي الصَّلَاةِ- (ح ٤٩١)- ٣٥٥/١.

(٥) انظر: تاج العروس- ١٧٢/٨.

(٦) انظر: القاموس الفقهي- ص١٦٦.

- "السِّجدة: بالكسر اسم من سجد إذا انحنى خاضعاً، أو وضع جهته على الأرض متعمداً "[1].

وكما أشرنا سابقاً –في مصطلح الركوع–؛ فالسجود والركوع من المصطلحات الفقهية؛ لكنها تتبع المصطلحات العقدية؛ من باب تعلقها بتوحيد الألوهية.

**السّجود عند التهانوي:**

ذكر التهانوي معنى السجود في اللغة والشرع بشكل مختصر ثم نقل معناه عند أهل التصوُّف فقال: "وعند الصوفية عبارة عن سحق آثار البشرية ومحقها باستمرار ظهور الذّات المقدسة كذا في الإنسان الكامل. وسجود القلب في اصطلاح الصوفية عبارة عن الفناء في الله حال شهود العبد إيّاه، بحيث لا يمتنع عن استعمال جوارحه في تلك الحال؛ بل إنّه لا يحسّ بوجود الجوارح لديه. كذا في لطائف اللّغات. ويجيء في لفظ الصلاة" [2].

وضع أهل التصوُّف معنى آخر للسجود، فالسجود عندهم هو الفناء في الله؛ أي فناء الذات البشرية في الذات الإلهية فلا يبقى سوى الله –تعالى عمَّا يقولون–

وحينئذ "تضمحل ذاته في ذاته، وصفاته في صفاته، ويغيب عنه كل ما سواه، فلا يرى في الوجود إلا هو"[3].

يقول الكاشاني[4]:"سجود القلب: هو فناؤه في الحق عند شهوده إياه بحيث لا يشغله ولا يصرفه عنه استعمال الجوارح"[5].

وهذا ناتج عن اعتقادهم بوحدة الوجود؛ هذه العقيدة الإلحادية، التي تزعم أن كل ما في الوجود يمثل الله ﷻ؛ لا انفصال بين الخالق والمخلوق، وأن وجود الكائنات هو عين

---

(1) التعريفات الفقهية–محمد عميم الإحسان المجددي البركتي–ص١١١– دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م)–الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

(2) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون– ٩٣٤/١.

(3) جهود علماء الحنفية–١٣٢١/٣.

(4) عبد الرزاق (جمال الدين) بن أحمد (كمال الدين) ابن أبي الغنائم محمد الكاشي، (أو الكاشاني، أو القاشاني) (٠٠٠ – ٧٣٠ هـ): صوفي مُفسِّر، من العلماء. له كتب، منها: اصطلاحات الصوفية وشرح منازل السائرين. انظر: الأعلام للزركلي– ٣٥٠/٣.

(5) معجم اصطلاحات الصوفية– ص١٢٠. وانظر: موسوعة مصطلحات التصوُّف الإسلامي للعجم– ص٤٥٧.

وجود الله تعالى، ليس وجودها غيره، ولا شيء سواه البتة، فكل شيء في زعمهم هو الله تجلى فيه. والإسلام بريء من هذه الأفكار المنحرفة الخرافية و المستقاة من الفكر الهندي البوذي المجوسي. لذا فقد حكم علماء الإسلام بالكفر على القائلين بوحدة الوجود(١).

يقول شيخ الإسلام:"فَإِنَّ كُفْرَ هَؤُلَاءِ؛ أَعْظَمُ مِنْ كُفْرِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ بَلْ وَمُشْرِكِي الْعَرَبِ"(٢).

وبالرغم من أن التهانوي قد نقل معنى السجود عند الصوفية؛ وهو الفناء في الله- تعالى عما يقولون-، دون أن يشير؛ أو يعلّق على مخالفة هذا المعتقد للكتاب والسنة؛ ولمنهج سلف الأمة؛ إلا أنه وعند تعريفه للسجود في اللغة والشرع؛ بيَّن معناه الفقهي والعقدي؛ حيث قال:" في اللغة الخضوع، وفي الشرع وضع الجبهة أو الأنف على الأرض"(٣).

فالسجود – وكما ذكرناه سابقاً في المعنى اللغوي- ليس مجرد الانحناء ووضع الجهة في الأرض؛ وإنما هو خضوع تام وتذلل لله وحده.

والتهانوي هنا يوافق أهل السنة في المعنى الفقهي والعقدي للسجود؛ ولا يوجد في حديثه ما يدل على إنكاره لشيء من ذلك؛ وإن أفاض في الحديث عن معناه عند الصوفية؛ أو كان لديه ميل لبعض آرائهم.

---

(١) انظر: فرق معاصرة- ٩٩٤/٣و٩٩٥.

(٢) مجموع الفتاوى- ٢٢٧/١١.

(٣) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ٩٣٤/١.

## الفرع الثالث: المصطلحات الشرعية المتعلقة بالأسماء والصفات

- ❖ الأحد
- ❖ الْأَوَّل
- ❖ البديع
- ❖ البصر
- ❖ التنزيه
- ❖ الجبروت
- ❖ الجلال
- ❖ الجمال
- ❖ الحَقّ
- ❖ السّمع
- ❖ الطّيّب
- ❖ الفرد
- ❖ الغني
- ❖ المَلَكُوت

# الأحد

## الأحد في اللغة:

الأَحَدُ: أَصله الوَحَدُ بِمَعْنى الْوَاحِد[1]؛ وَالْهَمْزَةُ بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ؛ وَهُوَ اسْمٌ بُنِيَ لِنَفْيِ مَا يُذْكَرُ مَعَهُ مِنَ الْعَدَدِ، وَالْجمع آحَاد[2].

والأحَد: هو اسم من أسماء الله الحسنى[3]،" لا يُوْصَفُ به إلاَّ الله سُبْحانَهُ وتعالى لِخُلوصِ هذا الاسْمِ الشَّريفِ له تعالى"[4]. ومعناه:" الْفَرْدُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَحْدَهُ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ آخَرُ"[5]، فهو سبحانه لا شبيه له ولا نظير، متفرِّد بوحدانيَّته في ذاته وصفاته [6].

ومن التعريف اللغوي السابق؛ نخلص إلى:

أ- الأحد؛ أصله وَحَد بِمَعْنى الْوَاحِد، وجمعه: آحاد.

ب- الأحد؛ اسم بني لنفي ما يُذكر معه من العدد.

ت- الأحد؛ هو اسم من أسماء الله الحسنى، تفرد به سبحانه؛ فلا يوصف به غيره.

## الأحد في الاصطلاح:

الأحد؛ اسم من أسماء الله الحسنى، وهو من المصطلحات الشرعية التي ورد ذكرها في الكتاب والسنة؛ ومن ذلك:

---

(1) انظر: المخصص- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)- المحقق: خليل إبراهم جفال- ٢٢٦/٥- دار إحياء التراث العربي، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م. ومختار الصحاح -زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)- المحقق: يوسف الشيخ محمد- ص١٤- المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا- الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م. والقاموس المحيط- ص ٢٦٤.

(2) انظر: جمهرة اللغة- ١٠٤٧/٢. ولسان العرب-٧٠/٣. وتاج العروس-٣٧٦/٧.

(3) انظر: لسان العرب-٧٠/٣. والمعجم الوسيط-٦٧/١.

(4) القاموس المحيط- ص٢٦٤.

(5) لسان العرب-٧٠/٣. وانظر: تاج العروس- ٣٧٦/٧.

(6) انظر: المعجم الوسيط- ٦٧/١.

**القرآن الكريم:**

يقول تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص:١)، الأحد هو اسم من أسماء الله تعالى التي تفرد بها. ومعنى الْأَحَد؛"الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا وَزِيرَ، وَلَا نَدِيدَ وَلَا شَبِيهَ وَلَا عَدِيلَ، وَلَا يُطْلَقُ هَذَا اللَّفْظُ عَلَى أَحَدٍ فِي الْإِثْبَاتِ؛ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﷻ؛ لِأَنَّهُ الْكَامِلُ فِي جَمِيعِ صِفَاتِهِ وأفعاله"[١].

فهو سبحانه الْوِتْرُ، الذي لاشريك له ولا شبيه؛ ولا ند له ولا نظير؛ ولا صاحبة له ولا ولد.

وهو" الْمُنْفَرد بوحدانيته فِي ذَاته وَصِفَاته؛ تَعَالَى الله علوا كَبِيرا"[٢].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:" فَاسْمُهُ الْأَحَدُ دَلَّ عَلَى نَفْيِ الْمُشَارَكَةِ وَالْمُمَاثَلَةِ"[٣].

**السنة النبوية:**

ورد عن النَّبِيَّ ﷺ؛ أنه سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: [اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى،وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ][٤].

الْأَحَدُ والصَّمَدُ؛ هما من أسماء الله الحسنى؛ التي تدل"عَلَى أَحَدِيَّةِ الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ الْمَوْصُوفَةِ بِجَمِيعِ أَوْصَافِ الْكَمَالِ. وَبَيَانُ ذَلِكَ؛ أَنَّ الْأَحَدَ يُشْعِرُ بِوُجُودِهِ الْخَاصِّ الَّذِي لَا يُشَارِكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ. وَالصَّمَدُ يُشْعِرُ بِجَمِيعِ أَوْصَافِ الْكَمَالِ؛ لِأَنَّهُ الَّذِي انْتَهَى إِلَيْهِ سُؤْدُدُهُ،

---

(١) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)- ٤٩٧/٨. وانظر: تفسير السعدي-٩٣٧/١.

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى- إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) -المحقق: أحمد يوسف الدقاق-ص٥٨- دار الثقافة العربية- الطبعة بدون.

(٣) مجموع الفتاوى- ١٠٧/١٧.

(٤)أخرجه أحمد في مسنده (ح ٢٢٩٥٢)٤٥/٣٨، والترمذي في سننه (ح٣٤٧٥) ٥١٥/٥، وصححه الألباني في سنن الترمذي.

فَكَانَ مَرْجِعُ الطَّلَبِ مِنْهُ وَإِلَيْهِ. وَلَا يَتِمُّ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ التَّحْقِيقِ؛ إِلَّا لِمَنْ حَازَ جَمِيعَ خِصَالِ الْكَمَالِ، وَذَلِكَ لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى"[1].

وفي هذا رد وإبطال لكلِّ مَنْ نادى واعتقد بتعدُّدِ الآلهة، وزعم أنَّ الْإِلَه أَكْثَر مِنْ وَاحِد[2]؛ كالقائلين مثلاً بوحدة الوجود؛ فكل ما في الوجود عندهم هو الله- تعالى عما يقولون-.

ومن الملاحظ هنا التقارب في المعنى بين الأحد والواحد؛ إلا أنَّ هناك فروقاً بينهما؛ ذكرها عدد من العلماء؛ ومنهم القاضي عياض[3]، فقد قارن بين كلمتي الأحد والواحد؛ فقال — فيما نقل عنه

ابن حجر[4]-:"وَقيل: الْأَحَد الَّذِي يَنْفَرِدُ بِشَيْءٍ لَا يُشَارِكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ، وَالْوَاحِدُ أَوَّلُ الْعَدَدِ. وَقِيلَ: الْأَحَدُ الْمُنْفَرِدُ بِالْمَعْنَى، وَالْوَاحِدُ الْمُنْفَرِدُ بِالذَّاتِ. وَقِيلَ: الْأَحَدُ لِنَفْيِ مَا يُذْكَرُ مَعَهُ مِنَ الْعَدَدِ، وَالْوَاحِدُ اسْمٌ لِمِفْتَاحِ الْعَدَدِ مِنْ جِنْسِهِ. وَقِيلَ: لَا يُقَالُ أَحَدٌ إِلَّا لله تَعَالَى"[5].

---

([1]) فتح الباري شرح صحيح البخاري – أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي- رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي- قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب- عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز- ٦١/٩- دار المعرفة ، بيروت- سنة النشر١٣٧٩هـ .

([2]) انظر: تفسير الرازي-٣٦١/٣٢.

([3]) القاضي عِيَاض (٤٧٦ - ٥٤٤ هـ) عياض بن موسى بن عياض السبتي، أبو الفضل: عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. من تصانيفه: مشارق الأنوار، والإعلام بحدود قواعد الإسلام. انظر: الأعلام للزركلي- ٩٩/٥.

([4]) أحمد بن علي بن محمد أبو الفضل العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)، المعروف بابن حجر، الإمام الشهير المنفرد بمعرفة الحديث وعلله في الأزمنة المتأخرة. زادت تصانيفه على مائة وخمسين مصنفا، منها «فتح الباري شرح صحيح البخاري» و «الإصابة في تمييز الصحابة». انظر: الأعلام للزركلي- ١٧٨/١. ومعجم حفاظ القرآن عبر التاريخ- محمد محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ)- ٣٩/٢ وما بعدها- دار الجيل، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م. وقد وافق الأشاعرة في أشياء. انظر: منهج الأشاعرة في العقيدة تعقيب على مقالات الصابوني- سفر بن عبد الرحمن الحوالي-ص٢٩- الدار السلفية- الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

([5]) فتح الباري لابن حجر-٢٤٥/٦.

وهذا يدل على أن لفظ الأحد يفيد العموم؛ فالواحد يدخل في الأحد والأحد لا يدخل فيه، كما لا يوصف بالأحدية غير الله تعالى [١]، فلفظ الأحد مختص بالله وحده؛ ولا يوصف به شيء من الأعيان[٢].

ونجمل ماسبق ذكره في التعريف الاصطلاحي؛ في النقاط الآتية:

- اسم الأحد هو من أسماء الله الحسنى، التي اختص وتفرد بها سبحانه، وهي تثبت وحدانيته تعالى في ذاته وصفاته.
- ذكر القاضي عياض بعضاً من أوجه الاختلاف بين كلمتي:الأحد والواحد، ومنها:

١) كلمة الأحد تنفرد بالشيء، ولا تتشارك مع غيرها. أما الواحد؛ فهو أول العدد، وهو لا يستوعب جنسه؛ لكن يجوز أن يكون له ثانٍ، أو أكثر.

٢) الأحد ينفرد بالمعنى، والواحد ينفرد بالذات.

٣) الأحد؛ اسم ينفي مايذكر معه من العدد، والواحد؛ اسم لمفتاح العدد.

٤) الأحد؛ اسم اختص به سبحانه، أما الواحد فهو وصف مطلق.

**الأحد في كشاف التهانوي:**

بدأ التهانوي حديثه عن مصطلح الأحد؛ بتعريفه تعريفاً لغوياً، ثم قارن بين لفظ: الأحد والواحد –وقد ذكرنا جانباً منه في التعريف الاصطلاحي–. بعدها ذكر تعريف أهل التصوُّف للواحد والأحد. ولأنَّ هذا البحث مختص بالجانب العقدي؛ ننقل هنا ما يتعلق فقط بهذا الجانب:

فيقول: "والواحد في اصطلاح أرباب السلوك: اسم ذات، باعتبار انتفاء تعدّد الصفات والأسماء والنّسب[١] والتعيّنات[٢]، قال الشاعر[٣]:

(١) انظر:فتح القدير للشوكاني– ٦٣٣/٥. والجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشّنقيطي في تفسيره أضواء البيان– جمع: أبو المنذر محمود بن محمد بن عبد اللطيف المنياوي–٢٠٥/١– مكتبة ابن عباس، مصر– الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

(٢) تنبيه ذوي الألباب السليمة عن والوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة– سليمان بن سحمان بن مصلح (المتوفى: ١٣٤٩هـ)– ص٣١– دار العاصمة – الرياض، المملكة العربية السعودية– الطبعة: بدون.

هاهنا لا صفات ولا تعدد للأسماء أجل ... ولا نسب ولا تعيّنات هاهنا"(٤).

ينفي الصوفية هنا أسماء الله وصفاته؛ مدّعين تنزيه الله عن المشابهة والمماثلة، متبعين بذلك طريقة أهل التعطيل. فقد ادعى هؤلاء أن إثبات الأسماء والصفات؛ يؤدي إلى القول بالتعدُّد.

وقولهم هنا؛ إن الواحد هو اسم ذات؛ يبيِّن الاتجاه الذي سلكه هؤلاء في التعطيل.

فقد جعلوا أسماء الله تعالى كالأعلام المحضة، أي أنها مجرد أسماء للذات لا تدل على أي صفة(٥).

وهذا القول؛ فيه كُفْر بِذَاتِ اللَّهِ، فهؤلاء" النفاة المعطلة من الجهمية والمتفلسفة والباطنية؛ يظنون أن ما نفوه عن الرب هو كمال له وهو تعظيم له، وذلك من جهلهم؛ بل إثبات ما نفوه هو الكمال الذي يكون مثبته معظماً للرب"(٦).

كما أن أسماء الله تعالى لو كانت" أعلاماً محضة؛ لكانت غير دالة على معنى سوى تعيين المسمى؛ فضلاً عن أن تكون حسنى ووسيلة في الدعاء. — ثم إنَّ من لا يتصف

---

(١) يقول ابن تيمية عن معنى النِّسَب عند المتكلمين؛ في معرض رده على ابن عربي:"وَأَنَّ ذَاتَ الْحَقِّ عِنْدَهُ هِيَ نَفْسُ وُجُودِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَأَسْمَاءَهُ هِيَ النِّسَبُ الَّتِي بَيْنَ الْوُجُودِ وَالْأَعْيَانِ، وَأَحْكَامُهَا هِيَ الْأَعْيَانُ، لِتَعْلَمَ كَيْفَ اشْتَمَلَ كَلَامُهُ عَلَى الْجُحُودِ لِلَّهِ وَلِأَسْمَائِهِ وَلِصِفَاتِهِ وَخَلْقِهِ وَأَمْرِهِ وَعَلَى الْإِلْحَادِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ". مجموع الفتاوى- ٢/٢١٥.

(٢)التعينات: التعيّن يقصد به أهل الكلام؛ موجود معين له ذات وجسم. انظر: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة- عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف- ص١٠٧- مكتبة ابن تيمية، الكويت- الطبعة: الثالثة، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

(٣) بحثت عنه فلم أجده.

(٤) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ١/١٠٩.

(٥) انظر: العرش- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)- المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي-١/٨٣- عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٦) درء تعارض العقل والنقل- ١٠/٢٤.

بصفات الكمال لا يصلح أن يكون ربّاً ولا إلهاً، إذ إن كل موجود لا بُدَّ له من صفة، ولا يمكن وجود ذات مجردة عن الصفات "[١].

ويختم التهانوي حديثه عن مصطلح الأحد؛ بنقل تعريف للأحد والواحد من كتاب كشف اللغات[٢] فيقول: "فالذات بدون اعتبار الصفات يقال له الأحد. وأمّا باعتبار جمع الصفات فيقال له الواحد. كذا في كشف اللغات"[٣].

والمقصود من هذا القول؛ أن الأحد عبارة عن الذات وليس للأسماء ولا للصفات فيه ظهور؛ فهو اسم للذات المجردة. أما الواحد فالذات فيه صفة؛ والصفة فيه ذات، فبهذا الاعتبار ظهر كل من الأوصاف عين الآخر. فالفرق بين الأحدية والواحدية؛ أن الأحدية لايظهر فيها شيء من الأسماء والصفات؛ لأنه عبارة عن محض الذات، أما الواحدية تظهر فيها الأسماء والصفات؛ لكن بحكم الذات لا بحكم افتراقها، فكل منها فيه عين الآخر [٤].

وهم بذلك يثبتون أسماء لله تعالى تدل على الذات؛ دون اعتبار للمعنى، أو للصفات الدالة عليها. فينفون الصفات بدعوى تنزيه الله تعالى[٥]؛ زاعمين أن إثباتها يوهم الكثرة.

وهذا هو"حقيقة التوحيد عندهم- أي المعطلة-؛ نفي الصفات وإثبات ذات مجردة ذهنية، لا وجود لها في الخارج"[٦].

---

(١) شرح الرسالة التدمرية- محمد بن عبد الرحمن الخميس- ص٩٩- دار أطلس الخضراء- الطبعة: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٢)كتاب فارسي لعبد الرحيم الهندي. انظر: إيضاح المكنون - ٣٦٦/٤. وقيل:هو لمحمد بن عبد الرحيم الهندي (ت ٧١٥هـ)، وهو متصوف. انظر: أسس الصياغة المعجمية -ص٢٦٨.

(٣) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ١٠٩/١.

(٤) الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل- عبدالكريم الجيلي (ت ٨٠٥)- تحقيق وتعليق: صلاح بن محمد عويضة -ص٤٧و٤٩ بتصرف- دار الكتب العلمية، بيروت- الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(٥) انظر:منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات- محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)- ص٤٨- الدار السلفية، الكويت- الطبعة: الرابعة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٦) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه- أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي (المتوفى: ١٤١٥هـ)- ص٢١٩- المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

وهذا القول مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة .فمَذْهَبُ" سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا أَنْ يُوصَفَ اللَّهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ. فَلَا يَنْفُونَ عَنْ اللَّهِ مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ وَلَا يُمَثِّلُونَ صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ خَلْقِهِ، بَلْ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ. لَا فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ وَلَا فِي أَفْعَالِهِ فَكَمَا أَنَّ ذَاتَه لَا تُشْبِهُ الذَّوَاتِ فَصِفَاتُهُ لَا تُشْبِهُ الصِّفَاتِ"[١].

قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى:١١).

كما أن قولهم هذا"مَعْلُومُ الْفَسَادِ بِالضَّرُورَةِ، فَإِنَّ إِثْبَاتَ ذَاتٍ مُجَرَّدَةٍ عَنْ جَمِيعِ الصِّفَاتِ لَا يُتَصَوَّرُ لَهَا وُجُودٌ فِي الْخَارِجِ، وَإِنَّمَا الذِّهْنُ قَدْ يَفْرِضُ الْمُحَالَ وَيَتَخَيَّلُهُ وَهَذَا غَايَةُ التَّعْطِيلِ. وَهَذَا الْقَوْلُ قَدْ أَفْضَى بِقَوْمٍ إِلَى الْقَوْلِ بِالْحُلُولِ، أَوِ الِاتِّحَادِ، وَهُوَ أَقْبَحُ مِنْ كُفْرِ النَّصَارَى، فَإِنَّ النَّصَارَى خَصُّوهُ بِالْمَسِيحِ، وَهَؤُلَاءِ عَمُّوا جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ"[٢].

إن دعاويهم الباطلة تلك؛ هي نتاج اغترارهم بعقولهم، وتحكيمهم لها فِي النُّصُوص الشَّرْعِيَّة. ومع هذا فالعقل يشهد بفساد قولهم؛ لأن تعدد الصفات لم تقل به لغة ولا شرع ولا عقل سليم[٣].

ومن خلال ما سبق؛ يتبيَّن:

١) أن لفظ الأحد أكمل من لفظ الواحد؛ فالأحد مختص بالله تعالى، أما الواحد؛ فهو وصف مطلق؛ لا يستوعب جنسه؛ لكن قد يكون له ثانٍ، كما أن الأحد لا يُطلق إلا على مَنْ يعقل، أما الواحد فَيُخاطَبُ به الآدميون، وغيرهم.

---

(١) مجموع الفتاوى- ١١/٤٧٩و٤٨٠.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية- ١/٢٥.

(٣) انظر: إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل- أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم الحموي الشافعي، بدر الدين (المتوفى: ٧٣٣هـ)- المحقق: وهبي سليمان غاوجي الألباني- ص٣٦- دار السلام للطباعة والنشر، مصر- الطبعة: الأولى،١٤١٠هـ - ١٩٩٠م. والعرش للذهبي- ١/٤٢.

٢) ما ذكره أهل السلوك من الصوفية حول الواحد والأحد؛ فقد قالوا: إن الأحد؛ هو اسم ذات باعتبار انتفاء الأسماء والصفات، والواحد؛ اسم ذات باعتبار جمع الصفات، فأثبتوا بذلك أسماء للذات لا تدل على أي صفة؛ وهم بذلك وافقوا المعطلة. أما أهل السنة والجماعة؛ فيرون أن هذا القول فيه كفر بذات الله تعالى.

٣) ما نقله التهانوي في كشافه؛ يوافق ما ذهب إليه أهل التصوف.

## الْأَوَّل

### الْأَوَّلُ في اللغة

الْأَوَّلُ:" مُبْتَدَأُ الشَّيْءِ، وَالْمُؤَنَّثَةُ الْأُولَى"[1]، وَهو مُفْتَتَحُ الْعَدَدِ؛ بِمَعْنَى الْوَاحِدِ. كما أن الْأَوَّل صفة من صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، ومعناه؛ الْوَاحِدُ الَّذِي لَا ثَانِيَ لَهُ[2].

### الْأَوَّلُ في الاصطلاح:

الْأَوَّلُ لفظ شرعي؛ جاء ذكره في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. ومنه:

**القرآن الكريم:**

يقول تعالى:﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحديد: ٣).

**السنة النبوية:**

وقد فسّر النبي ﷺ هذه الآية؛ فقال – في دعائه الذي كان يدعو به عند النوم–:[...اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ..][3].

فالأوَّل اسم من أسماء الله تعالى وصفاته، فهو:

❖ فِي حق الله تَعَالَى بِاعْتِبَار ذَاته؛ الأوَّل الذي لم يسْبقهُ فِي الْوُجُود شَيْء، وهُوَ الَّذِي لَا يحْتَاج إِلَى غَيره، وهُوَ المستغني بِنَفسِهِ. فهُوَ أول لكل مَا سواهُ، وَآخر لكل مَا سواهُ، فَيمْتَنع أَن يكون لَهُ أول وَآخر؛ لِامْتِنَاع كَونه أَولاً لأوّل نَفسه، وآخراً لآخر نَفسه، بل هُوَ أزلي لَا أول لَهُ، وأبدي لَا آخر لَهُ[4].

---

[1] معجم مقاييس اللغة– أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) – المحقق: عبد السلام محمد هارون–١/١٥٨– دار الفكر– عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

[2] انظر: المصباح المنير– ١/٢٩.

[3] أخرجه مسلم– كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ– بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ وَأَخْذِ الْمَضْجَعِ – (ح ٢٧١٣)– ٤/٢٠٨٤.
وانظر: تفسير السعدي– ص٨٣٧.

[4] انظر: الكليات للكفوي– ص٢٠٧و٢٠٨

❖ "اسم من أسماء الله الحُسنى، ومعناه: القديم الأزليّ الَّذي لا يسبقه عدم وليس له سابقٌ من خلقه "[١].

كما يُطلق (الأول) على كل "فَرد لَا يكون غَيره من جنسه سَابِقًا عَلَيْهِ وَلَا مُقَارنًا لَهُ"[٢].

وهذا في حق المخلوقات، أما في حق الخالق فهو الأول بلا ابتداء، الذي ليس قبله شيء، "وما سواه محدث كائن بعد أن لم يكن"[٣].

يقول شيخ الإسلام:"الأول والآخر؛ لا ابتداء له، ولا انتهاء، وإذا لم يكن له نهاية ولا حد من الوجهين جميعًا؛ ظهر فيه امتناع أن يكون قبله، أو بعده شيء"[٤].

## الأول عند التهانوي:

تحدث التهانوي عن مصطلح الأول؛ فنقل تعريفه اللغوي وتعريف أهل السلوك وأهل الحساب، ونظراً لأن البحث متعلق بالجانب العقدي؛ فسيتم التحدث عن هذا الجانب دون التعرض للجوانب الأخرى.

يقول التهانوي: "وهو في اصطلاح أهل السلوك: الأوّل: هو اسم الله تعالى. ويقول في شرح المشارق[٥]:الأول: هو موجود الوجود والآخر. والآخر هو مغني الوجود، وأيضاً: الأول هو دائماً، والآخر دائماً يكون انتهى"[١].

---

([١]) معجم اللغة العربية- ١/ ١٤٠.

([٢]) التعريفات للجرجاني- ص٣٩. وانظر: التوقيف على مهمات التعاريف- ص٦٦. ودستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون- القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)- عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص-١/١٤١- دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

([٣]) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى- محمد بن خليفة بن علي التميمي- ص٣٤٠- أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

([٤]) بيان تلبيس الجهمية-٣/٧٥٦.

([٥]) صاحب الكتاب هو: عبد اللَّطِيف بن عبد الْعَزِيز ابْن فرشتا الحنفيّ، لَهُ تصانيف مِنْهَا شرح الْمَشَارِق للصغاني، وَشرح المصابيح، وَله رِسَالَة لَطِيفَة في علم التصوُّف، وَله حَظّ عَظِيم فِي المعارف الصُّوفِيَّة.كَانَ مَوْجُوداً في سنة ٧٩١، وَكَانَ لَهُ أَخ مايل إِلَى الْخَوَارِج. انظر:البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع- محمد بن علي الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)- ١/ ٣٧٤- دار المعرفة، بيروت- الطبعة بدون.

ذكر أهل التصوُّف أن الأول هو اسم من أسماء الله تعالى، وأنه المحُدِث لهذا الوجود، المتقدم عليها؛ الذى لم يسبقه في الوجود شيء، "فالأشياء كلُّهَا وجدت بعده وَقد سبقها كلَّهَا"(٢)، "وكلها مستندة في وجودها وبقائها إلى الله. فالأول: يدل على أن كل ما سواه حادث كائن بعد أن لم يكن"(٣)، والآخر هو الباقي بعد فناء خلقه، الدائم بلا نهاية(٤).

فالأول إذن عند الصوفية هو المحُدِث المتقدم فى الوجود. ولكن ماذا يقصدون بكلمة الوجود؟.

حقيقة الوجود عند الصوفية هو وجود مطلق، أي أن الوجود كله هو عين الله.

يقول الجيلي(٥):"كل موجود يوجد فيه ذات الله سبحانه وتعالى بحكم الاستيلاء، فذلك الموجود هو العرش لذلك الوجه الظاهر فيه من ذات الحق سبحانه وتعالى"(٦).

فالصوفية يدينون بوجود واحد، وجود يجمع الخالق بالخلق في وحدة تامة، فيكفرون بأن الله خالق، إذ الحق والخلق عندهم حقيقة واحدة(٧).

وهذا القول يأباه العقل السليم والفطرة السوية؛ فضلاً عن مخالفته لنصوص الوحيين.

قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (الملك: ٢٤).

فالله سبحانه هو المتفرد بالخلق والملك، وإليه وحده المرجع والمصير، فهُوَ الْأَوَّلُ الذي لَا شَيْءَ قَبْلَهُ؛ وَالْآخِرُ الذي لَا شَيْءَ بَعْدَهُ؛ الْبَاقِي إلَى غَيْرِ نِهَايَةٍ(٨).

---

(١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ١/٢٨٩.

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج- ص٥٩و٦٠.

(٣) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي- ص١٦٩.

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية- ١/٧٥.

(٥) القُطْب الجيلي (٧٦٧ - ٨٣٢ هـ) عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي: من علماء المتصوفين. له كتب كثيرة، منها :" الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل" في اصطلاح الصوفية، و"الكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم". انظر: الأعلام للزركلي-٤/٥٠.

(٦) الإنسان الكامل للجيلي - ص٥٢.

(٧) مصرع التصوف -ص١١٨ بتصرف.

(٨) انظر: مجموع الفتاوى- ٥/٥٨.

"وَالْعِلْمُ بِثُبُوتِ هَذَيْنِ الْوَصْفَيْنِ - أي الأول والآخر- مُسْتَقِرٌّ فِي الْفِطَرِ، فَإِنَّ الْمَوْجُودَاتِ لَا بُدَّ أَنْ تَنْتَهِيَ إِلَى وَاجِبِ الْوُجُودِ لِذَاتِهِ"[1].

فالعقل السليم والفطرة السوية؛ يُقِران بوجود الله تعالى، وأنه الموجود الأول الذي أوجد غيره، لأنه لا بدَّ من وجود خالق لا يُسبق بوجود آخر.

وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، الذين يثبتون وجوده تعالى؛ وأسمائه وصفاته كما ورد في كتابه الكريم وسنة نبيه ﷺ، دون تحريف، أو تشبيه، أو تعطيل، أو تمثيل.

أما عن رأي التهانوي؛ فما نقله في كتابه؛ يوافق ما اختاره أهل التصوُّف.

(1) شرح العقيدة الطحاوية-١/٧٦.

## البديع

### البديع في اللغة:

(البَديع): اسم مِن أسماء الله الحسنى[1]، ومعناه: الَّذي لا مثيلَ له ولا شبيهَ في ذاته، أو صفاته، أو أفعاله، وهو (المبدِع) الَّذي خلق الأشياء ابتداءً لا على مثالٍ سابق، وفردًا لم يشارِكْه فيها غيرُه. وبدَع الشيءَ يَبْدَعُه بَدْعاً وابْتَدَعَه: أَنشأَه وبدأَه. وبدَع الأمرَ: ابتكره؛ وأَنْشَأه على غير مثالٍ سابقٍ. والبَدِيعُ والبِدْعُ: الشَّيْءُ الَّذِي يَكُونُ أَوَّلًا[2].

وَ(الْبَدِيعُ):(الْمُبْتَدَعُ)، و(الْمُبْتَدِعُ) أَيْضًا، وَهو الَّذِي يَأْتِي أمراً على شِبْه لم يكن ابتدأه إيّاه. و(أَبْدَعَ) الشَّاعِرُ: أَتَى بالبَدِيعِ من القَوْلِ المُخْتَرَعِ على غَيْرِ مِثَالٍ، وَشَيْءٌ (بِدْعٌ) بِالْكَسْرِ أَيْ مُبْتَدَعٌ، وَفُلَانٌ (بِدْعٌ) فِي هَذَا الْأَمْرِ أَيْ بَدِيعٌ[3].

### البديع في الاصطلاح:

البديع من المصطلحات الشرعية التي وردت في الكتاب والسنة؛ ومنها:

**القرآن الكريم:**

قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾ (البقرة :١١٧)، أي أن اللَّهُ ﷻ "مُنْشِئُهَا وَمُوجِدُهَا، وَمُبْدِعُهَا وَمُخْتَرِعُهَا؛ عَلَى غَيْرِ حَدٍّ وَلَا مِثَالٍ"[4].

ويقول سبحانه: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ﴾ "الْبِدْعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ الْمَبْدَأُ، أَيْ: مَا أَنَا بِأَوَّلِ رَسُولٍ، قَدْ بَعَثَ اللَّهُ قَبْلِي كَثِيرًا مِنَ الرُّسُلِ. قِيلَ: الْبِدْعُ بِمَعْنَى الْبَدِيعِ.. وَالْبَدِيعُ: مَا لَمْ يُرَ لَهُ مِثْلٌ، مِنَ الِابْتِدَاعِ وَهُوَ الِاخْتِرَاعُ"[5] .

---

([1]) اختلف العلماء في (البديع) هل هو من الأسماء او الصفات؟ وسياتي بيان ذلك عند الحديث عن معناه عند التهانوي.

([2]) انظر: العين-٢/٥٤. والصحاح- ٣/١١٨٣. والمحكم والمحيط- ٢/٣٣ . و مختار الصحاح- ص٣٠. ولسان العرب- ٦/٨. والمصباح المنير-١/٣٨ . ومعجم اللغة العربية المعاصرة- ١/١٧١و١٧٢.

([3]) انظر: تهذيب اللغة-٢/١٤٢. ومختار الصحاح- ص٣٠. وتاج العروس-٢٠/٣١١. والمعجم الوسيط- ص٤٣.

([4]) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي-٢/٨٦ .

([5]) فتح القدير للشوكاني-٥/١٨.

**ومن السنة النبوية:**

ما ورد عن النَّبِيَّ ﷺ؛ أنه سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، الْمَنَّانَ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ،فَقَالَ ﷺ:[ لَقَدْ سَأَلْتَ اللهَ بِاسْمِ اللهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى](١).

ومعنى قوله:(بديع السموات والأرض) "أي: مُبدِعهما ومُخْترعهما"(٢).

**وقد ذكر العلماء عدة تعريفات لمصطلح البديع وجميعها متقاربة؛ منها:**

- البديع:"الْمُنْفَرد بِخلق السَّمَوَات وَالْأَرْض"(٣).
- البديع: من أَسمَاء الله ﷻ لإبداعه الْأَشْيَاء وإحداثه إِيَّاهَا، فهو سبحانه بَدَأَ الْخلق على مَا أَرَادَ على غير مثالٍ تَقَدّمه(٤).
- البَدِيع :" الْمُبْدِعُ وَهُوَ مُحْدِثُ مَا لَمْ يَكُنْ مِثْلَهُ قَطُّ"(٥).
- البديع:"هُوَ الَّذِي لَا عهد بِمثلِهِ، فَإِن لم يكن بِمثلِهِ عهد لَا فِي ذَاته وَلَا فِي صِفَاته وَلَا فِي أَفعاله وَلَا فِي كل أَمر رَاجع إِلَيْهِ؛ فَهُوَ البديع الْمُطلق.. وَلَا يَلِيق هَذَا الِاسْم مُطلقًا إِلَّا بِاللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُ قبل فَيكون مثله معهوداً قبله، وكل مَوْجُود بعده؛ فحاصل بإيجاده، وَهُوَ غير مُنَاسِب لموجده، فَهُوَ بديع أزلاً وأبداً"(٦).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (ح ١٢٢٠٥ ) ٢٣٨/١٩، وابن أبي شيبة (ح ٣٥٦٠٧) ٢٣٣/٧، وابن ماجة، (ح ٣٨٥٧) ١٢٦٧/٢، والحاكم (ح ١٨٥٨)٦٨٣/١، وقال: صحيح على شرط الشيخين. وابن حبان (ح ٨٩١)١٧٣/٣.

(٢) شرح سنن أبي داود- أبو محمد محمود الغيتابي الحنفي بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)- المحقق: أبو المنذر خالد المصري- ٤٠٢/٥- مكتبة الرشد، الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩ م.

(٣) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج – ص٦٤.

(٤) انظر: تهذيب اللغة-١٤٣/٢. والمحكم والمحيط- ٣٤/٢.

(٥) الأسماء والصفات للبيهقي- أحمد الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)- حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي- قدم له: الشيخ مقبل بن هادي الوادعي- ٧٠/١- مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.

(٦) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى- أبو حامد محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)- المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي- ص١٤٧- الجفان والجابي، قبرص- الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ – ١٩٨٧.

- البديع:"بديع السموات والأرض: أي خالقها على وجه قد أتقنهما، وأحسنهما على غير مثال سبق، ومبدعها في غاية ما يكون من الحسن، والخلق البديع، والنظام العجيب المحكم"(1).
- الْبَدِيعُ:" الذي أبدع السموات وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بِلَطِيفِ صُنْعِهِ وَبَدِيعِ حِكْمَتِهِ بِلَا مُعِينٍ وَلَا مِثَالٍ"(2).
- البديع:"من أسماء الله تعالى لإبداعِهِ الأشياء وإحداثه إياها. وهو البديع الأول قبل كل شيءٍ، ويجوز أن يكون بمعنى مبدع، أو يكون من بدع الخلق أي بدأه، والله تعالى كما قال سبحانه: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؛ أي: خالقها ومبدعها، فهو سبحانه الخالق المخترع لا عن مثال سابق"(3).

وهناك مَنْ يرى أن بَدِيع السَّمَوَاتِ والأَرْضِ؛ هي صفة من صفات الله تعالى وليست من الأسماء، فهي لم ترد بصورة الاسم وإنما وردت مضافة، ولكن البعض أطلق منها الاسم (البديع) بطريق الاشتقاق(4).

**البديع عند التهانوي:**

"هو يُطلق على اسم من أسماء الله تعالى، ومعناه المبدع، فإنّه تعالى هو الذي فطر الخلائق بلا احتذاء مثال. وقيل بديع في نفسه لا مثل له، كذا في شرح المواقف"(5).

---

(1) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي- ص١٧٢.

(2) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول- حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : ١٣٧٧هـ)- المحقق : عمر بن محمود أبو عمر- ٥٤/١- دار ابن القيم ، الدمام- الطبعة : الأولى ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

(3) البدع الحولية- عبد الله بن عبد العزيز التويجري- ص١٧و١٨- دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م. وانظر: محبة الرسول بين الاتباع والابتداع- عبد الرءوف محمد عثمان- ص٢١٣- رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة، الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ..

(4) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة للتميمي- ص١٧٤.

(5) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم-٣١٨/١.

اختلف العلماء حول (البديع) فهناك مَنْ يعدّه من أسماء الله الحسنى، وهناك مَنْ يعدّه من الصفات.

ومن المعلوم عند أهل السنة والجماعة أن أسماء الله تعالى توقيفية؛ أي يتوقف في إثباتها؛ أو نفيها؛ على ما ورد في الكتاب والسنة، و(البديع) لم يأتِ على هيئة الاسم، وإنْ كان يصح الإخبار به عن الله لكون الله هو الخالق البديع المبدع، وباب الإخبار عن الله أوسع من باب الأسماء؛ ولهذا نجد أن بعض العلماء؛ كشيخ الإسلام ابن تيمية استعمل هذا الاسم في مواضع متعددة من كتبه؛ على سبيل الإخبار لا التسمية، ومن ذلك قوله: "(البديع): لم يقع إلا مضافًا في قوله:﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ في موضعين (البقرة:١١٧، والأنعام:١٠١) بديع: أي مبدعهما"[١].

كما أن ابن القيم، رحمه الله، لم يعدّه من أسمائه تعالى؛ لكنه يرى أن هذا الاسم لا يخبر به إلا عن الله تعالى، يقول رحمه الله: "مُبْدِع الشيء وبديعه لا يصح إطلاقه إلاَّ على الرَّبّ؛ كقوله:﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ والإبداع: إيجاد المبدَع على غير مثال سَبق"[٢].

يقول السقاف[٣]:"يوصف الله ﷻ بأنه بديع السماوات والأرض وما فيهن، وهي صفةٌ ثابتةٌ له بالكتاب والسنة.. وعدَّ بعضُهم (البديع) من أسماء الله ﷻ، وفي هذا نظر"[٤].

وهناك من العلماء مَنْ يلحق الأسماء المضافة بأسماء الله الحسنى، فيدخل اسم (البديع) في أسماء الله الحسنى، كما هو اختيار السعدي، رحمه الله[١]، و الحَلِيمي في المنهاج[٢]، وغيرهما.

---

([١]) المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)- جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (المتوفى: ١٤٢١هـ)- ٤٦/١- الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ.

([٢]) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل- محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)- ص١٣٢- دار المعرفة، بيروت، لبنان- الطبعة: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

([٣]) هو الشيخ علوي بن عبد القادر السَّقَّاف باحث شرعي معاصر، ولد بمكة عام ١٣٧٦هـ. له عدة مؤلفات منها "المنتخب من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية"، و" التوسط والاقتصاد في أن الكفر يكون بالقول أوالفعل أوالاعتقاد ". وهو المشرف على موقع الدرر السنية. انظر:http://www.dorar.net

([٤]) صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة- علوي بن عبد القادر السَّقَّاف- ص٧٩و٨٠- الدرر السنية ، دار الهجرة- الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.

فقالوا:"بديع السماوات والأرض من أسماء الله المضافة؛ قال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾(البقرة:١١٧)؛ أي مبدعهما وخالقهما في غاية الإبداع والجمال والإحكام"[٣].

والتهانوي في تعريفه السابق للبديع؛ ينقل كلام الجرجاني؛ والذي يرى أن البديع هو اسم من أسماء الله الحسنى، وأنه سبحانه بديع في خلقه؛ وقيل بديع في ذاته.

وكلا المعنيين صحيح؛ فهو سبحانه بديع في ذاته؛ فرد ليس كمثله شيء، وبديع في خلقه؛ فهو خلَق الخلق على غير مثالٍ سابق، ومن دون أن يُعلِّمُهُ أحد، وبديع في أفعاله وتشريعه[٤].

ونجمل ما سبق في الآتي:

١. اختلف العلماء حول (البديع): فمنهم مَنْ عدَّه من الصفات؛ ومنهم مَنْ عدَّه من الأسماء. والأرجح –بحسب رأي الباحثة– أنه من الصفات.

٢. يرى التهانوي أن البديع من أسماء الله تعالى.

---

([١]) انظر: تفسير السعدي– ص٩٤٨.

([٢]) انظر: المنهاج في شعب الإيمان– الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم، أبو عبد الله الحَلِيمي (المتوفى: ٤٠٣ هـ)– المحقق: حلمي محمد فودة– ١٩٢/١و١٩٣– دار الفكر– الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

([٣]) معجم ألفاظ العقيدة– أبي عبد الله عامر عبد الله فالح– تقديم الشيخ عبد الله بن جبرين– ص٦٤– مكتبة العبيكان، الرياض– الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

([٤]) انظر: لطائف الإشارات = تفسير القشيري– عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)– المحقق: إبراهيم البسيوني – ٤٩٢/١– الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر– الطبعة: الثالثة. والمقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى– أبو حامد محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)– المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي–ص١٤٧– الجفان والجابي، قبرص–الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ – ١٩٨٧. وأسماء الله الحسنى؛ للدكتور: محمد راتب النابلسي. من موقع موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية http://www.nabulsi.com

# البصر

## البصر في اللغة:

البَصَرُ: العَيْنُ- مذكّر-، وهو حَاسَّةُ الرُّؤْيَةِ[1]، والجمع أبصارٌ، وَرَجُلٌ بَصِيرٌ مُبْصِرٌ: خِلَافُ الضَّرِيرِ، وَ(أَبْصَرَهُ) رَآهُ، وتبصَّرَهُ نظر إليه هل يُبْصِرُه[2].

وقيل: البَصَرُ: هو النُّورُ الَّذِي تُدرِكُ بِهِ الجارِحَةُ الْمُبْصَرَاتِ[3].

و(البَصِيرُ) مِن أَسماءِ اللهِ تعالَى[4]، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (الحج: ٧٥).

## البصر في الاصطلاح:

هو من المصطلحات الشرعية الواردة في الكتاب والسنة. ومن ذلك:

**القرآن الكريم:**

قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: ٤٦)، ومعنى الآية: أنها " لَا تَعْمَى أَبْصَارُهُمْ أَنْ يُبْصِرُوا بِهَا الْأَشْخَاصَ وَيَرَوْهَا، بَلْ يُبْصِرُونَ ذَلِكَ بِأَبْصَارِهِمْ؛ وَلَكِنْ تَعْمَى قُلُوبُهُمُ الَّتِي فِي صُدُورِهِمْ عَنْ إِبْصَارِ الْحَقِّ وَمَعْرِفَتِهِ"[5].

ويقول سبحانه: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ (النور: ٣٠)، وَالمقصود بغَضِّ الْبَصَرِ: إِطْبَاقُ الْجَفْنِ عَلَى الْعَيْنِ بِحَيْثُ تَمْتَنِعُ الرُّؤْيَةُ، ومَعْنَى الآية؛ غَضُّ الْبَصَرِ عَمَّا يَحْرُمُ وَالِاقْتِصَارُ بِهِ عَلَى مَا يَحِلُّ[6].

---

(1) انظر: العين-١١٧/٧. مختار الصحاح- ص٣٥.

(2) انظر: المحكم والمحيط-٣١٥/٨. ومختار الصحاح-ص٣٥. ولسان العرب-٦٤/٤. والقاموس المحيط- ص ٣٥١.

(3) انظر: المصباح المنير- ٥٠/١- تاج العروس-١٩٦/١٠.

(4) انظر:لسان العرب-٦٤/٤. تاج العروس-٢٠٩/١٠. والمعجم الوسيط- ص٥٩.

(5) جامع البيان عن تأويل آي القرآن -٥٩٥/١٦

(6) انظر: فتح القدير للشوكاني- ٢٦/٤.

**السنة النبوية:**

سئل النَّبِيّ ﷺ عَنْ نَظْرَةِ الْفَجْأَةِ؟ فَقَالَ: [اصْرِفْ بَصَرَكَ][1]، وفي الحديث تحذير مِنَ النَّظَرِ إِلَى مَا نَهَى الله عَنْهُ[2].

**وقد عرّف العلماء البصر بأنه:**

"القوة المودعة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان ثم تفترقان، فيتأديان إلى العين تدرك بها الأضواء والألوان والأشكال"[3].

هذا فيما يتعلق بالتعريف اللغوي والاصطلاحي للبصر.

أما كتب العقيدة؛ فهي عند حديثها عن هذا المصطلح؛ تتناوله من جانب عقدي،كالحديث عن اسمه سبحانه (البصير)، وصفة (البصر)، واختلاف الناس حوله، وعن رؤية الله تعالى وما يتعلَّق بها من مسائل ومذاهب —كما سيأتي-.

**البصر عند التهانوي:**

فصّل التهانوي الحديث عن البصر وكيفية الإبصار ومذاهب العلماء فيه[4]. وما يعنينا هنا الجانب العقدي فقط؛ دون التعرُّض للجوانب الأخرى.

يقول التهانوي:"أجمعت الأئمة من الأشاعرة على أنَّ رؤيته تعالى في الدنيا والآخرة على ما هو عليه جائزة عقلاً، واختلفوا في جوازها سمعاً في الدنيا، فأثبته البعض ونفاه آخرون. وهل يجوز أن يُرى في المنام؟ فقيل لا، وقيل نعم. والحقّ أنّه لا مانع من هذه الرؤيا

---

([1]) أخرجه أبو داود (ح٢١٤٨) ٢/٢٤٦. والترمذي في الأدب: ماجاء في نظرة المفاجأة: ١٠١/٥؛ وقال: حسنٌ صحيحٌ. وأخرجه النسائي في الكبرى: ٤٣٤/٢.

([2]) انظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال- ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)- تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم- ٩/٩- مكتبة الرشد - السعودية، الرياض- الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

([3]) التعريفات للجرجاني- ص٤٦. وانظر: الكليات للكفوي- ص٢٤٧. ودستور العلماء؛ والذي فصل الحديث عن مصطلح البصر ومذاهب العلماء فيه- ص ١٩، و٢٠، و٢١، و١٦٨، و ١٦٩.

([4]) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ٣٣٦/١، و٣٣٧، و٣٣٨.

وإن لم تكن رؤية حقيقة. ولا خلاف بيننا[1] وبين معاشر الأشاعرة في أنّه تعالى يري ذاته. والمعتزلة حكموا بامتناع رؤيته عقلاً لذوي الحواس، واختلفوا في رؤيته لذاته. قال الإمام الرازي: الأمة في وقوع الرؤية على قولين: الأول يصح ويُرَى، والثاني لا يصح ولا يُرَى"[2].

تعرض التهانوي هنا لعدة مسائل عقدية تتعلق بالرؤية؛ وسيتم ترتيبها؛ وعرضها على النحو الآتي:

**١) مذاهب الناس في رؤية الله تعالى:**

ذكر الإمام الرازي أن الناس قد انقسموا في مسألة الرؤية إلى قسمين:

قسم ينكر الرؤية —كالمعتزلة-، وقسم يثبتها ويرى صحتها-كأهل السنة والجماعة-.

والبعض الآخر قسمها إلى ثلاثة مذاهب:

**أولاً: نفاة الرؤية:** الذين ينكرون رؤية الله تعالى عياناً في الدنيا والآخرة، ويقولون باستحالة ذلك عقلاً؛ كالمعتزلة والجهمية ومن تبعهم من الخوارج والإمامية وبعض الزيدية وبعض المرجئة.

**ثانياً : مذهب الأشاعرة: وقد انقسموا في ذلك إلى قسمين:**

**١. بعض متقدمي الأشاعرة:**

يثبتون رؤية حقيقية بالأبصار.

يقول الأشعري: "وندين بأن الله يُرى في الآخرة بالأبصار، كما يُرى القمر ليلة البدر، يراه المؤمنون كما جاءت الروايات عن رسول الله ﷺ"[3].

ويقول أيضاً:"لما قال تعالى: ﴿إلى ربها ناظرة﴾ علمنا أنه لم يرد الانتظار، وإنما أراد نظر الرؤية، ولما قرن الله ﷻ النظر بذكر الوجه؛ أراد نظر العينين اللتين في الوجه"[1].

---

([1]) أي بين الماتريدية — والذين يعتقدون أنهم هم أهل السنة والجماعة- والأشاعرة. وقوله هذا يشير إلى أنه ماتريدي في الأصول.

([2]) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ٣٣٩/١.

([3]) الإبانة عن أصول الديانة- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)- المحقق: د. فوقية حسين محمود- ص٢٥- دار الأنصار، القاهرة- الطبعة: الأولى، ١٣٩٧.

**٢. متأخرو الأشاعرة ومن نحا نحوهم كالماتريدية:**

وهؤلاء زعموا أن الرؤية ليست إلى جهة، وإنما تكون إدراكاً. فأنكروا حقيقة الرؤية وأثبتوها لفظاً، وقالوا إنَّ معناها مزيد علم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن هؤلاء: "فسروا الرؤية بمزيد علمٍ لا ينازعهم فيه المعتزلة، وقالوا: ليس بيننا وبين المعتزلة خلاف في المعنى"[٢].

ويقول أيضاً:"فلهذا صار الحذاق من متأخري الأشعرية على نفي الرؤية وموافقة المعتزلة، فإذا أطلقوها– موافقة لأهل السنة– فسَّرُوها بما تفسِّرها به المعتزلة، وقالوا: النزاع بيننا وبين المعتزلة لفظي"[٣].

**ثالثاً : مذهب السلف في إثبات الرؤية–:**

ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن رؤية الله تعالى جائزة عقلاً؛ وواقعة فعلاً في الآخرة، فهو سبحانه يُرى في الآخرة بالأبصار عيانًا، بغير إحاطة ولا كيفية.

واستدلوا على ذلك بأدلة كثيرة منها:

**أ– من كتاب الله ﷻ:**

قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة:٢٢و٢٣)، "أَيْ تَرَاهُ عيَانًا .. وَقَدْ ثَبَتَتْ رُؤْيَةُ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ ﷻ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ فِي الْأَحَادِيثِ الصِّحَاحِ مِنْ طُرُقٍ مُتَوَاتِرَةٍ عِنْدَ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ لَا يُمْكِنُ دَفْعُهَا وَلَا مَنْعُهَا"[٤].

**ب– من السنة النبوية:**

قوله ﷺ:[ إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا][٥].

---

(١) المصدر نفسه – ص٣٨.

(٢) درء التعارض– ٢٣٧/٧.

(٣) المصدر نفسه– ٢٥٠/١.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير – ٢٨٧/٨.

(٥) اخرجه البخاري– كِتَابُ التَّوْحِيدِ – بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}–(ح ٧٤٣٥)– ١٢٧/٩.

والمقصود بالرؤية (عيَانًا) أي الرؤية بالعين[1]، واقتران الرؤية هنا بالعين؛ دليلٌ على جَوَازِ رُؤْيَةِ اللَّهِ تعالى فِي الْآخِرَةِ[2].

**ت- أما الإجماع-:** فقد نقله غير واحد من أهل العلم منهم:

- الإمام النووي حيث يقول:" قد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين"[3].
- ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية:" وأما الجهمية من المعتزلة وغيرهم فيمتنع على أصلهم لقاء الله؛ لأنه يمتنع عندهم رؤية الله في الدنيا والآخرة وخالفوا بذلك ما تواترت به السنن عن النبي ﷺ، وما اتفق عليه الصحابة وأئمة الإسلام من أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة" [4].

**٢) رؤية الله في المنام:**

أما رؤية الله في المنام؛ فقد أثبتها أهل السنة والجماعة خلافاً للمعتزلة والجهمية وغيرهم.

وهؤلاء - أي الجهمية والمعتزلة- لا ينكرون رؤية الله في المنام فقط؛ بل -وكما ذكرنا سابقاً- ينكرون رؤية الله عموماً.

فقد حكي عن طائفة من المعتزلة وغيرهم" إنكار رؤية الله، والنقل بذلك متواتر عمَّن رأى ربه في المنام، ولكن لعلهم قالوا: لا يجوز أن يعتقد أنه رأى ربه في المنام؛ فيكونون قد جعلوا هذا من أضغاث الأحلام، ويكونون من فرط سلبهم ونفيهم نفوا أن تكون رؤية الله في

---

(1) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري- أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)-١٢٣/٢٥- دار إحياء التراث العربي، بيروت-الطبعة بدون.

(2) انظر: فتح الباري لابن حجر- ٤٢٦/١٣

(3) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج- أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)- ١٥/٣- دار إحياء التراث العربي – بيروت- الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

(4) مجموع الفتاوى ٤٦٩/٦.

المنام رؤية صحيحة؛كسائر ما يُرى في المنام، فهذا مما يقوله المتجهمة، وهو باطل مخالف لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها، بل ولما اتفق عليه عامة عقلاء بني آدم"[1].

ولإثبات مزاعمهم الباطلة؛ قاموا بتأويل الآيات والأحاديث التي تثبت الرؤية، ومن ذلك ما قاله أهل الاعتزال في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة:٢٣): "فاختصاصه -تعالى- بنظرهم إليه - أي المؤمنين- لو كان منظوراً إليه: محال، فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص، الذي يصح معه أن يكون من قول الناس: أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بى، تريد معنى التوقع والرجاء"[2].

وأهل السنة والجماعة يثبتون رؤية الله في المنام ويستدلون بحديث رسول الله ﷺ:[.. فَنَعَسْتُ فى صلاتى حتى اسْتَثْقَلْتُ فإذا أنا بربى فى أحسن صورة][3].

ويقولون: إن الْمُؤْمِن قَدْ يَرَى رَبَّهُ فِي الْمَنَامِ؛"فِي صُوَرٍ مُتَنَوِّعَةٍ عَلَى قَدْرِ إيمَانِهِ وَيَقِينِهِ؛ فَإِذَا كَانَ إيمَانُهُ صَحِيحًا لَمْ يَرَهُ إلَّا فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ وَإِذَا كَانَ فِي إيمَانِهِ نَقْصٌ رَأَى مَا يُشْبِهُ إيمَانَهُ، وَرُؤْيَا الْمَنَامِ لَهَا حُكْمٌ غَيْر رُؤْيَا الْحَقِيقَةِ فِي الْيَقَظَةِ، وَلَهَا تَعْبِيرٌ وَتَأْوِيلٌ لِمَا فِيهَا مِنْ الْأَمْثَالِ الْمَضْرُوبَةِ لِلْحَقَائِقِ"[4].

وعليه فرؤية الله تعالى يقظة في الدنيا؛ لا تحصل لأحد من البشر، لكنها قد تحصل في المنام على وجه يليق به سبحانه، ويكون على قدر إيمان صاحبه؛ فإن أُمر خلالها بشيء مخالف للشرع؛ فهي علامة على أنه لم ير ربه؛ وإنما رأى شيطاناً[5].

---

(١) بيان تلبيس الجهمية- ٣٢٧/١.

(٢) الكشاف للزمخشري- ٦٦٢/٤.

(٣) أخرجه الترمذى (ح ٣٢٣٥) ٣٦٨/٥، وقال: حسن صحيح. والطبراني (ح ٢١٦) ١٠٩/٢٠، والحاكم (ح ١٩١٣) ٧٠٢/١. وأخرجه أيضًا: أحمد (ح ٢٢١٦٢) ٢٤٣/٥.

(٤) مجموع الفتاوى- ٣٩٠/٣.

(٥) انظر: مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله- عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)- أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر-٣٦٩/٦- الطبعة بدون.

### ٣) رؤية الله تعالى عند المعتزلة:

فيما يتعلق برؤية الله تعالى عند المعتزلة وأهل القدر؛ فقد"مالت بهم أهواؤهم إلى تقليد رؤسائهم ومَنْ مضى من أسلافهم، فتأولوا القرآن على آرائهم تأويلاً لم ينزل به الله سلطاناً، ولا أوضح به برهاناً، ولا نقلوه عن رسول رب العالمين، ولا عن السلف المتقدمين، وخالفوا روايات الصحابة ﭫعن نبي الله ﷺفي رؤية الله ﻷ بالأبصار، وقد جاءت في ذلك الروايات من الجهات المختلفات، وتواترت بها الآثار وتتابعت بها الأخبار"(١).

وقد ذكرنا فيما سبق جانباً من ذلك؛ ونضيف هنا؛ أن المعتزلة ينفون رؤية الله تعالى؛ بسبب اعتقادهم بانتفاء الجسمية- أي نفي الصفات- عن الله - تعالى عما يقولون-، وبانتفاء الجسمية تنتفي الجهة، وإذا انتفت الجهة تنتفي الرؤية. لذا أنكروا جميع الآيات والأحاديث التي تثبت الرؤية.

يقول شيخ الإسلام عنهم: "والسبب في وقوع هذه الشبهة في الشرع؛ أن المعتزلة لما اعتقدوا انتفاء الجسمية عنه سبحانه وتعالى؛ واعتقدوا وجوب التصريح بها لجميع المكلفين؛ وجب عندهم إذا انتفت الجسمية أن تنتفي الجهة، وإذا انتفت الجهة انتفت الرؤية، إذ كل مرئي في جهة من الرائي، فاضطروا لهذا المعنى إلى رد الشرع المنقول وأعلوا الأحاديث أنها أخبار آحاد، وأخبار الآحاد لا توجب العلم مع أن ظاهر القرآن معارض لها، أعني قوله تعالى﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]"(٢).

### ٤) رؤية الله في الدنيا والآخرة:

تحدث التهانوي عن رؤية الله في الدنيا والآخرة، فنقل إجماع الأشاعرة على جواز ذلك عقلاً، لكنهم اختلفوا حول الأدلة النقلية التي تجيز رؤية الله في الدنيا؛ فمنهم مَنْ يثبتها، ومنهم مَنْ ينفيها.

---

(١) الإبانة عن أصول الديانة- ص١٤.

(٢) بيان تلبيس الجهمية – ٢/٤٣٧و٤٣٨.

يقول الباقلاني[1]:"أن الرؤية جائزة عليه سبحانه وتعالى؛ من حيث العقل.. والدليل على جوازها من حيث العقل: سؤال موسى -عليه السلام-، حيث قال: ﴿رب أرني أنظر إليك﴾. ويستحيل أن يسأل نبي من أنبياء الله تعالى- مع جلالة قدره وعلو مكانه- ما لا يجوز عليه سبحانه، ولولا أنه اعتقد جوازها لما سألها"[2].

وليس هذا رأي الأشاعرة وحدهم؛ بل جميع المشبهة يقولون إن الله يُرى في الدنيا، ومنهم غلاة الشيعة والصوفية الذين يقولون: إن الله يظهر في صورة الإنسان، وإنه يشبهه في ذاته وصفاته -تعالى الله عما يقولون-[3].

وهو رأي كل من يعتقد بوحدة الوجود؛ فالخالق عندهم موجود ويُرى في كل مكان.

لكن أهل السنة والجماعة ينفون ذلك؛ ويقولون إن الله "يُرى فِي الْآخِرَة، وَيَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ وهم فِي الْجنَّة بأعين رؤوسهم، بِلَا تَشْبِيه وَلَا كَيْفيَّة، وَلَا يكون بَينه وَبَين خلقه مَسَافَة"[4].

وفي هذا رد على الجهمية؛ الذين يقولون: إِنَّ اللَّهَ لَا يَرَاهُ الْعِبَادُ، وَلَا يُكَلِّمُهُمْ، وَلَا يُكَلِّمُونَهُ، فَكَذَّبُوا بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَأَرَادُوا بِجَحْدِ رُؤْيَتِهِ إِبْطَالَ رُبُوبِيَّتِهِ، فَقد زَعَمَ الْجَهْمِيُّ بِكُفْرِهِ وَجُرْأَتِهِ عَلَى تَكْذِيبِهِ بِكِتَابِ رَبِّهِ؛ أَنَّ الْأَبْرَارَ وَالْفُجَّارَ جَمِيعًا مَحْجُوبُونَ عَنْ رَبِّهِمْ، وَقَدْ أَكْذَبَ

---

([1]) القاضي الباقِلّاني: (٣٣٨ - ٤٠٣ هـ) محمد بن الطيب بن محمد، أبو بكر: من كبار علماء الكلام. انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة. ولد في البصرة، وسكن بغداد فتوفي فيها. من كتبه (الإنصاف) و (الملل والنحل). انظر: الأعلام للزركلي- ٦/١٧٦.

([2]) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به- أبوبكر بن الطيب الباقلاني (ت٤٠٣)- تحقيق وتعليق: محمد الكوثري- ص٤٥- المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة- الطبعة الثانية:١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

([3]) انظر: شرح العقيدة الطحاوية-عبد العزيز بن عبد الله الراجحي-١/١٢٥-[وهو أشرطة مفرغة ضمن الدورة العلمية التي أقيمت بجامع شيخ الإسلام ابن تيمية].

([4]) الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس)- ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت (المتوفى: ١٥٠هـ)- ص٥٣- مكتبة الفرقان، الإمارات العربية- الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

اللَّهُ الْجَهْمِيَّةَ فِيمَا رَدُّوهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ؛ وَقَوْلِ نَبِيِّهِ ﷺ، فمَدَحَ أَهْلَ الْجَنَّةِ وقال﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، وَذَمَّ أَهْلَ النَّارِ فَقَالَ ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾[١].

**٥) رؤية الله لذاته:**

فيما يتعلق برؤية الله لذاته؛ فالأشاعرة والماتريدية يقولون برؤية الله لنفسه، فالله تعالى يرى الأشياء،"وإذا كان للأشياء رائياً؛ فلا يرى الأشياء مَنْ لا يرى نفسه، وإذا كان لنفسه رائياً فجائز أن يُرينا نفسه، وذلك أن من لم يعلم نفسه لا يعلم الأشياء"[٢].

يقول الآمدي[٣]: "ولا خلاف بين أصحابنا أن الله- تعالى- يرى نفسه وجوباً. وأما المعتزلة؛ والخوارج؛ وجماعة من الرافضة: فقد أجمعوا على امتناع رؤية البارئ عقلاً لذوي الحواس، واختلفوا في رؤية الله- تعالى- لنفسه. فذهب الأكثرون إلى المنع من ذلك، وجوّزه الأقلون"[٤].

والمقصود من رؤيته تعالى لنفسه، أو لذاته —كما يزعمون-؛ هو حضور ذاته لذاته وعدم غيبوبتها عنه[٥]؛ فذاته حاضرة بصورته المجردة غير غائبة عن ذاته[٦].

وأهل السنة والجماعة يثبتون رؤية الله لنفسه؛ ويقولون:"إنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَرَى نَفْسَهُ كَمَا يَسْمَعُ كَلَامَ نَفْسِهِ وَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَبْدٌ مَخْلُوقٌ لِلَّهِ – قَالَ لِأَصْحَابِهِ: [إنِّي

---

(١) انظر: الإبانة الكبرى لابن بطة- أبو عبد الله عبيد الله بن محمد العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة (المتوفى: ٣٨٧هـ)-المحقق: الوليد بن سيف النصر- ١/٧و٢و٣- دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ.

(٢) الإبانة للأشعري-ص٥٣.

(٣) علي بن أبي علي بن محمد بن سالم (٥٥١ - ٦٣١ هـ) الملقب سيف الدين الآمدي؛ وهو أشعري في الأصول، اشتغل بفنون المعقول وحفظ منه الكثير وتمهر فيه وحصَّلَ منه شيئاً كثيراً، وصنف في أصول الفقه والدين والمنطق والحكمة والخلاف فمن ذلك كتاب " أبكار الأفكار" في علم الكلام" واختصره في كتاب سماه " منائح القرائح". انظر: وفيات الأعيان -٣/٢٩٤.

(٤) أبكار الأفكار في أصول الدين- علي بن محمد أبو الحسن، سيف الدين الآمدي (ت: ٦٣١هـ)- تحقيق: أ. د. أحمد محمد المهدي- ١/٤٩١- دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة- الطبعة: الثانية / ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٤م.

(٥) انظر: بحوث في الملل والنحل لأية الله الشيخ جعفر السبحاني - ٣/٣٣٨. من موقع http://imamsadeq.com

(٦) انظر: نهاية الدراية في شرح الكفاية- محمد حسين الاصفهاني (ت:١٣٦١هـ)- تحقيق: مؤسسة ال البيت لإحياء التراث- ١/٢٤٦- الطبعة بدون.

أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي كَمَا أَرَاكُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ][1]؛ فَإِذَا كَانَ الْمَخْلُوقُ قَدْ يَرَى مَا خَلْفَهُ – وَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ رُؤْيَةِ نَفْسِهِ – فَالْخَالِقُ تَعَالَى كَيْفَ لَا يَرَى نَفْسَهُ؟"[2].

ونجمل ما سبق عرضه في الآتي:

١. المعتزلة، والجهمية، ومَنْ تبعهم من الخوارج، والإمامية، وبعض الزيدية، وبعض المرجئة: ينكرون رؤية الله تعالى عياناً في الدنيا والآخرة.
٢. متقدمو الأشاعرة: يثبتون حقيقة الرؤية في الآخرة بالأبصار.
٣. متأخرو الأشاعرة ومَنْ نحا نحوهم كالماتريدية: أنكروا حقيقة الرؤية؛ وقالوا إن معناها مزيد علم. أما عن رؤيته تعالى في الدنيا؛ فجميع المشبهة يقولون: إن الله يُرى في الدنيا. وما ذكره التهانوي في كشافه يوافق هذا الرأي.
٤. يعتقد أهل السنة والجماعة أن رؤية الله تعالى جائزة عقلاً؛ وواقعة فعلاً في الآخرة، ويثبتون رؤية الله في المنام، ورؤيته سبحانه لذاته.

---

(1) الحديث:[...إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي] أخرجه البخاري– كِتَابُ الصَّلاَةِ– بَابُ عِظَةِ الإِمَامِ النَّاسَ فِي إِتْمَامِ الصَّلاَةِ، وَذِكْرِ القِبْلَةِ–(ح٤١٨)– ٩١/١.

(2) مجموع الفتاوى–٣١٦/٢.

## التنزيه

### التنزيه في اللغة:

"نَزَّهَ نَفْسَه عَن القَبيحِ تَنْزِيهاً: نَحَّاها"[1]. وتَنْزِيهُ اللهِ: تسبيحُه، وهو تبرئتُه عما يصف المشركون[2]؛ أي تَبْعِيدُه وتَقْديسُه عَن الأَنْدادِ والأَشْبَاهِ وعمَّا لَا يَجوزُ عَلَيْهِ من النَّقائِصِ[3].

### التنزيه في الاصطلاح:

لم يرد لفظ التنزيه في القرآن ولا في السنة؛ ولم يستعمله أحد من سلف الأمة؛ وإنما استعمله الجهمية وقصدوا به نفي جميع الصفات، كما استعمله كثيرٌ من المتكلمة والصفاتية لنفي الصفات، أو بعضها[4].

وقد ورد التنزيه بألفاظٍ أخرى تدل على معناه، فالله تعالى نزَّه نفسه في كتابه الكريم، ونزَّهه رسوله ﷺ في السنة النبوية؛ عن كلِّ ما لا يليق بوحدانيته وكماله وعظمته، وكان ذلك بلفظ التسبيح تارة؛ وبالألفاظ الدالة على معنى التسبيح تارة أخرى[5].

وقد ذكر أهل العلم أن التنزيه غالباً ما يرد بشكل مجمل، وذلك لأن الإجمال في النفي أعم وأبلغ في التنزيه، وأحسن وأكمل في تعظيم الموصوف. وهذه هي طريقة القرآن الكريم في التنزيه، وهي أيضاً طريقة رسل الله عليهم الصلاة والسلام. وعلى هذا المنهج سار أهل السنة والجماعة[6].

---

(1) تاج العروس–٥٢٧/٣٦.

(2) انظر: العين–١٥/٤. وتهذيب اللغة– ٩٢/٦. والمحكم والمحيط–٢٣٦/٤. ولسان العرب– ٥٤٨/١٣.

(3) انظر: لسان العرب– ٥٤٨/١٣و٥٤٩. وتاج العروس–٥٢٧/٣٦.

(4) انظر: معجم ألفاظ العقيدة– ص١٠٢.

(5) انظر:التسبيح في الكتاب والسنة والرد على المفاهيم الخاطئة فيه– د.محمد كندو– تقديم: أ.د.عبد الرزاق البدر– ١٢١/٢– مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض– الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ.

(6) انظر: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية– تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)– المحقق: محمد رشاد سالم– ١٨٥/٢–جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية– الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م. والتسبيح في الكتاب والسنة– ١٢٦/٢.

ومن أمثلة ذلك في الكتاب والسنة:

**القرآن الكريم:**

قوله تعالى: ﴿..وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف:١٠٨).

"أَيْ وَأُنَزِّهُ اللَّهَ وَأُجِلُّهُ وَأُعَظِّمُهُ وَأُقَدِّسُهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ، أَوْ نَظِيرٌ، أَوْ عَدِيلٌ، أَوْنَدِيدٌ، أَوْ وَلَدٌ، أَوْ وَالِدٌ، أَوْ صَاحِبَةٌ، أَوْ وَزِيرٌ، أو مشير، تبارك وتقدس وتنزه وتعالى عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ عُلُوًّا كَبِيرًا"(١).

**السنة النبوية:**

قَالَ رَسُول اللَّهِ ﷺ:[مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ](٢).

ومعنى سُبْحَانَ اللَّهِ؛ تَنْزِيهُ لِلَّهِ تعالى عَمَّا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ؛ وَتَقْدِيسٌ لِصِفَاتِهِ مِنْ كُلِّ نَقْصٍ، فَيَلْزَمُ نَفْيُ الشَّرِيكِ وَالصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ وَجَمِيعِ الرَّذَائِلِ(٣).

وقد عرّف بعض العلماء التنزيه فقالوا:

- التَّنْزِيه:" أَن ينزه عَن النقائص المنافية للكمال؛ فينزه عَن الْمَوْت وَالنَّوْم وَالسّنة وَالْعجز وَالْجهل وَالْحَاجة كَمَا نزه نَفسه فِي كِتَابه وتنزه عَن أَن يكون لَهُ فِيهَا مثل"(٤).
- التنزيه: "عبارة عن تبعيد الرب عن أوصاف البشر"(٥).
- التنزيه: عبارة عن" تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه في أسمائه وصفاته"(١).

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير-٣٦٢/٤.

(٢) اخرجه البخاري- كِتَابُ الدَّعَوَاتِ - بَابُ فَضْلِ التَّسْبِيحِ - (ح ٦٤٠٥)-٨٦/٨.

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر-٢٠٦/١١و٢٠٧.

(٤) المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال- أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)- المحقق: محب الدين الخطيب- ص٣٠٨- الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض- الطبعة الثالثة: ١٤١٣هـ.

(٥) التعريفات للجرجاني- ص٦٧

- التنزيه: "عبارة عن تبعيد الرب عن مشابهة البشر"[2].

وهناك تعريفات أخرى عند الصوفية؛ ذكرها التهانوي عند كلامه على التنزيه، وفيما يلي بيان ذلك:

**التنّزيه عند التهانوي:**

عرّف التهانوي التنزيه عند الصوفية؛ فقال:"مصدر من باب التفعيل عند الصوفية عبارة عن انفراد القديم بأسمائه وأوصافه وذاته كما يستحقه لنفسه من نفسه بطريق الأصالة والتّعالي؛ لا بطريق أنّ المحدث ماثله أو شابهه، فانفرد الحق سبحانه وتعالى عن ذلك. فليس بأيدينا من التنزيه إلّا التّنزيه المحدث والتحق به التنزيه القديم، لأن التنزيه المحدث ما بإزائه تشبيه من جنسه، وليس بإزاء التنزيه القديم تشبيه من جنسه، لأنّ الحق لا يقبل الضدّ ولا يعلم كيف تنزيهه، فلأجل هذا القول تنزيهه عن التنزيه بتنزيهه لنفسه لا يعلمه غيره ولا نعلم إلّا التنزيه المحدث، لأنّ اعتباره عندنا تعرّي الشيء عن حكم كان يمكن نسبته إليه فتنزه"[3].

اذن التنزيه عند الصوفية؛ يقصد به الإطلاق، والتشبيه يقصد به التقييد، فإله الصوفية مُشبه في صور خلقه، وهو منزه من حيث كون وجوده وجوداً مطلقاً غير مباين عن العالم، وهم بذلك يدينون بالوحدة التامة بين الحق والخلق، وأن الوجود وجود واحد يجمع الخالق بالخلق، فيكفرون بأن الله خالق، إذ الحق والخلق عندهم حقيقة واحدة، والعارف عندهم من يؤمن برب كان مطلقاً، ثم تعين فصار مقيداً، أي: خلقاً. أما من يؤمن بأن الله غير خلقه، فهو ضال مشرك[4].

---

(1) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة- تامر محمد محمود متولي- ص٣٦٢- دار ماجد عسيري- الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

(2) شرح الرسالة التدمرية للخميس- ص٦٨.

(3) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون-١/٥١٨.

(4) انظر: مصرع التصوف وهو كتابان: تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، وتحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد- إبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)- المحقق: عبدالرحمن الوكيل- ص٤١ و١١٨- الناشر: عباس أحمد الباز - مكة المكرمة- الطبعة بدون.

لذا أَجْمعُوا على أن أسماء الله وصفاته" لَيست هِيَ هُوَ وَلَا غَيره وَلَيْسَ معنى إِثْبَاتهَا أَنه مُحْتَاج إِلَيْهَا، وأنه يفعل الْأَشْيَاء بهَا؛ وَلَكِن مَعْنَاهَا نفي أضدادها"[١].

فنزهوا الله بصفات النفي وجعلوا كل صفات الإله سُلُوبًا[٢]محضة[٣].

ويظهر ذلك؛ فيما نقله التهانوي عنهم؛ فقال:

"ولم يكن للحق تشبيهات ذاتية يستحق عنها التنزيه، إذ ذاتياته هي المنزهة في نفسها عمّا لا يقتضيه كبرياؤه على أيّ اعتبار كان، وفي أي مجلى ظهر[٤]، أو بأيّ تشبيه كان، كقوله: «رأيت ربي في صورة شاب أمرد»[٥]، أو بأي تنزيه كان كقوله «نور أنّي أراه»[٦]، فإنّ التنزيه الذاتي له حكم لازم لزوم الصفة للموصوف، وهو في ذلك المجلي على ما استحقه من ذاته لذاته بالتنزيه القديم الذي لا يسوغ إلّا له ولا يعرفه غيره، فانفرد في أسمائه وصفاته وذاته ومظاهره وتجلياته بحكم قدمه من كل ما ينسب إلى الحدوث ولو بوجهٍ من الوجوه، فلا تنزيهه

---

(١) التعرف لمذهب أهل التصوف- أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي (المتوفى: ٣٨٠هـ)- ص٣٦- الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة بدون.

(٢) الصفات السلبية، أو صفات النفي عند أهل السنة والجماعة:" ما نفاها الله سبحانه عن نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ، وكلها صفات نقص في حقه، كالموت، والنوم، والجهل، والنسيان، والعجز، والتعب". القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى- محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)- ص٢٣- الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة-الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

أما الصفات السلبية عند المتكلمين:"ما دل على سلب ما لا يليق بالله عن الله من غير أن يدل على معنى وجودي قائم بالذات...-كالبقاء- المقصود بها نفي الفناء". الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها- محمد التميمي- ص٨٠ و٨١- أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

(٣) انظر:عقيدة التوحيد في القرآن الكريم- محمد خليل ملكاوي- ص٣٢٤- مكتبة دار الزمان- الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

(٤) وهو من التجلي؛ والتَّجَلِّي هو:" رفع حجب البشرية". معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)- المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة- ص٢١٣- مكتبة الآداب - القاهرة / مصر-الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م. والمعنى أن الخالق - تعالى عما يقولون- يتجلى ويظهر في صور المخلوقات.

(٥) "قال القاري: موضوع لا أصل له في الدلائل، وقال السبكي: حديث (رأيت ربي في صورة شاب أمرد) هو دائر على ألسنة بعض المتصوفة، وهو موضوع مفترى على رسول الله -ﷺ-".كشف الخفاء ومزيل الإلباس-إسماعيل بن محمد العجلوني، أبو الفداء (المتوفى: ١١٦٢هـ)- تحقيق: عبد الحميد هنداوي- ٤٩٩/١- المكتبة العصرية- الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م. وانظر: أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب- محمد بن محمد درويش (المتوفى: ١٢٧٧هـ)- المحقق: مصطفى عبد القادر عطا-ص١٥٠- دار الكتب العلمية، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ -١٩٩٧م.

(٦) أخرجه مسلم-كِتَابُ الْإِيمَانَ -بَابٌ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»، وَفِي قَوْلِهِ: «رَأَيْتُ نُورًا»-(ح ٢٩١)-١٦١/١.

كالتنزيه الخلقي، ولا تشبيه كالتشبيه الخلقي تعالى وانفرد. وأمّا من قال إنّ التنزيه راجع إلى تطهير محلك لا إلى الحق فأراد هذا التنزيه الخلقي الذي بإزائه التشبيه. نعم لأنّ العبد إذا اتصف من أوصاف الحق بصفاته سبحانه وتعالى تطهّر محله وخلص من نقائص المحدثات بالتنزيه الإلهي، فرجع إليه هذا التنزيه، وبقي الحق على ما كان عليه من التنزيه الذي لا يشاركه فيه غيره، وليس للحق فيه مجال أي ليس لوجه المخلوق من هذا التنزيه شيء بل هو لوجه الحق بانفراده كما يستحقه في نفسه فافهم، كذا في الإنسان الكامل[1]"[2].

فالتنزيه الذاتي انفراد الله في أسمائه وصفاته وذاته ومظاهره وتجلياته، حيث إنَّ للذات الإلهية –عندهم– صورة سامية خالصة من أي تشبيه، وإن الله من ناحية الألوهية صادر عن ذاته، وصدوره عين ذاته، وبدؤه عين نهايته، وحركته عين سكونه[3].

والتنزيه الخلقي اتصاف العبد بأوصاف الحق– فالعبد عندهم هو مجال عرض لصفات الله–، وبذا يكون قد تطهر وخلص من النقائص والآفات؛ أو كما يزعمون هو:"تخليص الألوهية من جانب التضادات" [4].

وهكذا سار الصوفية في الأسماء والصفات مسيرة الفلاسفة؛ الذين ادعوا تنزيهه تعالى بصفات النفي، أو (صفات السلب)، منكرين وجوده بادعائهم أن وجوده وجود مطلق.

وقولهم هذا ليس له حقيقة في الخارج إلا في الأذهان، فتوحيد هؤلاء والذي هو إنكار ذات الرب؛ هو غاية الإلحاد والتعطيل والجحد والكفر [5].

وبذلك خالف المعطلةُ أهلَ السنة والجماعة في مفهوم التنزيه، فجعلوا من التنزيه معوِّلاً لهدم صفات الله الثابتة في الكتاب والسنة. وكان أول من أدخل النفي في التنزيه هم الجهمية؛ فالتنزيه عندهم؛ هو أن ينزه العبد ربه عن كل اسم ووصف وفعل، وقد قال عنهم

---

([1]) الإنسان الكامل للجيلي – ص٥٨و٥٩.

([2]) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم–١/٥١٨و٥١٩.

([3]) انظر: النصوص في مصطلحات التصوف لمحمد غازي عرابي – ص ٧٣ – دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق–سنة النشر:١٩٨٥م.

([4]) النصوص في مصطلحات التصوف لمحمد غازي عرابي – ص ٧٣.

([5]) انظر: عقيدة التوحيد في القرآن الكريم– ص٣٢٤.

الإمام أحمد: أن توحيدهم غالبه سلوب بدون إثبات، وتابعهم بعد ذلك المعتزلة؛ ثم شاركهم الخوارج وطوائف من المرجئة وطوائف من الشيعة والصوفية[1].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن المخالفين لأهل السنة في مفهوم التنزيه:"وَأَمَّا الْمُخَالِفُونَ لَهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَالصَّابِئَةِ؛ وَمَنِ اتَّبَعَهُمْ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ وَالْفَلَاسِفَةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَنَحْوِهِمْ، فَطَرِيقَتُهُمْ: نَفْيٌ مُفَصَّلٌ وَإِثْبَاتٌ مُجْمَلٌ، يَنْفُونَ صِفَاتِ الْكَمَالِ، وَيُثْبِتُونَ مَا لَا يُوجَدُ إِلَّا فِي الْخَيَالِ، فَيَقُولُونَ: لَيْسَ بِكَذَا وَلَا كَذَا...-وَيَقُولُون أن له- وُجُودٌ مُطْلَقٌ بِشَرْطِ سَلْبِ الْأُمُورِ الثُّبُوتِيَّةِ عَنْهُ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: وُجُودٌ مُطَلَقٌ بِشَرْطِ الْإِطْلَاقِ"[2].

ويقول -رحمه الله- عن مفهوم التنزيه الصحيح:" وَالتَّنْزِيهُ يَجْمَعُهُ نَوْعَانِ: نَفْيُ النَّقْصِ، وَنَفْيُ مُمَاثَلَةِ غَيْرِهِ لَهُ فِي صِفَاتِ الْكَمَالِ"[3].

وبهذا يتبين أن التنزيه الذي دلّ عليه الكتاب والسنة؛ وفهمه سلف الأمة هو:

أ- تنزيه الله تعالى عن النقائص والعيوب وعن مشابهة الخلق بلا تعطيل، وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه، وأثبته له رسوله عليه الصلاة والسلام، ونفي ما نفاه الله عن نفسه وما نفاه عنه رسوله ﷺ[4].

ب- الإجمال في التنزيه؛ هو التنزيه الصحيح شرعاً وعقلاً، أما التفصيل فيه لغير سبب يقتضيه؛ فهو فاسد شرعاً وعقلاً [5].

ت- إثبات الصفات الواردة في الكتاب والسنة ليس من التشبيه في شيء؛ بل عين التنقص والتشبيه؛ في نفي الصفات لا في إثباتها[6].

---

(1) انظر: شرح الرسالة التدمرية- ص٢١١. والتسبيح في الكتاب والسنة- ٤١٨/٢.

(2) منهاج السنة النبوية- ١٨٦/٢و١٨٧.

(3) المصدر نفسه-١٥٧/٢. وانظر: مجموع الفتاوى-٩٨/١٦ و١٢٣.

(4) انظر: شرح الرسالة التدمرية للخميس- ص٧٦. وأصول الدين عند الإمام أبي حنيفة- محمد بن عبد الرحمن الخميس- ص٢٩٣- دار الصميعي، المملكة العربية السعودية- الطبعة بدون.

(5) انظر: التسبيح في الكتاب والسنة- ١٢٧/٢.

(6) انظر: شرح الرسالة التدمرية- ص٧٦. وأصول الدين عند الإمام أبي حنيفة - ص٢٩٣.

# الجبروت

## الجَبْرُوتُ في اللغة:

(جَبَرَ):"وَهُوَ جِنْسٌ مِنَ الْعَظَمَةِ وَالْعُلُوِّ وَالِاسْتِقَامَةِ"[1]. والجَبَّارُ: الْمُتَكَبِّرُ الَّذِي لَا يَرَى لأَحد عَلَيْهِ حَقًّا، وقيل: هو الْمُتَكَبِّرُ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى[2]، وقيل:هو" العاتي على رَبِّه، القتّالُ لرَعِيَّته. والجَبّارُ من الناس: العظيم في نفسه الذي لا يقبلُ موعِظة أحدٍ"[3].

أما الْجَبَّار فِي أَسْمَاء الله تَعَالَى؛ فهو بِمَعْنى أَنه يجْبر الْكسر[4].

والجَبْرُوتُ: مَعْنَاهُ المبالغة فِي التجبر؛ وهو القَهْرُ والكِبْرِيَاءُ والعَظَمةُ، ويُقَابِله الرَّأْفَةُ. وقيل: هو فَعَلُوتٌ مِنَ الجَبْرِ والقَهْرِ[5]. "وَذُو الْجَبَرُوتِ: اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ"[6].

## الجَبْرُوتُ في الاصطلاح:

مصطلح الجبروت لم يرد بهذا اللفظ في القرآن الكريم لكنه ورد في السنة النبوية، أما في كتاب الله فقد ورد بلفظ (الجَبَّار)؛ فالجبروت"صفةٌ ذاتيةٌ لله ﷻ، من اسمه (الجَبَّار)[7]، وهي ثابتةٌ بالكتاب والسنة"[8].

---

([1]) مقاييس اللغة-١/٥٠١.

([2]) انظر: لسان العرب- ٤/١١٣.

([3]) العين- ٦/١١٦.

([4]) انظر: معجم الفروق اللغوية- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)- المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي- ص٢٤٧- مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»- الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

([5]) انظر: المصدر نفسه — ص١٥٥. ولسان العرب- ٤/١١٣. وتاج العروس-١٠/٣٥٦.

([6]) مقاييس اللغة-١/٥٠١.

([7]) (الجبار) له ثلاثة معانٍ:" أحدها: أنه الذي يجبر ضعف الضعفاء من عباده، ويجبر كسر القلوب المنكسرة من أجله، الخاضعة لعظمته وجلاله.. فحقيقة هذا الجبر هو إصلاح حال العبد بتخليصه من شدته ودفع المكاره عنه. المعنى الثاني: أنه القهار، دانَ كلُّ شيء لعظمته، وخضع كل مخلوق لجبروته وعزته؛ فهو يجبر عباده على ما أراد مما اقتضته حكمته ومشيئته؛ فلا يستطيعون الفكاك منه. والثالث: أنه العلي بذاته فوق جميع خلقه؛ فلا يستطيع أحد منهم أنَّ يدنو منه". شرح القصيدة النونية المسماة «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية"- شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)- الشارح: محمد خليل هراس (المتوفى: ١٣٩٥ هـ)-٢/٩٥- دار الكتب العلمية — بيروت- الطبعة: الثانية /١٤١٥ هـ.

([8]) الموسوعة العقدية للسقاف-٢/٨٥.

وفيما يتعلق بمصطلح الجبروت؛ فقد ورد عن النبي ﷺ أنه كان يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ —في صلاة التهجد-:[سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ][1]

ومعنى الجبروت: مبالغة الجبر، وهو القهر، والغلبة. والملكوت: مبالغة الملك، وهو التصرف. أي أنه سبحانه صاحب القهر والتصرف البالغ كل منهما غايته[2].

"قال الديلمي[3]: وأصل الجبروت القهر والسطوة والامتناع والتعظيم"[4].

وهناك تعريفات أخرى ذكرها أهل التصوف —وسيأتي الحديث والرد عليها-؛ منها:

- الجبروت: هو عالم العظمة، وهو"عالم الأسماء والصفات الإلهية، وعند الأكثرين: عالم الأوسط، وهو البرزخ المحيط بالأمريات الجمة"[5].
- "عالم الجبروت: هو موضع تدبير الملك ظاهراً وباطناً وهو عالم العرش"[6].

**الجبروت عند التهانوي:**

"عند الصوفية عبارة عن الذات القديمة، وهي صيغة المبالغة بمعنى الجبر. والجبر إمّا بمعنى الإجبار من قولهم جبرته على الأمر جبراً، أو أجبرته أكرهته عليه، أو بمعنى الاستعلاء من قولهم نخلة جبارة إذا فاتتها الأيدي. والجبّار الملك تعالى كبرياؤه متفرّد بالجبروت؛ لأنه

---

([1]) إسناده حسن: أخرجه أحمد (٢٤/٦)، وأبو داود (٨٧٣)، والترمذي في «الشمائل» (٣١٣)، والنسائي في سننه (١٩١/٢).

([2]) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح- أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ)- ١٩٨/٣- إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند- الطبعة: الثالثة – ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

([3]) شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني: (٤٤٥ – ٥٠٩ هـ) مؤرخ من العلماء بالحديث. مؤلف (فردوس الأخبار)و (تاريخ همذان).الأعلام للزركلي- ١٨٢/٣ بتصرف.

([4]) فيض القدير شرح الجامع الصغير- زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ)- ٣٥٤/٣ — المكتبة التجارية الكبرى ، مصر- الطبعة: الأولى، ١٣٥٦.

([5]) انظر: التعريفات للجرجاني- ص٧٣. والتوقيف على مهمات التعاريف- ص١٢٠. ودستور العلماء- ص٢٦٣. ومعجم مصطلحات الصوفية للحفني- ص٦٢.

([6]) التوقيف على مهمات التعاريف- ص٢٣٣.

يجري الأمور مجاري أحكامه، ويجبر الخلق على مقتضيات إلزامه، أو لأنّه يستعلي عن درك العقول كذا في شرح القصيدة الفارضية[1].

والصفات القديمة تسمّى بالملكوت كما وقع في هذا الشرح أيضاً، ويجيء في محله.

وفي مجمع السلوك[2]؛ الملكوت عندهم عبارة من فوق العرش إلى تحت الثرى، وما بين ذلك من الأجسام والمعاني والأعراض. والجبروت ما عدا الملكوت كذا قال الديلمي.

وقال بعض الكبار: وأمّا عالم الملكوت فالعبدُ له فيه اختيار ما دام في هذا العالم، فإذا دخل في عالم الملكوت صار مجبوراً على أنْ يختار ما يختار الحق، وأن يريد ما يريد، لا يمكنه مخالفته أصلاً انتهى.

وفي بعض حواشي شرح العقائد النسفية في الخطبة؛ في اصطلاح المشايخ؛ عالم الجبروت عالم الكروبيين[3]؛ وهو عالم المقربين من الملائكة، وتحته عالم الأجساد وهو عالم الملك. والمراد من الجبروت؛ الجبارية، وهي عبارة من قهر الغير على وفق إرادته. والجبروت والعظمة بمعنى واحد لغة، غير أنّ فيه معنى المبالغة لزيادة اللفظ. وفي اصطلاح أهل الكلام عبارة عن الصفات، كما أنّ اللاهوت عبارة عن الذات، فالإضافة في نعوت الجبروت على هذا الاصطلاح إضافة المسمّى إلى اسمه انتهى كلامه. ويقول في كشف اللغات[4]:

---

(1) أو منتهى المدارك، ومشتهى لب كل كامل وعارف وسالك، لسعد الدين: محمد بن أحمد الفرغاني. المتوفى: في حدود سنة سبعمائة. وهو أول كتاب يشرح (التائية)في التصوف، لابن الفارض الحموي. انظر: كشف الظنون- ٢٦٦/١ و١٨٥٨/٢.

(2)"مجمع السلوك في التصوف – للشيخ سعد الدين الخير آبادي الهندي المتوفى سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة". إيضاح المكنون-٤٣٤/٤. وانظر: أسس الصياغة المعجمية-ص٢٤٩.

(3) هذا المصطلح أطلقه الفلاسفة على الملائكة، فهي عندهم عقول مجردة ونفوس فلكية وليست لها علاقة مع الأجسام ولو بالتأثير. انظر: شرح المقاصد للتفتازاني-٥٤/٢.

(4) سبق التعريف بكتاب كشف اللغات ص ١٠٥.

الجبروت هو مرتبة الوحدة باصطلاح السّالكين، التي هي الحقيقة المحمديّة[1]، ولها علاقة بمرتبة الصّفات. انتهى.

ويقول في موضع آخر: وتدعى مرتبة الصّفات الجبروت، ومرتبة الأسماء الملكوت. وفي مرآة الأسرار[2] يقول: اعلم بأنّ لأهل الفردانيّة مقام اللّاهوت، يعني تجلّي الذات. ولاهوت في الأصل تعني: لا هو إلّا هو. وحرف التاء زائد على قانون العربية، ومن عادة هؤلاء القوم (الصوفية) إذا تكلّموا بكلام مخالط أن يضيفوا إليه شيئاً، أو يحذفوا منه شيئاً، لكي لا يصل إلى فهم مقصودهم من ليسوا بأهل لذلك. إذن لا هي نفي، أي لا يكون تجلّي الصفات لهؤلاء الأفراد. وهو اسم ذات يعني إلّا هو ما عدا تجلّي الذات. ولاهوت نفسها يعني أنّه ليس للفردانيّة مقام خارج عن الحدود السّتّة، وإذا أضيف لفظ مقام إليه، أي حين يُقال مقام اللاهوت فهو مجازي. ولا مقام له. وأسفل من هذا المقام الجبروت يعني: مقام جبر الخلائق وكسرهم، وهذا مقام هو مقام قطب العالم الذي يتصرّف من العرش إلى الفرش (الثرى)، ويتضمّن الجبر والكسر في الجهات السّتّ.

ولقطب العالم فيض من العرش المجيد، وله تعلّق بالعزل والتعيين. ومن هنا يقال بأنّ لهذا المقام التصرّف بالجبر والكسر، فإنّ كرامات الأولياء ومعجزات الأنبياء هي من هذا العالم. ومتى حصل الترقّي من مقام الجبر والكسر فإلى مقام الفردانيّة الذي هو اللّاهوت يكون الوصول. وفي عالم الفردانيّة يعتبر الاشتغال بعالم الجبروت من جبر وكسر كفراً. والأفراد القادرون فوق عالم الجبروت إذا تشاغلوا بالجبر والكسر فإنّهم يخطّون عن مقام الفردانية، أي مقام تجلّي الذات، ولهذا السبب يبقون أفراداً مستورين. انتهى.

---

([1])"هي التعيُّن الأول؛ الذي ظهرت منه النبوة والرسالة والولاية، ونشأت عنه جميع التعيّنات، ولأجل ذلك كان نبينا محمد عليه الصلاة والسلام سيد الوجود؛ وأصل كل وجود". موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي- د. رفيق العجم-ص-٣٠٠- مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

([2]) مرآة الأسرار وسواطع الأنوار، كتاب فارسي في التصوف لواحد من مشايخ الهند. انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون-٨٧/١. وإيضاح المكنون- ٤٥٧/٤.

ويقرب من هذا ما ورد نظماً في مجمع السلوك في أحد المواضع: بأنَّ منازل الخلائق أربعة: ١- الأول: هو منزل يسمّى الناسوت وتنطبق عليه جميع الأوصاف الحيوانية. ٢- وبواسطة عناية الشيوخ بشّرت ببيان المنازل الأربعة. ٣- إذا عبر الآن من منزل الناسوت يصل إلى المنزل الثاني وهو منزل الملاك. ٤- فمتى صار معروفاً في ذلك العالم كشف له عن الملائكة حتى يعاينهم. ٥- فإذا ارتقى من عالم الملكوت يصل إلى المنزل الثالث، أي الجبروت وفي مقام الروح غلبت عليَّ الحيرة فجاءتني الإشارة منه بالغيرة، وفي ذلك المنزل كان الكشف والكرامات، ولكن يجب تجاوز تلك المقامات، فلو تعرضت له الدنيا والآخرة، فلا ينبغي له أبداً النظر إليهما. وبنور الذّكر يجب العبور ويجب غسل القلب بدموع التّوبة. ومن تلك الحال يكون مقام النور فينأى عن صفات الماء والطين فمتى تنزّهت الروح والقلب عن التعلّق بالغير (بالسويّ) صعد إلى عالم اللّاهوت بدون خوف، وفي ذلك المنزل الرابع البحث لا يكون إلّا مع الله. ومقام القرب منزل لا يحتاج إلى علامة سوى أنّه في عالم آخر غير الكون الذي نعرفه، وإلى هناك يصل السّالك بعون الحق متى صار مالكاً لجملة الأشياء"[1].

يقسِّم الصوفية العوالم إلى خمسة أقسام:

١) عالم اللاهوت: اللاهوت عبارة عن الذات، وتعني في الأصل: لا هو إلّا هو. وفي هذا المقام- والذي تتجلّى فيه الذات- يُغسل القلب بدموع التّوبة. ويتنزه الروح والقلب عن التعلُّق بالغير (بالسويّ) فتنأى الذات عن صفات الماء والطين، وتصعد إلى عالم اللّاهوت بدون خوف فلا تكون إلّا مع الله[2].

٢) عالم الملكوت: هو العالم اللطيف، الذي تحيا فيه النفوس اللطيفة من الملائكة؛ وهو عبارة من فوق العرش إلى تحت الثرى وما بين ذلك من الأجسام والمعاني والأعراض. وقيل: هو الصفات القديمة، كما تدعى مرتبة الأسماء[3].

---

([1]) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ١/٥٤٩و٥٥٠.

([2]) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات- ١/٥٤٩ و٥٥٠.

([3]) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات- ١/٥٤٩ و٥٥٠. ومعجم ألفاظ الصوفية للشرقاوي- ص١٠٥. وسيأتي الحديث عنه مفصلاً.

٣) عالم الجبروت: هو العالم المسيطر على النفوس الخيّرة، ويسمى أحياناً بالعالم البرزخي وعالم العظمة، ويطلق عليه أيضاً مرتبة الصّفات؛ ومرتبة الوحدة؛ التي هي الحقيقة المحمديّة. وعالم الجبروت؛ عالم وسط بين عالمين، عالم الأجساد وهو عالم الملك وعالم الملكوت. وفي هذا العالم عقول نورانية، ونفوس ملائكية طاهرة، تسيطر عليه وتقف على بابه، وتمنع زحف الصاعدين إلى عالم الملكوت، فهو بمثابة حجاب بين عالم الأجساد وعالم الملكوت؛ لأن فيه قهر وجبر للنفوس التي تود الاتصال بعالم الغيب؛ أو عالم الملكوت. فالجبروت يعني: مقام جبر الخلائق وكسرهم، وهذا مقام قطب العالم الذي يتصرّف من العرش إلى الفرش (الثرى)، وعليه فكرامات الأولياء ومعجزات الأنبياء هي من هذا العالم[١].

٤) عالم المُلك:"  العالم الأرضي؛ أو العالم السفلي، وهو عالم الدنيا والإنسان، وهو أقل العوالم ارتقاء"[٢].

٥) عالم الناسوت: والمراد به؛ النشأة الإنسانية، وقيل: عالم الشهادة؛ أي الدنيا، وقيل: الناسوت هو البدن[٣].

والتقسيم السابق يبين كيف حرّف الصوفية المعنى الشرعي للمصطلحات؛ كالجبروت والملكوت والملك، ثم عبروا عنها بعبارات تلقوها عن الفلاسفة.

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية:"وتقسيم الأمر إلى ملك وملكوت وجبروت وهي معاني الفلاسفة وعُبِّر عنها بعبارات إسلامية لم يُقصد بها الرسول ما يقصده هؤلاء، فإن هؤلاء يعنون بالمُلك الأجسام، وبالملكوت والجبروت النفوس والعقول"[٤].

---

(١) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ١/٥٤٩ و٥٥٠. ومعجم ألفاظ الصوفية للشرقاوي- ص١٠٥.

(٢) معجم ألفاظ الصوفية للشرقاوي- ص١٠٥.

(٣) انظر: معجم مصطلحات الصوفية- عبدالمنعم الحفني-ص٢٥٥- دار المسيرة، بيروت- الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م. وموسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي للعجم- ص٩٥٨.

(٤) الرد على الشاذلي في حزبيه، وما صنفه في آداب الطريق- أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)- المحقق: علي بن محمد العمران- ص٢٠٤- دار عالم الفوائد، مكة- الطبعة: الأولى ١٤٢٩هـ.

ويقول أيضاً:"وعالم الخلق عندهم كما يذكره أبو حامد عالم الأجسام: العقل والنفوس، فيسميها عالم الأمر، وقد يسمي (العقل) عالم الجبروت و(النفوس) عالم الملكوت، و(الأجسام) عالم الملك، ويظن مَنْ لم يعرف لغة الرسل ولم يعرف معنى الكتاب والسنة؛ أن ما في الكتاب والسنة من ذكر الملك والملكوت والجبروت موافق لهذا، وليس الأمر كذلك"[1].

والذي يظهر مما سبق أن الصوفية حرَّفوا معنى الجبروت بإدخال معاني فلسفية فيه؛ مخالفين بذلك نصوص الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة، والذين أجمعوا على أن الجبروت صفة ذاتية لله تعالى؛ ثابتة في السنة النبوية.

وما نقله التهانوي في كشافه؛ يوافق ما ذهب إليه أهل التصوُّف، وسيظهر هذا أيضاً في معظم المصطلحات التالية.

(1) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)- حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط- ص١٠٢- مكتبة دار البيان، دمشق- عام النشر: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

# الجلال

## الجلال في اللغة:

(جَلَّ) الْجِيمُ وَاللَّامُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ: جَلَّ الشَّيْءُ: عَظُمَ، وَجُلُّ الشَّيْءِ مُعْظَمُهُ. وَجَلَالُ اللَّهِ: عَظَمَتُهُ. وَهُوَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ(1).

يقول الراغب:"الجَلَالَة: عظم القدر، والجلال بغير الهاء: التناهي في ذلك، وخصّ بوصف الله تعالى، فقيل: ﴿ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾ (الرحمن: ٢٧)، ولم يُستعمل في غيره"(2).

"وأَجلَّه: عَظَّمه، يُقَالُ جَلَّ فُلَانٌ فِي عَينِي أَي عَظُم، وأَجْلَلته رأَيته جَلِيلًا نَبيلًا، وأَجْلَلْتُه فِي الْمَرْتَبَةِ، وأَجْلَلْتُه أَي عَظَّمته"(3).

وَقَوْلُهُمْ فَعَلْتُهُ مِنْ (جَلَالِكَ) أَيْ مِنْ أَجْلِكَ(4).

## الجلال في الاصطلاح:

هو من المصطلحات الشرعية التي وردت في الكتاب والسنة. ومما ورد في ذلك:

### القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾ (الرحمن:٢٧). الْجَلَالُ: الْعَظَمَةُ وَالْكِبْرِيَاءُ، يُقَالُ: جَلَّ الشَّيْءُ، أَيْ: عَظُمَ، وَأَجْلَلْتُهُ، أَيْ: أَعْظَمْتُهُ، وَهُوَ اسْمٌ مِنْ جَلَّ(5)، ومعنى ذُو الْجَلالِ "أي: ذو العظمة والكبرياء والمجد، الذي يعظم ويبجل ويجل لأجله"(6).

---

(1) انظر: مقاييس اللغة-٤١٧/١. ومختار الصحاح-ص٥٩. و لسان العرب- ١١٦/١١.

(2) المفردات- ص١٩٨.

(3) لسان العرب- ١١٦/١١.

(4) انظر:مختار الصحاح-ص٥٩. و المعجم الوسيط- ص١٣١.

(5) انظر: فتح القدير للشوكاني -١٦٣/٥.

(6) تفسير السعدي- ص٨٣٠.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:"وَقَوْلُهُ ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾؛ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ. قِيلَ: أَهْلٌ أَنْ يُجِلَّ وَأَنْ يُكْرِمَ.. وَقِيلَ: أَهْلٌ أَنْ يُجَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَأَنْ يُكْرِمَ أَهْلَ وِلَايَتِهِ وَطَاعَتِهِ. وَقِيلَ: أَهْلٌ أَنْ يُجَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَأَهْلٌ أَنْ يُكْرِمَ..قُلْت: الْقَوْلُ الْأَوَّلُ هُوَ أَقْرَبُهَا إلَى الْمُرَادِ مَعَ أَنَّ الْجَلَالَ هُنَا لَيْسَ مَصْدَرَ جَلَّ جَلَالًا بَلْ هُوَ اسْمُ مَصْدَرٍ أَجَلَّ إجْلَالًا... وَمِنْ كَلَامِ السَّلَفِ: (أَجِلُّوا اللَّهَ أَنْ تَقُولُوا كَذَا). وَفِي حَدِيثِ مُوسَى: [يَا رَبِّ إنِّي أَكُونُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي أُجِلُّك أَنْ أَذْكُرَك عَلَيْهَا. قَالَ: اُذْكُرْنِي عَلَى كُلِّ حَالٍ][1].

وَإِذَا كَانَ مُسْتَحِقًّا لِلْإِجْلَالِ وَالْإِكْرَامِ لَزِمَ أَنْ يَكُونَ مُتَّصِفًا فِي نَفْسِهِ بِمَا يُوجِبُ ذَلِكَ "[2].

**السنة النبوية**

كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا، وَقَالَ: [اللهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ][3].

وقال ﷺ:[ أَلِظُّوا[4] بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ][5].

أما عن التعريفات التي وردت عن الجلال فمنها:

❖ يقَولَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ذِي الْعَظَمَةِ وَالْكِبْرِيَاءِ"[6].

❖ "الجلال من الصفات: ما يتعلَّق بالقهر والغضب"[7].

❖ "ذو الجلال: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: المُتّصِف بصفات الجلال والعظمة والمُسْتحِقّ أن يُعرف بجلاله وكبريائه"[1].

---

([1]) ذكره أبو نعيم في الحلية:٦/٣٧، والبيهقي في شعب الإيمان:٢/١٧٠(٦٦٩)، وابن أبي شيبة في مصنفه:٧/٧٣(٣٤٢٨٨).

([2])مجموع الفتاوى- ١٦/٣١٧ و٣١٨و٣١٩.

([3]) أخرجه مسلم- كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ- بَابُ اسْتِحْبَابِ الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَبَيَانِ صِفَتِهِ- (ح ٥٩١)- ١/٤١٤.

([4])"(ألظوا): ألظ بالشيء: إذا لازمه، يقول: لازموه، وثابروا عليه، وأكثروا من التلفظ بـ (ياذا الجلال والإكرام)". جامع الأصول-٤/٢٩٦.

([5])أخرجه أحمد في مسنده (ح ١٧٥٩٦) ٢٩/١٣٨، والنسائي في "الكبرى" (٧٧١٦) و (١١٥٦٣)، والطبراني في "الكبير" (٤٥٩٤).

([6]) تفسير ابن كثير- ٧/٤٧٠.

([7]) التعريفات للجرجاني- ص٧٧.

❖ "الجلال: التناهي في العظمة، وخص بوصف الله تعالى، ولم يستعمل في غيره قط"(٢).

ونخلص مما سبق؛ إلى أنَّ الجلال صفة من صفات الله العليا؛ فهو سبحانه المتصف بصفات الجلال والعظمة.

## الجلال عند التهانوي:

"احتجاب الذّات بتعيّنات الأكوان، ولكلِّ جمالٍ عدّة وجوه من الجلال؛ كذا في كشف اللّغات. وفي اصطلاح الصوفية معناه: إظهار استغناء المعشوق عن عشق العاشق، وذلك دليل على فناء وجود وغرور العاشق، وإظهار عجزه، وبقاء ظهور المعشوق؛ بحيث يحصل للعاشق اليقين بأنّه هو. كذا في بعض الرسائل. وفي الإنسان الكامل: الجلال عبارة عن ذاته تعالى، بظهوره في أسمائه وصفاته كما هي عليه، هذا على الإجمال. وأما على التفصيل: فإنَّ الجلال عبارة عن صفة العظمة والكبرياء، والمجد والسّناء، وكل جمال له؛ فإنّ شدة ظهوره يسمّى جلالاً، كما أنَّ كل جلال له؛ فهو في مبادئ ظهوره على الخلق يسمّى جمالاً. ومن هاهنا قيل إنَّ لكلِّ جمالٍ جلالاً، وإنَّ لكلِّ جلالٍ جمالاً، وإنّ ما بأيدي الخلق لا يظهر لهم من جمال الله إلّا جمال الجلال؛ أو جلال الجمال. وأما الجمال المطلق، والجلال المطلق؛ فإنه لا يكون شهوده إلّا لله وحده، فإنّا قد عبَّرنا عن الجلال بأنّه ذاته باعتبار ظهوره في أسمائه وصفاته كما هي عليه له في حقّه، ويستحيل هذا الشهود إلّا له. وعبَّرنا عن الجمال بأنّه أوصافه العُلَى وأسماؤه الحسنى، واستيفاء أوصافه وأسمائه للخلق محال. وفي حواشي شرح العقائد النسفية(٣) في الخطبة: الجلال صفة القهر. ويطلق الجلال أيضاً على الصفات السلبية مثل: أن لا يكون الله تعالى جسماً، ولا جسمانياً، ولا جوهراً، ولا عرضاً، ونحو ذلك من

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة- ص٣٨٦.

(٢) القاموس الفقهي- ص٦٤.

(٣) شرح العقائد النسفية للعلامة سعد الدين التفتازاني (ت: ٧٩١). له عدة حواشي؛ منها: حاشية: أحمد بن موسى، الشهير: بخيالي (ت بعد: سنة ٨٦٠). وحاشية: مصلح الدين: مصطفى القسطلاني.(ت: ٩٠١). وحاشية: علاء الدين: علي بن محمد، (ت: ٨٧١). وحاشية:عصام الدين: إبراهيم الأسفرايني (ت:٩٤٥). انظر: ايضاح المكنون-١١٤٥/٢.

السوالب. ويقول في كشف اللّغات: ويقال أيضاً للصّفات الباطنيّة للحقّ تعالى صفات الجلال، ولصفات الظّاهر صفات الجمال. وفي اصطلاح المتصوّفة: الجلال احتجاب الحقّ عن البصائر والأبصار، لأنّه لا أحد من سوى الله يرى ذاته المطلقة. ومما يناسب هذا يجيء في لفظ المحبّة"[1].

ينقل التهانوي هنا معنى الجلال عند أهل التصوُّف؛ فالجلال عندهم مرتبة يصل إليها السالك فيحتجب بالحق عن الخلق فيفنى في الخالق، لذا عرفوا الجلال بأنه:"احتجاب الحق بحجاب العزّة عن معرفة حقيقة ذاته المقدَّسة، فلا يرى ذاته ولا يعلمها إلاّ هو"[2].

ثم تحدَّثوا عن الجمال والجلال، وذكروا أن الجمال هي أوصافه تعالى وأسمائه الحسنى، وجميع المخلوقات هي مظاهر جمال الحق، أما الجلال فله أسماء وصفات تختص ببعض الموجودات دون بعض، لذا فالجمال – بحسب زعمهم- أعمُّ من الجلال.

يقول الجيلي:" كل صفة جلالية تقتضي الأثر كالقادر والرقيب والواسع؛ فإن أثره شائع في الوجود، فصارت الموجودات من حيث بعض الصفات الجلالية مظاهر الجلال، فما ثم موجود إلا وهو صورة لجلال الحق؛ ومظهر له، ومن ثم أسماء جلالية تختص ببعض الموجودات دون بعض؛كالمنتقم والمعذب، والضار والمانع وما شابه ذلك، فإن بعض الموجودات مظاهر لها لا كل الموجودات، بخلاف أسماء الجمال؛ فإنَّ كلا منها يعم الوجود"[3].

وهذا أوصلهم للقول بأن الجلال يحوي صفات سلبية لا يحويها الجمال؛ فالحق لَيْسَ بجوهر وَلَا جسم.

---

([1]) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ١/٥٦٨و٥٦٩.

([2]) معجم اللغة العربية المعاصرة- ص٣٨٦.

([3]) الإنسان الكامل- ص٩٧.

ثم برروا سبب ذلك فقالوا:"وَإِنَّمَا يُرَاد بجلَال الذَّات الصِّفَات السلبية؛ لِأَنَّهَا أَسبَاب الْجلَال وَالْعَظَمَة. فَإِن الْغَرَض من الصِّفَات السلبية تَنْزِيه ذَاته تَعَالَى عَن النقائص فَيحصل بهَا جَلَاله وعظمته تَعَالَى"(١).

والمتأمل لأقوال أهل التصوُّف عن الجلال؛ يجد أنهم لا يفرِّقون بين الحق والخلق؛ بين الخالق والمخلوق، حيث يفنى المخلوق في الخالق، فتحتجب ذات السالك؛ لتظهر فيه ذات الله- تعالى عما يقولون- بعظمته وكبريائه، فلا يكون شهوده إلا لله. ثم ينسبون للجلال الصفات السلبية بدعوى التنزيه والتقديس.

يقول شيخ الاسلام:"وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَحْسَبُ أَنَّ الْجَلَالَ هُوَ الصِّفَاتُ السَّلْبِيَّةُ، وَالْإِكْرَامَ الصِّفَاتُ الثُّبُوتِيَّةُ، كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ الرَّازِيّ وَنَحْوُهُ. وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ كِلَيْهِمَا صِفَاتٌ ثُبُوتِيَّةٌ، وَإِثْبَاتُ الْكَمَالِ يَسْتَلْزِمُ نَفْيَ النَّقَائِصِ"(٢).

وفي موضع آخر يقول:" وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْخَطِيبِ الرَّازِي يَجْعَلُ الْجَلَالَ لِلصِّفَاتِ السَّلْبِيَّةِ؛ وَالْإِكْرَامَ لِلصِّفَاتِ الثُّبُوتِيَّةِ، فَيُسَمِّي هَذِهِ"صِفَاتِ الْجَلَالِ"، وَهَذِهِ"صِفَاتِ الْإِكْرَامِ"، وَهَذَا اصْطِلَاحٌ لَهُ؛ وَلَيْسَ الْمُرَادُ هَذَا فِي قَوْلِهِ:﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾... فَإِنَّهُ إذَا كَانَ وَجْهُهُ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ كَانَ هَذَا تَنْبِيهًا، كَمَا أَنَّ اسْمَهُ إذَا كَانَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ؛ كَانَ تَنْبِيهًا عَلَى الْمُسَمَّى. وَهَذَا يُبَيِّنُ أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّهُ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُجَلَّ وَيُكْرَمَ"(٣).

ونخلص مما سبق إلى أنَّ مَنْ قال — من الصوفية وغيرهم- أنَّ الجلال مرتبة يحتجب فيها المخلوق بالخالق، وأنَّ المقصود بالجلال الصفات السلبية؛ فقد خالف الكتاب والسنة؛ فالجلال" صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ بالكتاب والسنة"(٤)، وهي صفة للعظمة والكبرياء والمجد. والله سُبْحَانَهُ هُوَ المتصف بالْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ،"الْمُسْتَحِقُّ لَأَنْ يُجَلَّ وَلَأَنْ يُكْرَمَ. وَالْإِجْلَالُ يَتَضَمَّنُ التَّعْظِيمَ؛ وَالْإِكْرَامُ يَتَضَمَّنُ الْحَمْدَ وَالْمَحَبَّةَ"(٥).

---

(١) دستور العلماء- ص٢٨٠.

(٢) الفتاوى الكبرى- ٥/٢٢٨.

(٣) مجموع الفتاوى- ١٦/٣٢١و٣٢٢.

(٤) صفات الله ﷻ للسَّقَّاف- ص١١٠.

(٥) مجموع الفتاوى-١٦/٢٩٦.

ومن أوصاف الجلال الثابتة له سبحانه؛ العزة والقهر، والكبرياء والعظمة، والسعة والمجد[1].

وكشاف التهانوي؛ يوافق ما ذهب إليه أهل التصوُّف.

---

([1])انظر: صفات الله للسقاف- ص١١١. و الموسوعة العقدية-٢/٨٦.

## الجَمَالُ

### الجَمَالُ في اللغة:

"الجَمَال: مَصْدَرُ الجَمِيل، وَالْفِعْلُ جَمُلَ"[1]، وهو الحُسْنُ يكون فِي الخُلُقِ وفِي الخَلْق. وقيل:بَهاءٌ وحُسْنٌ. وقيل: الجَمَالُ رِقَّة الحُسْنِ[2].

وَقَالَ الرَّاغِب:"الجَمَالُ: الحُسْنُ الكَثِير، وَذَلِكَ ضَرْبَان: أَحدهمَا: جمال يُخْتَصُّ الإنسانُ بِهِ؛ فِي نَفْسِه، أَو بَدَنِه، أَو فِعله. وَالثَّانِي: مَا يوصل مِنْهُ إِلَى غْيرِه "[3].

### الجَمَالُ في الاصطلاح:

ورد لفظ الجَمَال في الكتاب والسنة؛ ومنها:

### القرآن الكريم

قال تعالى:﴿وَلَكُمْ فِيها جَمالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾(النحل:٦)،"الْجَمَالُ مَا يُتَجَمَّلُ بِهِ وَيُتَزَيَّنُ. وَالْجَمَالُ: الْحُسْنُ"[4]، والجميل "من له نعوت الحسن والإحسان، فإنه – سبحانه- جميل في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله... والأكوان محتوية على أصناف الجمال، وجمالها من الله تعالى، فهو الذي كساها الجمال، وأعطاها الحسن، فهو أولى منها، لأن معطي الجمال أحق بالجمال"[5].

فالْجَمَالُ في حقه تعالى: صفةٌ ذاتيةٌ له ﷻ، من اسمه (الجميل)، وهو ثابت في السنة الصحيحة[6].

### السنة النبوية

قال ﷺ: [إنَّ الله جميل يحب الجمال][1].

---

([1]) لسان العرب- ١٢٦/١١

([2]) انظر:تاج العروس-٢٣٦/٢٨.

([3]) المفردات- ص٢٠٢.

([4]) تفسير القرطبي-٧٠/١٠.

([5]) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي- ص١٧٨و١٧٩.

([6]) صفات الله ﷻ للسقاف- ص١١١بتصرف.

ذكر النووي أن العلماء اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى الحديث إلى عدة أقوال؛ منها:" أَنَّ كُلَّ أَمْرِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَسَنٌ جَمِيلٌ، وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، وَصِفَاتُ الْجَمَالِ وَالْكَمَالِ... وقيل معناه جَمِيلُ الْأَفْعَالِ بِكُمْ بِاللُّطْفِ وَالنَّظَرِ إِلَيْكُمْ"(٢).

يقول ابن القيم في نونيته:

"وَهُوَ الجَمِيلُ عَلَى الحَقِيقَةِ كَيْفَ... لا وجَمَالُ سَائِرِ هذهِ الأَكْوَانِ

مِنْ بَعْض آثَارِ الجَمِيلِ فَرَبُّهَا ... أَوْلَى وَأجْدرُ عِنْدَ ذِي العِرْفَانِ

فَجَمَالُهُ بِالذَّاتِ والأوصَافِ ... وَالـأفعَـالِ وَالأسْمَـاءِ بالبُرهَـانِ

لا شَيءَ يُشْبِهُ ذَاتَهُ وصِفَاتِهِ ... سُبْحَانَهُ عَنْ إفْكِ ذِي بُهْتَانِ"(٣).

فالجميلُ "اسمٌ له سبحانه من الجمال، وهو الحسن الكثير، والثابت له سبحانه من هذا الوصف هو الجمال المطلق، الذي هو الجمال على الحقيقة؛ فإنَّ جمال هذه الموجودات على كثرة ألوانه وتعدد فنونه هو من بعض آثار جماله، فيكون هو سبحانه أولى بذلك الوصف من كل جميل، فإنَّ واهب الجمال للموجودات لا بدَّ أنَّ يكون بالغاً من هذا الوصف أعلى الغايات، وهو سبحانه الجميل بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله"(٤).

فهو الجميل سبحانه في أوصافه؛ فأوصافه كلها أوصاف كمال ونعوت ثناء وحمد، وهي أوسع الصفات، وأعمّها، وكذا أفعاله وأسماؤه الحسنى كلها جميلة. والتعبد باسمه الجميل يقتضي محبته وحده، والتأله له، بحيث يسبح القلب في رياض معرفته وميادين جماله، وينهج بما يحصل له من آثار جماله وكماله(٥).

وقد وردت عدة تعريفات اصطلاحية للجَمَالِ منها:

---

(١) أخرجه مسلم-كِتَابُ الْإِيمَانَ-بَابُ تَحْرِيمِ الْكِبْرِ وَبَيَانِهِ- (ح ١٤٧)- ٩٣/١.

(٢) شرح النووي على مسلم-٩٠/٢.

(٣) متن القصيدة النونية- محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)-ص٢٠٣- مكتبة ابن تيمية، القاهرة- الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ.

(٤) صفات الله ﷻ للسَّقَّاف- ص١١٢.

(٥) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي- ص١٧٨و١٧٩و١٨٠.

- "(الْجمال) عِنْد الفلاسفة: صفة تلحظ فِي الْأَشْيَاء وتبعث فِي النَّفس سُرُورًا ورضا و(علم الْجمال) بَاب من أَبْوَاب الفلسفة يبْحَث فِي الْجمال ومقاييسه ونظرياته"(١).
- "الجمال من الصفات: ما يتعلَّق بالرضا واللطف"(٢).

**الجمال عند التهانوي:**

يقول التهانوي- بعد أن شرح معنى الجمال في اللغة- :"والجمال في اصطلاح الصوفية: عبارة عن الإلهام الوارد على قلب السّالك من عالم الغيب. وأيضاً بمعنى: إظهار كمال المعشوق من العشق- وطلب- العاشق.كذا في بعض الرسائل. وفي شرح القصيدة الفارضية: الجمال الحقيقي صفة أزلية لله تعالى شاهده في ذاته أولاً مشاهدة علمية، فأراد أن يراه في صنعه مشاهدة عينيه، فخلق العالم كمرآة شاهد فيه عين جماله عياناً، ويجيء في لفظ المحبة. وفي الإنسان الكامل: جمال الله تعالى عبارة عن أوصافه العُلى وأسمائه الحسنى؛ هذا على العموم. وأما على الخصوص؛ فصفة الرحمة، وصفة العلم، وصفة اللطف والنعم، وصفة الجود والرزّاقية والخلّاقية، وصفة النفع، وأمثال ذلك فكلها صفات جمال. ثم صفات مشتركة لها وجه إلى الجمال ووجه إلى الجلال كاسم الربّ، فإنه باعتبار التربية والإنشاء اسم جمال، وباعتبار الربوبية والقدرة اسم جلال، ومثله اسم الله واسم الرحمن، بخلاف اسمه الرحيم فإنه اسم جمال.

اعلمْ أنّ جمال الحق وإن كان متنوعاً فهو نوعان. النوع الأول معنوي وهو معاني الأسماء والصفات، وهذا النوع مختص بشهود الحق إيّاه. والنوع الثاني صوري وهو هذا العالم المطلق المعبّر عنه بالمخلوقات على تفاريعه وأنواعه، فهو حسن مطلق إلهي ظهر في مجال إلهية سمّيت تلك المجالي بالخلق، وهذه التسمية لها من جملة الحسن الإلهي والقبيح من العالم كالمليح منه، باعتبار كونه مجلى الجمال الإلهي باعتبار تنوّع الجمال، فإنّ من الحسن أيضاً إبراز جنس القبيح على قبحه لحفظ مرتبته من الوجود، كما أنّ من الحسن الإلهي هو إبراز جنس الحسن على وجه حسنه لحفظ مرتبته من الوجود. واعلم أيضاً أنّ القبح في الأشياء إنما هو بالاعتبار لا بذلك الشيء نفسه، فلا يوجد في العالم قبيح إلّا بالاعتبار، فارتفع حكم القبيح المطلق

---

(١) المعجم الوسيط-١/١٣٦.

(٢) التعريفات- ص٧٨. وانظر: دستور العلماء- ١/ ٢٨١.

من الوجود، فلم يبق إلّا الحسن المطلق، إذ قبح المعاصي إنّما ظهر باعتبار النهي، وقبح الرائحة المنتنة إنّما هو باعتبار من لا يلائمها طبعه. وأما هي فعند الجعل ومن يلائم طبعه لها من المحاسن. والإحراق بالنار إنما قبيح باعتبار مَنْ يهلك فيها، وأما عند السمندل وهو طير لا يكون حياته إلّا في النار، فمن غاية المحاسن، فكل ما خلق ليس قبيحاً، بل مليح بالأصالة لأنّه صورة حسنه وجماله. ألا ترى أنّ الكلمة الحسنة في بعض الأحوال تكون قبيحة ببعض الاعتبارات وهي في نفسها حسنة؛ فعلم أنّ الوجود بكماله صورة حسنه ومظهر جماله. وقولنا إنّ الوجود بكماله يدخل فيه المحسوس والمعقول والموهوم والخيالي، والأول والآخر والظاهر والباطن، والقول والفعل والصورة والمعنى.

اعلمْ أنّ الجمال المعنوي الذي هو عبارة عن أسمائه وصفاته إنما اختصّ الحق بشهود كمالها على ما هي عليه. وأما مطلق الشهود لها فغير مختص بالحق لأنّه لا بدّ لكلٍّ من أهل المعتقدات في ربّه اعتقاد أنه على ما استحقه من أسمائه وصفاته، أو غير ذلك. ولا بدَّ لكلٍّ من شهود صورة معتقدة، وتلك الصورة أيضاً صورة جمال الله، فصار ظهور الجمال فيها ظهوراً صورياً لا معنوياً، فاستحال شهود الجمال المعنوي بكماله لغيره تعالى"[1].

تحدَّث الصوفية عن الجمال؛ وذكروا له عدة معانٍ؛ فقالوا:

١. هو إلهام يرد على قلب السالك.

٢. وهو إظهار لكمال المعشوق من العشق:

فعِشْق الصوفية للذات الإلهية جعلهم يتطلعون لرؤية هذه الذات، لذا عشقوا كل ما تتجلى فيه، وهي لا تتجلى إلا فى كل جميل، واتخذوا من الجمال الحسى درجاً يرقون به إلى معرفة الجمال المطلق عن طريق شفافية الرؤية ورقة الذوق.

هذه النظرية تلتقى مع رؤية أفلوطين[2]؛ التى ترتفع بالنفس من العالم الحسى إلى عالم الحقائق الروحية. فقربت هذه النظرية بين تجربة التذوُّق الجمالي؛ وتجربة التأمل الصوفي، وهذا

---

(1) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ١/٥٧٠ و٥٧١.

(2) أفْلُوطين (نحو ٢٠٥-٢٧٠ م) هو فيلسوف يوناني، يُعرف في بعض المصادر العربية بالشيخ اليوناني. له كتابات في الميتافيزقيا؛ كان لها تأثير كبير على العديد من الفلسفات والأديان: الوثنية، اليهودية، المسيحية، والصوفية، فقد نقل المذهب الأفلاطوني واستعان بالتصوف للاتصال بالله؛ فجمع بين

الاستغراق فى الجمال يوصل القوم إلى درجة الوجد، والغيبة عن الوعي الحسي، فزعموا أن النفس إلهية؛ وتصير جميلة بقدر ما تشبه بالله؛ فالحسن هو صورة الجمال الإلهي المتجلي في الكون، فإذا كان الجمال المطلق هو أسماء الله وصفاته؛ وكل ما في الوجود من صور الحسن إنما هي تجليات لهذا الجمال؛ فإن وجود صور الحسن المتنوعة هذه ليس وجوداً قائماً بذاته؛ وإنما هو وجود من حيث الإضافة إلى الجمال الإلهي الذي أعار الحُسن إلى كُلِّ الموجودات، فكان وجودها وجوداً مجازياً معاراً من الله خلال تجليات جماله سبحانه وتعالى. وهكذا يرقى السالك حتى يفنى في الذات الإلهية صاحبة الجمال المطلق، وما جمال الوجود إلا فيض من فيوضاتها[1].

٣. هو صفة أزلية لله تعالى، والعالم صورة من جماله يشهد على ذلك:

وهذا ما يُسمَّى عندهم بالجمال الكلي؛" فهو نورٌ قدسي فائض من جمال الحضرة الإلهية سرى في سائر الموجودات..-وهذا-الجمال الكلي لم يخلُ عنه موجود لكن لا يدركه على الحقيقة؛ إلا مَنْ كانت ذاته كلية.. والكلي الذات هو الذي تناسب ذاته جميع الذوات فيكون كلها وتكون كله.. ولم ير ذاته شيئاً سوى ذلك النور... ثم إنه يفنى عن الكل برؤية موجد الكل، ولا يصح هذا إلا لمن كان الحق تعالى سمعه وبصره، إذ لا يشهد الكل إلا الكل"[2].

٤. هو أسماء الله الحسنى وصفاته العلى: وهذا ما يسمونه بالجمال المطلق؛ أو الجمال الإلهي؛ فيقولون: الجمال المطلق؛ هو" الذي يستحقه الحق تعالى وينفرد به دون خلقه، فلا يشاركه فيه مخلوق؛ وهذا هو الجمال الإلهي"[3].

٥. هو صفة الرحمة والعلم واللطف، والنعم والجود، والرزق والنفع؛ وأمثال ذلك هي صفات جمال.

---

منطق العقل الغربي، وتصوف الشرق الديني. بتصرف من: مناهج البحث في العلوم السياسية لمحمد ربيع- ص٣٦. وموقع ويكيبيديا ar.wikipedia.org.

([1]) انظر: موقع ديوان العرب http://www.diwanalarab.com.

([2]) مشارق أنوار القلوب ومفاتح أسرار القلوب-عبدالرحمن الأنصاري المعروف بابن الدباغ-تحقيق: هـ.ريتر- ص٤٢و٤٣- دار صادر، بيروت- الطبعة بدون.

([3]) المصدر نفسه، ص٤٢.

ثم ذكروا أن الجمال ينقسم إلى قسمين:

أ- معنوي: عبارة عن أسماء الله وصفاته- كما ذُكر سابقاً-؛ وقد اختص الحق بشهود كماله.

يقول ابن عربي:" الجمال هو تجليه تعالى بوجهه لذاته"[1].

فما في الوجود- بحسب زعمهم- إلا الحضرة الإلهية، وهي ذاته، وصفاته، وأفعاله؛ لذا فحب الصور الجميلة من النساء ونحوها؛ هو حب لله، لأن الله-تعالى عمَّا يقولون- هو الظاهر فيها، وهذا معنى قول ابن عربي: " فما أحب الله إلا الله"[2].

ب- صوري: والمقصود به- وكما ذكرنا سابقاً- العالم وما يحويه من جمال؛" فإن الله ما خلق العالم إلا على صورته، وهو جميل، فالعالم كله جميل، وهو سبحانه يحب الجمال، ومن أحب الجمال أحب الجميل والمحب لا يعذب محبوبه... فمآلنا إن شاء الله إلى الراحة والنعيم حيث ما كنا"[3].

والمتأمل لما سبق؛ يجد أن الجمال عند الصوفية؛ جمالٌ ذو نفع مادي ومعنوي، فهو دستور حياة لديهم، وله صلة وثيقة بالمقامات والأحوال.

لذا فإن هناك من أهل التصوُّف مَنْ قسَّم أسماء الله تعالى[4] إلى:

❖ أسماء وصفات جمال؛ وهو ما اتصل بالرحمة واللطف والأنس كصفات الربوبية والحمد.
❖ أسماء وصفات جلال، وهو ما اتصل بالرهبة والقبض والقهر كصفات الإلهية، والعز.
❖ أسماء وصفات كمال وهو ما حوى المعنيين.

---

([1]) موسوعة مصطلحات التصوف الاسلامي للعجم- ص٢٥٠.

([2]) انظر: دراسات في التصوف لإحسان إلهي ظهير- ص٣١٩.

([3]) الفتوحات المكية لابن عربي- ٥٤٢/٢. وموسوعة مصطلحات التصوُّف الإسلامي للعجم- ص٢٥٢.

([4]) انظر: الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية- أحمد سعد العقاد- تحقيق: بسام بارود- تقديم: عبدالحليم محمود- إشراف: محمد فرج- ص٦ و٦٦ ومابعدها- الطبعة والناشر بدون. ومركز النظم العالمية http://www.alnodom.com.

فانظر إلى القوم كيف جعلوا من الخالق والمخلوق ذاتاً واحدة، فزعموا أن السالك يرقي حتى يفنى في الذات الإلهية؛ صاحب الجمال المطلق.

وانظر إليهم؛ "كيف يدعون إلى معصية الله ورسوله؛ بالحث على النظر إلى النساء الجميلة، بدليل أن النظر إلى جمالهن يوصل إلى محبة الله، ودال على حبّه، إذ إنه هو خالق

ذاك الجمال ، وأن خالقه أجمل منه"(١).

وهذا قول ظاهر الفساد؛ مخالف لنصوص الكتاب والسنة، ولما عليه سلف الأمة.

يقول ابن القيم رحمه الله:" وَمِنْ أعز أَنْوَاع الْمعرفَة معرفَة الرب سُبْحَانَهُ بالجمال؛ وَهِي معرفَة خَواص الْخلق وَكلهمْ عرفه بِصفة من صِفَاته، وأتمهم معرفَة من عرفه بِكَمَالِهِ وجلاله وجماله سُبْحَانَهُ؛ لَيْسَ كمثله شَيْء فِي سَائِر صِفَاته... وَيَكْفِي فِي جماله؛ أَن كل جمال ظَاهر وباطن فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة فَمن آثَار صَنعته.. وجماله سُبْحَانَهُ على أَربع مَرَاتِب: جمال الذَّات، وجمال الصِّفَات، وجمال الْأَفْعَال، وجمال الْأَسْمَاء؛ فأسماؤه كلهَا حسنى، وَصِفَاته كلهَا صِفَات كَمَال، وأفعاله كلهَا حِكْمَة ومصلحة وَعدل وَرَحْمَة"(٢).

ثم تحدَّث –رحمه الله– عمن ضلَّ فِي هَذَا الْمَوْضُوع فذكر منهم:" فريق قَالُوا كل مَا خلقه –الله– جميل.. فَلَا نبغض مِنْهُ شَيْئاً.. والعارفُ عِنْدهم هُوَ الَّذِي يُصرِّح بِإِطْلَاق الْجمال وَلَا يرى فِي الْوُجُود قبيحاً.. وَيرى جمال الصُّور من الذُّكُور وَالْإِنَاث من الْجمال الَّذِي يُحِبهُ الله، فيتعبدون بفسقهم. وَرُبمَا غلا بَعضهم؛ حَتَّى يزْعم أَن معبوده يظْهر فِي تِلْكَ الصُّورَة

---

(١) دراسات في التصوُّف لإحسان إلهي ظهير– ص٣٢٠.

(٢) الفوائد– محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)– ص١٨١ و١٨٢– دار الكتب العلمية، بيروت– الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣م.

وَيحل فِيهَا، وَإِن كَانَ اتحادياً؛ قَالَ هِيَ مظهر من مظَاهر الْحق، ويسميها الْمظَاهر الجمالية"[1].

فكلُّ أنواع الجمال هي بعض جمال صفات الله تعالى، وكل جمال في الوجود من آثار صنعته، والمؤمن عندما يدرك اتصافه تعالى بالجمال فإنه يحرص على معرفة ربه تعالى بهذا الجمال الذي لا يماثله شيء، ويعبده بالجمال الذي هو شرعه ودينه، وبالجمال الذي يحبه؛ من الأقوال والأعمال والأخلاق[2].

وما ورد في كشاف التهانوي عن الجمال؛ جاء موافقاً لما اختاره أهل التصوُّف؛ على الرغم من مخالفته للكتاب والسنة.

---

(1) المصدر نفسه، ص١٨٤و١٨٥.

(2) انظر: الموسوعة العقدية للسقاف-٢/٣١٨و٣١٩. ومنهج الإمام ابن قيم الجوزية في شرح أسماء الله الحسنى لمشرف بن علي الغامدي- ص ٤٦٧.

# الحَقّ

## الحَقُّ في اللغة:

الحقُّ: واحد الحُقوقِ، وهو نقيض الباطل. والحَقَّةُ أخصّ منه، يقال: هذه حَقَّتي، أي حَقّي. وحقَّ الشيْء يَحِقُّ حَقّاً أي وَجَبَ وُجُوباً وثبت، وحققت الشَّيْء: أَثْبته[1].

والحقّ الْمِلكُ؛ والْيَقِين بعد الشَّك؛ وصِدق الحَدِيث؛ يقال: حققت الشَّيْء تَحْقِيقاً إِذا صدقت قَائِله، وَيُقَال أحققت الْأَمر إحقاقاً إِذا أحكمته وصححته[2].

ويأتي أيضاً بمعنى الحَزم، والإسلام، والعدل، والقرآن. وبمعنى الموت؛ قال تعالى: ﴿وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِ﴾، والمال والزكاة، قال تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾، والدَيْن:﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ [3].

كما أن الْحق من أَسمَاء الله ﷻ. وَقيل: من صِفَاته. وَفِي التَّنْزِيل ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلاهُمُ الحَقِّ﴾؛ فهُوَ سبحانه الْمَوْجُودُ حَقِيقَةً المُتحققُ وُجُودُهُ وإِلَهِيَّتُه[4].

ومن خلال العرض السابق يتبين أن مصطلح (الحَقُّ) له عدة معانٍ في اللغة:

فهو ضِدُّ الباطِلِ، وهو الموجود الثابتُ الَّذِي لَا يَسُوغُ إِنْكارُه، والمِلْكُ -بكسرِ الْمِيم-، واليقين، والصِدْقُ والصواب، والحَزْمُ. ويأتي بمعنى الإِسْلام، والعَدْل، والقُرْآن، والموت، والمال، والزكاة، والدَيْن. كما أنه من أسماءِ اللهِ تعالى، أو من صِفاتِهِ[5].

## الحَقُّ في الاصطلاح:

ورد مصطلح الحَقّ في عدة مواضع من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ منها:

---

(1) انظر: العين-٣/٦. وتهذيب اللغة-٣/٢٤١. ومجمل اللغة- ١/٢١٥. والصحاح- ٤/١٤٦٠. وتاج العروس- ٢٥/١٦٧.

(2) انظر: جمهرة اللغة-١/١٠٠. وتهذيب اللغة- ٣/٢٤٦.

(3) انظر: المحكم والمحيط-٢/٤٧٣. و لسان العرب- ١٠/٥٠. وتاج العروس- ٢٥/١٦٧. ومعجم اللغة العربية المعاصرة- ١/٥٣٢.

(4) انظر: المحكم والمحيط-٢/٤٧٣. ولسان العرب- ١٠/٥٠- تاج العروس-٢٥/١٦٦.

(5) انظر: القاموس المحيط- ص٨٧٤. وتاج العروس-٢٥/١٦٦و١٦٧. ومعجم اللغة العربية المعاصرة- ١/٥٣٢.

**القرآن الكريم:**

قال تعالى:﴿وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ﴾ (يونس:٣٠).

"وَصَفَ نَفْسَهُ سُبْحَانَهُ بِالْحَقِّ؛ لِأَنَّ الْحَقَّ مِنْهُ، كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْعَدْلِ؛ لِأَنَّ الْعَدْلَ مِنْهُ، أَيْ كُلُّ عَدْلٍ وَحَقٍّ فَمِنْ قِبَلِهِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :( مولاهم الحق) أي الذي يجازيهم بالحق"(١).

ويقول سبحانه:﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾ (البقرة:٢١٣).

ذكر العلماء هنا عدة معانٍ لكلمة الحق؛ منها قولهم:إن معنى الآية؛ أن الله هَدَى" أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَى الْحَقِّ، وَذَلِكَ بِمَا بَيَّنَهُ لَهُمْ فِي الْقُرْآنِ مِنِ اخْتِلَافِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ فَهَدَى اللَّهُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ لِلتَّصْدِيقِ، بِجَمِيعِ الْكُتُبِ بِخِلَافِ مَنْ قَبْلَهُمْ.. وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْحَقِّ: الْإِسْلَامُ"(٢).

**السنة النبوية:**

كَانَ للنَّبِيّ ﷺدعاء يَدْعُو به مِنَ اللَّيْلِ؛ منها قوله: [..أَنْتَ الحَقُّ، وقَوْلُكَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ الحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ..](٣).

ومعنى قَوْلُهُ [أَنْتَ الْحَقُّ]: أَيِ الْمُتَحَقِّقُ الْوُجُودِ الثَّابِتُ بِلَا شَكٍّ فِيهِ، فالحق اسم من أسمائه تعالى وصفة من صفاته؛ خَاصٌّ بِهِ سُبْحَانَه لَا يَنْبَغِي لِغَيْرِهِ. أما قوله [وقولك الحق]: يعنى قولك الصدق والعدل. وقَوْلُهُ [وَوَعْدُكَ الْحَقُّ]: أَيِ الثَّابِتُ. وقَوْلُهُ [وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ] فِيهِ الْإِقْرَارُ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ. أما قَوْلُهُ [وَالسَّاعَةُ حَقٌّ] فيقصد به يَوْمُ

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي–٨/٣٣٤.

(٢) فتح القدير للشوكاني– ١/٢٤٥.

(٣) أخرجه البخاري– كِتَابُ التَّوْحِيدِ– بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}[القيامة: ٢٣]– (ح ٧٤٤٢)– ٩/١٣٢.

الْقِيَامَةِ. وَإِطْلَاقُ اسْمِ الْحَقِّ عَلَى مَا ذُكِرَ مِنَ الْأُمُورِ؛ مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ كَوْنِهَا، وَأَنَّهَا مِمَّا يَجِبُ أَنْ يُصَدِّقَ بِهَا، وَتَكْرَارُ لَفْظِ [حَقٌّ] لِلْمُبَالَغَةِ فِي التَّأْكِيدِ(١).

أما التعريف الاصطلاحي للحق فقيل:

- أصل الحَقّ: المطابقة والموافقة. وهو يُقال لموجِد الشيء بسبب ما تقتضيه الحكمة، ولهذا قيل في الله تعالى: هو الحقّ. ويقال للموجَد بحسب مقتضى الحكمة، ولهذا قيل: فعل الله تعالى كلّه حق، نحو: الموت حق، والبعث حق. ويُقال في الاعتقاد للشيء المطابق لما عليه ذلك الشيء في نفسه، نحو: اعتقاد فلان في الجنّة والنّار حقّ، ويُقال أيضاً للفعل والقول بحسب ما يجب وبقدر ما يجب، وفي الوقت الذي يجب، نحو: فعلك حقّ وقولك حقّ(٢).
- الحقّ:"هو الحكم المطابق للواقع، يُطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب، باعتبار اشتمالها على ذلك، ويقابله الباطل"(٣).

**الحق عند التهانوي:**

تحدَّث التهانوي عن معنى الحق؛ وقد تناوله من جوانب عدة؛ فذكر معناه في اللغة والاصطلاح والبلاغة وعند الأصوليين(٤). وبما أن هذا البحث متعلق بالجانب العقدي؛ فستكتفي الباحثة بهذا الجانب دون التعرُّض للجوانب الآخرى.

يقول التهانوي:"وهو عند الصوفية عبارة عن الوجود المطلق غير المقيّد بأيّ قيد في كشف اللغات(٥). إذن: الحقّ عندهم هو ذات الله ويجيء في لفظ الحقيقة"(٦).

---

(١) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال- ١٠٩/٣. وفتح الباري لابن حجر- ٤/٣.

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)- المحقق: صفوان عدنان الداودي- ص٢٤٦- دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

(٣) التعريفات للجرجاني- ص٨٩.

(٤) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ٦٨٢/١و٦٨٣و٦٨٤.

(٥) سبق التعريف بكتاب كشف اللغات ص ١٠٥.

(٦) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ٦٨٢/١.

هذا القول يتضح معناه أكثر من تعريف ابن عربي للحق؛ حيث يقول:" الحق هو الله الذي له التجلي في صور الأشياء كلها؛ مشهوداً في أعين الخلق، فإن الأشياء ما ظهرت إلا به سبحانه وتعالى، فالعارف يعلم أن كل شيء يراه ليس إلا الحق"(١).

هذه التعريفات ونحوها؛ تدور حول فلسفة وحدة الوجود، فالله الحق — حسب زعمهم- ما هو إلا وجود مطلق؛ تتجلى فيه صور الأشياء، والخلق ليس إلا مظهراً للحق. وهذا يعني أنه ليس هناك ربٌّ، ولا عبد، ولا خالق، ولا مخلوق.

وقد وافق الصوفية في هذا الاعتقاد؛ المعطلة من الفلاسفة والجهمية، فهم أيضاً يعتقدون" أن الله هو الوجود المطلق، وأنه وجود الموجودات أنفسها، وأنه بنفسه في كُلِّ مكان، وأن وجود الموجودات كلها وجود واحد. ويقولون بوحدة الوجود في الخارج وأنه عين ذلك الوجود"(٢).

وحقيقة قولهم هذا؛" أنه ليس لله سبحانه وجود أصلاً، ولا حقيقة، ولا ثبوت؛ إلا الوجود نفسه القائم بالمخلوقات"(٣)، وهو قول ظاهر الفساد والبطلان؛ يأباه العقل السليم والفطرة السوية؛ فضلاً عن مخالفته لنصوص الكتاب والسنة.

كما أن أهل السنة والجماعة؛ يثبتون اسم الحقّ لله تعالى، ويقولون:" اسْمُ الْحَقِّ يَقَعُ عَلَى ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى؛ وَعَلَى صِفَاتِهِ الْقُدْسِيَّةِ؛ كَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: [أَنْتَ الْحَقُّ، وَقَوْلُك الْحَقُّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ]"(٤).

ونخلص مما سبق؛ أن لفظ الحقّ؛ حينما يطلق على الله تعالى؛ يراد به:

- ❖ عند الصوفية هو الوجود المطلق؛ فالخالق -تعالى عما يقولون- تتجلى فيه صور الأشياء، والخلق ليس إلا مظهراً للحق.

---

(١) الفتوحات المكية — ابن عربي محي الدين أبوبكر محمد بن علي(ت ٦٣٨هـ)- تحقيق: عثمان يحيى- مراجعة: إبراهيم مدكور- ١٦٤/٤- الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- الطبعة عام ١٩٧٢م. وانظر: معجم مصطلحات الصوفية- ص٥٩٢.

(٢) بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية- ص٣٢٢.

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل- تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (المتوفى : ٧٢٨هـ)- علق عليه : محمد رشيد رضا- ١٧٧/١- لجنة التراث العربي- الطبعة بدون.

(٤) مجموع الفتاوى-٣٨٤/٦.

❖ عند أهل السنة والجماعة؛ هو اسم من أسماء الله وصفاته الحسنى.

## السّمع

### السّمع في اللغة:

السَّمْعُ: الأُذُن، السِّينُ وَالْمِيمُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، تَقُولُ: سَمِعْتُ الشَّيْءَ سَمْعًا. وَالْجَمْعُ أَسْماعٌ[1]. ويقال:" السَّمْعُ: حِسُّ الأذُنِ، والأذُنُ، وما وَقَرَ فيها من شيءٍ تَسْمَعُه، والذِّكْرُ المَسْموعُ"[2]. "والسمع بالكسر: الصِيتُ والذكرُ الجميلُ"[3]. "وَيُقَالُ سَمِعْتُ بِالشَّيْءِ، إِذَا أَشَعْتُهُ لِيُتَكَلَّمَ بِهِ"[4].

وسمِع الكلامَ: تدبَّره، وفهم معناه وأدركه، وأطرق السَّمْعَ: أنصتَ، وسمِعَ لسيِّده: أطاعه، واستجاب له[5].

"وقولُهم: سَمِعَ الله لمنْ حَمِدَه؛ أَي أجابَ اللّهُ دُعاءَ من حَمِدَه، فوضعَ السَّمْعَ مَوْضِعَ الإجابةِ"[6].

ونخلص إلى أن السّمع في اللغة له عدة معانٍ، لكنه حينما يُطلق؛ يُراد به حاسة السّمع؛ وهي قوة في الأذن تدرك بها الأصوات[7].

### السّمع في الاصطلاح:

السَّمْعُ مصطلح شرعي ورد في الكتاب والسنة، منها:

**القرآن الكريم:**

قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[الإسراء: ٣٦]، أي أن سَمْعُهُ وَبَصَرُهُ وَفُؤَادُهُ تَشْهَدُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[1].

---

(1) انظر: العين-١/٣٤٨. وتهذيب اللغة- ٢/٧٤. ومقاييس اللغة- ٣/١٠٢. ولسان العرب-٨/١٦٢.

(2) القاموس المحيط- ص٧٣٠. وانظر: الكليات- ص٤٩٥.

(3) الصحاح- ٣/١٢٣٢. وانظر: تاج العروس- ٢١/٢٢٣.

(4) مقاييس اللغة- ٣/١٠٢

(5) انظر: معجم اللغة العربية-٢/١١٠٨.

(6) تاج العروس- ٢١/٢٣٥

(7) انظر: تاج العروس- ٢١/٢٢٣. و المعجم الوسيط- ص٤٤٩.

وقَوْلِهِ سبحانه: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٤]، هنا يصف سبحانه نفسه بأنه سَمِيعٌ يَسْمَعُ كَلَامَ خلقه، عَلِيمٌ بِمَا يُخْفُونَ؛ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ [٢].

**السنة النبوية:**

ورد عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ:[ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ[٣]، فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا، تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَرِيبًا][٤].

وفي الحديث؛ إثبات لصفة السمع والبصر، فمعنى قوله ﷺ: [فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا]؛ "نفى الآفة المانعة من السمع، ونفى الجهل المانع من العلم، وفي هذا القول منه (ﷺ) دليل على أنه لم يزل سميعًا بصيرًا عالمًا"[٥].

وقد أفرد البخاري باباً بعنوان: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا} [النساء: ١٣٤]؛ وذكر هذا الحديث فيه، وغَرَضُه فِي هَذَا الْبَابِ؛ أن يرد عَلَى مَنْ قَالَ إِنَّ مَعْنَى سَمِيعٌ بَصِيرٌ: عَلِيمٌ لا غير؛ لأن كونه كذلك يوجب مساواته تعالى للأعمى؛ الَّذِي يَعْلَمُ أَنَّ السَّمَاءَ خَضْرَاءَ وَلَا يَرَاهَا، وَالْأَصَمُّ الَّذِي يَعْلَمُ أَنَّ فِي العالم أَصْوَاتًا وَلَا يَسْمَعُهَا، وَلَا شَكَّ أَنَّ مَنْ سَمِعَ الصوت وعلمه وَأَبْصَرَ خضرة السماء وعلمها؛ أَدْخَلُ فِي صِفَةِ الْكَمَالِ؛ مِمَّنِ انْفَرَدَ بِأَحَدِهِمَا دُونَ الْآخِرِ. فَصَحَّ أَنَّ كَوْنَهُ سَمِيعًا بَصِيرًا؛ يُفِيدُ قَدْرًا زَائِدًا عَلَى كَوْنِهِ عَلِيمًا. وَكَوْنَهُ سَمِيعًا بَصِيرًا؛ يَتَضَمَّنُ أَنَّهُ يَسْمَعُ بِسَمْعٍ، وَيُبْصِرُ بِبَصَرٍ، كَمَا تَضَمَّنَ كَوْنُهُ عَلِيمًا أَنَّهُ يَعْلَمُ

---

(١) انظر: فتح القدير للشوكاني- ٢٧٣/٣.

(٢) انظر:تفسير الطبري-١٢/٦و٢٣٣/١١.

(٣) "أَي: إرفقوا بِأَنْفُسِكُمْ يَعْنِي: لَا تبالغوا فِي الْجَهْر". عمدة القاري شرح صحيح البخاري-١٢/٢٣.

(٤) أخرجه البخاري- كِتَابُ التَّوْحِيدِ- بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا} [النساء: ١٣٤]-(ح٧٣٨٦)-١١٧/٩.

(٥) شرح صحيح البخاري لابن بطال-٤١٧/١٠.

بِعِلْمٍ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ إِثْبَاتِ كَوْنِهِ سَمِيعًا بَصِيرًا؛ وَبَيْنَ كَوْنِهِ ذَا سَمْعٍ وَبَصَرٍ، وَهَذَا هو الحق وهو مذهب أَهْلِ السُّنَّةِ قَاطِبَةً[1].

وقد وردت عدة تعريفات عن مصطلح السّمع تبين كيفية السماع، منها:

- السّمع: "قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ؛ تدرك بها الأصوات بطريق وصول الهواء المتكيف بكيفية الصوت إلى الصماخ"[2].
- حاسَّة السَّمع؛ وهي "إحدى الحواسّ الخمس الظَّاهرة، وهي حاسّة في الأذن تُدرك بها الأصوات"[3].

وبهذا التعريف افتتح التهانوي حديثه عن السّمع. ولأن هذا التعريف لا يتعلق بالجانب العقدي؛ فستكتفي الباحثة بما ذُكر، وستبين ما يتعلّق بالجانب العقدي في الصفحات التالية:

## السّمع عند التهانوي:

يقول التهانوي: "اعلمْ أنّ المسلمين اتفقوا على أنّه تعالى سميع بصير لكنهم اختلفوا في معناه. فقالت الفلاسفة والكعبي[4] وأبو الحسين البصري[5]: ذلك عبارة عن علمه تعالى بالمسموعات والمبصرات. وقال الجمهور منا؛ أي من الأشاعرة ومن المعتزلة والكرّامية: إنّهما

---

(1) انظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال- ١٠/٤١٦و٤١٧. وفتح الباري لابن حجر-١٣/٣٧٣.

(2) التعريفات للجرجاني- ص١٢١. وانظر: التوقيف على مهمات التعاريف- ص١٩٧. و الكليات للكفوي- ص٤٩٦. ودستور العلماء- ٢/١٣١.

(3) معجم اللغة العربية- ٢/١١٠٩.

(4) عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي (٢٧٣ - ٣١٩ هـ ) أحد أئمة المعتزلة. كان رأس طائفة منهم تسمى " الكعبية " وله آراء ومقالات في الكلام انفرد بها. له كتب، منها "التفسير"و"تأييد مقالة أبي الهذيل". انظر: الأعلام للزركلي-٤/٦٥.

(5) أبو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري شَيْخُ المُعْتَزِلَة؛ وهو أحد أئمتهم الأعلام المشار إليه في هذا الفن، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ الكَلاَمِيَّة، ومنه أخذ فخر الدين الرازي كتاب المحصول وله (تصفح الأدلة) و(المعتمد). سكن بغداد وتوفي بها سَنَةَ سِتٍّ وَثَلاَثِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَةٍ. انظر: وفيات الأعيان- ٤/٢٧١. وسير أعلام النبلاء- ١٧/٥٨٧.

صفتان زائدتان على العلم. وقال ناقد المحصل[1]: أراد فلاسفة الإسلام، فإنَّ وصفه تعالى بالسمع والبصر مستفاد من النقل، وإنّما لم يوصف بالشّمّ والذّوق واللّمس لعدم ورود النقل بها. وإذا نظر في ذلك من حيث العقل لم يوجد لها وجه سوى ما ذكره هؤلاء فإنّ إثبات صفتين شبيهتين بسمع الحيوانات وبصرها مما لا يمكن بالعقل، والأولى أن يقال لما ورد النقل بهما آمنّا بذلك وعرفنا أنهما لا يكونان بالآلتين المعروفتين، واعترفنا بعدم الوقوف على حقيقتهما كذا في شرح المواقف"[2].

يذكر التهانوي أن الفلاسفة والمعتزلة والأشاعرة والكرامية أثبتوا السمع والبصر، لكنهم اختلفوا في معناه؛ فمنهم من يرى أن معناه العلم، ومنهم من يرى أنه معنى زائد على العلم.

وهذا القول فيه نظر؛ فأهل السنة والجماعة هم من أثبتوا صفات الله تعالى، كما أثبتها الله لنفسه وأثبتها له رسوله ﷺ؛ من غير تحريف، ولا تمثيل، ولا تعطيل. أما الفرق الأخرى كالمعتزلة والفلاسفة؛ فقد أنكروا الصفات، وكذا متأخرو الأشاعرة والصوفية الذين ينفونها لكنهم يدعون إثباتها ويقولون إنَّ لها معنى آخر.

فالمعتزلة؛ نفوا الصفات، وقالوا: "هو عالم بذاته، قادر بذاته، حي بذاته؛ لا بعلم وقدرة وحياة... واتفقوا على أن الإرادة والسمع والبصر ليست معاني قائمة بذاته، ولكن اختلفوا في وجوه وجودها، ومحامل معانيها"[3].

فزعموا أن الله –تعالى عما يقولون- لا يسمع؛ ولا يبصر شيئاً على الحقيقة، وإنما المقصود بالسميع والبصير؛ العلم بالمسموعات والمرئيات[4].

---

(1) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين- فخر الدين محمد بن عمر الرازي- مذيل بكتاب تلخيص المحصل لنصر الدين الطوسي- مطرزة حواشيهما بكتاب معالم أصول الدين للرازي- ص ١٢٣و١٢٤- المطبعة الحسينية المصرية- الطبعة الأولى: ١٣٢٣هـ.

(2) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ٩٧٤/١.

(3) الملل والنحل للشهرستاني-ص٤٤و٤٥.

(4) انظر: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام- مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف-٤٣١/٣.

يقول البغدادي[1]: زعم الْمُعْتَزلَة؛" أن الله تَعَالَى لَا يسمع شَيْئاً على معنى الإدراك الْمُسَمّى بِالسَّمْعِ، وتأولوا وَصفه بالسميع الْبَصِير؛ على معنى أنه عليم بالمسموعات الَّتِي يسْمعهَا غَيره، والمرئيات الَّتِي يَرَاهَا غَيره"[2].

أما الأشاعرة فقالوا عن صفة السمع:هي"صفة أزلية قائمة بذاته تعالى، تتعلق بالموجودات: الأصوات، وغيرها كالذوات"[3].

فالسمع عندهم-وكذا البصر- صفة ذاتية فقط وليست فعلية، متعلقة بالموجودات، ومندرجة في صفة العلم.

ويجاب عن قول المعتزلة والأشاعرة؛ بالآتي:

١. أثبت أهل السنة والجماعة؛ جميع صفات الله تعالى- ومنها صفة السمع والبصر- التي وردت في الكتاب والسنة؛ كما أثبتها الله ورسوله.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "ونثبت لله السمع والبصر، ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج"[4].

٢. لا يملك المعتزلة والأشاعرة أي دليل نقلي على مزاعمهم تلك، بل إن الأدلة تثبت صفتي السمع والبصر وتثبت التمييز بينهما؛ ومنها[5]:

أ- قوله تعالى:﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١].

---

(١) عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور: (٠٠٠ - ٤٢٩ هـ) وهو أشعري في الأصول. من تصانيفه أصول الدين، و"معيار النظر". انظر: الأعلام للزركلي-٤٨/٤.

(٢) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية- عبد القاهر بن طاهر بن محمد الأسفراييني (المتوفى: ٤٢٩هـ)- ص١٦٦- دار الآفاق الجديدة، بيروت- الطبعة: الثانية، ١٩٧٧.

(٣) حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد- حققه وعلق عليه: علي جمعة – ص١٣١- دار السلام، مصر- الطبعة الأولى:١٤٢٢هـ-٢٠٠٢هـ.

(٤) بيان تلبيس الجهمية- ١٠٩/١.

(٥) انظر: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام للسقاف- ٢٩٧/١و٢٩٨.

ب- الصحابة رضوان الله عليهم فهموا أن السمع هو إدراك المسموعات، ومن ذلك قول عَائِشَة رضي الله عنها:(الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الأَصْوَاتَ)[1]؛ ولم تقل الأصوات والمبصرات، وهم أعرف الناس بربهم، وأعرف باللغة، مما يؤكد أن المعتزلة والأشاعرة ومن نحا نحوهم لم يوافقوا اللغة، ولا السلف، ولا القرآن.

ت- ورد الجمع بين السمع والبصر في جملة واحدة، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦]، ولو لم يكن هناك فرق؛ لما كانت هناك فائدة من الجمع.

٣. السمع والبصر صفتان ذاتيتان فعليتان، فقد دلَّ الكتاب والسنة،" واتفاق سلف الأمة، ودلائل العقل، على أنه سميع بصير، والسمع والبصر لا يتعلق بالمعدوم، فإذا خلق الأشياء رآها سبحانه، وإذا دعاه عباده سمع دعاءهم وسمع نجواهم"[2]. فلا بدَّ من القول أنه تعالى يرى أعمالهم ويسمع أقوالهم، ونفي ذلك تعطيل لهاتين الصفتين، وتكذيب لنصوص القرآن والسنة[3].

٤. إذا كان السمع والبصر متحدين تعلقاً، ويندرجان في تعلُّق العلم؛ فهذا يعني أن السمع والبصر يرجعانِ إلى معنى العلم؛ فلا تُثبت بذلك صفتا السمع والبصر،كما أن الأدلة المتنوعة الواردة في الكتاب والسنة - عن السمع والبصر والعلم-؛ لا تكون حينها إلا دليلاً على صفة واحدة لا على عدة صفات[4].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:"السمع والبصر؛ ليسا مجرد علم بالمسموع والمرئي، وإن استلزما ذلك، على ما هو المعروف من قول أئمة السنة. والقصد الذي عرفه الشرع أكثر من هذه الصفات"[5].

---

(١) أخرجه البخاري- كِتَابُ التَّوْحِيدِ - بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا} [النساء: ١٣٤]-٩/١١٧.

(٢) الرد على المنطقيين- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)- ص٤٦٥- دار المعرفة، بيروت، لبنان- الطبعة: بدون.

(٣) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام للسقاف- ٢٩٩/١ بتصرف.

(٤) انظر: المصدر نفسه.

(٥) درء تعارض العقل والنقل- ٢٢٥/١٠.

أما ما يتعلَّق بصفة الشم فليس هناك نص في إثباته؛ بل هو محتمل، فلا يجوز نفيه من غير حجة، لذا يجب التوقف فيه لعدم الدليل البين على النفي، أو الإثبات[1]. وكذا الذوق واللمس.

يقول الشيخ ابن عثيمين- رحمه الله-: كل ما ورد إثباته لله تعالى في الكتاب والسنة؛ "وجب إثباته. وما ورد نفيه فيهما؛ وجب نفيه مع إثبات كمال ضده. وما لم يرد إثباته ولا نفيه فيهما وجب التوقف في لفظه، فلا يثبت ولا ينفى، لعدم ورود الإثبات والنفي فيه"[2].

ثم يكمل التهانوي حديثه؛ فيقول:"قال الصوفية: السمع عبارة عن تجلّي علم الحق بطريق إفادته من المعلوم لأنّه سبحانه يعلم كلّ ما يسمعه من قبل أن يسمعه ومن بعد ذلك، فما ثمّ إلّا تجلٍّ علمه بطريق حصوله من المعلوم سواء كان المعلوم نفسه، أو مخلوقه فافهم، وهو لله وصف نفسي اقتضاه لكماله في نفسه، فهو سبحانه يسمع كلام نفسه وشأنه كما يسمع مخلوقاته من حيث منطقها ومن حيث أحوالها. فسماعه لنفسه من حيث كلامه مفهوم سماعه لنفسه من حيث شؤونه وهو ما اقتضته أسماؤه وصفاته من اعتباراتها وطلبها لمؤثراتها، فإجابته لنفسه وهو إبراز تلك المقتضيات، فظهور تلك الآثار للأسماء والصفات. ومن هذا الأسماع الثاني تعليم الرحمن القرآن لعباده المخصوصين بذاته الذين نبّه عليهم النبي ﷺ بقوله: [أهل القرآن أهل الله وخاصته][3] فيسمع العبد الذاتي مخاطبة الأوصاف والأسماء للذات فيجيبها إجابة الموصوف للصّفات، وهذا السّماع الثاني أعزّ من السّماع الكلامي، فإنّ الحقّ إذا أعار عبده الصفة السمعية يسمع ذلك العبد كلام الله بسمع الله، ولا يعلم ما هي عليه الأوصاف والأسماء مع الذّات في الذّات، ولا تعدّد بخلاف السمع الثاني الذي يعلم

(1) تعليقات الشيخ البراك على المخالفات العقدية في فتح الباري- ص١٥.

(2) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى لابن عثيمين- ص٢٩و٣٠.

(3) أخرجه أحمد في مسنده (ح ١٢٢٧٩)-٢٩٧/١٩، وأبي داود (ح٢٢٣٨)٥٨٩/٣، وابن ماجة في سننه (ح٢١٥)٧٨/١. والمقصود بـ"(أهل الله) أي أهل كرامته وإحسانه. (وخاصته) المختصون بإعظامه إياهم وإكرامهم؛ والمراد به العاملون به القائمون بحدوده وفرائضه". التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ- محمد بن إسماعيل الصنعاني (المتوفى: ١١٨٢هـ)- المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم- ٢٩٩/٤- مكتبة دار السلام، الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

الرحمن عباده القرآن، فإنّ الصفة السمعية تكون هنا للعبد حقيقة ذاتية غير مستعارة ولا مستفادة. فإذا صحّ للعبد هذا التجلّي السمعي نصب له عرش الرحمانية فيتجلّى ربّه مستوياً على عرشه. ولولا سماعه أولاً بالشأن لما اقتضته الأسماء والأوصاف من ذات الديان لما أمكنه أن يتأدّب بآداب القرآن في حضرة الرحمن، ولا يعلم ذلك الأدباء وهم الأفراد المحققون. فسماعهم هذا الشأن ليس له انتهاء لأنّه لا نهاية لكلمات الله تعالى، وليست هذه الأسماء والصفات مخصوصة بما نعرفه منها بل لله أسماء وأوصاف مستأثرات في علمه لمن هو عنده، وهي الشؤون التي يكون الحقّ بها مع عبده، وهي الأحوال التي يكون بها العبد مع ربّه. فالأحوال بنسبتها إلى العبد مخلوقة والشؤون بنسبتها إلى الله تعالى قديمة، وما تعطيه تلك الشؤون من الأسماء والأوصاف هي المستأثرات في غيب الله تعالى.

وإلى قراءة هذا الكلام الثاني الإشارة في قوله: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ﴾، فإنّ هذه القراءة قراءة أهل الخصوص وهم أهل القرآن، أعني الذاتيين المحمديين. أما قراءة الكلام الإلهي وسماعه من ذات الله بسمع الله تعالى فإنّها قراءة الفرقان وهو قراءة أهل الاصطفاء وهم النفسيون الموسويون. قال الله لموسى عليه السلام: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾. فأهل القرآن ذاتيون وأهل الفرقان نفسيون، وبينهما من الفرق ما بين مقام الحبيب ومقام الكليم[1]. كذا في الإنسان الكامل"[1].

---

([1]) ذكروا عدة فروق– مخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة– منها:

*قالوا: قول النبي ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنا﴾ (التوبة:٤٠) وقول موسى عليه السلام: ﴿إِنَّ مَعِي رَبِّي﴾ (الشعراء: ٦٢) قدم ﷺ اسمه تعالى عليه؛ وعكس موسى عليه السلام، وأتى ﷺ بالاسم الجامع وأتى الكليم باسم الرب، وأتى عليه الصلاة والسلام بـ (نا) في مَعَنا وأتى موسى عليه السلام بياء المتكلم.

* موسى عليه السلام بدأ بمصالح نفسه في قوله: ﴿أَتَوَكَّؤُا عَلَيْها﴾ ثم مصالح رعيته بقوله: ﴿ وَأَهُشُّ بِها عَلى غَنَمِي﴾ (طه:١٨) والنبي ﷺ لم يشتغل إلا بإصلاح أمر أمته:[ اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون].

*قال موسى عليه السلام لربه عز وجل ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ (طه:٢٥) وقال الرب لحبيبه ﷺ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (الشرح: ١) ويُعلم منه أن الكليم عليه السلام مريد، والحبيب ﷺ مراد.

عرّف أهل التصوُّف صفة السمع فقالوا: هو علم الله الذي يتجلى على العبد فيسمع بسمع الله- تعالى الله عما يقولون-. وقسَّموه إلى قسمين[٢]:

١) **قراءة وسماع (أهل القرآن)**: وهم أهل الله وخاصته، ويسمونهم أهل الخصوص؛ لاعتقادهم أنهم عباد علمهم الله القرآن وخصهم بذاته دون غيرهم. والذات هنا تعود لذات الله؛ لذا قيل عنهم إنهم ذاتيون، وسموا أيضاً بالمحمديين نسبة إلى محمد، ﷺ، وبذلك أصبحوا – حسب زعمهم- خلفاء ونواباً عن حضرة رسول الله محمد ﷺ، والآمرون بأمر الله في سماوات الله وأرض الله. ويقولون: إن الصفة السمعية هنا حقيقة ذاتية يتجلى فيها الرب لعبده مستوياً على عرشه.

٢) **قراءة وسماع (أهل الفرقان)**: وهم أهل الاصطفاء وما يطلق عليهم بـ(النفسيين الموسويين). وسموا بالنفسيين؛ من كلمة النفس الواردة في قوله تعالى: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾، وسموا بـ (الموسويين) نسبة إلى موسى عليه السلام، وهو المخاطب في الآية السابقة. ويقولون: إن الصفة السمعية هنا عبارة عن سماع الكلام الإلهي من ذات الله وبسمع الله.

وفي كلا القسمين جُعل سمع الخالق والمخلوق شيئاً واحداً، ويعود هذا لاعتقادهم بوحدة الوجود. وقد تم الرد – في الصفحات السابقة- على القائلين بوحدة الوجود.

---

انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)- المحقق: علي عبد الباري عطية- ٢٩٦/٥و٥٢٣/٨و٥٢٥- دار الكتب العلمية، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

(١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ٩٧٤/١و٩٧٥.

(٢) انظر: الإنسان الكامل للجيلي- ص ٩٠و٩١. وموقع شبكة روض الرياحين cb.rayaheen.net.

# الطّيّب

## الطَّيِّبُ في اللغة:

(الطَّيِّبُ): خلاف الخبيث[1]. و"طَابَ الشَّيْءُ يَطِيبُ طِيبًا؛ إِذَا كَانَ لَذِيذًا، أَوْ حَلَالًا فَهُوَ طَيِّبٌ، وَطَابَتْ نَفْسُهُ تَطِيبُ؛ انْبَسَطَتْ وَانْشَرَحَتْ"[2]، وطيَّب اللهُ روحَه: سكَّنها وأمَّنها[3].

ويُقَالُ: رِيحٌ طَيِّبَةٌ إذا كَانَتْ لَيِّنَةً لَيْسَتْ بِشَدِيدَةٍ؛ وأَرضٌ طَيِّبة لِلَّتِي تَصْلُح لِلنَّبَاتِ؛ وامرأَةٌ طَيِّبة إذا كَانَتْ حَصاناً عَفِيفَةً[4].

وَالطَّيِّبَاتُ مِنْ الْكَلَامِ؛ أَفْضَلُهُ وَأَحْسَنُهُ[5]، وطيَّب خاطرَه: أرضاه.

ويأتي الطيب أيضاً بمعانٍ أخرى؛ فكل "ما يتطيب به من عطر، ونحوه"[6] يسمى طِيباً، فيقال:طيَّب الجسمَ: وضَع عليه الطِّيبَ. ويأتي بمعنى العلاج؛ فيقال: طيَّب الرجلَ: عالجه ليطيب، أو عالجه بالطِّيب[7].

كما أن (الطَّيِّب): اسم من أسماء الله تعالى وصفاته[8]، "بمعنى المنزه عن النقائص"[9].

وبالنظر إلى ما سبق يتبين أن الطِّيب: هو الأَفْضَلُ من كُل شَيْء[1]؛ فهو:

---

(1) انظر: الصحاح- ١/١٧٣. ولسان العرب- ١/٥٦٣.

(2) المصباح المنير- ٢/٣٨٢.

(3) انظر: معجم اللغة العربية- ٢/١٤٢٩.

(4) لسان العرب- ١/٥٦٣ بتصرف.

(5) المصباح المنير- ٢/٣٨٢.

(6) القاموس الفقهي- ص٢٣٦.

(7) انظر: معجم اللغة العربية- ٢/١٤٢٩.

(8) اختلف أهل العلم في عدِّ " الطيب " مِن أسماء الله أو من الصفات، وقد عدَّه شيخ الإسلام ابن تيمية من الأسماء. انظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)- ٢/٣٨٠ وما بعده- دار الكتب العلمية- الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

وكذا ابن منده، وابن العربي، وابن عثيمين . وممن عدَّه من الصفات : البيهقي، وابن حزم، والقرطبي، وابن القيم، وابن حجر، والسعدي. انظر: معتقد أهل السنة والجماعة-ص١٥٧.

(9) القاموس الفقهي- ص٢٣٦.

❖ الطيَّب من الطَّعامَ: أي الحلال، أو اللذيذ.

❖ طِيبُ النّفْس: انبساطها وانشراحها، وطيَّب اللهُ روحَه: سكَّنها وأمَّنها.

❖ الريح الطَيِّبة: اللينة، والأَرض الطيِّبة: الَّتِي تَصْلُح لِلنَّبَاتِ، والمرأَة الطَيِّبة: المحَصنة العَفِيفَة.

❖ طيَّبَ الكلامَ: حسَّنه، وجعله طيِّبًا، أو طاهرًا عفيفًا. وطيَّب خاطرَه: أرضاه.

❖ طيَّب الجسمَ: وضَع عليه الطِّيبَ.

❖ طيَّب الرجلَ: عالجه ليطيب[2].

❖ والطَّيِّب: اسم من أسماء الله تعالى وصفاته.

## الطَّيِّبُ في الاصطلاح:

من المصطلحات الشرعية التي وردت في الكتاب والسنة؛ منها:

### القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿وَالطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّباتِ﴾ (النور:٢٦)

ومعنى الآية؛ الطَّيِّبَاتُ مِنَ النِّسَاءِ لِلطَّيِّبِينَ مِنَ الرِّجَالِ؛ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ. وقيل: هي الْكَلِمَاتُ الطَّيِّبَاتُ مِنَ الْقَوْلِ لِلطَّيِّبِينَ مِنَ النَّاسِ، وَالطَّيِّبُونَ مِنَ النَّاسِ لِلطَّيِّبَاتِ مِنَ الْقَوْلِ[3].

ويقول سبحانه: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (البقرة: ٥٧) أي "كُلُوا مِنْ حَلَالِ مَا رَزَقْنَاكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَطَيَّبْنَاهُ لَكُمْ"[4].

### السنة النبوية

قال ﷺ:[إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا][1]. يدل الحديث على أن الطَّيِّبُ صفة من صفات الله تعالى؛ التي وصف به نفسه على لسان رسوله ﷺ، ويُقصد به "الْمُنَزَّهُ عَنِ

---

([1]) انظر: تاج العروس– ٢٨٤/٣. والقاموس الفقهي– ص٢٣٦.

([2]) معجم اللغة العربية– ١٤٢٩/٢.

([3]) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي– ٢١١/١٢.

([4]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري– ٥٠٤/١٠.

النَّقَائِصِ، وَهُوَ بِمَعْنَى الْقُدُّوسِ. وَأَصْلُ الطَّيِّبُ الزَّكَاةُ وَالطَّهَارَةُ وَالسَّلَامَةُ مِنَ الْخَبَثِ.. وَفِيهِ الْحَثُّ عَلَى الْإِنْفَاقِ مِنَ الْحَلَالِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْإِنْفَاقِ مِنْ غَيْرِهِ، وَفِيهِ أَنَّ الْمَشْرُوبَ وَالْمَأْكُولَ وَالْمَلْبُوسَ وَنَحْوَ ذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَلَالًا خَالِصًا لَا شُبْهَةَ فِيهِ"(٢).

وهذا يبين أن أصل الطَّيِّبِ: ما تستلذّه الحواسّ، والنّفس. والطّعامُ الطَّيِّبُ في الشّرع: ما كان متناولاً من حيث ما يجوز، ومن المكان الّذي يجوز. والطَّيِّبُ من الإنسان: مَنْ تخلى عن الرذائل، وتحلَّى بالفضائل، فتعرّى من نجاسة الجهل والفسق وقبائح الأعمال، وتحلّى بالعلم والإيمان ومحاسن الأعمال(٣).

"وَقيل: الطّيب مَا يستلذ من الْمُبَاح.. وَالطّيب مَا لَا يعْصى الله فِي كَسبه وَلَا يتَأَذَّى حَيَوَان بِفِعْلِهِ"(٤).

**الطّيّب عند التهانوي:**

أوجز التهانوي الحديث عن لفظ الطّيِّب، وقد تناوله من عدة جوانب، وسيخصص الحديث هنا عن الجانب العقدي منه؛ دون التعرُّض للجوانب الأخرى: اللغوية منها والفقهية.

يعرف التهانوي الطّيب فيقول :"هو ضد الخبيث، فإذا وصف به الله تعالى أريد به أنّه منزّه عن النقائص مقدّس عن الآفات والعيوب. وإذا وصف به العبد مطلقاً أريد به أنّه المتعرّي عن رذائل الأخلاق وقبائح الأعمال والمتحلّي بأضداد ذلك. وإذا وصف به الأموال أريد به كونه حلالاً من خيار المال كذا في شرح المصابيح للقاضي(٥) في أول كتاب البيع"(١).

---

(١) أخرجه مسلم- كِتَاب الزَّكَاةِ- بَابُ قَبُولِ الصَّدَقَةِ مِنَ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ وَتَرْبِيَتِهَا- (ح ١٠١٥)- ٧٠٣/٢.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي- ١٠٠/٧.

(٣) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني- ص٥٢٧. القاموس الفقهي- ص٢٣٦.

(٤) الكليات للكفوي- ص٤٠٠.

(٥) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة- للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)- المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب- ٢١٠/٢- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت-عام النشر: ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م.

ما نقله التهانوي هنا يوافق ما ذُكِر سابقاً- في التعريف اللغوي والاصطلاحي- من أن مصطلح الطّيب له عدة معانٍ؛ وكلها تدل على أن المقصود من كلمة الطّيب؛ الأفْضَل من كُل شَيْء، فإنْ أطلق على الخالق دل على أنه سبحانه منزه عن النقائص والآفات، وإن أطلق على المخلوق دلَّ على حُسن الخلق ومحاسن الأقوال والأعمال، وإنْ أطلق على المال والطعام قُصد به الحلال.

والله ﷻ وصف نفسه بأنه طَّيِّب، وقد ثبت ذلك في السنة النبوية الصحيحة؛ حيث قال ﷺ — وكما ذكر سابقاً-:[إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا][٢].

يقول المباركفوري:" الطَّيِّبُ ضِدُّ الْخَبِيثِ؛ فَإِذَا وصفه بِهِ تَعَالَى؛ أُرِيدَ بِهِ أَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنِ النَّقَائِصِ مُقَدَّسٌ عَنِ الْآفَاتِ.. وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: أَنَّهُ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ الْعُيُوبِ؛ فَلَا يَقْبَلُ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُتَقَرَّبَ إِلَيْهِ إِلَّا بِمَا يُنَاسِبُهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى؛ وَهُوَ خِيَارُ أَمْوَالِكُمُ الْحَلَالِ"[٣].

ونخلص مما سبق؛ إلى أن التهانوي وافق أهل السنة والجماعة؛ في أن الطيب صفة من صفات الله تعالى؛ ومعناه المنزه عن النقائص والعيوب.

---

(١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ٢/١١٤٣.

(٢) سبق تخريجه وشرحه في المعنى الاصطلاحي.

(٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي- أبو العلا محمد عبد الرحمن المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)- ٨/٢٦٦- دار الكتب العلمية، بيروت- الطبعة بدون.

## الفرد

### الفرد في اللغة:

الْفَرْدُ: الْوِتْرُ؛ وَهُوَ الْوَاحِدُ، يُقال: فَرَدَ يَفرُدُ، وانفَرَد انفِراداً. وأفْرَدْتُهُ: عزلته؛ وجَعَلْتُه واحداً. ويقَالَ: الفَرَدُ والفُرُدُ، بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ، أَي هُوَ الْمُنْقَطع النظير الَّذِي لَا مثيل لَهُ فِي جودته، وَأحد الزَّوْجَيْنِ من كل شَيْء. واسْتَفْرَدَ الشيءَ: أَخرجه مِنْ بَيْنِ أَصحابه. وأَفرده: جَعَلَهُ فَرْداً. والجمع أفْرادٌ وفُرادى على غير قياس؛ يقال: جَاؤوا (فُرَادًا)، وَ(فُرَادَى) مُنَوَّنًا وَغَيْرَ مُنَوَّنٍ؛ وعَدَدْتُ الخَرَزَ والدراهم أفراداً؛ أي واحداً واحداً. وتفردت بكذا واستفردته: إذا انفردت به[١].

"واللهُ الفَرْد: تَفَرَّد بالرُّبُوبيّةِ والأمرِ دونَ خَلْقه"[٢].

### الفرد في الاصطلاح:

ورد مصطلح الفرد في القرآن والسنة؛ منها:

### القرآن الكريم

قال تعالى:﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ (مريم:٨٠)، "أَيْ مُنْفَرِدًا لَا مَالَ لَهُ وَلَا وَلَدَ ولا عشيرة تنصره"[٣].

ويقول سبحانه:﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (الأنعام:٩٤)، "وَالْمَعْنَى: جِئْتُمُونَا مُنْفَرِدِينَ وَاحِدًا وَاحِدًا، كُلُّ وَاحِدٍ مُنْفَرِدٌ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَمَا كَانَ يَعْبُدُهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَلَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ"[٤].

---

(١) انظر: العين- ٢٤/٨. والصحاح- ٥١٨/٢و٥١٩. ولسان العرب-٣٣٢/٣ و٣٣٣. والمصباح المنير- ٤٦٦/٢. والمعجم الوسيط- ٦٨٠/٢.

(٢) العين- ٢٤/٨. وانظر: لسان العرب- ٣٣١/٣. وتاج العروس- ٤٨٢/٨.

(٣) تفسير القرطبي- ١٤٨/١١

(٤) فتح القدير للشوكاني-١٦٠/٢.

**السنة النبوية**

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: [سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ. قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ][(١)].

(الْمُفَرِّدُونَ) من فَرد بِالتَّشْدِيدِ وأفرد، وأَصْلُ (الْمُفَرِّدُونَ)؛ الَّذِينَ هَلَكَ أَقْرَانُهُمْ وَانْفَرَدُوا عَنْهُمْ فَبَقُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى[(٢)].

ومما جاء في حديث الحُدَيْبِيَة؛ قوله ﷺ: [.. لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي..][(٣)].

والْمُرَادُ من قوله ﷺ:[ تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي]؛" الْمَوْتُ أَيْ حَتَّى أَمُوتَ وَأَبْقَى مُنْفَرِدًا فِي قَبْرِي وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّهُ يُقَاتِلُ حَتَّى يَنْفَرِدَ وَحْدَهُ فِي مُقَاتلَتهمْ"[(٤)].

**وللفرد عدة تعريفات منها:**

- "الفرد: ما يتناول شيئًا واحدًا دون غيره"[(٥)].
- "الْفَرد: هُوَ الَّذِي لَا يخْتَلط بِهِ غَيره وَهُوَ أَعم من الْوتر بِالْكَسْرِ"[(٦)].
- الفَرْدُ: هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، لأنه تَفَرَّدَ بالأَمر دُونَ خَلْقِهِ.

---

(١) أخرجه مسلم- كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ- بَابُ الْحَثِّ عَلَى ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى- (ح ٢٦٧٦)- ٢٠٦٢/٤.

(٢) انظر: شرح النووي على مسلم-٤/١٧. والديباج على صحيح مسلم بن الحجاج- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)- حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري- ٤٥/٦- دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية – الخبر- الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

(٣) أخرجه البخاري- كِتَابُ الشُّرُوطِ- بَابُ الشُّرُوطِ فِي الجِهَادِ وَالمصَالَحَةِ مَعَ أَهْلِ الحَرْبِ وَكِتَابَةِ الشُّرُوطِ- (ح ٢٧٣١)- ١٩٣/٣.

(٤) والسَّالِفَةُ صَفْحَةُ الْعُنُقِ وَكَنَّى بِذَلِكَ عَنِ الْقَتْلِ لِأَنَّ الْقَتِيلَ تَنْفَرِدُ مُقَدِّمَةُ عُنُقِهِ. فتح الباري لابن حجر- ٣٣٨/٥.

(٥) التعريفات للجرجاني- ص١٦٦.

(٦) الكليات للكفوي- ص٦٩.

وهذا رأي مَنْ يقول إنَّ الفرد هو"اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: المنفرد بالقِدَم والإبداع والتَّدبير، المُنفرِد عن جميع الأشياء، المُمتنِع عن الاختلاط بها، المستغني عنها، الفرد الصَّمد"[1].

ومن الذين اختاروا هذا الرأي: اللَّيْثُ بن سعد[2] حيث يقول:"والفَرْد فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى هُوَ الْوَاحِدُ الأَحد الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا مِثْلَ وَلَا ثَانِيَ"[3].

وكذا اختاره الحافظ المقدسي[4] فقال:"(أحد فرد): أي متفرِّد بنعوت الكمال وصفات الجلال والعظمة والكبرياء، فهو سبحانه وتعالى أحد فرد في أسمائه وصفاته وجميل نعوته. وأهل العلم يقولون إن الأحد الفرد اسمان من أسماء الله الحسنى؛ يدلان على أمرين: أولهما: نفي النظير والمثيل والمساوي والمشابه لله تبارك وتعالى، فالله أحد فرد، أي: لا مثيل له في شيء من أسمائه وصفاته ونعوته سبحانه، فهو أحد ليس له مثيل. وثانيهما: ثبوت صفات الكمال ونعوت الجلال له سبحانه وتعالى"[5].

وهناك مَنْ يرى أن الفرد ليس من أسماء الله وصفاته:

---

(1) معجم اللغة العربية- ٣/١٦٨٧.

(2) الليث بن سعد عبد الرحمن الفهميّ: بالولاء، أبو الحارث: (٩٤ - ١٧٥ هـ) إمام أهل مصر في عصره، حديثاً وفقهاً، وله تصانيف. انظر: الأعلام للزركلي- ٥/٢٤٨.

(3) لسان العرب- ٣/٣٣١. وتاج العروس- ٨/٤٨٢. ومعجم المناهي اللفظية- ص١٢٤.

(4) الإِمَامُ الحَافِظُ تَقِيُّ الدِّيْنِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الغني بن عبد الواحد بنِ جَعْفَرٍ المَقْدِسِيُّ الصَّالِحِيُّ الحَنْبَلِيُّ، وُلِدَ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ، وتوفي سنة ست مائَةٍ. من تصانيفه:"المِصْبَاح فِي عُيونِ الأَحَادِيْثِ الصِّحَاحِ" وهو صَاحِبُ "الأَحكَامِ الكُبْرَى"، وَ"الصُّغْرَى". انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي- ٢١/١٦ وما بعده.

(5) تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي- عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر- ص٣٦- غراس للنشر والتوزيع- الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

يقول الأَزهري[١]:"وَلَمْ أَجده – أي الفرد- فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي وَرَدَتْ فِي السنَّة، قَالَ: وَلَا يُوصَفُ اللَّهُ تَعَالَى إِلا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، أَو وَصَفَهُ بِهِ النَّبِيُّ، ﷺ، قَالَ: وَلَا أَدري مِنْ أَين جَاءَ بِهِ اللَّيْثُ"[٢].

ويقول ابن حزم[٣]:"ولا يجوز أن يُقال: إنَّ الله فَرْدٌ، ولا جَوَادٌ؛ لأَنَّهُ لم يأتِ بهذا نصٌّ أصلاً"[٤]. وعليه فتسمية الله باسم (الفرد) لا أصل له. "ولهذا غلَّط العلماء: الصنعاني- رحمه الله تعالى- لما قال: وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد"[٥].

أما عن الأحاديث التي استدل بها البعض لإثبات أن الفرد من أسماء الله؛ كحديث:

[أشهد أنك فرد أحد صمد ..]، وحديث: [يا فرد يا وتر]، فهي من الأحاديث الضعيفة[٦].

ولم يرد في كتاب الله، أو في الأحاديث الصحيحة ما يدل على أن الفرد من أسماء الله، وأسماء الله ﷻ توقيفية؛ "فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة، فلا يزاد فيها، ولا ينقص"[٧].

كما أن الفرد هو وصف، أو معنى لبعض أسماء الله تعالى كالواحد، والأحد، والوتر:

---

(١) أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر، الأزهري الهروي اللغوي الإمام المشهور في اللغة؛ كان فقيهاً شافعي المذهب غلبت عليه اللغة فاشتهر بها، وكانت ولادته سنة اثنين وثمانين ومائتين. وتوفي في سنة سبعين وثلاثمائة في أواخرها، وقيل سنة إحدى وسبعين بمدينة هراة. وصنف في اللغة كتاب التهذيب. انظر: وفيات الأعيان- ٣٣٤/٤و٣٣٥.

(٢) لسان العرب- ٣٣١/٣. وتاج العروس- ٤٨٢/٨. ومعجم المناهي اللفظية- ص١٢٤و١٢٥.

(٣) ابْنُ حَزْمٍ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ سَعِيْدٍ القُرْطُبِيُّ. المتَكَلِّمُ، الوَزِيْرُ، الظَّاهِرِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ. وُلِدْ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِيْنَ وَثَلاَثِ مائَة، وتُوُفِّيَ سَنَة سِتٍّ وَخَمْسِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَة. وافق الجهمية على نفي الصفات بسبب تأثره بعلم المنطق. انظر: سير أعلام النبلاء- ١٨٤/١٨و٢١١.

(٤) الدرة فيما يجب اعتقاده- علي بن أحمد بن حزم (ت ٤٥٦هـ)- تحقيق: د.أحمد ناصر الحمد. ود.سعيد عبدالرحمن القزقي- ص٢٦١- مطبعة المدني، مصر- الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(٥) معجم المناهي اللفظية – ص١٢٤و١٢٥.

(٦) رواهما البيهقي في الأسماء والصفات وضعفهما؛ وقال: ليس هذا بالقوي. انظر: الأسماء والصفات للبيهقي-٢٢٨/١. ومعتقد أهل السنة والجماعة للتميمي- ص٢٣٦.

(٧) القواعد المثلى لابن عثيمين- ص١٣.

يقول الخطابي[1]:"فَإِنَّ الوِتْرَ: الفَرْدُ. ومَعْنَى الوِتْرِ في صِفَةِ اللهِ -جل وعَلَا - الواحدُ الذي لا شَرِيكَ لَهُ، ولا نظيرَ [له]، المتفردُ عنْ خَلْقِهِ، البائنُ منهم بِصِفَاتِهِ: فهو -سبحانه- وِتْرٌ. وَجَمِيعُ خَلْقِهِ شَفْعٌ، خُلِقُوا أَزْوَاجاً"[2].

ويقول البيهقي[3]: "الْوِتْرُ: هُوَ الْفَرْدُ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ، وَهَذِهِ أَيْضًا صِفَةٌ يَسْتَحِقُّهَا بِذَاتِهِ"[4].

وعن (الواحد) يقول ابن الأثير[5]:" (الواحد): هو الفرد الذي لم يزل وحده، ولم يكن معه آخر"[6].

أما د.ناصر العقل فيقول:"لم يرد أن من أسماء الله الفرد، فالفرد وصف للأحد، والأحد من أسماء الله، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص:١)، فالفرد بمعنى الأحد"[7].

وبعد عرض القولين السابقين؛ يترجح للباحثة؛ أن الفرد ليس من أسماء الله الحسنى؛ فأسماء الله توقيفية، ثابتة في الكتاب، أو السنة، والفرد لم يرد فيهما، فلا يسمى الله به، ولكن

---

(١)"أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي؛ كان فقيهاً أديباً محدثاً له التصانيف البديعة منها ( غريب الحديث)، و( معالم السنن في شرح سنن أبي داود) ". وفيات الأعيان- ٢١٤/٢. وكان أشعري في الأصول؛ ورجع إلى منهج السلف. انظر: فتح الباري لابن رجب-٢٣٧/٧.

(٢) شأن الدعاء- أبو سليمان حمد بن محمد بن الخطاب المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)- المحقق: أحمد يوسف الدّقاق- ص٣٠- دار الثقافة العربية- الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٣) أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ عَلِيِّ الخُرَاسَانِيُّ.وُلِدَ: فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِيْنَ وَثَلاَثِ مائَة. وَصَنَّفَ التَّصَانِيْفَ النَّافِعَةَ، فعمل (السُّنَن الكَبِيْر)، و (السُّنَن وَالآثَار). تُوُفِّيَ: سَنَة ثَمَانٍ وَخَمْسِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَة. وهو أشعري في الأصول. انظر: سير أعلام النبلاء- ١٦٣/١٨ وما بعده.

(٤) الاعتقاد للبيهقي- ص٥٩.

(٥) المبارك بن محمد ابن عَبْد الكَرِيم الشيبانيّ الجزري، أبو السعادات:(٥٤٤ - ٦٠٦ هـ) المحدث اللغوي الأصولي. أصيب بالنقرس فبطلت حركة يديه ورجليه. ولازمه هذا المرض إلى أن توفي، قيل: إن تصانيفه كلها ألفها في زمن مرضه، إملاء على طلبته، وهم يعينونه بالنسخ والمراجعة. من كتبه " النهاية " في غريب الحديث، و"جامع الأصول في أحاديث الرسول". انظر: الأعلام للزركلي- ٢٧٢/٥و٢٧٣.

(٦) جامع الأصول في أحاديث الرسول- أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)- تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون-١٧٣/٤- مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان- الطبعة: الأولى: ١٣٩٠هـ ، ١٩٧٠م.

(٧) شرح الطحاوية- ناصر بن عبد الكريم العلي العقل- رقم الدرس ١٦/٦٩- دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية

http://www.islamweb.net

يجوز الإخبار به عن الله، وباب الإخبار أوسع من باب التسمية، مثل أن يقال: (الله الفرد الصمد ..) ونحو ذلك، والله تعالى أعلم[1].

## الفرد عند التهانوي:

نقل التهانوي تعريف الفرد في اللغة وعند الشعراء والمحدثين والحكماء والمتكلمين؛ وسنتناول هنا ما يتعلَّق بالجانب العقدي.

يقول التهانوي: "هو: فريد لا شبيه له ولا مثيل، كما يقولون: الله تعالى فرد. يعني أنّ ذاته وصفاته لا تشبه ذات أحد ولا صفاته، كما في مجمع السّلوك ويرجع كلّ ذلك إلى معنى وحيد كما لا يخفى"[2].

تحدَّث أهل التصوُّف عن مصطلح الفرد، وذكروا أن الفرد يُطلق على الله تعالى؛ فهو- سبحانه- الفرد الذي لاشبيه له ولا مثيل، المتفرِّد في ذاته وصفاته.

يقول الغزالي في تعريفه للفرد:" الْعلم بِأَنَّ الله ﷻ وَاحِد لَا شريك لَهُ، فَرد لَا ند لَهُ، الْفَرد بالخلق والإبداع، واستبد[3] بالإيجاد والاختراع، لَا مثل لَهُ يساهمه ويساويه، وَلَا ضد لَهُ فينازعه ويناويه"[4].

ومع قولهم هذا؛ إلا أنهم قد وقعوا في شرك الربوبية، فزعموا أن لأوليائهم القدرة على التصرُّف في الكون، ومشاركة الله- تعالى عما يقولون- في ملكه وتدبيره.

يقول عبد القادر الجيلاني[1]:

---

(1) ولمزيدٍ من الفائدة انظر: موقع ملتقى أهل الحديث www.ahlalhdeeth.com

(2) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم-٢/١٢٦٧.

(3) الاستبداد: الِانْفِرَاد والاستقلال بالرأي من غير مشورة. انظر: تحرير ألفاظ التنبيه- أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)- المحقق: عبد الغني الدقر- ص٣١٦- دار القلم، دمشق-الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ. ومعجم لغة الفقهاء- ص٥٧.

"واستَبَدَّ الأَمرُ بفُلانٍ: غلَبَ عَلَيْهِ فَلم يَقدِر أَن يَضبطه". تاج العروس-٧/٤١٢

والاستبداد عادة ما يدل على الطغيان والعنف والظلم واحتكار السلطة، والله سبحانه منزه عن ذلك.

(4) قواعد العقائد- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)- المحقق: موسى محمد علي- ص١٧٤- عالم الكتب، لبنان- الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

"أَنَا الْوَاحِدُ الْفَرْدُ الْكَبِيرُ بِذَاتِهِ أَنَا الْوَاصِفُ الْمَوْصُوفُ عِلْمُ الطَّرِيقَةِ"[2].

وهم بذلك قد خالفوا العقيدة الصحيحة؛ عقيدة أهل السنة والجماعة؛ ووقعوا في الشرك.

وبهذا يظهر أن ما ذكره التهانوي عن الفرد عند الصوفية؛ فيه مخالفة للكتاب والسنة؛ فالله سبحانه؛ هو"الْأَحَدُ الْفَرْدُ الَّذِي لَا ضِدَّ لَهُ وَلَا نِدَّ لَهُ وَلَا شَرِيكَ لَهُ فِي إِلَهِيَّتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ، وَلَا مُتَصَرِّفَ مَعَهُ فِي ذَرَّةٍ مِنْ مَلَكُوتِهِ، وَلَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ لَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ ... فَهُوَ الْمُتَفَرِّدُ فِي مَلَكُوتِهِ بِأَنْوَاعِ التَّصَرُّفَاتِ مِنَ الْإِيجَادِ وَالْإِعْدَامِ وَالْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ وَالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَالْإِعْزَازِ وَالْإِذْلَالِ وَالْهِدَايَةِ وَالْإِضْلَالِ وَالْإِسْعَادِ وَالْإِشْقَاءِ وَالْخَفْضِ وَالرَّفْعِ وَالْعَطَاءِ وَالْمَنْعِ وَالْوَصْلِ وَالْقَطْعِ وَالضُّرِّ وَالنَّفْعِ"[3].

---

([1]) عبد القادر بن موسى بن عبد الله الجيلاني، أو الكيلاني، أو الجيلي: (٤٧١ – ٥٦١ هـ) مؤسس الطريقة القادرية ومن كبار المتصوفين.من مؤلفاته: الفيوضات الربانية. انظر: الأعلام للزركلي-٤/٤٦و٤٧.

([2]) الفيوضات الربانية في المآثر وورد القادرية- جمع وترتيب: الجيلاني البغدادي الحاج إسماعيل بن السيد محمد- ص٦١- مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر- الطبعة الأولى:١٣٥٣هـ.

([3]) معارج القبول للحكمي-١/١٣٦.

## الغني

### الغني في اللغة:

غَنِيّ: مفرد؛ جمعه أغنياءُ، والغِنَى، مقصورٌ، ويكون في المال وهو ضدُّ الفَقْر. واستغنى الرجل: أصاب غِنى[1].

يُقَالُ: غَنِيَ يَغْنَى غِنًى. وَالْغَنَاءُ بِفَتْحِ الْغَيْنِ مَعَ الْمَدِّ: الْكِفَايَةُ. والْغُنْيَةُ: اسمٌ من الِاسْتِغْنَاء عَن الشَّيْء. وَغَنِيَ الْقَوْمُ فِي دَارِهِمْ: أَقَامُوا، كَأَنَّهُمُ اسْتَغْنُوا بِهَا. وَمَغَانِيهُمْ: مَنَازِلُهُمْ[2].

والغَنِيُّ اسم من أَسْماء اللَّهِ ﷻ الحسنى؛ ومعناه: المُستغني عن كلّ ما سواه، الَّذِي لَا يَحْتاجُ إِلَى أَحدٍ فِي شيءٍ وكلُّ أَحَدٍ مُحْتاجٌ إِلَيْهِ، وَهَذَا هُوَ الغِنى المُطْلَق وَلَا يُشارِك اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ غيرُهُ. وَمِنْ أَسمائه المُغْنِي، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَهُوَ الَّذِي يُغني مَنْ يشاءُ مِنْ عِباده[3].

### الغني في الاصطلاح:

وهي من المصطلحات الشرعية التي وردت في الكتاب والسنة؛ نذكر منها:

### القرآن الكريم

قال تعالى:﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ (محمد: ٣٨)؛ أي أنه سبحانه هو الْغَنِيُّ عَنْ خَلْقِهِ وَالْخَلْقُ هم الْفُقَرَاءُ إِلَيْهِ، وهو الْغَنِيُّ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ فَقِيرٌ إليه، فَوَصْفُهُ بِالْغِنَى وَصْفٌ لَازِمٌ لَهُ[4].

---

([1]) انظر: العين- ٤٥٠/٤. ولسان العرب- ١٣٦/١٥. ومعجم اللغة العربية- ١٦٤٨/٢.

([2]) انظر: تهذيب اللغة- ١٧٤/٨. ومقاييس اللغة- ٣٩٧/٤.

([3]) انظر: لسان العرب- ١٣٥/١٥و١٣٦. ومعجم اللغة العربية- ١٦٤٨/٢. والقاموس الفقهي- ص٢٧٩. والمعجم الوسيط- ٦٦٥/٢.

([4]) انظر:تفسير الطبري- ٢٣٢/٢١. وتفسير ابن كثير- ٢٩٩/٧.

يقول شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ:

"وَالْفَقْرُ لِي وَصْفُ ذَاتٍ لَازِمٌ أَبَدًا ... كَمَا الْغِنَى أَبَدًا وَصْفٌ لَهُ ذَاتِيٌّ"(١).

ويقول سبحانه: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ (الأنعام:١٣٣). والمقصود بالغني هنا؛ أنه سبحانه غَنِيٌّ عَنْ خَلْقِهِ" لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِمْ وَلَا إِلَى عِبَادَتِهِمْ، لَا يَنْفَعُهُ إِيمَانُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُ كُفْرُهُمْ، وَمَعَ كَوْنِهِ غَنِيًّا عَنْهُمْ؛ فَهُوَ ذُو رَحْمَةٍ بِهِمْ، لَا يَكُونُ غِنَاهُ عَنْهُمْ مَانِعًا مِنْ رَحْمَتِهِ لَهُمْ"(٢).

**السنة النبوية**

قال رَسُولَ اللهِ ﷺ:[إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ](٣).

الْمُرَادُ بِالْغَنِيِّ هنا؛ غَنِيّ النَّفْسِ هَذَا هُوَ الْغَنِيُّ الْمَحْبُوبُ. وهناك من يرى أَنَّ الْمُرَادَ بالغنيِّ؛ هو الْغَنِيُّ بِالْمَالِ(٤).

والمقصود بغِنَى النَّفْسِ:"هُوَ اسْتِقَامَتُهَا عَلَى الْمَرْغُوبِ، وَسَلَامَتُهَا مِنَ الْحُظُوظِ، وَبَرَاءَتُهَا مِنَ الْمُرَاءَاةِ"(٥).

أما الْغَنِيُّ بِالْمَالِ؛ فهو:"الذي يملك الدراهم والدنانير؛ أي يقدر عليهما ليتوصَّل بهما إلى الأغراض والمقاصد، وقضاء الشهوات، وسائر حظوظ النفس"(٦).

---

(١) مدارج السالكين لابن قيم الجوزية- ٤٣٩/١.

(٢) فتح القدير للشوكاني- ١٨٧/٢.

(٣) أخرجه مسلم-كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ- (ح٢٩٦٥)- ٢٢٧٧/٤.

(٤) انظر:شرح النووي على مسلم- ١٠٠/١٨.

(٥) طريق الهجرتين وباب السعادتين- الإمام محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية- ص٣٤- دار الوطن للنشر والتوزيع-الطبعة بدون.

(٦) إحياء علوم الدين- أبو حامد محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)- ٢٧٨/٣- دار المعرفة، بيروت- الطبعة بدون.

ومن دعاء النبي ﷺعند الاستسقاء:[..اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ](١).

فالله سبحانه هو الْغَنِيُّ بِذَاتِهِ عَنِ الْعَبْدِ وَعِبَادَتِهِ. وعباده هم الْفُقَرَاءُ؛ الْمُحْتَاجُونَ إِلَيْه فِي الْإِيجَادِ وَالْإِمْدَادِ(٢).

والغنيُّ هو اسم من أسماء الله الحسنى وصفاته العلى؛ فهو سبحانه:

- ❖ الغَنيُّ: "الذِي اسْتَغْنَى عَن الخَلْقِ وَعَنْ نُصْرَتِهِمْ وَتَأْيِيْدِهِم لِمُلْكِهِ فليْسَت بِهِ حَاجَة إِلَيْهِم، وَهُمْ إِلَيْهِ فُقَرَاءُ مُحْتَاجُونَ"(٣).
- ❖ "وهو (الغني) بذاته عن جميع مخلوقاته"(٤).
- ❖ "الغني، الذي استغنى عن الخلق كلهم بقدرته وعز سلطانه، الكامل سبحانه بما له وعنده، فلا يحتاج معه إلى غيره، الذي لا حاجة له إلى أحد أصلاً، والخلق كلهم فقراء إليه، وإلى فضله وإحسانه. وهو سبحانه الغني بذاته، الذي له الغنى التام المطلق من جميع الوجوه، لكماله سبحانه، وكمال أسمائه وصفاته، فلا يتطرق إليها نقص بوجهٍ من الوجوه. والله ﷻ هو الغني، الذي له خزائن السموات والأرض، وخزائن الدنيا والآخرة، وعنده خزائن كل شيء، وله كل شيء، وبيده كل شيء"(٥).

ويفهم من الآيات والأحاديث وأقوال أهل العلم أن مصطلح الغني يأتي بعدة معانٍ، منها: غنى النفس، وغنى المال. كما أن الغني هو اسم من أسماء الله الحسنى.

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٠٤/١) (١١٧٣)، وابن حبان (٢١٧/٣، ١٠٩/٧) (٩٩١، ٢٨٦٠) ، والحاكم (٤٧٦/١) ، وهو عند البيهقي (٣٤٩/٣) .

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح- ١١١١/٣.

(٣) شأن الدعاء- ص٩٣.

(٤) الضياء اللامع من الخطب الجوامع- محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)- ص١٦- الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٥) موسوعة فقه القلوب- محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري -٢٩٠/١- بيت الأفكار الدولية- الطبعة بدون.

## الغني عند التهانوي:

تحدَّث التهانوي عن المعنى اللغوي والفقهي للفظ (الغني) بشكل مختصر، ثم تناول الجانب العقدي فقال:

"وفي اصطلاح الصّوفية: عبارة عن مالك كلّ شيء. إذاً الغني بذاته لا يتحقّق إلّا للحقّ. والغني من العباد هو المستغني بالحقّ عن كلّ ما سواه"[1].

المراد بالغني – عند أهل التصوف-؛ هو مَنْ له الملك التام، وهو الغني بذاته؛ وهذا ليس إلا للحق تعالى الذي له ذات كل شيء[2].

ويضيفون أن الغني من العباد؛ هو" مَنْ استغنى بالحق عن كل ما سواه؛ لأنه إذا فاز بوجوده فاز بكل شيءٍ، بل لا يرى لشيء وجوداً وتأثيراً، وظفر بالمطلوب واستتر بشهود المحبوب"[3].

فالعبدُ هنا- كما يزعمون- قد استغنى من الخلق بالخالق، وأصبح وجود الحق وجوده.

وهذا ما يقوله ابن عربي:"فوجودنا وجوده، ونحن مفتقرون إليه من حيث وجودنا، وهو مفتقر إلينا من حيث ظهوره لنفسه"[4].

فإلههم فقير إلى الخلق، محتاج إليهم في وجوده.

وقولهم هذا يعود لاعتقادهم بوحدة الوجود، وقد سبق الرد على يعتقد بوحدة الوجود.

والتهانوي هنا؛ أخذ برأي أهل التصوُّف؛ الذين يعتقدون أن العبد الغني هو من استغنى من الخلق بالخالق وأصبح وجود الحق وجوده؛ وهو رأي مخالف للكتاب والسنة.

---

(1) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم-٢/١٢٥٥.

(2) انظر: معجم اصطلاحات الصوفية- عبد الرازق الكاشاني- تحقيق د.عبد العال شاهين-ص٦٧- دار المنار للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة- الطبعة الأولى:١٤٢٣هـ-١٩٩٢م. وموسوعة مصطلحات التصوُّف الإسلامي- ص٦٩٣.

(3) معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني-ص١٨٥.

(4) شرح القاشاني على فصوص الحكم- أبوبكر بن محمد ابن العربي (ت ٦٣٨)- شرح: عبدالرازق القاشاني- ص٨٣- مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة- الطبعة الثانية: ١٩٦٦م.

فالغنى في الحقيقة"لا يكون إلا بالله الغني بذاته عن كلٍّ ما سواه، وكل ما سواه فموسوم بسمة الفقر كما هو موسوم بسمة الخلق.. ولا يوصف بالغنى على الإطلاق إلا من غناه من لوازم ذاته، وهو الله الغني بذاته عما سواه كما قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (فاطر: ١٥)"[١].

(١) موسوعة فقه القلوب للتويجري- ٢/١٩٠٠.

# المَلَكُوت

## المَلَكُوت في اللغة:

الملكوت من الملك. وَ(مَلَّكَهُ) الشَّيْءَ (تَمْلِيكًا) جَعَلَهُ مِلْكًا لَهُ. ومُلْكُ اللَّهِ تَعَالَى ومَلَكُوته: سُلْطَانُهُ وَعَظْمَتُهُ[1].

والملكوت أبلغ من الْملك؛ وذلك لفخامة لَفظه. فالملكوت؛ هو الملك العظيم، وقد زيدت الواو والتاء للمبالغة[2]؛ كَالرَّهَبُوتِ مِنَ الرَّهْبَةِ، يُقَالُ لَهُ: مَلَكُوتُ الْعِرَاقِ، أَيْ عِزُّهُ وَسُلْطَانُهُ ومُلْكه[3].

## المَلَكُوت في الاصطلاح:

الملكوت من المصطلحات الشرعية التي وردت في كتاب الله؛ وسنة النبي ﷺ؛ منها:

### القرآن الكريم

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (المؤمنون:٨٨)، والْمَلَكُوتُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ لَفْظُ مُبَالَغَةٍ فِي الْمُلْكِ كَالْجَبَرُوتِ وَالرَّحَمُوتِ وَالرَّهَبُوتِ. ومعنى: مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ؛ أي خَزَائِنُ كل شي، أو ملك كل شيء. وقيل: مَفَاتِحُ كُلِّ شَيْءٍ[4].

### السنة النبوية

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ به:[... فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذِهِ الشَّيَاطِينُ يُحَرِّفُونَ عَلَى أَعْيُنِ بَنِي آدَمَ، أَنْ لَا يَتَفَكَّرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَرَأَوْا الْعَجَائِبَ][1].

---

(1) انظر:مختار الصحاح- ص٢٩٨. ولسان العرب-٤٩٢/١٠.

(2) انظر: معجم الفروق اللغوية- ص١٥٥. القاموس الفقهي- ص٣٤٠. ومعجم لغة الفقهاء- ص٤٥٩.

(3) انظر: مختار الصحاح- ص٢٩٨. و لسان العرب-٤٩٢/١٠.

(4) انظر: تفسير القرطبي- ١٤٥/١٢. وفتح القدير للشوكاني- ٤٤١/٤.

فمن نَظَرَ إلى السماوات، بما فيها من أجرام، وإلى الأرض بما فيها من كائنات؛ عَلم عظم الخالق؛ وسعة ملكه؛ وقدرته البالغة[٢].

## المَلَكُوت عن التهانوي:

"بفتحتين صيغة المبالغة بمعنى المُلك والمِلك هو التصرّف الصحيح بالاستعلاء، وهي في اصطلاح الصوفية تُطلق على الصفات مطلقاً، وقد تختص بالإطلاق على الصفات الإلهية. أمّا إطلاقه على الصفات فلأنّ الله تعالى له في كلّ شيء ملكوت لتصرّفه بالصفات في كلّ ميت وحيّ، والصفات وسائط التصرّف وروابط التأليف بين الأسماء والأفعال كاللّطف والقهر المتوسطين بين اللطيف والملطوف والقهار والمقهور، وتسمّى تلك الصفات لهذه الجهة ملكوتاً، وبين كلّ مربوب وربّه نسبة مخصوصة هي ملكوته الذي بيد الملك الجبار يتصرف فيه بتوسطه. وأمّا تخصيصه بالإطلاق على الصفات الإلهية فلأنّ الملكوت وإن كان ثابتاً في القوى الروحانية والنفسانية والطبيعية اللواتي هن روابط التصرّف في الكون، لكنه لما كان أحقّ بالصفات الأزلية وأنّها الملكوت الأعلى وما سواه فهو الملكوت الأدنى خصّ أي الملكوت بالصفات الإلهية. اعلمْ أنّه مما يوهب في هذا العالم الدنياوي للواصلين إليه التصرّف في الملكوت الأدنى بنزع الخواص من الأجسام وإيتائها خواص أخر، وهو أصل خوارق العادات والمعجزات، وأرباب هذا التصرّف على درجات. فمنهم من وهب له التصرّف في ملكوت العناصر فقط كتصرُّف إبراهيم عليه السلام في ملكوت النار بالتبريد وتصرّف موسى عليه السلام في ملكوت الماء والأرض بالشقّ والتفجير وتصرّف سليمان عليه السلام في ملكوت الهواء بالتسخير. ومنهم من وهب له التصرُّف في ملكوت السماء أيضاً كتصرُّف نبينا عليه السلام في ملكوت القمر بالشقّ. ومنهم من يطول لهم بسط الأزمنة والأمكنة فيظهر منهم في لمحة تصرفات وآثار لم

---

([١]) رَوَاهُ أَحْمَدُ في مسنده ٢٨٥/١٤، وابن أبي شيبة في "مصنفه" ٧/ ٣٣٦، وَرَوَى ابْنُ مَاجَة مِنْهُ قِصَّةَ أَكَلَةِ الرِّبَا، وَفِيهِ أَبُو الصَّلْتِ لَا يُعْرَفُ، وَلَمْ يَرْوِ عَنْهُ غَيْرُ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، قال ابن كثير في "تفسيره": علي بن زيد بن جدعان له منكرات ٦/ ٤٦٨.

([٢]) انظر: البيهقي وموقفه من الإلهيات–رسالة دكتوراه من كليه الشريعة، جامعة الملك عبد العزيز– أحمد الغامدي– ص١٢١– عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية– الطبعة : الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

تحصل لغيرهم إلّا في مدة طويلة. وبالجملة فالملكوت هو الصفات مطلقاً وتخصيصه بالإطلاق على الصفات الإلهية من قبيل إطلاق المطلق على الفرد الكامل، هكذا يُستفاد من شرح القصيدة الفارضية[1] في ذكر العوالم وقد سبق أيضاً في لفظ العالم. وقد يُطلق الملكوت على عالم المثال أيضاً، وهو الأشياء الكونية المركّبة اللطيفة غير القابلة للتجزيء والتبعيض والخرق والالتئام، وهي حاوية للنفوس السماوية والبشرية، كما في التّحفة المرسلة[2] وشرح المثنوي[3]. ويقول في كشف اللغات[4]: الملكوت في اصطلاح الصوفية هو عالم الأرواح، وعالم الغيب، وعالم المعنى. انتهى كلامه. وقد بيَّن في لفظ اللّاهوت، وأيضاً يسمّون مرتبة الصفات: الجبروت، ومرتبة الأسماء: الملكوت. وفي لطائف اللغات[5] يقول: الملك بالضمّ في اللغة هو كلّ ما سوى الله من الممكنات الموجودة والمعدومة والمقدورة. وفي اصطلاح الصوفية: هو عبارة عن عالم الشهادة كما أنّ الملكوت من عالم الغيب والجبروت من عالم الأنوار واللاهوت هو ذات الحق، كذا في شرح الاصطلاحات الصوفية[6]. وعالم الملك عالم الأجسام والأعراض، ويسمّى بعالم الشهادة. وفي الإنسان الكامل في الباب التاسع والثلاثين كلّ شيء من أشياء الوجود ينقسم بين ثلاثة أقسام، قسم ظاهر ويسمّى بالملك، وقسم باطن ويسمّى بالملكوت، والقسم الثالث هو المنزّه عن القسم الملكي والملكوتي فهو قسم

---

(1)"شرح القصيدة الفارضية؛ أو منتهى المدارك ومشتهى كل لب عارف وسالك؛ لأبي عبد الله محمد بن أحمد المعروف بسعد الدين الفرغاني، للتائية الكبرى لابن الفارض (فرغ منه ٧٣٠هـ)". أسس الصياغة المعجمية- ص٢٤٣. وهو من أهل التصوُّف. انظر: إيضاح المكنون-٤/٤٨٤.

(2) التحفة المرسلة إلى النبي ﷺ في وحدة الوجود وشرحها؛ لمحمد بن فضل الله البرهانبوري الهندي: (٠٠٠- ١٠٢٩هـ ) صوفي، من القائلين بالوحدة الوجودية. وهو من أهل (برهانبور) في الهند، ولد وتوفي بها. انظر: الأعلام للزركلي-٦/٣٣١. ومعجم المؤلفين -١١/١٣٠.

(3) وهي منظومة صوفية فلسفية في ٢٥٧٠٠ بيت، في ستة أجزاء؛ لمحمد بن محمد بن الحسين بن أحمد البلخي الرُّومي، جلال الدين: (٦٠٤ - ٦٧٢ هـ) ، متصوف وهوصاحب الطريقة (المولوية). انظر: الأعلام للزركلي- ٧/٣٠و٣١.

(4) سبق التعريف بكتاب كشف اللغات ص١٠٥ .

(5)"لعبد اللطيف بن عبد الله الرومي الأديب المتوفى بمكة سنة ١١٠٠ مائة وألف". إيضاح المكنون- ٤/٤٠٥.

(6) لعلي بن إبراهيم بن داود بن سلمان علاء الدين ابن العطار، الدمشقي، الشافعي: (٦٥٤، ٧٢٤ هـ)، كان أبوه عطَّاراً، وجده طبيباً، ويلقب بمختصر النووي، فقيه، متكلم، محدث. انظر: الأعلام للزركلي- ٤/٢٥١. ومعجم المؤلفين- ٧/٥.

الجبروتي الإلهي المعبّر عنه بالثلث الأخير بلسان الإشارة، كما وقع في قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ الله ينزل في الثلث الأخير من كل ليلة إلى سماء الدنيا فيقول: هل هل)[١]، الحديث ومعناه مفصّل مذكور فيه"[٢].

تحدَّث الصوفية عن عالم الملكوت وعرَّفوه بعدة تعريفات فقالوا:

"عَالم الملكوت معرفَة الْحَقَائِق والأسرار الغائبة عَن مُشَاهدَة الْأَبْصَار"[٣].

وقالوا أيضاً: عالم الملكوت هو: "عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس"[٤].

ولكن؛ كيف لهذه الأرواح أن تعلم الغيب؟

زعموا أنَّ للقلب باباً مفتوحاً إلى عالم الملكوت؛ وهو عالم الملائكة و اللوح المحفوظ. وعند النوم- وهذه من عجائب الرؤيا كما يزعمون- يَطّلِع القلب على ما سيكون في المستقبل، أو ما كان في الماضي، وهذا الباب لاينفتح إلا لمن انفرد بذكر الله تعالى. وعليه؛ فعلوم الأولياء والأنبياء تتأتى من داخل القلب من الباب المنفتح إلى عالم الملكوت[٥].

فلا عجب حينما يقولون:" إن أشرف أفعال الله وأعجبها وأدلها على جلالة صانعها ما لا يظهر للحس بل هو من عالم الملكوت، وهي الملائكة الروحانية والروح والقلب، أعني

---

(١) الحديث:"يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ فَيَقُولُ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فأغفر له". وإسناده صحيح على شرط مسلم. والحديث أخرجه الدارمي ٣٤٧/١ وأحمد ٨١/٤ وابن خزيمة ص ٨٨ والآجري ص ٣١٢ و٣١٣ من طرق عن حماد بن سلمة به.

(٢) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ١٦٤٢/٢و١٦٤٣.

(٣) معارج القدس في مدراج معرفة النفس- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)- ص٩٧- دار الآفاق الجديدة، بيروت- الطبعة: الثانية، ١٩٧٥.

(٤) التعريفات للجرجاني- ص ٢٢٨. وانظر: معجم مصطلحات الصوفية- ص٢٥٠. ومعجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني- ص١٠٨. وموسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي- ص٩٤٠.

(٥) انظر: جلاء العينين – ص١٧٩.

العارف بالله تعالى من جملة أجزاء الآدمي، فإنها أيضاً من جملة عالم الغيب والملكوت وخارج عن عالم الملك والشهادة"[1].

ولأن الصوفية يعتقدون أنَّ لله ملكوتاً في كل شيء يتصرف بصفاتها؛ وأن هذه الصفات هي وسائط التصرف؛ لذا فهم يطلقون مصطلح الملكوت على الصفات مطلقاً، وهو ما يسمى عندهم بالملكوت الأدنى. وقد يخصصونه فيطلقونه على الصفات الإلهية؛ لوجود القوى الروحانية والنفسانية والطبيعية فيه؛ واللواتي هن روابط التصرّف في الكون، وهو ما يسمى عندهم بالملكوت الأعلى.

ولهذا فهم دائماً ما يقولون : إنَّ عالم الملكوت هو العالم الذي يكشف عن ملك الله تعالى للأشياء وسلطانه عليها بيقين وحسّ دون نظر وحدس، وأن المقصود بالملكوت الأدنى أو ملكوت السماوات والأرض؛ هو سلطنة السماوات والأرض ومالكيّتها، أو آيات الله العظمى في السماوات والأرض، وجنود الله الغيبيّة. وعليه فالأنبياء والأوصياء ونوادر أصحابهم، لكل منهم – حسب زعمهم- رتبته، التي من خلالها يشاهدون عالم الملكوت مشاهدة عين، ويسمعون كلام أهله من الملائكة والأرواح الطاهرة سماع قلب وأذن، فهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء والأوصياء وهم على الأرض، ويسمعون تسبيحهم وهم نيام فضلاً عن أن يكونوا على يقظة، بل يشاهدون الجنة والنار. أما الملكوت الأعلى كناية عن جوار رحمة الحقّ سبحانه[2].

وبالإضافة إلى ما سبق؛ فإنَّ الصوفية يطلقون اسم عالم المثال- أوالبرزخ- على عالم الملكوت؛ لأنها تحوي النفوس السماوية والبشرية.

---

(1) الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية- سليمان بن سحمان الخثعمي (المتوفى: ١٣٤٩هـ)- ص٦- دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية- الطبعة بدون.

(2) انظر: منتديات السادة pages.alsada.org. ومنتدى الكفيل http://www.alkafeel.net

يقول الجرجاني:"البرزخ: هو الحائل بين الشيئين، ويعبّر به عن عالم المثال، أعني الحاجز من الأجسام الكثيفة وعالم الأرواح المجردة، أعني الدنيا والآخرة"[1].

إنَّ هذه التعريفات والتقسيمات التي يذكرها المتصوِّفة حول معنى الملكوت؛ هي في الأصل من كلام الفلاسفة، وهي تخالف نصوص الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة.

فالملكوتُ من صفات الله تعالى الذاتية؛ والثابتة له سبحانه في الكتاب والسنة[2].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:" ومعلوم أن ما جاء في الكتاب والسنة من لفظ الملكوت؛ كقوله: ﴿بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (المؤمنون: ٨٨)، وقوله ﷺ في ركوعه: [سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة]؛ لم يرد به هذا باتفاق المسلمين، ولا دل كلام أحد من السلف والأئمة على التقسيم الذي يذكرونه بهذه الألفاظ، وهم يعبِّرون بهذه العبارات المعروفة عند المسلمين عن تلك المعاني التي تلقوها عن الفلاسفة وضعاً وضعوه، ثم يريدون أن ينزلوا كلام الله تعالى ورسوله ﷺ على ما وضعوه من اللغة والاصطلاح"[3].

---

([1]) التعريفات– ص٤٥. وانظر: التوقيف على مهمات التعاريف– ص٧٥.

([2]) انظر: الموسوعة العقدية للسقاف–٢/٢١٥.

([3]) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية– تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)– المحقق: موسى الدويش– ص٢١٨ و٢١٩– مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية– الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م. وانظر: الصواعق المرسلة الشهابية–ص٦و٧.

# النور

## النُّور في اللغة:

النُّور: الضيّاءُ، وقيل: الضَّوْءُ؛ أو شُعَاعُهُ وَسُطُوعُهُ، وَهُوَ خِلَافُ الظُّلْمَةِ، والجمع أنْوارٌ[1]. والفعل: نار وأنار ونَوْراً وإنارةً، واستنار، أي: أضاء. والتَّنْوِير: وَقْتُ إسفار الصُّبْحِ، وتنوير الشَّجَرة: إزْهارُها[2]. وَالْمَنَارُ وَالْمَنَارَةُ: مَوْضِعُ النُّور. وَمِنْهُ مَنَارُ الْأَرْضِ: حُدُودُهَا وَأَعْلَامُهَا، سُمِّيَتْ لِبَيَانِهَا وَظُهُورِهَا[3].

والنُّور من أسماء الله وصفاته[4]؛ وسيأتي بيان ذلك عند الحديث عن المعنى الاصطلاحي.

## النُّور في الاصطلاح:

النُّور مصطلح شرعي ورد ذكره في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

### القرآن الكريم

يقول تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (النور:٣٥).

"النور من صفات الله جل ثناؤه.. وقد نطق به القرآن في هذه الآية نصًا"[5].

---

(1) انظر: العين- ٢٧٥/٨. و الصحاح- ٨٣٨/٢. ولسان العرب- ٢٤٠/٥. والمصباح المنير- ٦٢٩/٢. والقاموس المحيط- ص٤٨٨.

(2) انظر: العين- ٢٧٥/٨. ولسان العرب- ٢٤٠/٥.

(3) انظر: مقاييس اللغة- ٣٦٨/٥. ولسان العرب- ٢٤٠/٥.

(4) انظر: لسان العرب- ٢٤٠/٥.و تاج العروس- ٣١٢/١٤. و معجم اللغة العربية- ٢٣٠٤/٣.

(5) التَّفْسِيرُ البَسِيْط- أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)- المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه-٢٥٥/١٦- عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.

ويقول سبحانه: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ ( المائدة: ١٥). والمقصود بِالنُّورِ هنا النبي مُحَمَّد ﷺ، " الَّذِي أَنَارَ اللَّهُ بِهِ الْحَقَّ، وَأَظْهَرَ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَمَحَقَ بِهِ الشِّرْكَ فَهُوَ نُورٌ لِمَنِ اسْتَنَارَ بِهِ يُبَيِّنُ الْحَقَّ، وَمِنْ إِنَارَتِهِ الْحَقَّ تَبْيِينُهُ لِلْيَهُودِ كَثِيرًا مِمَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ"(١).

**السنة النبوية**

جاء في حديث الرَسُول ﷺعن فَضْلِ الْوُضُوءِ: [الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ.. وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ](٢).

وَمعنى [الصَّلَاةُ نُورٌ] أي "أَنَّهَا تَمْنَعُ مِنَ الْمَعَاصِي وَتَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَتَهْدِي إِلَى الصَّوَابِ، كَمَا أَنَّ النُّورَ يُسْتَضَاءُ بِهِ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَكُونُ أَجْرُهَا نُورًا لِصَاحِبِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّهَا تَكُونُ نُورًا ظَاهِرًا عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَكُونُ فِي الدُّنْيَا أَيْضًا عَلَى وَجْهِهِ الْبَهَاءُ بِخِلَافِ مَنْ لَمْ يُصَلِّ"(٣).

وقد وردت عدة تعريفات للنور؛ منها:

- "النّور: الضّوء المنتشر الذي يعين على الإبصار"(٤).
- "النور: كيفية تدركها الباصرة أولًا وبواسطتها سائر المبصرات"(٥).
- "النُّور: هُوَ الْجَوْهَر المضيء، وَالنَّار كَذَلِك، غير أَن ضوء النَّار مكدَّر مغمور بِدُخَان، وَإِذا صَارَت مهذبة مصفاة كَانَت مَحْض نور"(٦).

(١) تفسير الطبري- ٨/٢٦٤.

(٢) أخرجه مسلم- كِتَابِ الطَّهَارَةِ- بَابُ فَضْلِ الْوُضُوءِ- (ح٢٢٣)- ١/٢٠٣.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي- ٣/١٠١.

(٤) المفردات للراغب الاصفهاني- ص٨٢٧.

(٥) التعريفات للجرجاني- ص٢٤٦. ودستور العلماء- ٣/٢٩٤

(٦) الكليات للكفوي- ص٩٠٨.

## النّور عند التهانوي:

تحدَّث التهانوي عن مصطلح النور فذكر معناه اللغوي، والاصطلاحي، وعند أهل التصوُّف، وعند الفلاسفة. وسيقتصر الحديث هنا على الجانب العقدي:

"وقال الصوفية: النور عبارة عن الوجود الحق باعتبار ظهوره في نفسه وإظهاره لغيره في العلم والعين، ويسمّى شمساً أيضاً كذا في شرح الفصوص[١] في الفص اليوسفية. ويورد في مجمع السّلوك: اعلم أنّ لنور الأحد الحقيقي ذاتاً ووجهاً ونفساً، فنظراً للوجود هذا نور آخر، ونظراً لهذا النور فهو يعمّ كلّ الموجودات الأخرى. ونظراً لمجموع كلا المرتبتين الأخريين. ولمّا كان لكلّ هؤلاء الثلاثة نظر. فمتى عرفتها أدركت. والوجود الذاتي نور، وهذا النور يعمّ كلّ الموجودات؛ مرتبة وجه هذا النور، ومجموع وجود كلا مرتبتي النفس هذا النور، وصفات هذا النور كائنة في مرتبة الذات، وأسماء هذا النور في مرتبة الوجه، وأفعال هذا النور في مرتبة النفس. يا عزيزي: هذا النور عام لكلّ الموجودات، وبقاء الموجودات من هذا النور. فلا توجد ذرّة من ذرّات الكائنات إلّا ونور الله هو محيط بها. ويقال لهذا العموم والإحاطة وجه هذا النور إذا: حيثما تولّون وجوهكم فثمّ وجه الله. وكلّ من وصل لهذا النور الحقيقي تحقّقت جميع أموره. ولا يعرف هذا العالم بعلم الظاهر، بل يعرفه العارف الكامل. وكلّ من وصل لوجه الله فإنّه يعبد الله؛ ولكنّه مشرك. (وما يؤمن أكثرهم بالله إلّا وهم مشركون). وكلّ من وصل إلى ذات الله فإنّه يعبد الله، وهو موحّد. انتهى"[٢].

يعتبر الصوفية وجود النور وهو الحق سبحانه وجوداً مطلقاً، مستدلين بقوله تعالى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (النور:٣٥)، فيزعمون أن الوجود وُجِد بوجوده سبحانه وظهر بظهوره؛ لذا كان هو نور السماوات؛ أي مظهر سماوات الأرواح، ونور الأرض؛ أي

---

(١) لعبد الرحمن بن أحْمَد الجامي، صحب مَشَايِخ الصُّوفِيَّة. تُوفِّي سنة ثَمَان وَتِسْعين وَثَمَانِمائَة. انظر: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية– أحمد بن مصطفى ، عصام الدين طاشْكُبْري زَادَهْ (المتوفى: ٩٦٨هـ)– ص١٦٠– دار الكتاب العربي ،بيروت– الطبعة بدون.

(٢) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم– ١٧٣١/٢و١٧٣٢.

مظهر أرض الأجساد، وهذا هو الوجود المطلق – عندهم- والذي به وُجِدت الموجودات والإضاءة[1].

يقول ابن عربي:"والله نور منبسط على جميع الموجودات؛ يسمى نور الوجود، والله تعالى أخرجنا من ظلمة العدم إلى نور الوجود؛ فكنا نوراً بإذن ربنا"[2].

فهذا النور -والذي هو نور لله-؛ محيط وعام في كل الموجودات، والعموم والإحاطة- كما يدعون- هو وجه الله- تعالى عما يقولون-. ومن وصل إلى هذه المرتبة فإنه يعتبر عابداً لله لكنه مشرك، أما إن وصل إلى ذات الله - تعالى عما يقولون- فقد وصل إلى مرتبة الموحِّد، ومن ثَم ينال النور الحقيقي؛ والذي به تتحقق جميع أموره.

لذا فهم يقولون؛ "النور هو الوجود وهو له تعالى وليس لنا منه شيء...فإذا ظهر الحق بشيءٍ من الممكنات أزالها، ثم هي تبقى على إمكانها حسب المراتب المتعيّنة فيها، ولو ظهر بعِلْمه لعلَم كُلَّ شيء"[3].

وقولهم هذا يعود لاعتقادهم بوحدة الوجود وتعطيلهم للأسماء والصفات، وهذا مخالف لما ورد في الكتاب والسنة ولمنهج سلف الأمة. وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن النور من أسماء الله وصفاته.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:"وَإِنَّ مِمَّا قَضَى اللَّهُ عَلَيْنَا فِي كِتَابِهِ؛ وَوَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ؛ وَوَرَدَتْ السُّنَّةُ بِصِحَّةِ ذَلِكَ؛ أَنْ قَالَ: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ثُمَّ قَالَ عَقِيبَ ذَلِكَ: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾، وَبِذَلِكَ دَعَاهُ ﷺ [أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ][4]"[1].

---

([1]) المعجم الصوفي- محمود عبد الرازق- ص١٣٥٣.

([2]) الفتوحات- ٤١٢/٣. وانظر: المعجم الصوفي لمحمود عبد الرازق- ص١٣٥٢.

([3]) موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي للعجم- ص٩٩٨.

([4]) أخرجه البخاري- كتاب التهجد- بَابُ التَّهَجُّدِ بِاللَّيْلِ وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ} [الإسراء: ٧٩]- (ح ١١٢٠)-٢/٤٨.

ثم يقول التهانوي:"وقال الحكماء الإشراقيون لا شيء أغنى عن التعريف من النور فإنّ النور هو الظهور، أو زيادته، والظهور إمّا ذوات جوهرية قائمة بنفسها كالعقول، والنفوس، أو هيئات نورانية قائمة بالغير، روحانياً كان، أو جسمانياً، ولأنّ الوجود بالنسبة إلى العدم كالظهور بالنسبة إلى الخفاء، والنور إلى الظلمة، فيكون الموجودات من جهة خروجها من العدم إلى الوجود كالخارج من الخفاء بالنسبة إلى الظهور، ومن الظلمة إلى النور فيكون الوجود كلّه نوراً بهذا الاعتبار. ثم النور هو الضوء بالحقيقة وإنْ كان يُطلق مجازاً على الواضح عند العقل باعتبار أنّ الواضح ظاهر عند العقل فيكون نوراً، فالشيء ينقسم إلى نور وضوء في حقيقة نفسه، أي في ذاته، وإلى ما ليس بنور وضوء في حقيقة نفسه وهو الظلمة، فإنّ الظلمة هي عدم النور على ما هو رأي الأقدمين من الحكماء، فالهواء عندهم مظلم. وقال المشّاؤون إنَّ الظلمة عدم النور فيما من شأنه أن يستر، فلا يكون الهواء مظلماً عندهم؛ لامتناع التنوّر عليه لشفيفه، والأول هو الحقّ، فإنَّ من فتح العين في الليلة الظلمانية ولم يرَ شيئاً سمّى ما عنده مظلماً، جداراً كان، أو هواء، أو غيرهما. والنور ينقسم إلى ما هو هيئة لغيره ويسمّى بالنور العارض، والنور العرضي، والهيئة وهو ما لا يقوم بذاتها بل تفتقر إلى محلّ يقوم به، سواء كان محله الأجسام النّيرة كالشمس والقمر، أو المجرّدة، وإلى ما ليس هيئة لغيره بل هو قائم بذاته ويسمّى بالنور المجرّد والنور المحض، وهو إمّا فقير ومحتاج، كالعقول، والنفوس، وإمّا غني مطلق لا افتقار فيه بوجه من الوجوه، إذ ليس وراءه نور وهو الحقّ سبحانه"[2].

يرى الفلاسفة أن النور هو الوجود، وهو الظهور، والظهور: إمّا ذوات جوهرية: كالعقل، والنفس، أو هيآت نورانية: كالروح. كما يطلق النور على الحق سبحانه. أما عدم النور؛ هو العدم وهو الظلمة.

---

([1]) مجموع الفتاوى- ٥/٧٤.

([2]) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ٢/١٧٣٢.

ويُعْتبر العقل عند الفلاسفة هو النور الطبيعي من جهة كونه" مجموعة مبادئ بديهية لا يتطرق إليها الشك، تفرض نفسها على الذهن مباشرة عند توجيهه إليها. ولهذا الاصطلاح جذور قديمة؛ فالقديس (أوغستينوس) يسمي العقل نوراً طبيعياً. وابن سينا يسمي العلم الحاصل في النفس نوراً، أو ضياءً"[١].

وقد تابع أهل التصوُّف؛ الفلاسفة في ذلك، فمع قولهم إنَّ النور الحق هو الله تعالى؛ قالوا أيضاً: النور هو العقل، فالعقل أولى بأن يسمى نور لأنه يدرك غيره؛ ويدرك صفات نفسه، ويتصرف في العرش والكرسى، وما وراء حجب السماوات؛ بل الحقائق كلها لا تحتجب عن العقل.كما أنه يتغلغل إلى بواطن الأشياء وأسرارها، ويدرك حقائقها وأرواحها[٢].

وزعم أهل التصوُّف أيضاً-كما زعم الفلاسفة من قبل- أنَّ هناك أسماء أخرى؛ هي من أسماء الله[٣]، وقد ذكرها التهانوي؛ ومنها قوله:" ويسمّى **نور الأنوار**، لأنّ جميع الأنوار منه، **والنور المحيط** لإحاطته جميعها وكمال إشراقه ونفوذه فيها للطفه، **والنور القيّوم** لقيام الجميع به، **والنور المقدّس** أي المنزه عن جميع صفات النقص حتى الإمكان، **والنور الأعظم الأعلى**، إذ لا أعظم ولا أعلى منه، **ونور النّهار**؛ لأنّه يستر جميع الأنوار كالشمس يستر جميع الكواكب"[٤].

---

([١]) المعجم الفلسفي- جميل صليبا- ص٥١٠- دار الكتاب اللبناني، لبنان ومكتبة المدرسة، لبنان- طبعة ١٩٨٢م.

([٢]) انظر: مشكاة الأنوار- أبو حامد محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)-حققها وقدم لها: الدكتور أبو العلا عفيفي- ص ٤٤و٤٥و٥٥- الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة.

([٣]) يقول أهل التصوف: "النور: اسم من أسماء الله تعالى وهو تجليه باسمه الظاهر – أي- الوجود الظاهر في صور الأكوان كلها، وقد يطلق على كل ما يكشف المستور من العلوم الذاتية، والواردات الإلهية التي تطرد الكون عن القلب". معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني-ص ١١٨.

يدعي الصوفية أنهم يثبتون اسم النور لله تعالى، بينما هم في الأصل ينفون وجوده؛ ينفون ذاته، فكيف لهم أن يثبتوا أسماءه وصفاته.

([٤]) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ١٧٣٢/٢.

ومن المعلوم عند أهل السنة والجماعة أن أسماء الله توقيفية، وأن تسميته تعالى بما لم يسمِ به نفسه جناية في حقه تعالى، وميلٌ بها عما يجب فيها، فأسماؤه أحسن الأسماء كما أن صفاته أكمل الصفات[1].

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ﴾ (الأعراف: ١٨٠).

وبالإمكان إجمال ما سبق في الآتي:

- النور اسم من أسماء الله تعالى وصفاته، ويرى بعض أهل العلم أنها لا تنسب إلى الله إلا على سبيل الإضافة؛ فيقال: نور الله.
- تأثر أهل التصوُّف بالفلاسفة، وظهر ذلك في الكثير من أفكارهم ومعتقداتهم، ومنها:

١. قولهم إن النور عبارة عن الوجود الحق، والحق وجوده وجود مطلق، أي أنه يظهر في كل الموجودات.

٢. النور هو العقل؛ فهو يتغلغل إلى بواطن الأشياء، ويعرف أسرارها، ويدرك حقائقها، وله القدرة على التصرُّف في الكون.

---

(1) القواعد المثلى لابن عثيمين- ص ٢٨ وما بعده. معتقد أهل السنة والجماعة للتميمي- ص٤٠ وما بعده.

## اليدان

### اليد في اللغة:

اليَدُ: الكَفُّ، وقيل: من أطْرافِ الأصابعِ إلى الكَتِفِ. والجمع: أيْدٍ، وأيادٍ(١).

ولليد عدة معانٍ، نذكر منها:

النِّعْمةُ وَالْإِحْسَانُ والكرم والجود – القُوَّةُ- الجاهُ والسُّلْطانُ- الطَاقَة والقُدْرة- المِلْكُ- الطاعةُ- الصلة وَالْبرَكَة – مَنْعُ الظُّلْمِ- الانقياد والذُّلُّ والاسْتِسلامُ- الْحِفْظ والنصر – الأَكْلُ؛ يُقَالُ: ضَعْ يدَكَ أَي كُلْ- النَّدَمُ، وَمِنْهُ يُقَالُ: سُقِط فِي يَدِهِ إِذا نَدِمَ(٢).

### اليد في الاصطلاح:

ورد ذكرها في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ منها:

#### القرآن الكريم

يقول تعالى: ﴿قالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (ص:٧٥).

التَّثْنِيَةُ هنا؛ لِلدَّلَالَةِ على أنها ليست بِمَعْنَى النِّعْمَةِ والْقُوَّةِ وَالْقُدْرَةِ، بَلْ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُمَا صِفَتَانِ مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ سُبْحَانَهُ(٣).

#### السنة النبوية

ورد عن رسولَ الله ﷺ أنه قَالَ:[ يَدُ الله مَلْآى .. وَقَالَ: وكانَ عَرْشَهُ عَلى الماءِ وبِيَدِهِ الأُخْرَى المِيزَانُ..](١).

---

(١) انظر: القاموس المحيط- ص١٣٤٧. ولسان العرب-٤١٩/١٥. وتاج العروس- ٣٤٢/٤٠.

(٢) انظر:لسان العرب-٤٢٣/١٥. والمصباح المنير-٦٨٠/٢. والقاموس المحيط- ص١٣٤٧. والكليات- ص٩٨٤. وتاج العروس- ٣٤٢/٤٠. والمعجم الوسيط- ١٠٦٣/٢. والقاموس الفقهي- ص ٣٩٢.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي-٢٢٨/١٥. وفتح القدير للشوكاني- ٥١١/٤.

المقصود باليد هنا " يَد الله حَقِيقَة.. وَلَا يجوز تَفْسِيرهَا بِالْقُدْرَةِ كَمَا قَالَت الْقَدَرِيَّة؛ لِأَن قَوْله:[وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى]؛ يُنَافِي ذَلِك لِأَنَّهُ يلْزم إِثْبَات قدرتين، وَكَذَا لَا يجوز أَن تفسر بِالنعْمَةِ؛ لِاسْتِحَالَة خلق الْمَخْلُوق بمخلوق مثله، لِأَن النعم كلهَا مخلوقة، وَأبْعد أَيْضاً من فَسرهَا بالخزائن"(٢).

هذا فيما يتعلَّق بكون اليد صفة من صفات الله تعالى، أما فيما يتعلَّق بكونها من الجوارح؛ فقد وردت عدة تعريفات؛ منها:

- اليد: "عضو من بدن الإنسان، وحدها من الكتف إلى رؤوس الأصابع. وأكثر استعمال الأيدي للجارحة، وإذا أطلقت أريد بها الكف"(٣).
- "اليدان صفة من أوصاف الذات، وإذا أُضيفت إلى الإنسان، فإنها تعني الجارحة المعلومة والكيفية، وإذا أُضيفت اليد إلى الله فهي معلومة المعنى مجهولة الكيف"(٤).

ويُلاحظ أن لفظ اليد، أو اليدين حينما يرد في كتب العقيدة؛ فإنه في الغالب يُراد به صفة اليد، التي هي من صفات الله ﷻ.

**اليدان عند التهانوي:**

"تثنية يد. وهما عند الصوفية عبارة عن الأسماء الإلهية المتقابلة المفسّرة بالأسماء الجلالية والجمالية كالفاعلة والقابلة(٥)، مثل: القهار، واللطيف. وقيل: اليدان عبارة عن حضرة الوجوب والإمكان(٦). كذا في لطائف اللغات(٧)"(٨).

---

(١) أخرجه البخاري- كِتَابُ التَّوْحِيدِ- بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [ص: ٧٥]-(ح ٧٤١١)- ١٢٢/٩.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري- ١٠٦/٢٥.

(٣) معجم لغة الفقهاء- ص٥١٣.

(٤) المعجم الصوفي لمحمود عبدالرزاق- ص١٣٧٠

(٥) "الفاعلية قد تتقابل كالجميل والجليل واللطيف والقهار والنافع والضار، وكذا القابلية كالأنيس والهائب والراجي والخائف والمنتفع والمتضرر". اصطلاحات الصوفية للقاشاني- ٦٦/٦. وموسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي للعجم- ص١٠٦١.

(٦) "الوجوب: هو ضرورة اقتضاء الذات عينها وتحقيقها في الخارج" التعريفات- ص٢٥٠. أي أن يكون موجوداً بذاته فلا يحتاج إلى موجد. والإمكان: "عدم اقتضاء الذات الوجود والعدم". التعريفات- ص٣٦. أي أن يكون وجوده ليس بذاته بل يحتاج إلى علّة توجده.

(٧) سبق ذكر لطائف اللغات ص١٧٩.

(٨) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ١٨١٢/٢.

فاليدان في اصطلاح الصوفية؛ عبارة عن أسماء الله المتقابلة في الحضرة الأسمائية، فالله سبحانه خلق الإنسان بيديه، أي – وبحسب زعمهم- بصفتي الجمال والجلال، والقهر واللطف؛ وجميع أسمائه المتقابلة المندرجة تحت صفتي القهر والمحبة، فظهرت في الإنسان كمالات أسمائه وصفاته المتقابلة[1].

"ولما كانت الحضرة الأسمائية تجمع حضرتي الوجوب والإمكان، قال بعضهم إن اليدين هما حضرتا الوجوب والإمكان"[2].

ودليل الإمكان والوجوب هو في الأصل من وضع الفلاسفة، وقد استخدموا هذا المصطلح؛ للاستدلال على وجود الله، فأثبتوا وجوداً مطلقاً لا يدل على الله بعينه، والتبس الحق عليهم بالباطل[3]، فأنكروا وجوده وعطَّلوا صفاته.

وقد أجمع أهل السنة والجماعة على أن اليد من صفات الله تعالى؛ التي أثبتها سبحانه لنفسه في كتابه الكريم؛ وأثبتها له رسوله الأمين. فيجب إثباتها كما وردت، من غير تعطيل، أو تحريف، أو تمثيل، أو تشبيه.

يقول ابن القيم: تَفَرّد الْحَقّ تَعَالَى بِالْوُجُودِ أَزَلًا وَأَبَدًا، فَوُجُودُهُ هُوَ الْوُجُودُ الْوَاجِبُ الْحَقُّ، الثَّابِتُ لِنَفْسِهِ، الْمُتَفَرِّدُ بِذَلِكَ، وَوُجُودُ كُلِّ مَا سِوَاهُ قَائِمٌ بِهِ[4].

ولكن الخلف قد طاشت سهامهم عن إصابة الهدف، فأخذوا يفسِّرون هذه الصفة تفسيراً يساير عقيدتهم، ففسروها مرةً بالقدرة، ومرةً أخرى بالنعمة؛ فارّين – في زعمهم – من التشبيه، والتجسيم[5].

يقول الإمام أبو حنيفة –رحمه الله-:"وَلَا يُقَال إِنَّ يَدَه قدرته، أَوْ نعْمَته؛ لِأَن فِيهِ إبْطَال الصّفة، وَهُوَ قَول أهل الْقدر والاعتزال، وَلَكِن يَده صفته بِلَا كَيفَ"[1].

---

([1]) المعجم الصوفي لمحمود عبدالرزاق– ص١٣٧١و١٣٧٢ بتصرُّف.

([2]) المصدر نفسه– ص١٣٧٢.

([3]) انظر: عقيدة التوحيد للملكاوي– ص ٣٢١و٣٥٧.

([4]) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين– ابن قيم الجوزية– تحقيق: رضوان جامع رضوان– ٣٦/٣ بتصرف –الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

([5]) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة– ص٣٠٤ بتصرف.

والتهانوي هنا؛ لم يثبت صفة اليد كما أثبتها أهل السنة والجماعة؛ بل أخذ برأي أهل التصوُّف – والأشاعرة ومن نحا نحوهم–؛ في أن المقصود باليد: القهر، والقوة.

---

([1]) الفقه الأكبر – ص ٢٧.

## المطلب الثاني: المصطلحات الحادثة:

- الفرع الأول: المصطلحات الحادثة المتعلقة بالربوبية.
- الفرع الثاني: المصطلحات الحادثة المتعلقة بالألوهية.
- الفرع الثالث: المصطلحات الحادثة المتعلقة بالأسماء

- **الفرع الأول: المصطلحات الحادثة المتعلقة بالربوبية.**

❖ **الآن الدائم**

❖ **إِحْصَاءُ الأسماء الإلهية**

❖ **الاستغراق**

❖ **إسقاط الإضافات وإسقاط الاعتبارات**

❖ **الأطوار السبعة**

❖ **أُمُّ الكِتاب**

❖ **الأُنسُ**

❖ **البدء**

❖ **التأنيس**

❖ **التّجلّي والتّجلّي الشّهودي**

❖ **الحجب**

❖ **الجَذب**

❖ **الجلاء**

❖ **السِّرّ**

❖ **المبدأ الْفَيَّاض**

❖ **اليوم**

# الآن الدائم

## الآن الدائم في اللغة:

الآن سبق تعريفه. وهو بمعنى الزمن الحاضر.

والدائم أصله من "دَوَمَ: دامَ الشيءُ يَدُومُ ويَدامُ... والمُداومَةُ عَلَى الأَمر: الْمُوَاظَبَةُ عَلَيْهِ... وَكُلُّ شَيْءٍ سَكَنَ فَقَدْ دامَ؛ وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمَاءِ الَّذِي يَسْكن فَلَا يَجْرِي: دائِمٌ"[1].

ومن خلال عرض ما جاء في المعاجم اللغوية؛ نجد أن مصطلح الآن الدائم لم يرد –بهذا الشكل– في اللغة؛ وإنما وردا منفصلين، فجاء (الآن) بمعنى الزمن الحاضر، و(الدائم) بمعنى المستمر.

## الآن الدائم في الاصطلاح:

لم يرد مصطلح الآن الدائم في الكتاب، أو السنة، وهو مصطلح صوفي يقصدون به الدهر، أي الماضي والحاضر والمستقبل.

ولتوضيح معنى هذا المصطلح عند أهل التصوُّف؛ يجدر بنا ذكر ما جاء عن هذا المصطلح عند التهانوي، ثم مناقشته، وبيان الحق فيه.

## الآن الدّائم عند التهانوي:

يقول التهانوي:" الآن الدائم؛ هو امتداد الحضرة الإلهية الذي يندرج به الأزل في الأبد، وكلاهما في الوقت الحاضر لظهور ما في الأزل على أحيان الأبد، وكون كلّ حين منها مجمع الأزل والأبد، فيتّحد به الأزل والأبد والوقت الحاضر. فلذلك يقال له: باطن الزمان

---

(1) لسان العرب:١٢/٢١٢. وانظر: تهذيب اللغة–١٤/١٤٧و١٤٨.ومقاييس اللغة–٢/٣١٥ و٣١٦. ومختار الصحاح–ص١٠٩. وتاج العروس –٣٢/١٨٠ وما بعده.

وأصل الزمان وسرمد[1]، لأنّ الآنات الزمانية نقوش عليه وتغيّرات يظهر بها أحكامه وصوره، وهو ثابت على حاله دائماً سرمداً. وقد يُضاف إلى الحضرة العنديّة لقوله ﷺ:

(ليس عند ربّك صباح ولا مساء)[2]، كذا في اصطلاحات الصوفية لكمال الدين أبي الغنائم[3]"[4].

مصطلح الآن الدائم تعني عند الصوفية؛ الدهر كله ماضيه وحاضره ومستقبله، لذا يسمونها أصل الزمن والسرمد وباطن الزمن، ولا تكون إلا للمريد الذي وصل للحضرة الإلهية.

---

(1) "السّرمدُ: دوام الزّمان من ليلٍ ونهار. والسَّرمدُ: دوام العيش". العين-٧/٣٤١.

(2) الحديث موقوف على ابن مسعود وجاء بلفظ آخر.حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: نا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: نا حَمَّادٌ، عَنِ الزُّبَيْرِ أَبِي عَبْدِ السَّلَامِ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْفِهْرِيِّ، أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ، قَالَ: "إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ عِنْدَهُ لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ، نَورُ السَّمَوَاتِ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ، وَإِنَّ مِقْدَارَ كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِكُمْ عِنْدَهُ ثِنْتَا عَشْرَةَ سَاعَةً، فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ أَعْمَالُكُمْ بِالْأَمْسِ، أَوَّلَ النَّهَارِ الْيَوْمَ، فَيَنْظُرُ فِيهَا ثَلَاثَ سَاعَاتٍ، فَيَطَّلِعُ فِيهَا عَلَى مَا يَكْرَهُ فَيُغْضِبُهُ ذَلِكَ، فَأَوَّلُ مَنْ يَعْلَمُ بِغَضَبِهِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَسُرَادِقَاتِ الْعَرْشِ، وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ، وَسَائِرُ الْمَلَائِكَةِ...الحديث". الزهد لأبي داود السجستاني- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)- تحقيق: أبو تميم ياسر بن ابراهيم بن محمد، أبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم وقدم له وراجعه:فضيلة الشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف-ص١٥٧- (ح١٥٨)- دار المشكاة للنشر والتوزيع،حلوان- الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.= =و"الحَدِيث بِهَذَا السَّنَد ضَعِيف وَفِي مَتنه غرابة وَهُوَ الثّقل الْمشعر باحتجاج الله إِلَى الْعَرْش، وَقد أخرج لَهُ الْبَيْهَقِيّ فِي الْأَسْمَاء وَالصِّفَات ص"٣١١" من طَرِيق حَمَّاد بن سَلمَة، ثَنَا الزبير أَبُو عبد السَّلَام بِسَنَد الدَّارمِيّ بِلَفْظ "إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ عِنْدَهُ لَيْلٌ وَلَا نَهَار، نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ نُورِ وَجهه" وَقَالَ: هَذَا مَوْقُوف وَرَاوِيه غير مَعْرُوف.وَذكر أَوله أَيْضا ابْن كثير فِي تَفْسِيره ٣/ ٢٩٠ فِي تَفْسِير سُورَة النُّور، عَن ابْن مَسْعُود إِلَّا أَنه قَالَ: "نور الْعَرْش من نور وَجهه".وَأخرجه بِطُولِهِ أَبُو الشَّيْخ فِي العظمة، مخطوط، لوحة ٣٧ من طَرِيق حَمَّاد ابْنُ سَلَمَةَ، عَنِ الزُّبَيْرِ أَبِي عبد السَّلَام، عَن أَيُّوب، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَلَيْسَ فِيهِ: يجدونه يثقل عَلَيْهِم". وَأخرجه بِطُولِهِ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير، تَحْقِيق وَتَخْرِيج حمدي السلَفِي، حَدِيث ٨٨٨٦، ٩/ ٢٠٠ من طَرِيق حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي السَّلَام عَن عبد الله بن مكرز أَو عبيد الله بن مكرز قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُود، وَذكره، قَالَ الهيثمي فِي الْمجمع ١/ ٨٥: "رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير وَفِيه أَبُو عبد السَّلَام قَالَ أَبُو حَاتِم: مَجْهُول وَذكره ابْن حبَان فِي الثِّقَات، وَعبد الله بن مكرز أَو عبيد الله على الشَّك لم أجد من ذكره". نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله ﷻ من التوحيد- أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني (المتوفى: ٢٨٠هـ)- المحقق: رشيد بن حسن الألمعي- ٤٧٦/١- مكتبة الرشد للنشر والتوزيع- الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

(3) اصطلاحات الصوفية؛ للشيخ الصوفي كمال الدين أبي الغنايم عبد الرزاق بن جمال الدين الكاشي. المتوفى: سنة ٧٣٠. وهو مختصر. رتب على قسمين: الأول: في المصطلحات على الحروف المعجمة. والثاني: في التفاريع. صنفها: بعد شرح: (منازل السائرين)، و (الفصوص)، و(تأويلات القرآن)، لكون هذه على تلك الاصطلاحات. كشف الظنون- ٨١/١.

(4) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم-٧٥/١.

كما يسمونها أيضاً؛ الوقت الدائم،"وهم بهذا يشيرون إلى حقيقة الزمن بالنسبة لله ﷻ، حيث لا ينقسم الزمن هناك، ولا يتميَّز إلى ماضٍ وحاضرٍ ومستقبل"[1].

ويستشهدون على ذلك بحديثٍ منسوبٍ للرسول ﷺ: (ليس عند ربك صباح، ولا مساء)، أي أنه "سبحانه ليس بزماني، والأزل والأبد عنده نقطة واحدة "[2].

وقولهم هذا بسبب اعتقادهم بالحلول ووحدة الوجود، فالآن الدائم يعني وصول المريد للحضرة الإلهية، لتتجلى له الكشوفات، ويصبح الزمن عنده واحداً؛ لا صباح فيه، ولا مساء، ولا ماضي ولا حاضر ولا مستقبل.

يقول المولى أبو الفداء[3] :

"والدهر عند الصوفية هو الآن الدائم الذي هو امتداد الحضرة الإلهية[4]، وهو باطن الزمان وبه يتجدد الأزل والأبد. وكانوا يزعمون أن المؤثر في هلاك الأنفس هو مرور الأيام والليالي، وينكرون ملك الموت وقبضه للأرواح بأمر الله، ويضيفون الحوادث إلى الدهر والزمان ويسبونه ويذمونه"[5].

وهو مخالف لما جاء في الكتاب والسنة، فالله ﷻ يقول: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إلا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إلا يَظُنُّونَ﴾ (الجاثية:٢٤)، "وَهَذَا يَقُولُهُ مُشْرِكُو الْعَرَبِ الْمُنْكِرُونَ للمعاد، وتقوله الْفَلَاسِفَةُ الْإِلَهِيُّونَ مِنْهُمْ،

(١) موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة– المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر– ص٦٧٨– الطبعة بدون.

(٢) روح المعاني – ٨٧/١.

(٣) إسماعيل حقي بن مصطفى الإسلامبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء: (٠٠٠ – ١١٢٧هـ) متصوف مفسر. له كتب عربية وتركية. فمن العربية (روح البيان في تفسير القرآن) أربعة أجزاء، يعرف بتفسير حقي، و (الرسالة الخليلية) تصوُّف، و(الأربعون حديثاً). انظر: الأعلام للزركلي– ٣١٣/١.

(٤) الحضرة الإلهية؛ هي"الذات الالهية مع صفاتها وأفعالها؛ في مقابل الحضرة الإنسانية". المعجم الصوفي لسعاد الحكيم–ص٣٢٧. ويقصدون بذلك: حضور الله؛ فيكون العبد، أو المريد في حضرة الله –تعالى الله عما يقولون–.

(٥) روح البيان– ص١٠٥. والتوقيف على مهمات التعاريف– ص١٦٨. وقواعد الفقه– محمد عميم الإحسان المجددي البركتي – ص ٢٩٤– الصدف ببلشرز، كراتشي– الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م. ومعجم الفروق اللغوية – ص ٢٣٨.

وَهُمْ يُنْكِرُونَ الْبُدَاءَةَ وَالرَّجْعَةَ، وتقوله الْفَلَاسِفَةُ الدَّهْرِيَّةُ(١) الْمُنْكِرُونَ لِلصَّانِعِ، الْمُعْتَقِدُونَ أَنَّ فِي كُلِّ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ أَلْفَ سَنَةٍ يَعُودُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ"(٢).

فأنكروا المعاد لاعتقادهم أن الذي يميتهم هو طول العمر واختلاف الليل والنهار(٣).

ومن السنة؛ قول النَّبِيِّ ﷺ: [لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ](٤)، "أَيْ لَا تَسُبُّوا فَاعِلَ النَّوَازِلِ فَإِنَّكُمْ إِذَا سَبَبْتُمْ فَاعِلَهَا وَقَعَ السَّبُّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ هُوَ فَاعِلُهَا وَمُنْزِلُهَا وَأَمَّا الدَّهْرُ الَّذِي هُوَ الزَّمَانُ فَلَا فِعْلَ لَهُ بَلْ هُوَ مَخْلُوقٌ مِنْ جُمْلَةِ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى"(٥).

فيحرم التشاؤم بالأزمان-كما كان يفعل أهل الجاهلية- ولا فرق في ذلك بين السنين والشهور، والأيام والأوقات، لأن الزمان مخلوق مُسخَّر، ليس له فعل ولا إرادة(٦).

أما زعمهم؛ أن أهل الله هم الذين رحلوا عن الخلق، وتجردوا عن الدنيا وعن الزمان؛ فلا صبح عندهم ولا مساء، لأنهم نزلوا بالله أضيافاً عنده، في حضرته على وجه الإقامة عنده

---

(١) الدهرية: أنكروا الخالق والرسالة والبعث والإعادة، وزعموا بأن العالم قديم لم يزل ولا يزال، وما ثم إلاّ أرحام تدفع، وأرض تبلع، وسماء تقلع... إلخ. ويسمون بالملاحدة. ودهرية زماننا يسمون بالشيوعية الماركسية والاشتراكية والوجودية. بتصرف من كتاب: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل- صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي (المتوفى: ٦٦٨هـ)- المحقق: محمود عبد الرحمن قدح-٢٧٨/١- مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م. وانظر: الملل والنحل-٧٩/٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)- ٢٤٧/٧.

(٣) انظرْ: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار- أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: ٥٥٨هـ)- المحقق: سعود بن عبد العزيز الخلف- ٣٩٦/٢- أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

(٤) أخرجه مسلم- كتاب الْأَلْفَاظِ مِنَ الْأَدَبِ وَغَيْرِهَا - بَابُ النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الدَّهْرِ- (ح ٢٢٤٦)-١٧٦٣/٤.

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج- ٣/١٥.

(٦) الدرر السنية في الأجوبة النجدية- علماء نجد الأعلام- المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم- ٣٤٢/١٠بتصرف- الطبعة: السادسة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

إلى الأبد فضيافتهم ثلاثة أيام، وكل يوم من أيام الله كألف سنة مما تعدون فضيافته بحسب أيامه[1].

فيقال:"الدهر والدهور، أي: الزمان الدائم. وذلك بالنسبة لله. لأن الزمن لا شيء بالنسبة له.. وأنَّ يومًا واحدًا عند الرب كألف سنة، وألف سنة كيوم واحد. وقد أيَّد القرآن الكريم هذا المعنى، فذكر أن الوقت لا شيء بالنسبة إلى أبديته:﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ (الحج:٤٧)"[2].

ثم إنَّ الزمان مخلوق من مخلوقات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يُقدّر في الأرض بالليل والنهار، ليُعرف به مواقيت العبادات والآجال والأعمار[3].

"أما عند اللَّه فإنه لَا تحكمه الأزمان والأماكن؛ لأن أزمان أهل الدنيا أعراض لأحوالهم، أما الزمن عند الله فهو غير مقدور، ولا معدود"[4].

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في"معنى الدهر أنه هو الزمان، أو ما يجري مجرى الزمان. والزمان وما يجري مجراه، هو تقدير الحركة، أو مرور الليل والنهار. والزمان المطلق مقدار الحركة المطلقة. وجنس الزمان باقٍ عند المسلمين بعد قيام القيامة، ولأهل الجنة أزمنة هي مقادير حركات هناك غير حركة الفلك. فالدهر إذاً لا ينحصر في مدة الحياة الدنيا، بل هو اسم للزمان. وهو عرض مخلوق"[5].

---

(1) دراسات في التصوف- ص ٦١ بتصرف.

(2) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام- الدكتور جواد علي (المتوفى: ١٤٠٨هـ)- ٧١/١٦- دار الساقي- الطبعة: الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

(3) شرح العقيدة الطحاوية- سفر بن عبد الرحمن الحوالي- ص ٢٤٩ بتصرف- من موقع المكتبة الشامله.

(4) زهرة التفاسير- محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)- ٥٠٠٠/٩- دار الفكر العربي- الطبعة بدون.

(5) مجموع الفتاوى- ٤٩٤/٢. والألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية- ص ٣٨٣.

ونجمل ما سبق في أن مصطلح الآن الدائم – الذي نقله التهانوي- مصطلح صوفي لم يرد في الكتاب، ولا في السنة، ويقصد به الصوفية وحدة الزمان الموجودة في الحضرة الإلهية، فلا صباح هناك ولا مساء، ولا ماضي فيه ولا حاضر ولا مستقبل.

وهذا القول ظاهر البطلان مخالف لما ورد في الكتاب والسنة؛ ناتج عن اعتقادهم بالحلول ووحدة الوجود، وقد سبق الرد على من يعتقد بالحلول ووحدة الوجود.

## إِحْصَاءُ الأسماء الإلهية

### الإِحْصَاءُ في اللغة:

الإحصاء: "التحصيل بالعدد، يُقال: قد أحصيت كذا، وذلك من لفظ الحصا، واستعمال ذلك فيه من حيث إنهم كانوا يعتمدونه بالعدّ"(1).

وقيل: الإِحْصَاءُ: العَدُّ والحِفْظ. يقال:أَحْصَى الشيءَ: أَحاطَ بِهِ؛ أو عرف قدره، وأَحْصَيْت الشيءَ: عَدَدته؛ وأحصى الْكتاب حفظه(2).

فالإحصاء في اللغة؛ يأتي بمعنى العدِّ، وبمعنى الحفظ والإحاطة.

### الإِحْصَاءُ في الاصطلاح:

ورد لفظ الإحصاء في الكتاب والسنة؛ ومن ذلك:

### القرآن الكريم:

قال تعالى:﴿وأَحْصى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً﴾ (الْجِنِّ:٢٨)،"أي أحاط بعدد كل شي، وعرفه وعلمه فلم يخفَ عليه منه شيء"(3).

ويقول سبحانه: ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ (المزمل:٢٠)، أي: أنكم لَنْ تُطِيقُوا عِلْمَ مَقَادِيرِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؛ أو لن تعرفوا مقداره من غير زيادة ولا نقص(4).

### السنة النبوية:

قَالَ رَسُول اللَّهِ ﷺ: [إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ]، ومعنى أَحْصَيْنَاهُ: حَفِظْنَاهُ(5).

---

(1) المفردات للراغب الأصفهاني- ص٢٤٠.

(2) انظر: لسان العرب- ١٨٤/١٤. و المعجم الوسيط- ص١٨٠.

(3) تفسير القرطبي-٣١/١٩.

(4) انظر: فتح القدير للشوكاني-٣٨٥/٥. و تفسير السعدي- ص٨٩٤.

(5) أخرجه البخاري-كِتَابُ التَّوْحِيدِ - بَابٌ: إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ اسْمٍ إِلَّا وَاحِدًا -(ح ٧٣٩٢)-١١٨/٩.

فالإحصاء فى اللغة على وجهين:

- أحدهما بمعنى: الإحاطة بعلم عدد الشيء وقدره.
- والثانى: بمعنى: الإطاقة له.

والمعنى فى ذلك كله متقارب، وقد يجوز أن يكون المعنى: من أحصاها عددًا وحفظًا وعلمًا(١).

يقول ابن القيم في بيان مراتب إحصاء أسماء الله الحسنى؛ التي من أحصاها دخل الجنة :" المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعددها. المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها. المرتبة الثالثة: دعاؤه بها.. وهي مرتبتان إحداهما: دعاء ثناء وعبادة؛ والثاني: دعاء طلب ومسألة، فلا يُثنَى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وكذلك لا يُسأل إلا بها"(٢).

## إحصاء الأسماء الإلهية عند التهانوي:

"هو التحقق بها في الحضرة الواحدية؛ بالفناء عن الرسوم الخلقية، والبقاء ببقاء الحضرة الأحدية. وأما إحصاؤها بالتخلّق بها؛ فهو يوجب دخول جنّة الوراثة(٣) بصحّة المتابعة، وهي المشار إليها بقوله تعالى: ﴿أُولئِكَ هُمُ الْوارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾. وأما إحصاؤها بتيقّن معانيها والعمل بفحاويها؛ فإنه يستلزم دخول جنّة الأفعال(٤) بصحّة التوكّل في مقام المجازاة. هكذا في الاصطلاحات الصوفية لكمال الدين"(٥).

والمقصود بالتحقق هنا – كما شرحه غير واحد-؛ هو: فناء السالك وانتقاله من مرتبة الواحدية المتعلقة بالصفات إلى الحضرة الأحدية المتعلقة بالذات، فيحدث الظهور الذاتي، وتضمحل فيه الأسماء والصفات، ولا يبقى حينها سوى الذات الإلهية المحضة.

---

(١) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال- ١٠/٤١٩ و٤٢٠.

(٢) بدائع الفوائد- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)-١/١٦٤- دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان-الطبعة بدون.

(٣) جنة الوراثة:"هي جنة الأخلاق الحاصلة لحسن متابعة النبي ﷺ". موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي للعجم-ص٢٥٨.

(٤) جنة الأفعال:" هي الجنة الصورية؛ من جنس المطاعم اللذيذة، والمشارب الهنية، والمناكح البهية؛ ثواباً للأعمال الصالحة، وتسمى جنة الأعمال، وجنة النفس". موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي للعجم – ص٢٥٨.

(٥) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ١/١١٢.

أما إحصاء الأسماء الالهية- وكما يزعم أهل التصوُّف- فيكون:

- بالتخلُّق: أي التقيُّد بالأخلاق الفاضلة للوصول لجنة الوراثة.
- بالتيقن: أي بتدبر وفهم معانيها والعمل بمقتضاها؛ وذلك للوصول لجنة الأفعال؛ والتلذذ بما فيها من المطاعم والمشارب[1].

وقولهم السابق؛ ما هو إلا تعطيل لأسماء الله وصفاته، وهو نابع من إيمان أهل التصوُّف بفكرة الحلول ووحدة الوجود، هذا الفكر المخالف لنصوص الكتاب والسنة؛ ولمنهج سلف الأمة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية- وهو يقرِّر عقيدة السلف الصالح في أسماء الله وصفاته-:"وَمَذْهَبُ السَّلَفِ بَيْنَ التَّعْطِيلِ وَالتَّمْثِيلِ فَلَا يُمَثِّلُونَ صِفَاتِ اللَّهِ بِصِفَاتِ خَلْقِهِ كَمَا لَا يُمَثِّلُونَ ذَاتَه بِذَاتِ خَلْقِهِ وَلَا يَنْفُونَ عَنْهُ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ. فَيُعَطِّلُوا أَسْمَاءَهُ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا وَيُحَرِّفُوا الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيُلْحِدُوا فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ"[2].

ثم إنَّ إحصاء أسماء الله الحسنى؛ تعني القيام "بحقها والعمل بمقتضاها جميعها، وهذا المعنى يستلزم معرفتها كلها، والإحاطة بمعانيها"[3].

بخلاف ما ذكره أهل التصوُّف، فقد قالوا: إن هناك جنة تسمى جنّة الأفعال؛ يصل إليها السالك بالتيقن والتدبر لمعاني الأسماء الإلهية؛ وهناك جنّة أخرى؛ تسمى جنّة الوراثة؛ يصل إليها السالك بالتخلق.

لكن في الحقيقة؛ الجنة عند هؤلاء موجودة فقط عند العوام والمبتدئين من الصوفية؛ وهي جنة الأعمال، وربما قالوا الجنة الصورية، وهي التي يُجزَى فيها العبد عن مجاهداته وعباداته، وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين. أما الجنة عند الخواص فهي لا وزن لها في

---

(1) انظر: معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني–ص ٦٧. و موسوعة مصطلحات التصوُّف الإسلامي للعجم – ص٢٥٨.

(2) مجموع الفتاوى- ٥/٢٧.

(3) مختصر معارج القبول- أبو عاصم هشام بن محمد آل عقدة–ص ٣٣–مكتبة الكوثر، الرياض- الطبعة : الخامسة ، ١٤١٨هـ.

قلوبهم، وهم أبعد الناس عن طلبها، لأن عبادتهم لله لم تكن خوفاً من ناره، أو طمعاً في جنته وإنما حباً لذاته [١].

لذا يقول ابن عربي:

"وإن دخلوا دار الشقاء فإنهم *** على لذة فيها نعيم مباين

نعيم جنان الخلد فالأمر واحد *** وبينهما عند التجلي تباين

يسمى عذابا من عذوبة طعمه *** وذاك كالقشر والقشر صاين" [٢].

وخلاصة ما سبق: أن الإحصاء لأسماء الله الحسنى وصفاته العلى؛" لا يتحقق على الوجه الصحيح؛ حتى يكون الإنسان متَّبعا لعقيدة أهل السنة والجماعة؛ الذين يؤمنون بما دلت عليه أسماء الله وصفاته من المعاني، وبما يترتب عليها من مقتضيات وأحكام، بخلاف أهل الباطل؛ الذين أنكروا ذلك وعطلوه كلياً، أوجزئياً" [٣]. وفيما يتعلَّق برأي التهانوي؛ فما نقله هنا في كشافه؛ يوافق ما ذهب إليه أهل التصوُّف، وكذا الحال في جميع المصطلحات التالية.

(١) انظر:المعجم الصوفي لمحمود عبدالرازق-ص٥٤٦و٥٤٧.

(٢) فصوص الحكم- محي الدين ابن عربي- تعليق:أبو العلا عفيفي- ٩٤/١- الكتاب العربي-بيروت- الطبعة بدون.

(٣) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى للتميمي- ص٣٦٩و٣٧٠.

# الاستغراق

## الاستغراق في اللغة:

"استغرقَ، استغرقَ في، يستغرق، استغراقًا، فهو مُستغرِق، والمفعول مُستغْرَق"[(١)].

واستغرق: استوعب؛ يقال: استغرقتِ الرِّحلةُ أسبوعًا: استوعبته. واستغرق في الضَّحِك: جاوز فيه الحدّ، أو بالغ فيه[(٢)]. "واستغرق الوصفَ وغيره: إذا استوفاه"[(٣)]. واستغرق في النوم: استثقل، وانغمر[(٤)].

## الاستغراق في الاصطلاح:

لم يرد لفظ الاستغراق في الكتاب، أو السنة؛ فهو مصطلح حادث اشتهر عند أهل التصوُّف؛ لذا يقال: "الاستغراق الصُّوفيّ؛ - ومعناه- الانشغال بالكلِّيَّة بذكر الله وتطهير القلب عمّا سواه"[(٥)]. وسيأتي بيان ذلك والرد عليه؛ عند الحديث عن معناه عند التهانوي.

كما أنَّ الاستغراق من المصطلحات النحوية، ومعناه:

" أن يتخصص الاسم بدخول (أل) عليه في الدلالة نصًّا على أن المقصود به كل الأفراد الذين يندرجون تحته بصرف النظر عن مفهومه العام"[(٦)].

وقد وردت تعريفات أخرى للاستغراق؛ فقيل:

❖ الاستغراق: "الشمول لجميع الأفراد، بحيث لا يخرج عنه شيء"[(٧)].

---

(١) معجم اللغة العربية-٢/١٦١١.

(٢) انظر: تكملة المعاجم العربية- رينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفى: ١٣٠٠هـ) - نقله إلى العربية وعلق عليه:محمَّد سَليم النعَيمي. وجمال الخياط- ٧/٤٠٠- وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية- الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م. ومعجم اللغة العربية-٢/١٦١١.

(٣) شمس العلوم-٨/٤٩٤١.

(٤) انظر: تكملة المعاجم العربية- ٧/٤٠٠.

(٥) المصدر نفسه، ونفس الصفحة.

(٦)النحو المصفى- محمد عيد- ص١٨٩- مكتبة الشباب- الطبعة بدون.

(٧) التعريفات-ص٢٤.

❖ "الِاسْتِغْرَاق: اسْتِيفَاء شَيْء بِتمَام أَجْزَائِهِ، أَو إِفْرَاده والتوجه فِي شَيْء؛ بِحَيْثُ يكون مَا وَرَاءه لَا شَيْئا عِنْده. واستغراق اللَّفْظ؛ أَن يُرَاد بِهِ كل فَرد مِمَّا يتَنَاوَلهُ بِحَسب اللُّغَة، أَو الشَّرْع، أَو الْعرف الْخَاص، وَهُوَ الِاسْتِغْرَاق الْحَقِيقِيّ، أَو أَن يُرَاد بِهِ كل فَرد مِمَّا يتَنَاوَلهُ بِحَسب متفاهم الْعرف وَهُوَ الِاسْتِغْرَاق الْعرفِيّ"[1].

❖ هو "حدّ عام يدلّ على كلّ فرد من أفراده"[2].

❖ الاستغراق: "تركيز الانتباه في شيء ما بحيث لا يشغل الفردُ بما عداه"[3].

## الاستغراق عند التهانوي:

"بالراء هو عند الصوفية ألا يلتفت قلب الذاكر إلى الذكر في أثناء الذكر، ولا إلى القلب، ويعبّر العارفون عن هذه الحالة عن الفناء، كذا في مجمع السلوك. وتعريف الاستغراق سيأتي في لفظ المعرفة"[4].

تحدَّث الصوفية هنا عن الاستغراق؛ ذلك الشغف الذي يملأ قلب الذاكر؛ فيصبح حينها "مُسْتَغْرقاً بِالْحَقِّ حَتَّى لَا يكون فِيهِ متسع لغيره، وَمَا أَخذ كُلية الشَّيْء واستغرقه؛ فقد يُقَال إِنَّه هُوَ، كَمَا يَقُول الشَّاعِر:

أَنا من أَهْوى وَمن أَهْوى أَنا ... نَحن روحان حللنا بدنا[5]

وَيَعْنِي بِهِ الِاسْتِغْرَاق"[6].

وقد أكثر الصوفية الحديث عن الاستغراق، وعن بلوغ أوليائهم لهذه المرتبة؛ وفنائهم في الحق. ومنها ما ذكره أحد مشايخهم ؛ وهو فريد الدين مسعود[7]، من أنه كان قد "وقف

---

([1]) دستور العلماء- ١/٧٦.

([2]) معجم اللغة العربية المعاصرة- ٢/١٦١٢.

([3]) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

([4]) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ١/١٧٠.

([5]) هذه الأبيات للحلاج. انظر: شرح ديوان الحلاج- كامل مصطفى الشيبي- ص ٣٤٢- دار منشورات الجمل- الطبعة الثانية: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

([6]) المقصد الأسنى للغزالي- ص١٢٨.

([7]) الشيخ الصوفي مسعود بن سليمان الإمام فريد الدين الجشتي الأجودهني الولي المشهور-كما يزعمون-، ولد في الهند سنة تسع وستين وخمسمائة. اشتغل بالرياضة الشديدة والمجاهدة القوية، فظهرت منه- كما يدعون- الخوارق والكرامات، والتصرفات العجيبة فتقاطر عليه

على رجليه في عالم الاستغراق عشرين سنة؛ لم يجلس فيها ولم يأكل شيئا"[1].

وهذا لأن الذاكر في حال الاستغراق- وبحسب زعمهم- يكون "غافلاً عن نفسه؛ لا يحس بما يصيبه في بدنه، ويعبر على هذه الحالة بأنه فنى عن نفسه، ومعناه أنه صار مستغرقاً بغيره، وصارت همومه هماً واحداً وهو محبوبه، ولم يبقَ فيه متسع لغير محبوبه حتى يلتفت إليه لا نفسه، ولا غير نفسه"[2].

فالصوفية يعتقدون أن نهاية الِاسْتِغْرَاق تكون بمشاهدة الْحق وفناء الذات فيه[3].

وقولهم هذا ناتج عن اعتقادهم بالحلول ووحدة الوجود، وقد سبق الرد على هذا الفكر المخالف للكتاب والسنة.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

---

الناس، وأصبح مشهوراً في الآفاق ومذكور في بطون الأوراق. توفي سنة أربع وستين وستمائة وله خمس وتسعون سنة. انظر: نزهة الخواطر- ١٢٧/١و١٢٨.

(١) دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية-ص٣٤.

(٢) إحياء علوم الدين- ٣١/٤.

(٣) انظر: المقصد الاسنى للغزالي- ص١٢٨. ونعمة الذريعة- ص١٦٦.

## إسقاط الإضافات وإسقاط الاعتبارات في اللغة:

- الإسقاط:سقط الشيء من يدي سُقوطاً، وَقَعَ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَل[١]. "و(السقاط) كل مَا سقط من الشَّيْء"[٢]. والسَّقْطةُ: بِالْفَتْحِ الْعَثْرَةُ وَالزَّلَّةُ، والوَقْعةُ الشديدةُ، ومَسْقِطُ الشَّيْءِ ومَسْقَطُه: مَوْضِعُ سقُوطه. والسَّقَطُ والسِّقاطُ: الخَطَأُ فِي الْقَوْلِ والحِساب والكِتاب. وأَسْقَطَ وسَقَطَ فِي كَلَامِهِ وَبِكَلَامِهِ سُقوطاً: أَخْطأَ[٣]. "يُقَالُ: (سَقَطَ) الْوَلَدُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَلَا يُقَالُ: وَقَعَ. وَ(سُقِطَ) فِي يَدِهِ أَيْ نَدِمَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ (الأعراف: ١٤٩)"[٤].

التعريف السابق يبيِّن؛ أن أصل كلمة الإسقاط من السقط، وأنه يأتي في اللغة بعدة معانٍ:

أ- الوقوع مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَل، وكل ماسقط من الشيء.

ب- الْعَثْرَةُ وَالزَّلَّةُ، والوَقْعةُ الشديدةُ.

ت- الخَطَأُ فِي الْقَوْلِ والحِساب والكِتاب.

ث- سَقَطَ الْوَلَدُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ.

ج- يأتي بمعنى الندم.

- الإضافات: " الْإِضَافَة عِنْد النُّحَاة؛ ربط اسْمَيْنِ أَحدهمَا بِالْآخرِ على وَجه يُفِيد تعريفاً أَو تَخْصِيصًا"[٥]. "وأَضَفْتَه وضَيَّفْتَه: أَنْزَلْتَه عَلَيْكَ ضَيْفاً وأَمَلْتَه إِلَيْكَ وقَرَّبْتَه"[٦].

---

(١) انظر: الصحاح- ١١٣٢/٣. و المصباح المنير - ص٢٨٠.

(٢) المعجم الوسيط- ص٤٣٦.

(٣) انظر: مختار الصحاح- ص١٤٩. ولسان العرب- ٣١٦/٧و٣١٧.

(٤) مختار الصحاح- ص١٤٩. وانظر: لسان العرب- ٣١٧/٧. والمعجم الوسيط- ص٤٣٦. والكليات- ص٥١٥و٥٢٢.

(٥) المعجم الوسيط- ص٥٤٧. وانظر: مختار الصحاح- ص١٨٦.

(٦) لسان العرب-٢٠٩/٩. و انظر: المعجم الوسيط- ص٥٤٧

"ويُقالُ: أَضافَ إِليهِ أَمْراً: أَي أَسْنَدَهُ واسْتَكْفاهُ"[1]. وعِنْد الْحُكَمَاء؛ نِسْبَة بَين شَيْئَيْنِ يَقْتَضِي وجود أَحدهمَا وجود الآخر كالأبوة والبنوة [2].

وهذا يوصلنا للقول بأن الإضافات هي جمع إضافة. والإضافة لها في اللغة عدة معانٍ:

أ- عِنْد النُّحَاة؛ هي ربط أَحد الاسْمَيْنِ بِالْآخرِ.

ب- نزول الضيف؛ وتكريمه وتقريبه.

ت- أسند إليه الأمر.

ث- عِنْد الْحُكَمَاء؛ نِسْبَة بَين شَيْئَيْنِ يَقْتَضِي وجود أَحدهمَا وجود الآخر -كما مر-.

- الاعتبارات: العِبْرَةُ: الاسم من الاعتبار[3]. و"العِبَرُ: جمعُ عِبْرة، وَهِيَ كالمَوْعِظة مِمَّا يَتّعِظُ بِهِ الإِنسان ويَعمَلُ بِهِ ويَعتبِر لِيَسْتَدِلَّ بِهِ عَلَى غَيْرِهِ. والعِبْرة: الاعتبارُ بِمَا مَضَى"[4]. "قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (الحشر: ٢)، كَأَنَّهُ قَالَ: انْظُرُوا إِلَى مَنْ فَعَلَ مَا فَعَلَ فَعُوقِبَ بِمَا عُوقِبَ بِهِ، فَتَجَنَّبُوا مِثْلَ صَنِيعِهِمْ لِئَلَّا يَنْزِلَ بِكُمْ مِثْلُ مَا نَزَلَ بِأُولَئِكَ"[5]. وقيل الِاعْتِبَار: مَأْخُوذ من العبور والمجاوزة من شَيْء إِلَى شَيْء، وَلِهَذَا قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: الِاعْتِبَار هُوَ النّظر فِي حقائق الْأَشْيَاء وجهات دلالتها ليُعرف بِالنّظرِ فِيهَا شَيْء آخر من جِنْسهَا. وَقيل: الِاعْتِبَار هُوَ التدبر وَقِيَاس مَا غَابَ على مَا ظهر؛ أي: ردّ الشيء إلى نظيره بأن يحكم عليه بحكمه، وهذا عين القياس[6]. وَيأتي بِمَعْنى الاختبار والامتحان. وَيُطلق تَارَة وَيُرَاد بِهِ مُقَابل الْوَاقِع، وَهُوَ اعْتِبَار مَحْض يُقَال: هَذَا أَمر اعتباري: أَي لَيْسَ بِثَابِت فِي الْوَاقِع[7].

---

[1] تاج العروس- ٦٢/٢٤.

[2] انظر: المعجم الوسيط- ص٥٤٧

[3] انظر: معجم مقاييس اللغة- ٢١٠/٤. والصحاح - ٧٣٢/٢. و لسان العرب- ٥٣١/٤. و تهذيب اللغة- ٢٣٠/٢.

[4] لسان العرب- ٥٣١/٤

[5] مقاييس اللغة- ٢١٠/٤.

[6] انظر: الكليات- ص١٤٧. و التعريفات- ص٣٠. و موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ٢٢٧/١.

[7] الكليات- ص١٤٧بتصرف. وانظر: التوقيف على مهمات التعاريف- ص٥٥.

ويقال؛ إن الاعتبار هو أن ترى"الدنيا للفناء، والعاملين فيها للموت، وعمرانها للخراب"(١).

وهذا يعني أن الاعتبارات من العبرة، والمقصود بها في اللغة:

أ- الموعظة التي يتعظ ويعتبر منها الإنسان.

ب- الاعتبارُ بِمَا مَضَى.

ت- العبور والمجاوزة.

ث- القياس.

ج- الاختبار والامتحان.

ح- أمر ليس بثابت في الواقع.

خ- فناء الدنيا؛ وموت مَنْ عليها.

## إسقاط الإضافات وإسقاط الاعتبارات في الاصطلاح:

هذا المصطلح مصطلح فلسفي لم يرد في الكتاب ولا في السنة؛ وإنما اشتهر عند الفلاسفة والمتصوفة وأهل الكلام؛ الذين يعتقدون بوحدة الوجود.

وسيأتي في الأسطر القابلة -بمشيئة الله- بيان معناه؛ وموقف أهل السنة والجماعة منه.

## إسقاط الإضافات وإسقاط الاعتبارات عند التهانوي:

يُعرف التهانوي هذا المصطلح؛ فيقول: "هو اعتبار أحدية الذات في كل الذوات، وهو التوحيد الحقيقي كما قال بعضهم:

الخير تقول والخير قال بالذات ***إن التوحيد هو إسقاط الإضافات"(٢).

هذا التعريف هو تعريف التوحيد عند أصحاب وحدة الوجود، الذين يزعمون أن الوجود؛ وجود واحد، وينفون الذات بدعو التنزيه.

---

(١) التعريفات- ص٣٠.

(٢) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ١/١٧٧. وانظر: معجم مصطلحات الصوفية للحفني- ص١٦.

ويقصدون بإسقاط الإضافات؛ أن"لا تضيف شيئاً من الأشياء إلى غير الحق سبحانه"[1].

أما إسقاط الاعتبارات؛ فهي تعني: اعتبار أحدية الذات في كل الذوات[2].

فيقولون؛ إن الله واحد؛ ليس له صفات وأفعال تقوم به، ولو صدر عنه أكثر من واحد – أي بتعدُّد الصفات والأفعال–؛ لكان قد صدر عن الواحد من الوجه الواحد أكثر من واحد[3].

ويقولون إن إسقاط الإضافات والاعتبارات؛ هو إسقاط للنقطة[4] التميزية– التي بها يتميز العابد من المعبود، والرب من المربوب – ولا يبقى شيء إلا الوجود المحض، ويضمحل ما عداه[5].

وبقولهم إن الوجود وجود محض مطلق؛ جعلوا الإله لا صفات له، ولا أسماء، ولاذات، فلا يقال ربٌّ وعبد، أو خالق ومخلوق[6].

فلم يفرقوا"بين كون وجود المخلوقات بالله؛ وبين كون وجودها هو عين وجوده. فليس عندهم فرق بين العالمين ورب العالمين، وإذاً فهؤلاء الزنادقة يجعلونه عين الموجودات وحقيقة الموجودات، وأنه لا وجود لغيره، لا بمعنى أن قيام الأشياء ووجودها به"[7].

يقول شيخ الإسلام : "– هؤلاء– اشتبه عليهم وجود الرب بوجود كل موجود فظنوا أنه هو، فجعلوا وجود المخلوقات عين وجود الخالق؛ مع أنه لا شيء أبعد عن مماثلة شيء،

---

(1) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم– ١/٥٢٩. وانظر: الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية – ص٣٢.

(2) انظر: معجم مصطلحات الصوفية للحفني– ص ١٦.

(3) انظر: الرد على المنطقيين لابن تيمية– ص٢٢١.

(4) النقطة: هي معنى الحقيقة التي لا تغيب عنه الظواهر والبواطن. موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي للعجم– ص٩٩١بتصرف.

(5) انظر: موقع تبيان www.tebyan.net

(6) انظر: الرد على الشاذلي لإبن تيمية–ص١٦١ و١٦٢.

(7) التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية– ٢/١٢٩. وانظر: تقريب التدمرية– محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) – ص١٢٣ وما بعدها– دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الدمام–الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ. والألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية– ص ٤٥٥ وما بعدها.

أو أن يكون إياه، أو متحدًا به، أو حالاً فيه من الخالق مع المخلوق. فمن اشتبه عليهم وجود الخالق بوجود المخلوقات – حتى ظنوا وجودها وجوده – فهم أعظم الناس ضلالاً من جهة الاشتباه، وذلك أن الموجودات تشترك في مسمى «الوجود» فرأوا الوجود واحدًا، ولم يفرقوا بين الواحد بالعين والواحد بالنوع"[1].

وهكذا نفى المعطلة الذات الإلهية، وجعلوا وجوده؛ وجود محض لا ماهية له، بدعوى أن إثباته يؤدي إلى التشبيه[2].

فكيف يُعْبد إذن إله لا أسماء له ولا صفات، وليس له وجود إلا في الأذهان؟! فأجابوا عن هذا التساؤل بقولهم: إن التوحيد عندنا هو "إسقاط الإضافات رأساً حتى يتحقق الفناء[3] فيه والبقاء[4] به"[5].

فيفنى "ذات العبد في ذات الرب، فتزول الصفات البشرية في هذا المقام، وتبقى الصفات الإلهية، وتفنى جهة العبد البشرية في الجهة الربانية فيكون العبد والرب شيئاً واحداً – والعياذ بالله –"[6].

---

(1) التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)- المحقق: د. محمد بن عودة السعوي- ص١٠٧ و١٠٨- مكتبة العبيكان، الرياض- الطبعة: السادسة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

(2) انظر: العرش-١/١٥٩.

(3) الفناء عِنْد الصوفية هو عدم شُعُور الشَّخْص بِوَاسِطَة استِيلَاء ظُهُور وجود الْحق على بَاطِنه. وَأَيْضًا الفناء عِنْدهم سُقُوط الْأَوْصَاف المذمومة. والفناء فِي اللهَ: هُوَ تبدل الصِّفَات البشرية للسالك بِالصِّفَاتِ الإلهية. انظر: دستور العلماء -٣/٣٣.

(4) البقاء هُوَ أن يفنى عَمَّا لَهُ وَيبقى بِمَا لله، فيكون فانياً عَن أَوْصَافه بَاقِياً بأوصاف الْحق. انظر: التعرف لمذهب أهل التصوف- ص١٢٣و١٢٤.

(5) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية- نعمة الله بن محمود النخجواني (المتوفى: ٩٢٠هـ)- ص٢٠٠- دار ركابي للنشر – الغورية، مصر- الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

(6) دراسات في التصوُّف- ص٣٠٦. وانظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها- د. غالب بن علي عواجي-٣/١٠٠١- الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م.

وكل مَا يَتَّصِف بِهِ الْمَخْلُوقَات من حسن وقبح ومدح وذم؛ إِنَّمَا اتّصف بِهِ عِنْدهم عين الْخَالِق، وكل شيء عندهم هو الله حتى الأصنام والأوثان، فعطلوا بذلك أسماء الله وصفاته[1].

وهذا الاعتقاد من المعتقدات الفاسدة؛ المأخوذة من فلاسفة الهند واليونان؛ المناقضة للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة[2].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: لَيْسَ لِلْخَالِقِ عِنْدَ أهل وحدة الوجود وُجُودٌ مُبَايِنٌ لِوُجُودِ الْمَخْلُوقَاتِ مُنْفَصِلٌ عَنْهَا أَصْلًا؛ بَلْ يَجْعَلُونَ وُجُودَ الْخَالِقِ عَيْنَ وُجُودِ الْمَخْلُوقَاتِ. وهَذَا تَعْطِيلٌ لِلصَّانِعِ وَجُحُودٌ لَهُ وَهُوَ جَامِعٌ لِكُلِّ شِرْكٍ. وَقَدْ اتَّفَقَ سَلَفُ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتُهَا: عَلَى أَنَّ الْخَالِقَ تَعَالَى بَائِنٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، لَيْسَ فِي ذَاتِهِ شَيْءٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، وَلَا فِي مَخْلُوقَاتِهِ شَيْءٌ مِنْ ذَاتِهِ[3].

قال تعالى:﴿ اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (الرعد:١٦)؛ أي أنه سبحانه خلق كل شيء مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمَوْجُودَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَائِنًا مَا كَانَ، لَيْسَ لِغَيْرِهِ فِي ذَلِكَ مُشَارَكَةٌ بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ، فمن المحال إذن أن يخلق شيئاً من الأشياء نفسه[4].

ويعتقد هؤلاء- أصحاب وحدة الوجود-؛ أنهم بدعاويهم تلك" أبعد الخلق عن التشبيه، وأنهم هم الموحدون المحققون للتوحيد،– لكنهم في الحقيقة- أعظم الخلق تشبيهاً وتمثيلاً وإشراكاً، وجعلوا أنداداً لله مع ما هم عليه من التعطيل، وأبعد الخلق عن أن يوحدوا

---

(1) انظر: العرش للذهبي- ص ٨٩. ومصرع التصوف- ص١٢٦. والصوارم الحداد- ص٦١. والمطلب الحميد – ص٢٢٦.

(2) انظر: الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية- أبو شكيب محمد تقي الدين الهلالي (المتوفى: ١٤٠٧هـ)- ص٤٢- الطبعة: الثانية.

(3) انظر: مجموع الفتاوى- ١٢٤/٢و١٢٨و٥٩/١٠.

(4) انظر: فتح القدير للشوكاني-٣/ ٨٩ و٥٤٣/٤. وتيسير الكريم الرحمن-٤١٥/١.

الله تعالى بوحدانيته التي انفرد بها عن سائر مخلوقاته... وهو سبحانه رب كل موجود سِوَاه وخالقه وباريه، ليس كمثله شيء من ذلك، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً"(1).

ومن تعريف التهانوي السابق لمصطلح إسقاط الإضافات وإسقاط الاعتبارات؛ يتبين:

١)أن هذا المصطلح مصطلح فلسفي؛ وهو يعني التوحيد عند أصحاب وحدة الوجود.

٢)هذا المصطلح يحمل معنى باطلاً؛ لعقيدة فاسدة، وهي بعيدة كل البُعد عن توحيد الله الذي ادعوه، فقد عطلوا بها أسماء الله وصفاته، وجعلوا وجود المخلوق عين وجود الخالق؛ فيفنى ذات العبد في ذات الرب.

(1) بيان تلبيس الجهمية -٤/٣٧٥و٣٧٦.

# الأطوار السبعة

## الأطوار السبعة في اللغة:

الطَّوْر: التّارةُ؛ يقال: طَوْراً بَعْدَ طَوْر، أي: تارةً بعد تارةٍ. والطَّوْر أيضا: الحدّ بَين الشَّيْئَيْنِ. وَجَمْعُ الطَّوْرِ أَطْوارٌ؛ يقال: النّاسُ أطوارٌ، أي: أَصْنافٌ على حالاتٍ شَتَّى، والأَطْوارُ: الحالاتُ المختلفةُ والتاراتُ والحدودُ، وَفِي التَّنْزِيل:﴿خلقّكّم أطواراً ﴾ (نوح:١٤)، فُسِّر: نُطفةً ثمَّ عَلَقَةً ثمَّ مُضْغَة، فَهَذَا طَور بعد طَور. قَالَ الشَّاعِرُ:

والمَرْءُ يَخْلَقُ طَوْراً بعْدَ أَطْوارِ[1].

## الأطوار السبعة في الاصطلاح:

لم يرد هذا المصطلح في الكتاب، أو السنة، ولم يتحدث عنه أحد من سلف الأمة؛ فهو مصطلح صوفي، ذو دلالات باطنية؛ تعبِّر عن مقامات يصل إليها السالك.

وسيأتي بيان ذلك عند الحديث عن معناه عند التهانوي.

## الأطوار السبعة عند التهانوي:

"هي عند الصوفية عبارة عن الطّبع، والنفس، والقلب، والروح، والسّرّ، والخفي، والأخفى؛ كما في شرح المثنوي"[2].

هذه المقامات السبع تبدأ من أقلها درجة:

١. الطبع: المقصود بالطبْعُ:" الخَلِيقةُ والسَّجيّةُ الَّتِي جُبِلَ عَلَيْهَا الإِنسان"[3].

---

([1]) انظر: العين- ٧/٤٤٦. جمهرة اللغة- ٢/٧٦١. تهذيب اللغة- ١٤/١٠. لسان العرب- ٤/٥٠٧.

([2]) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ١/٢٢٥.

([3]) لسان العرب-٨/٢٣٢. وانظر: معجم لغة الفقهاء- محمد رواس قلعجي ، حامد صادق قنيبي- ص٢٨٧- دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع- الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م. وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون-١/٧٨٨.

أما عند الصوفية؛ فالطّبع هو "صفة مركوزة في الأجسام؛ حالّة فيها، وهي مظلمة، إذ ليس لها معرفة وإدراك، ولا خبر لها من نفسها؛ ولا مما يصدر منها، وليس له نور يدرك بالبصر الظاهر"[(١)].

يبدأ السالك بهذه الدرجة؛ بجسد مظلم خالٍ من الإدراك، ثم يجتهد في تصوُّفه؛ ويطور من سلوكه؛ لتبدأ الأنوار الربانية بالتنزل عليه، وتحلّ فيه الأسماء الإلهية.

٢. النفس: يقول أهل التصوُّف "تسمى – النفس– في الاصطلاح على خمسة أضرب: حيوانية، وأمارة، وملهمة، ولوامة، ومطمئنة؛ وكلها أسماء الروح، إذ ليست حقيقة النفس إلا الروح، وليس حقيقة الروح إلا الحق"[(٢)].

ومعنى قولهم إن النفس هي الروح، والروح هو الحق؛ أي أن النفس هي الحق، فكل"موجود سوى الله في كل آن نفس هو عين وجوده، ثم ينعدم ويوجد مثله، ووجوده عين تنفّسه"[(٣)].

وكل مايتعلَّق بذات الله – تعالى عمَّا يقولون– يقع على النفس، فمتى عُرِفت النفس عُرِف الربّ، والذي يظن أنَّه سوى الله – حسب زعمهم– ليس هو سوى الله. ومتى ينكشف للسالك هذا السر؛ يعلم حينها أنه ليس ما سوى الله، وجميع صفات الحق صفاته، وذاتَه ذاتَه[(٤)].

٣. القلب: عند الصوفية "هو النور الأزلي، والسرّ العليّ المنزل في عين الأكوان؛ لينظر الله تعالى به إلى الإنسان"[(٥)].

وقد سمي هذا النور – عندهم– بالقلب لعدة أسباب[(٦)]؛ منها:

- أنه سريع التقلب؛ فهو نقطة يدور عليها محيط الأسماء والصفات.

---

(١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون– ٢/١١٢٤.

(٢) الإنسان الكامل للجيلي– ص٢٠٦. وانظر: معجم مصطلحات الصوفية للحفني–ص٢٥٧.

(٣) موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي للعجم–ص٩٧٨.

(٤) انظر: الرسالة الوجودية– محيي الدين أبي عبد الله محمد بن العربي– من موقع معابر http://www.maaber.org.

(٥) الإنسان الكامل للجيلي– ص١٥٩.

(٦) انظر: المصدر نفسه– ص١٥٩و١٦٠.

- باعتبار أن الأسماء والصفات له كالقلوب ليفرغ نوره فيها وانصبابه إليها.
- أن القلب يقلب الأمور كيف يشاء، فالقلب إذا كان على فطرته التي خلقه الله عليها؛ تقلب له الأمور حسب ما يحبه، ويتصرف في الوجود كيفما شاء، والفطرة التي خلقه الله عليها هي الأسماء والصفات.

وهكذا جعل الصوفية من القلب؛ أداة للمعرفة اللدنية؛ فهو اسم جامع يقتضي مقامات الباطن كلها، وهو محل للكشف والإلهام، ومرآة تتجلى فيها معاني الغيب، فهو – بحسب زعمهم- يمتلك قوة خفية؛ يدرك بها الحقائق الإلهية إدراكاً واضحاً جلياً لا يخالطه شك؛ فهو نور لانهاية له؛ ولا غاية؛ ولا انقطاع؛ وإن مات العبد[1].

٤. الروح: يقصد الصوفية هنا بالروح؛ ما يسمونه (الروح الأعظم، أو الروح الإنساني)، وهو مظهر الذات الإلهية من حيث ربوبيتها، وهو — وبحسب زعمهم- أول موجود خلقه الله على صورته، وهو الخليفة الأكبر، والعقل الأول، والحقيقة المحمدية، والنفس الواحدة، والحقيقة الأسمائية، وهو الجوهر النوراني. وقالوا: إن له في العالم مظاهر وأسماء؛ بحسب ظهوراته ومراتبه في اصطلاح أهل الله وغيرهم؛ وهي: السرّ، والخفاء، والأخفى، والروح، والقلب، والكلمة، والروع، والفؤاد، والصدر، والعقل، والنفس[2].

٥. السر[3]: عند أئمة الصوفية؛ السّر هو الذي "ينفرد به الأولياء والعارفون بالله؛ مما أوضعه[4] الله في قلوبهم من الأسرار الإلهية والحقائق الربانية؛ التي لا يعرفها غير أحباء الله، ولذلك كانت هذه الأسرار مما يجب سترها عن العامة، وعدم كشفها إلا لأهل الطريق من الأولياء؛ خوفاً على العامة من الافتتان، أو فهمها بغير المقصود منها... والسر عند الصوفية؛ هو ما لا يملك الإنسان له رقابة، أو إشراف، فهو ألطف من الروح، كما أن الروح ألطف من القلب"[5].

---

(1) انظر: المعجم الصوفي لسعاد الحكيم- ص ٩١٧. وموسوعة مصطلحات التصوف الاسلامي للعجم- ص ٧٦٣و٧٦٤.

(2) انظر: معجم مصطلحات الصوفية للحفني -ص١١٤. وموسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي للعجم– ص٤٢١.

(3) سيأتي الحديث عن السّر مفصلاً ص ٢٥٤.

(4) هكذا ورد، والأصح أن يقال: أودعه، أو وضعه.

(5) معجم ألفاظ الصوفية للشرقاوي-ص١٧٣و١٧٤.

في هذه المرتبة يمتلئ قلب السالك بالأسرار الإلهية والحقائق الربانية، فلا يكون له حضور مع غير الحق – تعالى عما يقولون–، ولا يشعر بما يدور حوله في الكون.

٦. الخفي[١]: "هو لطيفة ربانية مودعة في الروح بالقوة، فلا يحصل بالفعل؛ إلا بعد غلبات الواردات الربانية، ليكون واسطة بين الحضرة والروح في قبول تجلي صفات الربوبية، وإفاضة الفيض الإلهي على الروح"[٢].

فالخفي؛ أن يخفي وجود الروح خفاء يكون فى السر[٣]، فلا يبقى غير الحق والذي تتجلى صفاته على الروح.

٧. الأخفى: لطيفة باطنية تأتي بعد الخفي[٤].

ومن خلال العرض السابق للأطوار السبعة؛ يتبين مدى الارتباط الوثيق بين التصوُّف؛ وفكرة الحلول ووحدة الوجود، فهذه المراتب عبارة عن أنوار ربانية وصفات إلهية تتنزل على السالك؛ فيترقى في درجاتها؛ حتى لا يرى ولا يبقى غير الحق.كما أن جميع هذه الاصطلاحات اصطلاحات حادثة؛ لم تُعرف عند السلف الصالح، ولا الأئمة الموثوقين ممن جاء بعدهم.

(١) (خَفِي) الشَّيْء خَفَاء وخفية استتر و(أَخْفى) الشَّيْء ستره وكتمه. انظر: المعجم الوسيط–ص٢٤٧.

(٢) معجم مصطلحات الصوفية للحفني–ص٩١. والتعريفات للجرجاني–ص١٠٠.

(٣) انظر: موقع الصوفية http://www.alsufi.net.

(٤) بحثت في العديد من كتب أهل التصوُّف، ولم أقف على معنى (الأخفى)، أو المقصود من هذه المرتبة.

# أُمُّ الكِتاب

## أُمُّ الكِتاب في اللغة:

لأُمّ الْكِتَابِ عدة معانٍ في اللغة؛ فقيل[1]:

- هِيَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ؛ لأَنها هِيَ المقَدَّمة أَمامَ كلِّ سُورةٍ فِي جَمِيعِ الصَّلَوَاتِ وابْتُدِئ بِهَا فِي المُصْحف فقدِّمت.
- وقيل الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ أي الْقُرْآنُ مِنْ أَوله إِلَى آخِرِهِ.
- أُمُّ الْكِتَابِ أَصْلُ الْكِتَابِ.
- وَقِيلَ: اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ.
- أُمُّ الْكِتَابِ كلُّ آيَةٍ مُحْكَمة مِنْ آيَاتِ الشَّرائع والأَحْكام وَالْفَرَائِضِ.

## أُمُّ الكِتاب في الاصطلاح:

أُمُّ الكِتاب من المصطلحات الشرعية التي وردت في الكتاب والسنة؛ منها:

**القرآن الكريم:**

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (الزخرف:٤)، ومعنى (أُمِّ الْكِتابِ): اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وممن اختار هذا الرأي؛ ابن عباس رضي الله عنهما[2].

يقول الزَّجَّاجُ:" أُمُّ الْكِتَابِ أَصْلُ الْكِتَابِ، وَأَصْلُ كُلِّ شَيْءٍ: أُمُّهُ، وَالْقُرْآنُ مُثْبَتٌ عِنْدَ اللَّهِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ كَمَا قَالَ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ (البروج: ٢٢)"[3].

**السنة النبوية:**

ورد أن أحد الصحابة رضوان الله عليهم؛ رقى زعيم حَيٍّ قد لدغ، فقَالَ: رَقَيْتُهُ بِأُمِّ الْكِتَابِ- أي سورة الفاتحة-... فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:[وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟]، يَعْنِي أُمَّ الْكِتَابِ[1].

---

([1]) انظر:لسان العرب- ٣١/١٢.

([2]) انظر: تفسير ابن كثير- ٢٠٠/٧.

([3]) فتح القدير للشوكاني- ٦٢٧/٤.

يقول البخاري في بَابُ (مَا جَاءَ فِي فَاتِحَةِ الكِتَابِ): "وَسُمِّيَتْ أُمَّ الكِتَابِ؛لأَنَّهُ يُبْدَأُ بِكِتَابَتِهَا فِي المَصَاحِفِ، وَيُبْدَأُ بِقِرَاءَتِهَا فِي الصَّلاَةِ"(٢).

ولكنه في موضع آخر -في بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢٢]-؛ يقول:" ﴿فِي أُمِّ الكِتَابِ﴾ [الزخرف: ٤]: جُمْلَةِ الكِتَابِ وَأَصْلِهِ"(٣).

وقيل أيضاً، أُمُّ الكِتَابِ:" كِتَابٌ كَتَبَهُ اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الأَرْضَ"(٤).

ونخلص مما سبق أنَّ لأُمِّ الكِتاب عدة معانٍ؛ فهي تطلق على:

- سورة الفاتحة: يقول ابن كثير:" الْفَاتِحَةُ أَيْ فَاتِحَة الْكِتَابِ خَطًّا، وبها تفتتح القراءة في الصلوات، وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا أُمُّ الْكِتَابِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ"(٥).
- الآيات المحكمات في كتاب الله: يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (آل عمران:٧)، وَالمقصود بالْمُحْكَمَاتِ: اللَّوَاتِي قَدْ أُحْكِمْنَ بِالْبَيَانِ وَالتَّفْصِيلِ، وَأُثْبِتَتْ حُجَجُهُنَّ وَأَدِلَّتِهِنَّ عَلَى مَا جُعِلْنَ أَدِلَّةً عَلَيْهِ مِنْ حَلَالٍ وَحَرَامٍ، وَوَعْدٍ وَوَعِيدٍ، وَثَوَابٍ وَعِقَابٍ، وَأَمْرٍ وَزَجْرٍ، وَخَبَرٍ وَمَثَلٍ، وَعِظَةَ وَعِبَرٍ، وَسَمَّاهُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ، لِأَنَّهُنَّ مُعْظَمُ الْكِتَابِ(٦).
- القرآن الكريم .قَالَ عِكْرِمَةَ:"أُمُّ الْكِتَابِ الْقُرْآنُ"(٧).
- اللوح المحفوظ: وهُوَ اللَّوْحُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ فِيهِ مَقَادِيرَ كل شيء، فما يجري شيء إلا وهو مكتوب في اللوح المحفوظ(٨).

---

(١) وتمام الحدبث: ثُمَّ قَالَ ﷺ: «إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».أُخْرِجَ فِي الصَّحِيحِ. سنن الدارقطني-٤/٢٧. (ح٣٠٣٨)

(٢) صحيح البخاري- ٦/١٧.

(٣) المصدر نفسه- ٩/١٦٠.

(٤)سنن الترمذي- ٤/٤٥٧.

(٥) تفسير ابن كثير-١/١٨.

(٦) تفسير الطبري- ٥/١٨٨ و١٨٩بتصرف.

(٧) المصدر نفسه- ٢٠/٥٤٧.

(٨) انظر:شرح العقيدة الطحاوية- ٢/٣٤٤. وتعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد- محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)-المحقق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم- ص٩٢- مكتبة أضواء السلف- الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م. وشرح الأصول الثلاثة- صالح بن فوزان الفوزان-ص٢١٧- مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى - ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

يقول الشوكاني:"قَوْلِه: ﴿ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾ أَيْ: أَصْلُهُ، وَهُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ"[1].

أما أهل التصوُّف فقد عرّفوه بتعريفٍ آخر؛ فقالوا: أم الكتاب: هو العقل الأول؛ الَّذِي هُوَ إِشَارَة إِلَى مرتبَة الْوحدَة[2].

وقد نقل ذلك عنهم التهانوي، وتناوله بمزيدٍ من التفصيل؛ فقال:

**أم الكتاب عند التهانوي:**

"أهل الكتاب[3] هو اللوح المحفوظ، وأيضاً سورة الفاتحة والآيات المحكمات. وفي اصطلاح السالكين: هو العقل الأوّل. وهو إشارة لمرتبة الوحدة. يقول الشاعر:

إنَّ اسم العقل الأوّل هو أمّ الكتاب فافهم والله أعلم بالصواب

كذا في كشف اللغات. ومرتبة الوحدة على ما يجيء عبارة عن علمه تعالى لذاته وصفاته ولجميع موجوداته على وجه الإجمال. وفي الإنسان الكامل: أم الكتاب عبارة عن ماهية كنه الذات؛ المعبّر عنها من بعض وجوهها؛ بماهيات الحقائق، التي لا يُطلق عليها اسم، ولا وصف، ولا نعت، ولا وجود، ولا عدم، ولا حق، ولا خلق. والكتاب: هو الوجود المطلق الذي لا عدم فيه، فكانت ماهية الكنه، أم الكتاب؛ لأنَّ الوجود مندرج فيها اندراج الحروف في الدواة، ولا يُطلق على الدواة باسم شيء من أسماء الحروف مهملة كانت، أو معجمة، فكذلك ماهية الكنه لا يطلق عليها اسم الوجود، ولا اسم العدم؛ لأنها غير معقولة، والحكم على غير المعقول محال، فلا يُقال بأنها حق، أو خلق، ولا غير، ولا عين، ولكنها عبارة عن ماهية لا تنحصر بعبارة إلّا ولها ضد تلك من كُلِّ وجه، وهي الألوهية باعتبار، ومن وجه هي محل الأشياء ومصدر للوجود والوجود فيها بالفعل. ولو كان العقل يقتضي أن يكون الوجود

---

(1) فتح القدير-٣/ ١٠٦.

(2) انظر: التعريفات- ص٣٥. و دستور العلماء- ١٢٨/١و١٢٩.

(3) في النسخ الأخرى: (أصل كتاب). انظر: كشاف اصطلاحات الفنون- بتصحيح المولوي محمد وحيد والمولوي عبد الحق والمولوي غلام قادر وباهتمام الرئيس اسيرنكر التيروني ووليم ناسوليس الايرلندي-٩١/١- طبعة شيانك موسيتي آف بنكل كلكتة الهند سنة ١٦٥٢م. وكشاف اصطلاحات الفنون- أحمد جودت- ١٠١/١- طبع في مطبعة (أقدام) بدار الخلافة العلية-سنة ١٣١٧هـ.

في ماهية الحقائق بالقوة؛كوجود النخلة في التمر، ولكن الشهود يعطي الوجود منها بالفعل لا بالقوة للمقتضي الذاتي الإلهي، لكن الإجمال المطلق هو الذي حكم على العقل أن يقول بأن الوجود في ماهية الحقائق بالقوة؛ بخلاف الشهود فإنه يعطيك الأمر المجمل مفصلاً، على أنه في ذلك التفصيل نفسه باقٍ على إجماله، وهذا أمر ذوقي. إذا علمت أن الكتاب هو الوجود المطلق؛ تبيّن لك أنّ الأمر الذي لا يُحكم عليه لا بالوجود ولا بالعدم هو أُمُّ الكتاب؛ وهو المسمّى بماهية الحقائق؛ لأنه الذي تولّد منه الكتاب، وليس الكتاب إلّا وجهاً واحداً من وجهي كنه الماهية، لأن الوجود أحد طرفيها، والعدم هو الثاني. ولهذا ما قيلت العبارة بالوجود ولا بالعدم؛ لأن ما فيها وجه من هذه الوجوه إلّا وفيها ضدها. فالكتابُ النازل على محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم هو أحكام الوجود المطلق، وهو علم الكتاب، وإليه أشار الحق بقوله: ﴿وَلا رَطْبٍ وَلا يابِسٍ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ﴾.

اعلم أنّ اللوح مقتضى التعيُّن من ذلك الوجود في الوجود على الترتيب الحكمي؛ لا على المقتضى الإلهي غير المنحصر، فإنَّ ذلك لا يوجد في اللوح؛ مثل تفصيل أهل الجنة والنار وأهل التجلّيات وما أشبه ذلك، ولكنه موجود في الكتاب، والكتاب كلي عام واللوح جزئي خاص، انتهى ما في الإنسان الكامل"[1].

تحدَّث التهانوي عن مصطلح أم الكتاب وذكر معناه عند أهل التصوُّف؛ فالكتاب- الذي تولّد عن هذا المصطلح- هو—وبحسب زعمهم —"الوجود المطلق الذي لا عدم فيه"[2].

أما أم الكتاب؛ فهو الأمر الذي لا يحكم عليه لا بالوجود ولا بالعدم؛ لذا أطلقوا عليه اسم: ماهية الحقائق[3].

ثم بيّن التهانوي بعض المسميات التي تطلق على أم الكتاب؛ وهي:

- سورة الفاتحة.

(1) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون-١/٢٧٠و ٢٧١.

(2) معجم مصطلحات الصوفية للحفني- ص٢٢٣.

(3) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ١/ ٢٧٠.

- الآيات المحكمات. وقد سبق الحديث عنهما.
- اللوح المحفوظ وقد سبق الحديث عن معناه عند أهل السنة والجماعة.

أما الصوفية فقد وضعوا له تعريفاً آخر؛ فقالوا: هو "نور إلهي حقي؛ متجلٍّ في مشهد خلقي، انطبعت الموجودات فيه انطباعاً أصلياً"[1].

وهم بذلك يحرِّفون المعنى الحقيقي للوح المحفوظ ويجعلونه نوراً إلهياً ؛ تجلى وتجسَّد في نفس الإنسان الكامل، أو النفس الكلية؛ وقد انطبعت فيه صور الموجودات[2].

أما علم اللوح المحفوظ؛ فقد زعموا أنه جزء من علم الله تعالى، فيه تفصيل لنعيم أهل الجنة وحال أهل النار[3]. لذا فرّقوا بين اللوح والكتاب، وقالوا: الكتاب أعم وأشمل من اللوح؛ لأن اللوح فيه تفصيل لحياة أهل الجنة وأهل النار وأهل التجلّيات وأشباه ذلك، أما الكتاب فهو يحوي ذلك وغيره[4].

- العقل الأول: وعرّفوه بأنه" أول مبدع، وهو العقل الفعَّال الذي منه تفيض الصور على الموجودات"[5].

ومعنى قولهم هذا؛ أن العقل الأول هو من دبر الكون، وفاضت صورته على الموجودات.

- مرتبة الوحدة: والمقصود بالوحدة عند الصوفية؛ هو اعتقاد الوحدة التامة بين الحق والخلق، أي أن جميع المخلوقات هي عين الخالق[6]؛ وهو ما يسمى بوحدة الوجود.

وهو عندهم مرتبط بعلمه تعالى لذاته وموجوداته؛ لذا يقول ابن عربي عن الوحدة:" فلما أراد – الله- وجود العالم وبدأه على حدِّ ما علمه بعلمه بنفسه؛ انفعل عن تلك

---

(1) الإنسان الكامل-ص١٤٦. وانظر:معجم مصطلحات الصوفية للحفني- ص٢٣٠.

(2) انظر: الإنسان الكامل- ص١٤٧.

(3) انظر: الإنسان الكامل – ص١٤٧و١٤٨.

(4) انظر: الإنسان الكامل- ص١١٥. وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ٢٧١/١.

(5) الملل والنحل للشهرستاني- ٦٣/١.

(6) انظر: مصرع التصوف-٦٦/١و٧١.

الإرادة المقدسة بضرب تجلٍّ من تجليات التنزيه إلى الحقيقة الكلية، ليفتح فيها ما شاء من الأشكال والصور"(١).

والقول السابق يبيِّن العلاقة بين وحدة الوجود وأُمِّ الكتاب عند الصوفية. فالوجود- عندهم-" هو الكتاب، والأنبياء سُوره، وأكابر المسلمين والكفار آياته، وعامة الخلق كلامه، والوجود الناقص حروفه، والمجموع هو الله"(٢).

ويجاب على أقوالهم بالآتي:

❖ قولهم إنَّ أُمَّ الكتابِ هو: أمر لا يُحكم عليه بوجود، أو عدم؛ هو قول غير صحيح، وقد تبيَّن ذلك من خلال العرض السابق للمعنى الاصطلاحي واللغوي، وهو ما يثبت وجوده؛ وما يحمله بين طياته من معانٍ، ومدلولات أخرى.

❖ وقولهم عن اللوح المحفوظ- بأنه نور إلهي تجسد في النفس الكلية، وأنه علم جزئي خاص- هو قول مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة، وقد دلت النصوص على أن اللوح المحفوظ؛ قد كَتَبَ الله فيه مقادير كل شيء، ومن ذلك حديث رَسُول اللهِ ﷺ؛ الذي يَقُولُ فيه:[كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ](٣).

ويقول شيخ الإسلام:"قول هؤلاء من المتفلسفة القرامطة إنَّ اللوح المحفوظ وهو العقل الفعَّال، أو النفس الكلية، وذلك ملك من الملائكة..كُلُّ مَنْ عَلِمَ ما جاء به الرسول يعلم بالاضطرار أن مراده باللوح المحفوظ ليس هو هذا، ولا اللوح المحفوظ ملك من الملائكة باتفاق المسلمين، بل قد أخبر أنه قرآن مجيد في لوح محفوظ"(٤).

❖ قولهم عن العقل الأول؛ أنه أول مبدع، وأن صورته قد فاضت على الموجودات؛ هو قول ظاهر الفساد والبطلان، وفيه إنكار لوجود الخالق، كما أنَّ العقل الأول لا وجود

---

(١) الفتوحات المكية -١٦٩/١.

(٢) رحلة إلى الحق لفاطمة اليشرطية-ص:٣٣٥

(٣) أخرجه مسلم- كتاب الْقَدَرِ- بَابُ حِجَاجِ آدَمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- (ح٢٦٥٣)-٢٠٤٤/٤.

(٤) بغية المرتاد -ص٣٢٦.

له في الحقيقة، وهو في الأصل مصطلح فلسفي؛ اسخدمه فلاسفة اليونان الوثنيون(١).

يقول شيخ الإسلام:"وَعِنْدَ أُولَئِكَ الْمُتَفَلْسِفَةِ الْبَاطِنِيَّةِ: أَنَّ جَمِيعَ الْعَالَمِ صَدَرَ عَنْ الْعَقْلِ الْأَوَّلِ، وَهُوَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، وَهُوَ عِنْدَهُمْ مُتَوَلِّدٌ عَنْ اللَّهِ، لَازِمٌ لِذَاتِهِ، وَلَيْسَ هَذَا قَوْلَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْمِلَلِ؛ لَا الْمُسْلِمِينَ وَلَا الْيَهُودِ وَلَا النَّصَارَى؛ إلَّا مَنْ أَلْحَدَ مِنْهُمْ، وَلَا هُوَ قَوْلُ الْمَجُوسِ وَلَا جُمْهُورِ الصَّابِئِينَ، وَلَا أَكْثَرِ الْمُشْرِكِينَ وَلَا جُمْهُورِ الْفَلَاسِفَةِ؛ بَلْ هُوَ قَوْلُ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ. وَأَيْضًا فَإِنَّ الْعَقْلَ فِي لُغَةِ الْمُسْلِمِينَ عَرَضٌ مِنْ الْأَعْرَاضِ قَائِمٌ بِغَيْرِهِ، وَهُوَ غَرِيزَةٌ، أَوْ عِلْمٌ، أَوْ عَمَلٌ بِالْعِلْمِ؛ لَيْسَ الْعَقْلُ فِي لُغَتِهِمْ جَوْهَرًا قَائِمًا بِنَفْسِهِ فَيَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ الْمَخْلُوقَاتِ عَرَضًا قَائِمًا بِغَيْرِهِ، فَإِنَّ الْعَرَضَ لَا يَقُومُ إلَّا بِمَحَلِّ فَيَمْتَنِعُ وُجُودُهُ قَبْلَ وُجُودِ شَيْءٍ مِنْ الْأَعْيَانِ، وَأَمَّا أُولَئِكَ الْمُتَفَلْسِفَةُ: فَفِي اصْطِلَاحِهِمْ أَنَّهُ جَوْهَرٌ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ وَلَيْسَ هَذَا الْمَعْنَى هُوَ مَعْنَى الْعَقْلِ فِي لُغَةِ الْمُسْلِمِينَ"(٢).

❖ مرتبة الوحدة: مرتبة مرتبطة بمذهب وحدة الوجود، وهو مذهب يخالف الإسلام؛ لأنه ينكر وجود الله ﷻ، ويُأله المخلوق، ويجعل الخالق والمخلوق شيئاً واحداً، كما أن هذا المذهب قادهم لاعتقاد سقوط العبادة عن أوليائهم، لأنَّ مَنْ وصل إلى الوحدة —حسب زعمهم- رأى أن العابد هو المعبود، والشاكر هو المشكور(٣).

يقول ابن القيم – رحمه الله-: "فناء القائلين بوحدة الوجود، فهو فناء باطل في نفسه، مستلزم جحد الصانع [سبحانه]، وإنكار ربوبيته وخلقه وشرعه، وهو غاية الإلحاد والزندقة"(٤).

وما ذكره التهانوي في كشافه يوافق ما ذهب إليه أهل التصوُّف.

---

(١) انظر: الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية- ص٧٠.

(٢) مجموع الفتاوى- ١٨/٣٣٧و٣٣٨.

(٣) انظر: وحدة الوجود في الفكر الصوفي- مركز التأصيل للدراسات والبحوث – http://www.taseel.com

(٤) طريق الهجرتين — ص٢٦٠.

# الأُنسُ

## الأُنسُ في اللغة

الأَنَسُ: خِلَافُ الوَحْشَةِ، والأُنْسُ وَالِاسْتِئْنَاسُ هُوَ التَّأَنُّسُ، وقيل: إذا جاء اللّيل استأنس كلُّ وحشي[1].

## الأُنسُ في الاصطلاح:

ورد لفظ الأُنس في كتاب الله تعالى؛ في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ (القصص:٢٩)، ومعنى آنس أي علم وأبصر، يقال: قد آنست ذلك الشخص أي أَبْصَرْته"[2].

كما وردت آيات وأحاديث تحمل في طياتها معنى الأنس، ومن ذلك:

### القرآن الكريم

قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥).

يقول ابن القيم:"وَمِنْ مَنَازِلِ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)؛ مَنْزِلَةُ الْأُنْسِ بِاللَّهِ... وَالْأُنْسُ ثَمَرَةُ الطَّاعَةِ وَالْمَحَبَّةِ، فَكُلُّ مُطِيعٍ مستأنس وكل عاص مستوحش... وَالْقُرْبُ – من الله– يُوجِبُ الْأُنْسَ وَالْهَيْبَةَ وَالْمَحَبَّةَ"[3].

### السنة النبوية

حديث الرسول ﷺ:[ ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان:... الحديث][1]، والمقصود بحلاوة الإيمان "هو استلذاذ الطاعات، وتحمُّل المشقات فيما يرضي الله تعالى، ورسوله ﷺ"[2].

---

([1]) انظر: العين–٣٠٨/٧. ولسان العرب–١٢/٦.

([2]) معاني القرآن للزجاج–١٤٢/٤. وانظر: فتح القدير للشوكاني–٤٩٠/١.

([3]) مدارج السالكين– ٣٨١/٢و٣٨٢.

فإذا قام العبد بالعبادة وجد في نفسه من اللذة، والأنس، والانشراح، والسعادة؛كما يجد المتذوق طعم الحلاوة في فمه[3].

وكلما ذاق العبد طعم الأنس بالله جَدّ في الطاعة والعبادة، فقوة الأنس وضعفه؛ على حسب قوة القرب من الله ﷻ[4].

لذا يقول ابن القيم عن الأنس: الْأُنْس مَقَامٌ جَامِعٌ لِمَقَامِ الْحُبِّ مَعَ الْقُرْبِ[5]. وطَّاعَة الرَّبِّ ﷻ تُوجِبُ الْقُرْبَ مِنه سُبْحَانَهُ،"فَكُلَّمَا اشْتَدَّ الْقُرْبُ قَوِيَ الْأُنْسُ، وَالْمَعْصِيَةُ تُوجِبُ الْبُعْدَ مِنَ الرَّبِّ، وَكُلَّمَا زَادَ الْبُعْدُ قَوِيَتِ الْوَحْشَةُ"[6].

أما أهل التصوُّف؛ فقد عرّفوا الأنس بعدة تعريفات؛ فقالوا:

- الأنس: "حياة القلب بنسيم القرب، وقيل وجه الحبيب بفقد الرقيب"[7].
- "الأنس: بالضم، أثر مشاهدة جمال الحضرة الإلهية في القلب وهو جمال الجلال"[8].
- الأُنْسُ:" ارْتِفَاع الحشمة مَعَ وجود الهيبة، وَقيل: إنْ يأنس بالأذكار فيغيب عَنهُ رُؤْيَة الأغيار، وَقيل: انبساط الْمُحب إِلَى المحبوب"[9].

وسيأتي بيان ذلك من خلال حديث التهانوي التالي؛ حيث يقول:

---

(1) أخرجه البخاري- كِتَابُ الإِيمَانِ- بَابُ حَلاَوَةِ الإِيمَانِ-(ح ١٦)-١/١٢. تكملة الحديث: [..أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار].

(2) شرح صحيح البخارى لابن بطال- ١/٦٦.

(3) انظر: الموسوعة العقدية للسقاف- ٢/٣١٢.

(4) انظر: موسوعة فقه القلوب للتويجري- ٢/٢٠٢٢.

(5) مدارج السالكين لابن القيم- ١/١٥٧بتصرف.

(6) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، أو الداء والدواء- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. (المتوفى: ٧٥١هـ)- ص٧٦- دار المعرفة – المغرب-الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(7) التوقيف على مهمات التعاريف- ص٦٤.

(8) المصدر نفسه، ص٦٥.

(9) معجم مقاليد العلوم-ص٢١٠.

## الأنس عند التهانوي:

"بضم الألف وسكون النون هو في اللغة.. الاستئناس بالشيء. وعند الصوفية يُطلق على أنس خاص، وهو الأنس بالله وكذا المؤانسة. وفي مجمع السلوك[1]: الأنس عند الصوفية حال شريف؛ وهو اِلتذاذ الروح بكمال الجمال. وفي موضع آخر منه؛ الأنس ضد الهيبة. وقال الجنيد[2]: الأنس ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة. ومعنى ارتفاع الحشمة: هو أن يغلب الرّجاء على الخوف منه. إذاً، يُعلم من هذا أنَّ الأنس والهيبة لازم وملزوم، كما هو حال الخوف والرّجاء لدى المؤمن، كلٌّ منهما قرين للآخر. والهيبة ضد الأُنس وهو فوق القبض وكل هائب غائب. ثم يتفاوتون في الهيبة بحسب تناهيهم في الغاية. ويقول الخواجة ذو النون[3]: إنّ أدنى مقامات الأنسي هو بحيث لو أُلقي به في النّار لا يتكدّر، ولا يغفل عمّن يستأنس به. وأمّا كمال الأنس فهو انبساط المحبّ نحو المحبوب. كما قال الخليل عليه السلام: ﴿رب أرني كيف تحيي الموتى﴾. وقال كليم الله: ﴿رب أرني أنظر إليك﴾. ويقول إبراهيم بارستاني[4]: الأُنس فرح القلب بالمحبوب، ويقول الشبلي[5]: الأنس وحشتك منك. وقيل

---

(1) سبق التعريف بكتاب مجمع السلوك في التصوف ص١٣٤.

(2) أَبُو القَاسِمِ الخزاز؛ الجُنَيْدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الجُنَيْدِ النَّهَاوَنْدِيُّ، شَيْخُ الصُّوْفِيَّةِ. وُلِدَ وعاش ومات ببغداد، فقد وُلِدَ: سَنَةَ نَيِّفٍ وَعِشْرِيْنَ وَمائَتَيْنِ، وتوفي سنة سبع وتسعين ومائتين. انظر: تاريخ بغداد - أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)- المحقق: الدكتور بشار عواد معروف- ١٦٨/٨- دار الغرب الإسلامي، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م. و سير اعلام النبلاء-٦٦/١٤.

(3) ذو النون المصرى هو: ثوبان بن إبراهيم (ت٢٤٥هـ) كنيته "أبو الفيض" ولقبه "ذو النون"، أحد أعلام التصوف في القرن الثالث الهجري، وهو أول من مهد لظهور مذهب المعرفة في التصوف، وأول من تكلم بمصر في ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية. انظر: طبقات الصوفية- محمد بن الحسين بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ)- المحقق: مصطفى عبد القادر عطا- ص٢٧- دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م. وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء- أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)- ٣٣١/٩- السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

(4) إِبْرَاهِيم بْن أَحْمَد أَبُو إِسْحَاق المارستاني أحد شيوخ الصوفية، وَكَانَ الجنيد له مؤاخيا. انظر: تاريخ بغداد - أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)- المحقق: بشار عواد معروف- ٤٩٣/٦- دار الغرب الإسلامي، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

(5) أَبُو بَكْر الشِّبْلي (٢٤٧ - ٣٣٤ هـ): اختلف في اسمه ونسبه، فقيل (دلف بن جحدر)، وقيل(دلف بن جعفر)، وقيل (جحدر بن دلف) وغير ذلك. وهو من شيوخ الصوفية. انظر: الأعلام للزركلي-٣٤١/٢ .

الأنس أن تستأنس بالأذكار فتغيب عن رؤية الأغيار. والأنس والهيبة نوعان: أحدهما: أن يظهر كلاهما قبل الفناء في مطالعة صفات الجلال والجمال. وهذا مقام التلوين. وثانيهما: ظهورهما بعد الفناء في مقام التمكين والبقاء مطالعة الذات[1]. ويقال لهذا أنس الذات وهيبة الذات. وهذا حال شريف يحصل للسالك بعد طهارة الباطن. وفي اصطلاحات الشيخ محيي الدين ابن عربي[2]: الأنس أثر مشاهدة جمال الحضرة الإلهية في القلب، وهو جمال الجلال انتهى"[3].

الأنس عند الصوفية؛ هو أنس خاص يعيشه الصوفي في خلوةٍ تامةٍ، منقطعٍ عن الخلق، مستأنساً بالله، وقد سكنت نفسه إليه واستعانت به.

يقول الطوسي[4]:"معنى الأنس بالله تعالى: الاعتماد عليه، والسكون إليه والاستعانة به"[5].

وهو حالة من التلذذ؛ تملأ الروح فيمتلئ معه القلب فرحاً وسعادةً بالمحبوب.

فالأنس سرور القلب بشهود جمال الحبيب من غير استشعار رقيب[6].

وهو "فرح وسعادة غامرة تملأ القلب بالمحبوب الذي هو الله، وهو حال يصل إليه السالك معتمداً على الله، ساكناً إليه، مستعيناً به"[7].

وهذه من أكمل مقامات الأنس، حيث يغيب فيها السالك عن نفسه، فلا يرى سوى الله. أما أدناها فهو ما لو أُلقِيَ في النار لما شعر بها .

---

([1]) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ٢٧٧/١.

([2]) اسم الكتاب: اصطلاحات الصوفية الواردة في الفتوحات المكية. انظر: خزانة التراث ( فهرس مخطوطات)- ٦٠٤/٣٥.

([3]) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ٢٧٨/١.

([4]) أَبُو نَصْر السَّرَّاج الطوسي عبد الله بن علي (٠٠٠- ٣٧٨ هـ). كان شيخ الصوفية. له كتاب اللمع في التصوُّف. انظر: الأعلام للزركلي - ١٠٤/٤.

([5]) اللمع - ص٩٦.

([6]) انظر:موسوعة مصطلحات التصوُّف الاسلامي للعجم - ص١٠٣.

([7]) معجم ألفاظ الصوفية للشرقاوي- ص٦٠.

ومع الترقي في درجات الأنس "ترتفع الحشمة وتبقى الهيبة مع الله، وبذلك يكون الأنس طمأنينة ورضا بالله"[١].

فالأنس والهيبة ما هما إلا حالتان من أحوال أهل التصوُّف، تحدثان للسالك بعد طهارة الباطن.

فحينما يتجلَّى الحق – كما يزعمون- "على قلب العبد بشاهد الجلال؛ يكون نصيبه في ذلك الهيبة، وأيضاً حين يتجلَّى على قلب العبد بشاهد الجمال؛ يكون نصيبه في ذلك الأنس، ليكون أهل الهيبة من جلاله في تعب؛ وأهل الأنس من جماله في طرب"[٢].

وَبِهَذَا الارتباط المشتعل من الْحب والْأنس والقرب من الله؛ أصبح الصُّوفِي أَيْنَمَا تولى فثم وَجه الله، لا يرى سواهُ؛ بل كل ما في الوجود هو مرآه يرى فِيهَا الصُّوفِي وَجه الله[٣].

وهذا مخالف لما كان عليه السلف الصالح من الخشية والخوف والرجاء والأنس بالله ﷻ، فقد ساروا- رضوان الله عليهم- على منهج مستقيم، منهج النصوص الشرعية، مقتدين بالرسول ﷺ في جميع شؤون حياتهم، فطبقوا سنته في التعبد والذكر، لا كما يفعل أهل التصوُّف الذين ابتدعوا روحانيات فاسدة نتجت عنها أعمال بدعية، وخلوات بدعية، وأذكار بدعية[٤].

يقول الشيخ ابن جبرين: يعتقد الصوفية أن حلاوة الأنس بالله تعالى، لا تحصل إلا بالخلوة الطويلة والانفراد، فإن أحدهم ينفرد في زاويةٍ من مكان مظلم، ويبدأ في التفكير ويطيل النظر، ويتناسى الخلق كلهم، وربما ترك عدة صلوات متوالية. وفي النهاية يزعم أنه يحصل له في تلك الخلوة مكاشفات واطلاع على الملأ الأعلى، وعلى أمور غيبية وخفية،

---

(١) المصدر نفسه، ونفس الصفحة.

(٢) موسوعة مصطلحات التصوُّف الإسلامي للعجم –ص١٠١.

(٣) التعرف لمذهب أهل التصوُّف- ص٤ بتصرف.

(٤) انظر: شرح رسالة العبودية لابن تيمية- عبد الرحيم العلياني السلمي- مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

ويسمى ذلك لذة الأنس، ويزعم أنه يتمتع بلذيذ الخطاب، ويرفع له الحجاب عن ربه فيطلع بقلبه على ما أخفِي عن غيره. وقد تجرهم هذه الأحوال إلى (عقيدة أهل الحلول). ونحن نقول: إن حلاوة الأنس بالله لا تحصل إلا بالاشتغال بذكره ودوام عبادته، والبُعد عن القواطع والشواغل التي تقسي القلب، وتحول بينه وبين التفكير في آلائه، والتذكر لنعمائه. وليس من شروطه الانفراد والعزلة والبُعد عن الناس، وترك الجمع والأعياد والجماعات[1].

(1) فتاوى الشيخ ابن جبرين- عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين-٦٤/٦٦و٦٨ بتصرف- الناشر والطبعة بدون. وانظر: مجلة البحوث الإسلامية - الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- ٩/١٧٤وما بعده.

# البدء

## البدء في اللغة:

(بدء) البدء والبديء: الأول. أي أول كل شَيْء ، والبدء: الشاب الْعَاقِل؛ والسَّيِّد الأول فِي السِّيَادَة؛ وَمِنْهُ يُقَالُ: فُلَانٌ بَدْءُ قَوْمِهِ؛ إِذَا كَانَ سَيِّدَهُمْ وَمُقَدَّمَهُمْ[1].

والبَدْءُ والابتداء: تقديم الشيء على غيره، وبَدَأ الشيءَ يبدَأُ أي يَفْعَلُهُ قبل غيره[2].

وَبَدَأَ اللَّهُ تَعَالَى الْخَلْقَ وَأَبْدَأَهُمْ: خَلَقَهُمْ وأَوْجَدَهم، واسْمه تَعَالَى المُبْدِئ: الَّذِي أَنشأَ الأَشياءَ واختَرَعَها ابْتِدَاءً؛ مِن غيرِ سابقِ مِثالٍ. وَأَبْدَأْته أَحْدَثْته[3].

خلاصة ما سبق: أن كلمة البدء في اللغة تضم بين طياتها معاني عديدة؛ فهي:

- أول كل شيء.
- فعله مرّة بعد أُخْرَى.
- الشاب الْعَاقِل.
- السَّيِّد الأول فِي السِّيَادَة.
- تقديم الشيء على غيره.
- فعله قبل غيره.
- الخلق والإيجاد، والإنشاء والاختراع، والإحداث.

(1) انظر: المعجم الوسيط- ص٤٢. ومنتخب من صحاح الجوهري- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى: ٣٩٣هـ)- ص٢٣٤- الناشر والطبعة بدون. والعباب الزاخر واللباب الفاخر- رضي الدين الحسن بن محمد بن حيدر العدوي (المتوفى: ٦٥٠هـ)-١/١- الناشر والطبعة بدون. ومجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار- جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي (المتوفى: ٩٨٦هـ)-٣٢٤/٥- مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية- الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م.

(2) انظر: العين- ٨٣/٨.و المفردات- ١١٣. والمحيط في اللغة-٣٦٣/٢.

(3) انظر: المصباح المنير- ٤٠/١. وتهذيب اللغة-١٤٤/١٤. وتاج العروس- ١٣٨/١. ومنتخب من صحاح الجوهري- ص٢٣٤. والعباب الزاخر - ١/١.

## البدء في الاصطلاح:

البدء من المصطلحات الشرعية التي وردت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ ومما ورد في ذلك:

**القرآن الكريم**

قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ (الروم: ١١).

ومعنى الآية: أن اللَّهُ تَعَالَى "يَبْدَأُ إِنْشَاءَ جَمِيعِ الْخَلْقِ مُنْفَرِدًا بِإِنْشَائِهِ مِنْ غَيْرِ شَرِيكٍ وَلَا ظَهِيرٍ، فَيُحْدِثُهُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ، بَلْ بِقُدْرَتِهِ ﷻ"[١].

ويقول سبحانه: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ (الأنبياء:١٠٤)، "فكما ابتدأنا خلقهم، ولم يكونوا شيئاً، كذلك نعيدهم بعد موتهم"[٢].

يقول الكفوي:"وأبدأه: أنشأه واخترعه"[٣].

**السنة النبوية**

قَالَ رَسُول اللهِ ﷺ: [لَا تَبْدَؤوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ..][٤].

وقوله (لَا تَبْدَؤوا) هي من البدء. وبدأت بالشَّيْء، وابتدأت بِهِ: بِمَعْنى قَدمته على غَيره؛ وَجَعَلته أَول الْأَشْيَاء[٥].

(١) تفسير الطبري- ٤٦٧/١٨.

(٢) تفسير السعدي- ص ٥٣١.

(٣) الكليات للكفوي- ص٢٤٢.

(٤) أخرجه مسلم- كتاب السَّلَامِ- بَابُ النَّهْيِ عَنِ ابْتِدَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ بِالسَّلَامِ وَكَيْفَ يُرَدُّ عَلَيْهِمْ- (ح ٢١٦٧)-١٧٠٧/٤.

(٥) انظر: الكليات- ص٣٠.

وفي الحديث نهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، "لأن السلام إعزاز وإكرام، ولا يجوز إعزازهم ولا إكرامهم"[١].

**البدء عند التهانوي:**

اختصر التهانوي الحديث عن معنى البدء في اللغة؛ وعند أهل الحديث، ثم ذكر معناه عند أهل التصوُّف فقال:

" والبداية عند الصوفية التحقّق بالأسماء والصفات وهو البرزخ الأول من برازخ الإنسان"[٢].

يدعي الصوفية أنَّ للإنسان الكامل ثلاثة برازخ[٣]:

١) البداية: وهو التحقق بالأسماء والصفات.
٢) التوسّط: علم سائر الأمور والاطلاع على الغيبيات.
٣) الختام: وهنا لا يزال الحق يخترق له العادات حتى يصير له خرق العوائد عادة، فحينئذ يؤذن له بإبراز القدرة في ظاهر الأكوان.

وما يهمنا هنا هو البرزخ الأول: (البداية)، وقد تحدَّث أهل التصوُّف عنه، وذكروا تعريفاً آخر له؛ فقالوا: "البداية هي الخروج من المعهود إلى المشروع، فتفنى عن هواك ونفسك ورعونتها؛ في ظاهرك وباطنك، فلا يكون في باطنك غير توحيد الله، وفي ظاهرك غير طاعة الله وعبادته مما أمر ونهى"[٤].

ففي هذه المرتبة يفنى السالك عن هواه ونفسه في الأسماء والصفات، والتي اعتبر وجود الغير فيها باعتبار الوجود، وذلك لحصول الاندماج في الذات الإلهية، فلا يشعر حينها

---

(١) فيض القدير- ٣٨٦/٦.

(٢) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ٣١٣/١.

(٣) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون -٢٨١/١.

(٤) موسوعة مصطلحات التصوُّف الإسلامي للعجم- ص١٤٠.

بذاته؛ بل يستشعر صفات الله وأسماءه، فيرى نفسه أنه هو الله- تعالى عما يقولون- وقد تحققت فيه أسماؤه وصفاته[1].

وهذا القول ظاهر الفساد والبطلان؛ بعيد كل البُعد عن التوحيد الذي دعا إليه الدين الحنيف. كما أنه مذهبٌ لأهل الزندقة والإلحاد؛ الذين زعموا أن وُجُود الْمَخْلُوق هُوَ عَيْنُ وُجُود الْخَالِقِ، وهو مع كفره العظيم؛ ظاهر التناقض، فإنَّ الوجود إذا كان واحداً، فمَنْ المحجوب، ومَنْ الحاجب؟![2]

وكشاف التهانوي يوافق ما ذهب إليه أهل التصوُّف.

---

([1]) انظر: معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني- ص٦٣. ومعجم مصطلحات الصوفية للحفني-ص٣٢. ومن موقع الصوفية http://www.alsoufia.com

([2]) انظر: الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان- ص١١٣. والرد على المنطقيين- ص٣٦.

## التأنيس

### التأنيس في اللغة:

الأَنَسُ: خِلَافُ الوَحْشَةِ، وَهُوَ مَصْدَرُ قَوْلِكَ أَنِسْتُ بِهِ، بِالْكَسْرِ، أَنَساً وأَنَسَةً، والأُنْسُ وَالِاسْتِئْنَاسُ هُوَ التَّأَنُّسُ، وَقَدْ أَنِسْتُ بِفُلَانٍ؛ واستأنست وتَأَنَّسْتُ به، وأنُس بصديقه: سكن إليه، وذهبت به وحشته. والإِيناسُ: خِلَافُ الإِيحاش، والأنيسُ: المُؤانِسُ، وكلُّ ما يُؤْنَسُ به. وما بالدار أَنيسٌ، أي أحد. وكذلك التأْنيسُ(١).

والإِنْسِيُّ: مَنْسُوبٌ إِلى الإِنْس(٢)،" البَشَر، الواحد إِنْسِيٌّ وأَنَسِيٌّ أيضاً بالتحريك، والجمع أَناسِيٌّ"(٣).

فالتأنيس من الأَنَس؛ خِلَافُ الوَحْشَةِ، ومنه الِاسْتِئْنَاسُ والإِيناسُ.

### التأنيس في الاصطلاح:

لم يرد مصطلح التأنيس بهذا اللفظ في القرآن، أو السنة، لكنه ورد في القرآن بألفاظ أخرى:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧] قَالَ ابْن عَبَّاس:" الِاسْتِئْنَاسُ: الِاسْتِئْذَانُ"(٤)، وَهُوَ أَنْ يَسْتَأْذِنَ أَهْلَ الْبَيْتِ فِي الدُّخُولِ عَلَيْهِمْ، فَيَأْنَسْ إِلَى إِذْنِهِمْ لَهُ فِي ذَلِكَ، وَيَأْنَسُوا إِلَى اسْتِئْذَانِهِ إِيَّاهُمْ(٥).

---

(١) انظر: الصحاح-٩٠٥/٣. ولسان العرب-٦/ ١٢و١٤. ومعجم اللغة العربية المعاصرة-١٢٨/١.

(٢) انظر:لسان العرب -١٢/٦.

(٣) الصحاح-٩٠٤/٣.

(٤) تفسير الطبري- ٢٤١/١٧.

(٥) انظر: المصدر نفسه- ٢٤٦/١٧.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣] والمقصود بالآية: "الِاسْتِئْنَاسِ لِلْحَدِيثِ"[١].

وللتأنيس معنى آخر؛ فهو عند المتكلمين؛ درجة من درجات حيل الباطنية[٢]؛ يستخدمونها في دعوتهم لجذب مَنْ يدعونه لمعتقداتهم. فعرّفوه بقولهم:

- حِيلَة التأنيس؛ هُوَ أن "يُوَافق كل من هُوَ بدعوته فِي أَفعَال يتعطاها هُوَ وَمن تميل إليه نَفسه"[٣].
- (التَّأْنِيسُ):اسْتِمَالَة" كُلِّ وَاحِدٍ بِمَا يَمِيلُ إِلَيْهِ مِنْ زُهْدٍ وَخَلَاعَةٍ"[٤].

وسيأتي بيان ذلك.

**التأنيس عند التهانوي:**

"على وزن التفعيل، عند السبعيّة [٥]من المتكلّمين[٦]: استمالة كلّ واحد من المدعوين بما يميل إليه هواه وطبعه. وفي اصطلاحات الصوفية لكمال الدين أبي الغنائم: التأنيس هو

---

(١) فتح القدير للشوكاني-٣٤٢/٤.

(٢) الباطنية:" لقب عام تنطوي تحته طوائف عديدة، تلتقي جميعها في تأويل النصوص الظاهرة وإثبات معانٍ باطنة لها، مستهدفين بذلك هدم الدين وإبطال شعائره وأحكامه.. لهم عدة ألقاب، منها: القرامطة، والإسماعيلية، والسبعية". دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين "الخوارج والشيعة"- أحمد محمد أحمد جلي- ص٢٦٥و٢٦٦- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية- الطبعة الثانية: ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(٣) فضائح الباطنية- ص٢٤.

(٤) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية- أبو العون محمد بن أحمد السفاريني (المتوفى: ١١٨٨هـ)- ص٨٤- مؤسسة الخافقين ومكتبتها — دمشق- الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

(٥) السبعية: هي من الحركات الباطنية؛ وسبب هذه التسمية قيل لدعواهم إن أدوار الإمامة سبعة ثم لشغفهم بالعدد سبعة. وقيل: بسبب اعتقادهم أن العالم السفلي تديره الكواكب السبعة، وهي عقيدة مأخوذة من ملاحدة المنجمين. انظر: فرق معاصرة للعواجي-٤٨٨/٢.

(٦) بالرغم من أن السبعية من الباطنية، إلا أن التهانوي عدَّها من فرق المتكلمين، وربما قصد التهانوي الأشاعرة، فالأشاعرة من المتكلمين، ويطلق عليهم أيضاً السبعية؛" بسبب أنهم يثبتون لله تعالى سبع صفات فقط ويؤولون فيما عداها". فرق معاصرة-١٢٠٥/٢.
ولكن هذا الرأي مستبعد؛ لأن تعريف التهانوي للتأنيس يثبت أن المقصود هنا هم سبعية الباطنية.

التجلّي في المظاهر الحسّية تأنيساً للمريد المبتدئ بالتزكية والتصفية، ويسمّى التجلّي الفعلي؛ لظهوره في صور الأسباب انتهى"[1].

اشتهر هذا المصطلح عند السبعية، وقصدوا به استدراج الضّعفاء واستمالتهم لمعتقدهم؛كلٌ بما يميل إليه هواه وطبعه؛ فمن كان يميل إلى الزهد زيّنوا له ذلك وقبّحوا نقيضه، ومَنْ كان يميل إلى الخلاعة زيّنوا له ذلك وقبَّحوا نقيضها حتى يحصل له الأنس، ومن كان يشرب الخمر؛ قالوا له: تعال إلى المسجد وكأس الخمر معك[2].

والمراد بالتأنيس"الوصول إلى قلب المدعو واستمالته بلطف الحديث، وذكر بعض الآيات والأحاديث والأشعار، وبحث جوانب من الأمور اليومية، وإلقاء خطب ومواعظ، ويظهر له كل أمر يزيد في الأنس بينهما ويقرِّب بين الأفهام"[3].

وقد زعم أهل التصوُّف؛ أن التأنيس هو التجلي الفعلي للحق، وقالوا: كل ما في هذه الكون هو فعل الله سبحانه، وفعل الله هو المرآة المعبِّرة عن ذاته لكنه ليس هو ذاته.

وزعموا أن جميع أسمائه وصفاته متجلية على قلوب المقبلين عليه؛ تجلي فعلي في هذا الكون؛ دون حجاب، فيفنى العبد فناء يعدمه عن نفسه؛ ويسلبه عن وجوده، وكلُّ ما في هذا الكون من مظاهر هو نتاج تجلي الله – تعالى عما يقولون- بأسمائه وصفاته، وباطنياً هو التجلي الفعلي لله[4].

وهذا قول كل من يؤمن بوحدة الوجود، هذا المذهب الذي يجعل الوجود بما فيه من مخلوقات هو الله ذاته، أي أن ذات الله — وبحسب زعمهم- هي الوجود الفعلي في هذا الكون بجميع أشكاله المادية؛ من كائنات حية، وجمادات، وغيرها.

إذن المخلوق والخالق عندهم شيء واحد، وهذا قولٌ ظاهر الفساد والبطلان، مخالف لنصوص الوحيين، والله عزوجل منزَّه عن ذلك.

---

(1) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ٣٧٦/١.

(2) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون – ٩٢٧/١. وشرح كتاب الإبانة من أصول الديانة- أبو الأشبال حسن الزهيري المصري- ٢١/١١- مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

(3) فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام- ٥٠٥/٢. وانظر:فضائح الباطنية للغزالي-ص٢٤.

(4) انظر: موسوعة مصطلحات التصوف الاسلامي- ص١٦٣ وما بعده.

يقول الذهبي: أهل وحدة الوجود لا يميِّزون الخالق بصفات تُمَيِّزُه عن المخلوق، ويقولون بأن وجود الخالق هو وجود المخلوق. ويقولون: إنه يظهر في الصور كلها؛ وهو يُرى في كل شيء، ويتجلَّى في كل موجود، فهو عين وجود المخلوقات، فلا يكون للمخلوقات خالق غيرها أصلاً، ولا يكون رب كل شيء ولا مليكه(1).

ونخلص مما سبق؛ إلى أن التأنيس عند الباطنية: هو استمالة المدعو لفكرهم؛ بما يوافق هواه، وذلك بالتزكية والتصفية. أما عند أهل التصوُّف فهو التجلِّي الفعلي لله.

أما عن رأي التهانوي في التأنيس؛ فإن كشافه في الغالب يوافق رأي أهل التصوُّف.

(1) انظر: العرش للذهبي- ص٨٩ و٩١ و٩٢.

## التّجلّي و التّجلّي الشّهودي

### التّجلّي في اللغة:

"أصل الجَلْو: الكشف الظاهر"(١)؛ فيقال: جَلا الأَمرَ وجَلَّاه وجَلَّى عَنْهُ كشَفه وأَظهره، وأَمرٌ جَلِيٌّ: وَاضِحٌ. والجَلاءُ، مَمْدُودٌ: الأَمر البَيِّنُ الْوَاضِحُ. وجَلَوْت أَي أَوضحت وكشَفْتُ(٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾ (الشَّمْس: ٣)؛ إِذا انجَلَّى الظلام وانكشفت الشمس، ويقال: أَجْلَيْتُ عَنهُ الْهَمَّ إِذا فَرَّجت عَنهُ، وانْجلت عَنهُ الهموم، كَمَا تَنْجَلِي الظُّلمة(٣).

### التّجلّي في الاصطلاح:

"التَّجَلِّي صفةٌ فعليةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالكتاب والسنة. ومعناه الظهور للعيان، لا كما تقول الصوفية: التَّجَلِّي: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب"(٤).- وسيأتي بيان ذلك-.

### القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً ﴾ (الأعراف: ١٤٣)، ومعنى تَجَلَّى: ظَهَرَ، وَتَجَلَّى الشَّيْءُ: انْكَشَفَ. وَالْمَعْنَى: فَلَمَّا ظَهَرَ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا(٥).

---

(١) المفردات للراغب الأصفهاني- ص٢٠٠.

(٢) انظر:لسان العرب- ١٥٠/١٤.

(٣) انظر: تهذيب اللغة- ١٢٨/١١. ولسان العرب- ١٥٣/١٤. وتاج العروس- ٣٦٣/٣٧.

(٤) صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة للسقاف- ص٩٢.

(٥) انظر: تفسير القرطبي-٢٧٨/٧. وفتح القدير للشوكاني-٢٧٧/٢.

**السنة النبوية**

ما ورد عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قال: [...ثُمَّ يَتَجَلَّى، حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ القَضَاءِ بَيْنَ العِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ المَلاَئِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ، مَنْ كَانَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا...](١).

والمعنى أن الله ﷻ "يَتَجَلَّى لِلْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ مَعَهُمْ..فَيُنْعِمُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِرُؤْيَتِهِ دُونَ الْمُنَافِقِينَ"(٢).

**أما أهل التصوُّف؛ فقد عرَّفوا التجلي بتعريفات أخرى؛ فقالوا:**

❖ "التجلي إشراق أنوار إقبال الحق على قلوب المقبلين عليه"(٣).

❖ "التجلي: ما يظهر للقلوب من أنوار الغيب"(٤).

❖ "التجلِّي: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب، وإنما جمع الغيوب باعتبار تعدُّد موارد التجلي، فإن لكل اسم إلهي بحسب حيطته ووجوهه تجليات متنوعة"(٥).

❖ "التَّجَلِّي: رفع حجب البشرية"(٦).

وَمعنى رفع حجب البشرية" أَن يكون الله تَعَالَى يقيمك تَحت موارد مَا يَبْدُو لَك من الْغَيْب، لَان البشرية لَا تقاوم أَحْوَال الْغَيْب"(٧).

❖ "تجلى لخلقه بخلقه؛ واستتر عن خلقه بخلقه، فبتجليه حسنت المحاسن وجملت، وباستتاره قبحت وسمجت"(٨).

---

(١)أخرجه البخاري- كِتَابُ التَّوْحِيدِ- بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة: ٢٣]-(ح٧٤٣٧)-١٢٨/٩.

(٢) فتح الباري لابن حجر-٤٢٥/١٣.

(٣) اللمع للطوسي- ص٤٣٩.

(٤) معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني- ص١٧٣.

(٥) التعريفات للجرجاني- ص٥١. وانظر: التوقيف على مهمات التعاريف- ص٩١. ودستور العلماء-ص١٨٧.

(٦) معجم مقاليد العلوم – ص٢١٣.

(٧) التعرف لمذهب أهل التصوُّف- ص١٢٢.

(٨) المعجم الصوفي لمحمود عبد الرازق – ص٤٨٠.

❖ "التجلي هو ما يسطع من الأنوار الربانية على قلوب المقبلين التي بها يتمكنون من رؤية الله تعالى بقلوبهم"[1].

وهذه التعريفات تحوي حقاً وباطلاً. وسيأتي الحديث عن ذلك مفصلاً- والرد عليهم، وبيان منهج أهل السنة والجماعة- في الأسطر التالية.

## التّجلّي عند التهانوي:

"في اللغة بمعنى الظهور. وعند السالكين عبارة عن ظهور ذات الله وصفاته، وهذا هو التجلّي الرباني، ويتجلّى الروح أيضاً. قال في مجمع السّلوك: التّجلّي هو عبارة عن ظهور الذّات والصفات الإلهية، وللروح أيضاً نوع من التّجلّي حيناً. صفات الروح تتجلّى مع ذات الرّوح، ويظنّ السالك أنّه تجلّي الحق، وهنا يجب على المريد أن يلجأ للمرشد كي ينجو من الهلاك. والفرق بين التجلّي الروحاني والتجلّي الربّاني هو أنّ التجلّي الروحاني يكون منه اطمئنان القلب، دون أن يتخلّص من شوائب الشّكّ والرّيب، ولا يمنحه كلّ الذوق الناشئ عن المعرفة. أمّا تجلّي الحقّ فإنّه بعكس ذلك تماماً. وثانياً: يكون عن التجلّي الروحي الغرور والخيال، وينقص منه الطّلب والتّضرّع، وأمّا التجلّي الحقّاني فهو يظهر على خلاف ذلك فيبدّل الوجود بالعدم، ويزيد فيه الخوف والتضرع. والتجلّي الحقّاني نوعان: تجلّي الذات، وتجلّي الصفات. وكلّ واحد منهما متنوّع، وهو موضّح في كتاب مرصاد العباد[2]؛ وأساس الطريقة من كتب السلوك.

يقول الشيخ دستگير شيخ مينا[3] رحمه الله: ما بين المشاهدة والمكاشفة والتجلّي فرق دقيق جداً لا يستطيع أيّ سالك أن يدركه. ويقول في مرصاد العباد: تكون المشاهدة مع التجلّي وبدونه. ويكون التجلّي مع المشاهدة وبدونها. لأنّ التجلّي من صفات الجمال فيكون مع المشاهدة. وإذا كان من صفات الجلال فيكون بدون مشاهدة، لأنَّ المشاهدة من

---

(1) المصدر السابق، ص٤٨١.

(2)كتاب: مرصاد العباد من المبدأ إلى المعاد؛ لعبد الله بن محمد بن شاهاور الرازي، الأسدي، (نجم الدين) صوفي؛ ولد بخوارزم، وتوفي ببغداد (٥٦٤ – ٦٥٤ هـ). انظر: معجم المؤلفين- ٦/١٢٢.

(3) لم أقف عليه.

باب المفاعلة، وهي تقتضي التّثنية. بينما التجلّي من صفات الجلال فمن مقتضاه نفي التثنية وإثبات الوحدة. أمّا المشاهدة والتجلّي فلا تكون بدون مكاشفة. والمكاشفة بدون مشاهدة ولا تجلّي فهي كائنة. تم كلامه وحسناً يقول. ولكن بالنسبة إليَّ يبدو لي مشكلاً القول بوجود مشاهدة بدون تجلّي، لأنّ التجلّي عبارة عن ظهور الذّات والصّفات الإلهية؛ إذن لا تكون مشاهدة بدون تجلّي. انتهى كلام مجمع السلوك[1].

وفي الإنسان الكامل: اعلمْ أنّ الحقّ تعالى إذا تجلّى على العبد؛ سمّي ذلك التجلّي بنسبته إلى الحق سبحانه تعالى شأناً إلهياً، وبنسبته إلى العبد حالاً[2]، ولا يخلو ذلك التجلّي من أن يكون الحاكم عليه اسماً من أسماء الله تعالى، أو وصفاً من أوصافه، فذلك الحاكم هو المتجلّي. وإنْ لم يكن له وصف، أو اسم مما بأيدينا من الأسماء والصفات الإلهيّة؛ فحال اسم ذلك الولي المتجلّى عليه هو عين الاسم الذي تجلّى به الحق عليه، وذلك معنى قوله ﷺ [إنه سيحمده يوم القيامة بمحامد لم يحمده بها من قبل][3]، وقوله: [اللهم إني أسألك بكل اسم سمّيت به نفسك واستأثرت به في علمك][4]. فالأسماء التي سمّاها بها نفسه هي التي نبّهنا عليها بأنها أسماء أحوال المتجلّى عليه. ومعنى قوله: [أسألك] أدعوك؛ هو القيام بما يجب عليه من آداب ذلك المتجلّي، وهذا لا يعرفه إلّا مَنْ ذاق هذا المشهد انتهى[5].

ويقول في كشف اللغات[6]: إنّه مذكور في شرح النّصوص بأنّ أهل الدين أخبروا الأمّة بأنّه جاء في الصحيح [إنّ الحقّ يتجلّى يوم القيامة في الخلق في صورة منكرة، فيقول:

---

(1) سبق التعريف بكتاب مجمع السلوك ص١٣٤.

(2) "الحال: -كما يزعم أهل التصوُّف- معنى يرد من الحق إلى القلب؛ دون أن يستطيع العبد دفعه عن نفسه بالكسب حين يرد، أو جذبه بالتكلّف حين يذهب". موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي للعجم- ص٢٦٧.

(3) نص الحديث:[.. وَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدَ لَمْ يَحْمَدْهُ بِهَا أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي..]. أخرجه أبو داود (ح ٢٨٣٤) ٤/ ٤٣٠. وأحمد في مسنده (ح ٢٦٩٢) ٤/ ٤٢٧.

(4) نص الحديث:[.. أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ..] رواه أحمد في المسند (ح ٣٧١٢) ٦/ ٢٤٦، وصححه ابن حبان (ح ٩٧٢) ٣/ ٢٥٣. ورواه الحاكم في المستدرك (ح ١٨٧٧) ١/ ٦٩٠.

(5) الإنسان الكامل للجيلي- ص١١٠و١١١.

(6) سبق التعريف بكتاب كشف اللغات ص١٠٥.

أنا ربّكم الأعلى، فيقولون: نعوذ بالله منك فيتجلّى في صورة عقائدهم فيسجدون له][1].

إذن عند ما يظهر الحقّ بصور محدودة والكتاب ناطق بذلك: هو الظاهر والباطن، إذن حصل للعارف العلم بهذا المعنى؛ بأنّ الظاهر ليس بهذه الصور إلّا على سبيل التجلّي، وذلك تمهيد للوجود المسمّى باسم النّور، وهذا يعني وجود ظهور الحقّ بصور الأسماء في الأكوان، والأسماء هي صور إلهيّة. وذلك هو ظهور نفس الرحمن.

كلّ الأشياء موجودة بهذا النفس ***كأنّما هذه الخزانة كلّها كرم. انتهى كلامه"[2].

أورد التهانوي فيما سبق معنى التجلي— وهو ظهور ذات الله وصفاته- عند أهل التصوُّف، والممكن تقسيمه إلى قسمين:

١) **التجلِّي الروحاني**: وهو تجلِّي صفات الروح مع ذات الروح،" وذلك بعد كشف الحُجب العقلية والنفسانية ومطالعة مطالع الأنفاس الرحمانية"[3].

٢) **التجلِّي الرباني، أو الحقاني** -أي تجلِّي الحق-: هو عبارة عن ظهور وانكشاف ذات الله وصفاته الإلهية على قلوب المقبلين عليه[4]. وهو ينقسم إلى قسمين:

أ- **تجلِّي الذات، أو التجلِّي الأول**: وهو ما كان مبدؤه الذات؛ فلا يتجلَّى الحق من حيث ذاته على الموجودات- وبحسب زعمهم-؛ إلا من وراء حجاب من الحُجب الأسمائية[5].

---

(١) نص الحديث – وهو عن رؤية الله يوم القيامة-: [.. فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا أَتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا..].

أخرجه البخاري- كِتَابُ الرِّقَاقِ- بَابُ الصِّرَاطُ جَسْرُ جَهَنَّمَ-(ح ٦٥٧٣)-١١٧/٨.

(٢) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ٣٨٤/١و٣٨٥و٣٨٦.

(٣) إنشاء الدوائر- محي الدين ابن عربي (ت٦٣٨)- اعتنى به:د.عاصم الكيالي- ص١٥٦ . وانظر: موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي للعجم- ص١٦٢.

(٤) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ٣٨٤/١.

(٥) انظر: معجم مصطلحات الصوفية للحفني-ص٤٢.

وهذا التجلي الذاتي هو"عبارة عن شهود الذات نفسها، وإدراكها من حيث وحدتها بجميع اعتباراتها وشؤونها، فظهرت الذات نفسها لنفسها في نفسها بهذا التجلي والظهور وبحسبه، وحضرت معها بلا توهم تقدم أستار، وغيبة فقدان. وأحياناً يسمى هذا النوع؛ بتجلِّي الذات، أو التجلِّي الأحدي الجمعي، أو تجلِّي الغيب للغيب، أو تجلِّي الغيب الأول، أو تجلِّي الهوية، أو التجلِّي المعطى للاستعداد، وجميعها اصطلاحات صوفية تدل على معنى واحد"(١).

كما يُطلق بعض أهل التصوُّف على التجلِّي الذتي المكاشفة؛ وذلك – على حدِّ زعمهم- لكشوف القلب في الدنيا، وكشوف العيان في الآخرة(٢).

**ب- تجلِّي الصفات**: ما كان مبدؤها صفة من الصفات من حيث تعينها وامتيازها عن الذات(٣).

وهي عبارة عن"قبول ذات العبد الاتّصاف بصفات الرب ...- و- في اتصافها بالأوصاف الإلهية؛ اتصاف أصلي حكمي قطعي، فما اتّصف إلا الحق بماله فليس للعبد هنا شيء. والناس في تجليات الصفات على قدر قوابلهم وبحسب وفور العلم وقوة العزم. فمنهم مَنْ تجلَّى الحق له بالصفة الحياتية، فكان هذا العبد حياة العالم بأجمعه، يرى سريان حياته في الموجودات جميعها"(٤).

وإذا كان مصطلح التجلِّي يعني انكشاف وظهور ذات الله وصفاته وسطوع أنواره الربانية على قلوب السالكين؛ فما الفرق بينها إذن وبين مصطلحي المشاهدة والمكاشفة؟

قال أهل التصوُّف: هناك فرق دقيق بينهم؛ فالمكاشفة إيقان القلب أن ما ينكشف له هو الحق. وتعلوها المشاهدة: وهي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة كأنه رآه بالعين.

---

(١) المعجم الصوفي لمحمود عبد الرازق- ص٤٨١و٤٨٢. وانظر: معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني- ص١٧٣.

(٢) انظر: التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي- ص١٢١. ومعجم مصطلحات الصوفية للحفني- ص٤٢. وموسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي للعجم-ص١٦١.

(٣) معجم مصطلحات الصوفية للحفني- ص٤٢.

(٤) الإنسان الكامل للجيلي- ص٦٨.

وفيها يكون السالك – على حد زعمهم- قد حضره الحق إما كلاماً بصوتٍ يسمعه، أو برؤية يراها ببصيرته[1].

واختلفوا: هل تحدث المشاهدة مع التجلِّي، أم بدونه؟

منهم مَنْ يرى أن المشاهدة قد تحدَّث مع التجلِّي، أو بدونه، ومنهم مَنْ يرى أن المشاهدة لا تكون بدون تجلٍّ. لكنهم اتفقوا على أن المشاهدة والتجلِّي لا يحدثانِ بدون مكاشفة[2].

فحينما يتجلَّى الْحق للسالك يتجلَّى لَهُ تجلياً،"يكون انكشاف تجليه، بالإضافة إِلَى ما عليه؛ كانكشاف تجلِّي المرئيات، بالإضافة إِلَى مَا تخيَّله، وَهَذِه الْمُشَاهدَة والتجلِّي هِيَ الَّتِي تسمى رُؤْيَة"[3].

ثم ينقل التهانوي رأي الجيلي في ذلك، الذي يزعم أن ذات الله إذا تجلَّت على عبده باسم من أسمائه، أو صفة من صفاته؛ فإنَّ العبد يفنى فناء يعدمه عن نفسه، ويسلبه عن وجوده؛ حتى يتصف بتلك الصفة، ومتى نُودي الحق بذلك الاسم؛ أجاب العبد لوقوع ذلك الاسم عليه[4].

وقد استدل بحديثين للرسول ﷺ؛ في محاولةٍ منه لإثبات صحة مزعمه، فادعى أن المقصود بالمحامد والأسماء – الواردة في الحديثين-؛ هي أسماء لأحوال المتجلَّى عليهم.

كما استدل أهل التصوُّف أيضاً بحديثٍ آخر للرسول ﷺ؛ تحدَّث فيه عن رؤية الله تعالى يوم القيامة؛ فزعموا أن المقصود به ظهور الحق بصور أسمائه في الأكوان، وأن الحق قد

---

(1) انظر:معجم ألفاظ الصوفية للشرقاوي- ص ٢٥٣. ومعجم مصطلحات الصوفية للحفني-ص٢٤٤.

(2) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ٣٨٥/١.

(3) معارج القدس للغزالي- ص١٥٩.

(4) انظر: الإنسان الكامل للجيلي- ص٦٧. وموسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي للعجم- ص ١٦٦.

ظهر في الوجود باسم النور، وهذا الظهور هو النفس الرحماني[1]. وهو ما يُعرف- عندهم- بالتجلِّي الشهودي، وسيأتي الحديث عنه.

**وبعد هذا العرض لأقوال أهل التصوُّف عن التجلِّي؛ يتبيَّن الآتي:**

١) عرّف أهل التصوُّف (التجلِّي): بأنه ظهور وانكشاف ذات وصفات الحق- تعالى عمَّا يقولون- على السالك، وقسَّمُوه إلى أقسام: منها ما هو رباني، ومنها ما هو روحاني، ومنها ما هو متعلِّق بالذات، ومنها ما هو متعلِّق بالصفات، وهذ الأقوال بعيدة كل البُعد عن الأصول القرآنية والنبوية؛ وعن منهج سلف الأمة، لأنها تعبِّر في الأصل عن فكر الحلول ووحدة الوجود[2].

**وقد تحدَّث السلف عن التجلِّي؛ ومما ورد عنهم في ذلك:**

- قول الإمام أحمد بن حنبل فيما نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: "وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ؛ وَهُوَ الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا؛ وَتَجَلَّى لِلْجَبَلِ فَجَعَلَهُ دَكًّا؛ وَلَا يُمَاثِلُهُ شَيْءٌ مِنْ الْأَشْيَاءِ فِي شَيْءٍ مِنْ صِفَاتِهِ فَلَيْسَ كَعِلْمِهِ عِلْمُ أَحَدٍ وَلَا كَقُدْرَتِهِ قُدْرَةُ أَحَدٍ وَلَا كَرَحْمَتِهِ رَحْمَةُ أَحَدٍ وَلَا كَاسْتِوَائِهِ اسْتِوَاءُ أَحَدٍ وَلَا كَسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ سَمْعُ أَحَدٍ وَلَا بَصَرُهُ وَلَا كَتَكْلِيمِهِ تَكْلِيمُ أَحَدٍ وَلَا كَتَجَلِّيهِ تَجَلِّي أَحَدٍ"[3].
- قال ابن عبد البر[4]:"وَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا] عِنْدَهُمْ مِثْلُ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ وَمِثْلُ قَوْلِهِ ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ كُلُّهُمْ يَقُولُ: يَنْزِلُ وَيَتَجَلَّى وَيَجِيءُ بِلَا كَيْفٍ، لَا يَقُولُونَ كَيْفَ يَجِيءُ وَكَيْفَ يَتَجَلَّى

---

[1] انظر:معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني- ص ١٧٤. ومعجم مصطلحات الصوفية للحفني- ص٤٢. وموسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي- ص ١٦٦.

[2] انظر: المعجم الصوفي لمحمود عبد الرازق- ص٤٨١.

[3] مجموع الفتاوى- ٥/٢٥٧.

[4] أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي؛ إمام عصره في الحديث والأثر، ولد سنة ثمان وستين وثلثمائة وتوفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة، من مؤلفاته" الاستيعاب"و" الدرر في اختصار المغازي والسير".انظر:وفيات الأعيان- ٧/ ٦٩ وما بعده.

وَكَيْفَ يَنْزِلُ؟ وَلَا مِنْ أَيْنَ جَاءَ وَلَا مِنْ أَيْنَ تَجَلَّى وَلَا مِنْ أَيْنَ يَنْزِلُ؟ لِأَنَّهُ لَيْسَ كَشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ وَتَعَالَى عَنِ الْأَشْيَاءِ وَلَا شَرِيكَ لَهُ"[١].

- وقال الحكمي[٢]:"وَقَوْلُهُ فَتَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْكُمْ، فِيهِ إِثْبَاتُ صِفَةِ التَّجَلِّي لِلَّهِ ﷻ وَإِثْبَاتُ النَّظَرِ لَهُ وَإِثْبَاتُ رُؤْيَتِهِ فِي الْآخِرَةِ وَنَظَرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ"[٣].

هذا عن معنى التجلِّي عند أهل السنة والجماعة، أما فيما ورد عن معناه عند أهل التصوُّف – من أنه ظهور وانكشاف ذات الله وصفاته على السالك-؛ فقد ردَّ عليهم ابن القيم بقوله:"وَلَا يَعْتَقِدُ أَنَّ الذَّاتَ الْمُقَدَّسَةَ وَالْأَوْصَافَ: بَرَزَتْ وَتَجَلَّتْ لِلْعَبْدِ - كَمَا تَجَلَّى سُبْحَانَهُ لِلطُّورِ، وَكَمَا يَتَجَلَّى يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلنَّاسِ - إِلَّا غَالِطٌ فَاقِدٌ لِلْعِلْمِ"[٤].

٢) تحدَّث أهل التصوُّف عن ظهور ذاتي مطلق للحق في هذه الحياة الدنيا، يتجلَّى فيها الحق – تعالى عما يقولون- على العبد، أي أن الخالق يحل في المخلوق، فتحدث الوحدة التامة بين الذات الإلهية والذات الإنسانية.

وعن هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:" فَإِنَّ الظُّهُورَ وَالتَّجَلِّيَ يُفْهَمُ مِنْهُ الظُّهُورُ وَالتَّجَلِّي لِلْعَيْنِ؛ ولَا سِيَّمَا لَفْظُ التَّجَلِّي فَإِنَّ اسْتِعْمَالَهُ فِي التَّجَلِّي لِلْعَيْنِ هُوَ الْغَالِبُ، وَهَذَا مَذْهَبُ الِاتِّحَادِيَّةِ .. وَإِذَا كَانَ عِنْدَهُمْ أَنَّ الْمَرْئِيَّ بِالْعَيْنِ هُوَ اللَّهُ؛ فَهَذَا كُفْرٌ صَرِيحٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، بَلْ قَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:[وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَنْ يَرَى رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ][٥]؛ وَلَا سِيَّمَا إِذَا قِيلَ: ظَهَرَ فِيهَا وَتَجَلَّى، فَإِنَّ اللَّفْظَ يَصِيرُ مُشْتَرِكًا بَيْنَ أَنْ

---

([١]) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر (المتوفى: ٤٦٣هـ)- تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري-١٥٣/٧- وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب- عام النشر: ١٣٨٧ هـ.

([٢]) حافظ بن أحمد بن علي الحكمي: (١٣٤٢ – ١٣٧٧هـ) فقيه أديب، من كتبه المطبوعة، وكلها رسائل: (الجوهرة الفريدة في العقيدة) و(اللؤلو المكنون في أحوال السند والمتون). انظر: الأعلام للزركلي- ١٥٩/٢.

([٣]) معارج القبول -٧٧٢/٢.

([٤]) مدارج السالكين-١١٠/٣.

([٥]) نص الحديث:[...تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ ﷻ حَتَّى يَمُوتَ]. أخرجه مسلم- كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ – بَابُ ذِكْرِ ابْنِ صَيَّادٍ – (ح ٢٩٣١)- ٢٢٤٥/٤.

تَكُونَ ذَاتُهُ فِيهَا؛ أَوْ تَكُونَ قَدْ صَارَتْ بِمَنْزِلَةِ الْمِرْآةِ الَّتِي يَظْهَرُ فِيهَا مِثَالُ الْمَرْئِيِّ وَكِلَاهُمَا بَاطِلٌ؛ فَإِنَّ ذَاتَ اللَّهِ لَيْسَتْ فِي الْمَخْلُوقَاتِ وَلَا فِي نَفْسِ ذَاتِهِ تَرَى الْمَخْلُوقَاتِ كَمَا يُرَى الْمَرْئِيُّ فِي الْمِرْآةِ"[1].

٣) أطلقت الصوفية الغالية مصطلحات عدة -كالكشف والتجلّي والمشاهدة- على معانٍ بدعية، فزعموا بها" أن الله ﷻ يتجلَّى لهم بذاته، وزعموا أنهم يرونه بأبصارهم، وزعموا أنه يتجلَّى لهم الرسول ﷺ بذاته في اليقظة، وأنهم يرونه بأبصارهم، وزعموا أن الغيب ينكشف لهم بالتجلِّي والكشف، وتنكشف لهم أحوال الآخرة، وتنكشف لهم أحوال العباد، وينكشف لهم من التشريع ما يُحلِّون به ما حرَّم الله، ويحرِّمون به ما أحلَّه الله، ويزعمون أن ذلك كشف"[2].

وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى ما وقع فيه أهل التصوُّف، وذكر أن البعض قد استعمل كلمة (التجلِّي)؛ بقصدِ إظهار"قوة صلة القلب بالله ﷻ، حتى يعبد الله كأنه يراه، فيسمون هذا تجلياً، ولا يقصدون أنه يتجلى الله ﷻ بذاته لخلقه، إنما قصدهم أنه يتجلَّى الله للقلب حتى كأنه يراه، فسموا هذا تجلياً، وسموه كشفاً أيضاً؛ لأنه ينكشف للقلب من حقيقة الإيمان والإحسان حتى يتصوَّر أنه يرى الله؛ من قوة يقينه بالله وامتلاء قلبه بالأحوال القلبية. فهذا سماه بعض الأوائل من العباد كشفاً وسموه تجلياً، لكن فيما بعد أطلقت الصوفية الغالية هذه العبارات على معانٍ بدعية"[3]، مخالفة لنصوص الكتاب والسنة؛ وإجماع سلف الأمة. حيث إنهم جعلوا من التجلِّي مقاماً يصله السالك، يتجلَّى فيه الله- تعالى عما يقولون- بذاته وصفاته على العبد؛ فتنكشف له أنوار الغيب. وقولهم هذا يعود لاعتقادهم بالحلول، ووحدة الوجود.

---

(١) مجموع الفتاوى-٢/١٧٩و١٨٠.

(٢) شرح باب توحيد الربوبية من فتاوى ابن تيمية- ناصر بن عبد الكريم العلي العقل-٦/١٠- مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

(٣) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

وأشار إلى هذا أيضاً؛ ابن القيم رحمه الله فقال: الْإِسْلَامُ لَهُ نُورٌ،"وَالْإِيمَانُ لَهُ نُورٌ أَقْوَى مِنْهُ، وَالْإِحْسَانُ لَهُ نُورٌ أَقْوَى مِنْهُمَا. فَإِذَا اجْتَمَعَ الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ وَالْإِحْسَانُ، وَزَالَتِ الْحُجُبُ الشَّاغِلَةُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى: امْتَلَأَ الْقَلْبُ وَالْجَوَارِحُ بِذَلِكَ النُّورِ. لَا بِالنُّورِ الَّذِي هُوَ صِفَةُ الرَّبِّ تَعَالَى. فَإِنَّ صِفَاتِهِ لَا تَحِلُّ فِي شَيْءٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ.كَمَا أَنَّ مَخْلُوقَاتِهِ لَا تَحِلُّ فِيهِ. فَالْخَالِقُ سُبْحَانَهُ بَائِنٌ عَنِ الْمَخْلُوقِ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ. فَلَا اتِّحَادَ، وَلَا حُلُولَ، وَلَا مُمَازَجَةَ. تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ عُلُوًّا كَبِيرًا"[1].

والمتأمل لأقوال أهل التصوُّف تلك يجد كيف أنهم قد أبدلوا كلمة الحلول بالتجلِّي، فالتجلِّي الصوفي هو الحلول المسيحي، مع أنهم يبرّؤون أنفسهم عن الاعتقاد بالحلول[2].

بل إنَّ قولهم هذا أشد وأطغى من قول النصارى في عيسى عليه السلام، فالنصارى جعلوا عيسى هو الإله، بينما هؤلاء جعلوا ظهور الحق وتجليه؛ هو وجوده في المخلوقات؛ فوجوده نفسه هو ظهوره وتجليه نفسه[3].

يقول ابن القيم:"فَإِنَّ مَنْ نَفَى مُبَايَنَتَهُ – سبحانه– لِخَلْقِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ، وَجَعَلَهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِذَاتِهِ، لَمْ يُفْرِدْهُ عَنِ الْمُحْدَثِ، بَلْ جَعَلَهُ حَالًّا فِي الْمُحْدَثَاتِ مُخَالِفًا لَهَا، مَوْجُودًا فِيهَا بِذَاتِهِ، وَصُوفِيَّةُ هَؤُلَاءِ وَعُبَّادُهُمْ هُمُ الْحُلُولِيَّةُ، الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ – عز وجل – يَحِلُّ بِذَاتِهِ فِي الْمَخْلُوقَاتِ...وَالنَّصَارَى تَزْعُمُ أَنَّهُ حَلَّ فِي بَدَنِ الْمَسِيحِ وَتَدَرَّعَ بِهِ، وَالِاتِّحَادِيَّةُ تَزْعُمُ أَنَّهُ وُجُودٌ مُطْلَقٌ اكْتَسَتْهُ الْمَاهِيَّاتُ، فَهُوَ عَيْنُ وُجُودِهَا. فَكُلُّ هَؤُلَاءِ لَمْ يُفْرِدُوا الْقَدِيمَ عَنِ الْمُحْدَثِ"[4].

---

([1]) مدارج السالكين– ٣/١١٠و١١١.

([2]) انظر: دراسات في التصوف– ص٣٠٩.

([3]) انظر: درء تعارض العقل والنقل– ١٠/٢٨٣. و أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة– محمد حسن عبد الغفار–٤/٢٩– دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

([4]) مدارج السالكين– ٣/٤١٣.

## التجلِّي الشّهودي عند التهانوي:

"هو ظهور الوجود المسمّى باسم النور، وهو ظهور الحق بصور أسمائه في الأكوان التي هي صورها، وذلك الظهور هو نفس الرحمن الذي يوجد به الكلّ، كذا في الاصطلاحات الصوفية"(١).

التجلي الشهودي هو مصطلح اشتهر عند أهل التصوُّف، يدل على مقام يصل إليه السالك؛ يتجلى فيه الحق – تعالى عما يقولون- على العبد فِي عالم الشَّهَادَة؛ فَيراه وقد ظهر بِصُورَة مَا تجلى لَهُ(٢).

يقول ابن عربي:"التجلي الشهودي؛ في الشهادة..- فقد رفع الحق- الحجابَ بينه وبين عبده، فرآه في صورة معتقدِه، فهو عين اعتقاده، فلا يشهدُ القلب ولا العينُ أبداً إلا صورةَ معتقده في الحق. فالحق الذي في المعتقد هو الذي وسع القلب صورتَه، وهو الذي يتجلَّى له فيعرفه، فلا ترى العين إلا الحق الاعتقادي، ولا خفاء بتنوُّع الاعتقادات، فمن قيَّدَه (أي: في عقيدة واحدة) أنكره في غر ما قَيّدَه به، وأقرَّ به فيما قيَّده به إذا تجلَّى. ومن أطلقه عن التقييد لم ينكره وأقرّ به في كل صورة يتحوَّل فيها، ويعطيه من نفسه قدر صورة ما تجلَّى له، إلى ما لا يتناهى، فإنَّ صور التجلِّي ما لها نهاية نقف عندها...فعين صورة ما تجلَّى عينُ صورة من قبِل ذلك التجلِّي، فهو المتجلِّي والمتجلَّى له"(٣).

وقوله هذا يعني؛ أَن أَي شَيْء اعتقده الْإِنْسَان ما هو إلا صُورَة للْحق- تعالى عما يقولون-، وَأَنَّ الْحق مُتَعَدِّد إِلَى مَا لَا يتناهى؛ فهو يتقلَّب في الصُّور و يتنوَّع في الأشكال، حتى أنه – تعالى عن ذلك- يتجلَّى في صور القردة والخنازير وَالكلاب، وَسَائِر الْخَبَائِث

---

(١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ١/٣٨٦.

(٢) انظر: نعمة الذريعة في نصرة الشريعة- إبراهيم بن محمد الحَلَبي الحنفي (المتوفى: ٩٥٦هـ)- المحقق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا- ص٩٥- دار المسير، الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٣) فصوص الحكم- ص ١٢١. وانظر: الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ -محمود عبد الرؤوف القاسم - ص١٠٢- دار الصحابة – بيروت- الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

والقاذورات، وَهَذَا كفر أقبح من كُلِّ كُفرٍ كفرَ بِهِ كَافِر مُخَالف لقَوْله:﴿وَلَا أَنْتُم عَابِدُونَ مَا أعبد﴾ (الكافرون:٣)؛ بل مُخَالف لجَمِيع الْكتب الْمنزلَة وَالرسل الْمُرْسلَة[1].

---

([1]) انظر: نعمة الذريعة في نصرة الشريعة- ص٩٥و٩٧و٩٨.

## الحَجْب

### الحَجْب في اللغة:

"الحجب: في اللغة المنع"[1]؛ فيقال:"حَجَبَه عن الشيء؛ أي منعه"[2]، "وكُلُّ شيءٍ مَنَعَ شَيئاً من شيءٍ فقد حَجَبَه حَجْباً"[3]، وَمِنْهُ قِيلَ لِلسِّتْرِ حِجَابٌ؛ لِأَنَّهُ يَمْنَعُ الْمُشَاهَدَةَ، وَالْأَصْلُ فِي الْحِجَابِ؛ جِسْمٌ حَائِلٌ بَيْنَ جَسَدَيْنِ؛ وجمعه حُجُبٌ[4].

### الحَجْب في الإصطلاح:

الحجب من المصطلحات الشرعية؛ الواردة في الكتاب والسنة؛ منها:

**القرآن الكريم**

قوله تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ (المطففين:١٥)، أَيْ "مَحْجُوبُونَ عَنْ رُؤْيَةِ رَبِّهِمْ وَخَالِقِهِمْ"[5].

**السنة النبوية**

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :[ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ، فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ][6].

وقَالَ ﷺ:[ إِنَّ اللهَ حَجَبَ التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ ][1].

---

(1) التعريفات- ص٨٢. وانظر: المعجم الوسيط- ص١٥٦. والقاموس الفقهي - ص٧٦.

(2) شمس العلوم -١٣٥٠/٣. وانظر: لسان العرب-٢٩٨/١.

(3) العين-٨٦/٣.

(4) المصباح المنير-١٢١/١بتصرف. وانظر: العين-٨٦/٣. و تهذيب اللغة-٩٧/٤. والمحكم والمحيط-٩٢/٣.والمخصص- ٣٩/٤. ودستور العلماء- ٩/٢.

(5) تفسير ابن كثير- ٣٤٧/٨.

(6) أخرجه مسلم- كِتَابُ الْإِيمَانَ- بَابُ مَنْ لَقِي اللهَ بِالْإِيمَانِ وَهُو غَيْرُ شَاكٍّ فِيهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَحُرِّمَ عَلَى النَّارِ-(ح٢٧)-٥٦/١.

فالبدعُ أعظمُ وأخطرُ من المعاصي، والمبتدعُ يظن أنه على حقٍ فلا يحصل منه توبة[٢].

والحَجْب عند الفقهاء؛ هو المنع من الميراث[٣].

أما أهل التصوُّف فالحُجُب عندهم: هو "ما يفصلُ بين شيئين ويوصل إلى الله، ومن النَّاس من يدّعي أنَّه يخترق الحُجُب"[٤].

ولمزيدٍ من التفصيل حول معنى الحجب- عند المتصوِّفة وأهل السنة والجماعة-؛ ننتقل إلى ما ذكره التهانوي في هذا الصدد.

**الحَجْب عند التهانوي:**

ذكر التهانوي معنى الحَجْب في اللغة والشرع، ثم تحدث عن معناها عند الصوفية؛ فقال:" والحَجْب في اصطلاح الصوفيّة هو عبارة عن انطباع الصّور الكونية في القلب بحيث تمنع من قبول تجلّي الحقائق الإلهية وظهوره بصورة العالم. كذا في لطائف اللغات"[٥].

ويقصد أهل التصوُّف بانطباع الصور الكونية فى القلب؛ هو انشغال القلب ببعض العوالم الكونية، وسيطرة هذه العوالم على منطق وإدراك وبصيرة القلب، كانشغال الولي بالعالم الأرضى، فتصبح الدنيا كل هَمِّهِ وتفكيره، وحينها تحجب عنه تَجَلِّيَّات اللَّه تعالى وأنواره، بحيث يصير قلبه كالغلاف؛ فلا يُرى ولا يدرك أي شيء إلا من خلال هذه الصور الكونية، فَيُحدُّ إدراكه ومعرفته على قدر هذه الصور[٦].

---

(١) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، صححه الألباني في ظلال الجنة: ٣٧. انظر:مجمع الزوائد (ح١٧٤٥٧)١٠/١٨٩. وجامع الصحيح-٥/٢٠.

(٢) انظر: شرح سنن أبي داود- عبد المحسن بن حمد العباد البدر- مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

(٣) انظر: التعريفات للجرجاني- ص٨٢. والقاموس الفقهي – ص٧٦.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة- ١/٤٤٤.

(٥) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ١/٦٢٢.

(٦) انظر: أنوار الإحسان (أصول الوصول)- صلاح الدين القوصي- ص١١٥- الناشر لايوجد- الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

وهنا ينتكس الولي، ويقع في الالتباس،"ويُقال عنه عند ذلك أنه قد حُجب؛ أي رجع إلى نظره وبصره، ونفسه ومدركاته الحسية، وفَقَدَ المنن الربانية، والفيوضات الرحمانية، والعلوم الإشراقية التي تقذف في قلب الأولياء، وأهل الحق والعارفون بالله"[1].

وبإمكان هذا الولي – المحجوب من الفيوضات الرحمانية–؛ أن يُزيل هذه الحُجُب عن قلبه؛ عندما تضاء بصيرته، فتتوارى عنه الحُجُب؛ ليرى ما يرى مما يغيب عن الورى، ثم يتجلَّى له كل ما هو مستور في اللوح المحفوظ، فيشاهد الجنة وما فيها، والنار وما فيها، وعندما يزداد قرباً إلى الله؛ يتمكن من رؤية الحق على ما هو عليه[2].

وهذا القول مخالف لحقيقة الحَجْب؛ فأصل الْحَجْب الْمَنْع، وهو رَاجع إِلَى الْمَخْلُوق لَا إِلَى الْخَالِق تَعَالَى؛ فالخلقُ هم المحجوبون عَنهُ تعالى بحجاب خلقه لَهُم، وَأما الربُّ تَعَالَى؛ فيستحيل أَن يكون

محتجباً، أَو محجوباً، وَهذا معنى حَجب الْكَافرين عَن رُؤْيَته؛ أي مَنعهم من رُؤْيَته تعالى[3].

يقول شيخ الإسلام:"الحُجُب عند السلف وأهل الحديث وغيرهم؛ هي حُجب الله عن العبد، وعند من يثبت رؤية الله بلا مواجهة؛ الحُجُبُ عندهم ما يقوم بالعبد من موانع الرؤية .. وأما أن الله يحجب نفسه؛ فهذا لا يقوله من يثبت خالقًا ومخلوقًا مباينًا له، وإنما يقول مَنْ يجعل الوجود واحدًا، فالحاجب والمحجوب عنده واحد"[4].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

---

(1) معجم ألفاظ الصوفية للشرقاوي– ص١١٨.

(2) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام للسقاف– ٧/ ١٤٣ومابعده و٨/٣٤٠و٣٤٥.

(3) انظر: إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل– محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني الحموي (المتوفى: ٧٣٣هـ)– المحقق: وهبي سليمان غاوجي الألباني– ص١٣٧و١٨٨– دار السلام للطباعة والنشر ، مصر– الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م

(4) الرد على الشاذلي في حزبيه – ص١٥٢.

# الجَذب

## الجَذبُ في اللغة:

الجَذْبُ: مَدُّكَ الشيءَ، ومنه التَّجاذُبُ. وجَذَبَ الشيءَ يَجْذِبُه جَذْباً، عَلَى الْقَلْبِ، واجْتَذَبَه: مَدَّه، وجَذَبَه: حَوَّلَه عَنْ موضِعه، واجْتَذَبَه: اسْتَلَبَه(١).

والانجذاب: سرعَة السّير، وسير جَذْب: سريع(٢).

## الجَذبُ في الاصطلاح:

لم يرد مصطلح الجذب في القرآن، أو السنة، لكنه من المصطلحات المعلومة التي وردت في اللغة:

- فقد ورد عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ؛ أنه قَالَ: (كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً..)(٣).
- وسأل عمر بن الخطاب ﷺ كعب الأحبار(٤) عن الموت؛ فقال كعب: (الموت كغصن كثير الشوك أدخل في جوف رجل وأخذت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل شديد الجذب فأخذ ما أخذ وأبقى ما أبقى)(٥).

أما أهل التصوُّف فقد جعلوا للجذب معنى آخر؛ فعرَّفوه بأنه:"جذب الله تعالى عبدًا إلى حضرته"(٦).

---

(١) انظر: العين-٦/٩٥. ولسان العرب- ١/٢٥٨.

(٢) انظر: لسان العرب- ١/٢٥٨. و المحكم والمحيط-٧/٣٦٤.

(٣) أخرجه البخاري- كِتَابُ فَرْضِ الخُمُسِ- بَابُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْطِي المُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ وَغَيْرَهُمْ مِنَ الخُمُسِ وَنَحْوِهِ- (ح ٣١٤٩)- ٤/٩٤.

(٤) هُوَ كَعْبُ بنُ مَاتِعٍ الحِمْيَرِيُّ، اليَمَانِيُّ، العلَّامة، الحَبْر. كَانَ يَهُودِيّاً فَأَسْلَمَ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدِمَ المدِيْنَةَ مِنَ اليَمَنِ فِي أَيَّامِ عُمَرَ ﷺ، فَجَالَسَ الصحابة، وَأخذ السُّنَنَ، وَكَانَ يُحَدِّثُهُم عَنِ الكُتُبِ الإِسْرَائِيْلِيَّةِ،. انظر: سير أعلام النبلاء-٤/٤٧٤.

(٥) رواه ابن أبي شيبة في مسنده-٧/٢٣٦ (٣٥٦٤٣)، ورواه أبو نعيم في الحلية- ٦/٤٤ .

(٦) معجم مصطلحات الصوفية للحفني-ص٦٢.

فالمجذوب —كما يزعم هؤلاء- هو مَنْ ارتضاه الحق لنفسه، واصطفاه لحضرة أنسه، فحاز من المنح والمواهب، ما فاز به بجميع المقامات والمراتب[1]. وسيأتي بيان ذلك.

## الجذب عند التهانوي:

"عند أهل السلوك عبارة عن جذب الله تعالى عبداً إلى حضرته، ويجيء في لفظ السلوك مع ذكر أقسام المجذوب"[2].

فالجذبُ هو السّحب، وهو-كما يزعم أهل التصوُّف- حَال من أَحْوَال النَّفس؛ التي يغيب فِيهَا الْقلب عَن علم مَا يجْرِي من أَحْوَال الْخلق؛ فيتصل بالعالم الْعلوِي. ولهذا فالمتصوِّفة يعتبرونه جذبة من جذبات الله التي توازي عمل الثقلين[3].

والمجذوبُ عندهم يُعدُّ من الخواص؛ لأنَّ الله تعالى- وبحسب زعمهم- قد اجتباه "في الأزل، وسلكه فى سلك مَنْ يحبهم، واصطنعه لنفسه، وجذبه عن الدارين بجذبةٍ توازي عمل الثقلين في مقعدٍ صدقٍ عند مليكٍ مقتدر"[4].

وهنا يرتقي السالك حتى يصل إلى الحضرة الرّبانية،"فيتخلّى عن كلّ ما سوى ذلك من (العلائق)، ويصبح حينئذ عاشقاً. فإن استمرّ في هذه الحالة فهو الذي يُقال له المجذوب. ثم إذا عاد لحاله ووعيه واستمرّ في طريق السّلوك إلى الله، فهو مَنْ يُقال له المجذوب السّالك. أمّا إذا بدأ مراحل السّلوك حتى أتمها ثمّ وصلته الجذبة الإلهية فهو الذي يُدعَى السّالك المجذوب. وأمّا إذا كان سالكاً ولكنه لم يجذب بعد فهو يسمّى السّالك"[5].

---

(1) انظر: مجلة المنار- لمجموعة من المؤلفين، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ) وغيره- العدد ٣٠-ص١٨٩.

(2) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم-١/٥٥٤.

(3) انظر: المعجم الوسيط- ص١١٢. وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون-١/٩٦٩.

(4) روح البيان- إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ)- ٨/٢٩٨-دار الفكر، بيروت — الطبعة بدون.

(5) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون-١/٩٦٩.

يقول الخراز[1]:" إن الله تعالى جذب أرواح أوليائه إليه؛ ولذَّذها بذكره والوصول إلى قربه، وعجَّل لأبدانهم التلذُّذ بكلِّ شيء"[2].

وقد قيل عن صِفَة هَذَا الجَذْبِ "أَنْ يُحِلَّ الحَقُّ تَعَالَى عَقْدَ خَلِيقَتِهِ بِيَدِ حَقِيقَتِهِ، فَيَرْجِعُ النُّورُ الْفَائِضُ عَلَى صُورَةِ خَلِيقَتِهِ إِلَى أَصْلِهِ، وَيَرْجِعُ الْعَبْدُ إِلَى عَدَمِيَّتِهِ، فَيَبْقَى الْوُجُودُ لِلْحَقِّ، وَالْفَنَاءُ لِلْخَلْقِ، وَيُقِيمُ الْحَقُّ تَعَالَى وَصْفًا مِنْ أَوْصَافِهِ؛ نَائِبًا عَنْهُ فِي اسْتِجْلَاءِ ذَاتِهِ، فَيَكُونُ الْحَقُّ هُوَ الْمُشَاهِدُ ذَاتَهُ بِذَاتِهِ.. فَإِذَا ثَبَّتَ الْحَقُّ تَعَالَى عَبْدَهُ بَعْدَ نَفْيِهِ وَمَحْوِهِ، وَأَبْقَاهُ بَعْدَ فَنَائِهِ، فَعَادَ كَمَا يَعُودُ السَّكْرَانُ إِلَى صَحْوِهِ؛ وَجَدَ فِي ذَاتِهِ أَسْرَارَ رَبِّهِ، وَطَوْرَ صِفَاتِهِ، وَحَقَائِقَ ذَاتِهِ، وَمَعَالِمَ وُجُودِهِ"[3].

وهذا القولُ مخالفٌ لنصوص الكتاب والسنة؛ ولإجماع سلف الأمة، فهو يدعو لعقيدة الحلول ووحدة الوجود.

يقول ابن قيم الجوزية –رحمه الله-:"فَانْظُرْ مَا فِي الْكَلَامِ مِنَ الْإِلْحَادِ وَالْكُفْرِ الصَّرَاحِ، وَجَعْلِ عَيْنِ الْمَخْلُوقِ نَفْسَ عَيْنِ الْخَالِقِ، وَأَنَّ الرَّبَّ سُبْحَانَهُ أَقَامَ نَفْسَ أَوْصَافِهِ نَائِبَةً عَنْهُ فِي اسْتِجْلَاءِ ذَاتِهِ، وَأَنَّهُ شَاهَدَ ذَاتَهُ بِذَاتِهِ فِي مَرَاتِبِ الْخَلْقِ، وَأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا صَحَا مِنْ سُكْرِهِ وَجَدَ فِي ذَاتِهِ حَقَائِقَ ذَاتِ الرَّبِّ ...–ومن اعتقد بذلك- يَبْقَى مَعْبُودُهُ الْوُجُودُ الْمُطْلَقُ السَّارِي فِي الْمَوْجُودَاتِ بِأَيِّ مَعْنًى ظَهَرَ، وَفِي أَيِّ مَاهِيَّةٍ تَحَقَّقَ... وَالْمُوَحِّدُ يُشَاهِدُ بِإِيمَانِهِ وَيَقِينِهِ ذَاتًا جَامِعَةً لِلْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، وَالصِّفَاتِ الْعُلَى، لَهَا كُلُّ صِفَةِ كَمَالٍ، وَكُلُّ اسْمٍ حَسَنٍ، وَذَلِكَ يَجْذِبُهُ إِلَى نَفْسِ اجْتِمَاعِ هَمِّهِ عَلَى اللَّهِ، وَعَلَى الْقِيَامِ بِفَرَائِضِهِ"[4].

أما عن رأي التهانوي؛ فيظهر – من خلال حديثه عن الجذب؛ وتفصيله للفظ السلوك- ميله لرأي أهل التصوُّف.

---

[1] "أَبُو سعيد الخراز واسْمه أَحْمد بن عِيسَى، من أهل بَغْدَاد.. وَهُوَ من أَئِمَّة الْقَوْم- أي الصوفية- وَجلة مشايخهم، قيل إِنَّه أول من تكلم فِي علم الفناء والبقاء. مَاتَ سنة تسع وَسبعين وَمِائَتَيْنِ". طبقات الصوفية- ص١٨٤.

[2] معجم مصطلحات الصوفية للحفني–ص٦٢.

[3] مدارج السالكين لابن قيم الجوزية – ٢٢٧/٣.

[4] المصدر السابق – ٢٢٨/٣ و٢٢٩.

## الجَلاء

### الجَلاء في اللغة:

"أصل الجَلْو: الكشف الظاهر"[1]، وَ(الْجَلَاءُ) بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ: الْأَمْرُ الْجَلِيُّ، تَقُولُ: جَلَا لِيَ الْخَبَرُ؛ يَجْلُو (جَلَاءً): أَيْ وَضُحَ[2]. و"الجَلَّاء الْخَصْلَةُ الْعَظِيمَةُ"[3].

ويقال: جلا القومُ عَن مَنَازِلِهِمْ جَلاءً، إِذا خَرجُوا عَنْهَا، وَالْإِخْرَاجُ أَيْضًا وَقَدْ (جَلَوْا) و(أَجْلَوْا) عَنِ الْبَلَدِ وَأَجْلَاهُمْ غَيْرُهُمْ يَتَعَدَّى وَيَلْزَمُ[4].

والجِلاءُ؛ بِكَسْر الْجِيم وَالْمدّ: الكُحْلُ، أو الإِثْمِدُ. وقيل بالفتح والمد: الجَلاء؛ والقصر: الْجَلَا، وسمي بذلك لِأَنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ[5]، فيلتقي هنا الجَلاء والجِلاء في الوضوح والظهور.

### الجَلاء في الاصطلاح:

الجلاء من المصطلحات الشرعية الواردة في كتاب الله تعالى.

يقول سبحانه: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ [الحشر: ٤]؛ المقصود بالْجَلَاءَ في الآية؛ هُوَ" الِانْتِقَالُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ، وَبَلْدَةٍ إِلَى أُخْرَى"[6].

كما أفرد البخاري باباً بعنوان الجَلَاء؛ فقال:{الجَلاَءَ}: الإِخْرَاجُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ.

---

(1) المفردات للراغب الأصفهاني- ص٢٠٠.

(2) انظر:مختار الصحاح- ص٦٠.

(3) لسان العرب- ١١٧/١١.

(4) انظر: جمهرة اللغة- ١٠٤٤/٢. ومختار الصحاح- ص٦٠. والمعجم الوسيط- ص١٣٢.

(5) انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار-عياض بن موسى بن عياض، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)- ١٥٠/١- المكتبة العتيقة ودار التراث- الطبعة بدون. والمغرب في ترتيب المعرب- ناصر بن عبد السيد أبى المكارم الخوارزمي (المتوفى: ٦١٠هـ)- ص٨٨- دار الكتاب العربي- الطبعة: بدون . وتاج العروس- ٣٦٥/٣٧. ومجمع بحار الأنوار-٣٧٩/١.

(6) تفسير الطبري -٥٠٤/٢٢.

وقد وردت عدة تعريفات للجلاء؛ تدل كلها على معنى واحد؛ وهو: الخروج من الوطن.

ومن هذه التعريفات:

- قال ابْن عَبَّاس:" وَالْجَلَاءُ: إِخْرَاجُهُمْ مِنْ أَرْضِهِمْ إِلَى أَرْضٍ أُخْرَى. قَالَ: وَيُقَالُ: الْجَلَاءُ: الْفِرَارُ يُقَالَ مِنْهُ: جَلَا الْقَوْمُ مِنْ مَنَازِلِهِمْ، وَأَجْلَيْتُهُمْ أَنَا"[١].
- قال قَتَادَةَ: "الْجَلَاءُ خُرُوجُ النَّاسِ مِنَ الْبَلَدِ إِلَى الْبَلَدِ"[٢].
- يقول الشوكاني:" وَالْجَلَاءُ: مُفَارَقَةُ الْوَطَنِ، يُقَالُ: جَلَا بِنَفْسِهِ جَلَاءً، وَأَجْلَاهُ غَيْرُهُ إِجْلَاءً. وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْجَلَاءِ وَالْإِخْرَاجِ، وَإِنْ كَانَ مَعْنَاهُمَا فِي الْإِبْعَادِ وَاحِدًا، مِنْ جِهَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا: أَنَّ الْجَلَاءَ مَا كَانَ مَعَ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ، وَالْإِخْرَاجَ قَدْ يَكُونُ مَعَ بَقَاءِ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ. الثَّانِي: أَنَّ الْجَلَاءَ لَا يَكُونُ إِلَّا لِجَمَاعَةٍ، وَالْإِخْرَاجَ يَكُونُ لِجَمَاعَةٍ وَلِوَاحِدٍ"[٣].
- يقول الكفوي:"{الْجلاء} : بِالْفَتْح: الْخُرُوج من الوطن"[٤].
- وَقيل: الجَلاءُ الخُروجُ من البَلَدِ[٥].

## الجِلاء عند التهانوي:

"بالكسر[٦]: الكحل والضّياء. وفي اصطلاح الصوفية: الجِلاء هو ظهور الذّات القدسيّة لذاته في ذاته في تعييناته، كذا في كشف اللّغات"[٧].

---

(١) تفسير الطبري -٢٢/٥٠٤.

(٢) الصدر نفسه -٢٢/٥٠٤.

(٣) فتح القدير للشوكاني- ٥/٢٣٤.

(٤) الكليات- ص٣٥٨.

(٥) انظر: تاج العروس-٣٧/٣٦١. والمعجم الوسيط- ص١٣٢.

(٦) ذكره التهانوي بالكسر ويصح فيه الفتح. وفي كتاب المعجم الصوفي لمحمود عبد الرازق ص١١٦٥؛ تحدث عن معنى الجلاء بالفتح.

(٧) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ١/٥٦٨.

وهذا يعني أن للذات المقدسة أسماء حسنى وصفات عليا ذاتية، هذه الأسماء والصفات- وبحسب زعمهم- تتجلَّى وتظهر في الوجود والخلق، فينكشف للقلب انوار الغيب [1].

فمن وصل إلى مرتبة الجلاء؛ فإنَّ الذات الإلهية المقدسة تتجلَّى له في ذاته؛ فيظهر في جميع حالاته وتعيناته.

وقولهم هذا يعود لاعتقادهم بوحدة الوجود، وقد سبق الرد - في الصفحات الفائته- على المعتقدين بالحلول ووحدة الوجود.

۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

(1) انظر: معجم مصطلحات الصوفية- ص٤٢.

## السِّرّ

### السِّرّ لغة:

السِّرُّ:"خِلَافُ الْإِعْلَانِ، يُقَالُ: أَسْرَرْتُ الشَّيْءَ إِسْرَارًا؛ خِلَافُ أَعْلَنْتُهُ – أي أخْفيتُه–"[1]. فالسِّر من الأسْرارِ التي تُكْتَمُ، والجَمْعُ أسْرارٌ. ويأتي أيضاً بمعنى:النِّكَاحُ لأنه يُكتَمُ[2]. وعلى هذا فالمقصود بالسِّر ما يخفى ويكتم عن الغير.

### السِّرّ اصطلاحاً:

السّر من المصطلحات الواردة في الكتاب والسنة؛ فقد ورد فيهما في عدة مواضع، وسأذكر طرفاً منها مع شرح مختصر:

**القرآن الكريم:**

قوله تعالى: ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (الملك:١٣).

وقوله سبحانه: ﴿ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ (الطارق:٩)، "ومعنى تبلى السرائر: أي تُخْتَبَرُ وَتُعْرَفُ، ...والسرائر ما يسر في القلوب من العقائد والنيات وغيرها"[3].

ويقول سبحانه: ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ (النحل:١٩)، أي " أنه– سبحانه– يعلم الضمائر والسرائر كما يعلم الظواهر"[4].

ويقول جلّ وعلا: ﴿ وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ (طه:٧).

" المعنى: الله يعلم السِّر وأخفى من السِّر. قال ابن عباس: (السر) ما أسر ابن آدم في نفسه، (وأخفى) ما خفي على ابن آدم مما هو فاعله وهو لا يعلمه فالله تعالى يعلم ذلك

---

(1) مقاييس اللغة–٢/٦٧. وانظر: العين–٧/١٨٦. وتهذيب–١٢/٢٠١.

(2) انظر: لسان العرب– ٧/١٦٧. ومقاييس اللغة–٢/٦٧.

(3) فتح القدير– ٥/٥١٠.

(4) تفسير القرآن العظيم –٤/٤٨٤.

كله وعلمه فيما مضى من ذلك وما يستقبل علم واحد وجميع الخلائق في علمه كنفس واحدة. وقال قتادة وغيره:( السِّر) ما أضمره الإنسان في نفسه (وأخفى) منه ما لم يكن ولا أضمره أحد"(١).

**السنة النبوية**

ومن السنة ما ورد عَنْ أَنَسٍ ﷺ[ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ.. الحديث](٢).

وعنه أيضاً أنه قال:[ بَعَثَني رسولُ الله ﷺلِحَاجَةٍ، قالت –يعني أمه-: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إنَّهَا سرٌّ. قالت: لا تُخْبِرَنَّ بِسرِّ رسول الله ﷺ أحَدًا](٣).

فالسرُّ أمانة يؤتمن المرء عليه، ومن تحدَّث به فقد خان صاحبه؛ لذا كان السلف الصالح يحرصون على كتم الأسرار؛ ويوصون بذلك، ويذمون مَنْ يفشي سراً.

فقد جاء عن عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺأنه قال: "لا تُفْشِ سِرَّكَ إِلا إِلَيْكَ، فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا فَإِنِّي رَأَيْتُ غُوَاةَ الرِّجَال لا يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحًا "(٤).

وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، ﷺ، لِابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ:" يَابُنَيَّ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيك يَعْنِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، ﷺ، فَاحْفَظْ عَنِّي ثَلَاثًا: لَا تُفْشِيَنَّ لَهُ سِرًّا، وَلَا تَغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا، وَلَا يَطَّلِعَنَّ مِنْك عَلَى كِذْبَةٍ" (٥).

---

(١) تفسير القرطبي- ١٧٠/١١.

(٢) أخرجه مسلم -كتاب النكاح- باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم - (ح١٤٠١)- ١٠٢٠/٢.

(٣) أخرجه مسلم -كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل أنس بن مالك ﷺ- (ح ٤٥٣٣)- ١٩٢٩/٤.

(٤) الصمت وآداب اللسان-أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)- المحقق: أبو إسحاق الحويني- ص ٢١٤- رقم (٤٠٥)- دار الكتاب العربي – بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

(٥) فضائل الصحابة لابن حنبل- ٢ /٩٥٧، العقد الفريد -٢٥/١، وسراج الملوك -٩٧/١.

وقد نقل ابن حجر عن ابن بطال(١) أنه قال:"الذي عليه أهل العلم أن السر لا يُباحُ به إذا كان على صاحبه منه مضرة"(٢)، ولكن يجوز إفشاؤه إذا تضمَّن مصلحةً، أو كان فيه دفعُ ضررٍ، فقد كشف يوسف عليه السلام سرَّ المرأة التي راودته فقال: ﴿هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾ [يوسف:٢٦]؛ ليدفع عن نفسه ما قد يتعرَّض له من قتلٍ، أو عقوبة(٣).

يقول الكفوي(٤) : " أوكد الودائع كتم الأسرار "(٥) .

وعلى هذا فالمعنى الاصطلاحي للسر لا يخرج عن المعنى اللغوي، فالسرُّ في اللغة والاصطلاح يُقصد به: كُلُّ ما يُكتم في النفس.

## السِّرّ عند التهانوي:

يقول التهانوي: "السِّرُّ: هو ما يختصُّ بكل شيء من جانب الحق عند التوجُّه الإيجادي إليه المشار إليه بقوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (النحل:٤٠)، ولهذا قيل: لا يعرف الحقّ إلاّ الحقّ، ولا يطلب الحقّ إلاّ الحقّ، ولا يحب

---

(١) شَارِحُ (صَحِيْحِ البُخَارِيِّ) ، العَلاَّمَةُ، أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ خَلَفِ بنِ بَطَّالٍ، وَيُعْرَفُ: بِابْنِ اللَّجَّامِ.كَانَ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ وَالمَعْرِفَة، عُنِي بِالحَدِيْثِ العنَايَة التَّامَة؛ شرح (الصَّحِيْح) فِي عِدَّة أَسفَار. تُوُفِّيَ: سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَة. سير أعلام النبلاء -٤٧/١٨بتصرف. وقد وافق الأشاعرة في الصفات. انظر: الكتاب: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري- عبد الله بن محمد الغنيمان- ٨٥/١و٨٦-مكتبة الدار، المدينة المنورة- الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ.

(٢) فتح الباري -١١/ ٨٥.

(٣) انظر: شجرة المعارف والأحوال- العز بن عبد السلام- ص ٣٨٩.

(٤) أبو البَقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، صاحب (الكليّات).وهو ماتريدي في الأصول، حنفي في الفروع. توفي بها سنة ١٠٩٤هـ. انظر:الأعلام للزركلي-٣٨/٢.

(٥) الكليات – ص٢٦٩.

الحق إلا الحق، لأنّ ذلك السِّر هو الطالب للحقّ، والمحب له، والعارف به كما قال النبي عليه الصلاة والسلام : (عرفت ربى بربى)[1]"[2].

تعريف التهانوي هنا موافق لما ذهب إليه أهل التصوُّف؛ الذين يعتقدون بوحدة الوجود، ويقولون بالحلول والاتحاد.

وقد ورد هذا المصطلح في الكثير من كُتب التصوُّف، كما أنه مصطلح يتميَّز بكثرته وتنوُّعه بحسب المضاف إليه[3].

ومعنى قوله: (عرفت ربى بربى): إنك ما كنت قط ولا تكون، لا بنفسك ولا فيه ولا معه، ولا أنت فانٍ ولا موجود. أنت هو، وهو أنت، فإن عرفتَ وجودك بهذه الصفة فقد عرفتَ الله؛ وإلا فلا. لأن الذي يظن أنَّه سوى الله ليس هو سوى الله، ومتى يكشف لك هذا السر، علمتَ أنك لست ما سوى الله، جميع صفاته صفاتك، وذاتَك ذاتَه[4].

ومن خلال شرح العبارة السابقة يتبيَّن؛ أن أهل التصوُّف يعتقدون" أن عين وجود الحق هو عين وجود الخلق، وأن وجود ذات الله خالق السموات والأرض، هي نفس وجود المخلوقات"[5]،"ولهذا صاروا يقولون بالحلول من وجه؛ لكون الوجود في كل الذوات، وبالعكس، وبالاتحاد من وجه؛ لاتحادهما، وحقيقة قولهم هي وحدة الوجود"[6].

---

(1) ليس بحديث، وإنما هو في الأصل من أقوال ذي النون المصري. يقول"ابن عطاء سمعت مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّهِ بْن شاذان يَقُول: سمعت يُوسُف بْن الْحُسَيْن يَقُول: قيل لذي النون الْمِصْرِي بم عرفت ربك؟ قَالَ: عرفت ربي بربي ولولا ربي لما عرفت ربي". الرسالة القشيرية– باب المعرفة:٢/٤٨١.

(2) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون:١/٩٤٣.

(3) يختلف مصطلح السر عند الصوفية بحسب المضاف، فأسرارهم التى يذكرونها كثيرة ومتنوعة؛ لكنها تدور حول فكرة وحدة الوجود، ومنها: سرّ التّجلّيات: وهو شهود كلّ شيء في كلّ شيء. وسرّ الربوبية: وهو ظهور الرب بصور الأعيان. وسرّ العلم: وهو أن العلم عين الحق. انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون– ١/٩٤٤و٩٤٥.

(4) انظر: الرسالة الوجودية– محي الدين ابن عربي–ص ٨و٩.

(5) مجموع الفتاوى (٢/٤٦٦).

(6) مجموع الفتاوى (٢/٣٧٢)، وأنظر: بغية المرتاد– ص٤١٨.

لقد آمنت الصوفية بوحدة الوجود، وأن العالم —كله- هو عين ذات الله تعالى، وهذه العقيدة استلزمت إيمانهم بوحدة الأديان؛ والإنكار التام لكون الله تبارك وتعالى خالقاً للأشياء على وجه الحقيقة، كما قادهم هذا المعتقد إلى المغالاة في النبي ﷺ، بوصفه بالصفات الإلهية، وادعائهم أنه متصرِّف في الكون، ثم قيامهم بدعائه والاستغاثة به في الشدائد والكربات[1].

وهذا المذهب-الذي يقوم أساسه على نفي الذات الإلهية- مذهب فلسفي؛ اعتقده الهندوس[2]؛ والذين تأثروا بدورهم بالفلسفة اليونانية القديمة، ثم انتقل هذا المذهب إلى بعض غلاة المتصوِّفة كابن عربي[3] وغيره، وكل هذا مخالف لعقيدة التوحيد في الإسلام[4].

يقول الهندوس: الإنسان هو الروح، والروح سرمدية أبدية مستمرة غير مخلوقة، وهي التي خلقت الحياة، والإنسان أو الروح من الإله، يحمل صفات الإله؛ فهو- عندهم- الخالق، والحافظ، والمهلك، وهو مظهر هذا الوجود، بل صار الناس يراقبون أنفسهم على أنهم القوة الكامنة العالمية المؤثرة، فصار المفتكر والموضوع شيئاً واحداً. لذا فهم يعتقدون أن الروح عندما تتجرد من الظواهر المادية؛ تبدأ رحلتها للعودة إلى الروح الأكبر، ويسمون هذا طريق العودة[5].

---

(1) انظر: عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية- أحمد القصير- من ص ٤٠٥ وما بعده- مكتبة الرشد ناشرون- الرياض- الطبعة الأولى .

(2) الهندوسية: وهي ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند، ويطلق عليها أيضاً البرهمية. وهم يعتقدون بوحدة الوجود وتناسخ الأرواح. انظر:الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة -٧٢٤/٢ وما بعده.

(3) محمد بن علي بن محمد الأندلسي، والمعروف بابن عربي، صاحب التصنيفات في التصوف وغيره، كان ظاهري المذهب في العبارات، باطني النظر في الاعتقادات، وبرع في علم التصوف. وكان مولده في سنة ستين وخمسمائة ، ووفاته سنة ثمان وثلاثين وستمائة.ومن تصانيفه " الفتوحات المكية "، و" فصوص الحكم ". فوات الوفيات -٤٣٥/٣بتصرف.

(4) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: (٧٨٧/٢).

(5) أديان الهند الكبرى (الهندوسية-الجينية-البوذية)- أحمد شلبي- ص٦٥و٦٦ -مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- الطبعة:سنة ١٩٨٤م.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن أصحاب مذهب وحدة الوجود: إنهم "لا يجعلون للخالق سبحانه وجوداً مبايناً لوجود المخلوق. وهو جامع كل شر في العالم، ومبدأ ضلالهم من حيث لم يثبتوا للخالق وجوداً مبايناً لوجود المخلوق، وهم يأخذون من كلام الفلاسفة شيئاً، ومن القول الفاسد من كلام المتصوّفة والمتكلمين شيئاً، ومن كلام القرامطة والباطنية شيئاً، فيطوفون على أبواب المذاهب، ويفوزون بأخسِّ المطالب، ويثنون على ما يذكر من كلام التصوُّف المخلوط بالفلسفة"(١).

فعقيدة التوحيد؛ تقوم على أن الله جل شأنه خالق الوجود منزَّه عن الاتحاد بمخلوقاته، أو الحلول فيها. قال تعالى: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ (الفرقان:٢)، وقال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ (الحديد:٤)، وهو دليل صريح على أن الخالق غير المخلوق والكون شيء غير خالقه، بل إنَّ كل ما ورد في القرآن والسنة؛ ما هو إلا دليل على فساد هذه العقيدة وبطلانها، كما تقرر في بدهيات العقول أن الوجود لا بدَّ له من موجِد، والموجد هو الله، ومن ثم فإنَّ هذا المذهب يخالف الإسلام في إنكار وجود الله، والخروج على حدوده، ويخالفه في تأليه المخلوقات وجعل الخالق والمخلوق شيئاً واحداً(٢).

ونخلص إلى أن هناك فرقاً بين السّر في حقيقته اللغوية والشرعية؛ وحقيقته الصوفية. فالسّر في الشّرع لا يخرج عن معناه اللغوي؛ وهو: كل ما يُكتم في النفس.

أما حقيقته الصوفية؛ التي ذكرها التهانوي؛ فهي تعني حلول الله – تعالى سبحانه عما يقولون– في مخلوقاته، وهذا بسبب اعتقادهم بوحدة الوجود.

---

(١) جامع الرسائل– تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى : ٧٢٨هـ)–المحقق : د. محمد رشاد سالم–١/١٦٧– دار العطاء، الرياض– الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م.

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/٧٨٨).

وعلى هذا فما ذكره التهانوي في كتابه؛ يوافق ما ذهب إليه الصوفية في قولهم بالحلول ووحدة الوجود؛ وهو قول ظاهر البطلان؛ مخالف لما ورد في الكتاب والسنة وما نُقل عن سلف الأمة.

# المبدأ الْفَيَّاض

## المبدأ الْفَيَّاض في اللغة:

(الْفَيْض) الْكثير الغزير، و(الفياض): الواسع العطاء؛ يقال: رَجُلٌ فَيَّاضٌ أَيْ وَهَّابٌ جَوَادٌ[١].

ويقال:"فاضَ الماءُ والدَّمْعُ والـمَطَرُ والخَيْرُ، يفيض فَيْضاً أي: كَثُرَ. وفاضَتْ عينه، تفيض فَيْضاً أي: سالت"[٢].

و(فَاضَ) الحديثُ والْخَبَرُ (يَفِيضُ)، وَ(اسْتَفَاضَ) أَيْ ذاعَ وَانْتَشَرَ[٣]."وأفاضَ القوم من عَرَفات أي رَجَعوا ودَفَعُوا"[٤].

ويأتي الفيض بمعنى الموت، فيقال فاضت نفسه[٥]؛ إذا مات.

## المبدأ الْفَيَّاض في الاصطلاح:

هذا المصطلح ليس له وجود في الكتاب ولا في السنة، وإنما هو مصطلح فلسفي؛ ويسمى أيضاً: العقل العاشر، والعقل الفعَّال.

وهو فكر خرافي قديم، تحدَّث عنه الكثير من الفلاسفة وحاولوا تطويره، فقالوا:" إن الله واحد، والواحد لايصدر عنه إلا واحد بطريق مباشر؛ علما بأن الصادرات التي نراها- فضلا عما غاب عنا- لايبلغها الإحصاء. ولكي يجدوا حلا لهذه المشكلة الشائكة ابتدعوا فكرة العقول العشر، وسموها بنظرية الفيض، وخلاصتها بأن الله-أو المبدع الأول- قد فاض

---

(١) انظر: مختار الصحاح- ص٢٤٥. التوقيف على مهمات التعاريف- ص٢٦٥. المعجم الوسيط-٢/٧٠٨.

(٢) العين-٧/٦٥. وانظر: لسان العرب-٧/٢١٠.

(٣) انظر: مختار الصحاح- ص٢٤٥. و لسان العرب-٧/٢١٢

(٤) العين-٧/٦٥.

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف- ص٢٦٥.

عنه عقل واحد فقط ...وعن هذا العقل فاض عقل ثان، وعنه فاض ثالث، وهكذا تتابع فيضان العقول حتى تألفت هيئة من عشرة وزعت فيما بينها صناعة الكون وخلقه"[1].

فالعالم إذن – ووفق هذه النظرية- ناتج عن العقول العشرة التي نتجت عن المبدع الأول. فالمبدع الأول أو الإله الأعظم-كما يزعم الفلاسفة- نتج عنه بدون أي إرادة؛ عقل، ثم نتج عن هذا العقل أيضاً عقل آخر؛ حتى أوصلوه إلى عشرة عقول، ثم نتج عن هذا العقل الأخير العاشر ما يسمونه (بالعقل الفعَّال)، ثم نتج عن هذا العقل الفعَّال الكون والذي يحتوي على جزء إلهي، لذا فهم يعتقدون أن جميع المخلوقات لها، أو فيها جزء من الخصائص الإلهية[2].

وقدحاول هؤلاء الفلاسفة – ومن خلال نظريتهم السابقة- إثبات أن العقول العشرة "أزلية أبدية. وادعوا أن لها إدراكاً وتوسطاً بين البارئ سبحانه وبين العالم الجسماني، فالعقل الذي يصدر عنه الفلك الأعظم؛ مبدأ للعقل الثاني وللفلك الأعظم، ثم يصدر عن كل عقل وفلك، وذلك إلى العقل التاسع فيصدر عنه فلك القمر. وعقل عاشر وهو عندهم المبدأ الفياض والمدبر لما تحت فلك القمر وهو العقل الفعَّال ويسمى بلسان الشرع جبريل"[3].

وقد أطلق الفلاسفة مصطلح العقول العشرة، أو المبدأ الفياض على (الملائكة)؛ لأنهم ينكرون وجودها [4].

وسيأتي – بمشيئة الله- مزيدٌ من التفصيل حول معنى هذا المصطلح والرد عليه؛ عند الحديث عن معناه عند التهانوي.

---

([1]) مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات- محمد جواد مغنية- ص٢٢٠و٢٢١- دار ومكتبة الهلال، بيروت، ودار الجواد، بيروت- الطبعة بدون.

([2]) انظر: أصول العقيدة- عبد الرحيم العلياني السلمي-٦/٨. وشرح العقيدة الطحاوية للحوالي- ٢٤٩/١و٥٨٤.

([3]) جلاء العينين للالوسي- ص١٦٣.

([4]) انظر : درء التعارض لابن تيمية- ٨/١و٣٦. ومعجم المناهي اللفظية- ص٤٣١.

## المبدأ الفيّاض عند التهانوي:

"هو الله تعالى، وعن بعض الحكماء؛ أنّه العقل الأوّل على ما في بحر الجواهر[1]، والمستفاد مما ذكروه في مباحث العقول أنّه العقل العاشر؛ المسمّى بالعقل الفعّال"[2].

تحدث الفلاسفة هنا عن المبدأ الفياض، وذكروا أنه هو العقل الأول؛ وهو العقل العاشر؛ والعقل الفعَّال؛ وهو — حسب زعمهم- الاله رب الوجود؛ وذلك لقدرته على التصرف في الكون.

كما أطلقوا مصطلح المبدأ الفياض، أو العقل الفعَّال على الملائكة؛ وقصدوا به جبريل عليه السلام.

فقالوا: إن الله – تعالى عما يقولون- (يفيض) على العقل الفعَّال، وعن طريق هذا العقل الفعَّال، أو المبدأ الفياض؛ يستمد الأنبياء والهداة رسالاتهم[3].

وما وقع فيه الفلاسفة؛ من تعريفهم السابق للمبدأ الفياض؛ واعتقادهم أن العقل رب كل شيء، وقولهم إنَّ الْمَلَائِكَةَ هِيَ الْعُقُولُ الْعَشْرَةُ؛ هَذَا شَيْءٌ" لَمْ يَقُلْ مِثْلَهُ أَحَدٌ مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَمُشْرِكِي الْعَرَبِ، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ إنَّ مَلَكًا مِنْ الْمَلَائِكَةِ رَبُّ الْعَالَمِ كُلِّهِ. وَيَقُولُونَ: إنَّ الْعَقْلَ الْفَعَّالَ مُبْدِعُ كُلِّ مَا تَحْتَ فَلَكِ الْقَمَرِ، وَهَذَا أَيْضًا كُفْرٌ لَمْ يَصِلْ إلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ كُفَّارِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَمُشْرِكِي الْعَرَبِ"[4].

"ومن المعلوم أن هذه النظرية تتعارض مع الدين وأصوله نصاً وروحاً؛ ولذلك كان موقف السلف منها هو الرفض المطلق، وحذروا جمهور المسلمين منها ومن القائلين بها"[5].

---

(1) بحر الجواهر في تحقيق المصطلحات الطبيه من العربيه واللاتينية واليونانية؛ كتاب فارسي في اللغات الطبية؛ لمحمد بن يوسف الهروي (ت بعد ٩٢٤). انظر: ايضاح المكنون- ٣/١٦٤. وخزانة التراث-٤٨/٦٨٨.

(2) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ٢/١٤٣١.

(3) انظر: مجلة الرسالة- أصدرها: أحمد حسن الزيات باشا (المتوفى: ١٣٨٨هـ)- العدد ٨١٠- ص٢٥.

(4) مجموع الفتاوى-٩/١٠٤. وانظر: بغية المرتاد لابن تيمية- ص٢١٩. والموسوعة العقدية للسقاف-٣/٢٦٣.

(5) الوحي والإنسان ، قراءة معرفية- محمد السيد الجليند- ص٥٧- دار قباء للطباعة والتشر والتوزيع (القاهرة)- الطبعة بدون.

لما فيها من الكفر بالله تعالى. فليس في هذا الكون إلا خالق ومخلوق، والله سبحانه هو الخالق الذي أبدع وأوجد هذه المخلوقات من الملائكة والجن والكواكب والكائنات وغيرها. وهو سبحانه القادر على إزالتها، وليس فيها أي شيء من خصائص الإلهية كما يزعم هؤلاء الملاحدة[1].

يقول شيخ الإسلام:"ولا يقول مسلم إن ملائكة الله الذين وصفهم في كتابه؛ هي العقول العشرة والنفوس الفلكية التي يذكرها الفلاسفة. وهؤلاء الفلاسفة يقولون إنَّ العقل الأول هو المُبْدِع لكلِّ ما سوى الله، والعقل الفعَّال العاشر هو المبدع لكل ما تحت فلك القمر. ومعلومٌ أن هذا من أعظم الكفر في دين المسلمين، فإنَّ مسلمًا لا يقول إنَّ مَلكًا من الملائكة خلق كلَّ ما تحت السماء، ولا يقول إنَّ مَلكًا من الملائكة خلق جميع المخلوقات، بل القرآن قد بَيَّن كفرَ مَنْ قال إنهم متولِّدون عنه؛ فكيف بمن قال هم متولِّدون عنه وأنهم خالقون لجميع المخلوقات، قال الله تعالى:﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (٢٨) ﴾ (الأنبياء ٢٦-٢٨)"[2].

وممن اعتقد بهذ الاعتقاد أيضاً؛ ما يسمونهم بفلاسفة الإسلام كالفارابي وابن سينا وابن عربي، الذين تأثروا بآراء أرسطو وأفلاطون، فحُكم عليهم بالكفر والإلحاد، لاعتقاداتهم الدخيلة والمخالفة للإسلام[3]. كما تأثرت بهم العديد من الفرق؛ والتي حاولت بدورها

---

([1]) انظر: أصول العقيدة لعبد الرحيم السلمي- ٦/٨.

([2]) الرد على الشاذلي لابن تيمية- ص٤٢و٤٣.

([3]) انظر: الرد على المنطقيين لابن تيمية- ص١٠٢. ودراسات في التصوُّف والفلسفة الإسلامية- ص٢٣٣. وأصول العقيدة- عبد الرحيم العلياني السلمي- ٦/٨.

صياغة هذه الأفكار في قالب إسلامي حتى يقبله الجميع؛ ومنهم الصوفية[1]؛ الذين جعلوا من جبريل عليه السلام العقل الأول؛ والذي هو محل العلم الإلهي[2].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

(1) انظر: محبة الرسول بين الاتباع والابتداع- - ص١٦٣و١٦٤.

(2) انظر: الإنسان الكامل للجيلي - ص١٦٣ وما بعده.

# اليوم

## اليوم في اللغة:

اليَوْمُ: مُدَّة كَون الشَّمْس فَوق الأَرْض، ومِقداره مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلى غُرُوبِهَا، وَالجَمْعُ أَيَّامٌ(١).

ويطلق أيضاً على"الزمن الْحَاضِر، وَمِنْه فِي التَّنْزِيل الْعَزِيز ﴿الْيَوْم أكملت لكم دينكُمْ﴾، و(فِي الْفلك) مِقْدَار دوران الأَرْض حول محورها ومدته أَربع وَعِشْرُونَ سَاعَة"(٢). كما يُطلق الْيَوْم على الأحداث والوقائع، فقد سمّت العرب وقعاتها أياما، كَقَوْلِهِم: يَوْم أحد وَيَوْم بدر(٣).

وكانوا أيضاً"يَسْتَعِيرُونَهُ فِي الْأَمْرِ الْعَظِيمِ وَيَقُولُونَ: نِعْمَ فُلَانٌ فِي الْيَوْمِ إِذَا نَزَلَ"(٤).

## اليوم في الاصطلاح:

وردت آيات وأحاديث في القرآن والسنة تتحدث عن لفظ اليوم؛ ومنها:

### القرآن لكريم:

﴿مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة:٤)،"يَوْمُ الدِّينِ يَوْمُ الْحِسَابِ لِلْخَلَائِقِ؛ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُدِينُهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ إِلَّا مَنْ عَفَا عَنْهُ"(٥).

قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ﴾ (المائدة:٥)،" أَشَارَ بِذِكْرِ الْيَوْمِ إِلَى وَقْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ كَمَا يُقَالُ: هَذِهِ أَيَّامُ فُلَانٍ"(١).

---

(١) انظر: العين-٨/٤٣٣. لسان العرب- ١٢/٦٤٩. الكليات- ص٩٨١.

(٢) المعجم الوسيط- ٢/١٠٦٧.

(٣) انظر: الأزمنة والأمكنة- أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (المتوفى: ٤٢١هـ)- ص١١٥- دار الكتب العلمية، بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤١٧. و الكليات للكفوي- ص٩٨٣.

(٤) مقاييس اللغة- ٦/١٥٩.

(٥) تفسير ابن كثير-١/٤٧.

**السنة النبوية:**

قَالَ النَّبِيُّ ﷺحِينَ مَاتَ النَّجَاشِيُّ: [مَاتَ اليَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ..](٢).

وفي حديث آخر يقول ﷺ: [..فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ. وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا..](٣).

والمقصود باليوم في الحديث؛ الزمن الحاضر.

وقد وردت عدة تعريفات متقاربة لمصطلح اليوم؛ منها:

- "اليَوْمُ يعبّر به عن وقت طلوع الشمس إلى غروبها. وقد يعبّر به عن مدّة من الزمان أيّ مدّة كانت"(٤).
- اليوم : "زمَان ممتد من طُلُوع الْفجْر الثَّانِي إِلَى غرُوب الشَّمْس"(٥).
- "من طلوع جرم الشمس ولو بعضها إلى غروب تمام جرمها"(٦).

**اليوم عند التهانوي:**

ذكر التهانوي تعريف اليوم في اللغة والشرع ونقلَ بعضاً من أقوال الفقهاء، ثم تحدَّث عن معناها عند الصوفية؛ فقال:

"وقال الصوفية اليوم هو التجلّي الإلهي، فأيام الله وأيام الحقّ تجلّياته وظهوره تعالى بما يقتضيه ذاته من أنواع الكمالات ولكلِّ تجلٍّ من تجلّياته سبحانه حكم إلهي يعبّر عنه بالشأن، ولذلك الحكم في الوجود أثر لائق بذلك التجلّي. فاختلاف الوجود أعني تغيّره في كلِّ زمان إنّما هو أثر للشأن الإلهي الذي اقتضاه التجلّي الحاكم على الوجود بالتغيُّر، وهذا معنى قوله:

---

(١) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي- ٧٥/٦.

(٢) أخرجه البخاري- كتاب مناقب الأنصار- بَابُ مَوْتِ النَّجَاشِيِّ-(ح٣٨٧٧)-٥١/٥.

(٣) أخرجه البخاري- كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ- بَابُ قِصَّةِ يَأْجُوجَ، وَمَأْجُوجَ-(ح٣٣٤٦)- ١٣٨/٤.

(٤) المفردات للراغب الاصفهاني- ص٨٩٤.

(٥) الكليات للكفوي- ص٩٨١.

(٦) معجم لغة الفقهاء- ص٥١٥.

﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، ولهذا زيادة توضيح في الإنسان الكامل[1]، وقد سبق في لفظ التجلّي أيضاً. ويقول في لطائف اللغات: اليوم في اصطلاح الصوفية عبارة عن وقت اللّقاء الإلهي والوصول؛ يعني الجمع[2]، وبلوغ السّائر لحضرة الواحد"[3].

تدعي الصوفية أن المقصود بأيام الله هي تجلياته على عباده، ولكلِّ تجلٍّ حكمٌ إلهيٌّ يُسمَّى شأناً؛ من جهة نسبته إلى الحق، وهو - على حدِّ زعمهم- مأخوذٌ من قوله تعالى ﴿كل يوم هو في شأن﴾، ويُسمَّى حالاً من جهة نسبته إلى العبد.

وقالوا: "إن اليوم هو التجلي الإلهي لاستحالة مرور الأيام المخلوقة عليه. ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿الذين لايرجون أيام الله﴾؛ يريد به الذين لا يرجون تجليه عليهم؛ لأنهم ينكرون وجوده ولا يؤمنون به"[4].

هنا نفي وجحود لحقيقة وجود الخالق، وأنه ليس ثم موجود سوى المخلوقات، وهذا يعود لقولهم بالحلول، وإطلاق صفات الله على الخلق؛ حتى وصلوا للقول بوحدة الوجود.

ومن الصوفية مَنْ يطلق على مصطلح اليوم الجمع؛ لبلوغ السالك مرتبة الوحدة مع الخالق، أي أن الحق قد أوجد نفسه"في أنفسهم بل أعدمهم وجودهم لأنفسهم عند وجودهم له... قال الجنيد:... الجمع اتصال لا يُشاهِد صاحبه إلا الحق"[5].

فعطلوا الخالق وأعدموا وجوده، وهذا يعود لقولهم بوحدة الوجود، فهؤلاء "يفرون من لفظ الحلول لأنه يقتضي حالاً ومحلاً، ومن لفظ الاتحاد، لأنه يقتضي شيئين اتحد أحدهما بالآخر، وعندهم الوجود واحد ويقولون: النصارى إنما كفروا لما خصصوا المسيح بأنه هو الله، ولو عمموا لما كفروا. وكذلك يقولون في عباد الأصنام: إنما أخطأوا لما عبدوا بعض الظاهر دون بعض، فلو عبدوا الجميع لما أخطأوا"[6].

---

(1) الإنسان الكامل للجيلي- ص١١٠و١١١. وانظر: معجم مصطلحات الصوفية للحفني- ص١٣٩.

(2) " الجمع: شهود الحق بلا خلق". معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني -ص٦٧.

(3) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ١٨١٦/٢.

(4) الإنسان الكامل - ص١١١.

(5) موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي للعجم- ص٢٥٣.

(6) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية- ص١١٤.

وخلاصة ما سبق: أن المقصود بلفظ اليوم عند أهل التصوُّف؛ هو التجلّي الإلهي، وأيام الله هي تجلياته على عباده، وهذا المعنى بعيد كل البُعد عن المعنى الشرعي واللغوي؛ ومخالف لمنهج أهل السنة والجماعة.

- **الفرع الثاني: المصطلحات الحادثة المتعلقة بالألوهية:**

❖ **آن**

❖ **البُعد والقُرب**

❖ **الاثنينية**

❖ **حفظ عهد الرّبوبية والعُبودِيَّة**

❖ **حقُّ اليَقِين**

## آن

### (آن) في اللغة:

"(الْآنَ) اسْمٌ لِلْوَقْتِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ"[1].

ويقال: الآنَ" لَا مقْدَار لَهُ، وَهُوَ اسمُ الوَقْتِ الحاضِرِ المُتَوَسّط بينَ الماضِي والمُسْتَقْبلِ"[2]؛ فيطلق عَلَى كلّ" وقتٍ حَاضِرٍ لَا يَخُصُّ بعضَ ذَلِكَ دُونَ بَعْضٍ" [3].

فالآن هو الزمان الحاضر.

### (آن) في الاصطلاح:

الآن من المصطلحات الواردة في الكتاب والسنة:

### القرآن الكريم:

ورد مصطلح الآن في القرآن الكريم في عدة مواضع؛ منها:

قوله تعالى: ﴿ قالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ﴾(البقرة:٧١)، "أي بيَّنت الحق...-والآن- هو عبارة عما بين الماضي والمستقبل"[4].

ويقول سبحانه: ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً﴾(الأنفال:٦٦).

" الْآنَ اسْمُ ظَرْفٍ لِلزَّمَانِ الْحَاضِرِ. قِيلَ: أَصْلُهُ أَوَانٌ بِمَعْنَى زَمَانٍ، وَلَمَّا أُرِيدَ تَعْيِينُهُ لِلزَّمَانِ الْحَاضِرِ لَازَمَتْهُ لَامُ التَّعْرِيفِ "[5].

---

(1) مختار الصحاح-ص٢٧. وانظر: لسان العرب-١٣/٤٢. و تاج العروس-٣٤/٢٣٤.

(2) تاج العروس-٣٤/٢٣٤.

(3) لسان العرب- ١٣/٤١.

(4) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي- ١/٤٥٥.

(5) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»- محمد الطاهر بن محمد بن عاشور (المتوفى: ١٣٩٣هـ)- ١٠/٦٩- الدار التونسية للنشر،تونس- سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

ويقول تعالى: ﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾(يونس:٩١)، والمعنى "الآن تقرُّ لله بالعبودية..وقد عصيته قبل نزول نقمته بك "(١).

**السنة النبوية:**

ومن السنة النبوية؛ قوله ﷺ:[ لَقَدْ رَأَيْتُ الآنَ مُنْذُ صَلَّيْتُ لَكُمُ الصَّلاَةَ الجَنَّةَ وَالنَّارَ..الحديث](٢)، فالرسول عليه السلام رأى في تلك اللحظة " الجنة والنار مثلتا لهُ في هذه الصلاة في جدار القبلة تمثيلاً "(٣).

ويقول عليه السلام:[ إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ(٤)، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ](٥)، و"هذا تصريح بأن الْحَوْضَ حَوْضٌ حقيقي.. وأنه مَخْلُوقٌ موجود اليوم"(٦).

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: [كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ قَائِمًا، ثُمَّ يَقْعُدُ، ثُمَّ يَقُومُ كَمَا تَفْعَلُونَ الآنَ](٧).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ:[لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ قُلْنَا الآنَ نَشْبَعُ مِنَ التَّمْرِ](٨).

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن- ١٩٤/١٥.

(٢) أخرجه البخاري- كتاب الأذان - باب رفع البصر إلى الأمام في الصلاة- (ح ٧٤٩ )-١/١٥٠. تكملة الحديث:[..مُمَثَّلَتَيْنِ فِي قِبْلَةِ هَذَا الجِدَارِ، فَلَمْ أَرَ كَاليَوْمِ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ. ثَلاَثًا].

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري- ٤٤١/٦.

(٤) قَوْله: (إِنِّي فرط لكم) ، بِفَتْح الْفَاء وَالرَّاء، وَهُوَ الَّذِي يتَقَدَّم الْوَارِدَة ليصلح لَهُم الْحِيَاض والدلاء، وَنَحْوهمَا، وَمعنى: (فَرَطكُمْ) سابقكم إِلَيْهِ كالمهيئ لَهُ. عمدة القاري١٥٧/٨.

(٥) أخرجه البخاري- كتاب الجنائز – باب باب الصلاة على الشهيد – (ح ١٣٤٤)- ٩١/٢. تكملة الحديث: [..وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ- أَوْ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ – وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا].

(٦) شرح صحيح مسلم للنووي- ٥٩/١٥.

(٧) أخرجه البخاري- كتاب الجمعة- باب الخطبة قائماً- (ح ٩٢٠)- ١٠/٢.

(٨) أخرجه البخاري- كتاب المغازي- باب غزوة خيبر- (ح ٤٢٤٢)- ١٤٠/٥.

"الآن: هو اسمٌ للوقت الذي أنت فيه.. وهو معرفة، ولم تدخل عليه الألف واللام للتعريف؛ لأنه ليس له ما يشركه"(١).

وقد عرّف عدد من العلماء (الآن)؛ فقالوا:

- "– الآن–كل زمان مقدّر بين زمانين ماضٍ ومستقبل"(٢).
- "الآن ظرف للوقت الحاضر الذي أنت فيه"(٣).
- "كلّ زمان متوسِّط بين ماضٍ ومستقبل"(٤).

ومن الملاحظ أن هذه التعريفات متقاربة، فهي تدل على أن (الآن) يُقصد به: الزمن الفاصل بين الماضي والآتي.

كما نخلص إلى أن المعنى الاصطلاحي للآن لا يخرج عن المعنى اللغوي، فالآن في اللغة والاصطلاح يقصد بها: الزمان الحاضر الواقع بين الماضي والمستقبل.

**(آن) عند التهانوي:**

بدأ التهانوي تعريفه لمصطلح (آن) تعريفاً لغوياً؛ ثم قال:

" وعند الحكماء هو نهاية الماضي وبداية المستقبل، به ينفصل أحدهما عن الآخر، فهو فاصل بينهما بهذا الاعتبار وواصل باعتبار أنه حدّ مشترك بين الماضي والمستقبل، به يتصل أحدهما بالآخر، فنسبة الآن إلى الزمان كنسبة النقطة إلى الخطّ الغير المتناهي من الجانبين. فكما أنه لا نقطة فيه عندهم إلّا بالفرض فكذلك لا آن في الزمان إلّا بالفرض،

---

(١) كتاب التعريفات للجرجاني – ص٣٨. وانظر: التوقيف على مهمات التعاريف– ص ٦٤.

(٢) المفردات في غريب القرآن – ص ١٠١.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف– ص٦٤.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة– ١٤٨/١.

وإلّا يلزم الجزء الذي لا يتجزّأ[1] ولا وجود له في الخارج، وإلّا لكان في الحركة جزءاً لا يتجزّأ. قال في شرح الملخص[2]: قد تقرّر عندهم أنّ الموجود في الخارج من الحركة هو الحصول في الوسط ، وأنّ ذلك الحصول يفعل بسيلانه الحركة، بمعنى القطع التي هي عبارة عن الأمر الممتدّ من أول المسافة إلى آخرها، وأيضاً يفعل سيلانها خطّاً. وإذا كان كذلك فاعلم أنّ الموجود من الزمان أمر لا ينقسم، وأنّ ذلك الأمر غير المنقسم يفعل بسيلانه الزمان. فعلى هذا الموجود في الخارج من الزمان ليس إلّا الآن المسمّى بالآن السيّال[3] أيضاً، هكذا في المباحث المشرقية[4]. قيل وقد يقال الآن على الزمان الحاضر، وفيه نظر؛ إذ ليس عندهم زمان حاضر حتى يُطلق عليه الآن، بل الزمان منحصر في الماضي والمستقبل عندهم. فالصواب أن يُقال: وقد يقال الآن على الزمان القليل الذي عن جنبتي الآن، وهو زمان متوسّط بين الماضي والمستقبل، كذا في شرح حكمة العين وحواشيه[5]. وبالجملة فالآن قد يُطلق على طرف الزمان وقد يُطلق على الزمان القليل. وسيجيء ما يتعلّق بهذا في لفظ

---

(1) الجزء الذي لا يتجزأ: جوهر ذو وضع لا يقبل الانقسام أصلاً، لا بحسب الخارج ولا بحسب الوهم، أو الغرض العقلي، يتألف الأجسام من أفراده بانضمام بعضها لبعض. التوقيف على مهمات التعاريف-ص١٢٥.

(2) شرح الملخص في الهيئة لموسى بن محمود المعروف بقاضي زاده، كان يعيش في القرن التاسع الهجري، وقد فرغ من تأليف كتابه سنة ٨١٣ هـ. طبع في لكناو، ١٢٩٠هـ. وهو شرح لكتاب: الملخص في الهيئة البسيطة وهو مختصر مشهور؛ لمحمود بن محمد بن عمر الجغميني الخوارزمي، من علماء القرن التاسع للهجرة (ت ٧٤٥هـ). انظر: كشف الظنون- ١٨١٩/٢. ومعجم المطبوعات العربية والمعربة- ٧٠٢/٢. وأسس الصياغة المعجمية- ص٢٦٦و٢٦٨.

(٣) هو " الزَّمَان الْمُدعى قدمه عِنْد الفلاسفة". الكليات- ص٤٨٧.

(4) المباحث المشرقية لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الخطيب الرازي (- ٦٠٦ هـ/ ١٢٠٩ م). وهو كتاب كبير في العلم الإلهي والطبيعي، جمع فيه آراء الحكماء السالفين ونتائج أقوالهم وأجاب عنهم. كشف الظنون -١٥٧٧/٢.

(5) حكمة العين للعلامة، نجم الدين، أبي الحسن: علي بن محمد، الشهير: بدبيران، الكاتبي، القزويني. المتوفى: سنة خمس وسبعين وستمائة. تلميذ النصير، الطوسي. وهو متن، مختصر. شرحه شمس الدين: محمد بن مبارك شاه، الشهير: بميرك البخاري، وأورد فيه الحواشي التي كتبها قطب الدين: محمود بن مسعود الشيرازي، على هذا الكتاب. وعلى هذا الشرح حاشية، لعلي بن محمد الجرجاني.. وحاشية للمولى، كمال الدين: مسعود الشيرازي. وحاشية للمحقق. وحاشية لمحمد الشكي. ومن الشروح أيضاً: شرح جمال الدين: حسن بن يوسف الحلي. وشرح: محمد بن موسى التالشي. انظر: كشف الظنون-٦٨٥/١.

الزمان. وعند السالكين هو العشق. وفي مجمع السلوك في بيان معنى الوصول والسلوك ومعناه: هو صاحب روح. وفي اصطلاح الصوفية يقولون للعشق آناً"[1].

وبالإمكان إجمال ما ذكره التهانوي في النقاط الآتية:

١) نقل رأي بعض الفلاسفة؛ في أن الآن لا ينقسم، وهو حدٌّ بين الماضي والمستقبل، وليس هناك زمن حاضر.

يقول أرسطو[2] ومتابعوه من الْمَشَّائِينَ[3]:

" والآن الَّذِي هُوَ حد الزمانين: الْمَاضِي والمستقبل — أو- نِهَايَة الزَّمَان، وَنِهَايَة الشَّيْء خَارِجَة عَنهُ "[4].

٢) تحدث عن انكار بعض الفلاسفة على مَنْ يقول إنَّ الآن هو الزمن الحاضر، فالزمان- عندهم- منحصر في الماضي والمستقبل فقط، وليس هناك زمان حاضر؛ فنسبة الآن إلى الزمان كنسبة النقطة إلى الخطّ غير المتناهي، ويلزم من وجودها وجود الجزء الذي لايتجزأ؛ والذي لا وجود له في الخارج.

وهناك مَنْ يرى أن الآن هو الزمان القليل الواقع بين الماضي والمستقبل.

وهذا قول ظاهر البطلان؛ مخالف لما ورد في الكتاب والسنة، ومخالف للمعنى اللغوي والاصطلاحي، فالآن هو الحاضر الذي يتوسط الماضي والمستقبل.

ومما قاله العلماء عن معنى (الآن):

---

(1) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ١/٧٤و٧٥.

(2) أرسطو بن ينقوماخوش: وهو أرسطاطاليس الحكيم- وقيل فيه أرسطوطاليس- بن الحكيم الفيثاغوري، وكان تلميذ إفلاطون الحكيم، وكان إفلاطون يقدمه على غيره من تلاميذه، وبه ختمت حكمه اليونانيين. لُقِّبَ بصاحب المنطق. وله في جميع العلوم الفلسفية كتب. انظر: بغية الطلب في تاريخ حلب- عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ)- المحقق: د. سهيل زكار- ١٣٤١/١٣ وما بعدها- دار الفكر- الطبعة بدون.

(3) هم تلاميذ أرسطو، والمشاء:"الكثير المشي، والمشائي هو الأرسطى، سمي مشائيا لأن أرسطو كان يعلم تلاميذه ماشياً". المعجم الفلسفي لجميل صليبا-ص ٣٧٣.

(4) الكليات- ص٤٨٦.

- "الآن ظرف يدل على الزمن الحاضر"[1].
- يقول الشيخ ابن عثيمين في تفسير قوله تعالى: ﴿فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ﴾:"وكلمة (الآن) اسم إشارة إلى الزمن الحاضر"[2].
- الآن: هو "الوقت الحاضر بمعنى الاوان"[3].

أما فيما يتعلق بالجزء الذي لايتجزأ، أو ما يسمى بالجوهر الفرد؛ فقد تحدَّث عنه العديد من علماء أهل السنة؛ ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية؛ الذي أفاض في الشرح والرد على من أثبته، أو نفاه مطلقاً من الفلاسفة والمتكلمين؛ ومن ذلك قوله:

"وبالجملة فليس في شيء منها – أي الوجود– قبول القسمة إلى غير نهاية، بل هذا إنما يكون في المقدرات الذهنية، فأما وجود ما لا يتناهى بين حدين متناهيين فمكابرة، وسواء كان بالفعل، أو بالقوة، ووجود موجود لا يتميَّز جانب له عن جانب مكابرة، بل الأجسام تستحيل مع قبول الانقسام، فلا يقبل شيء منها انقساماً لا يتناهى، كما أنها إذا كثرت وعظمت تنتهي إلى حد تقف عنده، ولا تذهب إلى أبعاد لا تتناهى"[4].

وهذا المصطلح لم يرد في الكتاب ولا في السنة، ولم يقل به أحد من سلف الأمة، بل اختلف حوله أهل الكلام، وأهل الفلسفة بين نفي وإثبات. أما أهل السنة والجماعة فلم يبنوا عليها مسألة واحدة من مسائل الدين، ولا ربطوا بذلك حكماً علمياً، ولا عملياً، وقد أطبق أئمة الإسلام على ذم من بنى دينه على الكلام في الجواهر والأعراض[5].

---

(1) الجدول في إعراب القرآن الكريم– محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)– ٧/١٣– دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت–الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ.

(2) تفسير الفاتحة والبقرة– محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)–٣٤٨/٢– دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية– الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

(3) معجم الفقهاء–ص٣٧.

(4) بيان تلبيس الجهمية–٢٥٩/٢.

(5) انظر:الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية– ص٢٦١و٢٦٣.

٣) كان لأهل التصوُّف رأي آخر في تعريف الآن؛ فهي عندهم تعني العشق[١]؛ وهو إفراط المحبة وشدتها[٢].

يقول ابن ابي العز الحنفي[٣]:" الْعِشْقُ: وَهُوَ الْحُبُّ الْمُفْرِطُ الَّذِي يُخَافُ عَلَى صَاحِبِهِ مِنْهُ"[٤].

وفكرة العشق الصوفي جاءت من قولهم بوحدة الوجود؛ فالصوفية عشقوا الصور الجميلة لاعتقادهم أنها مظاهر الحق، فأصبح قولهم بوحدة الوجود؛ دعوة لحبّ الشهوات والرذيلة، حيث جعلوا من العشق سلّماً للحب الإلهي[٥].

وعلى هذا أوجب الصوفية على السالك" أن يطير بجناح العشق نحو الله تعالى ويحرر نفسه من قيد وجوده الذي ليس إلا مظهراً فحسب. وينمحي ويفنى[٦] في ذات الله؛ أي

(١) وردت عدة تعاريف عن العشق؛ منها ما نقله التهانوي في كتابه الكشاف، حيث يقول: العشق: هو عبارة عن إفراط المحبة وشدّتها. وقيل نار تقع في القلب فتحرق ما سوى المحبوب، وقيل جنون إلهيّ رفض بناء العقل. وقيل قيام القلب مع المعشوق بلا واسطة. ويقول في كشف اللغات: العشق جامع الكمالات وليس هذا إلّا للحقّ. ويقول الشيخ فخر الدين العراقي: العشق إشارة للذات الأحدية المطلقة. وهذا ما اختاره المتأخرون. والعاشق هو الذي لم يبق فيه أثر للعقل، وليس لديه خبر عن رأسه وقدمه. وقد حرّم على نفسه النوم والطعام. لسانه مشغول بالذكر وقلبه بالفكر وروحه بالمشاهدة. انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ١١٨١/٢و١١٨٢.

وقد تحدث أيضاً الفلاسفة عن العشق، فعرفوها بعدة تعريفات؛ منها: "قال أفلاطون العشق حركة النفس الفارغة، وقال أرسطاطاليس العشق عمى الحس عن إدراك عيوب المحبوب..وأما الفلاسفة المشاؤون فقالوا هو اتفاق أخلاق وتشاكل محبات وتجانسها وشوق كل نفس إلى مشاكلها ومجانسها في الخلقة القديمة قبل إهباطها إلى الأجساد". روضة المحبين ونزهة المشتاقين- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)- ص ١٣٧و١٤٠- دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان- الطبعة: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

(٢) انظر: الجواب الكافي- ص١٨٣. وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ١١٨١/٢.

(٣) علي بن علي بن محمد بن أبي الْعِزّ الحنفي قاضي القضاة بدمشق . مولده سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة ووفاته سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة- أبو الفضل أحمد علي بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)- المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان- ١٠٣/٤- مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد/ الهند- الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية- ص١٢٤.

(٥) دراسات في التصوُّف- إحسان إلهي ظهير (المتوفى: ١٤٠٧هـ)- ص٣١٨بتصرف- دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع- الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

(٦) سبق ذكر الفناء ص٢٠٩.

الموجود الحقيقي"[1].

يقول الجيلي[2] شارحاً العشق والفناء فيه:" إذا طفح الودّ حتى أفنى المحب والمحبوب سمي عشقاً، وفي هذا المقام يرى العاشق معشوقة فلا يعرفه.. وهذا آخر مقامات الوصول... والعشق هو الذات المحض الصرف الذي لا يدخل تحت رسم، ولا نعت، ولا وصف"[3].

فالإله الصوفي يتجلَّى في الصور الجميلة؛ في صورة امرأة، أو صبي، أو رجل عاشق، وعشقها؛ هو عشق ذات الله – تعالى الله عما يقولون– [4].

يقول ابن عربي:"فشهود الحق في النساء أعظم الشهود وأكمله"[5].

وهكذا استبد العشق الصوفي بأهله، فباتوا يرون ربهم في الأحجار والنار والأشجار والأوثان، ويقولون:" إن الله هو الظاهر في كل شيء ، والشيء يطلق على الصنم أيضاً فكل من عبد شجراً أو حجراً ، حيواناً أو إنساناً ، كوكباً أو ملكاً ، فهو في الحقيقة يعبد الله"[6].

ولا يعني هذا أن العشق اعتقاد خاص بأهل التصوُّف؛ بل اعتقد به أيضاً الفلاسفة والمتكلمون، والذين أخذوه عن براهمة الهند، وفلاسفة اليونان[7].

لذا فالصوفية والعُبّاد، والأمراء، والأجناد، والمتفلسفة، والمتكلمون، والعامة، وغيرهم، يستحلون من الفواحش ما حرَّمه الله ورسوله؛ تقليداً لأسلافهم، وأصله العشق الذي يبغضه الله، فكثيرٌ منهم يجعله ديناً، ويرى أنه يتقرب به إلى الله، إما لزعمه أنه يزكى النفس ويهذبها؛

---

(1) التَّصَوُّفُ المنشَأ وَالمصَادر– إحسان إلهي ظهير (المتوفى: ١٤٠٧هـ)– ص١٢٦– إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان– الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

(2) سبق ترجمة الجيلي ص ١١٠.

(3) الإنسان الكامل – ١/ ٨٠و٨١ . دراسات في التصوُّف– ص٣٢٢.

(4) انظر: مصرع التصوف – ص٢٣١. و دراسات في التصوف– ص٣٢٥.

(5) فصوص الحكم–١/٢١٧. وانظر: المعجم الصوفي لسعاد الحكيم– ص٣٠٥.

(6) دراسات في التصوف– ص٣٢٦.

(7) انظر: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام–٨/٢٢٦.

وإما لزعمه أن الصور الجميلة مظاهر الحق ومشاهده؛ وإما لاعتقاده حلول الرب فيها، واتحاده بها [١].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "إطلاق العشق على الله هذه من عبارات الصوفية الباطلة، فالله إنما ورد في حقه المحبة والخلة فقط، أما العشق فهذا باطل"[٢].

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ﴾ (آل عمران: ٣١).

وقال ﷺ: [إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ، فَإِنَّ اللهِ تَعَالَى قَدِ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا، كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا][٣].

و"الْخَلِيلُ مَعْنَاهُ الْمُحِبُّ الْكَامِلُ الْمَحَبَّةِ؛ وَالْمَحْبُوبُ الْمُوَفِّي بِحَقِيقَةِ الْمَحَبَّةِ؛ اللَّذَانِ لَيْسَ فِي حُبِّهِمَا نَقْصٌ وَلَا خَلَلٌ"[٤].

فالله ﷻ يحب عبده محبة كاملة، والعبد يحب ربه محبة عبادة، فيها ذل وخضوع وتعظيم له سبحانه، أما العشق فلا يستعمل مع الله تعالى؛ لأنه يتضمن شهوة [٥].

---

(١) انظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)- المحقق: محمد حامد الفقي-٢/١٥٦- مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية- الطبعة بدون.

(٢) الفتوى الحموية الكبرى- تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)-المحقق: د.حمد بن عبد المحسن التويجري- ص٤٥٧- الناشر: دار الصميعي، الرياض-الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

(٣) أخرجه مسلم- كتاب المساجد ومواضع الصلاة – باب النهي عن بناء المساجد، على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد – (ح ٥٣٢)- ١/٣٧٧.

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي -٣/٥٦.

(٥) أنظر: جامع الرسائل- تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى : ٧٢٨هـ)- المحقق : د. محمد رشاد سالم- ٢/٢٣٩- دار العطاء، الرياض- الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م. وشرح فتح المجيد- عبد الله بن محمد الغنيمان- ٩/٣٢.

فـ"المشهور من لفظ العشق هو محبة النكاح ومقدماته، وهذا المعنى من أعظم الكفر، وإن كان قد بلغ إلى هذا الكفر الاتحادية الذين يقولون إنه عين الموجودات، ويقولون ما نكح سوى نفسه وهو الناكح والمنكوح، وكذلك الذين يقولون بالحلول العام، والذين يقولون بالاتحاد في صور معينة، أو بحلوله فيها؛ كما يقوله الغالية من النصارى، والرافضة، وغالية النسَّاك، فإن هؤلاء يصفونه بما يوصف به البشر من النكاح، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.. فمن زعمَ أن الله يحب، أو يعشق، وأشار إلى هذا المعنى فهو أعظم كفراً من اليهود والنصارى"[1].

كما أن لفظ العشق فيه تشبيه ونقص لايليق بجلاله تعالى، ولم يرد هذا اللفظ عن السلف الصالح، ولا في كتبهم[2].

أما صاحب الروح عند الصوفية؛ فهو الناسك العابد، الذي غلب نفسه فأصبح لا يبالي، بالحر والبرد، بالراحة والألم، بالسراء والضراء، فهو صاحب الروح الأكبر، والذي لا يرى غير الله شيئًا، لذا فهو-حسب ما يزعمون- يجد الطمأنينة والراحة والنور في روحه، ويصل إلى النجاة بفنائه في الخالق[3].

وهذا الاعتقاد ظاهر البطلان؛ فالعشق "لَا يُوصَفُ بِهِ الرَّبُّ تَعَالَى وَلَا الْعَبْدُ فِي مَحَبَّةِ رَبِّهِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ أَطْلَقَهُ بَعْضُهُمْ... وَلَعَلَّ امْتِنَاعَ إِطْلَاقِهِ: أَنَّ الْعِشْقَ مَحَبَّةٌ مَعَ شَهْوَةٍ"[4].

والذي يظهر للباحثة؛ أن قولهم في العشق ناتج عن اعتقادهم بالفناء ووحدة الوجود، وقد سبق الرد مفصلا على من ينادي بهذا الفكر.

---

(1) قاعدة في المحبة- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)- المحقق: محمد رشاد سالم- ص ٥٥و٥٦- الناشر: مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، مصر- الطبعة بدون.

(2) أنظر: درء تعارض العقل والنقل- - ٨٢/٥. وقاعدة في المحبة - ص ٥٣.

(3) انظر: الأديان الوضعية- مناهج جامعة المدينة العالمية لمرحلة الماجستير- جامعة المدينة العالمية- الطبعة بدون.

(4) شرح العقيدة الطحاوية- ص ١٢٤.

والخلاصة من جميع ما ذكر سابقاً؛ أن (الآن) يُقصد به الزمان الحاضر. ولكن في كتاب كشاف التهانوي ورد رأي مخالف لهذا؛ فالفلاسفة ينكرون وجود زمن حاضر، والصوفية يعتبرون الآن هو العشق.

# البُعد والقُرب

## البُعد

### البُعد في اللغة:

البُعد على مَعْنيين: أَحدهما ضِدّ القُرب. تَقول: بَعُدَ يَبْعُد بُعْداً فَهُوَ بَعيد. وأَبْعَدَهُ غيره، وباعَدَهُ، وبَعَّدَهُ تَبعيداً[1].

والبُعْدُ والبِعادُ من اللعْن ،كَقَوْلِك: أَبْعَدَه الله؛ أَي نَحَّاه عَن الْخَيْر وأبعده فلَا يُرثَى لَهُ فِيمَا نَزَل بِهِ. وَكَذَلِكَ بُعْداً لَهُ وسُحْقاً[2].ويأتي بمعنى: الهلاك[3].

وبَعِد بَعَداً وبَعُدَ: هلك أَو اغترب[4].

### البُعد في الاصطلاح:

ورد مصطلح البعد في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ؛ منها:

### القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ (هود: ٩٥)، أي: إِلَّا أَبْعَدَ اللَّهُ مَدْيَنَ مِنْ رَحْمَتِهِ بِإِحْلَالِ نَقْمَتِهِ كَمَا بَعِدَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ ثَمُودُ مِنْ رَحْمَتِهِ بِإِنْزَالِ سَخَطِهِ بِهِمْ[5].

---

(1)انظر: تهذيب اللغة- ٢/١٤٥. و الصحاح-٢/٤٤٨. ولسان العرب-٣/٨٩.

(2) انظر: تهذيب اللغة- ٢/١٤٥ . والمحكم والمحيط- ٢/٣٢. والقاموس المحيط- ص٢٦٨.

(3)انظر:الصحاح-٢/٤٤٨. ومقاييس اللغة- ١/٢٦٨. وشمس العلوم- ١/٥٧٤.

(4) المحكم والمحيط- ٢/٣٢.

(5)انظر: تفسير الطبري- ١٢/٥٦١.

ويقول سبحانه:﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ (الفرقان:١٢)، "وَمَعْنَى مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ؛ أَنَّهَا رَأَتْهُمْ وَهِيَ بَعِيدَةٌ عَنْهُمْ، قِيلَ: بَيْنَهَا وَبَيْنَهُمْ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ"[١].

**السنة النبوية**

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: [فَأَقُولُ أَصْحَابِي أَصْحَابِي، فَقِيلَ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ؟ قَالَ: فَأَقُولُ: بُعْدًا بُعْدًا، أَوْ قَالَ:سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي][٢]، ومعنى (بعداً) أي: أبعدهم الله[٣].

أما أهل الكلام والحكماء فقد وضعوا تعريفاً آخر فقالوا:

- البعد: "عبارة عن امتداد قائم في الجسم، أو نفسه عند القائلين بوجود الخلاء، كأفلاطون"[٤]. وسيتضح معناه عند الحديث عن البُعد عند التهانوي.
- الْبُعد: "هُوَ أقصر الخطوط الْوَاصِلَة بَين الشَّيْئَيْنِ"[٥].
- البُعد:"هو امتداد بين الشيئين لا أقصر منه، أي لا يوجد بينهما أقصر من ذلك الامتداد، سواء وجد مساوياً لذلك الامتداد كما في بُعد المركز من المحيط، أو زائداً عليه كما في غيره"[٦].

---

(١)فتح القدير للشوكاني-٧٥/٤.

(٢) رواه أحمد في مسنده (١١٢٢٠) ٣١٩/١٧. وأصله في الصحيحين: البخاري (٦٥٨٤) و (٧٠٥٠) و (٧٠٥١) ، ومسلم (٢٢٩١)، بلفظ:(فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا).

(٣) انظر: إرشاد الساري للقسطلاني- ١٦٨/١٠.

(٤) التعريفات للجرجاني-ص٤٦

(٥) الكليات للكفوي- ص٢٤٩.

(٦) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ٣٤١/١.

## البعد عند التهانوي:

ذكر التهانوي معنى البُعد عند الصوفية، وعند العلماء، والحكماء، والمتكلمين، وأهل الهيئة؛ وسنتناول هنا ما يتعلق بالجانب العقدي:

"البُعد: بالضمّ وسكون العين المهملة ضد القرب، وهو عند الصوفية عبارة عن بُعد العبد عن المكاشفة والمشاهدة، ويجيء في لفظ القرب، ثم البُعد عند المتكلّمين: امتداد موهوم ولا شيء محض، فهو عندهم امتداد موهوم مفروض في الجسم، أو في نفسه، صالح لأن يشغله الجسم وينطبق عليه بعده الموهوم، ويسمّى خلاء(١) أيضاً. وعند الحكماء: امتداد موجود، فعند القائلين منهم بالخلاء له نوعان: فإنهم قالوا إذا حلّ الامتداد الموجود في مادة، فجسم تعليمي(٢)، وإن لم يحلّ فخلاء؛ أي امتداد مجرّد عن المادة قائم بنفسه، ويسمّى بالبُعد المفطور والفراغ المفطور. وبالجملة البُعد عندهم إمّا قائم بجسم وهو عرض(٣)، وإمّا بنفسه وهو جوهر مجرد(٤). قال السيّد السّند في حاشية شرح حكمة العين: إنهم قد صرّحوا بجوهرية البعد المجرّد حتى قالوا إن أقسام الجوهر ستة لا خمسة. وعند النافين للخلاء المنكرين لوجود الامتداد المجرّد فله نوع واحد أعني الامتداد القائم بالجسم، هذا كله خلاصة ما في حواشي الخيالي(٥)، ويجيء أيضاً في لفظ الخلاء، ولفظ المكان"(٦).

---

(١) الخَلَاء:"هُوَ أَن يكون الجسمان بِحَيْثُ لَا يتماسان وَلَيْسَ بَينهمَا مَا يماسهما ليَكُون مَا بَينهمَا بُعداً موهوماً ممتداً فِي الْجِهَات، صَالحاً لِأَن يشْغلهُ جسم ثَالِث، لكنه الْآن خَال عَن الشواغل". الكليات للكفوي- ص٤٢٥و٤٢٦.

(٢) الجسم التعليمي:"هو الذي يقبل الانقسام طولًا وعرضًا وعمقًا، ونهايته السطح، وهو نهاية الجسم الطبيعي، ويسمى: جسمًا تعليميًا؛ إذ يبحث عنه في العلوم التعليمية". التعريفات للجرجاني- ص٧٦.

(٣)"العرض: الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع، أي محل يقوم به، كاللون المحتاج في وجوده إلى جسم يحله ويقوم به". التعريفات للجرجاني- ص١٤٨.

(٤)"الْجَوْهَر: هُوَ والذات والماهية والحقيقة كلهَا أَلْفَاظ مترادفة، وَالْمَشْهُور فِيمَا بَين الفلاسفة اسْتِعْمَال الْجَوْهَر بِمَعْنى الْمَوْجُود الْقَائِم بِنَفسِهِ وَبِمَعْنى الذَّات والحقيقة.. وَمعنى الْقيام بِنَفسِهِ أَن يَصح وجوده من غير مَحل يقوم بِهِ". الكليات للكفوي- ص٣٤٦.

(٥) لعبد الحكيم بن شمس الدين الهندي السيالكوتي البنجابي (ت ١٠٦٧هـ)، له علم في المنطق والكلام ومن أهم شخصيات الماتريدية. انظر: الماتريدية - ٣٥٣/١. وأسس الصياغة المعجمية- ص٢٤٠.

(٦) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ٣٤١/١.

عَرّف أهل التصوُّف مصطلح البُعد تعريفاً يختلف عمَّا ورد في اللغة والاصطلاح؛ فقالوا: البُعد"عبارة عن بُعد العبد عن المكاشفة والمشاهدة، وقيل: هو الإقامة على المخالفة"[١].

والمعنى أن العبد وبسبب المخالفات التي ارتكبها؛ لا يوفق للقرب من الله، أو معرفة الله؛ فلا يصل حينها للمكاشفة ولا المشاهدة. لذا فعلى السالك- وبحسب زعمهم- أن يسعى للقرب من الله بعمل الطاعات؛ حتى يصل لمراتب التجلي والمكاشفة[٢].

يقول القشيري:"وَأَمَّا البعد؛ فَهُوَ التدنس بمخالفته، والتجافي عَن طاعته، فأول البُعد؛ بُعْد عَنِ التوفيق، ثُمَّ بُعْد عَنِ التحقيق"[٣].

ومن المعلوم لدى كل مسلم ومسلمة؛ أن الله عَجَلًّا قد أمر عباده بطاعته وعبادته وحده، واجتناب معاصيه، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:٥٦). فالعمل بالطاعات يُقرِّب العبد من ربه، أما ارتكاب المعاصي والمحرمات فهي تغضب الرب وتبعد المخلوق عن خالقه، لا كما يدَّعي أهل التصوُّف من أن عمل الطاعات يوصل السالك لمراتب ودرجات؛ يَحلّ فيه الخالق بالمخلوق، أما إنْ ارتكب بعض المخالفات؛ فإنه يُحْرم من مشاهدة الحق؛ فلا يحدث له كشف، أو تجلٍّ.

ويعود هذا لاعتقادهم بالحلول ووحدة الوجود، هذا الفكر الذي يهدف- كما ذكر سابقا- لهدم الإسلام وزعزعة أركانه، وتشكيك المسلمين بدينهم.

أما الحكماء وأهل الكلام فقد اختلفوا في تعريفهم للبُعد[٤]:

فقال أهل الكلام: البُعد امتداد موهوم؛ أَي لَا شَيْء مَحْض، أما الحكماء فقالوا: البُعد امتداد موجود. وقسَّموه إلى قسمين:

---

(١) معجم مصطلحات الصوفية للحفني- ص٣٥.

(٢) انظر: معجم ألفاظ الصوفية للشرقاوي- ص٢٣٤.

(٣) الرسالة القشيرية- ١/١٩٢.

(٤)انظر: دستور العلماء- ١/١٧١. و موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ١/٣٤١.

١. أن يحل الامتداد الموجود في مادة؛ فيسمى الجسم التعليمي.
٢. الامتداد الموجود؛ القائم بنفسه؛ المجرد عن المادة؛ ولا يحل فيه. ويسمى الخلاء، ويسمى أيضاً البُعد المفطور، والفراغ المفطور.

يقول التفتازاني: زعم كثير من الفلاسفة والمتكلمين"أن من البُعد ما هو مادي يحل في الجسم، ويقوم به، ويمتنع اجتماعه مع بُعد آخرٍ مماثلٍ له، قائم بذلك الجسم؛ وهو المسمى بالجسم التعليمي، ومنه ما هو مفارق لا يقوم بمحل؛ بل يحل فيه الجسم، ويسمونه البُعد المفطور؛ بمعنى أنه مشهور مفطور عليه البديهة، ويعبِّر عنه أفلاطون تارة بالهيولي، وتارة بالصورة"[١].

والمقصود أنَّ البُعد إنْ كان قائماً بنفسه؛ فهو جوهر – وقد صرَّح البعض بجوهرية البُعد، حتى عدّوه القسم السادس من أقسام الجوهر[٢]–، وإنْ كان قائماً بجسم فهو عرض.

وقد عُرف عن الفلاسفة والمتكلمين استخدامهم للمصطلحات الحادثة المجملة التي تحمل بين طياتها حقاً وباطلاً.

وعن هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فالسلف والأئمة لم يذموا الكلام لمجرد ما فيه من الاصطلاحات المولدة كلفظ الجوهر، والعرض، والجسم وغير ذلك، بل لأن المعاني التي يعبرون عنها بهذه العبارات فيها من باطل المذموم في الأدلة والأحكام ما يجب النهي عنه، لاشتمال هذه الألفاظ علي معانٍ مجملة في النفي والإثبات"[٣].

وقد تحدَّث العديد من العلماء عن منهج أهل السنة والجماعة في الألفاظ المجملة؛ فقالوا: الْوَاجِبُ الأخذ والعمل بمَا قَالَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، أما هَذِهِ الْأَلْفَاظُ المجملة، فَإِنْ أَرَادُوا بِهَا مَا يُوَافِقُ خَبَرَ الرَّسُولِ قُبِلَ، ونُثْبِتُ منها مَا أَثْبَتَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنَ الْأَلْفَاظِ وَالْمَعَانِي. وَأَمَّا الْأَلْفَاظُ

---

(١) شرح المقاصد للتفتازاني– ١/١٩٣و١٩٤.

(٢) أقسام الجوهر: الهيولى– الصورة– العقل– النفس– الجسم. انظر: التعريفات للجرجاني– ص٧٩.

(٣) درء تعارض العقل والنقل– ١/٤٤.

الَّتِي لَمْ يَرِدْ نَفْيُهَا وَلَا إِثْبَاتُهَا؛ كالْمُرَكَّبِ وَالجِسْمِ، وَالْمُتَحَيِّزِ وَالجَوْهَرِ، وَالجِهَةِ وَالحَيِّزِ وَالْعَرَضِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ فَلَا تُطْلَقُ حَتَّى يُنْظَرَ فِي مَقْصُودِ قَائِلِهَا؛ لأن هَذِهِ الْأَلْفَاظَ لَمْ تَأْتِ فِي الْكِتَابِ وَلَا فِي السُّنَّةِ بِالْمَعْنَى الَّذِي يُرِيدُهُ أَهْلُ الاصْطِلَاحِ، بَلْ وَلَا فِي اللُّغَةِ، بَلْ هُمْ يَخْتَصُّونَ بِالتَّعْبِيرِ بِهَا عَنْ مَعَانٍ لَمْ يُعَبِّرْ غَيْرُهُمْ عَنْهَا بِهَا، فَإِنْ كَانَ مَعْنى اللفظ صَحِيحًا قُبِلَ، لَكِنْ يَنْبَغِي التَّعْبِيرُ عَنْهُ بِأَلْفَاظِ النُّصُوصِ، دُونَ الْأَلْفَاظِ الْمُجْمَلَةِ، إِلَّا عِنْدَ الْحَاجَةِ، مَعَ قَرَائِنَ تُبَيِّنُ الْمُرَادَ وَالْحَاجَةَ. وَإِنْ أَرَادُوا بِهَا مَا يُخَالِفُ الدين رُدَّ[1].

وبالإمكان إجمال ما سبق في الآتي:

- البُعد عند الصوفية: بُعد العبد عن ربه بسبب المخالفات التي ارتكبها؛ فلا يوفق للقرب من الحق، ولا يصل حينها للمكاشفة، ولا المشاهدة.
- البُعد عند أهل الكلام : امتداد موهوم، وعند الحكماء: امتداد موجود.
- حذَّر أهل السنة والجماعة من الألفاظ المجملة التي يستخدمها الفلاسفة والمتكلمون، لما تحويه من حق وباطل.

---

(1) شرح العقيدة الطحاوية- ١/٢٤٠و٢٦١بتصرف.

# القُرْبُ

## القُرْبُ في اللغة:

"الْقَافُ وَالرَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْبُعْدِ"[1]، و"قَرُبَ الشيءُ، بِالضَّمِّ، يَقْرُبُ قُرْباً وقُرْباناً وقِرْباناً؛ أَي دَنا، فَهُوَ قريبٌ، الْوَاحِدُ وَالِاثْنَانِ وَالْجَمِيعُ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ"[2]. فالقُرب: هو الدنو؛ خلاف البُعد، والقُرْبُ في الرحم؛ الْقَرَابَةُ، وعند أهل السلوك: القيامُ بالطاعات[3].

## القُرْبُ في الاصطلاح:

القُرْبُ من الألفاظ الشرعية الواردة في الكتاب والسنة، وهي تدل على الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ. ومما ورد في ذلك:

### القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿كَلاَّ لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ (العلق:١٩)، ومعنى (اقْتَرِبْ) أَيْ:" تَقَرَّبْ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِالطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ"[4].

### السنة النبوية

قَالَ النَّبِيّ ﷺ: [... وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِى بِشَىْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِى يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ...][5].

فالقرب؛ هو القيام بالطاعات[6]، والتقرُّب إلى الله بالنوافل –حتى ينال العبد محبة الله تعالى–؛ لا يكون إلا بالتواضع، والتذلل له سبحانه[7].

---

([1]) مقاييس اللغة–٥/٨٠.

([2]) لسان العرب–١/٦٦٢. وانظر: المخصص– ٣/٣١٧. وجمهرة اللغة–١/٣٢٤.

([3]) انظر: المعجم الوسيط– ٢/٧٢٣. والتعريفات الفقهية–ص١٧٢.

([4]) فتح القدير للشوكاني–٥/٥٧٤.

([5]) أخرجه لبخاري– كِتَابُ الرِّقَاقِ– بَابُ التَّوَاضُعِ–(ح٦٥٠٢)–٨/١٠٥.

([6]) انظر: التعريفات للجرجاني–ص١٧٤.

([7]) انظر:شرح صحيح البخاري لابن بطال–١٠/٢١٢.

والمتقربون إِلَى اللَّهِ بِالْفَرَائِضِ؛"هُمْ الْأَبْرَارُ الْمُقْتَصِدُونَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ، والمتقربون إِلَيْهِ بِالنَّوَافِلِ الَّتِي يُحِبُّهَا بَعْدَ الْفَرَائِضِ؛ هُمْ السَّابِقُونَ الْمُقَرَّبُونَ، وَإِنَّمَا تَكُونُ النَّوَافِلُ بَعْدَ الْفَرَائِضِ"(١).

## القُرْبُ عند التهانوي:

"بالضم وسكون الراء ضد البعد. وعند الصوفية: عبارة عن قرب العبد من الحقّ سبحانه؛ بالمكاشفة والمشاهدة، والبُعد: عبارة عن بُعد العَبد من المكاشفة والمشاهدة ؛كذا في مجمع السلوك. وفي خلاصة السلوك(٢): القرب هو الانقطاع عما دون الله. وقيل القرب: الطاعة. وقيل القرب: الدّنوّ من المحبوب بالقلوب. وفي التحفة المرسلة؛ القرب على نوعين: قرب النوافل؛ وهو زوال الصفات البشرية، وظهور صفاته تعالى عليه؛ أي على البشر، بأن يحيي ويميت بإذنه تعالى، ويسمع المسموعات من بعيد، ويبصر المبصرات من بعيد، وعلى هذا القياس. وهذا معنى: فناء الصفات في صفات الله تعالى، وهو ثمرة النوافل. وقرب الفرائض: وهو فناء العبد بالكلّية عن الشعور بجميع الموجودات؛ حتى نفسه أيضاً، بحيث لم يبقَ في نظره إلّا وجود الحقّ سبحانه، وهذا معنى فناء العبد في الله تعالى، وهو ثمرة الفرائض انتهى. إذن على هذا التقدير قرب الفرائض أتم وأكمل، وقد أورد في ترجمة صحيح البخاري: إنه معلوم من كلام الأصفياء؛ أنّ قرب النوافل أكمل؛ لأنّ قرب الفرائض عندهم عبارة عن أنّ العبد (قد فني في الله)، فالحقّ هو الفاعل، كما يشير إلى ذلك الحديث:( إنّ الله ينطق على لسان عمر)(٣). وأمّا قرب النوافل فهو عبارة عن أنّ الحقّ سبحانه هو الإله، والعبد هو الفاعل، كما في حديث: (ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبّه فكنت سمعه الذي

(١) مجموع الفتاوى-٢/٢٢٥.

(٢) خلاصه السلوك في نيل الرفعة والسمو لحاجي بن سعيد القرشي. انظر: خزانة التراث (فهرس مخطوطات)-٤٦/٢٤٢. وأسس الصياغة المعجمية للقطيطي- ص٢٤١.

(٣)لم يرد الحديث بهذا النص، والصحيح قوله ﷺ: "إِنَّ اللهَ وَضَعَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ يَقُولُ بِهِ". أخرجه أحمد في مسنده (ح٢١٤٥٧) ٣٦٢/٣٥، وأخرجه ابن سعد ٣٣٥/٢، والبزار في مسنده (٤٠٥٩)، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢١/١٢، وأبو داود (٢٩٦٢)، وابن ماجه (١٠٨)، والطبراني في "مسند الشاميين" (١٥٤٣) و (٣٥٦٥).

يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها)[1] وهو يشير إلى هذا المعنى. انتهى.

بيت شعر فارسي وترجمته: القرب هو السير من القعر إلى الأوج فالحضيض، وقرب الحقّ غير مقيّد بقيد الوجود. وقد ذكر عبد اللطيف في شرح المثنوي[2] (لمولانا جلال الدين الرومي) أنّ قرب الفرائض بهذا المعنى؛ أفضل من قرب النوافل. وقال: إنّ قرب الفرائض الذي هو عبارة عن كون الفاعل هو الحقّ والعبد إله؛ أعلى من قرب النوافل، لأنّ قرب النوافل؛ إنّما فاعله العبد والحقّ إله. والفرق بين فعل الحقّ والعبد ظاهر. مصراع من الشعر[3] الفارسي وترجمته: أيّ نسبة لعالم التراب إلى عالم الطّهر والنّقاء. انتهى. ولكلّ وجهة كما لا يخفى.

فائدة: قال صاحب العقد المنفرد[4]؛ إنّ صاحب قرب الفرائض ليس له أجر؛ لأنّه فانٍ عن نفسه، فمن يقبل الأجر فمن هذا المقام نبينا ﷺ؛ أمر بأن يقول ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾، وسائر الأنبياء -على نبيّنا وعليهم السلام- لما علموا فقالوا وأجرنا على الله، ذلك لأنه صلى الله عليه وآله وسلم صاحب قرب الفرائض فهو عبد محض، وجميع الأنبياء- صلوات الله عليهم- أرباب قرب النوافل. وقرب الفرائض من خصوصيّات هذه الأمة. وأمّا في قرب النوافل؛ فالعبد محجوب بنفسه، فإنّه بقيت له بقية وبها صار له من الأجر. وبالجملة فمقام قرب الفرائض مختصّ بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولكلّ وارثيه حظ وافر فيه"[5].

ذكر أهل التصوُّف هنا عدة تعريفات للقرب؛ فقالوا:

١) القرب: قرب العبد من الحقّ سبحانه بالمكاشفة والمشاهدة[6].

---

(١) سبق تخريجه في التعريف الاصطلاحي.

(٢)سبق ذكر كتاب شرح المثنوي ص١٧٩.

(٣) مِصْراع الشّعْر: نصفه؛ أي أحد شطريه. انظر:جمهرة اللغة-٧٣٨/٢.

(٤) هو كتاب؛ العقد الفريد في حل مشكلات التوحيد؛ للشريف أبي عبد الله محمد بن يوسف بن الحسين السنوسي التلمساني الحسني المتوفى سنة ٨٩٥، وهو شرح على لامية الجزري. انظر: إيضاح المكنون للبغدادي-١٠٩/٤. وأسس الصياغة المعجمية-ص٢٤٥.

(٥) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ١٣١٣/٢و١٣١٤.

(٦) سبق الحديث عن المكاشفة والمشاهدة في لفظ التجلي ص٢٣٨و٢٣٩.

فالقرب هنا صفة للعبد؛ حيث يتصف السالك بالقرب من الحق، والحق- بحسب زعمهم- لا يزال متجلياً في صور عباده، فيَطْلُب السالك أن يكون مع الحق أبداً؛ وفي أي صورة تجلَّى فيها، فيظهر وتنكشف له ذات وصفات الله-تعالى عما يقولون-، وتسطع على قلبه أنواره الربانية، ويبصر الحق ببصره وبصيرته؛ وحينها يكون العبد مع الحق حيث تجلَّى[1].

٢) القرب: هو الانقطاع عما دون الله، وذلك بجمع" الهم بين يدي الله تعالى بالغيبة عما سواه"[2]، والانفراد والتجرد لله دون سواه.

٣) القرب: الطاعة.

أول رتبة في القرب من الله؛ هي القرب من طاعته، والاتصاف في جميع الأوقات بعبادته[3].

فقالوا: القرب" هو التقرُّب إلى الله، وذلك بكثرة العبادات، وعمل الطاعات، وفي هذا الحال يكون المريد دائم التطلُّع إلى الله، لايرى شيئاً سواه، فلا يأتي عملاً يكرهه الله، ولا يترك عملاً يحبه الله"[4].

٤) القرب: الدّنوّ من المحبوب بالقلوب.

وذلك بجمع الهمم بين يدي الله؛ والغيبة عما سواه، ومشاهدت أفعاله بك؛ وصنائعه عليك؛ حتى يصفو القلب؛ فلا يخطر فيه إلا المحبوب[5].

ثم ذكروا أن القرب ينقسم إلى قسمين:

أ- قرب النوافل: تحدَّث أهل التصوُّف- وكذا أهل التشيع- عن هذا المقام؛ وذكروا أنه في هذا المقام تزول الصفات البشرية للسالك، وتظهر عليه الصفات الإلهية؛ لفناء

---

(1) انظر:الفتوحات المكية-٥٥٨/٢. ومعجم ألفاظ الصوفية للشرقاوي- ص٢٥٣. ومعجم مصطلحات الصوفية للحفني-ص٢٤٤. وموسوعة مصطلحات التصوُّف الإسلامي للعجم-ص٧٥٤.

(2) موسوعة مصطلحات التصوُّف الإسلامي للعجم-ص٧٥٤.

(3) انظر:الرسالة القشيرية-٢٣٦/١. ومعجم ألفاظ الصوفية للشرقاوي-ص٢٣٣و٢٣٤. وموسوعة مصطلحات التصوُّف الإسلامي للعجم- ص٧٥٤.

(4) معجم ألفاظ الصوفية للشرقاوي-ص٢٣٣.

(5)انظر: موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي للعجم- ص٧٥٣ و٧٥٤.

صفاته في الله -تعالى عما يقولون- وهي ثمرة قيامه بالنوافل[1]، وحينها يشاهد العبد أفعال الحق به، ويرى صنائعه ومننه عليه، ويغيب فيه عن رؤية أفعاله ومجاهداته[2].

ب- قرب الفرائض: وهو فناء العبد في الله - تعالى عما يقولون- بالكلّية فلا يبقى إلا الحق[3]، فهو عبارة "عن الفناء بما سبق في الأزل من العهد الذي بين الحق والعبد"[4]، وهي ثمرة الفرائض كما يزعمون.

يقول المولى أبو الفداء[5]:"قرب النوافل وهو كون ذات الحق ووجوده مرآة لصفات العبد ومظهراً لأحواله وأما قرب الفرائض فهو.. كون صفات العبد وأحواله مرآة لذات الحق ومظهراً لوجوده وباعتبار قرب النوافل كان الظاهر والمرئي والمشهود هو العبد، وباعتبار قرب الفرائض هو الحق"[6].

وقد اختلفوا في قرب النوافل وقرب الفرائض أيهما أفضل؟ فقالوا:

- قرب الفرائض أتم وأكمل لأن العبد فني في الحق بالكلية[7].

ففي مقام قرب النوافل، ينزل الله- تعالى عما يقولون- ليكونَ مجاليَ العبد، فتزول الصفات البشرية؛ وتظهر صفات الله- تعالى عما يقولون- على البشر، فيسمع المسموعات من بعيد، ويبصر المبصرات من بعيد، ويحيي ويميت، وهذا معنى فناء الصفات في صفات الله. أمّا في قرب الفرائض، فالعبدُ يصعدَ ليكونَ سَمْعَ الله وبَصَرَ الله، إذاً الله إذا أرادَ أن يُبْصِر يُبْصِرُ من خِلاله، إذا أرادَ أن يَرضى يرضى من خِلاله، وهذا معنى فناء العبد بالكلية؛ فلا يبق في نظره إلا وجود الحق[8].

---

(1) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ١٣١٣/٢.

(2) انظر:موسوعة مصطلحات التصوف الاسلامي للعجم- ص٧٥٣.

(3) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ١٣١٣/٢.

(4) موسوعة مصطلحات التصوف الاسلامي للعجم- ص٧٥٥.

(5) سبق ترجمنه ص١٩٥.

(6) روح البيان- ص٢٠٦و٢٠٧.

(7) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ١٣١٣/٢.

(8) معجم مصطلحات الصوفية للحفني - ص٢١٦ بتصرف.

- بينما يرى البعض أن هذا سبب لجعل قرب النوافل أكمل؛ ففناء العبد بالكلية تعني أن الحق هو الفاعل وليس العبد، وفي النوافل لا يفنى العبد بالكلية بل تفنى صفاته فقط، فيبقى العبد هو الفاعل، والحق هو الإله[1].
- واعترض بعضهم على القول السابق، وقالوا إن كون الحق هو الفاعل في قرب الفرائض؛ يجعله أعلى منزلة من قرب النوافل؛ لأن العبد هنا-كمايزعمون- هو الإله، أما في قرب النوافل؛ فالعبد هو الفاعل، والحق هو الإله[2].

كما زعم آخرون أنّ صاحب مقام قرب الفرائض؛ هو النبي ﷺ؛ وورثته من الأولياء، وأن صاحب هذه المنزلة ليس له أي أجر؛ لأنّه فانٍ عن نفسه، والنبي ﷺ عبد محض، أما بقية الأنبياء عليهم السلام فهم أرباب مقام قرب النوافل[3].

وقد ذكر ذلك أيضاً أهل التشيُّع؛ فجعلوا هذا المقام لخاتم الأنبياء، ولأئمة أهل البيت.

فقالوا:"ومقام قرب الفرائض؛ أن يكون الله عين عبده، وأن يكون هذا العبد عين الله تعالى، لذلك أمير المؤمنين كان يقول: ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله ومعه وفيه وبعده. فإذاً؛ الله كان سمع علي وبصر علي، وعلي كان سمع الله ولسان الله ويد الله"[4]. -تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا-.

وجميع الأقوال السابقة أجاب عنها شيخ الإسلام ابن تيمية، وبيَّن، رحمه الله، أنها من أقوال الاتحادية الذين" يَزْعُمُونَ أَنَّ قُرْبَ النَّوَافِلِ: يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ عَيْنُ الْحَقِّ عَيْنَ أَعْضَائِهِ، وَأَنَّ قُرْبَ الْفَرَائِضِ: يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ عَيْنَ وُجُودِهِ كُلِّهِ؛ وَهَذَا -قول-فَاسِدٌ مِنْ وُجُوهٍ كَثِيرَةٍ بَلْ كُفْرٌ صَرِيحٌ"[5].

---

(1) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ١٣١٣/٢.

(2) انظر: المصدر نفسه- ١٣١٤/٢.

(3) انظر: المصدر نفسه؛ والصفحة نفسها.

(4) علي ومقام الجمع وأحدية الجمع- مقال لفؤاد دبوس العاملي- ص٤- سنة النشر:٢٠١٦.

(5) مجموع الفتاوى-٢/٢٢٥.

ويعود هذا لمعتقدهم الفاسد في الحلول ووحدة الوجود، وتفسيرهم الباطن؛ وفهمهم الخاطئ للحديث القدسي.

فقوله سبحانه: (ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه) يعني فيه: أن العبد إذا تقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض؛ "أفضى ذلك به إلى أن يحبه الله عز وجل. ثم قال: (فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به) إلى آخره، فهذه علامة ولاية الله، لمن يكون الله قد أحبه، ومعنى ذلك أنه لا يسمع ما لم يأذن الشرع له بسماعه ولا يبصر ما لم يأذن الشرع له في إبصاره ولا يمد يده إلى شيء ما لم يأذن الشرع له في مدها إليه، ولا يسعى برجله إلا فيما أذن الشرع في السعي إليه"(١).

وليس كما يظن بعض الاتحادية الملاحدة؛ من أن الله قد حلَّ في العبد فصار سمعه وبصره. وهذا القول من أبطل الباطل(٢).

بل قد غلط مَنْ زعم أَن هَذَا الحديث هو عن قرب النَّوَافِل،"وَأَنَّ قرب الْفَرَائِض أَن يكون هُوَ إِيَّاه؛ تَعَالَى الله عَن ذَلِك، وَعَن قَول الْقَائِلين إِن عين وجود الْحق هُوَ عين وجود الْخلق؛ تَعَالَى الله عَن ذَلِك"(٣).

كما أنَّ التَّقَرُّبَ إلى الله بِالْفَرَائِضِ يجب أن يكون قَبْلَ النَّوَافِلِ فالتَّقَرُّبُ بِالنَّوَافِلِ؛" إنَّمَا يَكُونُ تَقَرُّبًا إذَا فُعِلَتْ الْفَرَائِضُ، لَا كَمَا ظَنَّهُ بَعْضُ الِاتِّحَادِيَّةِ كَصَاحِبِ (الْفُتُوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ) وَنَحْوِهِ؛ مِنْ أَنَّ قُرْبَ الْفَرَائِضِ يَكُونُ بَعْدَ قُرْبِ النَّوَافِلِ، وَالنَّوَافِلُ تَجْعَلُ الْحَقَّ غِطَاءَهُ، وَتِلْكَ تَجْعَلُ الْحَقَّ عَيْنَهُ. فَهَذَا بِنَاءً عَلَى أَصْلِهِ الْفَاسِدِ مِنْ الِاتِّحَادِ"(٤).

لذا حذَّر ابن القيم، رحمه الله، من الوقوع في مثل هذه المعتقدات الفاسدة؛ الناتجة عن عدم المعرفة الصحيحة لله ﷻ؛ حيث يقول:

---

(١) شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية- تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب ، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ)- ص١٢٨و١٢٩- مؤسسة الريان- الطبعة: السادسة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

(٢) انظر:شرح الوصية الكبرى لابن تيمية- عبد العزيز بن عبد الله الراجحي- ٦/١١.

(٣) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات- ص١٨٦.

(٤) مجموع الفتاوى-١٣٣/١٧.

"وهذا القربُ هو من لوازم المحبة؛ فكلما كان الحب أَعظم كان القرب أَكثر، وقد استولت محبة المحبوب على قلب محبه، بحيث يفنى بها عن غيرها، ويغلب محبوبه على قلبه، حتى [كأنه يراه ويشاهده]. إنْ لم يكن عنده معرفه صحيحة بالله، وما يجب له، ويستحيل عليه؛ وإلا طرق باب الحلول إنْ لم يلجه"[1].

وما نقله التهانوي في كتابه – عن البُعد والقرب-؛ جاء موافقاً لما ذهب إليه أهل التصوُّف؛ على الرغم من مخالفته للكتاب والسنة.

[1] طريق الهجرتين- ص٢٣.

## الاثنينية

### الاثنينية في اللغة:

"الاثنينيَّة: اسم مؤنَّث منسوب إلى اثنين"[١]. والاثْنين-والاِثْنَان-: ضِعْفُ الْوَاحِدِ[٢]، وهما اسمان قَرينان لَا يُفْرَدان[٣]؛ من أَسَمَاء الْعدَد للمذكر، و(الاثنتان) من أَسَمَاء الْعدَد للمؤنث[٤]. "ويقالُ: فلانٌ ثانِي اثْنَيْن: أَي هُوَ أَحَدُهما"[٥].

### الاثنينية في الاصطلاح:

الاثنينية من المصطلحات الفلسفية؛ لذا لم ترد بهذا اللفظ في الكتاب والسنة، ولكن ورد فيهما أسماء العدد: (اثنان- اثنين- اثنتين)؛ التي نسبت إليها الاثنينية.

### القرآن الكريم:

ومنها؛ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾(التوبة: ٤٠)، والآية هنا تتحدَّث عن الرسول ﷺ حين أخرجته قريش من مكه؛ فقد"أَخْرَجُوهُ وَهُوَ أَحَدُ الِاثْنَيْنِ: أَيْ وَاحِدٌ مِنَ الِاثْنَيْنِ، وَكَذَلِكَ تَقُولُ الْعَرَبُ: هُوَ ثَانِيَ اثْنَيْنِ يَعْنِي أَحَدَ الِاثْنَيْنِ، وَثَالِثُ ثَلَاثَةٍ، وَرَابِعُ أَرْبَعَةٍ، يَعْنِي: أَحَدَ ثَلَاثَةٍ، وَأَحَدَ الْأَرْبَعَةِ"[٦].

وقوله تعالى:﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾(النحل:٥١)، "فَنَهَى سُبْحَانَهُ عَنِ اتِّخَاذِ إِلَهَيْنِ، ثُمَّ أَثْبَتَ أَنَّ الإلهية منحصرة في إله واحد وهو

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة -٣٣١/١.

(٢) انظر: لسان العرب-١١٦/١٤. و القاموس المحيط- ص١٢٦٧. و تاج العروس-٢٨٣/٣٧.

(٣) انظر:كتاب العين-٢٤٣/٨. و تهذيب اللغة-١٠٣/١٥

(٤) انظر: المعجم الوسيط- ص١٠٢.

(٥) تاج العروس-٣٠٢/٣٧.

(٦) تفسير الطبري جامع البيان-٤٦٣/١١.

اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ التَّثْنِيَةَ فِي إِلَهَيْنِ قَدْ دَلَّتْ عَلَى الِاثْنَيْنِيَّةِ، وَالْإِفْرَادُ فِي إِلَهٌ قَدْ دَلَّ عَلَى الْوَحْدَةِ "[١].

فالآية هنا تنهى عن الاثنينية، أو التثنية في الألوهية؛ وذلك باتخاذ إِلَهَيْنِ اثنين. وهذا يعني أَنَّ الِاثْنَيْنِيَّةَ مُنَافِيَةٌ لِلْإِلَهِيَّةِ[٢]، فالله سبحانه متفرد بالألوهية، والربوبية.

يقول الإمام الرازي:"فَثَبَتَ أَنِ الِاثْنَيْنِيَّةَ وَالْإِلَهِيَّةَ مُتَضَادَّتَانِ. فَقَوْلُهُ: لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ، الْمَقْصُودُ مِنْهُ التَّنْبِيهُ عَلَى حُصُولِ الْمُنَافَاةِ وَالْمُضَادَّةِ بَيْنَ الْإِلَهِيَّةِ وَبَيْنَ الِاثْنَيْنِيَّةِ"[٣].

**السنة النبوية:**

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: [ لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا ][٤].

ويقول عليه السلام: [ قَلْبُ الشَّيْخِ شَابٌّ عَلَى حُبِّ اثْنَتَيْنِ: طُولُ الْحَيَاةِ، وَحُبُّ الْمَالِ][٥].

والمقصود باثنتين أي خصلتين[٦]، و"هُوَ ضعف الْوَاحِد، من ثنيت الشَّيْء: إِذا عطفته"[١].

---

([١]) فتح القدير للشوكاني-٣/٢٠٢. وانظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن- أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)-عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري-٧/٢٥٥- المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت-عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

([٢]) انظر: مفاتيح الغيب – ٢٠/٢٢٠. وأنوار التنزيل وأسرار التأويل- أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)- المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي-٣/٢٢٩- دار إحياء التراث العربي ، بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ. والبحر المحيط= =في التفسير- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)-المحقق: صدقي محمد جميل-٦/٥٤٤- دار الفكر، بيروت- الطبعة: ١٤٢٠هـ.

([٣]) مفاتيح الغيب- ٢٠/٢٢٠. وانظر: اللباب في علوم الكتاب- أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)- المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض-١٢/٧٨- دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

([٤]) أخرجه البخاري- كِتَابُ العِلْمِ- بَابُ الِاغْتِبَاطِ فِي العِلْمِ وَالحِكْمَةِ-(ح٧٣)-١/٢٥.

([٥]) أخرجه مسلم- كِتَاب الزَّكَاةِ- بَابُ كَرَاهَةِ الْحِرْصِ عَلَى الدُّنْيَا- (ح١٠٤٦)-٢/٧٢٤.

([٦]) انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري- ٩/٢٤٢.

وهناك رأي آخر يرى أن الاثنينية ما هي إلا اسم لِفِرقة من فِرق الشيعة.

فقالوا: الاثنينية؛ فرقة من فرق الذمية[٢]، التي هي من غلاة الشيعة. وهؤلاء يعتقدون بألوهية محمد ﷺ؛ وقيل إنَّ منهم مَنْ يعتقد بالوهية محمد ﷺ وعلي ؓ؛ لذا أطلق عليهم الاثنينية؛ لأنهم عبدوا إلهين اثنين[٣].

وبعد العرض السابق للمعنى الاصطلاحي؛ نخلص إلى الآتي:

١. مصطلح الاثنينية مصطلح فلسفي لم يرد في الكتاب، ولا في السنة.

٢. التَّثْنِيَةَ فِي الإلوهية تدل عَلَى الِاثْنَيْنِيَّةِ؛ فالاثنينية هنا تعني اتخاذ إلهين اثنين، وهذا ينافي الإلوهية، والربوبية.

٣. وهناك من يقول إن الاثنينية فرقة من فرق الشيعة.

أما التهانوي؛ فلم يتعرض لهذا المصطلح من الناحية الشرعية؛ وإنما ذكره كمصطلح فلسفي؛ له علاقة بالمادة والروح والعقل. وسيظهر هذا في الصفحات القابلة إن شاء الله.

**الاثنينيّة عند التهانوي:**

يُعرف التهانوي الاثنينية فيقول:"هي كون الطبيعة ذات وحدتين ويقابلها كون الطبيعة ذات وحدة، أو وحدات" [٤].

---

(١) الكليات – ص ٤١.

(٢) الذِّمِّيَّة: من غلاة الشيعة ولقبوا بذلك لأنهم ذموا وشتموا محمداً ﷺ؛ وزعموا أن علي -ؓ- هو الإله. ومنهم من قال بإلهية محمد وعلي؛ إلا أن منهم مَنْ يُقدِّم علياً في أحكام الإلهية، ومنهم من يقدِّم محمداً، ومنهم من قال بإلهية خمسة أشخاص. انظر: الفرق بين الفرق–ص٢٣٩. ومختصر التحفة الاثني عشرية– ألّف أصله باللغة الفارسية: شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي–نقله من الفارسية إلى العربية: (سنة ١٢٢٧هـ) غلام محمد بن عمر الأسلمي– اختصره وهذبه: (سنة ١٣٠١ هـ) محمود شكري الألوسي– حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب– ص١٣– المطبعة السلفية، القاهرة– عام النشر: ١٣٧٣هـ.

(٣) انظر: مختصر التحفة الاثني عشرية– ص١٤.

(٤) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم–١/٩٩.

هذا التعريف الذي ذكره التهانوي؛ هو تعريف فلسفي، فالاثنينيَّة من المصطلحات الفلسفية، وقد عُرِّفت بعدة تعريفات متشابهة؛ منها[1]:

١ – النَّزعة القائلة بوجود جوهرين مختلفين هما المادَّة، والروح.

٢ – كون الشَّيء الواحد مشتملاً على حدَّين متقابلين كتقابل الفكر، والعمل، وتقابل الخيال والحقيقة.

ويرجع السبب في ظهور النزعة، أو الفلسفة الاثنينية؛ لتباين آراء الفلاسفة حول تفسير طبيعة الوجود، وبالتالي تعدَّدت مذاهبهم[2]:

١. فأصحاب المذهب المادي[3]؛ لا يرون في الوجود سوى المادة، فكان تفسيرهم لكلِّ ما في الوجود تفسيراً مادياً صرفاً.

فعبدوا المادة وزعموا أن الكون وما فيه إنما وجِد من أصل المادة، وبنوا عليها إلحادهم في إنكار وجود الله تعالى[4]، وعدم الإيمان بالغيب[5].

٢. أصحاب المذهب الروحي[6]؛ لا يرون في الوجود سوى الروح، أو "العقل"، فكان تفسيرهم لكل مافي الوجود تفسيراً مثالياً بحتاً.

---

([1]) معجم اللغة العربية المعاصرة –٣٣١/١. وانظر: موقع المعاني http://www.almaany.com

([2]) انظرْ: مناهج البحث في العلوم السياسية– دكتور محمد محمود ربيع– ص١٤٩– مكتبة الفلاح– الكويت–الطبعة: الثانية ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.

([3])"(المادية) مَذْهَب يسلم بِوُجُود الْمَادَّة وَحدهَا؛ وَبهَا يُفَسر الْكَوْن والمعرفة والسلوك". المعجم الوسيط–٨٥٨/٢.

وأصحاب هذا المذهب"يرون أن المادة وحدها هي الجوهر الحقيقي الذي به تفسّر جميع ظواهر الحياة، وجميع أحوال النفس. والمذهب المادي بهذا المعنى مقابل للمذهب الروحي". المعجم الفلسفي لجميل صليبا– ص٣٠٩.

ومن المذاهب المادية الرأسمالية والشيوعية والوجودية والداروينية. انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل– ص٢٧٨.

([4]) انظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها– غالب بن علي عواجي–١٠٨٢/٢– المكتبة العصرية الذهبية–جدة– الطبعة: الأولى ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

([5]) انظر: أضواء على المذاهب الهدامة– عبد القادر شيبة الحمد–١٢٣/٧–مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

([6]) المذهب الروحي أو المثالي؛ هو مذهب فلسفي؛ نقيض المذهب المادي، ينادي بروحانية النفس واستقلالها عن البدن، ويعطي الأولوية في الوجود للروح فهو جوهر الوجود وحقيقة كل شيء. انظر: المعجم الفلسفي لجميل صليبا– ص٦٢٦و٦٢٧. والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب–٨١٥/٢.

وعلى الرغم من الاختلاف الجذري بين المذهبين؛ إلا أنهما يتفقانِ في رد الوجود إلى عامل واحد، سواء المادة، أو الروح، ومن هنا أُطلق عليهم أتباع المذهب الواحدي.

ولكن الإسلام لا يقر بالفصل بين المادية والروحانية في حياة الإنسان، وإنما يؤلف بينهما حتى يتسنى للإنسان أن يمارس الحياة بكل طاقاته على أُسس صحيحة سليمة، ويعلِّمه أن الجانبين المادي والروحي متلازمانِ متلاصقان[1]، وأن الله جعل هذه الحياة الدنيا مزرعة للآخرة، فجعل الدنيا دار عمل، وجعل الآخرة دار جزاء. فمن استغل دنياه بالعمل الصالح ربح الدارين، ومَنْ ضيَّع دنياه ضاعت آخرته: ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج: ١١][2].

٣. أصحاب مذهب الاثنينية؛ وهؤلاء أرجعوا الوجود إلى عاملينِ هما: المادة، والروح معاً.

ويُطلق أحياناً على مصطلح الاثنينية؛ الثنائية؛ فالثنائية نظرية فلسفية تذهب في تفسير العالم إلى القول بمبدأين متقابلين كالخير، والشرّ عند الثَّنوية[3]، أو العقل والمادة، أو الجسم والنفس عند ديكارت[4]، أو الذات والموضوع، أو غير ذلك[1].

---

(1) انظر: عرفوا الحق فتركوا الباطل- شحاتة محمد صقر-ص٥٧و٥٨- مكتبة دار العلوم، البحيرة (مصر)-الطبعة بدون.

(2) انظر: كتاب التوحيد-صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان-ص٨١- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية- الطبعة: الرابعة، ١٤٢٣هـ.

(3) "هؤلاء هم أصحاب الاثنين الأزليين. يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان، بخلاف المجوس، فإنهم قالوا بحدوث الظلام". الملل والنحل - الشهرستاني-٤٩/٢.

يقول التهانوي: الثّنوية؛ فرقة من الكفرة يقولون باثنينية الإله، قالوا فاعل الخير هو النور، وفاعل الشرّ هو الظلمة. انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم-٥٤١/١.

وهو في الأصل مذهب ديني" فلسفي قديم يمثّل أحد أطوار الديانة المجوسية، شاعَ في بلاد فارس قبل النصرانية وبعدها، وانتسبت إليه فرق تحمل أسماء أصحابها، ومن أقدمها الزرادشتية والديصانية والمانوية والمزدكية". منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين- أحمد بن علي الزاملي- إشراف: عبد الرحمن بن عبد الله التركي- ص٧١٩-رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة -كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية- عام النشر: ١٤٣١ هـ.

(4) رينيه ديكارت (١٥٩٦-١٦٥٠م) هو رياضي وفيزيائي وفيلسوف. يعتبر المؤسس الحقيقي لمذهب الاثنينية في العصر الحديث، وهو يرى أن للوجود جوهرين هما النفس والجسم. انظر: مناهج البحث في العلوم السياسية- محمد محمود ربيع- ص٨٨- مكتبة الفلاح، الكويت- الطبعة: الثانية ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م. وموقع روائع العلوم www.sciencewonders.com وموقع العلوم الاجتماعية http://hamdisocio.blogspot.com.

والتهانوي هنا في تعريفه للاثنينية؛ ينقل قول الفلاسفة الذين يقسّمون الوجود إلى قسمين: مادي وروحي، فيجعلون في الوجود إلهين؛ يقوم كُلٌّ منهما بتدبير أمر العالم.

وقولهم هذا فيه شرك في الربوبية، فهم يدَّعون وجود إلهين، والله ﷻ يقول: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (الْمُؤْمِنُونَ:٩١)،" فَالْعِلْمُ بِأَنَّ وُجُودَ الْعَالَمِ عَنْ صَانِعَيْنِ مُتَمَاثِلَيْنِ مُمْتَنِعٌ لِذَاتِهِ، مُسْتَقِرٌّ فِي الْفِطَرِ مَعْلُومٌ بِصَرِيحِ الْعَقْلِ بُطْلَانُهُ، فَكَذَا تَبْطُلُ إِلَهِيَّةُ اثْنَيْنِ، فَالْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مُوَافِقَةٌ لِمَا ثَبَتَ وَاسْتَقَرَّ فِي الْفِطَرِ مِنْ تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، دَالَّةٌ مُثْبِتَةٌ مُسْتَلْزِمَةٌ لِتَوْحِيدِ الْإِلَهِيَّةِ"[٢].

ثم يكمل التهانوي تعريفه فيقول:" والاثنان هما الغيران. وقال بعض المتكلّمين ليس كل اثنين بغيرين. وستعرف تفصيله في لفظ التغاير[٣] "[٤].

ذكر التهانوي هنا أن (الاثنان) تعني (الغيران)، والغيرية، أو الغير؛ من المصطلحات التي وردت في اللغة والشرع، وقد عرَّفها الفلاسفة بقولهم:

"الغيرية مشتقة من الغير، وهو كون كل من الشيئين خلاف الآخر. وقيل كون الشيئين بحيث يتصور وجود أحدهما مع عدم الآخر"[٥].

وهذا يعني أن الغيرية تحتوي على جوهرين مختلفين. لذا هناك مَنْ يرى أن الاثنينية والغيرية شيء واحد، فكلاهما مكوَّن من عنصرين مختلفين.

---

(١) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة- ٣٣٣/١. ومن موقع الموسوعة العربية http://www.arab-ency.com وموقع العلوم الاجتماعية http://hamdisocio.blogspot.com .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية-٤٠/١.

(٣) لم يذكره التهانوي في كشافه بهذا اللفظ- أي لفظ التغاير-؛ وإنما ذكره بلفظ الغيرية.

(٤) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم-٥٤١/١.

(٥) المعجم الفلسفي لجميل صليبا- ٧٥/١.

يقول الغزالي: "إن كل اثنين هما متغايران، فإنْ لم يكن تغاير لم تكن الإثنينية معقولة... فإن فُرِض سوادان مثلاً في جوهر واحد في حالة واحدة؛ كان محالاً إذ لم تُعرف الاثنينية"[1].

بينما يرى بعض المتكلمين أنه ليس كل اثنين متغايرين.

وقد ذكر الكفوي[2] ان هذا الرأي هو رأي الأشاعرة؛ فقال:

"والاثنان: الغيران عِنْد الْجُمْهُور، وَقَالَت الأشاعرة: لَيْسَ كل اثْنَيْنِ غيران، بل الغيران موجودان جَازَ انفكاكهما فِي حيّز[3] أَو عدم[4] "[5].

ونقل ذلك أيضاً التهانوي؛ فقال: "والشيخ الأشعري أثبت الواسطة، وفسّر الغيرية بكون الموجودين؛ بحيث يقدّر ويتصوّر انفكاك أحدهما عن الآخر في حيّز، أو عدم"[6].

وبعد أن استعرضنا تعريف مصطلح الاثنينية من كشاف التهانوي؛ نخلص إلى:

١) الاثنينية من المصطلحات الفلسفية؛ التي تجعل للعالم إلهين اثنين، إله مادي، وإله روحي. وهذا القول فيه شرك بالله ﷻ.

٢) اختلف المتكلمون في العلاقة بين الاثنينية والغيرية؛ وانقسموا في ذلك قسمين:

- قسم يرى أنَّ كل اثنين متغايران؛ وهذا رأي الجمهور، وهو الراجح.
- وقسم يرى أنه لَيْسَ كلُّ اثْنَيْنِ غيران؛ وهذا رأي الأشاعرة.

---

(١) الاقتصاد في الاعتقاد- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)- وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي- ص٤٨- دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

(٢) سبقت ترجمة الكفوي ص ٢٥٦.

(٣) "الحيز: عند المتكلمين هو الفراغ المتوهم الذي يشغله شيء ممتد، كالجسم، أو غير ممتد، كالجوهر الفرد". كتاب التعريفات للجرجاني- ص ٩٤.

(٤)"الْعَدَم: الْفَقْد وضد الْوُجُود؛ وَهُوَ عبارَة عَن لَا وجود، وَلَا وجود نفي للوجود، والمتصف بِصفة النَّفْي يكون منفيا". الكليات للكفوي- ص٦٥٥.

(٥) الكليات للكفوي- ص٤١.

(٦) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ٢/١٢٥٨.

## حفظ عهد الرّبوبية والعُبودِيَّة

### حفظ عهد الرّبوبية والعُبودِيَّة في اللغة:

❖ الْعَهْد: للعهد عدة معانٍ: فَمِنْهَا الحِفاظ ورعاية الْحُرْمَة، وَمِنْهَا الوصيّة، والعَهد: الْأمان؛ قَالَ الله جلّ وعزّ: ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البَقَرَة: ١٢٤)، وَمن الْعَهْد أَيْضاً الْيَمين يحلفُ بهَا الرجل يَقُول: عليَّ عهدُ الله. وَمن الْعَهْد أَيْضاً أَن تَعهد الرجلَ على حالٍ، أَو فِي مَكَان فَتَقول مثلاً: عَهدي بِهِ فِي مكانٍ كَذَا وَكَذَا. والعهد: الْمِيثَاق، وَمِنْه قَوله تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ﴾ (النّحل: ٩١)، وسمّي اليهودُ وَالنَّصَارَى أهل الْعَهْد؛ للذمّة الَّتِي أُعطُوها والعُهْدة المشترطة عَلَيْهِم وَلَهُم(١).

فالعَهْدُ كُلُّ مَا عُوهِدَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وكلُّ مَا بَيْنَ العبادِ مِنَ المواثِيقِ، فَهُوَ عَهْدٌ. وَكَذَلِكَ كلُّ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ونَهى عَنْهُ(٢).

❖ الرّبوبيّة: مصدر من الرّبّ(٣)، و"الرَّبُّ: هُوَ اللَّهُ عَجَّلَ، هُوَ رَبُّ كلِّ شيءٍ أَي مالكُه، وَلَهُ الرُّبوبيَّة عَلَى جَمِيعِ الخَلْق، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهُوَ رَبُّ الأَرْبابِ"(٤). فالربوبية تعني: اتصافه عَجَّلَ بكونه ربا(٥).

❖ العُبودِيَّة: أَصل العُبودِيَّة إظهار الخُضوع والتذلُّل(٦).

### حفظ عهد الرّبوبية والعُبودِيَّة في الاصطلاح:

مصطلح الرّبوبيّة والعُبودِيَّة هي من المصطلحات الشرعية، فتوحيد الربوبية: هو" الإقرار بأن الله الخالق الرازق، المحيي المميت، المدبر لجميع الأمور"(١).

---

(١) انظر: تهذيب اللغة- ٩٨/١.

(٢) انظر: لسان العرب- ٣١١/٣.

(٣) انظر: المفردات- ص٣٣٧. ومعجم لغة الفقهاء- ص٢١٩.

(٤) لسان العرب-٣٩٩/١. وانظر: تهذيب اللغة- ١٢٨/١٥.

(٥) انظر: القاموس الفقهي- ص١٤٢.ومعجم لغة الفقهاء- ص٢١٩.

(٦) انظر: المفردات- ص٥٤٢. والصحاح-٥٠٣/٢. ولسان العرب-٢٧١/٣. وتاج العروس- ٣٣٠/٨.

قال تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (إبراهيم: ١٠).

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : [اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ](٢).

أما العبودية فهو: "التسليم والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وعدم الأسئلة عن تفاصيل الحكمة في الأوامر والنواهي والشرائع"(٣).

فالعبودية هو خضوع وانقياد لله تعالى، وهو توحيد الألوهية الذي هو أساس الدين، ولا يستقيم إيمان أحد إلا به(٤).

قال تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحة:٥)، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: [ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ باللهِ](٥).

أما مصطلح حفظ عهد الرّبوبية والعبودية؛ فهو من المصطلحات الحادثة التي ابتدعها أهل التصوُّف.

وللوقوف على معناه؛ نستعرض ما ذكره التهانوي في كشافه؛ حيث يقول:

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية- علماء نجد الأعلام- المحقق: عبد الرحمن بن قاسم- ١/١٣٧- الطبعة: السادسة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م. وانظر:شرح الطحاوية-١/٢٥. وأعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة - حافظ الحكمي (المتوفى: ١٣٧٧هـ) -تحقيق: حازم القاضي- ص٢٣- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية- الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ.

(٢) أخرجه البخاري- كِتَابُ الأَذَانِ- بَابُ الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلاَةِ-(ح٨٤٤)-١/١٦٨.

(٣) معجم ألفاظ العقيدة- ص٢٦٧و٢٦٨.

(٤) انظر: العبودية- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)-المحقق: محمد زهير الشاويش- ص٤٨و٥٣- المكتب الإسلامي، بيروت- الطبعة: الطبعة السابعة المجددة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده (ح٢٦٦٩)٤/٤٠٩، والترمذي (ح٢٥١٦)٤/٦٦٧؛ وقال: حسن صحيح. وصححه الألباني.

## حفظ عهد الرّبوبية والعُبودِيَّة عند التهانوي:

"هو أن لا يُنسب كمالاً إلا إلى الربّ، ولا نقصاناً إلّا إلى العبد، كذا في الاصطلاحات الصوفية"[1].

عرّف الصوفية هنا توحيد الأسماء والصفات تعريفاً موجزاً، لكنه كان تحت مسمى آخر؛ أطلقوا عليه اسم: عهد الرّبوبية والعُبودِيَّة، فما الغاية من ذلك؟ وما عقيدة الصوفية في توحيد: الأسماء والصفات، والربوبية، والعبودية؟

لقد سار الصوفية في الأسماء والصفات مسيرة الفلاسفة والمعطلة؛ بأن ادعوا تنزيه الله تعالى بصفات النفي[2] - وهي ما يصطلح عليه صفات السلب-[3].

وهذا الاعتقاد غير صحيح، فمعرفة الله تعالى لا تتم بمعرفة صفات السلب فقط؛ فالسلبُ لا يُراد لذاته، وإنما يقصد لما يتضمنه من إثبات الكمال، فما نفاه الله عن نفسه؛ أو نفاه عنه رسوله ﷺمن صفات النقص؛ فإنه متضمن للمدح والثناء على الله بضده. لذا فالأصل معرفة صفات الإثبات، أما السلب فهو تابع له، ومقصوده تكميل الإثبات[4].

أما فيما يتعلَّق بتوحيد الربوبية؛ فغاية التوحيد عند الصوفية هو إثبات الربوبية، ثُمَّ يترقى الواحد منهم في التوحيد حتى يصل إلى توحيد خاصة الخاصة: وهو أن لا يبقى ذات معبودة وذات عابدة؛ وإنما تصبح الذاتان ذاتاً واحدة، وهو ما يسمَّى بالفناء.

فيفنى السالك عن شهود ما سوى الله، ويغيب عن نفسه وعن الموجودات حتى يصل إلى نعيم المشاهدة وما يزال يترقى في المقامات حتى يغيب عن نفسه، ويذهب عن حسه ويفنى عن فنائه[5].

---

(1) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ٦٨٢/١.

(2) سبق تعريف صفات النفي (السلب) ص١٢٩.

(3) انظر: شرح الرسالة التدمرية- محمد بن عبد الرحمن الخميس- ص٢٠٩- دار أطلس الخضراء- الطبعة: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(4) انظر: الصفات الإلهية -٥٨.

(5) انظر: التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية- فالح بن مهدي بن سعد آل مهدي، الدوسري (المتوفى: ١٣٩٢هـ)-١٢٦/٢-مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- الطبعة: الثالثة، ١٤١٣هـ.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله: "فكذلك طوائف من أهل التصوُّف المنتسبين إلى المعرفة والتحقيق والتوحيد، غاية ما عندهم من التوحيد هو شهود هذا التوحيد، وهو أن يشهد أن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه، ولا سيما إذا غاب العارف بموجوده عن وجوده، وبمشهوده عن شهوده، وبمعروفه عن معرفته، ودخل في فناء توحيد الربوبية، فهذا عندهم هو الغاية التي لا غاية وراءها، ومعلوم أن هذا هو تحقيق ما أقر به المشركون من التوحيد، ولا يصير الرجل بمجرد هذا التوحيد مسلمًا، فضلًا عن أن يكون وليًّا لله، أو من سادات الأولياء"[(١)].

فلا يكفي الإقرار بتوحيد الربوبية؛ بل لا بدَّ من الإقرار أيضاً بتوحيد الالوهية؛ وهو إفراد الخالق تعالى بالعبادة وإخلاص الدين له وحده[(٢)].

وقد خالف أهل التصوُّف هذا المفهوم؛ وقاموا بتعظيم الأشخاص والتبرك بهم والغلو فيهم، وهذه من أكبر القوادح في توحيد الألوهية[(٣)].

"فَكُلُّ مَنْ غَلَا فِي حَيٍّ؛ أَوْ فِي رَجُلٍ صَالِحٍ... وَجَعَلَ فِيهِ نَوْعًا مِنْ الْإِلَهِيَّةِ مِثْلَ أَنْ يَقُولَ: كُلُّ رِزْقٍ لَا يَرْزُقُنِيهِ الشَّيْخُ فُلَانٌ مَا أُرِيدُهُ .. أَوْ يَعْبُدُهُ بِالسُّجُودِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ، أَوْ يَدْعُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى.. فَكُلُّ هَذَا شِرْكٌ وَضَلَالٌ يُسْتَتَابُ صَاحِبُهُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ، فَإِنَّ اللَّهَ إنَّمَا أَرْسَلَ الرُّسُلَ وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ؛ لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا نَجْعَلَ مَعَ اللَّهِ إلَهًا آخَرَ"[(٤)].

وبمقارنة معنى التوحيد عند أهل السنة والجماعة وعند الصوفية؛ يتبيَّن بعد ما يعتقده أهل التصوُّف -في التوحيد وأنواعه- عمَّا جاء في القرآن والسنة؛ وعن منهج سلف الأمة.

فالولي عندهم يفنى في الخالق، وتصبح ذاته ذات الحق - تعالى الله عما يقولون-، وبقية السالكين يتبركون بهم ويقدسونهم أحياءً وأمواتاً، ثم يدّعون تنزيه الله بصفات النفي.

---

(١) التدمرية- ص١٨٦و١٨٧.

(٢) تيسير العزيز الحميد-ص٣٦.

(٣) موقف ابن تيمية من الصوفية -محمد العريفي-١/٥٢٧- مكتبة دار المنهاج، الرياض- الطبعة الأولى:١٤٣٠هـ.

(٤) مجموع الفتاوى-٣/٣٩٥.

أما عن رأي التهانوي؛ فما ذكره في كشافه يوافق ما ذهب إليه أهل التصوُّف.

# حقُّ اليَقِين

## حقُّ اليَقِينِ في اللغة:

حق: الحقُّ نقيض الباطل[١]، وله معانٍ أخرى قد سبق الحديث عنها[٢].

وَالْيَقِين: إزاحة الشَّك وَتَحْقِيق الْأَمر[٣]،"يُقَالُ: (يَقِنْتُ) الْأَمْرَ. وَ(أَيْقَنْتُ) وَ(اسْتَيْقَنْتُ)، وَ(تَيَقَّنْتُ) كُلُّهُ بِمَعْنى: وَأَنَا عَلَى (يَقِينٍ) مِنْهُ.

وقيل: الْيَقِينُ هو الْعِلْمُ الْحَاصِلُ عَنْ نَظَرٍ وَاسْتِدْلَالٍ. يقال:(يَقِنَ الْأَمْرُ يَيْقَنُ يَقَنًا) إذَا ثَبَتَ وَوَضَحَ فَهُوَ يَقِينٌ[٤].

ويأتي اليَقِينُ بمعنى: الموتُ، لأنَّه تَيَقّن لحاقَه لكلِّ مَخْلوقٍ حيٍّ، وَبِه فسّرَ قَوْله تَعَالَى: ﴿واعْبُدْ رَبَّك حَتَّى يأْتِيكَ اليَقِينُ﴾ [٥].

## حقُّ اليَقِينِ في الاصطلاح:

هو من المصطلحات الشرعية الواردة في كتاب الله تعالى؛ منها:

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ (الواقعة:٩٥)، ومعنى"(حَقُّ الْيَقِينِ)، أَيْ:مَحْضُ الْيَقِينِ وَخَالِصُهُ، وَإِضَافَةُ حَقٍّ إِلَى الْيَقِينِ مِنْ بَابِ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ"[٦].

وقد اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي وَجْهِ إِضَافَةِ الْحَقِّ إِلَى الْيَقِينِ، وَالْحَقُّ يَقِينٌ، فَقَالَ بَعْضُهم: الْيَقِينُ نَعْتٌ لِلْحَقِّ، كَأَنَّهُ قَالَ: الْحَقُّ الْيَقِينُ. وأَضَافَ بعضهم الْحَقَّ إِلَى الْيَقِينِ، أي ذَلِكَ حَقُّ الْأَمْرِ الْيَقِينِ[١].

---

(١) انظر: العين- ٦/٣. وتهذيب اللغة- ٢٤١/٣. والصحاح- ١٤٦٠/٤. والقاموس المحيط- ص ٨٧٤.

(٢) تم الحديث عنه مفصلا في لفظ الحق ص ١٢٢ .

(٣) انظر: العين-٢٢٠/٥. وتهذيب اللغة-٢٤٥/٩.

(٤) انظر: المصباح المنير-٦٨١/٢.

(٥) انظر: تاج العروس-٣٠١/٣٦.

(٦) فتح القدير للشوكاني-١٩٥/٥.

وهناك مَنْ يرى أن حق اليقين هو أعلى مراتب اليقين، فاليقين له ثلاثة مراتب:

"أولها: علم اليقين، وهو العلم المستفاد من الخبر. ثم عين اليقين، وهو العلم المدرك بحاسة البصر. ثم حق اليقين، وهو العلم المدرك بحاسة الذوق والمباشرة"(٢).

أما فيما يتعلَّق بالسنة؛ فلم أعثر على هذا المصطلح في السنة النبوية؛ وإنما وجدت:

اليقين والتوكل ونحو ذلك.

كقوله ﷺ:[مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ يَقِينًا مِنْ قَلْبِهِ، لَمْ يَدْخُلِ النَّارَ..](٣).

## حقّ اليقين عند التهانوي:

"عبارة عن فناء العبد في الحق والبقاء به علماً، وشهوداً، وحالاً، لا علماً فقط، فعلم كل عاقل الموت علم اليقين. وقيل علم اليقين ظاهر الشريعة وعين اليقين الإخلاص فيها، وحقّ اليقين المشاهدة فيها، هكذا في تعريفات السيّد الجرجاني(٤). اعلم أنّ اليقين عبارة عن الاعتقاد الجازم الراسخ الثابت، وذلك على ثلاث مراتب:

الأولى: ما يحصل من الدلائل القطعية من البرهان، أو الخبر المتواتر، ونحوهما، وهو علم اليقين.
والثانية: ما يحصل من المشاهدة، وهو عين اليقين.

والثالثة: ما يحصل بالشيء بعد اتصاف العالم بذلك الشيء وهو حقّ اليقين، هكذا في حواشي كتب المنطق"(٥).

---

(١) انظر: تفسير الطبري-٢٢/٣٨٢.

(٢) تفسير السعدي- ص٨٨٤.

(٣) رواه أحمد في مسنده (ح٢٢٠٦٠)٣٦/٣٨١، وقال حديث صحيح، وأخرجه الطبراني في "الكبير"(ح ٦٠) ٢٠/ ٤٠.

(٤) التعريفات — ص٩٠.

(٥) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ١/٦٨٤.

فالموت مثلاً يعلمه كل عاقل وهذه مرتبة علم اليقين، فإذا عاين الملائكة فهي مرتبة عين اليقين، أما إن ذاق الموت فهو حق اليقين[1].

وهذا يعني أن حَقِيقَة مَا يُشِير إِلَيْهِ علم الْيَقِين، وَعين الْيَقِين؛ هو حقُّ اليَقِينِ[2].

وقد تحدَّث عن ذلك أيضاً أهل التصوُّف[3]؛ فقالوا:

- علم اليقين هو ما حصل عن نظر وفكر واستدلال، كالشخص الذي يعلم بأنّ الله موجود وواحد فعنده يقين عام، أي عنده خبر من البعيد.
- وعين اليقين هو ما حصل عن مشاهدة وعيان بالعين والبصر، كالولي الذي يصل بالكشف الروحي والخفي وتتجلّى عليه الصفات، فهذا عنده عين اليقين وهو صاحب مكاشفة ومشاهدة.
- وحقّ اليقين هو ما حصل عن العيان مع المباشرة. وهو الولي الذي يصل إلى التجلّي الذاتي والمشاهدة الذاتية، ويصبح صاحب وصال واتصال؛ فهذا عنده حقّ اليقين.

لذا يُعرف أهل التصوُّف حقّ اليقين بأنه:"شهود الحق حقيقة في مقام عين الجمع الأحدية"[4].

وهذا يعني أن حق اليقين – وبحسب زعمهم- مقام يفنى فيه العبد في الحق؛ فلا يكون هناك خالق ومخلوق؛ بل الكون كله هو الحق، والعالم صورته.

وهو تعريف خاطئ لمعنى حق اليقين، ومخالف لما ورد في الكتاب والسنة.

فقد سُئِلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّة عَنْ قَوْله تَعَالَى:﴿حَقُّ الْيَقِينِ﴾؛ وَ﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾؛ وَ﴿عِلْمَ الْيَقِينِ﴾؛ فقال:"(عِلْمَ الْيَقِينِ) مَا عَلِمَهُ بِالسَّمَاعِ وَالْخَبَرِ وَالْقِيَاسِ وَالنَّظَرِ، وَ(عَيْنَ الْيَقِينِ) مَا شَاهَدَهُ وَعَايَنَهُ بِالْبَصَرِ، وَ(حَقُّ الْيَقِينِ) مَا بَاشَرَهُ وَوَجَدَهُ وَذَاقَهُ وَعَرَفَهُ بِالِاعْتِبَارِ.

---

(1) انظر: التعريفات للجرجاني- ص٩٠. ودستور العلماء-٢/٣١.

(2) انظر: معجم مقاليد العلوم -ص٢١٥.

(3) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ٢/١٨١٤.

(4) معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني- ص٨٣.

"فَالْأُولَى": مِثْلُ مَنْ أَخْبَرَ أَنَّ هُنَاكَ عَسَلًا وَصَدَّقَ الْمُخْبِرَ، أَوْ رَأَى آثَارَ الْعَسَلِ فَاسْتَدَلَّ عَلَى وُجُودِهِ. وَ"الثَّانِي": مِثْلُ مَنْ رَأَى الْعَسَلَ وَشَاهَدَهُ وَعَايَنَهُ؛ وَهَذَا أَعْلَى، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ [لَيْسَ الْمُخْبِرُ كَالْمُعَايِنِ](١). وَ"الثَّالِثُ": مِثْلُ مَنْ ذَاقَ الْعَسَلَ وَوَجَدَ طَعْمَهُ وَحَلَاوَتَهُ وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا أَعْلَى مِمَّا قَبْلَهُ"(٢).

وقد تحدَّث ابن القيم عن درجات اليقين؛ وذكر منها حق اليقين، وبيَّن أنها درجة لا ينالها في هذا العالم إلا الرسل عليهم السلام؛ فنَبِيَّنَا ﷺ رَأَى بِعَيْنِهِ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَمُوسَى عليه السلام سَمِعَ كَلَامَ اللَّهِ. ويرى ابن القيم؛ أنه إِذَا بَاشَرَ قلب المؤمن مَا أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ حَقَائِقِ الْإِيمَانِ وَذَاقَهَا؛ صَارَتْ فِي حَقِّهِ حَقّ يَقِين، وَأَمَّا فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ وَالْمَعَادِ؛ فَحَظُّ الْمُؤْمِنِ مِنْهُ فِي هَذِهِ الدَّارِ: الْإِيمَانُ؛ وَعِلْمُ الْيَقِينِ. وَحَقُّ الْيَقِينِ: يَتَأَخَّرُ إِلَى وَقْتِ اللِّقَاءِ(٣).

أما أهل التصوُّف؛ فقد استخدموا هذا المصطلح للتعبير عن أعلى مراتب المعرفة عندهم؛ حيث تتوحَّد فيها" ذات العارف مع موضوع المعرفة، بمعنى فناء العبد في الحقّ والبقاء به علمًا وشهودًا"(٤).

وقد رد عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية؛ وبيّن خطأ هذا الفكر المتمثل بوحدة الوجود؛ فقال:"مَذْهَبُهُمْ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ: أَنَّ الْوُجُودَ وَاحِدٌ؛ وَيُسَمَّوْنَ أَهْلَ وَحْدَةِ الْوُجُودِ، وَيَدَّعُونَ التَّحْقِيقَ وَالْعِرْفَانَ، وَهُمْ يَجْعَلُونَ وُجُودَ الْخَالِقِ عَيْنَ وُجُودِ الْمَخْلُوقَاتِ؛ فَكُلُّ مَا تَتَّصِفُ بِهِ الْمَخْلُوقَاتُ مِنْ حَسَنٍ وَقَبِيحٍ، وَمَدْحٍ وَذَمٍّ؛ إِنَّمَا الْمُتَّصِفُ بِهِ عِنْدَهُمْ: عَيْنُ الْخَالِقِ، وَلَيْسَ

---

(١) رواه أحمد ٢٧١/١ (١٨٤٢)، والبزار في مسنده ٢٧٢/١١ (٥٠٦٢)، وصححه ابن حبان ٩٦/١٤ (٦٢١٣)، والطبراني ١٢/ ٥٤ (١٢٤٥١)، ورواه في «الأوسط» ١/ ١٢ (٢٥)، واللفظ:[ لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ].

(٢) مجموع الفتاوى- ٦٤٥/١٠و٦٤٦.

(٣) انظر: مدارج السالكين-٣٨٠/٢.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة-٥٣٢/١.

لِلْخَالِقِ عِنْدَهُمْ وُجُودٌ مُبَايِنٌ لِوُجُودِ الْمَخْلُوقَاتِ مُنْفَصِلٌ عَنْهَا أَصْلًا؛ بَلْ عِنْدَهُمْ مَا ثَمَّ غَيْرُ أَصْلًا لِلْخَالِقِ وَلَا سِوَاهُ"[1].

وما ورد هنا في كشاف التهانوي عن حق اليقين؛ يوفق ما اختاره أهل التصوُّف.

(1) مجموع الفتاوى- ٢/١٢٤.

- **الفرع الثالث:المصطلحات الحادثة المتعلِّقة بالأسماء والصفات:**

- ❖ **الأحدية**
- ❖ **الْأُفُق الْمُبِين**
- ❖ **الأُقْنُوم**
- ❖ **أمّهات الأسماء**
- ❖ **برزخ البرازخ**
- ❖ **بصر الحقّ**
- ❖ **الشَّاهِد**
- ❖ **الضِّياء**
- ❖ **عَيْنُ الحَيَاة**
- ❖ **الفُرْقَان**
- ❖ **المَرْتَبة الإلَهِية**
- ❖ **الوَاحِديّة**

## الأحدية

### الأحدية في اللغة:

"(الأحدية) مصدر صناعي من أحد، وَصفَة من صِفَات الله تَعَالَى؛ مَعْنَاهَا أَنه أحدي الذَّات؛ أَي لَا تركيب فِيهِ أصلاً"[1].

فالأحدية من الأحد؛ وهي تعني الانفراد ونفي الشبيه والمثيل. وقد سبق الحديث عنه مفصلاً في لفظ الأحد.

### الأحدية في الاصطلاح:

مصطلح الأحد – وكما ذُكر سابقاً- هو من المصطلحات الشرعية التي وردت في الكتاب والسنة، أما المصدر منه (الأحدية) فلم يرد فيهما بهذا اللفظ .

وقد ذكره بعض العلماء عند حديثهم عن معنى الأحد، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- "قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: لَا يُوصَفُ شَيْءٌ بِالْأَحَدِيَّةِ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى"[2].
- يقول السعدي في تفسير قوله تعالى: ﴿قل هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾:" أي: قد انحصرت فيه الأحدية، فهو الأحد المنفرد بالكمال، الذي لا نظير له، ولا مثيل"[3].

أما أهل التصوُّف فقد أكثروا من استخدام هذا المصطلح؛ فهو عندهم من أعلى المراتب الإلهية.

يقول الجرجاني: "المرتبة الأحدية: هي ما إذا أخذت حقيقة الوجود بشرط ألا يكون معها شيء؛ فهي المرتبة المستهلكة[1] جميع الأسماء والصفات فيها"[2].

---

([1]) المعجم الوسيط-٢/١٠١٦.

([2]) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن- ١٤٧/٩.

([3]) تفسير السعدي- ص٩٣٧.

ولبيان ذلك ننتقل للحديث عن معناه – وبشكل مفصل- عند الصوفية كما نقلها عنهم التهانوي.

**الأحدية عند التهانوي:**

"بياء النسبة عند الحكماء عبارة عن عدم قسمة الواجب لذاته إلى الأجزاء، ويجيء في لفظ الواحدية أيضاً. وعند الصوفية هي المرتبة التي هي منبع لفيضان الأعيان واستعداداتها في الحضرة العلمية أولاً، ووجودها وكمالاتها في الحضرة العينية بحسب عوالمها وأطوارها الروحانية والجسمانية ثانياً. وهي أقدم مراتب الإلهية وإنْ كانت كلها في الوجود سواء، لكن العقل يحكم بتقدّم بعضها على بعض: كالحياة على العِلم، والعِلم على الإرادة. وعلى هذا القياس، كذا في شرح الفصوص(٣). وفي الإنسان الكامل: الأحدية عبارة عن مجلى ذاتي ليس للأسماء ولا للصفات ولا لشيء من مؤثراتها فيه ظهور، فهي اسم لصرافة الذّات المجرّدة عن الاعتبارات الحقيّة والخلقية، وليس لتجلّي الأحدية في الأكوان مظهر أتمّ من ذلك؛ إذا استغرقت في ذاتك ونسيت اعتباراتك وأخذت بك فيك عن خواطرك، لكنت أنت في أنت من غير أن تنسب إليك شيئاً مما تستحقه من الأوصاف الحقيّة، أو هو لك من النعوت الخلقية. فهذه الحالة من الإنسان أتمّ مظهراً للأحدية في الأكوان، والأحدية أول ظهور ذاتي، وامتنع الاتصاف بها للمخلوق؛ لأنها صرافة الذات المجرّدة عن الحقيّة والمخلوقية والعبد قد حكم عليه بالمخلوقية، فلا سبيل إلى ذلك. وإن شئت الزيادة فارجع إلى الإنسان الكامل. وفي التحفة المرسلة(١): للوجود الحق سبحانه مراتب: الأولى مرتبة اللّا تعيّن والإطلاق والذات البحت؛ لا بمعنى أنّ قيد الإطلاق ومفهوم سلب التعيّن ثابتان في تلك المرتبة، بل بمعنى أنّ

---

(١) المرتبة المستهلكة، أو مقَام الِاسْتِهْلَاك؛ ومعناه عند أهل التصوُّف: الاستهلاك بالكلية، والفناء فِي الله عما سوى الله، فَلَا مَوْجُود إِلَّا الله. انظر: التعريفات–ص٧٧. والكليات–٩٣١.

(٢) التعريفات– ص٢٠٩.

(٣) سبق التعريف بكتاب شرح الفصوص ص١٨٣.

ذلك الوجود في تلك المرتبة منزّه عن إضافة جميع القيود والنعوت إليه حتى عن قيد الإطلاق أيضاً، ويسمّى بالمرتبة الأحدية وهي كنه الحق سبحانه، وليس فوقها مرتبة أخرى بل كلّ المراتب تحتها. الثانية مرتبة التعيّن الأوّل وتسمّى بالوحدة والحقيقة المحمّدية؛ وهي عبارة عن علمه تعالى لذاته وصفاته ولجميع الموجودات على وجه الإجمال من غير امتياز بعضها عن بعض. الثالثة مرتبة التعيّن الثاني وتسمّى بالواحدية والحقيقة الإنسانية؛ وهي عبارة عن علمه تعالى لذاته وصفاته ولجميع الموجودات على التفصيل وامتياز بعضها عن بعض. فهذه ثلاث مراتب كلها قديمة والتقديم والتأخير عقلي لا زماني. الرابعة مرتبة الأرواح؛ وهي عبارة عن الأشياء الكونية المجرّدة البسيطة التي ظهرت على ذواتها وعلى أمثالها كالعقول العالية والأرواح البشرية. الخامسة مرتبة عالم المثال؛ وهي الأشياء الكونية المركّبة اللطيفة غير القابلة للتجزي، والتبعيض، ولا الخرق، والالتيام. السادسة مرتبة عالم الأجسام؛ وهي الأشياء الكونية المركّبة الكثيفة القابلة للتجزي، والتبعيض. السابعة المرتبة الجامعة لجميع المراتب المذكورة: الجسمانية، والنورانية، والوحدة، والواحدية، وهي: الإنسان. فهذه سبع مراتب، الأولى منها هي مرتبة اللا ظهور، والباقية منها هي مراتب الظهور الكليّة، والأخير منها، وهي الإنسان إذا عرج وظهر فيه جميع المراتب المذكورة مع انبساطها يقال له الإنسان الكامل. والعروج والانبساط على الوجه الأكمل كان في نبينا صلى الله عليه وآله وسلم. ولهذا كان خاتم الأنبياء.

اعلم أنه لا يجوز إطلاق أسماء مرتبة الألوهية؛ وهي الأحدية والواحدية والوحدة على مراتب الكون والخلق، وهي المراتب الباقية، وكذا العكس ولو في الحقيقة، كلها واحدة، لحفظ المراتب الشرعية وهذا هو الفرق بين الصديق والزنديق، انتهى كلامه. قال الشاعر:

لكلّ مرتبة في الوجود شأن *** فإن لم تحفظ المراتب فأنت زنديق.

---

(١) سبق التعريف بكتاب التحفة المرسلة ص١٧٩.

وفي كشف اللغات: إنّ هذه المراتب السّتّ الأخيرة تسمّى مراتب كلية ومظاهر كلية. وقيل: إنّ مرتبة الوحدة هي مرتبة الصفات، والحقيقة المحمدية والمرتبة الواحدية هما مرتبة أسماء، كما يقال لآدم بأنه صاحب مقام قاب قوسين"[١].

الأحدية من المراتب العليا لدى الصوفية، فهي مرتبة إلهية؛ يصل إليها الولي؛ فتتجلى له الذات الالهية مجردة عن الأسماء والصفات، وهي من أتم وأكمل المظاهر؛ لأن التجلِّي والظهور فيه يكون ظهور ذاتي؛ أي أنه ذات محض تضمحل فيها الأسماء والصفات.

يقول الجيلي:"الأحدية لايظهر فيها شيء من الأسماء والصفات، وذلك عبارة عن محض الذات الصرف في شأنه الذاتي"[٢].

ويقول أيضاً:"الأحدية تضمحل فيها الأسماء والأوصاف ولا يكون لشيء فيها ظهور"[٣].

ولا يبقى حينها – بعد فناء الذات البشرية –سوى الذات الإلهية المحضة، فهذه المرتبة – مرتبة الإلهية– ليس للمخلوق فيها نصيب.

ولذا قال الجيلي مخاطباً صاحب هذه المرتبة:" فلا يكون للمخلوق أبداً فهي لله تعالى مختصة به فإن شهدت نفسك في هذا التجلي فإنما شهدت من حيث إلهك وربك فلا تدعيه بخلقيتك فليس هذا المجال مما للمخلوق فيه نصيب ألبتة، فهو لله وحده أول المجالي الذاتية، فأنت بنفسك قد علمت أنك المراد بالذات والحق بالخلق فاحكم على الخلق بالانقطاع"[٤].

تم نقل التهانوي مراتب الوجود الإلهي عند أهل التصوُّف؛ وهي:

١) مرتبة الأحدية: وقد سبق الحديث عنها.

---

(١)موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون – ١/١١٠و١١١.

(٢) الإنسان الكامل– ص٤٩. وانظر:موسوعة مصطلحات التصوف الاسلامي للعجم– ص١٣

(٣) الإنسان الكامل– ص٥٥. وانظر:موسوعة مصطلحات التصوُّف الاسلامي للعجم–ص١٣.

(٤) الإنسان الكامل– ص٤٨.

٢) مرتبة الوحدة، أو الحقيقة المحمدية: و"هي التعيُّن الأول الذي ظهرت منه النبوة والرسالة والولاية ونشأت عنه جميع التعينات"[١]، فهي متعلقة بعلمه تعالى لأسمائه وصفاته ولجميع الموجودات ولكن على وجه الإجمال[٢].

٣) مرتبة الواحدية، أو الحقيقة الإنسانية: "اعتبار الذات من حيث انتشاء الأسماء منها وواحديتها بها مع تكثرها بالصفات"[٣]، أي علم الله تعالى لأسمائه وصفاته ولجميع الموجودات على وجه التفصيل. وهذه المراتب الثلاث يطلق عليها مراتب الألوهية[٤].

٤) مرتبة الأرواح: ويُقصد بها"عالم الأرواح العلوية وهم الملائكة"[٥].

٥) مرتبة عالم المثال[٦]: وهي أشياء كونية مركّبة لطيفة[٧]. وقيل المقصود بها البرزخ وهو "الحائل بين الشيئين، ويعبر به عن عالم المثال، أعني الحاجز من الأجسام الكثيفة وعالم الأرواح المجردة، أعني الدنيا والآخرة"[٨].

وقد ذكر أهل التصوُّف أن هذا العالم يتوسط عالمي الأجساد والأرواح، فهو ألطف من عالم الأجساد وأكثف من عالم الأرواح، وقد بنوا على ذلك تجسد الأرواح وظهورها في صور مختلفة[٩].

٦) مرتبة عالم الأجسام: وهي أشياء كونية مركّبة كثيفة[١٠]، كعالم الخلق، وعالم الملك، وعالم الشهادة[١١].

---

(١) موسوعة مصطلحات التصوف الاسلامي للعجم-ص٣٠٠.

(٢) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون -١/١١٠.

(٣) معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني-ص٧٣.

(٤) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون -١/١١٠.

(٥) موسوعة مصطلحات التصوُّف الاسلامي للعجم-ص٦٠٠.

(٦) وسيأتي الحديث عنه مفصلاً في لفظ البرزخ.

(٧) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون -١/١١٠.

(٨) التعريفات- ص٤٥.

(٩) انظر: الحبائك في أخبار الملائك- جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)- تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول- ص٢٦٢- دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

(١٠) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون -١/١١٠.

(١١) انظر: معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني -ص١٢٤

٧) مرتبة الإنسان الكامل: تجتمع فيها جميع المراتب السابقة، فالإنسان الكامل؛ "هو القطب الذي تدور عليه أفلاك الوجود من أوله إلى آخره، وهو واحد منذ كان الوجود إلى أبد الآبدين"[١]، وهو المستحق للأسماء الذاتية، والصفات الإلهية[٢].

وهذا القول الذي نقله التهانوي عن أهل التصوُّف؛ هو قول مخالفٌ لنصوص الكتاب والسنة؛ ولإجماع سلف الأمة.

فالأحدية من الصفات الثبوتية الذاتية؛ التي لا تنفك عن الله تعالى أزلاً وأبداً، فهو ﷻ؛ الواحد الأحد الذي لا ند، ولا شبيه له، وهذه الصفة ثبتت لله ﷻ بالكتاب، والسنة، وإجماع أهل السنة [٣].

ففي قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص:١)،"إثبات الأحدية لله المستلزمة نفي كل شركة عنه، فقوله: ﴿أحد﴾ يدل على نفي النظير، وأنه ليس كمثله شيء في صفات الكمال الثابتة،-و- أن اسمه الأحد يوجب تنزيهه عما يجب نفيه عنه من التشبيه، ومماثلة غيره في شيء من الأشياء"[٤].

كما لَا يُوصَفُ بِالْأَحَدِيَّةِ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى، فهي صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ؛ اسْتَأْثَرَ بِهَا فَلَا يُشْرِكُهُ فِيهَا شَيْء[٥].

"وقد أجمع أهل السنة والجماعة؛ على اتصاف الله بصفة الأحدية..- فهو- الواحد الأحد، المتفرد بالجمال والجلال، والكمال والبهاء والعظمة، سبحانه جل في علاه، فإذا

---

(١) الإنسان الكامل للجيلي-ص٢١٠. موسوعة مصطلحات التصوُّف الإسلامي للعجم-ص١٠٨.

(٢) انظر: الإنسان الكامل للجيلي-ص٢١٢. موسوعة مصطلحات التصوُّف الإسلامي للعجم-ص١٠٩.

(٣) انظر: مختصر القواعد السلفية في الصفات الربانية- محمود بن عبد الرازق الرضواني-ص٧- مكتبة سلسبيل، القاهرة- الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م. وصفات الله وآثارها فى إيمان العبد- محمد حسن عبد الغفار- ٢/٣.

(٤) شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية- خالد بن عبد الله بن محمد المصلح- ص٣٤- دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

(٥) انظر: الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشّنقيطي في تفسيره أضواء البيان- جمع: أبو المنذر محمود بن عبد اللطيف المنياوي- ١٨١/١- مكتبة ابن عباس، مصر-الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م. وعقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية -٣٨٠/١.

اعتقدت هذا اعتقاداً راسخاً في قلبك؛ علمت أن الله جل في علاه؛ متفرد في الإلهية، فلا يستحق العبادة أحد غيره، ولا تُصرف عبادة إلا له"[1].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

(1) صفات الله وآثارها لمحمد عبد الغفار- ٣/٢و٣.

# الْأُفُق الْمُبِين

## الْأُفُق الْمُبِين في اللغة:

"(أَفَقَ) الْهَمْزَةُ وَالْفَاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى تَبَاعُدِ مَا بَيْنَ أَطْرَافِ الشَّيْءِ وَاتِّسَاعِهِ، وَعَلَى بُلُوغِ النِّهَايَةِ"(١).

الأُفْق والأُفُق: النَّاحِيَةُ مِنْ الْأَرْضِ وَمِنْ السَّمَاءِ؛ أي مَا ظَهَرَ مِنْ نَوَاحِي الفَلَك وأَطراف الأَرض، وَالْجَمْعُ آفَاقٌ(٢).

وأَمَّا آفَاقُ السَّمَاءِ "فَمَا انْتَهى إِلَيْهِ الْبَصَرُ مِنْهَا مَعَ وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِيهَا، وَهُوَ الْحَدُّ بَيْنَ مَا بَطَنَ مِنَ الْفَلَكِ وَبَيْنَ مَا ظَهَرَ مِنَ الْأَرْضِ"(٣).

## الْأُفُق الْمُبِين في الاصطلاح:

الْأُفُق الْمُبِين؛ هو من المصطلحات الشرعية التي ورد في الكتاب والسنة؛ ومن ذلك:

### القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ (التكوير: ٢٣)، ومعنى (بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ):" أَيْ بِمَطْلِعِ الشَّمْسِ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ"(٤).

### السنة النبوية

فسّر رَسُول اللهِ ﷺ معنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ (التكوير: ٢٣)، وقوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ (النجم: ١٣)؛ فَقَالَ: [إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ](٥).

---

(١) مقاييس اللغة- ١/١١٤.

(٢) انظر: لسان العرب- ١٠/٥. والمصباح المنير-١/١٦.

(٣) مقاييس اللغة- ١/١١٥.

(٤) تفسير القرطبي-١٩/٢٤١.

(٥) أخرجه مسلم-كِتَابُ الْإِيمَانَ- بَابُ مَعْنَى قَوْلِ اللهُ ﷻ: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى} [النجم: ١٣]، وَهَلْ رَأَى النَّبِيُّ ﷺ رَبَّهُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ- (ح١٧٧)- ١/١٥٩.

فالأفُق الْمُبِين؛ هو الأفق الأعلى من ناحية المشرق، قاله مجاهد وقتادة[1].

يقول الكفوي:"(الْأُفق الْمُبين): مطلع الشَّمْس"[2].

## الأفق المبين عند التهانوي:

"هو نهاية مقام القلب. والأفق الأعلى هو نهاية مقام الروح، وهي الحضرة الواحدية والحضرة الألوهية، كذا في اصطلاحات الصوفية لكمال الدين أبي الغنائم"[3].

تحدث التهانوي هنا عن مقام القلب، ومقام الروح. وحتى يتضح معنى هذين المقامين؛ لا بدَّ أولاً من الحديث عن معنى السَّفَر عند الصوفية.

"السَّفَر: عبارة عن القلب؛ إذا أخذ في التوجه إلى الحق تعالى بالذكر"[4].

وله أربع مراتب: وما يهمنا هنا هو المقام الأول، والثاني:

١. الأفق المبين: وهو السّير إلى الله من منازل النفس؛ حتى الوصول إلى نهاية مقام القلب ومبدأ التجلّيات الأسمائية[5].

في هذا المقام يسافر السالك بقلبه متوجهاً إلى الله؛ حتى يصل إلى مقام تتجلى فيه الأسماء الإلهية.

٢. الأفق الأعلى: وهو السّير في الله بالاتصاف بصفاته والتحقّق بأسمائه؛ أي السير في الحق بالحق حتى الوصول إلى نهاية مقام الروح، وهو نهاية الحضرة الواحدية[6].

---

(١) انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن-أحمد الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)- تحقيق: أبو محمد بن عاشور- مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي-١٠/١٤٢- دار إحياء التراث العربي، بيروت- الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م. و توفيق الرحمن في دروس القرآن- فيصل بن عبد العزيز الحريملي النجدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)- حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله آل محمد-٤/٤٤٦- دار العاصمة، الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم- الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

(٢) الكليات للكفوي- ص ١٥٥.

(٣) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ١/٢٤١.

(٤) موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي للعجم- ص٤٦٨.

(٥) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ١/٩٥٧.

(٦) انظر: التعريفات للجرجاني- ص٣٢و١١٩. وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ١/٩٥٧.

حين يصل السالك إلى هذا المقام؛ تتجلى وتظهر فيه الأسماء والصفات الإلهية؛ لذا يطلق عليه أيضاً اسم الحضرة الإلهية، والحضرة الواحدية؛ لظهور الحق بمظهر الخلق.

ومن الملاحظ هنا أنَّ أهل التصوُّف فَرَّقوا بين الأفق المبين والأفق الأعلى؛ بينما هما في الأصل يدلانِ على معنى واحد.

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلى﴾ (النجم:٧)، الْمُرَادُ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى:"جَانِبُ الْمَشْرِقِ، وَهُوَ فَوْقَ جَانِبِ الْمَغْرِبِ.. وَالْأُفُقُ: نَاحِيَةُ السَّمَاءِ، وَجَمْعُهُ آفَاقٌ. قَالَ قَتَادَةُ وَمُجَاهِدٌ: هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي تَطْلُعُ مِنْهُ الشَّمْسُ"[١].

يقول الكفوي:"(بالأفق الْأَعْلَى): أفق الشَّمْس"[٢].

وهؤلاء الذين" اشتبه عليهم وجود الرب بوجود كل موجود، فظنوا أنه هو، فجعلوا وجود المخلوقات عين وجود الخالق، مع أنه لا شيء أبعد عن مماثلة شيء، أو أن يكون إياه أو متحداً به، أو حالاً فيه من الخالق مع المخلوق. فمن اشتبه عليه وجود الخالق بوجود المخلوقات كلها، حتى ظنوا وجودها وجوده، فهم أعظم الناس ضلالاً من جهة الاشتباه. وذلك أن الموجودات تشترك في مسمى الوجود فرأوا الوجود واحداً ولم يفرقوا بين الواحد بالعين والواحد بالنوع"[٣].

هذه المقامات متعلِّقة بتوجّه القلب إلى الحقّ، ومثل هذا القول لم يرد في الكتاب، أو السنة؛ ولم يُعرف عن سلف الأمة، وهو في الحقيقة فكر مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة؛ أخذه أهل التصوُّف من الفلاسفة، فجعلوا من الخالق والمخلوق شيئاً واحداً، وعطَّلوا أسماء الله وصفاته.

وما نقله التهانوي في كشافه حول مصطلح (الأفق المبين)؛ يوافق ما ذهب إليه أهل التصوُّف.

---

(١) فتح القدير للشوكاني-٥/١٢٧.

(٢) الكليات- ص ١٥٥.

(٣) التحفة المهدية- ص٢١٩.

# الأُقْنُوم

## الأُقْنُوم في اللغة:

(الأُقْنُوم) الْجَوْهَر والشخص وَالْأَصْل. جمعه: أقانيم، والأقانيم الثَّلَاثَة تسْتَعْمل عِنْد النَّصَارَى للدلالة على الثالوث الأقدس: الأب وَالِابْن وروح الْقُدس(١).

قَالَ الجَوْهَرِيُّ:" وأَحسبها رومية"(٢).

## الأُقْنُوم في الاصطلاح:

الأُقْنُوم في الأصل؛ مصطلح فلسفي. وقيل إنَّ أفلوطين(٣)-وهو من مؤسسي الأفلاطونية الحديثة- ابتكر مع معلمه (آمون ساكاس)(٤) ثالوثاً من ثلاثة أقانيم؛ ينبثق بعضها من بعض بالفيض الإلهي. وقد أخذ النصارى عنهم هذا الاصطلاح الأقنومي ونظرية الفيض الإلهي؛ ليُعَبروا به عن انبثاق وولادة الأقانيم بعضها من بعض(٥).

والمقصود بالأقنوم الصفة؛ فالنصارى يزعمون أن الأب والابن وروح القدس ثلاثة أقانيم لله-تعالى عما يصفون-؛ وهِيَ تُعبر عن الْوُجُود وَالْعلم والحياة، وَزَعَمُوا أَن أقنوم الْعلم قد انْتقل إِلَى بدن عِيسَى عليه السلام(٦).

وسيتضح هذا المعنى أكثر عند الحديث عن مفهومه عند التهانوي والرد عليه.

## الأقنوم عند التهانوي:

بعد أن ذكر التهانوي- وبشكل مختصر- معنى الأقنوم في اللغة قال:

---

(١) انظر: المعجم الوسيط-١/٢٢و ٢/٧٦٣.

(٢) الصحاح-٥/٢٠١٦. ولسان العرب-١٢/٤٩٦.

(٣) سبق ترجمة أفوطين ص ١٤٦.

(٤) أمونيوس ساكاس فيلسوف يوناني من الإسكندرية، لا يعرف تاريخ ميلاده، أما تاريخ وفاته فيقال أنه كان ما بين ٢٤٠ و٢٤٥م. كان أستاذ أفلوطين ومؤسس المدرسة الأفلاطونية الجديدة التي انطلقت من روما. انظر: موقع معابر www.maaber.org.

(٥) انظر: تأملات فى الأناجيل والعقيدة- بهاء النحال- ص١٩٩و٢٠٠- الناشر بدون- الطبعة: الثانية، ١٩٩٤.

(٦) انظر:مفاتيح العلوم- محمد بن أحمد،الكاتب البلخي الخوارزمي (المتوفى: ٣٨٧هـ)- المحقق: إبراهيم الأبياري- ص٥٢- دار الكتاب العربي- الطبعة: الثانية. ودستور العلماء-١/١٠٤.

"والأقانيم عند النصارى ثلاث صفات من صفات الله؛ وهي العلم، والوجود، والحياة، وعبّروا عن الوجود بالأب، وعن الحياة بروح القدس، وعن العِلم بالكلمة، وقالوا أقنوم الكلمة اتحدت بعيسى عليه السلام، كذا في التفسير الكبير[١]"[٢].

ادعى النصارى أن لله تعالى- أي القائم بالنفس- ثلاثة أقانيم، فهو واحد بالجوهرية، ثلاثة بالأقنومية. وقصدوا بالأقانيم الصفات، وأطلقوا على هذه الصفات أسماء؛ فسموا: صفة الوجود؛ الأب، وصفة العلم؛ الابن، وصفة الحياة؛ روح القدس[٣].

والمراد من هذه الأقانيم الثلاثة[٤]:

أ- الأقنوم الأول؛ الأب: يُراد به الذات الإلهية، وهو بمنزلة الأصل والمبدأ لوجود الابن؛ وهذا لا يعني أن الأب قد سبق الابن في الوجود؛ بل الابن أزلي الوجود معه، وليس للأب عمل عندهم إلا الاختيار والدعوة.

ومما يدل على وجود الأب الإله- على حد زعمهم-؛ قولهم في إنجيل متى (١٠/ ٣٢) على لسان المسيح: "فكل من يعترف بي قدام الناس أعترف أنا أيضاً به قدام أبي الذي في السماوات"[٥].

ب- الأقنوم الثاني؛ الابن: والمراد به عندهم كلمة الله المتجسدة، وهو المسيح عليه السلام، ويزعمون أن الابن مساوٍ للأب في الوجود، وأن الأب خلق العالم بواسطة الابن، والابن نزل إلى الأرض بالصورة البشرية فداء للبشر، وهو الذي يتولى محاسبة الناس يوم القيامة.

---

(١) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير- أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)-١١/٣٢٧- دار إحياء التراث العربي، بيروت- الطبعة: الثالثة ١٤٢٠هـ.

(٢) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ١/٢٤٨.

(٣) انظر: الملل والنحلل للشهرستاني-٢/٢٥و٢٦.

(٤) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية- سعود بن عبد العزيز الخلف- ص٢٨٣و٢٨٨و٢٩٣ بتصرف- مكتبة أضواء السلف، الرياض- الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٥) موسوعة الملل والأديان- ١/٢٩٣.

ورد في إنجيل يوحنا (١١/ ٤) على لسان المسيح في زعمهم: "فلما سمع يسوع قال: هذا المرض ليس للموت، بل لأجل مجد الله ليتمجد ابن الله"[١].

جـ- الأقنوم الثالث؛ الروح القدس: وهو عندهم مساوٍ للأب والابن في الذات والجوهر والطبع، وهو في كلامهم روح الله الذي يتولى تأييد أتباع المسيح وتطهيرهم.

واستدلوا على وجوده بما ورد في إنجيل متى (١/ ١٨):"لما كانت مريم مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس"[٢].

وقولهم هذا معلوم بطلانه؛ وظاهر فساده.

أما دعواهم أَنَّ أُقْنُومَ الْكَلِمَةِ اتَّحَدَ بِعِيسَى ؛ "فَأُقْنُومُ الْكَلِمَةِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ ذَاتًا أَوْ صِفَةً، فَإِنْ كَانَ ذَاتًا فَذَاتُ اللَّه تَعَالَى قَدْ حَلَّتْ فِي عِيسَى وَاتَّحَدَتْ بِعِيسَى فَيَكُونُ عِيسَى هُوَ الْإِلَهُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ. وَإِنْ قُلْنَا: إِنَّ الْأُقْنُومَ عِبَارَةٌ عَنِ الصِّفَةِ، فَانْتِقَالُ الصِّفَةِ مِنْ ذَاتٍ إِلَى ذَاتٍ أُخْرَى غَيْرُ مَعْقُولٍ، ثُمَّ بِتَقْدِيرِ انْتِقَالِ أُقْنُومِ الْعِلْمِ عَنْ ذَاتِ اللَّه تَعَالَى إِلَى عِيسَى؛ يَلْزَمُ خُلُوَّ ذَاتِ اللَّه عَنِ الْعِلْمِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا لَمْ يَكُنْ إِلَهًا...ثُمَّ إِنَّهُ سُبْحَانَهُ احْتَجَّ عَلَى فَسَادِ هَذَا الْمَذْهَبِ بِقَوْلِهِ ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾ "[٣].

أما ماذكروه عن الأقانيم الثلاثة؛ فقد رد عليهم شيخ الإسلام ؛ وبين ذلك من عدة وجوه:

"أَحَدُهَا: أَنَّ فِي التَّوْرَاةِ وَالْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ -مِنْ إِثْبَاتِ وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ، وَنَفْيِ تَعَدُّدِ الْآلِهَةِ، وَنَفْيِ إِلَهِيَّةِ مَا سِوَاهُ - مَا هُوَ صَرِيحٌ فِي إِبْطَالِ قَوْلِ النَّصَارَى وَنَحْوِهِم، وَلَيْسَ فِيهَا ذِكْرُ

---

(١) المصدر نفسه -١/٢٩٥.

(٢) موسوعة الملل والأديان- ١/٢٩٦.

(٣) مفاتيح الغيب للرازي- ١/٣٢٧و٣٢٨.

الْأَقَانِيمِ لَا لَفْظًا وَلَا مَعْنًى، حَيْثُ يَجْعَلُونَ الْأُقْنُومَ اسْمًا لِلذَّاتِ مَعَ الصِّفَةِ، وَالذَّاتُ وَاحِدَةٌ، وَالتَّعَدُّدُ فِي الصِّفَاتِ لَا فِي الذَّاتِ.

وَلَا يُمْكِنُ أَنْ تَتَّحِدَ صِفَةٌ دُونَ الْأُخْرَى، وَلَا دُونَ الذَّاتِ، فَيَمْتَنِعُ اتِّحَادُ أُقْنُومٍ أَوْ حُلُولُهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ دُونَ الْأُقْنُومِ الْآخَرِ، وَلَا إِثْبَاتُ ثَلَاثَةِ أَقَانِيمَ وَلَا إِثْبَاتُ ثَلَاثِ صِفَاتٍ دُونَ مَا سِوَاهَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ، ..وَلَا تَسْمِيَةُ صِفَاتِ اللَّهِ - مِثْلَ كَلَامِهِ وَحَيَاتِهِ - لَا ابْنًا، وَلَا إِلَهًا، وَلَا رَبًّا...بَلْ جَمِيعُ مَا أَثْبَتُوهُ مِنَ التَّثْلِيثِ وَالْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ لَيْسَ فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ الَّتِي بِأَيْدِيهِمْ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ، بَلْ فِيهَا أَقْوَالٌ كَثِيرَةٌ صَرِيحَةٌ بِنَقِيضِ ذَلِكَ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْعَقْلِ، فَهُمْ مُخَالِفُونَ لِلْمَعْقُولِ وَكُتُبِ اللَّهِ الْمُنَزَّلَةِ.

الثَّانِي: أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّمَا نُثْبِتُ إِلَهًا وَاحِدًا، ثُمَّ يَقُولُونَ فِي أَمَانَتِهِمْ وَأَدِلَّتِهِمْ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِهِمْ مَا هُوَ صَرِيحٌ بِإِثْبَاتِ ثَلَاثَةِ آلِهَةٍ، فَيَنْقُضُونَ كَلَامَهُمْ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، وَيَقُولُونَ مِنَ الْأَقْوَالِ الْمُتَنَاقِضَةِ مَا يَعْلَمُ بُطْلَانَهُ كُلُّ عَاقِلٍ تَصَوَّرَهُ"(1).

كما أن النصارى اعتمدوا في إثبات هذه الأقانيم على كتبهم؛ وهي غير موثقة، وغير سليمة من التحريف، فهم لم يستطيعوا أن يثبتوا صحة نسبتها إلى الأشخاص الذين نسبت إليهم؛ فضلاً عن أن ينسبوها إلى المسيح عليه السلام؛ أو إلى الله عز وجل(2).

ونخلص مماسبق؛ إلى أن الأقنوم مصطلح فلسفي؛ أدخله النصارى في محاولة منهم لإثبات صحت اعتقادهم القائم على التثليث والحلول والاتحاد، ولتغطية التناقض الموجود في كتبهم المحرفة، لكن العلماء ردوا عليهم وبيَّنُوا فساد اعتقادهم.

---

(1) الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح- أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ) - تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد-٣/٤٧٠و٤٧١- دار العاصمة، السعودية- الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

(2) انظر: موسوعة الملل والأديان-١/٢٩٣و٢٩٥.

# أمّهات الأسماء

## أمّهات الأسماء في اللغة:

"يُقال لكلِّ ما كان أصلاً لوجود شيء، أو تربيته، أو إصلاحه، أو مبدئه (أُمًّا)، قال الخليل: كلّ شيء ضمّ إليه سائر ما يليه يسمّى أمّا"(١).

أما الِاسْم: فهو" ما دل على معنى مفرد؛ شخصاً كان، أو غير شخص"(٢)، وَجمعه أَسْماء، وهُوَ مشتقٌّ من الرِّفْعة والسُّمُو، وذلك أنه كالعلم ينصب ليدل على صاحبه(٣).

## أمّهات الأسماء في الاصطلاح:

عُرِف هذا المصطلح عند أهل التصوُّف؛ ولم يُذكر في الكتاب أو السنة؛ ولم يقل به أحد من سلف الأمة.

وادعوا أن أمهات الأسماء؛ هي أربعة أسماء إلهية: الأول، والآخر، والظاهر، والباطن، وهذه الأسماء هي من أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة.

قال تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ (الحديد:٣)، وقد بيَّن النبي ﷺ معانيها حين قال:[أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ](٤).

فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الْأَرْبَعَةُ" مُتَقَابِلَةٌ: اسْمَانِ مِنْهَا لِأَزَلِيَّةِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَأَبَدِيَّتِهِ، وَاسْمَانِ لِعُلُوِّهِ وَقُرْبِهِ"(٥).

## أمّهات الأسماء عند التهانوي:

"في اصطلاح الصوفية هي الأسماء الإلهيّة الأربعة أي: الأوّل والآخر والظاهر

---

(١) المفردات- ص٨٥. وانظر: تهذيب اللغة-١٥/٤٥٣.

(٢) معجم الفروق اللغوية- ص٥١.

(٣) انظر: تهذيب اللغة-١٣/٧٩. ومعجم الفروق اللغوية- ص٥١.

(٤) أخرجه مسلم-كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ-بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ وَأَخْذِ الْمَضْجَعِ-(ح ٢٧١٣)-٤/٢٠٨٤.

(٥) شرح العقيدة الطحاوية- ٢/٣٧٧.

والباطن، كذا في كشف اللغات"[١].

تحدَّث التهانوي بشكل مختصر عن معنى (أمهات الأسماء) عند الصوفية، وقد اختار هؤلاء أربعة من أسماء الله الحسنى؛ وزعموا أنها أمهات الأسماء الإلهية.

أما عن معانيها فقالوا: هُوَ الْأَوَّلُ الأزلي السرمدي السابق، والْآخِرُ الأبدي الدائم المستمر فيه بلا انقضاء، ولا انتهاء، وَهو الظَّاهِرُ المتحقق في الشهادة والعيان، وَهو الْباطِنُ المكنون في عموم الأكوان. وَبالجملة هُوَ بذاته بِكُلِّ شَيْءٍ ظهر من امتداد إظلاله، وانعكاس أشعة نور وجوده[٢].

يقول أبوحامد الغزالي:"إِذا نظرت إِلَى تَرْتِيب الْوُجُود ولاحظت سلسلة الموجودات المترتبة فَالله تَعَالَى بِالْإِضَافَة إِلَيْهَا أول، إِذْ الموجودات كلهَا استفادت الْوُجُود مِنْهُ، وَأما هُوَ فموجود بِذَاتِهِ وَمَا اسْتَفَادَ الْوُجُود من غَيره. وَمهما نظرت إِلَى تَرْتِيب السلوك ولاحظت مَرَاتِب منَازِل السائرين إِلَيْهِ فَهُوَ آخر إِذْ هُوَ آخر مَا يرتقي إِلَيْهِ دَرَجَات العارفين"[٣].

هذا عن معنى الأول والآخر، أما عن الظاهر والباطن؛ فهو-عندهم- عين ما ظهر، وعين ما بطن في حال ظهوره؛ وذلك لأن"للحق في كل خلق ظهوراً، فهو الظاهر في كل مفهوم، وهو الباطن عن كل فهم، إلا عن فهم من قال إن العالم صورته وهويته، وهو الاسم الظاهر، كما أنه بالمعنى روح ما ظهر، فهو الباطن، فنسبته لما ظهر من صور العالم نسبة الروح المدبر للصورة" [٤].

فالصوفية يعتقدون أن جميع مافي الكون ما هو إلا مرآة لتجليات أسمائه تعالى وصفاته؛ لذا فأمهات الأسماء عندهم عبارة عن تجليات للحق على الخلق.

---

(١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ٢٧١/١.

(٢) الفواتح الإلهية- ٣٨٥/٢و٣٨٦ بتصرف.

(٣) المقصد الأسنى - ص١٣٦.

(٤) فصوص الحكم لابن عربي-ص٦٨. وانظر: مصرع التصوف- ص٤٢.

وهذا قول مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة، الذين يثبتون ما أثبته الله تعالى لنفسه من أسمائه وصفاته، وما أثبته له رسوله ﷺ، وينفون عنه تعالى ما نفاه سبحانه عن نفسه، وما نفاه عنه رسوله ﷺ من غير تحريفٍ، ولا تمثيل، ولا تشبيه، ولا تعطيل.

كما أن هذه الأسماء الأربعة- الأول والآخر والظاهر والباطن- تشتمل على أركان التوحيد؛ كما ذكر ذلك ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، حيث يقول:" فمعرفة هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْأَرْبَعَةِ وَهِيَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ: هِيَ أَرْكَانُ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ... فَأَوَّلِيَّتُهُ سَبْقُهُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَآخِرِيَّتُهُ بَقَاؤُهُ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَظَاهِرِيَّتُهُ سُبْحَانَهُ فَوْقِيَّتُهُ وَعُلُوُّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَمَعْنَى الظُّهُورِ يَقْتَضِي الْعُلُوَّ، وَظَاهِرُ الشَّيْءِ هُوَ مَا عَلَا مِنْهُ وَأَحَاطَ بِبَاطِنِهِ، وَبُطُونِهِ سُبْحَانَهُ إِحَاطَتُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بِحَيْثُ يَكُونُ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ.. فَمَدَارُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْأَرْبَعَةِ عَلَى الْإِحَاطَةِ وَهِيَ إِحَاطَتَانِ زَمَانِيَّةٌ وَمَكَانِيَّةٌ... فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الْأَرْبَعَةُ تَشْتَمِلُ عَلَى أَرْكَانِ التَّوْحِيدِ فَهُوَ الْأَوَّلُ فِي آخِرِيَّتِهِ، وَالْآخِرُ فِي أَوَّلِيَّتِهِ، وَالظَّاهِرُ فِي بُطُونِهِ، وَالْبَاطِنُ فِي ظُهُورِهِ، لَمْ يَزَلْ أَوَّلًا وَآخِرًا وَظَاهِرًا وَبَاطِنًا"[١].

وكما ذكر ابن القيم، فمدارُ هذه الأسماء الإحاطة الزمانية والمكانية:

١) الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ: هو بَيَانٌ لِإِحَاطَتِهِ الزَّمَانِيَّةِ، وأَحَاطَتْ بذلك أَوَّلِيَّتُهُ وآخريَّتُهُ بِالْأَوَائِلِ وَالْأَوَاخِرِ، فَاسْمُهُ الْأَوَّلُ: دالٌّ عَلَى قِدَمِهِ وأزليَّتِهِ، وَاسْمُهُ الْآخِرُ: دالٌّ عَلَى بقائِهِ وأبديَّته.

٢) الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ: بَيَانٌ لِإِحَاطَتِهِ الْمَكَانِيَّةِ، وَأَحَاطَتْ بذلك ظاهريَّتُه وباطنيَّتُهُ بِكُلِّ ظاهرٍ وباطنٍ؛ فاسْمُهُ الظَّاهِرُ: دالٌّ عَلَى علوِّه وَعَظَمَتِهِ، وأَنَّهُ- سبحانه-عَالٍ فَوْقَ جَمِيعِ خَلْقِهِ، وَاسْمُهُ الْبَاطِنُ: دالٌّ عَلَى قربه ومعيَّتِه[٢].

ومن خلال ما سبق يتبين:

---

(١) طريق الهجرتين- ص٢٤.

(٢) انظر: شرح العقيدة الواسطية لهرّاس- ص٨٩.

- ما ذكره التهانوي في كشافه؛ يوافق ما ذهب إليه أهل التصوُّف؛ الذين أخفوا حقيقة معتقدهم في وحدة الوجود، وإيمانهم بتجليات الحق على الخلق؛ بابتداع مصطلح حادث أسموه (أمهات الأسماء).
- المنهج الحق؛ هو منهج أهل السنة والجماعة؛ الذين يثبتون ما أثبته الله تعالى لنفسه؛ وما أثبته له رسوله ﷺ من أسمائه وصفاته، وينفون عنه تعالى ما نفاه عن نفسه؛ وما نفاه عنه رسوله ﷺ؛ من غير تحريفٍ، ولا تمثيلٍ، ولا تشبيهٍ، ولا تعطيل.

## برزخ البرازخ

### برزخ البَرازَخ في اللغة:

البَرْزَخُ: هو الْحَاجِزُ، أو الْحَائِلِ بَين الشَّيْئَيْنِ[1]. وسيأتي بيانه في لفظ البرزخ.

"والبَرازخ جَمْعُ بَرْزَخ"[2].

### برزخ البَرازَخ في الاصطلاح:

لم يرد هذا المصطلح في الكتاب، ولا في السنة؛ ولم ينقل عن أحدٍ من سلف الأمة، وإنما هو مصطلح حادث، ابتدعه أهل التصوُّف؛ للتعبير عن مرتبة الوحدة – عندهم–. وسيأتي تفصيل ذلك ومناقشتهم؛ عند الحديث عن معناه عند التهانوي.

### برزخ البرازخ عند التهانوي:

"هو في اصطلاح الصوفية، ويُقال له الجامع أيضاً: هو مرتبة الوحدة التي يعتبر التعيّن الأوّل عبارة عنها. كما يعبّر عنها بالنور المحمّدي والحقيقة المحمدية. كذا في لطائف اللغات"[3].

عُرِف هذا المصطلح عند أهل التصوُّف، وهو من المقامات التي يصل إليها الولي فيكون فيها مع الحضرة الأحدية؛ حيث تتجلَّى له الذات الإلهية.

كما أنه في هذا المقام– وكما يزعمون–؛ يصل إلى مرتبة التعيّن الأوّل– إحدى مراتب وجود الحق–؛ المتعلِّقة بعلمه تعالى لأسمائه وصفاته ومخلوقاته على وجه الإجمال[4].

---

(1) انظر: جمهرة اللغة–١١١٦/٢. و لسان العرب–٨/٣. وتاج العروس–٢٣٤/٧. والمعجم الوسيط–ص٤٩.

(2) لسان العرب–٨/٣. وانظر: المعجم الوسيط– ص٤٩. والإبانة في اللغة– ٤٥٦/١.

(3) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون–٣٢٢/١.

(4) انظر:موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون–١١٠/١.

لذا يسمى هذا المقام أيضاً بالبرزخ الجامع؛ "لجامعيته وحيلولته بين الحضرة الأحدية التي لم يعبر فيها وجود الغير أصلاً؛ وحضرة الأسماء والصفات التي اعتبر فيها وجود الغير باعتبار الوجود"(١).

يقول الكاشاني:"البرزخ الجامع: وهو الحضرة الواحدية، والتعيُّن الأول الذي هو أصل البرازخ كلها، فلهذا يسمى: البرزخ الأول، والأعظم، والأكبر"(٢).

ويسمَّى أيضاً النور المحمدي(٣)، والحقيقة المحمدية(٤)؛ فالله-تعالى عما يقولون- قد قبض "قبضة من نوره؛ هي الحقيقة المحمدية، وظهرت بالصورة المكرمة، وجعل منها ما كان وما يكون"(٥).

فصاحب هذا المقام هو مَنْ تجلَّى فيه النور المحمدي، وظهر بمظهر الحقيقة المحمدية.

فله-كما يزعمون- البرزخية العظمى؛ لقيامه بين الحق والخلق؛ بالنيابة عن الحقيقة المحمدية، ولا يصل إلى الخلق شيء إلاّ بحكمه، وكل ذرة من ذرات الوجود قائم بروحنيته، فذاته مرآة مجرة يشهد كل قاصد فيها مقصد حضرته(٦).

" فهذا الكلام من جنس الطامات، فإنَّ هذا من جنس ما يسميه بعض الصوفية الفناء؛ وهو استغراق القلب في الحق حتى لا يشعر بغيره"(٧).

---

(١) معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني –ص٦٣.

(٢) معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني –ص٦٣. وانظر: التعريفات للجرجاني-ص٤٥. وموسوعة مصطلحات التصوُّف الاسلامي للعجم-ص١٤٣.

(٣) هو-كما يزعمون- أول صادر عن الله سبحانه، أوجده بأمر كن بغير واسطة. سمي بعدة مسميات منها: القلم الأعلى، العقل الأول، روح الأرواح. انظر:موسوعة مصطلحات التصوُّف الإسلامي للعجم- ص١٠٠٠بتصرف.

(٤) يزعم أهل التصوُّف؛ أن الحقيقة المحمدية أول موجود أوجده الله تعالى من حضرة الغيب؛ فهي الذات مع التعيّن الأول، وهي الاسم الأعظم. انظر: معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني- ص٨٢. وقاموس المصطلحات الصوفية لأيمن حمدي- ص٥٦

(٥) موسوعة مصطلحات التصوُّف الاسلامي للعجم- ص٣٠١.

(٦) انظر: جامع المسائل لابن تيمية-١٥/٢. و قاموس المصطلحات الصوفية- أيمن حمدي- ص٥٦- دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة- تاريخ النشر:٢٠٠٠م.

(٧) بغية المرتاد- ص٢٢٦.

فهم يخرجون الولي عن نطاق البشرية، ويحلقون به في عالم الربوبية، فقد زعموا أنه يُكشَف له عن حقيقة الذات الإلهية، وأنه يحيط علماً بصفات الله تعالى، وأنه لا يخفى عليه شيء من الدنيا والآخرة[1]، وأنه المتصرف في شؤون العباد.

ولا يخفى خطورة مثل هذه المعتقدات على المسلمين، ومدى مخالفتها لمنهج أهل السنة والجماعة.

---

(1) انظر: جامع المسائل-٢/١٦

## بصر الحقّ

### بصر الحقّ في اللغة:

بصر: من البصر، وقد سبق تعريفه في لفظ البصر[1].

الحَقُّ[2]: نَقِيضُ الْبَاطِلِ، وهو اسم من أسماء اللهِ تعالى. ويطلق على القُرْآن، والعَدْل، والإِسْلام، والمال، والمِلْك، والصِدْقُ، والموت، والحَزْم[3].

### بصر الحقّ في الاصطلاح:

هي من المصطلحات الصوفية التي لم ترد في الكتاب، ولا في السنة؛ ولا على لسان أحدٍ من سلف الأمة.

### بصر الحقّ عند التهانوي:

يقول التهانوي:"قال الصوفية بصر الحق سبحانه تعالى عبارة عن ذاته باعتبار شهوده بمعلوماته، فعينه سبحانه تعالى عبارة عن ذاته باعتبار مدى غاية علمه، لأنه بذاته يبصر، ولا تعدّد في ذاته. فمحلّ علمه محلّ بصره، وهما صفتان، وإن كانا بالحقيقة شيئاً واحداً فليس المراد ببصره إلّا تجلٍّ علمه له في المشهد العياني، وليس المراد بعلمه إلّا الإدراك بنظره له في العلم العيني، فهو يرى ذاته بذاته، ويرى مخلوقاته أيضاً بذاته، فرؤياته لذاته عين رؤياته لمخلوقاته[4]؛ لأن البصر وصف واحد، وليس الفرق إلّا في المرئي، فهو سبحانه لا يزال يبصر الأشياء لكنه لا ينظر إلى شيء واحد إلّا إذا شاء؛ فالأشياء غير محجوبة عنه أبداً، ولكن لا

---

(1) لفظ البصر ص١١٧.

(2) سبق الحديث عنه مفصلاً في لفظ الحق ص ١٥٠.

(3) انظر: العين- ٦/٣. و جمهرة اللغة- ١٠٠/١. و المحكم والمحيط- ٤٧٢/٢.و لسان العرب- ٤٩/١٠.و القاموس المحيط- ص٨٧٤. و تاج العروس- ١٦٦/٢٥.

(4) في النسخة المصرية- التي كانت بتحقيق لطفي عبد البديع وعبد المنعم محمد حسنين، ومراجعة أمين الخولي، وصدرت عن مطبعة السعادة بمصر عام ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٣ م- فرؤياه لذاته عين رؤياه لمخلوقاته.

يوقع نظره على شيء إلّا إذا شاء ذلك. ومن هذا القبيل قوله ﷺ «إنّ لله كذا وكذا نظرة إلى القلب في كل يوم»[1].

وقوله تعالى:﴿ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾الآية ليس من هذا القبيل، بل النظر هاهنا عبارة عن الرحمة الإلهية التي رحم بها من قرّبه إليها. بخلاف النظر الذي إلى القلب فإنه على ما ورد من النبي عليه الصلاة والسلام، وليس هذا الأمر مخصوصاً في الصفة النظرية وحدها بل سار في غيرها من الأوصاف. ألا ترى إلى قوله تعالى:﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ﴾ ولا نظنّ أنّه يجهلهم قبل الابتلاء، تعالى الله عن ذلك. وكذلك في النظر، فهو لا يفقد القلب الذي ينظر إليه كل يوم كذا وكذا نظرة، لكن تحت ذلك أسراراً لا يمكن كشفها بغير هذا التنبيه، فمن عرف فليلزم، ومن ذهب إلى التأويل فإنّه لا بدّ أن يقع في نوعٍ من التعطيل فافهم، كذا في الإنسان الكامل[2]"[3].

بصر الحق مصطلح صوفي؛ يقصدون به صفة البصر، ويدعون أن بصره -سبحانه- هو علمه، فنفوا بذلك الصفات باعتبار أن تعددها هو تعدد للذات، وساروا في ذلك على نهج الفلاسفة والمعتزلة؛ الذين ادعوا تنزيه الله تعالى بصفات النفي- أو السلب-.

وتعتقد الصوفية؛ أنه -سبحانه- يرى ذاته بذاته، ورؤيته لذاته هو رؤيته لمخلوقاته- تعالى الله عن ذلك-، وهذا يعود لاعتقادهم بوحدة الوجود.

---

(1) لم أقف عليه. وقد روي في معنى ذلك (إن لله ﷻ في كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة لا ينظر فيها إلى صاحب الشاه يعني الشطرنج). ذكره ابن الجوزي، في كتابه: العلل المتناهية في الأحاديث الواهية -المحقق: إرشاد الحق الأثري- كتاب ذمّ المعاصي، باب حديث في الشطرنج ٢/ ٧٨٣-إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان- الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(2) الإنسان الكامل للجيلي - ص٩٢و٩٣.

(3) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ١/٣٣٩.

وقد استدلوا بحديث نسبوه للرسول ﷺ، وذكروا فيه أن الله تعالى ينظر إلى القلوب، وأن هذه النظرة تختلف عن النظرة الواردة في قوله تعالى: ﴿وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾، فالنظر الوارد في الآية المقصود به الرحمة الإلهية(١).

فالله ﷻ لاينظر إليهم يَوْمَ الْقِيامَةِ بِعَيْنِ الرَّحْمَةِ، وَلَا يَعْطِفُ عَلَيْهِمْ بِخَيْرٍ؛ مَقْتًا منه سبحانه لَهُمْ، ويَسْخَطُ عَلَيْهِمْ، وَيُعَذِّبُهُمْ بِذُنُوبِهِمْ(٢).

أما أهل السنة والجماعة فيضِيفون — إلى ما سبق ذكره من أن الله لاينظر إليهم بعين الرحمة-؛ أن الآية تدل أيضاً على انتفاء الرؤية(٣)؛ أي رؤية أهل النار لربهم.

فقوله تعالى:" ﴿وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾؛ تشمل أن الله لا يبالي بهم، وأنه ﷻ يعاقبهم، كما يشمل ما هو أوسع من ذلك، بأنهم قد لا يتمتعون برؤية ربهم ﷻ"(٤).

ثم ينقل التهانوي اختلاف المتكلمين في صفة البصر؛ فيقول:"والمتكلّمون اختلفوا فيه؛ فقيل هو نفس العلم. وقيل زائد عليه. وقيل بعدم الوقوف بحقيقته ويجيء في لفظ السمع"(٥).

فهناك من الأشاعرة والماتريدية مثلاً مَنْ يرى أن مرد البصر إلى العِلم.

يقول الغزالي:"فإن العلم كمال، والسمع والبصر كمال ثانٍ للعلم، فإنا بينا أنه استكمال للعلم"(٦).

وهناك من يرى أنه معنى زائد عليه.

---

(١) حصر البيهقي معاني النظر الواردة في القرآن الكريم؛ في أربعة أنواع: نظر التفكر والاعتبار كقوله: ﴿ أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (الغاشية:١٧)، ونظر الانتظار كقوله: ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ (يس: ٤٩)، ونظر التعطف والرحمة كقوله: ﴿ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ (آل عمران:٧٧)، ونظر الرؤية كقوله: ﴿ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ (محمد: ٢٠). انظر: البيهقي وموقفه من الإلهيات- ص٣٧٩. ورسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب- أبو الحسن علي بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)- المحقق: عبد الله الجنيدي- ص١٣٤- عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية- الطبعة: ١٤١٣هـ.

(٢) انظر: الطبري- ٥١٦/٥. و ابن كثير-٢/ ٥٣. وفتح القدير للشوكاني- ٤٠٥/١.

(٣) سبق الحديث مفصلاً عن الرؤية في لفظ البصر ص١١٩ وما بعده.

(٤) مجمل أصول أهل السنة- ناصر بن عبد الكريم العلي العقل-٢٠/٥. وانظر: شرح العقيدة الطحاوية- سفر بن عبد الرحمن الحوالي-ص٢٢٦.

(٥) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ٣٣٩/١.

(٦) الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي - ص٦٦.

يقول الآمدي:" الْإِنْسَان قد يجد من نَفسه معنى زَائِدا عِنْد السّمع وَالْبَصَر على مَا كَانَ قد علمه بِالدَّلِيلِ، أَو الْخَبَر..فَالْمَعْنى بالإدراك لَيْسَ إِلَّا هَذَا الْمَعْنى وَسَوَاء سمَّى ذَلِك علماً، أَو إدراكاً"[1].

أما المعتزلة نفاة الصفات؛ فقد نفوا صفة البصر لكنهم اختلفوا في معانيها.

يقول الشهرستاني: اتفقت المعتزلة"على أن الإرادة والسمع والبصر ليست معاني قائمة بذاته، ولكن اختلفوا في وجوه وجودها، ومحامل معانيها"[2].

أما أهل السنة والجماعة فقد أثبتوا صفة البصر لله تعالى كما وردت في الكتاب والسنة؛ من غير تحريفٍ، ولا تمثيلٍ، ولا تعطيل.

قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الشورى: ١١).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية راداً على من نفى صفتي السمع والبصر:"فَإِن نفي ذَلِك تَعْطِيل لهاتين الصفتين وَتَكْذيب لِلْقُرْآنِ، وهما صفتا كَمَال لَا نقص فِيهِ، فَمن يسمع ويبصر؛ أكمل مِمَّن لَا يسمع وَلَا يبصر. والمخلوق يَتَّصِف بِأَنَّهُ يسمع ويبصر، فَيمْتَنع اتصاف الْمَخْلُوق بِصِفَات الْكَمَال؛ دون الْخَالِق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَقد عَابَ الله تَعَالَى مَنْ يعبد مَنْ لَا يسمع وَلَا يبصر فِي غير مَوضِع؛ وَلِأَنَّهُ حَيّ والحي إِذا لم يَتَّصِف بِالسَّمْعِ وَالْبَصَر اتّصف بضد ذَلِك؛ وَهُوَ الْعَمى والصمم، وَذَلِكَ مُمْتَنع"[3].

وبعد عرض هذا المصطلح؛ يتبيَّن للباحثة أنَّ (بصر الحق) مصطلح صوفي حادث، قصدوا منه نفي صفة البصر؛ مُدَّعين أن المقصود بالبصر هو العِلم.

والصوابُ ما يراه أهل السنة والجماعة؛ الذين أثبتوا صفة البصر لله تعالى، كما ورد في الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة.

---

(1) غاية المرام في علم الكلام- أبو الحسن سيد الدين علي الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ)- المحقق: حسن محمود عبد اللطيف- ص١٢٧- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة-الطبعة بدون.

(2) الملل والنحل-٤٥/١.

(3) جامع الرسائل-١٧/٢.

والتهانوي هنا خالف منهج أهل السنة والجماعة؛ فما ذكره في كتابه جاء موافقاً لما ذهب إليه أهل التصوُّف.

## الشَّاهِد

### الشَّاهِد في اللغة:

(الشَّاهِد): من (شَهِدَ)؛" الشِّينُ وَالْهَاءُ وَالدَّالُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى حُضُورٍ وَعِلْمٍ وَإِعْلَامٍ.. مِنْ ذَلِكَ الشَّهَادَةُ، يَجْمَعُ الْأُصُولَ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مِنَ الْحُضُورِ، وَالْعِلْمِ، وَالْإِعْلَامِ. يُقَالُ شَهِدَ يَشْهَدُ شَهَادَةً. وَالْمَشْهَدُ: مَحْضَرُ النَّاسِ"[1].

و(الشَّاهِد) بمعنى الحاضر؛ ومن يُؤَدِّي الشَّهَادَة، والجمع شُهُود وأشهاد.

وقيل: الشَّاهِدُ؛"اللِّسَانُ؛ مِنْ قَوْلِهِمْ: لِفُلَانٍ شَاهِدٌ حَسَنٌ؛ أَي عِبَارَةٌ جَمِيلَةٌ. وَالشَّاهِدُ: المَلَك"[2].

### الشَّاهِد في الاصطلاح:

ورد هذا اللفظ في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، منها:

### القرآن الكريم

قال تعالى:﴿إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ (الفتح:٨)، أي شاهِداً "عَلَى أُمَّتِكَ بِالْبَلَاغِ. وَقِيلَ: شَاهِدًا عَلَيْهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ مِنْ طَاعَةٍ، أَوْ مَعْصِيَةٍ.. وَقِيلَ: شَاهِدًا عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَهُوَ شَاهِدُ أَفْعَالِهِم الْيَوْمَ، وَالشَّهِيدُ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[3].

وَقَوله تَعَالَى: ﴿وشاهِدٍ ومَشْهُودٍ﴾ (البروج:٣)،"فالشاهد بمعنى الحاضر من (الشهود) بمعنى الحضور؛ لا بمعنى الشاهد الذي نثبت به الدعاوى والحقوق"[4].

---

(١) مقاييس اللغة-٣/٢٢١.

(٢) لسان العرب- ٣/٢٤٣.

(٣) تفسير القرطبي- ١٦/٢٦٦.

(٤) روح البيان-١٠/٣٨٥.

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: [لاَ تَصُومُ المَرْأَةُ وَبَعْلُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ][1].

ومعنى"(شَاهد) أَي: حَاضر، يَعْنِي مُقيم فِي الْبَلَد"[2].

**وقد وردت تعريفات أخرى؛ منها:**

❖ الشَّاهِد: هو الْمخبر بقضية؛ أَو بِحَق شخص على غَيره، عَن مُشَاهدَة وعيان، لَا عَن تخمين وحِسْبان[3].

❖ "وَقد يُرَاد بِالشَّاهِدِ المعشوق المحبوب؛ لحضوره عِنْد العاشق فِي تصَوره وخياله. وَقد يُطلق على مَا كَانَ حَاضراً فِي قلب الْإِنْسَان الْمُؤمن وَغلب عَلَيْهِ ذكره؛ فَإِنَّ كَانَ الْغَالِب عَلَيْهِ الْعلم فَهُوَ شَاهد الْعلم، وَإِن كَانَ الْغَالِب عَلَيْهِ الوجد فَهُوَ شَاهد الوجد، وَإِن كَانَ الْغَالِب عَلَيْهِ الْحق فَهُوَ شَاهد الْحق"[4].

ونخلص مما سبق؛ أن لفظ الشاهد؛ يدل على الحضور والعلم والإعلام، فالشاهد هو الحاضر؛ وهو المُخبِر بقضية؛ أَو بِحَق شخص على غَيره.

أما أهل التصوُّف فقد وضعوا له تعريفاً آخر؛ وجعلوا الحضور للقلب؛ وما غلب عليه من العلم، أو الوجد، أو التجلي. ولبيان ذلك مفصلاً ننتقل إلى معناه عند التهانوي.

**الشّاهِد عند التهانوي:**

نقل التهانوي معنى الشاهد؛ عند الفقهاء والمحدثين والمنجمين وفي العُرف، وعند أهل المناظرة، وأهل العربية، وأهل الرمل، والصوفية، وسنتناول هنا الجانب العقدي فقط.

---

(1) أخرجه البخاري- كِتَابُ النِّكَاحِ - بَابُ صَوْمِ المَرْأَةِ بِإِذْنِ زَوْجِهَا تَطَوُّعًا - (ح١٩٢٥)- ٣٠/٧.

(2) عمدة القاري- ١٨٤/٢٠.

(3) انظر: دستور العلماء- ١٤١/٢. و معجم لغة الفقهاء-ص٢٥٦. و التعريفات الفقهية- ص١١٩.

(4) دستور العلماء- ١٤١/٢.

يقول التهانوي:"...والشاهد عند أهل التصوُّف؛ هو التجلّي كما في بعض الرسائل. وفي كشف اللغات يقول: الشاهد عند السّالكين؛ هو الحقّ باعتبار الظهور والحضور، وذلك لأنَّ الحقّ يظهر بصور الأشياء. فقوله: هو الظاهر عبارة عن ذلك... وفي الجرجاني الشاهد؛ هو في اللغة عبارة عن الحاضر، وفي اصطلاح القوم الصوفية؛ عبارة عمّا كان حاضراً في قلب الإنسان وغلب عليه ذكره، فإن كان الغالب عليه العلم؛ فهو شاهد العلم، وإن كان الغالب عليه الوجد؛ فهو شاهد الوجد، وإن كان الغالب عليه الحقّ؛ فهو شاهد الحق انتهى"[1].

ذكر أهل التصوُّف عدة معانٍ لمصطلح الشاهد، وجميعها تدور حول معنى واحد؛ جمعها القاشاني[2] في تعريفه فقال:" الشاهد ما يحضر القلب من أثر المشاهدة، وهو الذي يشهد له بصحة كونه مختصاً من مشاهدة مشهوده؛ إمَّا بعلم لدني لم يكن له فكان؛ أو وجد، أو حَالٍ، أو تجلٍّ، أو شهود"[3].

فالشاهد صورة تبقى في النفس بعد المشاهدة؛ تعطي لذة تختلف عن مجرد الرؤية.

لذا يقول ابن عربي: "الشاهد؛ وهو بقاء صورة المشاهَد في نفس المشاهِد ... ولما كان الشاهد حصول صورة المشهود في النفس عند الشهود[4]؛ فيعطي خلاف ما تعطيه الرؤية"[5].

هذه الشواهد عندما تجتمع في القلب- وبحسب زعمهم-، ترتقي بالسالك حتى توصله الى مقام الفناء؛ لأنها شواهد حق تحوي علوم إلهية ووصايا ربانية.

---

([1]) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون-١/١٠٠٣.

([2]) سبق ترجمة القاشاني ص ٩٨.

([3]) معجم اصطلاحات الصوفية- الكاشاني- ص١٧٠.

([4]) ومنها: شهود الحق، أو الشهود الذاتي، وهي من المصطلحات المعروفة لدى الصوفية. وكثيراً ما يستخدم أهل التصوُّف هذا المصطلح- ومنهم ابن عربي هنا- مع مصطلح الشاهد؛ وكأن بينهما ترادف تام، أي أن (الشهود)و(الشاهد) لهما المعنى نفسه. انظر: المعجم الصوفي (الحكمة في حدود الكلمة)-سعاد الحكيم-ص٦٥٩- دندرة للطباعة والنشر، بيروت- الطبعة الأولى:١٤٠١هـ-١٩٨١م. ولمزيدٍ من التفصيل انظر: الفتوحات المكية-٣/٣٢٣و٣٩٢و٤/٤١و٤٦.

([5]) الفتوحات المكية-٢/٥٦٧. و المعجم الصوفي لسعاد الحكيم- ص٦٥٥.

يقول ابن عربي:"شواهد الحق في القلب من العلوم الإلهية والوصايا الربانية.. وهذه الشواهد هي التي تبقى في قلب العبد بعد الانفصال من مقام المشاهدة، وبه تقع اللذة للعارفين، فيتردد الخطاب فيهم من وجودهم لوجودهم"(١).

ويقول أيضاً:"لتعلم أن ما من مشهدٍ إلا وله أثر يجده صاحب ذلك المشهد عنده، وذلك الأثر هو المعبر عنه بالمشاهدة؛ لأن الفناء عندنا على ضربين: فما وجدنا بعده الشاهد كان الفناء الصحيح، وما لم يوجد بعده الشاهد سميناه: نومة القلب"(٢).

وهنا يفنى الشاهد في المشهود ليصبحا شيئاً واحداً، فلا مشهود ولا شاهد إلا الله– تعالى عما يقولون–، وهذا بسبب حدوث التجلي الإلهي. لذا فهم دائماً مايقولون:".. إنَّ التَّجَلِّي اِلإِلَهِيِّ فِي أَعْيَانِ الـمُمْكِنَاتِ أَعْطَى هَذِهِ النُّعُوتَ، فَلاَ شَاهِدٌ وَلاَ مَشْهُودٌ إِلاَّ اللهُ. فَأَلْسِنَةُ الشَّرَائِعِ دَلاَئِلُ التَّجَلِّيَّاتِ، وَالتَّجَلِّيَاتُ دَلاَئِلُ الأَسْمَاءِ الإِلَهِيَّةِ"(٣).

ولا غرابة في ذلك فهم يعتقدون بوحدة الوجود، وقد تجلَّى عندهم الإله في قلب السالك، وفنى السالك في الحق؛ حتى أصبح الخالق والمخلوق ذاتاً واحدة.

وهذا قول ظاهر الفساد والبطلان؛ فهو من التعطيل وهو أصل الشرك.

فأصل الشرك "وقاعدته التي يرجع إليها: هو التعطيل، وهو ثلاثة أقسام: تعطيل المصنوع عن صانعه وخالقه، وتعطيل الصانع سبحانه وتعالى عن كماله؛ بتعطيل أسمائه وأوصافه وأفعاله، وتعطيل معاملته عما يجب على العبد من حقيقة التوحيد. ومن هذا شرك طائفة أهل وحدة الوجود الذين يقولون ما ثمّ خالق ومخلوق، ولا ها هنا شيئان؛ بل الحقّ المنزه هو عين الخلق المشبه"(٤).

(١) المعجم الصوفي لسعاد الحكيم–ص ٦٥٥.

(٢) المعجم الصوفي لسعاد الحكيم–ص ٦٥٥.

(٣) المصدر نفسه، ص٦٥٦.

(٤) منهاج التأسيس والتقديس –ص٢٧٧.

# الضِّياء

## الضِّياءُ في اللغة:

"الضياء: ضياء الشيء"(١)، وَجَمْعُهُ أَضْواءٌ. والضَّوْءُ والضِّياءُ: مَا أضاءَ لَكَ، يُقَالُ: ضاءَتْ وأَضاءَت؛ أَي اسْتَنارَتْ، وصارَت مُضِيئةً(٢). و(ضاء) الشَّيْء ضوءاً وضياءً؛ أنار وأشرق، والضَّوْء والنُّور مُتَرَادِفَانِ عِنْد أَئمة اللُّغَة(٣).

"وَقيل: الضَّوْء: أَقوى من النُّور"(٤)؛ قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ (يونس: ٥)، فالضياء "أعلى مرتبة من النور، إذ كل ضياء نور، وليس كل نور ضياء"(٥).

## الضِّياءُ في الاصطلاح:

الضِّياءُ من الألفاظ الشرعية المعلومة، وقد ورد في عدة مواضع من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ؛ منها:

### القرآن الكريم

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً﴾ (يونس: ٥)، أَيْ مُضِيئَةً، أَوْ ذَات ضِيَاءٍ فَالضِّيَاءُ ما يضيء الْأَشْيَاءَ، وَهو جَمْعُ ضَوْءٍ، كَالسِّيَاطِ وَالْحِيَاضِ(٦).

### السنة النبوية

في حديث للرسولﷺأنه قال: [..وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ..](٧)، "أَي لَا يزَال صَاحبه مستضيئاً مستهدياً مستمراً"(١).

---

(١) مجمل اللغة لابن فارس-٥٦٩/١.

(٢) انظر:لسان العرب -١١٢/١. تاج العروس- ص٣١٩.

(٣) انظر:المعجم الوسيط- ص٥٤٦.

(٤) تاج العروس- ص٣١٨.

(٥) المفردات- ص١٦٧.

(٦) انظر: تفسير القرطبي-٣٠٩/٨.

(٧)أخرجه مسلم- كِتَابِ الطَّهَارَةِ - بَابُ فَضْلِ الْوُضُوءِ -(ح٢٢٣)-٢٠٣/١

وَقيل إن الصَّبْر ضِيَاءٌ: لأن الضياء فيه حرارة، والصبر كذلك فيه حرارة ومرارة، ومشقة ومعاناة، فهو شاق على الإنسان[٢].

## الضّياء عند التهانوي:

"بالكسر: في اصطلاح الصوفية: رؤية الأشياء بعين الحق. بيت فارسي ترجمته: افتح العين تر الله، وأنظر عينه بالعين الباقية، كذا في كشف اللغات"[٣].

قول التهانوي السابق؛ حوى على أخطر الأفكار التي دست للمسلمين في عقيدتهم؛ فأفسدتْ ولَبَّستْ على الكثيرين أمر دينهم؛ وهي عقيدة وحدة الوجود؛ التي تجعل من الخالق والمخلوق ذاتاً واحدة.

وقد آمن أهل التصوُّف بهذا الفكر؛ فبات كل شيء حولهم هو الحق، ولا يرون سوى الحق.

والضياء- الرؤية بعين الحق عندهم - مقام متعلِّق بوحدة الوجود؛ حيث يرتقي فيه السالك لمنزلة لا يرى فيها سوى الحق-تعالى عما يقولون-، ولا يرى الأشياء إلا بعينِ الحق.

لذا فهم يزعمون أن الحق بذاته"نور لا يُدرك، ولا يدرك به، ومن حيث أسماؤه نور يدرك ويدرك به، فإذا تجلَّى القلب من حيث كونه يدرك به؛ شاهدت البصيرة المنورة الأغيار بنوره، فإن الأنوار الأسمائية من حيث تعلِّقها بالكون مخالطة بسواده، وبذلك استتر انبهاره، فأدركت به الأغيار، كما أن قرص الشمس إذا حاذاه غيم رقيق يدرك"[٤].

فالحق - عندهم- يتجلَّى بنور أسمائه على قلب السالك- والضياء هو أثر ذلك النور-، فيرى حينها الحق؛ وبالحق يرى الأشياء، ولا يكون في الوجود سواه.

يقول ابن القيم — رحمه الله- للقائلين بوحدة الوجود:"الجهمية وإخوانهم من القائلين بوحدة الوجود؛ ليس لهم إله معيَّن في الخارج يألهونه ويعبدونه؛ بل هؤلاء ألهوا الوجود المطلق

---

(١) شرح السيوطي على مسلم-١٢/٢.

(٢) انظر: شرح الأربعين النووية- محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)- ص٢٢٥- دار الثريا للنشر- الطبعة بدون.

(٣) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون-١١٢٢/٢.

(٤) معجم مصطلحات الصوفية للحفني-ص١٦٣.

الكلي.. وأتباع الأنبياء إلههم الله الذي لا إله إلا هو... هو الذي فطر القلوب على محبته، والإقرار به وإجلاله وتعظيمه، وإثبات صفات الكمال له، وتنزيهه عن صفات النقائص والعيوب، وعلى أنه فوق سماواته، بائن من خلقه... والمقصود أنه إذا لم يكن في الحسيات الخارجة عن الأذهان ما هو مراد لذاته؛ لم يكن فيها ما يستحق أن يألهه أحد؛ فضلاً أن يكون فيها ما يجب أن يألهه كل أحد. فتبين أنه لا بد من إله معيَّن، هو المحبوب المراد لذاته، ومن الممتنع أن يكون هذا غير فاطر السموات والأرض، وتبيَّن أنه لو كان في السموات والأرض إله غيره لفسدتا"(١).

أما عن رأي التهانوي؛ فما ورد في كشافه؛ وافق ما ذهب إليه أهل التصوُّف.

(١) شفاء العليل- ص٣٠٧.

## عَيْنُ الحَيَاة

### عَيْنُ الحَيَاة في اللغة:

"(عَيَنَ) الْعَيْنُ وَالْيَاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى عُضْوٍ بِهِ يُبْصَرُ وَيُنْظَرُ.. – وَ– تُجْمَعُ عَلَى أَعْيُنٍ وَعُيُونٍ وَأَعْيَانٍ"(١).

وللعَيْن عدة معانٍ في اللغة؛ منها:

١) العَيْنُ الجارحة؛ أي حَاسَّةُ الْبَصَرِ وَالرُّؤْيَةِ(٢)–كما ذكر سابقاً–.

٢) "العَيْنُ: حَرْفُ هِجاءٍ حَلْقِيَّةٌ"(٣).

٣) العَيْنُ: عَيْنُ الماء، فيقال لمنبع الماء، أو الماء الذي ينبع من الأرض ويجري: عَيْنٌ(٤).

٤) العَيْنُ: الجاسوس(٥)، وهو الَّذِي" تَبْعَثُهُ يَتَجَسَّسُ الْخَبَرَ، كَأَنَّهُ شَيْءٌ تَرَى بِهِ مَا يَغِيبُ عَنْكَ"(٦)، وتسميه العربُ؛"ذا العيَيْنَتَيْنِ وذا العُوَيْنَتَيْنِ"(٧).

٥) العَيْنُ: عين الشيء؛ أي ذاتُ الشَّيءِ، ونفْسُه، وشَخْصُه، وأَصْلُه، والجَمْعُ أَعْيانٌ(٨).

أما الحَيَاةُ؛ ف: نَقِيضُ الْمَوْتِ، وحَيَّ يَحْيَا ويَحَيُّ فَهُوَ حَيٌّ، وَالْجمع أَحْياءٌ(٩).

### عَيْنُ الحَيَاة في الاصطلاح:

هذا المصطلح ورد في صحيح ابن حبان، أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تحدث عن قوم يخرجُهُم اللَّهُ من النَّارِ؛ فقَالَ:

---

(١) مقاييس اللغة– ١٩٩/٤.وانظر: جمهرة اللغة– ٩٥٥/٢.

(٢) انظر: الصحاح–٢١٧٠/٦. والمفردات–ص٥٩٨. ولسان العرب –٣٠١/١٣. والقاموس الفقهي– ص٢٦٩.

(٣) تاج العروس– ٤٤٤/٣٥.

(٤) انظر: جمهرة اللغة– ٩٥٥/٢. والصحاح–٢١٧٠/٦. ومقاييس اللغة–٢٠٠/٤. والمفردات–ص٥٩٩. ولسان العرب– ٣٠٣/١٣. والمصباح المنير–٤٤٠/٢. وتاج العروس– ٤٤٤/٣٥. والقاموس الفقهي– ص٢٦٩.

(٥) انظر:جمهرة اللغة– ٩٥٥/٢. والصحاح–٢١٧٠/٦. ومجمل اللغة–٦٤٠/١. وتاج العروس– ٤٤٣/٣٥.

(٦) مقاييس اللغة–٢٠٠/٤.

(٧) العين– ٢٥٥/٢.

(٨) انظر: المفردات– ص٥٩٨و٥٩٩. والمصباح المنير–٤٤٠/٢. وتاج العروس–٤٤٦/٣٥و٤٤٩. ومعجم لغة الفقهاء– ص٣٢٦.

(٩) انظر: المحكم والمحيط–٣٩٥/٣. والمخصص– ١٨٠/١. ولسان العرب–٢١١/١٤.

[..فَيَكُونُونَ فِي أَدْنَى الْجَنَّةِ فيُغَسَّلُون فِي عَيْنِ الْحَيَاةِ][1].

وهو مصطلح يستخدمه أهل التصوُّف كثيراً؛ لأنه مرتبط عندهم باسم الحي؛ ومن عرف باطن الاسم-عندهم-؛ شرب من هذا الماء؛ فتمتزج حياته بحياة الحق فلا يموت أبداً.

وليتضح هذا المفهوم أكثر ورأي أهل السنة والجماعة؛ ننتقل لمعناه عند التهانوي.

**عَيْنُ الحَيَاة عند التهانوي:**

"في اصطلاح الصّوفية هي باطن اسم الحيّ. فمن تحقّق بذلك الاسم يشرب من ماء الحياة فلا يموت أبداً. كذا في لطائف اللغات"[2].

يزعم أهل التصوُّف أن لاسم الحي عِلماً باطناً، من عَلِمَه وحققه؛ فقد شرب من ماء عين الحياة، وحينها يكون له الخلود، ويصبح ولياً حياً بحياة الحق؛ بل إنَّ كل إنسان في هذا العالم يحيا بحياة هذا الولي[3].

وعين الحياة عندهم؛ هو"مظهر الحقيقة الذاتية من هذا الوجود"[4].

لذا فمن وصل إلى هذه المنزله؛ فقد أصبحت ذاته ذاتاً إلاهية، وحياته حياة الحق-تعالى عما يقولون-.

وأقوالهم تلك ظاهر فيها مخالفتها لعقيدة أهل السنة والجماعة؛ وواضح فيها الزيغ والضلال، فهي تحمل بين طياتها عقيدة الحلول ووحدة الوجود.

---

(1) أخرجه ابن حبان في صحيحه (ح٧٤٢٨) ٤٤٨/١٦. وقال الألباني صحيح . التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه- أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)-٤١٢/١٠- دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

وقد ورد في الصحيحين وكتب الأحاديث الأخرى؛ بلفظ: [فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الْحَيَاةِ]و[مَاءُ الْحَيَاةِ].

(2) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ١٢٤٤/٢.

(3) انظر: معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني– ص١٥١. وموسوعة مصطلحات التصوُّف الإسلامي للعجم- ص٦٨٧.

(4) معجم مصطلحات الحفني-ص ١٩١.

فقولهم إن الولي حيّ بحياة الحق؛ هو ادعاء بأن ذات المخلوق هي ذات الخالق؛ فلا فرق —عندهم— بين الحق والخلق.

أما زعمهم أنَّ لاسم الحي عِلماً باطناً: فعِلم الباطن، وتقسيم الشريعة إلى الظاهر والباطن؛ هو في الأساس فكر تسرَّب إلى التصوُّف من التشيُّع، واعتنقه الصوفية بتمامه، ثم تدرجوا إلى التأويل الباطني، وتفريق المسلمين بين العامة والخاصة. وسبب توغل الصوفية في هذا العلم والتجائهم إليه؛ هو توهمهم أن هذا العلم من أجلّ العلوم وأشرفها، وأنه سرّ من أسرار الله[1]، وبه تُسقط التكاليف عن صاحبه.

وقد بيَّن العلماء أن "كل علم ادعاه العباد من علم الباطن؛ لم يوجد في الكتاب ولا في السنة؛ فهو بدعة وضلالة، لا ينبغي لأحد أن يعمل به، ولا يدعو إليه"[2].

ومن المعلوم أنه ليس هناك شخص مُخلَّد في هذه الحياة، يقول تعالى: ﴿وَما جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخالِدُونَ﴾(الأنبياء:٣٤)، فالكُلّ صَائِرٌ إِلَى الْمَوْتِ لَا مَحَالَةَ[3]، وقد كتب الله الفناء على كُلِّ حيٍّ ولن يبقى في الوجود سواه سبحانه.

ومما سبق يتبين: أن (عين الحياة) مصطلح صوفي حادث، قصدوا منه تلك المرتبة الإلهية التي يصل إليها السالك؛ فتصبح ذاته هي ذات الخالق. وقد أنكر عليهم أهل السنة والجماعة هذا القول المخالف لنصوص الوحيين، والنابع من اعتقادهم بوحدة الوجود.

أما عن رأي التهانوي، فلا يمكن الجزم به؛ لأنه يكثر من النقل دون أن يعلِّق، ولكن ما ورد في كتابه الكشاف جاء موافقاً لما ذهب إليه أهل التصوُّف.

---

(1) انظر: التَّصَوُّفُ لإحسان إلهي ظهير-ص٢٤٣و٢٤٨.

(2) شرح السنة- أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (المتوفى: ٣٢٩هـ)- ص١١١- الناشر بدون- الطبعة بدون.

(3) انظر: تفسير ابن كثير-٣١٦/٢.

# الفُرْقَان

## الفُرْقَان في اللغة:

للفُرْقان عدة معانٍ في اللغة؛ من أهمها:

١) الفُرْقان: مِنْ أَسماء الْقُرْآنِ وسميَّ فرقاناً: لأنه فرَق بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، والمؤمن والكافر وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ[1].

٢) كلام الله تعالى- أي جميع الكتب التي أنزلها الله تعالى-؛ وذلك "لفرقه بين الحقّ والباطل في الاعتقاد، والصّدق والكذب في المقال، والصالح والطّالح في الأعمال"[2].

## الفُرْقَان في الاصطلاح:

وردت كلمة فرقان في عدة مواضع من كتاب الله ﷻ، منها:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَالْفُرْقانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (البقرة:٥٣).

وجاء في معناه عدة أقوال؛ فقيل: إنَّ ذَلِكَ الكتاب الْمُنَزَّلَ على موسى؛ جَامِعٌ بَيْنَ كَوْنِهِ كِتَابًا وَفَارِقًا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. وقيل الْفُرْقَانُ: انْفِرَاقُ الْبَحْرِ. وَقِيلَ: الْفَرَجُ مِنَ الْكَرْبِ وَقِيلَ: إِنَّهُ الْحُجَّةُ وَالْبَيَانُ[3].

ويقول سبحانه:﴿تَبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذِيراً﴾ (الفرقان:١).

سَمَّى الْقُرْآن هَاهُنَا الْفُرْقَانَ؛" لِأَنَّهُ يَفْرِقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْهُدَى وَالضَّلَالِ، وَالْغَيِّ وَالرَّشَادِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ"[4].

---

(١) انظر:جمهرة اللغة-٢/٧٨٥. والزاهر في معاني كلمات الناس-١/٧٥. ولسان العرب-١٠/٣٠٢. والقاموس المحيط- ص٩١٧. والمعجم الوسيط- ٢/٦٨٥. والقاموس الفقهي- ص٢٨٤. والتعريفات الفقهية- ص١٦٤.

(٢) المفردات- ص٦٣٤. وانظر: العين-٥/١٤٨. ولسان العرب- ١٠/٣٠٢و٣٠٣. وتاج العروس-٢٦/٢٩١و٢٩٢.

(٣) انظر:فتح القدير للشوكاني-١/١٠٠.

(٤) تفسير ابن كثير- ٦/٨٤.

ومن خلال العرض- اللغوي والاصطلاحي- السابق؛ يتبين أن للفرقان عدة معانٍ:

فهو اسم من أسماء القرآن الكريم، كما أنه يحوي الكتب السماوية السابقة؛ وكل ما فرق به بين الحق والباطل.

وهناك تعريف آخر لهذا المصطلح؛ ذكره أهل التصوُّف؛ فقالوا:"الفرقان: هو العلم التفصيلي الفارق بين الحق والباطل"[1].

وبعد هذا السرد لمفهوم الفرقان في اللغة والاصطلاح ننتقل لمعناه عند التهانوي.

## الفرقان عند التهانوي:

"بالضم عند الصوفية هو عبارة عن حقيقة الأسماء والصفات على اختلاف تنوُّعاتها. فباعتباراتها يتميّز كُلُّ اسم وصفة عن غيرهما، فحصل الفرق في نفس الحقّ من حيث أسمائه وصفاته، فإنّ اسمه الرحيم غير اسمه الشّديد، واسمه المنعم غير اسمه المنتقم، وصفة الرّضا غير صفة الغضب. وقد أشار إليه في الحديث النبوي عن الله تعالى أنه يقول: (سبقت رحمتي على غضبي)[2] أنّ السابق أفضل من المسبوق، وكذلك في الأسماء المرتبة. فالمرتبة الرحمانية أعلى من المرتبة الرّبّيّة، والمرتبة الألوهية أعلى من الجميع، فتميّزت الأسماء بعضها عن بعض، فحصل الفرق فيها، وكان الأعلى أفضل ممّن له الحكم عليه. فاسمه الله أفضل من اسمه الرحمن، واسمه الرحمن؛ أفضل من اسمه الرّبّ، واسمه الرّبّ؛ أفضل من اسمه الملك، وكذلك البواقي؛ فإنّ الأفضلية ثابتة في أعيانها، لا باعتبار أنّ في شيء منها نقصاً ولا مفضولية، بل لما تقتضيه أعيان الأسماء والصفات في أفضليتها. ولذا حكمت بعضها على بعض فقيل: أعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك[3]، فأعاذ المعافاة من العقوبة؛ لكون فعل العفو أفضل من فعل العقوبة، وأعاذ الرضا

---

([1]) التعريفات- ص١٦٦.

([2]) الحديث:[..سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي..]. أخرجه البخاري- كِتَابُ التَّوْحِيدِ- بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ} [البروج: ٢٢]- (ح٧٥٥٣)-٩/١٦٠.

([3]) الحديث:[اللهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ]. أخرجه مسلم- كِتَابُ الصَّلَاةِ - بَابُ مَا يُقَالُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ -(ح٤٨٦)-١/٣٥٢.

من الغضب؛ لأنّ الرضا أفضل من الغضب، وأعاذ بذاته من ذاته، فكما أنّ الفرق حاصل في الأفعال فكذلك في الصفات، وكذلك في نفس واحدية الذات التي لا فرق فيها. لكن من غرائب شؤون الذات جمع النقيضين في المحال والواجب، فكلّما يستحيل في العقل ولا يسوغ في العبارة والنقل فإنّك تشهده من الأحكام الواجبة في الذات، فإنّه تعالى يجمع جميع النقائض والأضداد بالشّأن الذاتي، وهويته عبارة عن ذلك،كذا في الإنسان الكامل. ويقول في لطائف اللغات: الفرقان عند الصوفية عبارة عن علم التّفصيل الإلهي؛ الذي يفرّق بين الحقّ والباطل، والقرآن مقابله. وأيضاً عبارة عن علم الإجمال الإلهي الذي هو جامع لجميع الحقائق"[1].

تَحدَّثَ التهانوي فيما سبق عن معنى الفرقان عند أهل التصوُّف، وبيّن أنهم وضعوا له معنى آخر، فهو عندهم علم تفصيلي إلهي؛ يفرِّقون به بين أسماء الله وصفاته، ويقولون إنَّ هناك فرقاً بين الأسماء والصفات والأفعال؛ وحتى في أحدية ذاته–تعالى عما يقولون–، وزعموا أن القرآن يقابل علم الفرقان، والمقصود بعلم القرآن عندهم هو"العلم اللدني الإجمالي الجامع للحقائق كلها"[2].

وقد اختلف العلماء في مسألة تفاضل أسماء الله وصفاته بين مثبتٍ، ومنكر:

أ– المثبتون لتفاضل أسماء الله وصفاته:

يقولون:" أسماء الله كثيرة لا تحصر ولا تحد بعددٍ، وهي متفاضلة غير متساوية في الفضل بعضها أفضل من بعض، وإن كانت أسماء لمسمى واحد، والأدلة على تفاضل أسماء الله متعددة، فإن النصوص تدل على أن بعض أسماء الله أفضل من بعض"[3].

١. منها قوله ﷺ:[ ..لقد سأل الله باسمه الأعظم..][1]، وأسماء الله تعالى كلها حسنى؛ ولكن هناك اسم اختص بكونه اسم الله الأعظم؛ وإن كان هناك اختلاف في تعيُّن هذا الاسم.

---

([1]) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون– ٢/ ١٢٧٠.

([2]) معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني –ص١٥٣.

([3]) مباحث المفاضلة في العقيدة– د.محمد بن عبدالرحمن أبو سيف الشظيفي– ص٦٨– دار ابن عفان للنشر والتوزيع– الطبعة بدون.

٢. ومن الأدلة الأخرى على تفاضل أسماء الله الحسنى فيما بينها: أن أسماء الله منها ما يطلق عليه مفرداً، ومقترناً بغيره؛ وهو غالب الأسماء كالقدير والعزيز، ومنها ما لا يطلق عليه بمفرده؛ بل مقروناً بمقابله؛ كالمانع والضار والمنتقم؛ لأن الكمال في اقتران كل اسم من هذه بما يقابله، فيقال: المعطي المانع الضار النافع المنتقم العفو[٢].

٣. "أن من أسمائه سبحانه ما يدل على صفة واحدة؛ كالسميع والبصير، ومنها ما يدل على صفات عديدة لا تختص بصفة معينة؛ كالمجيد والعظيم، فإنَّ المجيد مَنْ اتصف بصفات متعددة من صفات الكمال"[٣].

٤. التفاضل في أسماء الله يدل على أن هذه الأسماء لها معانٍ وصفات، وليست مجرد أعلام محضة، فالأعلام المحضة لا تدل على معانٍ، ولا يشتق منها أوصاف للمسمى، ولذلك لا يقع فيها التفاضل؛ إذ لا وجه لتفاضلها[٤].

وأسماء الله تعالى كلها فاضلة؛ في غاية التمام والكمال، ليس فيها نقص؛ ولذا فإن القول بأنها متفاضلة غير قادح في كونها فاضلة كلها، متوافرة في الكمال[٥].

٥. وصفات الله ﷻ أيضاً تتفاضل فيما بينها؛ وكل دليل على تفاضل أسماء الله"دليل على تفاضل صفاته، لأن أسماء الله أسماء وأوصاف"[٦].

٦. ومن الأدلة على ذلك- وقد ذكره التهانوي أيضاً- قوله ﷺ: [لَمَّا قَضَى اللَّهُ الخَلْقَ، كَتَبَ كِتَابًا عِنْدَهُ: غَلَبَتْ، أَوْ قَالَ سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي][٧].

قال ابن تيمية:"فَوَصَفَ رَحْمَتَهُ بِأَنَّهَا تَغْلِبُ وَتَسْبِقُ غَضَبَهُ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ رَحْمَتِهِ عَلَى غَضَبِهِ مِنْ جِهَةِ سَبْقِهَا وَغَلَبَتِهَا"[١].

---

([١]) رواه أبو داود (١٤٩٤)، والترمذي (٣٤٧٥) وقال: هذا حديث حسن غريب. وصححه الألباني في "صحيح سنن الترمذي" (٢٧٦٣).

([٢]) انظر: بدائع الفوائد- ١/١٦٧. ومباحث المفاضلة- ص٧٢.

([٣]) مباحث المفاضلة- ص٧٣.

([٤]) انظر: المصدر نفسه- ص٧٧.

([٥]) مباحث المفاضلة – ص٧٦بتصرف.

([٦]) المصدر نفسه– ص٧٩.

([٧]) سبق تخريجه.

٧. بل إنَّ هناك تفاضلاً في الصفة الواحدة؛ كصفة الكلام؛ فالله ﷻ يقول:﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ (المائدة:٤٨)، والقرآن الكريم وجميع الكتب السابقة من كلام الله ﷻ؛ لكن القرآن؛ "أَمِينٌ وَشَاهِدٌ وَحَاكِمٌ عَلَى كُلِّ كِتَابٍ قَبْلَهُ، - فقد- جَعَلَ اللَّهُ هَذَا الْكِتَابَ الْعَظِيمَ الَّذِي أَنْزَلَهُ؛ آخِرَ الكتب، وخاتمها، وأشملها، وأعظمها، وأكملها"(٢).

٨. كما أن"إثبات تفاضل الصفات هو من لوازم إثبات الصفات، فمن أثبت الصفات؛ لزمه إثبات تفاضلها، لأن إثبات التفاضل بين الشيئين فرع عن إثبات كل واحد منهما بمعناه، وما تضمنه من كمال"(٣).

ب- أما المنكرون لوجود تفاضل في أسماء الله وصفاته فيرون أن القول بالتفاضل يشعر بنقص المفضول؛ ولا يجوز نسبة النقص لأسماء الله وصفاته(٤).

وقد أجاب عن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية فقال:"وَالنُّصُوصُ وَالْآثَارُ فِي تَفْضِيلِ كَلَامِ اللَّهِ - بَلْ وَتَفْضِيلُ بَعْضِ صِفَاتِهِ - عَلَى بَعْضٍ مُتَعَدِّدَةٌ. وَقَوْلُ الْقَائِلِ "صِفَاتُ اللَّهِ كُلُّهَا فَاضِلَةٌ فِي غَايَةِ التَّمَامِ وَالْكَمَالِ لَيْسَ فِيهَا نَقْص" كَلَام صَحِيح لَكِنَّ تَوَهُّمَهُ أَنَّهُ إذَا كَانَ بَعْضُهَا أَفْضَلَ مِنْ بَعْضٍ كَانَ الْمَفْضُولُ مَعِيبًا مَنْقُوصًا خَطَأٌ مِنْهُ فَإِنَّ النُّصُوصَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ بَعْضَ أَسْمَائِهِ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ .. وَتَدُلُّ عَلَى أَنَّ بَعْضَ صِفَاتِهِ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ وَبَعْضُ أَفْعَالِهِ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ"(٥).

ويقول أيضاً:"وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: صِفَاتُ اللَّهِ لَا تَتَفَاضَلُ وَنَحْوَ ذَلِكَ؛ قَوْلٌ لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ بَلْ هُوَ مَوْرِدُ النِّزَاعِ ... فَتَفَاضُلُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ مِنْ الْأُمُورِ الْبَيِّنَاتِ"(٦).

ونخلص مما سبق إلى الآتي:

---

(١) مجموع الفتاوى- ٩١/١٧. وانظر: توحيد الأسماء والصفات وأثره في وجدان العبد وسلوكه الإيماني-د/ السيد العربي ابن كمال – ص١٥- من موقع www.saaid.net.

(٢) تفسير ابن كثير- ١١٦/٣.

(٣) مباحث المفاضلة – ص٨٥.

(٤) المصدر نفسه – ص٨٩ بتصرف.

(٥) مجموع الفتاوى-٨٩/١٧ و٩٠.

(٦) المصدر نفسه-٢١١/١٧و٢١٢.

١) تعريف الصوفية للفرقان و للقرآن؛ هو تعريف مخالف لما ورد في الكتاب والسنة؛ وما نقل عن سلف الأمة.

٢) قولهم إنَّ هناك تفاضلاً في الأسماء والصفات هو قول اختاره أيضاً ورجَّحه عددٌ من علماء أهل السنة والجماعة.

٣) ما نقله التهانوي في كتابه يوافق ما ذهب إليه أهل التصوُّف.

## المَرْتَبة الإلَهِية

### المَرْتَبةُ الإلَهِية في اللغة:

- الرُّتْبةُ والمَرْتَبةُ: هي المَنْزِلةُ عِنْدَ المُلوكِ وَنَحْوُهَا، وتَرَتَّبَ فلانٌ أي عَلا رُتْبة أي دَرَجةً. وقيل المَرْتَبةُ: هي المكانة أَوالمَنْزِلةُ الرَّفِيعةُ[1].
- أله:"الإِلَهُ: اللَّهُ ﷻ، وَكُلُّ مَا اتُّخِذَ مِنْ دُونِهِ مَعْبُودًا إِلَهٌ عِنْدَ مُتَّخِذِهِ، وَالْجَمْعُ آلِهَةٌ. والآلِهَةُ: الأَصنام، سُمُّوا بِذَلِكَ لِاعْتِقَادِهِمْ أَن الْعِبَادَةَ تَحُقُّ لَهَا"[2].

### المَرْتَبةُ الإلَهِية في الاصطلاح:

هذا المصطلح من المصطلحات الشائعة عند أهل التصوُّف، والمقصود منه بشكل مجمل الاتصاف بحقيقة الأسماء والصفات الإلهية؛ والتصرُّف في الوجود. وسيأتي الحديث عن ذلك، وعن معناه وشروطه بشكل مفصل؛ عند الحديث-في الأسطر التالية- عن معناه عند التهانوي.

### المَرْتَبةُ الإلَهِية عند التهانوي:

يقول التهانوي: المَرْتَبة الإلَهِية هي: "ما إذا أخذت حقيقة الوجود بشرط شيء، فإمّا أن يؤخذ بشرط جميع الأشياء اللازمة لها كلّيتها وجزئيتها المسمّاة بالأسماء والصفات، فهي المرتبة الإلهية المسمّاة عندهم[3] بالواحدية ومقام الجمع. وهذه المرتبة باعتبار الإيصال لمظاهر الأسماء التي هي الأعيان والحقائق إلى كمالاتها المناسبة لاستعداداتها في الخارج تسمّى مرتبة الربوبية. وإذا أخذت بشرط كلّيات الأشياء؛ تسمّى مرتبة الاسم الرّحمن ربّ العقل الأول؛ المسمّى بلوح القضاء وأمّ الكتاب والقلم الأعلى. وإذا أخذت بشرط أن تكون الكلّيات فيها جزئيات منفصلة ثابتة من غير احتجابها عن كلّياتها؛ فهي مرتبة الاسم الرحيم ربّ النفس

---

[1] انظر: العين-٨/١١٥. ولسان العرب-١/٤١٠. وتاج العروس-٢/٤٨٢. والمعجم الوسيط- ص٣٢٦.

[2] لسان العرب-١٣/٤٦٧. وانظر: المحكم والمحيط-٤/٣٥٨. وتاج العروس-٣٦/٣٢٢.

[3] أي أهل التصوُّف، ويظهر هذا من خلال حديثه عن المراتب الإلهية الموجودة عند الصوفية. انظر: معجم مصطلحات الصوفية للحفني-ص٢٤١.

الكلّية؛ المسمّاة بلوح القدر وهو اللوح المحفوظ والكتاب المبين. وإذا أخذت بشرط أن تكون الصور المفصّلة جزئيات متغيّرة؛ فهي مرتبة الاسم الماحي والمثبت والمحيي ربّ النفس المنطبقة في الجسم الكلّي، المسمّاة بلوح المحو والإثبات. وإذا أخذت بشرط أن تكون قابلة للصور النوعية الروحانية والجسمانية، فهي مرتبة الاسم القابل ربّ الهيولى الكلّية، المشار إليها بالكتاب المسطور والرّقّ المنشور. وإذا أخذت بشرط الصّور الحسّية العينية، فهي مرتبة الاسم المصوّر ربّ عالم الخيال المطلق والمقيّد. وإذا أخذت بشرط الصّور الحسّية الشّهادية، فهي مرتبة الاسم الظاهر المطلق والآخر ربّ عالم الملك كذا في اصطلاحات السّيد الجرجاني"[(١)].

إن الوجود بأسره- عند أهل التصوُّف- ما هو إلا مظهر ومجلى للأسماء الإلهية، ولذا يطلقون على العالم لفظ الأسماء الإلهية، فالعالم بأسره-عندهم- عبارة عن الأسماء الحسنى التي أطلقها الله على نفسه-تعالى عمَّا يقولون-[(٢)].

وهذه الأسماء الحسنى الإلهية- على حدِّ زعمهم- لها مراتب، مُقسَّمة بحسب شُروط وضعت فيها؛ وهي كالآتي:

١) مرتبة: الواحدية[(٣)] ومقام الجمع: ويشترط فيها أن تكون بجميع أجزائها الكلية منها والجزئية.

ومرتبة الواحدية هي المرتبة التي تظهر فيها جميع الأسماء والصفات[(٤)]، وهي مظهر من مظاهر الحق يتجلى في الخلق، وهذا ما يعنيه الجمع؛ فالجمع"إشارة إلى حق بلا خلق"[(٥)].

في هذه المرتبة يتجلى الحق في المخلوق، فيتحلى المخلوق بالأسماء والصفات الإلهية، ويظهر بمظهر الحق، فلا يكون هناك سوى الحق-تعالى عمَّا يقولون-.

٢) مرتبة الربوبية :ويشترط فيها ظهور الأسماء في الأعيان والحقائق.

---

(١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ١٥٠٨/٢و١٥٠٩.

(٢) انظر:المعجم الصوفي لسعاد الحكيم-ص٦٠٠.

(٣) سبق الحديث عن الواحدية ص٣١٠؛ وسيأتي تفصيله ص٣٥١.

(٤) انظر: موسوعة مصطلحات التصوُّف الإسلامي للعجم- ص٨٣١.

(٥) الفتوحات المكية-١٣٣/٢.

ومرتبة الربوبية هي المرتبة المقتضية للأسماء التي تطلبها الموجودات، كالعليم، والقادر، والسميع، والبصير، فكلٌّ واحدٍ من هذه الأسماء يطلب ما يقيم عليه؛ فالعليم يقتضي المعلوم، والقادر يقتضي مقدور عليه، وهكذا. وبالتالي فهذه الأسماء مشتركة بين الخالق، والمخلوق، لذا جعلوا للربوبية تجليانِ: معنوي، وهو ظهور الحق في أسمائه وصفاته، وصوري، وهو ظهوره في مخلوقاته[1].

وهذا يعني ظهور الأسماء الإلهية في المخلوق، فيفنى المخلوق في الخالق، ويغيب بموجوده عن وجوده.

٣) مرتبة الرحمن؛ رب العقل الأول؛ المسمّى بلوح القضاء، وأمّ الكتاب[2]، والقلم الأعلى: وتؤخذ بشرط كلياتها.

وقد زعم الفلاسفة وأهل الكلام أنَّ العقل الأول هو مظهر لاسم الله[3]، وأنه أول موجود عَقِل عن الحق، ثم انبعث منه العالم باسره[4].

فالعقل الأول هنا "هو محل الشكل العلمي الإلهي في الوجود؛ لأنه القلم الأعلى، ثم ينزل منه العلم إلى اللوح المحفوظ، ثم في العقل الأول من الأسرار الإلهية ما لا يسعه اللوح.. فالعلم الإلهي هو أم الكتاب، والعقل الأول هو الإمام المبين، واللوح هو الكتاب المبين"[5].

وعلى القول السابق، فإنَّ صاحب هذه المرتبة يملك العلم الإلهي في الوجود، ولديه من الأسرار الإلهية ما لا تسعه الألواح السماوية.

٤) مرتبة الاسم الرحيم؛ ربّ النفس الكلّية، المسمّاة بلوح القدر، وهو اللوح المحفوظ[6]، والكتاب المبين: ويشترط في هذه المرتبة انفصال الجزئيات عن الكليات.

---

(1) انظر: الإنسان الكامل- ص ٥٣و٥٤.

(2) سبق الحديث عن مصطلح أم الكتاب ص ٢١٥ ، كما تم الحديث فيه عن العقل الأول ص٢١٩ و٢٢٠

(3) انظر: موسوعة مصطلحات التصوُّف الإسلامي للعجم- ص٩٨٣.

(4) المعجم الصوفي لسعاد الحكيم- ص٩٢٣ بتصرف.

(5) الإنسان الكامل— ص١٦٣.

(6) سبق الحديث عن اللوح المحفوظ في مصطلح أم الكتاب ص٢١٦و٢١٩.

وهؤلاء المتصوِّفة يدعون أن اللوح المحفوظ هو أول موجود انبعاثي منفعل عن العقل، وأنه حصر كل ما في العالم من العلوم إلى يوم القيامة، كما أنه موضع تنزيل الكتب؛ فهو الذي يمد ألواح المحو والإثبات التي تتنزل منها الشرائع والصحف بتلك العلوم(١).

فاللوح المحفوظ هو نور ذات الله – تعالى عمَّا يقولون-، ونور ذاته عين ذاته. وهذا النور الإلهي مُتجلٍ في مشهد خلقي، انطبعت فيه الموجودات فسميَّ بالنفس الكلية(٢).

وهذه النفس الكلية هي مظهر لاسم الرحيم(٣).

٥) مرتبة الاسم الماحي والمثبت والمحيي؛ ربّ النفس المنطبقة في الجسم الكلّي؛ المسمّاة بلوح المحو والإثبات(٤): وهي المرتبة التي تكون فيها الصور المفصّلة جزئيات متغيّرة.

فلوح المحو والإثبات –كما ذُكر- هو لوح تتنزل منه الشرائع والصحف(٥)، وحين يُطلق على صاحب هذه المرتبة اسم الماحي ولوح المحو؛ فهذا يعني أن المحو يُذْهِب العبد عن نفسه؛ فيُمحَى من ذلك اللوح، ثم تكتمل الصورة باسم المثبت والمحيي ولوح الإثبات؛ وذلك بإثباته عند ربه، أي أن العبد يفنى في الخالق فتذهب نفسه ويبقى ربه.

٦) مرتبة الاسم القابل ربّ الهيولى الكلّية؛ المشار إليها بالكتاب المسطور؛ والرّقّ المنشور: هذه المرتبة شرطها قبول الصور النوعية الروحانية منها، والجسمانية.

هذه المرتبة من الضلالات التي ابتدعها أهل التصوُّف؛ فاعتبروا الوجود هو الكتاب المسطور في رق منشور، وأن أسرار الحق في حروف هذا الكتاب؛ الذي لا يعرفه أحد سوى أهل اللباب، وقد قرأه المحققون، ولم يفهمه إلا العارفون(٦).

يقول ابن عربي:"اعلمْ أيّدك الله ان العالم كتاب مسطور في رق منشور، وهو الوجود؛ فهو ظاهر مبسوط غير مطوي، ليعلم ببسطه أنه مخلوق للرحمة"(١).

---

(١) انظر: الفتوحات المكية-٣/٣٩٩. والمعجم الصوفي لسعاد الحكيم-ص٩٩٦و٩٩٧.

(٢) انظر:الإنسان الكامل- ص١٤٦و١٤٧و١٤٩.

(٣) انظر: موسوعة مصطلحات التصوُّف الإسلامي للعجم-ص٩٨٣.

(٤)"المحو والإثبات؛ من ثنائيات السلوك الصوفي ؛كالفناء والبقاء، فعندما يُذْهِب المحو العبد عن نفسه؛ يُثْبِته عند ربه". المعجم الصوفي لسعاد الحكيم- ص١٠١٦.

(٥) انظر: الفتوحات المكية-٣/٣٩٩. المعجم الصوفي لسعاد الحكيم-ص٩٩٦و٩٩٧.

(٦) انظر: المعجم الصوفي لسعاد الحكيم- ص٩٥٣.

وصاحب هذه المرتبة؛ الذي يعرف أسرار الحق في هذا الوجود هو صاحب الاسم القابل ربّ الهيولى الكلّية، والذي يملك كمال صور المعاني الإلهية، وتجليات الحق التي لنفسه في نفسه، فهذا الاسم نور يبصر الحق نفسه، وبه يتصل الخلق إلى معرفة الحق(٢).

٧) مرتبة الاسم المصوّر ربّ عالم الخيال المطلق والمقيّد.

هذه المرتبة متعلقة بالصّور الحسّية العينية، فعلم الخيال" هو علم البرزخ، وعلم الأجساد التي تظهر فيها الروحانية، وهو علم سوق الجنة، وهو علم التجلي الإلهي في القيامة.. وليس بعد العلم بالأسماء الالهية ولا التجلي وعمومه أتم من هذا الركن"(٣).

وصاحب هذه المرتبة - بحسب زعمهم- له القدرة على التبدُّل في كلِّ حالٍ، والتجلّي والظهور في كل صورة، وله أن يسير في عالم الخيال المطلق؛ وهي مرتبة شاملة تقبل التشكل في صور الكائنات كلها على اختلافها، أو أن يسير في عالم الخيال المقييد فلا يتشكل إلا في صورة حسية قد أخذها من الحس(٤).

لذا فهم يزعمون أن كل ما سوى ذات الحق خيال حائل وظل زائل(٥).

٨) مرتبة الاسم الظاهر المطلق والآخر؛ ربّ عالم الملك(٦).

هذه المرتبة متعلقة بالصّور الحسّية الشّهادية، فالاسم الظاهر" هو مبدأ الصور وأصلها في العالم"(٧).

وعالم الملك هو العالم الأرضي؛ وعالم الدنيا والإنسان(٨)؛ وعالم الأجسام(٩).

---

(١) الفتوحات المكية-٣/٤٥٥.
(٢) انظر: موسوعة مصطلحات التصوُّف الاسلامي للعجم- ص١٠١٧.
(٣) الفتوحات المكية-٢/٣٠٩.
(٤) انظر: الفتوحات المكية-٣/٤٧٠. المعجم الصوفي لسعاد الحكيم-ص٤٤٩.
(٥) انظر:الفتوحات المكية-٢/٣١٣. المعجم الصوفي- سعاد الحكيم-ص٤٤٨.
(٦) سبق الحديث عن عالم الملك في لفظ الجبروت ص١٣٦.
(٧) المعجم الصوفي لسعاد الحكيم-ص٧٥٣.
(٨) انظر: معجم ألفاظ الصوفية للشرقاوي- ص١٠٥.
(٩) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان- ص١٠٢.

وبما أن العالم- وعلى حد زعمهم-" هو الظاهر، والأسماء هي الباطن، والإنسان هو الظاهر بحقائق الأسماء"[1]؛ فهذا يعني أن صاحب هذه المرتبة له القدرة على التشكل والظهور في هذا العالم الأرضي بصورة حسية تحوي حقائق الأسماء.

والمتأمل لتلك الضلالات يرى بوضوح بُعد أقوالهم تلك عن صحيح المنقول وصريح المعقول.

"ثم إن أولئك المبتدعين، الذين أدخلوا في التوحيد نفي الصفات أفضى بهم الأمر إلى ألا يفرِّقوا بين الخالق والمخلوق، بل يقولون بوحدة الوجود؛ كما قاله أهل الإلحاد؛ القائلين بالوحدة والحلول والاتحاد، الذين يعظِّمون الأصنام وعابديها، ويجعلون وجود خالق الأرض والسماوات هو وجود كل شيء من الموجودات، ويدعون التوحيد والتحقيق والعرفان، وهم من أعظم أهل الشرك والتلبيس والبهتان"[2].

أما فيما يتعلَّق برأي التهانوي، فما ورد في كشافه يوافق ما ذهب إليه أهل التصوُّف؛ ويظهر هذا من خلال ما ذكره بشكل مجمل في مصطلح المرتبة الإلهية، وما فصَّل فيه من تلك المراتب في مواطن متفرقة من كتابه[3].

---

(1) المعجم الصوفي لسعاد الحكيم-ص٧٥٤.

(2) اقتضاء الصراط المستقيم-٣٩١/٢و٣٩٢.

(3) وقد تعرضنا في هذا البحث لبعض منها؛ فقد سبق الحديث عن (أم الكتاب)، و(الملكوت)، و(الجبروت)، وسيأتي الحديث عن (الواحدية).

## الوَاحِديّة

### الوَاحِديّة في اللغة:

أصل كلمة الواحديّة من [وحد]، والوَحْدَةُ: الانفرادُ. والواحد: المنفرد، تقول: رأيته وحدَه(١). وقيل هو المُتَقَدِّم فِي عِلْم، أَو بَأْسٍ، أَو غَيْرِ ذلك، كأَنه لَا مِثْلَ لَهُ، فَهُوَ وَحْدَه. كما أن الوَاحِد: أَوَّلُ عَدَدِ الحِسَابِ(٢).

### الوَاحِديّة في الاصطلاح:

لم يرد لفظ الواحديّة في الكتاب، أو السنة، وإنما ورد لفظ (الواحد)، قال تعالى: ﴿أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (يوسف:٣٩).

أما الواحدية فهو في الأصل مَذْهَب فلسفي، ابتدعه فولف(٣)؛ يرد الْكَوْن كُله إِلَى مبدأ وَاحِد؛ كالروح الْمَحْض، أَو كالطبيعة الْمَحْضَة، ويدعو للاعتقاد بأن الكون (أو الطبيعة) والله حقيقة واحدة(٤).

وقد تأثر بهذا المذهب أهل التصوُّف وبعض المتكلمين، فأهل الكلام يُرْجِعُون "الوَاحِدِيَّةْ للصفات، والأَحَدِيَّة للأفعال"(٥)، أما أهل التصوُّف فيقولون:"إن الوحدة الحقيقية الحقية؛ لما أرادت أن تتجلى بالتجلي الحبي؛ لإظهار الكمالات المندمجة في ذاتها؛ المقتضية للظهور والجلاء والاستجلاء؛ تنزَّلت أولاً من مرتبة الأحدية إلى الواحدية"(٦).

---

(١) انظر: الصحاح-٢/٥٤٧. ومجمل اللغة-١/٩١٨.

(٢) انظر: تاج العروس-٩/٢٦٣.

(٣) هو الفيلسوف الألماني فولف كريستيان فون (١٦٧٩/ ١٧٥٤م). عمد إلى بناء نظرية فلسفية عن جوهر العالم على نحو فكري اعتماداً على تحليل المفهوم المنطقي. من مؤلفاته «علم النفس التجريبي» و«اللاهوت الطبيعي». انظر: موقع الفرات http://furat.alwehda.gov.sy. وملتقى ابن خلدون للعلوم والفلسفة http://ebn-khaldoun.com.

(٤) انظر: المعجم الفلسفي لجميل صليبا- ٢/٥٤٨. والمعجم الفلسفي- مراد وهبة-ص٦٧٥- دار قباء الحديثة، القاهرة- سنة النشر: ٢٠٠٧م . والمعجم الوسيط-٢/١٠١٧. وموقع ويكيبيديا ar.wikipedia.org

(٥) إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل- دروس مفرغة للشيخ: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.

(٦) الفواتح الالهية-٢/٢١٠.

فالواحدية بوجه عام نزعة فلسفية ترمي إلى رد الوجود، أو المعرفة، أو السلوك إلى مبدأ واحد، لذا فمذهب وحدة الوجود يسمى واحدية أيضاً؛ لأنه لا يفرِّق بين الله والعالم[1].

وسيأتي بيان ذلك والرد عليه عند الحديث عن معنى الواحديّة عند التهانوي.

**الواحديّة عند التهانوي:**

"بياء النسبة هي عند الحكماء عبارة عن عدم قسمة الواجب لذاته إلى الجزئيات. قال مرزا زاهد في حاشية شرح المواقف في أبحاث الوجود: الحكماء عبّروا عن عدم قسمة الواجب لذاته إلى الأجزاء بالأحدية كما عبّروا عن عدم قسمته إلى الجزئيات بالواحدية، وربّما عبّروا عنه بأنّه ليس له سبب منه، كما عبّروا عن عدم احتياجه إلى الفاعل، والغاية والمحل والمادة بأن ليس له سبب وسبب له وسبب فيه وسبب عنه انتهى كلامه. وعند الصوفية عبارة عن مجلى[2]ظهرت الذات فيها صفةً، والصفة ذاتاً، فبهذا الاعتبار ظهر كلٌّ من الأوصاف عين الأخرى. فالمنتقم فيها عين الله، والله عين المنتقم، والمنتقم المنعم؛ عين الله والله المنعم، وكذلك إذا ظهرت الواحدية في النعمة نفسها؛ عينها كانت النعمة؛ التي هي الرحمة عين النقمة، والنقمة التي هي العذاب عين النعمة، كلّ هذا باعتبار ظهور الذات في الصفات وفي آثارها، فكلُّ شيء مما ظهر فيه الذات بحكم الواحدية هو عين الآخر ولكن باعتبار التجلّي الواحدي لا باعتبار إعطاء كلّ ذي حقّ حقّه، وذلك هو التجلّي الإلهي.

اعلم أنّ الفرق بين الأحدية والواحدية والألوهية أنّ الأحدية لا يظهر فيها شيء من الأسماء والصفات والواحدية يظهر فيها الأسماء والصفات مع مؤثّراتها لكن بحكم الذات لا بحكم اقترانها، فكلٌّ منها فيه عين الآخر، والألوهية تظهر فيها الأسماء والصفات بحكم ما يستحقّه كلٌّ واحد من الجميع ويظهر فيها أنّ المنعم ضدّ المنتقم والمنتقم ضدّ المنعم، وكذلك باقي الأسماء والصفات حتى الأحدية فإنّها تظهر في الألوهية بما يقتضيه حكم الأحدية،

---

(1) المعجم الفلسفي- مجمع اللغة العربية-ص٢٠٩- الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة- الطبعة: ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(2) يقصد الصوفية بالمجلى: المظهر الذي تظهر فيه المراتب. انظر: موسوعة مصطلحات التصوُّف الاسلامي للعجم- ص٨٣١.

والواحدية بما يقتضيه حكم الواحدية، فيشتمل الألوهية بمجلاها أحكام جميع المجالي، فهي مجلى أعطى كلّ ذي حقّ حقّه، والأحدية مجلى كان الله ولم يكن معه شيء، والواحدية مجلى قوله وهو الآن على ما عليه كان. قال الله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ. فلذا كانت الأحدية أعلى من الواحدية لأنّها ذات محض وكانت الألوهية أعلى من الأحدية؛ لأنّها أعطت الأحدية حقّها، إذ حكم الألوهية إعطاء كلّ ذي حقّ حقّه، فكانت أعلى الأسماء وأجمعها وأعزّها وفضلها على الأحدية كفضل الكلّ على الجزء، وفضل الأحدية على باقي المجالى الذاتية كفضل الأصل على الفرع وفضل الواحدية على باقي المجالي كفضل الجمع على الفرق(١)، كذا في الإنسان الكامل"(٢).

تحدَّث التهانوي هنا عن مرتبة الواحدية، أو الحضرة الواحدية عند أهل التصوُّف؛ وهي – عندهم- المرتبة التي تظهر فيها الأسماء والصفات، ويطلق عليها أيضاً مرتبة الحضرة الإلهية(٣).

ويزعمون أنها مظهر من مظاهر الحق يتجلَّى في الخلق، ويتم فيها شهود الحق بأسمائه وصفاته.

ثم تعلوها مرتبة الأحدية(٤)، وهي –كما يدّعون- متعلّقة بالذات الإلهية، فالواحدية "لنفي المشاركة في الصفات، والأحدية لتفرد الذات"(٥).

ثم مرتبة الألوهية وهي تجمع هذه المراتب وما دونها؛ لذا فهي أعلى الأسماء، وأجمعها، وأعزها.

يقول المولى أبو الفداء:"الواحدية: من أسماء التقييد؛ فبينها وبين الخلق ارتباط؛ أي من حيث الإلهية والمألوهية؛ بخلاف الأحدية؛ إذ لا يصح ارتباطها بشيء...ومنه يعلم أن توحيد الذات مختص فى الحقيقة بالله تعالى، وعبد الأحد هو وحيد الوقت؛ صاحب الزمان

---

(١) الفرق بين الجمع والفرق أن الجمع: شهود الحق بلا خلق، والفرق: إشارة الى خلق بلا حق؛ وقيل: مشاهدة العبودية. انظر: موسوعة مصطلحات التصوُّف الاسلامي للعجم – ص٢٥٥و٧١٠.

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون- ١٧٥٠/٢.

(٣) انظر: موسوعة مصطلحات التصوُّف الاسلامي للعجم- ص٨٣١.

(٤) وقد سبق الحديث عنها مُفصَّلا ص٣٠٧ .

(٥) معجم الفروق اللغوية- ص٥٦٥.

الذي له القطبية الكبرى والقيام بالأحدية الأولى، وعبد الواحد هو الذي بلغه الله الحضرة الواحدية، وكشف له عن أحدية جميع أسمائه؛ فيدرك ما يدرك ويفعل ما يفعل بأسمائه، ويشاهد وجوه أسمائه الحسنى"(١).

والمتأمل لما سبق يجد أنهم قد ميَّزوا بين الواحدية والأحدية؛ فقالوا: الواحدية للصفات، والأحدية للذات.

"لكن الصحيح أنَّ اسم الله - عز وجل - الواحد؛ يرجع إليه أَحديته سبحانه في الذات، وفي الصفات، وفي الأفعال؛ في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات"(٢).

كما أنهم جعلوا من الوحدانية مظهراً من مظاهر الحق يتجلَّى فيه على الخلق. وهذا الخلط والزيغ؛ دائماً ما يقع فيه أهل التصوُّف بسبب اعتقادهم بوحدة الوجود.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

---

(١) روح البيان- ١٠/٥٣٦.

(٢) إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل- دروس مفرغة للشيخ: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.

## المبحث الثاني:المصطلحات المُتعلِّقة بالملائكة والجن. وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: المصطلحات التي ورد بها الشرع.
- المطلب الثاني: المصطلحات الحادثة.

- المطلب الأول: المصطلحات التي ورد بها الشرع.
  - ❖ الشَّيْطَانُ
  - ❖ الوَسْوَاسُ

# الشَّيْطَانُ

## الشَّيْطَانُ في اللغة:

اخْتلفُوا فِي اشتقاق الشَّيْطَان؛ فَقَالَ قوم من أهل اللُّغَة: الشَّيْطَانُ فَعْلان واشتقاقه من شَاطَ يَشِيطُ، إذا هَلَك واحْتَرَق، وتشيّط، إذا لفحته النارُ فأثّرت فِيهِ، وَالنُّون فِيهِ زَائِدَة[1].

وقيل:الشَّيْطَان فَيْعَالٌ من شَطَنَ، أَي بَعُدَ؛ فِيمَنْ جَعَلَ النُّونَ أَصلًا[2]، فيقال:شَطَنَتْ الدَّارُ شُطُونًا: بَعُدَتْ. وَالشَّطَنُ الْحَبْلُ؛ وَالْجَمْعُ أَشْطَانٌ، وَيُقَالُ بِئْرٌ شَطُونٌ، أَيْ بَعِيدَةُ الْقَعْرِ[3].

"والشاطِنُ: الْبَعِيدُ عَنِ الْحَقِّ"[4]، وسُمِّيَ الشَّيْطَانُ بِذَلِكَ لِبُعْدِهِ عَنِ الْحَقِّ وَتَمَرُّدِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ عَاتٍ مُتَمَرِّدٍ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالدَّوَابِّ شَيْطَانٌ[5].

## الشَّيْطَانُ في الاصطلاح:

لفظ الشَّيْطَان من الألفاظ المعلومة لدى الكثيرين، وقد ورد في مواضع عدة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ؛ منها:

---

(1) انظر: جمهرة اللغة-٢/٨٦٧. وتهذيب اللغة-١١/٢١٤. و الزاهر في معاني كلمات الناس لأبو بكر الأنباري-١/٦٥.والإبانة في اللغة العربية- أبو المنذر سلمة بن مسلم العوتبي (الإباضي) (المتوفى: ٥١١ هـ)- المحقق: د. عبد الكريم خليفة، د. نصرت عبد الرحمن، د. صلاح جرار، د. محمد حسن عواد، د. جاسر أبو صفية-٢/ ٧٤-وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان- الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. ولسان العرب-١٣/٢٣٨.

(2) انظر:تهذيب اللغة-١١/٢١٤. و لسان العرب- ١٣/٢٣٨. معجم لغة الفقهاء-ص٢٦٨.

(3) انظر: مجمل اللغة-١/٥٠٢. و مقاييس اللغة-٣/١٨٤. و مختار الصحاح-ص١٦٥.والمصباح المنير-١/٣١٣.

(4) لسان العرب- ١٣/٢٣٨. وانظر: الزاهر في معاني كلمات الناس لأبو بكر الأنباري-١/٦٥. والإبانة في اللغة العربية-٢/٧٤.

(5) انظر: مجمل اللغة-١/٥٠٢. ومقاييس اللغة-٣/١٨٤. وشمس العلوم- ٦/٣٤٦٥. وَمختار الصحاح-ص١٦٥. ولسان العرب- ١٣/٢٣٨. والمصباح المنير-١/٣١٣. و القاموس الفقهي-ص١٩٦. ومعجم لغة الفقهاء-ص٢٦٨.

**القرآن الكريم**

قوله تعالى: ﴿الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ﴾ (البقرة:٢٦٨)، أي أن الشَّيْطَان؛" يَأْمُرُكُمْ بِالْمَعَاصِي وَالْمَآثِمِ والمحارم ومخالفة الخلاق"[١].

وَقَدِ اخْتلف فِي نُونِ الشَّيْطَانِ: أَصْلِيَّةً أم هي زَائِدَة، فَعَلَى الْأَوَّلِ؛ هُوَ مِنْ شَطَنَ: أَيْ بَعُدَ عَنِ الْحَقِّ، وَعَلَى الثَّانِي؛ مِنْ شَطَّ: أَيْ بَعُدَ، أَوْ شَاطَ: أَيْ بَطَلَ، وَشَاطَ: أَيِ احْتَرَقَ، وَأَشَاطَ: إِذَا هَلَكَ، والْعَرَبَ تَقُولُ: تَشَيْطَنَ فُلَانٌ: إِذَا فَعَلَ أَفْعَالَ الشَّيَاطِينِ[٢].

**السنة النبوية**

قال ﷺ:[إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ][٣].

"قيل: المراد بإجرائه مجرى الدم؛ المجاز عن كثرة وسوسته، فكأنه لا يفارقه؛ كما أن دمه لا يفارقه، وذكر أنه يلقي وسوسته في مسامٍّ لطيفةٍ من البدن بحيث يصل إلى القلب"[٤].

**أما التعريفات التي وردت عن الشيطان؛ فهي كثيرة، نذكر منها:**

- الشَّيْطَانُ:"الْمُتَّصِفُ بِصِفَةٍ ثَابِتَةٍ قَوِيَّةٍ فِي كَثْرَةِ الْبُعْدِ عَنِ الْخَيْرِ"[٥].
- الشَّيْطَان هُوَ "المحرق فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة، والعصي الأبي الممتلئ شراً ومكراً، أَو المتمادي فِي الطغيان الممتد إِلَى الْعِصْيَان، وَله فِي الْقُرْآن صِفَات مذمومة وَأَسْمَاء مشؤومة، خلق من قُوَّة النَّار، وَلذَلِك اخْتصَّ بفرط الْقُوَّة الغضبية وَالْحمية الذميمة؛ فَامْتنعَ من السُّجُود لآدَم عليه السلام، وإغواؤه إِنَّمَا يُؤثر فِي من كَانَ مختل الرَّأْي، مائلاً إِلَى الْفُجُور... وَله نسل وذرية"[٦].

---

(١) تفسير ابن كثير-٥٣٨/١.

(٢) انظر:فتح القدير-٥٢/١.

(٣) أخرجه البخاري- كِتَابُ الِاعْتِكَافِ- بَابُ زِيَارَةِ المَرْأَةِ زَوْجَهَا فِي اعْتِكَافِهِ-(ح٢٠٣٨)-٥٠/٣.

(٤) شرح القسطلاني-٢٩٦/٥.

(٥) منهاج السنة-١٩٠/٥.

(٦) الكليات-ص٥٤٠.

- الشيطان في لغة العرب؛ "يطلق على كل عاتٍ متمرد، وقد أطلق على هذا المخلوق لعتوّه وتمرده على ربّه"[1].
- "الشيطان منبع الشرور والآثام، فهو القائد إلى الهلاك الدنيوي والأخروي، ورافع الراية في كل وقت ومكان، يدعو الناس إلى الكفران، ومعصية الرحمن"[2].

**الشَّيْطَانُ عند التهانوي:**

بعد أن ذكر التهانوي المعنى اللغوي للشَّيْطَانِ؛ قال:" وفي مجمع السلوك: أمّا الشيطان فهو نار غير صافية ممتزجة بظلمات الكفر، تجري من ابن آدم مجرى الدّم انتهى. اعلم أنّهم اختلفوا في معنى قوله تعالى:﴿شَياطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِ﴾ على قولين: القول الأول: إنّ الشياطين كلّهم ولد إبليس؛ إلّا أنّه جعل ولده قسمين؛ فأرسل أحد القسمين إلى وسوسة الإنس، والقسم الآخر إلى وسوسة الجنّ. فالقسم الأوّل شياطين الإنس، والثاني شياطين الجنّ. والقول الثاني: إنَّ الشياطين كلُّ عاتٍ متمرِّد من الإنس والجنّ. ولذا قال عليه السلام لأبي ذرّ:(هل تعوذن بالله من شرِّ شيطان الإنس والجنّ. قال: قلت: هل للإنسان شيطان؟ قال: نعم هو أشرّ من شياطين الجنّ) وهذا قول ابن عباس كذا في التفسير الكبير"[3].

ويؤيد ما ذكره التهانوي عن الشيطان؛ قوله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ (الرحمن:١٥)، وقال ﷺ:[وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ][4]، فالله عز وجل خلق الْجِنّ والشَيَاطِين من النار.

ومعنى الْمَارِج [1]؛ اللَّهَبُ المختلط بسواد النار، وقيل: هو مِنْ خَالِصِ النَّارِ. ويقال: هُوَ لِسَانُ النَّارِ الَّذِي يَكُونُ فِي طَرَفِهَا إِذَا الْتَهَبَتْ. وهناك من يرى أن الْمَارِج هو الشُّعْلَةُ

---

([1]) عالم الجن والشياطين للاشقر– ص١٦.

([2]) المصدر نفسه– ص١٦٩. وانظر:الإيمان بالجن بين الحقيقة والتهويل– جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود–ص٥٤٨– دار المعمور، بهانج، ماليزيا– الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ – ٢٠١٠م.

([3]) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون– ١/١٠٥١و١٠٥٢.

([4]) أخرجه مسلم–كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ– بَابٌ فِي أَحَادِيثَ مُتَفَرِّقَةٍ– (ح٢٩٩٦)–٤/٢٢٩٤.

السَّاطِعَةُ ذَاتُ اللَّهَبِ الشَّدِيدِ، أو اللَّهَبُ الَّذِي يَعْلُو النَّارَ فَيَخْتَلِطُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ أَحْمَرُ وَأَصْفَرُ وَأَخْضَرُ. وَكُلُّها مُتَقَارِبة في الْمَعْنَى.

وإذا ما انتقلنا إلى أقوال العلماء حول قوله تعالى:﴿ وَكَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ من وجود شَياطِين للإنس و شَياطِين للجن؛ نجد أنهم اختلفوا فيه على قولين:

١) فقيل إنَّ هناك شَيَاطِين للإنس وشَيَاطِين للْجِنّ،" أَمَّا شَيَاطِينُ الْإِنْسِ: فَالشَّيَاطِينُ الَّتِي تُضِلُّ الْإِنْسَ، وَشَيَاطِينُ الْجِنِّ الَّذِينَ يُضِلُّونَ الْجِنَّ"[٢].

وقد ورد ذلك عن بعض أهل العلم فقالوا:"مِنَ الْجِنِّ شَيَاطِينُ، وَمِنَ الْإِنْسِ شَيَاطِينُ، يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ"[٣].

واستدلوا بحديث النَّبِيِّ ﷺ:[يَا أَبَا ذَرٍّ، تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلِلْإِنْسِ شَيَاطِينُ؟ قَالَ: نَعَمْ][٤].

وما يدل على ذلك أيضاً حديث رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:[الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ شَيْطَانٌ][٥].

ويرجح هذا القول عدد من العلماء؛ ومنهم ابن كثير[٦].

٢) ومنهم من يرى: أنه لَيْسَ هناك شَيَاطِين مِنَ الْإِنْسِ، وَإِنما شَيَاطِينُ الْجِنِّ يُوحُونَ إِلَى شَيَاطِينِ الْإِنْسِ، وَشَيَاطِينُ الْإِنْسِ يُوحُونَ إِلَى شَيَاطِينِ الْجِنِّ[٧].

---

([١]) انظر:تفسير الطبري-٥٣٥/١ ومابعدها. وتفسير القرطبي-١٦١/١٧. وشرح النووي على مسلم-١٢٣/١٨.

([٢]) تفسير الطبري-٤٩٨/٩.

([٣]) تفسير الطبري-٥٠٠/٩.

([٤]) أخرجه أحمد في مسنده (ح٢١٥٤٦)٤٣١/٣٥. والطبراني في الكبير(ح٧٨٧١)٢١٧/٨.

([٥]) أخرجه مسلم- كِتَابُ الصَّلَاةِ- بَابُ قَدْرِ مَا يَسْتُرُ الْمُصَلِّي-(ح٥١٠)-٣٦٥/١.

([٦]) انظر: تفسير ابن كثير-٢٨٧/٣.

([٧]) انظر: تفسير ابن كثير -٢٨٧/٣.

"فالشيطانُ يوحي إلى الإنسي باطلَه، ويوحيه الإنسي إلى إنسى مثله. فشياطين الإنس والجن يشتركان في الوحي الشيطاني، ويشتركان في الوسوسة"[١].

وَهذا مايقوم به شَيْطَانُ الْإِنْسِ من الوَسْوَسَة فِي صُدُورِ النَّاسِ؛ وذلك بأن يَرَى نَفْسَهُ كَالنَّاصِحِ الْمُشْفِقِ؛ فَيُوقِعُ فِي الصَّدْرِ مِنْ كَلَامِهِ الَّذِي أَخْرَجَهُ مَخْرَجَ النَّصِيحَةِ؛ مَا يُوقِعُ الشَّيْطَانُ فِيهِ بِوَسْوَسَتِهِ[٢].

والترجيح الجمع بين القولين: فلِلْإِنْسِ شياطين منهم، وشيطان كل شيء مارده[٣].

فالكلب الأسود –مثلاً– قيل إنه"سُمِّيَ شيطاناً؛ لكونه أعقر الكلاب وأخبثها، وأقلها نفعاً، وأكثرها نعاساً"[٤].

وورد عن ابْنِ مَسْعُودٍ قوله عن شَيَاطِين الْإِنْسِ: الْكَهَنَةُ هُمْ شَيَاطِينُ الْإِنْسِ. وذكر مُجَاهِد أنَّ كُفَّار الْجِنِّ شَيَاطِين يُوحُونَ إِلَى شَيَاطِينِ الْإِنْسِ- كُفَّارِ الْإِنْسِ- زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا[٥].

يقول ابن تيمية في قوله تَعَالَى:﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ (سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٤):"وَالْمَنْقُولُ عَنْ عَامَّةِ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْمُرَادَ شَيَاطِينُ الْإِنْسِ، وَمَا عَلِمْتُ أَحَدًا قَالَ: إِنَّهُمْ شَيَاطِينُ الْجِنِّ. فَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنِ وَالسُّدِّيِّ: أَنَّهُمْ رُؤوسُهُمْ فِي الْكُفْرِ. وَعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ وَمُجَاهِدٍ: إِخْوَانُهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. وَعَنِ الضَّحَّاكِ وَابْنِ السَّائِبِ: كَهَنَتُهُمْ. وَالْآيَةُ تَتَنَاوَلُ هَذَا كُلَّهُ وَغَيْرَهُ،

---

(١) تفسير القرآن لابن القيم–ص٦٨٣.

(٢) انظر:فتح القدير للشوكاني–٦٤٣/٥.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير–٢٨٧/٣.

(٤) صحيح مسلم–٣٦٥/١.

(٥) انظر:تفسير ابن كثير–٢٨٧/٣. وفتح القدير للشوكاني–١٧٦/٢.

وَلَفْظُهَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ شَيَاطِينُ الْإِنْسِ.. وَقَدْ قَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ: كُلُّ مُتَمَرِّدٍ عِنْدَ الْعَرَبِ شَيْطَانٌ"(١).

وما ذكره التهانوي عن الشيطان – من كونه مخلوقاً من النار، وأنه يجري من ابن آدم مجرى الدم–؛ جاء موافقاً لما ذهب إليه أهل السنة والجماعة.

(١) منهاج السنة– ٥/١٨٨و١٨٩.

# الوَسْوَاسُ

## الوَسْوَاسُ في اللغة:

للوسواس عدة معانٍ في اللغة؛ منها:

١. الوسوسة: حديث النّفس والأفكار، فيُقَالُ: وَسْوَسَتْ إِليه نَفْسُهُ وَسْوَسَةً ووِسْوَاساً[١].

٢. "وهو ما يظهر في القلب من الخواطر الداعية إلى المعاصي، وما يدعو إلى الطاعات إلهام"[٢].

٣. الوَسْوَسةُ والوَسْواسُ: الصوتُ الخَفِيُّ مِنْ رِيحٍ تهزّ قصباً ونحوه [٣].

٤. الوَسْوَاسُ: اسم الشّيطان، وَقَوْلُهُ ﷻ: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ﴾؛ أَراد ذِي الوَسْواس وَهُوَ الشَّيْطَانُ؛ الَّذِي يُوَسوس فِي صُدُورِ النَّاسِ[٤].

## الوَسْوَاسُ في الاصطلاح:

ورد ذكر الوَسْوَاس في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ في عدة مواضع؛ منها:

### القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ﴾ (الناس:٤).

"يَعْنِي: مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ. وَالْمَعْنَى: مِنْ شَرِّ ذِي الْوَسْوَاسِ.. وَالْوَسْوَسَةُ: حَدِيثُ النَّفْسِ"[١].

---

([١]) انظر: العين-٧/٣٣٥. وتهذيب اللغة-١٣/٩٢. والمحكم والمحيط-٨/٥٣٩. ولسان العرب-٦/٢٥٤. ومجمع بحار الأنوار- ٥/٥٥.

([٢]) مجمع بحار الأنوار- ٥/٥٥.

([٣]) انظر: العين-٧/٣٣٥. وتهذيب اللغة-١٣/٩٢. والمحكم والمحيط-٨/٥٣٩. ولسان العرب-٦/٢٥٤. وتاج العروس- ١٧/١٢. والمعجم الوسيط- ٢/١٠٣٣.

([٤]) انظر: العين-٧/٣٣٥. وتهذيب اللغة-١٣/٩٢. والمحكم والمحيط-٨/٥٣٩. ولسان العرب-٦/٢٥٤. وتاج العروس-١٧/١١. والمعجم الوسيط- ٢/١٠٣٣.

وقد روي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ أنه قَالَ:( الشَّيْطَانُ جَاثٍ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَإِذَا سَهَا وَغَفَلَ وَسْوَسَ، وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهَ خَنَسَ)[٢].

**السنة النبوية**

ما ذكره ﷺ في حديثه عن هروب الشيطان عند سماعه للأذان[فَإِذَا سَكَتَ رَجَعَ فَوَسْوَسَ فَإِذَا سَمِعَ الْإِقَامَةَ ذَهَبَ حَتَّى لَا يَسْمَعَ صَوْتَهُ فَإِذَا سَكَتَ رَجَعَ فَوَسْوَسَ][٣].

وَقِيلَ عن سبب هروبه؛" لِيَأْسِهِ مِنْ وَسْوَسَةِ الْإِنْسَانِ عِنْدَ الْإِعْلَانِ بِالتَّوْحِيدِ"[٤].

يقول ابن القيم: الوسواس" فعلال من وسوس، وأصل الوسوسة الحركة، أو الصوت الخفي الذي لا يحس فيحترز منه، فالوسواس الإلقاء الخفي في النفس، إما بصوت خفي لا يسمعه إلا من أُلقي إليه، وإما بغير صوت، كما يوسوس الشيطان إلى العبد، ومن هذا وسوسة الحلي؛ وهو حركته الخفية في الأذن. والظاهر والله تعالى أعلم إنها سمِّيت وسوسة؛ لقربها وشدة مجاورتها لمحل الوسوسة من شياطين الإنس؛ وهو الأذن، فقيل وسوسة الحلي؛ لأنه صوت مجاور للأذن؛ كوسوسة الكلام الذي يلقيه الشيطان في أذن مَنْ يوسوس له. ولما كانت الوسوسة كلاماً يكرره الموسوس، ويؤكده عند من يلقيه إليه كرروا لفظها بإزاء تكرير معناها، فقالوا: وسوس وسوسة، فراعوا تكرير اللفظ ليفهم منه تكرير مسماه"[٥].

---

(١) تفسير القرطبي-٢٠/٢٦١.

(٢) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار- أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)- المحقق: كمال يوسف الحوت-٧/١٣٥- مكتبة الرشد، الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

(٣) أخرجه مسلم- كِتَابُ الصَّلَاةِ- بَابُ فَضْلِ الْأَذَانِ وَهَرَبِ الشَّيْطَانِ عِنْدَ سَمَاعِهِ-(ح٣٨٩)-١/٢٩١.

(٤) شرح النووي على مسلم-٤/٩٢.

(٥) بدائع الفوائد-٢/٢٥٠و٢٥١.

## الوسواس عند التهانوي:

"بالفتح هو الشيطان، وأيضاً عبارة عن الخواطر النّفسانية الجسمانية؛ سواء كانت عقلية، أو شرعية، أو حسّية، أو غير ذلك، ممّا يبعد عن قرب الحقّ. كذا في لطائف اللغات"(١).

تحدَّث التهانوي هنا عن وساوس الشيطان، وذكر أنها خواطر نفسية، فالشَّيْطَان إِنَّمَا يُوَسْوِسُ لِمَنْ أَيِسَ مِنْ إِغْوَائِهِ فَيُنَكِّدُ عَلَيْهِ بِالْوَسْوَسَةِ والخواطر؛ لِعَجْزِهِ عَنْ إِغْوَائِهِ. وهذه الْخَوَاطِرَ عَلَى قِسْمَيْنِ: فَأَمَّا الَّتِي لَيْسَتْ بِمُسْتَقِرَّةٍ وَلَا اجْتَلَبَتْهَا شُبْهَةٌ طَرَأَتْ؛ فَهِيَ الَّتِي تُدْفَعُ بِالْإِعْرَاضِ عَنْهَا، وَعَلَى مِثْلِهَا يَنْطَلِقُ اسْمُ الْوَسْوَسَةِ، فعلى المرء أن يَلْجَأْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي دَفْعِ شَرِّهِ عَنْهُ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْخَاطِرَ مِنْ وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ، وَهُوَ إِنَّمَا يَسْعَى بِالْفَسَادِ وَالْإِغْوَاءِ، فَلْيُعْرِضْ عَنِ الْإِصْغَاءِ إِلَى وَسْوَسَتِهِ، وَلْيُبَادِرْ إِلَى قَطْعِهَا بِالِاشْتِغَالِ بِغَيْرِهَا. وَأَمَّا الْخَوَاطِرُ الْمُسْتَقِرَّةُ الَّتِي أَوْجَبَتْهَا الشُّبْهَةُ؛ فَإِنَّهَا لَا تُدْفَعُ إِلَّا بِالِاسْتِدْلَالِ وَالنَّظَرِ فِي إِبْطَالِهَا(٢).

ثم إنَّ هذه الخواطر تُسمَّى خواطر نفسية، أو نفسانية؛ من النفس، "فَالنَّفْسُ لَهَا وَسْوَسَةٌ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ فَهَذَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ لِنَفْسِهِ كَمَا يُقَالُ حَدِيثُ النَّفْسِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: [إنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ، أَوْ تَعْمَلْ بِهِ] أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ. فَالَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ نُفُوسُهُمْ وَشَيَاطِينُ الْجِنِّ وَشَيَاطِينُ الْإِنْسِ"(٣).

فتَنْقَلِبُ هذه الخواطر إلى وَسْوَسَة،" وَالْوَسْوَسَةُ تَصِيرُ إِرَادَةً، وَالْإِرَادَةُ تَقْوَى فَتَصِيرُ عَزِيمَةً، ثُمَّ تَصِيرُ فِعْلًا، ثُمَّ تَصِيرُ صِفَةً لَازِمَةً وَهَيْئَةً ثَابِتَةً رَاسِخَةً، وَحِينَئِذٍ يَتَعَذَّرُ الْخُرُوجُ مِنْهُمَا"(٤).

---

(١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ١٧٨٤/٢.

(٢) انظر: شرح النووي على مسلم-١٥٤/٢و١٥٥.

(٣) مجموع الفتاوى-٥١٠/١٧.

(٤) الجواب الكافي-ص٦٧.

وحينها يصبح المرء عرضة لأنواع من الوساوس والأفكار المضرّة، فيقع في مختلف الذنوب والمعاصي، وذلك لأنه مَكّن الشيطان من نفسه وفكره؛ فملَكَ عليه قلبه وعقله.

لذا فإن هذه الخواطر، والإرادة، والهمة والعزيمة؛ أَحَق شَيْء بالإصلاح، فهي الَّتِي تبعد المرء، أَو تقرب من إلهه ومعبوده، ولَا سَعَادَة في الدنيا والآخرة؛ إِلَّا فِي قربه تعالى وَرضَاهُ[1].

وبعد العرض السابق يتبين الآتي:

- لا بدَّ من حراسة الخواطر وحفظها، والحذر من الخوض في الخواطر الشيطانية والاسترسال معها؛ لأنها أصل الفساد كله، أما الخواطر الإيمانية فهى أصل الخير كله.
- الخواطر النفسية، والوساوس الشيطانية لا يؤاخذ بها المسلم، إلا إذا اعتقدها وعمل بها.
- ما ذكره التهانوي عن (الوسواس) جاء موافقاً لمنهج أهل السنة والجماعة.

(1) انظر: الفوائد-ص١٧٥.

- **المطلب الثاني: المصطلحات الحادثة:**

❖ **رُوحُ الإلْقَاء**

# رُوحُ الإلْقَاء

## رُوحُ الإلْقَاء في اللغة:

روح: "الرُّوحُ: النَّفْسُ التي يحيا بها البدن. يقال: خرجت رُوحُهُ، أي: نَفْسُه، ويقال: خَرَجَ فيُذَكَّرُ، والجمعُ أرواحٌ"[1]. كما للرّوح عدة معانٍ أخرى؛ ذُكِرت في القرآن الكريم؛ منها: الْوَحْي، والْقُرْآن، وجِبْرِيلُ عليه السلام. وأَمر النُّبُوَّة[2].

الإلْقَاء: أَلْقَى الشيءَ إِلْقَاءً: طَرَحَهُ حيثُ يَلْقاهُ، وألقيته؛ أي طرحته؛ تقولُ: أَلْقِه مِن يدِكَ، وألْقِ بِهِ من يدِكَ[3].

## روح الإلقاء في الاصطلاح:

لم يرد هذا المصطلح في الكتاب، أو السنة؛ ولم يُنقل عن أحد من سلف الأمة، وإنما هو مصطلح حادث؛ عُرف عند أهل التصوُّف؛ وقصدوا به جبريل عليه السلام.

ولمزيدٍ من التفصيل حول مفهوم هذا المصطلح الصوفي نبيِّن تعريفه عند التهانوي:

## روح الإلقاء عند التهانوي:

"هو الملقي إلى القلب علم الغيوب وهو جبرئيل عليه السلام. وقد يطلق على القرآن وهو المشار إليه في قوله تعالى: ﴿ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ﴾"[4].

ذكر التهانوي أن مصطلح روح الإلقاء؛ يُطلق على جبريل عليه السلام، الذي يُلقي الوحي على قلب مَنْ أوحيَ إليه. وربما أخذ أهل التصوُّف هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) ﴾ (الشعراء).

---

(١) العين-٣/٢٩١.

(٢) انظر: المحكم والمحيط-٣/٥١١. ولسان العرب-٢/٤٦٣.

(٣) انظر: الصحاح-٦/٢٤٨٤. والمحكم والمحيط-٦/٥٠٦. ولسان العرب-١٥/٢٥٥. وتاج العروس-٣٩/٤٧٧.

(٤) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون-١/٨٨٥.

كما يطلقون هذا المصطلح أيضاً على القرآن الكريم، مستدلين بقوله تعالى: ﴿ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ﴾ (غافر:١٥).

ومن المعلوم عند أهل السنة والجماعة أن الملائكة خلقوا من نور، قَالَ ﷺ: [خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ][١]، وأن جبريل عليه السلام هو المَلَك الموكل بالوحي؛ قال تعالى:﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ (البقرة:٩٧)، أما عن سبب تسمية جبريل رُوحًا؛ فلِأَنَّهُ حَامِلُ الْوَحْيِ، فهو الذي ينزل بالوحي- والَّذِي بِهِ حَيَاةُ الْقُلُوبِ- إِلَى الرُّسُلِ مِنَ الْبَشَرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، ولهذا فإنَّ الوحي كذلك يسمى روحاً، كما قال تعالى:﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا﴾(الشورى:٥٢)[٢].

يقول الشوكاني:" وَسُمِّيَ الْوَحْيُ رُوحًا، لِأَنَّ النَّاسَ يَحْيَوْنَ بِهِ مِنْ مَوْتِ الْكُفْرِ؛ كَمَا تَحْيَا الْأَبْدَانُ بِالْأَرْوَاحِ"[٣].

وقيل إنه –عليه السلام- سُمِّيَ روحًا؛ لفضله وتَمَيُّزِهِ عن الملائكة، ولأنه أيضاً –وكما ذُكر- يَنْزِلُ بالرّوح من أمر الله تعالى - أي الوحي-[٤].

يقول"مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ: الروح هو أَشْرَفُ الْمَلَائِكَةِ، وَأَقْرَبُ إِلَى الرَّبِّ عز وجل، وصاحب الوحي"[٥].

وهناك أقوال كثيرة تؤيد هذا الفهم تركتها خشية الإطالة، وكلُّها تبيّن أن ما ذهب إليه أهل التصوُّف من أن جبريل عليه السلام سمي"روحاً؛ لأن جسمه روح لطيف روحانى، وكذا

---

(١) أخرجه مسلم- كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ- بَابٌ فِي أَحَادِيثَ مُتَفَرِّقَةٍ-(ح ٢٩٩٦)-٤/٢٢٩٤.

(٢) انظر:شرح الطحاوية-٢/٤٣١. والروح لابن القيم-ص١٥٣. وتذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي- ص٢٠١.

(٣) فتح القدير للشوكاني-٤/٥٥٦.

(٤) انظر: إتحاف السائل لآل الشيخ-ص٣٤٠.

(٥) تفسير ابن كثير-٨/٣١٣.

الملائكة روحانيون؛ خلقوا من الروح وهو الهواء.. وللطافةِ نشأتهم غلب عليهم حكم الروح؛ فسموا أرواحاً"[1].

وأضاف بعض غلاتهم أن جبريل عليه السلام كان يتلقّى الوحي من وراء حجاب؛ وقد كُشف له الحجاب مرةً فاطلع على الغيب[2]، وهو قول غير صحيح، فالغيب لا يعلمه إلا الله وحده، قال تعالى: ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (النمل:٦٥).

وقبل الانتقال إلى مصطلح آخر نجمل ما ذكرناه في الآتي:

- مصطلح (روح الإلقاء) مصطلح حادث، لم يعرف عند علماء السلف، ولم يذكر في كتبهم.
- وافق التهانوي أهل السنة والجماعة في أن لفظ الروح يُطلق على جبريل عليه السلام -الملك الموكل بالوحي-؛ وعلى القرآن الكريم[3].

---

(1) روح البيان-٦/٣٠٦.

(2) انظر: التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية- صالح بن فوزان الفوزان- ص ٢١٠- دار العاصمة للنشر والتوزيع- الطبعة بدون.

(3) في قوله تعالى: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ﴾ خمسة أقوال: أحدها: أنه القرآن. والثاني: النُّبوّة. والثالث: الوحي، وإنماُ سمِّي القرآن والوحي روحاً، لأن قِوام الدِّين به؛ كما أن قِوام البدن بالرُّوح. والرابع: جبريل. والخامس: الرَّحمة. انظر: زاد المسير في علم التفسير- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)- المحقق: عبد الرزاق المهدي- ٤/٣٢- دار الكتاب العربي، بيروت- الطبعة: الأولى- ١٤٢٢هـ.

كما أن للروح إطلاقات أخرى؛ ذكرها محمد الحمد في كتابه: مصطلحات في كتب العقائد- ص١٣٦و١٣٧.

## المبحث الثالث: المصطلحات المتعلِّقة بالكتب. وفيه مطلب:

- المصطلحات التي ورد بها الشرع.

- **المصطلحات التي ورد بها الشرع.**

❖ **الآية**

❖ **الصَّحِيفَة**

## الآية

### الآية في اللغة:

آيَةً: "خَرَجَ الْقَوْمُ بآيتهم أَي بجماعتهم..-و- سُمِّيَتِ الآيَة مِنَ الْقُرْآنِ آيَةً لأَنها عَلَامَةٌ لِانْقِطَاعِ كَلَامٍ مِنْ كَلَامٍ. وَيُقَالُ: سُمِّيَتِ الآيَة آيَةً لأَنها جَمَاعَةٌ مِنْ حُرُوفِ الْقُرْآنِ. وَآيَاتُ اللَّهِ: عَجَائِبُهُ..والآيَة: الْعَلَامَةُ.. -و- الآيَة مِنَ الآيَات والعبَر"[1].

وعليه؛ فالآية تطلق في اللغة على عدة معانٍ: فيقصد بها الجماعة من الناس، وتطلق على الآية من القرآن الكريم، وقد يُراد به عجائب الله ومعجزاته، وتأتي بمعنى العلامة، وبمعنى العظة والعبرة.

### الآية في الاصطلاح:

الآية من المصطلحات الواردة في الكتاب والسنة:

**القرآن الكريم:**

وردت في كتاب الله في عدة مواضع، منها:

قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾( الروم:٢٢)، أي" مِنْ حُجَجِهِ وَأَدِلَّتِهِ"[2].

ويقول سبحانه:﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (البقرة:٢٤٨)، وهنا "{آية} يعني علامة، كما قال تعالى: ﴿ أَوَ لَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (الشعراء: ١٩٧)، يعني علامة تدل على أنه حق"[3].

وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ (النحل:١٠١)، أي"وإذا نسخنا حكم آية، فأبدلنا مكانه حكم أخرى"[1].

---

(1) لسان العرب- ٦٢/١.

(2) جامع البيان في تأويل القرآن- ٨٧/٢٠.

(3) تفسير الفاتحة والبقرة- ٢١٧/٣.

**السنة النبوية:**

أما من السنة؛ فقد جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: [ آيَةُ الـمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ] (٢)، وهنا قُصد بـ"الْآيَةُ الْعَلَامَةُ"(٣).

وقال النَّبِيُّ ﷺ:[ بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً](٤).

يقول ابن حجر:"الْآيَةُ فِي اللُّغَةِ تُطْلَقُ عَلَى ثَلَاثَةِ مَعَانٍ الْعَلَامَةُ الْفَاصِلَةُ وَالْأُعْجُوبَةُ الْحَاصِلَةُ وَالْبَلِيَّةُ النَّازِلَةُ... وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ [وَلَوْ آيَةً] أَيْ وَاحِدَةً لِيُسَارِعَ كُلُّ سَامِعٍ إِلَى تَبْلِيغِ مَا وَقَعَ لَهُ مِنَ الْآيِ وَلَوْ قَلَّ"(٥).

وعلى هذا؛ فمصطلح الآية – وكما ذُكر في التعريف اللغوي- له عدة معانٍ؛ أما في الاصطلاح فيراد به-في الأغلب- آيات القرآن الكريم،"والآية القرآنية في اصطلاح العلماء: طائفة من القرآن لها مبدأ ومقطع، مندرجة في سورة"(٦).

أي أنها منقطعة عمّا قبلها وعمّا بعدها. لذا سميت الآية من القرآن آية، لأنها علامة لانقطاع الكلام الذي قبلها من الذي بعدها، ولهذا كان الوقوف على رؤوس الآي سنّة متّبعة. وقيل: لما كانت الجملة التامة من القرآن علامة على صدق الآتي بها، وعلى عجز المتحدّى بها سمّيت آية(٧).

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن- ٢٩٧/١٧.

(٢) أخرجه البخاري- كتاب الإيمان –باب علامة المنافق-(ح ٣٣)-١٦/١.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري- ٨٩/١.

(٤) أخرجه البخاري- كتاب أحاديث الأنبياء – باب ما ذكر عن بني إسرائيل-(ح ٣٤٦١)-١٧٠/٤.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري-٤٩٨/٦.

(٦) دراسات في علوم القرآن- محمد بكر إسماعيل (المتوفى: ١٤٢٦هـ)- ص٥٣- دار المنار- الطبعة: الثانية ١٤١٩هـ-١٩٩٩م. وانظر: المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره- الدكتور محمد علي الحسن – قدم له: الدكتور محمد عجاج الخطيب- ص١٦٥- مؤسسة الرسالة ، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(٧) انظر: مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه- عدنان محمد زرزور- ص ١٣٣- دار القلم / دار الشاميه، دمشق / بيروت- الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. والبرهان في علوم القرآن- أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)- المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم-

يقول القرطبي: "وأما الآية فهي العلامة: بمعنى أنها علامة لانقطاع الكلام قبلها من الذي بعدها وانفصاله، أي هي بائنة من أختها ومنفردة"[1].

وقد تجتمع المعاني اللغوية جميعها في آيات القرآن الكريم؛ "لأن الآية القرآنية معجزة، وهي علامة على صدق مَنْ جاء بها، وفيها عبرة وعظة لمن أراد أن يعتبر، وهي دليل وبرهان على أن هذا القرآن من الله تعالى، وهي من الأمور العجيبة لسموِّها، وبلاغتها، وإعجازها، وهي جماعة من الحروف"[2].

ونخلص من ذلك أن المعنى الاصطلاحي للآية لايخرج عن المعنى اللغوي، كما أن معانيها في اللغة موجودة في المعنى الاصطلاحي.

**الآية عند التهانوي:**

فصل التهانوي حديثه عن مصطلح الآية فبدأ بتعريفه تعريفاً لغوياً، ثم عرفه في الاصطلاح، ونقل أقوال العلماء، وتحدَّث عن عدد آيات القرآن وأقسامه.

وستكتفي الباحثة بما ذُكر سابقاً في التعريف اللغوي والاصطلاحي، وذلك لأن البحث يتناول الجانب العقدي، وما ذكره التهانوي يتعلَّق بعلوم القرآن.

أما فيما يتعلق بالجانب العقدي؛ فيقول التهانوي :"والآية عند الصوفية عبارة عن الجمع، والجمع شهود الأشياء المتفرّقة بعين الواحديّة الإلهية الحقيقيّة. وفي الإنسان الكامل[3] الآيات عبارة عن حقائق الجمع، كلّ آية تدل على جمع إلهي من حيث معنى مخصوص، يعلم

---

١/٢٦٦و٢٦٧- دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه- الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م. وعلوم القرآن الكريم- نور الدين محمد عتر الحلبي- ص٣٩- مطبعة الصباح، دمشق- الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

(1) تفسير القرطبي- ٦٦/١.

(2) دراسات في علوم القرآن الكريم- أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي- ص١١٥- حقوق الطبع محفوظة للمؤلف- الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(3) الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل وهو كتاب على اصطلاح الصوفية مشتمل على نيف وستين باباً؛ لعبد الكريم بن ابراهيم الجيلي الصوفي (ت ٨٠٥). انظر: أسس الصياغة المعجمية- ص ٢٣٦. ومعجم المطبوعات العربية والمعربة-٧٢٨/٢.

ذلك الجمع الإلهي من مفهوم الآية المتلوّة. ولا بدّ لكلِّ جمعٍ من اسم جمالي وجلالي يكون التجلِّي الإلهي في ذلك الجمع من حيث ذلك الاسم، فكانت الآية عبارة عن الجمع؛ لأنها عبارة واحدة عن كلمات شتى، وليس الجمع إلّا شهود الأشياء المتفرّقة بعين الواحديّة الإلهية الحقيقيّة"(١).

الجمع من المصطلحات الصوفية، ويقصدون به:"شهود الحق بلا خلق، أو الإشارة إلى حق بلا خلق، وهو ما يسمى: وحدة الشهود"(٢).

وقد شرح معنى الجمع أبو سعيد الخراز(٣) حيث قال:"معنى الْجمع أَنه أوجدهم نَفسه فِي أنفسهم؛ بل أعدمهم وجودهم لأنفسهم عِنْد وجودهم لَهُ.. وَذَلِكَ أَنهم كَانُوا يتصرفون بِأَنْفسِهِم لَا لأَنْفُسِهِمْ فصاروا متصرفين للحق بِالْحَقِّ"(٤).

وهذا ما يعنيه ابن الفارض(٥) في قوله:

كلانا مصل واحد ساجد إلى ... حقيقته بالجمع في كل سجدة

وما كان لي صلى سواي ولم تكن...صلاتي لغيري في أدا كل ركعة.

فهو يزعم أنه حين يسجد، فالساجد والمسجود له حقيقة واحدة هي الحق في صورة خلق، يعني الإله باعتبار الإطلاق، والإله باعتبار التعين في صورة ابن الفارض(٦).

وقد ردَّ شيخ الإسلام على هؤلاء المتصوِّفة؛ فقال: "وَغُلَاةُ هَؤُلَاءِ وَمُحَقِّقُوهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّهُ عَيْنُ الْوُجُودِ، وَالْوُجُودُ وَاحِدٌ. فَيَجْعَلُونَ الْوُجُودَ الْخَالِقَ الْقَدِيمَ الْوَاجِبَ، هُوَ عَيْنُ وُجُودِ

---

(١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ١/٧٧.

(٢) مصرع التصوُّف -٢/٢٢٩.

(٣) سبق ترجمة الخراز ص٢٤٩.

(٤) التعرف لمذهب أهل التصوف- ص ١٢١.

(٥) ابن الفارِض (٥٧٦ - ٦٣٢ هـ) عمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي، أبو حفص وأبو القاسم ،: أشعر المتصوفين، يلقب بسلطان العاشقين. في شعره فلسفة تتصل بما يسمى" وحدة الوجود" له" ديوان شعر ". انظر: الأعلام للزركلي- ٥/٥٦.

(٦) مصرع التصوُّف -٢/٢٢٩بتصرف.

الْمَخْلُوقِ الْمُحْدَثِ الْمُمْكِنِ... وَحَقِيقَةُ قَوْلِ هَؤُلَاءِ هُوَ جَحْدُ الْخَالِقِ وَتَعْطِيلُهُ، كَمَا قَالَ فِرْعَوْنُ: ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾(الشعراء: ٢٣)، وَقَالَ: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ (القصص: ٣٨)، فَإِنَّ فِرْعَوْنَ مَا كَانَ يُنْكِرُ هَذَا الْوُجُودَ الْمَشْهُودَ، لَكِنْ يُنْكِرُ أَنَّ لَهُ صَانِعًا مُبَايِنًا لَهُ خَلَقَهُ، وَهَؤُلَاءِ مُوَافِقُونَ لِفِرْعَوْنَ فِي ذَلِكَ، لَكِنَّ فِرْعَوْنَ أَظْهَرَ الْجُحُودَ وَالْإِنْكَارَ، فَلَمْ يَقُلِ ( الْوُجُودُ الْمَخْلُوقُ هُوَ الْخَالِقُ)؛ وَهَؤُلَاءِ ظَنُّوا أَنَّهُمْ يُقِرُّونَ بِالْخَالِقِ، وَأَنَّ الْوُجُودَ الْمَخْلُوقَ هُوَ الْخَالِقُ"[١].

ثم قالوا- أي الصوفية- أنه "لا بدَّ للعبد من الجمع والفرق، فَإِن من لا تفرقة لَهُ لا عبودية لَهُ، ومن لا جمع لَهُ لا معرفة لَهُ، فقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ (الفاتحة:٥) إشارة إِلَى الفرق وقوله ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:٥) إشارة إِلَى الجمع، وإذا خاطب العبد الحق سبحانه بلسان نجواه إِمَّا سائلاً، أَوْ داعياً، أَوْ مثنياً، أَوْ شاكراً، أَوْ متنصلاً، أَوْ مبتهلاً، قام فِي محل التفرقة، وإذا أصغي بسره إِلَى مَا يناجيه بِهِ مولاه واستمع قلبه مَا يخاطبه بِهِ فيما ناداه، أَوْ ناجاه، أَوْ عرَّفه معناه، أَوْ لوح لقلبه وأراه فَهُوَ يشاهد الجمع"[٢].

وهذا معنى قولهم:" وجمع الجمع شهود الخلق قائماً بالحق، ويسمى الفرق بعد الجمع"[٣].

فمَا يَكُون كسباً للعبد من إقامة العبودية، وَمَا يليق بأحوال البشرية؛ فَهُوَ - بحسب زعمهم- فرق، وَمَا يَكُون من قبل الحق من إبداء معانٍ، وإسداء لطفٍ وإحسانٍ فَهُوَ جمع، فمن أشهده الحق سبحانه أفعاله من طاعاته ومخالفته فَهُوَ عَبْد بوصف التفرقة، ومن أشهده

---

(١) الجواب الصحيح-٤/٤٩٨و٤٩٩.

(٢) الرسالة القشيرية-١/١٦٦.

(٣) معجم اصطلاحات الصوفية -ص٦٧.

الحق مَا يوليه من أفعال نَفْسه – تعالى عما يقولون- فَهُوَ عَبْد يشاهد الجمع، فإثبات الخلق من بَاب التفرقة، وإثبات الحق من نعت الجمع[1].

والمعنى السابق لمصلح الجمع والفرق؛ هو معنى فاسد؛ ناتج عن اعتقادهم بالحلول ووحدة الوجود.

وقد يستخدم البعض هذا المصطلح للتعبير عن معنى صحيح، كاجتماع قلب العبد – في الجمع-" عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ...- والْفَرْقُ- هُوَ: أَنْ يَشْهَدَ أَنَّ الْمَخْلُوقَاتِ قَائِمَةٌ بِاَللَّهِ، مُدَبَّرَةٌ بِأَمْرِهِ، وَيَشْهَدَ كَثْرَتَهَا مَعْدُومَةً بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ رَبُّ الْمَصْنُوعَاتِ وَإِلَهُهَا، وَخَالِقُهَا وَمَالِكُهَا، فَيَكُونُ مَعَ اجْتِمَاعِ قَلْبِهِ عَلَى اللَّهِ – إخْلَاصًا لَهُ وَمَحَبَّةً وَخَوْفًا وَرَجَاءً وَاسْتِعَانَةً وَتَوَكُّلًا عَلَى اللَّهِ وَمُوَالَاةً فِيهِ وَمُعَادَاةً فِيهِ وَأَمْثَالَ ذَلِكَ-؛ نَاظِرًا إلَى الْفَرْقِ بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ، مُمَيِّزًا بَيْنَ هَذَا وَهَذَا، يَشْهَدُ تَفَرُّقَ الْمَخْلُوقَاتِ وَكَثْرَتَهَا؛ مَعَ شَهَادَتِهِ أَنَّ اللَّهَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، وَخَالِقُهُ، وَأَنَّهُ هُوَ اللَّهُ لَا إلَهَ إلَّا هُوَ، وَهَذَا هُوَ الشُّهُودُ الصَّحِيحُ الْمُسْتَقِيمُ"[2].

وبعد العرض السابق لمصطلح (الآية) عند التهانوي؛ نجد أن ما نقله عن الصوفية في تعريفهم لمصطلح الآية – وهو الجمع والمتعلّق بوحدة الوجود- مخالف للعقيدة الصحيحة التي جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية.

---

([1]) الرسالة القشيرية- ص ١٦٦/١ بتصرف.

([2]) الفتاوى الكبرى لابن تيمية- ٢٠٩/٥.

# الصَّحِيفَة

## الصَّحِيفَة في اللغة:

الصَحيفَةُ: الكتابُ، وَالْجمع صحائف، وصُحُفٌ، وصُحْفٌ، وقيل هِي الْقطعَة من أَدَم أَبيض، أَو رق يكْتب فِيهَا[1].

"وصَحِيفةُ الوجْه: بَشَرَةُ جِلْدِهِ، وَقِيلَ: هِيَ مَا أَقبل عَلَيْكَ مِنْهُ وَالْجَمْعُ صَحِيفٌ"[2]. والصحيفة:"المبسوط من كل شيء كصحيفة الوجه. والصحيفة التي يكتب فيها"[3].

والصَّحِيف: وجْه الأَرض[4]، وسُمِّيَ الْمُصْحَفُ مُصْحَفًا لأَنه أُصحِف، أَي جُعِلَ جَامِعًا لِلصُّحُفِ الْمَكْتُوبَةِ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ[5].

إذن الصَحيفَةُ: هي الكتابُ، أو القطعة من الجلد، أو القرطاس الذي يكتب فيه، وسُمِّيَ الْمُصْحَفُ مُصْحَفًا؛ لأنه يجمع بين دفّتيه الصحف المكتوبة.

## الصَّحِيفَة في الاصطلاح:

الصَحيفَةُ لفظ شرعي ورد في الكتاب والسنة:

### القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى﴾ (النجم:٣٦)

---

(1) جمهرة اللغة-١/٥٤٠. والصحاح-٤/١٣٨٤. والمحكم والمحيط-٣/١٥٩. ولسان العرب-٩/١٨٦. والقاموس المحيط-١/٨٢٦.

(2) لسان العرب-٩/١٨٦. وانظر: العين-٣/١٢٠. والمحكم والمحيط-٣/١٦٠.

(3) التوقيف على مهمات التعاريف-ص٢١٢.

(4) انظر:المحكم والمحيط-٣/١٦٠.ولسان العرب-٩/١٨٦.

(5) انظر:العين-٣/١٢٠. والمحكم والمحيط-٣/١٦٠. ولسان العرب-٩/١٨٦.

"صُحُفِ مُوسى؛ أي أسفار التوراة[1]. قال الراغب: الصحيفة المبسوطة من كُلِّ شيء؛ كصحيفة الوجه، والصحيفة التي كان يكتب فيها، وجمعها: صحائف، وصحف، والمصحف؛ ما جعل جامعاً للصحف المكتوبة"[2].

يقول تعالى: ﴿فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (١٣) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (١٤)﴾ (عبس).

الصُّحُفُ:"جَمْعُ صَحِيفَةٍ، وَمَعْنَى مُكَرَّمَةٍ؛ أنها مكرمة عند الله؛ لِمَا فِيهَا مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ، أَوْ لِأَنَّهَا نَازِلَةٌ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالصُّحُفِ كُتُبُ الْأَنْبِيَاءِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولى صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى﴾"[3].

وصحف إبراهيم هي التشريعات التي أنزلها الله على إبراهيم[4]، أما صحف موسى فقد سبق بيانه.

**السنة النبوية**

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: [ يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَى النُّطْفَةِ بَعْدَمَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً... فَيُكْتَبُ عَمَلُهُ، وَأَثَرُهُ، وَمُصِيبَتُهُ، وَرِزْقُهُ، ثُمَّ تُطْوَى الصَّحِيفَةُ، فَلَا يُزَادُ عَلَى مَا فِيهَا وَلَا يُنْقَصُ][5].

---

([1]) أسفار التوراة خمسة: التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية. انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية- سعود بن عبد العزيز الخلف- ص٧٤-مكتبة أضواء السلف، الرياض- الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

([2]) روح البيان-٩/٢٤٦

([3]) فتح القدير للشوكاني-٥/٤٦٣و٤٦٤.

([4]) انظر: معجم ألفاظ العقيدة لعامر فالح-ص٢٤١.

([5]) أخرجه أحمد في مسنده (ح١٦١٤٢)٢٦/٦٥. وقال إسناده صحيح، ورجاله ثقات، وأخرجه الحميدي (٨٢٦) ومن طريقه الطبراني في "الكبير" (٣٠٣٩)، وابن أبي عاصم في "السنة" (١٨٠).

وهذه الصحيفة يكتب فيها المَلك أربعة أمور: رزق العبد، وعمله، وأجله، وشقي، أو سعيد[١].

و المعنى الشرعي للصحيفة يدل —كما هو في المعنى اللغوي–على الكتابة؛ لكنه يرمز أيضاً لعدة مسائل عقدية، منها:

- بعض الكتب السماوية؛ كصحف إبراهيم وموسى.
- صحيفة مقادير العباد؛ التي يكتب فيها الملك رزق العبد، وعمله، وأجله، وشقي، أو سعيد؛ وهي عند الله في اللوح المحفوظ.
- صحف أعمال العباد، التي يسجِّل فيها الملائكة الحفظة السيئات والحسنات، ثم يوم القيامة؛ إنْ كان من أهل الإيمان أخذَ كتابه باليمين، وإنْ كان من أهل الضلال أخذ كتابه بالشمال.

**الصحيفة عند التهانوي:**

خصَّص التهانوي حديثه عن الكتب السماوية، هذه الكتب - عبارة عن تعاليم ووصايا من الله ﷻ– أوحاها سبحانه إلى رسله وأنبيائه؛ لهداية العباد[٢].

فيقول: الصحيفة؛"بمعنى كتاب، وفي العُرف: هي الكتاب الصغير، وقد نقل في بعض كتب الحديث برواية أبي ذرٍّ الغفاري أنَّه يسأل النبي ﷺ: ما هي الكتب المنزّلة من عند الله تعالى؟ فأجابه عليه السلام: مائة وأربعة كتب. منها على شيث خمسون صحيفة، وعلى إدريس ثلاثون صحيفة، وعلى إبراهيم عشرة صحف، وعلى آدم عشرة صحف، والباقي هي: التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان[٣]. وأورد الطيبي في حاشيته على الكشاف[١] أنّ الكتب:

---

([١]) انظر: شرح القسطلاني–٥/٢٦٧.

([٢]) انظر:العقائد الإسلامية– ص١٥٩.

([٣]) أخرجه ابْن حبَان فِي "صَحِيحه" (٧٦/٢) (٣٦١) ، وَأَبُو نعيم فِي الْحِلْية (١٦٦/١) من طَرِيق إِبْرَاهِيم بن هِشَام بن يحيى بن يحيى الغساني، وَالحديث إِسْنَاده ضَعِيف جدا فإبراهيم بن هِشَام قال عَنهُ أَبُو حَاتِم، وَأَبُو زرْعَة: كَذَّاب، وَقَالَ عَنهُ الذَّهَبِيّ: مَتْرُوك. إِلَّا أَن الشَّيْخ الألباني فِي الصَّحِيحَة (٣٦١/٦ - ٣٦٤) ذكر لَهُ متابعات عِنْد أبي نعيم وَلم يسق لَفظهَا، وَمَال إِلَى تَقْوِيَة الحَدِيث بِطُولِهِ.

مائة وأربع عشرة صحيفة، ومن ضمنها عشرة صحف على سيدنا موسى؛ غير التوراة، أي زيادة عليها، والله أعلم. انتهى من التفسير العزيزي[2]"[3].

يتحدث التهانوي هنا عن لفظ الصحيفة؛ ويقصد بها الكتب السماوية التي أُنزلت على الأنبياء عليهم السلام، فقد" أنزلها الله على رسله؛ رحمةً للخلق، وهدايةً لهم؛ ليصلوا بها إلى سعادتهم في الآخرة والدنيا"[4].

وقيل إنَّ عددها مائة وأربعة كُتبٍ.

يقول الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ:" أَنْزَلَ اللهُ مِائَةً وَأَرْبَعَةَ كُتُبٍ مِنَ السَّمَاءِ"[5].

وقد أجمعت كلها على أن كلام الله غير مخلوق.

وفي هذا الصدد يقول شيخ الإسلام:"وَأَنَّ الْكُتُبَ الْمُنَزَّلَةَ عَلَى الرُّسُلِ مِائَةٌ - وَأَرْبَعَةُ كُتُبٍ - كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ"[6].

كما أجمعت هذه الكتب على إثبات التوحيد، فقد "روى جمَاعَة من أكَابِر عُلَمَاء الْإِسْلَام أَن الشَّرَائِع كلهَا اتّفقت على إِثْبَات التَّوْحِيد على كَثْرَة عدد الرُّسُل الْمُرْسلين، وَكَثْرَة كتب الله ﷻ الْمنزلَة على أنبيائه"[7].

ومن خلال الآيات والأحاديث يتبين أن منهج أهل السنة والجماعة في الكتب التي أنزلها الله على رسله هو الإيمان بجميع الكتب السماوية؛ أي التصديق الجازم بأن لله كُتباً؛"أنزلها على أنبيائه ورسله، وهي من كلامه حقيقة، وأنها نور، وهدى.. ولا يعلم عددها

---

([1]) واسمه يوسف بن الحسن بن محمود التبريزي الحلوائي (٧٣٠ - ٨٠٤ هـ) مفسر، من الشافعية، من أهل تبريز.انظر: الأعلام للزركلي-٢٢٤/٨.

([2]) هو كتاب"فتح العزيز" في التفسير؛ لعبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم الدِّهْلوي (١١٥٩- ١٢٣٩هـ) الملقب بسِرَاج الهِنْد، وهو ماتريدي في الأصول. انظر: الأعلام للزركلي-١٥/٤. والماتريدية لشمس الدين الأفغاني-ص٥١. وأسس الصياغة المعجمية للقططي-ص٢٣٨.

([3]) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ١٠٦٩/٢.

([4]) معجم ألفاظ العقيدة-ص٣٣٢.

([5]) السنن الكبرى للبيهقي-٣١٧/٩.

([6]) مجموع الفتاوى-١٨٢/٤.

([7]) إرشاد الثقات- ص٥.

إلا الله"[1]، وأن هذه الكتب يصدق بعضها بعضاً، وأن القرآن العظيم آخر الكتب التي أنزلت من عند الله على محمد ﷺ، وأنَّ مَنْ أنكر شيئاً مما أنزله الله فهو كافر[2]؛ قال تعالى:﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾ (النساء: ١٣٦).

وما ذكره التهانوي عن الكتب السماوية السابقة يدل على موافقته لأهل السنة في مسألة الإيمان بالكتب، وأنها منزّلة من عند الله تعالى، وعددها مائة وأربعة كتب؛ وقيل: مائة وأربع عشرة صحيفة.

---

(١)كتاب التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد»- عمر العرباوي الحملاوي (المتوفى: ١٤٠٥هـ)-ص١٦٠- مطبعة الوراقة العصرية- تاريخ النشر: ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

(٢) ولمزيدٍ من التفصيل حول الإيمان بالكتب؛ انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة لابن عثيمين-ص١٧و١٨. وشرح ثلاثة الأصول للفوزان- ص٢١٣و٢١٤. والإسلام أصوله ومبادؤه -محمد بن عبد الله السحيم-٢/١٣٤- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية-الطبعة:الأولى،١٤٢١هـ. والرسل والرسالات- ص٢٣١. والجموع البهية للعقيدة السلفية-٢/٤١٦و٤١٧و٤١٨.

## المبحث الرابع: المصطلحات المتعلِّقة بالإيمان بالرسل. وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: المصطلحات التي ورد بها الشرع.
- المطلب الثاني: المصطلحات الحادثة.

- **المطلب الأول: المصطلحات التي ورد بها الشرع.**

- **❖ الآدم**
- **❖ الإمام والإمامة والأئمة**

## الآدم

### الآدم لغة:

"الآدَمُ مِنَ النَّاسِ: الأَسْمَرُ. ..والأُدْمة فِي الإِبل: الْبَيَاضُ مَعَ سَوَادِ المُقْلَتَيْن،..وَقِيلَ: هُوَ مِنْ أُدْمة الأَرض، وَهُوَ لَوْنُها،..وَبِهِ سُمِّي آدَمُ أَبو البَشَر، عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ"[1].

وعلى هذا، فالمعنى اللغوي لمصطلح آدم: يراد به لون الجلد من البياض، أو السمرة، كما أنه اسم لنبي الله آدم عليه السلام.

### الآدم اصطلاحا:

ورد مصطلح آدم في القرآن الكريم والسنة النبوية.

#### ١. القرآن الكريم:

تكرر هذا المصطلح في القرآن الكريم خمساً وعشرين مرة، جاءت جميعها تتحدث عن نبي الله آدم عليه السلام وذريته.

من الآيات التي تحدثت عن آدم عليه السلام؛ قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ (البقرة:٣١)، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ (الإسراء:٦١)، وقد سُمِّيَ عليه السلام بآدَمُ؛ لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ، وهنا يَفْتَخِرُ إبليس الْجَاهِلُ بِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِنْ طِينٍ[2].

وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (آل عمران:٥٩)، "أَيْ: أَنَّ آدَمَ – عليه السلام– لَمْ يَكُنْ لَهُ أَبٌ وَلَا أُمٌّ، بَلْ خَلَقَهُ اللَّهُ

---

(١) لسان العرب:١١/١٢. وانظر: العين–٨/٨٨. والصحاح–٥/١٨٥٨و١٨٥٩.

(٢) انظر: تفسير الطبري –١٤/٦٥٣و٦٥٤.

مِنْ تُرَابٍ. وَفِي ذَلِكَ دَفْعٌ لِإِنْكَارِ مَنْ أَنْكَرَ خَلْقَ عِيسَى – العَلَيْهِ السَّلام– مِنْ غَيْرِ أَبٍ مَعَ اعْتِرَافِهِ بِأَنَّ آدَمَ خُلِقَ مِنْ غَيْرِ أَبٍ وَأُمٍّ"[1].

يقول الإمام القرطبي[2] عن مصطلح ادم: آدم عليه السلام يكنى أبا البشر. واختلف في اشتقاقه، قال ابن عباس: هو مشتق من أدمة الأرض وأديمها وهو وجهها، فسمي بما خلق منه. وقيل: إنه مشتق من الأدمة، وهي السمرة. واختلفوا في الأدمة؛ قيل هي السمرة، وقيل هي البياض، وأن آدم عليه السلام كان أبيض، مأخوذ من قولهم: ناقة أدماء، إذا كانت بيضاء. قلت: الصحيح أنه مشتق من أديم الأرض. قال سعيد بن جبير[3]: إنما سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض، وإنما سمي إنساناً؛ لأنه نسي[4].

وقد وردت مجريات قصة آدم عليه السلام وأحداثها في سبعة مواطن في القرآن الكريم: في سور البقرة، والأعراف، والحِجر، والإسراء، والكهف، وطه، وص. وذُكرت على درجات متفاوتة من الطول والقصر، والبسط والاختصار، وهي في مجموعها تشكل وحدة متكاملة مترابطة، لا اختلال فيها ولا انقطاع .

أما الآيات التي تحدثت عن ذرية آدم عليه السلام؛ فمنها قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَما أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ ﴾ (الأعراف:٢٧)، "يحذر تعالى بني آدم من

---

(١) فتح القدير– ٣٩٧/١.

(٢) القُرْطُبي (٠٠٠ – ٦٧١ هـ) محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: من كبار المفسرين. وقد وافق الأشاعرة في الصفات.من كتبه " الجامع لأحكام القرآن " و " الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ". انظر: الأعلام للزركلي–٣٢٢/٥.

(٣) سعيد بن جبير بن هشام . يروى عن بن عمر وابن عباس وجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ . كنيته أبو عبد الله وكان فقيهاً عابداً ورعاً فاضلاً. قتله الحجاج بن يوسف سنة خمس وتسعين وعمره تسع وأربعين سنة ثم مات الحجاج بعده بأيام. بتصرف من كتاب: الثقات– محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)– طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية– تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية–٢٧٥/٤– دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند– الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣م.

(٤) انظر: تفسير القرطبي– ٢٧٩/١.

إبليس وقبيله، مبينا لَهُمْ عَدَاوَتَهُ الْقَدِيمَةَ لِأَبِي الْبَشَرِ آدَمَ عليه السلام، فِي سَعْيِهِ فِي إِخْرَاجِهِ مِنَ الْجَنَّةِ"[1].

وقوله سبحانه: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ (الأعراف:١٧٢)، _ "يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ اسْتَخْرَجَ ذُرِّيَّةَ بَنِي آدَمَ مِنْ أَصْلَابِهِمْ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّ اللَّهَ رَبُّهُمْ وَمَلِيكُهُمْ"[2].

### ٢. السنة النبوية:

ورد مصطلح الآدم في السنة في عدة أحاديث وبمعانٍ مختلفة-كما وردت في اللغة-. والذي يهمنا من هذه المعاني؛ الأحاديث المتعلّقة بنبي الله آدم عليه السلام من حيث خلقه، واصطفاؤه، وخلافته.

من الأحاديث التي تحدثت عن آدم عليه السلام وقصة الخلق ؛ حديث أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه قَالَ: قال رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:[ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ..الحديث] [3].

فآدم مِنَ الْأَدِيمِ لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ أَدِيمِ الأَرْض. والله سبحانه عندما خلق آدم عليه السلام؛ قلّبه في ستة أطوار: طور التراب، وطور الطين اللازب، وطور الحمأ، وطور الصلصال، وطور التسوية؛ وهو جعل الصلصال عظمًا ولحمًا ودمًا، ثم نفخ فيه الروح [4].

---

( ١) تفسير القرآن العظيم- ٣/٣٦١.

( ٢) المصدر نفسه- ٣/٤٥١.

( ٣) سنن ابي داود-كتاب السنة-باب في القدر- حديث رقم ٤٦٩٣ .وتكملة الحديث:[ جَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ]. وَالسَّهْلُ : ( أَيْ وَمِنْهُمُ السَّهْلُ أَيِ اللَّيِّنُ الْمُنْقَادُ )وَالْحَزْنُ : ( بِفَتْحِ الْحَاءِ وَسُكُونِ الزَّايِ أَيِ الْغَلِيظُ الطَّبْعِ) من كتاب: عون المعبود شرح سنن أبي داود - محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر أبو عبد الرحمن شرف الحق العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)-١٢/٢٩٨- دار الكتب العلمية — بيروت- الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ.

( ٤) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري- ٦/٣٦٤. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري- ٥/٣٢٠.

وهكذا جاء بنو آدم (على قدر الأرض) مِنَ الْأَلْوَانِ وَالطِّبَاعِ، فاختلفوا عن بعضهم لَوْنًا، وَطَبْعًا، وَخُلُقًا [1].

وعن أبي ذر ﷺ أنه قال: [قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ أَوَّلُ؟ قَالَ: "آدَمُ " قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَنَبِيٌّ كَانَ؟ قَالَ: "نَعَمْ نَبِيٌّ مُكَلَّمٌ ][2].

" أَيْ: لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا فَقَطْ، بَلْ كَانَ نَبِيًّا مُكَلَّمًا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الصُّحُفُ"[3].

## الآدم عند التهانوي:

يقول التهانوي: "الآدم بالمدِّ والدال المفتوحة المهملة رجلٌ أسمر حِنْطيٌّ اللّون، واسمُ نبيّ هو أبّ لجميع البشر"[4]. وهذا التعريف موافق للتعريف اللغوي والإصطلاحي.

ثم يقول: "وفي اصطلاحِ أهلِ السلوك[5]: آدم خليفةُ اللهِ ورُوحُ العالَمِ الإنساني، وكلُّ ما يُطلق على الله جائزٌ أن يُطلَقَ على خليفته. كذا في كشف اللغات"[6].

وهذا اعتقاد القائلين بوحدة الوجود؛ فهم يعتقدون أن آدم من جهة كونه فرداً هو خليفة الله في الأرض، وروح العالم، وأبو البشرية الذي خلقه الله من طين وكرّمه واصطفاه على العالمين، وهو النفس الواحدة التي خلق منها هذا النوع الإنساني؛ فهو الإنسان من حيث هو إنسان والنوع البشري في أرقى تجلياته وأبهى صوره. ومن جهة كونه ذاتاً؛ هو أصل

---

( [1] ) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح- علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)- ١/١٧٦- دار الفكر، بيروت، لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

( [2] ) مسند أحمد بن حنبل- مسند الأنصار- حديث أبي ذر الغفاري ﷺ- (ح ٢١٥٤٦)- ٣٥/٤٣١.

( [3] ) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح- ٣/٣٦٦٩.

(٤) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ( ١/٧١).

([5]) هم الصوفية: وسموا بالصوفية؛ نِسْبَةٌ إِلَى لُبْسِ الصُّوفِ. انظر: مجموع الفتاوى- ١١/٦.

([6]) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ( ١/٧١).

وحدة الوجود؛ وهو رمز للحقيقة الإنسانية، وللإنسان الكامل؛ الذي جمع في حقيقته كل الحقائق المنتشرة في الأكوان؛ فهو الكون الجامع(١).

وبناءً على ما ذكره التهانوي في تعريف آدم عند أهل السلوك — من أنه خليفةُ اللهِ ورُوحُ العالَمِ-؛ فإنه سيتم تناول الموضوع من جانبين:

**أ- قولهم: آدم خليفةُ اللهِ، والرد عليهم**

يقول الألوسي(٢):"وعند أهل الله تعالى المراد بالخليفة آدم، وهو عليه السلام خليفة الله تعالى، وأبو الخلفاء والمجلى له سبحانه وتعالى، والجامع لصفتي جماله وجلاله"(٣).

وهناك طائفة من الاتحادية(٤) يقولون:

إن آدم عليه السلام خليفة الله "استخلفه بأن جعل فيه من أسمائه وصفاته ما ضاهى به الحضرة الإلهية، وهؤلاء طائفتان؛ طائفة تثبت الرب وراء العالم وتجعل الإنسان خليفة الله. وطائفة أخرى لا تثبت للرب وجوداً غير العالم بل يجعلونه هو وجود العالم ويجعلون الإنسان

---

(١) انظر: المعجم الصوفي لسعاد الحكيم- ص٥٤. و مقال بعنوان: من الإنسان إلى الإنسان الكامل لزهير الخويلدي- من موقع: أقطاب www.aktab.ma

(٢) الألوسي الكَبير (١٢١٧ - ١٢٧٠ هـ) محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسِّر، محدث، متصوِّف. من كتبه (روح المعاني)، و(مقامات) في التصوُّف، والأخلاق. انظر: الأعلام للزركلي -١٧٦/٧.

(٣) روح المعاني - ٢٢٣/١.

(٤) هم القائلون بوحدة الوجود من الصوفية. وحقيقة مذهبهم أن وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى، وأن كل كلام في الوجود كلام الله نظمه ونثره وحقه وباطله. وقد ذكر أهل العلم أن ابن عربي من أئمة أهل مذهب الاتحادية، وهم أغلظ كفراً من اليهود والنصارى. انظر: الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية- سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (المتوفى: ٧١٦هـ)- المحقق: سالم بن محمد القرني-٣٧/١- مكتبة العبيكان، الرياض- الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ. والرسائل الشخصية (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء السادس)- محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)- المحقق: صالح بن فوزان الفوزان، محمد بن صالح العيلقي — ص١٨٩- جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية- الطبعة: بدون.. والموسوعة العقدية-٣٨٦/٣.

نسخة ذلك الوجود ومختصره، فهو الخليفة الجامع فيه، وهم في هذا يوافقون مَنْ يقول من الفلاسفة وغيرهم أن الإنسان هو العالم الصغير كما أن العالم هو الإنسان الكبير"[1].

وقد أوَّل هؤلاء -أصحاب وحدة الوجود- قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة:٣٠)، على أن آدم عليه السلام خليفة لله تعالى، وهذا القول مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة؛ فالآية السابقة لا تعني أن آدم عليه السلام خليفة لله تعالى؛ بل تعني أن هناك قوماً "يخلف بعضهم بعضاً قرناً بعد قرن وجيلاً بعد جيل"[2]، والله عز وجل ليس له خليفة، فالخليفة هو الذي يخلف من سبقه، وآدم عليه السلام خليفة لمن سبقه في الأرض[3].

والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة كثيره، نقلها وتحدَّث عنها شيخ الإسلام ابن تيمية، منها قوله: "زعمهم أن الإنسان خليفة عن الله تعالى، فإن هذا باطل والله تعالى لا يخلفه شيء أصلاً، وإنما معنى كون آدم وداود والآدميين خلائف أنهم يخلفون غيرهم من المخلوقات، لا أنهم يخلفون الخالق كما قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ (النور: ٥٥).. وقال تعالى في قصة نوح: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ﴾ (يونس: ٧٣). وقال في خطاب موسى لقومه ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ١٢٩)"[4].

ثم استدل بأحاديث من السنة النبوية؛ منها:

---

(1) عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن- حمود بن عبد الله التويجري -ص١١٠- دار اللواء - الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

(2) تفسير ابن كثير -٢١٦/١.

(3) انظر: شرح فتح المجيد- عبد الله بن محمد الغنيمان-١٠٤/٣- مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

(4) بيان تلبيس الجهمية -٥٨٩/٦و٥٩٠.

قوله ﷺ: [مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا][1]، فالله سبحانه يوصف بأنه خليفة وبأنه خَلَفٌ من غيره، وقد كان النبي ﷺ يقول:[ اللهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ][2]، وقيل للصديق رضي الله عنه: ( يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ ، قَالَ: لَسْتَ بِخَلِيفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَكِنْ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، أَنَا رَاضٍ بِذَلِكَ)[3]، والمقصود من ذلك؛ أن الخليفة لا يكون إلا مع تغيب المستخلف لا مع شهوده، والله شهيد على عباده لا يغيب عنه شيء، أما الآدميون فيموتون ويغيبون فيكون مَنْ يخلفهم، والله حي قيوم لا يغيب فلا يكون له مَنْ يخلفه؛ بل هو سبحانه يخلف من يغيب، أو يموت [4].

يقول الشيخ ابن باز، رحمه الله: آدم عليه الصلاة والسلام خليفة في الأرض عمَّن كان فيها من أهل الفساد، وعدم الاستقامة، فهو خليفة لمن مضى قبله وصار قبله في أرض الله ممن يعلمهم الله سبحانه وتعالى، وليس لدينا أدلة قاطعة في بيان مَنْ كان هناك قبل آدم عليه السلام، لكن جعله خليفة يدل على أن هناك مَنْ كان قبله في الأرض، فهو يخلفهم في إظهار الحق، وبيان شريعة الله التي شرعها له[5].

## ب- قولهم: آدم رُوحُ العالَمِ الإنساني، والرد عليهم

مصدر روح آدم عليه السلام -كما يزعمون- هو نور الملكوت ومصدر جسمه هي تربة الجنة[6].

---

( [1] ) صحيح البخاري-كتاب الجهاد والسير- باب فضل من جهز غازيا أو خلفه بخير- (ح ٢٦٨٨).

( [2] ) صحيح مسلم-كتاب الحج- باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره- (ح ١٣٤٢).

([3]) السنة لأبي بكر بن الخلال - جَامِعُ أَمْرِ الْخِلَافَةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ- حديث موقوف رقم:٣٣٤.

( [4] ) انظر: بيان تلبيس الجهمية- ٥٩٠/٦ وما بعدها. و عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن- ص١١٠.

([5]) بتصرف من فتاوى نور على الدرب - عبد العزيز ابن باز رحمه الله- اعتنى به: أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار - أبو عبد الله محمد بن موسى الموسى- ص٤٠ و٤١- الطبعة بدون.

([6]) انظر: روح البيان -٧٨/٩.

وبناءً على هذا التصوُّر عن آدم الطَّيْلاً؛ فإنَّ هناك صنفاً من الزنادقة والروافض؛ زعموا أن آدم الطَّيْلاً ليس بمخلوق؛ متأولين قوله تعالى: ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ (الحجر: ٢٩)، وقوله: ﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ﴾ (السجدة: ٩) بناءً على أن الروح ليس بمخلوق(١)؛ وأن الله أطلق "على النفس الناطقة(٢) التي كانت لآدم الطَّيْلاً أنها روحه وروحي"(٣).

وهذا القول مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة، وقد بيَّن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: "روح الآدمي مخلوقة مبتدعة باتفاق الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة، وقد حكى إجماع العلماء على أنها مخلوقة غير واحد من أئمة المسلمين"(٤).

وعليه؛ فإنَّ الرسل عليهم السلام، والسلف الصالح من الصحابة والتابعين؛ قد أجمعوا على أن الروح محدثة مخلوقة، وأنها توصف بالوفاة والقبض والإمساك والإرسال، وهذا شأن المخلوق المحدث. قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (الزمر:٦٢) فيدخل في عمومه الروح، ولا يدخل في ذلك صفات الله؛ فإنها داخلة في مسمى اسمه، فالله تعالى هو الإله الموصوف بصفات الكمال بذاته وصفاته. وقال سبحانه: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ (الإنسان:١)، والإنسان اسم لروحه وجسده، وقال صلى الله عليه الصلاة والسلام: [الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ](٥)؛ والجنود المجندة لا تكون إلا مخلوقة (١).

---

(١) انظر : لوامع الأنوار البهية -٣٥/٢. وكتاب: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم- أحمد بن إبراهيم بن حمد بن عيسى (المتوفى: ١٣٢٧هـ)- تحقق: زهير الشاويش-١٧٨/٢- المكتب الإسلامي، بيروت- الطبعة: الثالثة، ١٤٠٦هـ.

(٢) يقصد بالنفس الناطقة: العقل أو الروح. وسيأتي تفصيله ص٣٦٨.

(٣) إظهار الحق- محمد رحمت الله بن خليل الرحمن العثماني (المتوفى : ١٣٠٨هـ)- دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد أحمد خليل ملكاوي-٩٠/١ – الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد — السعودية- الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

(٤) مجموع فتاوي شيخ الإسلام احمد بن تيمية- (٢١٦/٤).

(٥) صحيح البخاري-كتاب أحاديث الأنبياء- باب الأرواح جنود مجندة- (ح ٣٣٣٦)- ١٣٣/٤.

ومما سبق يتبين:

- أنَّ ما جاء في كتاب التهانوي عن آدم عليه السلام أنه خليفة عن الله وليس بمخلوق، وهو روح هذا العالم، وأن كل ما يُطلق على الله سبحانه وتعالى من أسماء وصفات يُطلق على خليفته آدم عليه السلام؛ هو عين كلام القائلين بوحدة الوجود، ومعلوم أن القول بوحدة الوجود؛ وهو أن وجود الكائنات هو عين وجود الله- تعالى عمَّا يقولون علواً كبيراً-؛ قول مخالف للكتاب والسنة وإجماع الأمة.
- القول الحق؛ ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة؛ من أن آدم عليه السلام كغيره من الأنبياء وسائر البشر، خلق من الطين، وهو خليفة في الأرض عمَّن سبقه فيها.

(1) انظر: شرح العقيدة الطحاوية- - ٢/٥٦٢و٥٦٣. وكتاب شرح العقيدة الطحاوية- الشيخ عبدالعزيز الراجحي- من موقع الموسوعة الشاملة www.islamport.com.

## الإمام والإمامة والأئمة

### الإمام والإمامة والأئمة لغة:

"أَمَّ القومَ وأَمَّ بِهِمْ: تقدَّمهم، وَهِيَ الإِمامةُ. والإِمامُ: كُلُّ مَنِ ائتَمَّ بِهِ قومٌ كَانُوا عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ أَو كَانُوا ضالِّين... وَالْجَمْعُ أَئِمَّة... وإِمامُ كلِّ شَيْءٍ: قَيِّمُهُ والمُصْلِح لَهُ، والقرآنُ إِمامُ المُسلمين، وسَيدُنا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، إِمام الأَئِمَّة، وَالْخَلِيفَةُ إِمَامُ الرَّعِيَّةِ، وإِمامُ الجُنْد قَائِدُهُمْ... وَيَكُونُ الإِمامُ الطريقَ الواضحَ"[1].

فالإمام هو القائم على مصالح العباد. كما يُطلقُ أيضاً على القرآن وعلى الطريق الواضح.

### الإمام والإمامة والأئمة اصطلاحاً:

مصطلح الإمام والأئمة؛ من المصطلحات التي وردت في الكتاب والسنة؛ أما مصطلح الإمامة فقد وردت في السنة:

**١- القرآن الكريم:**

لم يرد مصطلح الإمامة في القرآن؛ أما مصطلح الإمام فقد ورد بصيغة الإفراد والجمع في عدة مواضع من كتاب الله تعالى؛ منها:

ما جاء بصيغة الإفراد كقوله تعالى :﴿وإذِ ابْتَلى إبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمات فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إماماً﴾ (البقرة: ١٢٤)؛ والمقصود بالإمام هنا أن الله تعالى جعل إبراهيم عليه السلام للناس "قدوةً وإماماً يُقتدَى به، ويُحتذَى حذوه"[2].

---

(١) لسان العرب- ١٢/٢٥و٢٦.

(٢) تفسير ابن كثير -١/٤٠٦.

ويقول سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ (يس: ١٢)، قال مجاهد[١]: (فِي إِمَامٍ مُبِينٍ): في أمِّ الكتاب.

وقال قتادة[٢]: كل شيء محصًى عند الله في كتاب[٣]؛ قيل هو اللوح المحفوظ، وقيل: صحائف الأعمال[٤].

أما مصطلح الأئمة فقد ورد في عدة مواضع نحو قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾( السجدة: ٢٤)، "أي رؤساء يُقْتدى بهم في الخيرات وأعمال الطاعات"[٥].

**٢- السنة النبوية:**

أما في السنة النبوية؛ فقد ورد ذكر المصطلحات الثلاثة؛ منها:

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: [سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ -ذكر منهم-: الإِمَامُ العَادِلُ][٦].

والإمام العادل "هو كل من إليه نَظَرٌ في شيء من مصالح المسلمين من الولاة والحكام وَبَدَأَ به لكثرة مصالحه وعموم نفعه"[٧].

---

(١) مجاهد بن جبر (٢١ - ١٠٤ هـ)، أبو الحجاج المكيّ، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة. قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين. أخذ التفسير عن ابن عباس. من آثاره: تفسير القرآن. انظر: الأعلام للزركلي (٢٧٨/٥)، معجم المؤلفين (١٧٧/٨).

(٢) قتادة بن دعامة بن قتادة، أبو الخطاب (٦١ - ١١٨ هـ) قال الإمام أحمد: قتادة أحفظ أهل البصرة. وكان مع علمه بالحديث رأساً في العربية ومفردات اللغة. وكان يرى القدر، وقد يدلّس في الحديث. من آثاره: التفسير الكبير. انظر: الأعلام للزركلي (١٨٩/٥)، معجم المؤلفين (١٢٧/٨).

(٣) انظر: تفسير الطبري-٤٩٩/٢٠.

(٤) انظر: فتح القدير - ٤١٦/٤.

(٥) تفسير القرطبي- ٣٠٥/١١.

(٦) صحيح مسلم-كتاب الزكاة- باب فضل إخفاء الصدقة- (ح ١٠٣١).

(٧)شرح صحيح مسلم للنووي -١٢١/٧.

وجاء عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: [إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم، وأحقهم بالإمامة أقرؤهم](١).

والمقصود بالإمامة هنا؛ الإمامة في الصلاة. فالإمامة تنقسم إلى قسمين: كبرى وصغرى، "وتطلق الإمامة الكبرى على منصب الخلافة، بينما تطلق الإمامة الصغرى على الصلاة بالناس، وإنما وُصف الخليفة والذين يُصلُّون بالناس بالإمامة؛ لأنَّهم رُتِّبوا في المحل الذي يجب فيه على الناس اتباعهم، وقَبول قولهم، فمن دخل في صلاة الإمام لزمه الإتمام به واتباعه"(٢).

ويقول ﷺ: [إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الْأَئِمَّةُ الْمُضِلُّونَ](٣)، "(الأئمة) جمع إمام، وهو مقتدى القوم، ورئيسهم، ومَنْ يدعوهم إلى قول، أو فعل، أو اعتقاد"(٤).

وهنا في هذا الحديث يحذِّر ﷺ من ضلال وفساد الأئمة؛ لأنه بفسادهم يفسد النظام، وتفسد الرعية(٥).

وقد تعدَّدت التعريفات الاصطلاحية للإمام والإمامة؛ منها:

"الإمام: هو الذي له الرياسة العامة في الدين والدنيا جميعاً"(٦).

فالإمام هو القائم على مصالح العباد وشؤونهم الدينية والدنيوية.

أما الإمامة؛ فهي"عبارَة عَن رياسة عَامَّة تَتَضَمَّن حفظ مصَالح الْعباد فِي الدَّاريْنِ"(٧).

---

(١) صحيح مسلم- كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ- باب من أحق بالإمامة- (ح ٦٧٢)- ١/٤٦٤.

(٢) تعدد الخلفاء – ص٢٥ .

(٣) أخرجه أبو داود في مسنده (ح:١٠٦٨) ٢/٣٢١، وأحمد (ح:٢٧٤٨٥) ٤٥/٤٧٨، وحكم عليه الألباني بالصحة؛ في صحيح الجامع (١٥٥١).

(٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير-٢/٤١٩.

(٥) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير-٢/٤١٩.

(٦) كتاب التعريفات – ص٣٥ .

(٧) الكليات للكفوي –ص١٨٦.

وعليه؛ فالإمامة نظام يُسيره الإمام وفق تعاليم الشريعة الإسلامية؛ لخدمة وحفظ مصالح العباد. وعلى الإمام أن يكون قدوة صالحة يسعى للهداية والإرشاد وتطبيق كل ما ورد في الكتاب والسنة [1].

هذا ما يتعلَّق بالمعنى اللغوي والاصطلاحي بشكل عام، أما ما يتعلَّق بالجانب العقدي؛ فسيظهر ذلك عند عرض ومناقشة معناه عند التهانوي.

## الإمام والإمامة والأئمة عند التهانوي :

### أ- الإمام:

"الإمام: الطريق الواضحُ، والقرآنُ واللوح المحفوظ. كما في كشف اللغات"[2].

وهذا القول جامع لما ورد في اللغة والإصطلاح.

ثم يقول: "وعند المتكلمين هو خليفة الرسول ﷺ في إقامة الدين بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة"[3].

وهذا موافق للتعريف الاصطلاحي، على أن يُطبِّق الإمام أحكام الشريعة الإسلامية وفق ما ورد في الكتاب والسنة.

ثم يقول التهانوي: "وعند المحدِّثين هو المحدِّث والشيخ وقد سبق في المقدمة[1]. وعند القرّاء والمفسّرين وغيرهم مُصْحَف من المصاحف التي نسخها الصحابة، ، بأمر عثمان،

---

([1]) انظر: كتاب: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ﷺ (أصل الكتاب رسالة دكتوراه)- ناصر بن علي عائض حسن الشيخ- مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية- الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. وكتاب موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر-موضوع الإمامة للأستاذ د/عبد الله محمد جمال الدين- الطبعة بدون.

([2]) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : ٢٥٩/١.

([3]) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : ٢٥٩/١.

ﷺ، ثم أرسل منها إلى كل مصرٍ مصحفاً، وأمسك عنده مصحفاً، فيسمّى كلٌّ من تلك المصاحف إماماً(٢)، لا المصحف الذي كان عند عثمان وحده كما قيل"(٣).

فيما يتعلَّق بمصحف عثمان؛ فترجِّح الباحثة أن المصحف الإمام هو المصحف العثماني الذي احتفظ به عثمان لنفسه، والذي وضع فيه ضوابط دقيقة أجمع عليه القراء من الصحابه، ومن ثم نسخت منه عدة نسخ وُزِّعت على الأمصار.

**ب- الإمامة:**

يقول التهانوي: "الإمامة عند المتكلمين هي خلافة الرسول ﷺ في إقامة الدين وحفظ حوزة الإسلام بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة، والذي هو خليفته يسمّى إماماً"(٤).

وهذا التعريف موافق للتعريف الاصطلاحي؛ فالإمامة نظام يحفظ به الحاكم، أو الإمام مصالح العباد وفق تعاليم الشريعة الإسلامية.

وقد ذكر هذا التعريف الآمدي(١)، والإيجي(٢)، والجرجاني(٣)؛ " بإضافة قيد الخلافة عن رسول الله – ﷺ – لإخراج النبوّة"(٤).

---

(١) ذكر ذلك في مقدمة الكتاب: حيث تحدَّث عن مراتب أهل الحديث وذكر مرتبة المحدِّث فقال: "ثم المحدِّث وهو الأستاذ الكامل، وكذا الشيخ والإمام بمعناه". موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم :٣٧/١.

(٢) تم جمع المصحف في المرة الأولى في عهد أبي بكر، ﷺ، ثم جمع مرة أخرى في عهد عثمان، ﷺ؛ لذلك سمي بالمصحف العثماني، وسمي بالمصحف الإمام، ثم نسخ منها عدة نسخ وزعت على مختلف الأمصار واحتفظ عثمان، ﷺ، بواحدة لنفسه. لذا فإن هناك من العلماء مَنْ يرى أن المصحف الإمام هو المصحف الذي احتفظ به عثمان، ﷺ لنفسه، ومنهم مَنْ يرى أن جميع المصاحف التي نسخت من المصحف الإمام ووزعت على الأمصار؛ كلٌ منها يطلق عليها اسم المصحف الإمام. انظر: التبيان في آداب حملة القرآن – ص١٨٥. والمعجزة الكبرى القرآن– محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)– ص٣٠– دار الفكر العربي– الطبعة بدون. ومدخل في علوم القراءات– السيد رزق الطويل (المتوفى: ١٤١٩هـ)–ص١٩و٢٠و٣٠٦– المكتبة الفيصلية– الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

(٣) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم :٢٥٩/١.

(٤)موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم :٢٥٩/١.

ثم شرح التهانوي التعريف فقال:

"وقولنا يجب اتباعه إلخ يخرج من ينصّبه الإمام في ناحية كالقاضي، ويخرج المجتهد أيضاً، إذ لا يجب اتباعه على الأمة كافة بل على مَنْ قلّده خاصة، ويخرج الآمِر بالمعروف أيضاً. وهذا التعريف أولى من قولهم (الإمامة رئاسة عامة في أمور الدين لشخص من الأشخاص. وقيد العموم احتراز عن القاضي والرئيس، وغيرهما)(٥).

(والقيد الأخير احتراز عن كل الأمة إذا عزلوا الإمام عند فسقه)(٦)، فإنّ الكل ليس شخصاً واحداً وإنما كان أولى إذ ينتقض هذا التعريف بالنبوّة"(٧).

والتعريف السابق الذي ذكره التهانوي؛ هو أيضاً تعريف للإمامة عند الشيعة(٨)، لكنهم أضافوا قيداً، فقالوا: الإمامة"رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي ﷺ"(١) (٢).

---

(١) سبق ترجمة الآمدي ص١٢٤. وقد ذكر تعريف الإمامة في كتابه: الإمامة من أبكار الأفكار في أصول الدين – ص٦٩.

(٢) الإيجي، عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٥٦ هـ): أشعري في الأصول، كان إماماً في المعقولات له في علم الكلام كتاب (المواقف) وغيرها. انظر: طبقات الشافعية –٤٦/١٠. وقد ذكر تعريف الإمامة في كتابه: المواقف– تحقيق عبد الرحمن عميرة–٥٧٤/٣– دار الجيل، بيروت– الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

(٣) سبق ترجمة الجرجاني ص٩٠. وقد ذكر تعريف الإمامة في كتابه: شرح المواقف–٣٤٥/٨ – مطبعة السعادة– الطبعة الأولى ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧ م.

(٤) تعدد الخلفاء ووحدة الأمَّة فقهاً وتاريخاً ومستقبلاً – ص٢٥.

(٥) هذا النص نقله التهانوي من كتاب: أسنى المطالب في شرح روض الطالب ومعه حاشية الرملي على أسنى المطالب – زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ)– ١٠٨/٤– دار الكتاب الإسلامي– الطبعة: بدون.

(٦) وهذا القيد ذكره الرازي عند تعريفه للإمامة." فقال: هي رئاسة عامة في الدين والدنيا لشخصٍ من الأشخاص، وقال: هو احتراز عن كل الأمة إذا عَزلوا الإمامَ لفسقه. قال التفتازاني في شرح المقاصد بعد ذكر هذا القيد: وكأنه أراد بكل الأُمة أهل الحل والعقد". انظر: تعدد الخلفاء ووحدة الأمَّة – ص ٢٥. وشرح المقاصد– ٥/ ٢٣٤.

(٧) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم – ٢٦٠/١.

(٨) الشيعة هم الذين شايعوا علياً ﷺ على الخصوص. وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية. واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده. والإمامة عندهم ركن من الدين. وهم خمس فرق: كيسانية، وزيدية، وإمامية، وغلاة، وإسماعيلية. وبعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال، وبعضهم إلى السنة، وبعضهم إلى التشبيه. انظر: الملل والنحل– ١٤٦/١و١٤٧.

**شروط الإمامة:**

ثم تحدَّث التهانوي بعد ذلك عن شروط الإمامة، فقال:

"فائدة: في شروط الإمامة؛ الجمهور على أنّ أهل الإمامة ومستحقها من هو مجتهد في الأصول والفروع شجاع ذو رأي. وقيل لا تشترط هذه الصفات الثلاث. نعم يجب أن يكون عدلاً عاقلاً بالغاً ذكراً حراً، فهذه الشروط الخمسة بل الثمانية معتبرة بالإجماع، إذ القول بعدم اشتراط الثلاث الأول مما لا يلتفت إليه، وهاهنا صفات أخر في اشتراطها خلاف. الأولى أن يكون قريشياً اشترطه الأشاعرة(٣) والجبائية(٤). ومنعه الخوارج(٥) وبعض المعتزلة(٦). الثانية أن يكون هاشميّاً شرطه الشيعة(٧). الثالثة أن يكون عالماً لجميع مسائل الدين شرطه الإمامية(١) أيضاً"(٢).

---

(١) أعيان الشيعة- محسن عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي- ص٩٣- كتاب إلكتروني- إعداد المجمع العالمي لأهل البيت. والشيعة والتشيع فرق وتاريخ- إحسان إلهي ظهير الباكستاني (المتوفى: ١٤٠٧هـ)- ص٣٠٢- إدارة ترجمان السنة، لاهور ، باكستان- الطبعة: العاشرة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

(٢) الإمامة عند الشيعة قضية أصولية، وركن من أركان الدين، وهو منصب إلهي كالنبوة، فيثبتون العصمة لأئمتهم. ومن أنكر إمامة أحد الأئمة فقد كفر. انظر: الملل والنحل- ١/١٤٦و١٤٧. والشيعة هم العدو فاحذرهم- شحاتة محمد صقر- ص٣٨- مكتبة دار العلوم، البحيرة (مصر)- الطبعة بدون.

(٣) الأشاعرة فرقة كلامية كبرى، تُنسب لأبي الحسن الأشعري المتوفى سنة (٣٢٤هـ) ظهرت في القرن الرابع وما بعده. بدأت أصولها بنزعات كلامية خفيفة أخذها الأشعري عن ابن كلاب تدور على مسألة كلام الله تعالى وأفعاله الاختيارية، مع القول بالكسب الذي نشأت عنه نزعة الجبر والإرجاء، ثم تطورت وتعمقت وتوسعت في المناهج الكلامية حتى أصبحت من القرن الثامن وما بعده فرقة كلامية، عقلانية، فلسفية، مقابرية، مرجئة جبرية. الفرق الكلامية ( المشبهة- الأشاعرة- الماتريدية) - ناصر بن عبد الكريم العقل- ص ٤٩- مكتبة الوطن، الرياض- الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

(٤) الجُبَّائيَّة: فرقة من معتزلة البصرة ينتسبون إلى أبي عليّ محمد بن عبد الوهّاب الجبّائيّ. معجم اللغة العربية المعاصرة- -١/٣٤٠.

(٥) الخوارج: أطلقت كلمة خوارج على أولئك النفر الذين خرجوا على علي بن طالب، ﷺ، بعد قبوله التحكيم عقب معركة صفين.كفروا مخالفيهم واستباحوا دماءهم، وقالوا إن مرتكب الكبيرة كافر مخلد في النار. انظر: دراسة عن الفرق- ص٥١ وما بعدها.

(٦) المعتزلة: أول من أسس الاعتزال هو واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد؛ اللذان طردهما الحسن البصري من حلقته. وأول بدع المعتزلة كانت في الإيمان؛ فقالوا: مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر، ولكنه في منزلة بين المنزلتين.كما أنهم وافقوا معبد الجهني وغيلان في نفي القدر، ثم أضافوا إلى ذلك إنكار صفات الله تعالى؛ والطعن في الصحابة. أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية- د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي- ص٤٣ بتصرُّف- مجلة البيان، الرياض- الطبعة الأولى:١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

(٧) اشترطته الزيدية؛ فقد" حدَّد الزيدية أوصاف الإمام بأن يكون هاشمياً، ورعاً، تقيا، عالماً، سخياً". دراسة عن الفرق- ص٢٤٨.

وقد أسهب الفقهاء في الحديث عن شروط الإمامة[٣] وأحكامها وما يتعلَّق بها؛ ولأن البحث يتعلَّق بالجوانب العقدية فلن تتطرق الباحثة للمسائل الفقهية؛ لأنها ليست من صلب البحث.

ثم يقول التهانوي: "الرابعة ظهور الكرامة على يده وبه قال الغلاة[٤] ولم يشترط هذه الثلاثة الأشاعرة. والخامسة: أن يكون معصوماً، شرطها الإمامية والإسماعيلية[٥]، ولم يشترطها الأشاعرة"[٦].

ادعى الشيعة العصمة لأئمتهم، فزعموا أنهم معصومون من الذنوب والمعاصي ومن الصغائر والكبائر ومن الوقوع في الخطأ، أو النسيان، وذلك لأن العصمة -في عقيدتهم- شرط من شروط الإمامة، والإمامة - عندهم- أصل من أصول الدين، ففضلوا أئمتهم على الأنبياء عليهم السلام.

---

(١) الإمامية: هم من الشيعة، وسموا بذلك لأنهم جعلوا قضية الإمامة والإيمان بالإمام ركناً أساسياً من أركان عقيدتهم، وادعوا للإمام العصمة والمعجزات وتلقي الوحي، وسموا بالاثنى عشرية؛ لسوقهم الإمامة في اثني عشر إماماً. كما قالوا بالتقية وولاية الفقيه، وشككوا في آيات القرآن وأنكروا الكثير من الأحاديث وطعنوا في الصحابة. انظر: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين -ص ١٧٩ وما بعده.

(٢) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ٢٦٠/١.

(٣) من الكتب الفقهية التي تحدثت عن شروط الإمامة: روضة الطالبين للنووي -٤٢/١٠ وما بعده. وكتاب: البيان في مذهب الإمام الشافعي- أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: ٥٥٨هـ)-المحقق: قاسم محمد النوري-١٠/١٢ وما بعدها- الناشر: دار المنهاج – جدة-الطبعة: الأولى،١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠ م. وكتاب: المبدع في شرح المقنع- إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: ٨٨٤هـ)-١٤٦/٨- دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

(٤) الغلاة: هم الذين غلوا في حق أئمتهم وحكموا فيهم بأحكام الإلهية.ونشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية، ومذاهب التناسخية، ومذاهب اليهود والنصارى فسرت هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاة.وبدع الغلاة محصورة في أربع: التشبيه، والبداء، والرجعة،والتناسخ. وهم أحد عشر صنفاً؛ منهم: السبائية، المغيرية، الخطابية، النصيرية. الملل والنحل- ١٧٣/١ ومابعده بتصرف.

(٥) الإسماعيلية: فرقة باطنية تفرعت من الشيعة الإمامية، تنسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وقيل انه توفي في حياة ابيه؛ فكانت الإمامة لابنه محمد. وتعد الفلسفة اليونانية المصدر الرئيسي للإسماعيلية؛ فمزجوا العقائد والأحكام الشرعية بفلسفات أفلوطين وأرسطو والفيثاغورية الجديدة وعقائد مسيحية ويهودية ومجوسية، بهدف إبطال العقيدة الإسلامية وهدم الأحكام الشرعية، فأنكروا الصفات وقالوا بالتناسخ وعصمة الأئمة. انظر: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين- ص ٢٦٥وما بعدها.

(٦) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ٢٦٠/١.

يقول المجلسي[1]: "اعلم أن الإمامية، ﭭ، اتفقوا على عصمة الأئمة عليهم السلام من الذنوب صغيرها وكبيرها، فلا يقع منهم ذنب أصلاً، لا عمدًا، ولا نسيانًا ولا لخطأ في التأويل، ولا للإسهاء من الله سبحانه"[2] .

ثم ما لبثوا أن غالوا في أئمتهم وادَّعُوا أن لديهم العلم بالغيب، فقدَّسوهم حتى ادَّعُوا لهم الألوهية وجعلوا كُلَّ ما يصدر عن أئمتهم هو كقول الله-تعالى عمَّا يقولون-.

ويعدُّ هذا من أخطر الآثار العملية لدعوى العصمة؛ ولذلك فإنَّ مصادرهم في الحديث تنتهي معظم أسانيدها إلى أحد أئمتهم ولا تصل إلى رسول الله - ﷺ -، كما أن معتقدهم في العصمة كان سبباً لنشوء :

- عقيدة البَدَاء[3].
- التَّقِيَّة [4].

وذلك لأن واقع أئمتهم لا يتفق مع دعوى عصمتهم، فإذا حصل اختلاف وتناقض في أقوالهم قالوا هذا بَدَاء، أو تَقِيَّة [5].

---

(1) محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الأصفهاني، ولد وتوفي بأصفهان: (١٠٣٧ -١١١٠وقيل ١١١١ هـ) إمامي من أعيان الشيعة. وترجم إلى الفارسية مجموعة كبيرة من الأحاديث. من تصانيفه الكثيرة: (بحار الأنوار )، و(جوامع العلوم). انظر: الأعلام للزركلي (٦/٤٨و٤٩)- معجم المؤلفين (٩/٩١).

(2) أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ﭬ (شخصيته وعصره - دراسة شاملة)- عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي-٢/٨٢٤- مكتبة الصحابة، الشارقة — الإمارات- سنة النشر: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

(3) البَدَاء: ظهور الشيء بعد خفائه، أي أن الله أمر بشيء، أو نهى عن شيء دون أن يعلم عاقبة الأمر والنهي، ثم بدا له رأي فنسخ الحكم الأول، وهذا فيه لزوم الجهل على الله - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً-وهذه عقيدة فاسدة . مختصر إظهار الحق - ص١٠٨.

(4) التَّقِيَّة :من أهم مبادئ الشيعة، ومعناها أن يظهر الشخص خلاف ما يبطن، ولا سيما إذا اجتمع بمخالفيه في المعتقد. انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام - ١/٣٨٠. ودراسة عن الفرق - ص٢١٧.

(5) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة- ناصر بن عبد الله بن علي القفاري-١/٣٢٤و٣٢٨ بتصرُّف- دار طيبة للنشر والتوزيع- الطبعة: الثالثة، ١٤٢٨ هـ.

ودعواعم هذه مشابهة لدعوى النصارى؛ "فإِنَّ النَّصارى يَدَّعُونَ عصمة الْحَوَارِيِّينَ الْاثني عشر وهؤلاء يَدَّعُونَ عِصمة الْأَئمَّة الْاثني عشر"[١].

ولم يكن الشيعة وحدهم مَنْ نادى بعصمة الأئمة بل هناك الغلاة من الباطنية والصوفية وغيرهم.

يقول شيخ الإسلام:"وإنما يدَّعي العصمة المطلقة لغير الأنبياء: الجُهَّال من الرافضة[٢] وغالية النُّسَّاك"[٣].

فالصوفية مثلاً؛ يعتقدون في أوليائهم ما يعتقده الشيعة في أئمتهم من تأليههم، وزعم عصمتهم.

يقول ابن عربي[٤]: "إنَّ من شرط الإمام الباطن -يعني الولي- أن يكون معصوماً، وليس الظاهر إنْ كان غيره مقام العصمة"[٥]. وسيأتي الحديث عن الإمامة الظاهرة والباطنة.

وادعاء العصمة للأئمة مخالف لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ فلا أحد"معصوم بعد النبي، ﷺ، بل الخلفاء وغير الخلفاء يجوز عليهم الخطأ"[٦].

والأنبياء عليهم السلام معصومون[٧] فيما يخبرون به عن الله تعالى، وفي تبليغ الرسالة.

---

(١) الجواب الصحيح لابن تيمية - ٤٠٤/٢.

(٢) يُطلق على تلك الطائفة ذات الأفكار والآراء الاعتقادية الذين رفضوا خلافة الشيخين وأكثر الصحابة، وزعموا أن الخلافة في علي وذريته من بعده بنصٍ من النبي ﷺ، وأن خلافة غيرهم باطلة. من فرق الروافض: المحمدية، الاثنا عشرية، الإمامية. ومن أهم الأماكن التي انتشر فيها هذا المذهب: إيران، العراق، الهند، باكستان. وقد انبثوا في بقاع من سوريا ولبنان ودول الخليج، وكثير من البلدان الإسلامية مستغلين غفلة أهل السنة. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام - ٣٤٤/١ بتصرف.

(٣) مجموع الفتاوى-٤١٥/١١.

(٤) سبق ترجمته ص٢٥٧.

(٥) الفتوحات المكية- محي الدين ابن عربي- ١٨٣/٣.

(٦) منهاج السنة النبوية لابن تيمية -١٩٦/٦.

(٧) أجمع العلماء على أن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الوقع في الكفر قبل النبوة، وبعدها، وأنَّهم معصومون مأمونون فيما يبلغونه عن الله تعالى. وأنهم معصومون من جميع كبائر الذنوب بعد النبوة إجماعاً، وما يخل بالمروءة من صغائرها ترجيحاً. وهذه العصمة لا تلازمهم في كلّ أمورهم فقد تقع منهم المخالفة الصغيرة، بحكم كونهم بشراً، لكنهم لايقرون عليها، وعلى المسلم أن يأخذ العبرة والعظة منهم.

انظر: آيات عتاب المصطفى - ﷺ - في ضوء العصمة والاجتهاد- د. عويد بن عيَّاد بن عايد المطرَفي- ص ٣١٣- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز ، مكة المكرمة- الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م. وكتاب الرسل والرسالات- عمر بن سليمان بن عبد الله

قال تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾ (البقرة: ١٧٧)، ويقول تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ﴾(النساء:٦٤). ويقول سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۖ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة:٦٧)، وفي الآية "دليل على نبوته – ﷺ-؛ لأن الله ﷻ أخبر أنه معصوم، ومن ضمن سبحانه له العصمة فلا يجوز أن يكون قد ترك شيئاً مما أمره الله به"[١].

وقد أجمع أهل السنة والجماعة على أن الأئمة والأولياء غير معصومين من الوقوع في الخطأ والنسيان، وادعاءُ عصمتهم قولٌ بعيدٌ عن الدين والعقل.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وسائر أهل السنة والجماعة وأئمة الدين لا يعتقدون عصمة أحد من الصحابة ولا القرابة ولا السابقين ولا غيرهم؛ ولكن الأنبياء، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، هم الذين قال العلماء إنهم معصومون من الإصرار على الذنوب"[٢].

ولا نزاع بين المسلمين أن الرسول، ﷺ، وجميع الأنبياء والرسل معصومون فيما يبَلِّغَونهُ عن اللَّه تعالى؛ ولهذا كان مذهب أهل السنة والجماعة أنَّ كل أحد من الناس يُؤْخَذُ من قوله ويترك إلا رسول اللَّه ﷺ[٣].

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز[١] – رحمه الله –:

---

الأشقر– ص ١١٤– مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت– الطبعة: الرابعة، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م. وكتاب: آل رسول الله وأولياؤه– محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي (المتوفى: ١٤٢١هـ)– ص٣٤– الطبعة بدون.

(١) تفسير القرطبي –٨٠/٦.
(٢) مجموع الفتاوى – ٦٩/٣٥.

(٣) انظر: المصدر نفسه–٢٨/٣.

" أجمع المسلمون قاطبة على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام- ولا سيما خاتمهم محمد ﷺ – معصومون من الخطأ فيما يبلغونه عن الله ﷻ من أحكام"(٢).

**أقسام الإمامة :**

ثم يقول التهانوي:" وقال بعض الصوفية الإمامة قسمانِ: إمامة ظاهرية، وإمامة باطنية، وسيجيء في لفظ الخلافة"(٣).

ذكر التهانوي أن الصوفية قسَّموا الإمامة إلى قسمين: ظاهرية، وباطنية، وهذا التقسيم ليس فقط عند الصوفية؛ بل أيضاً عند الشيعة الإمامية الاثنى عشرية والإسماعيلية.

يقول الشيرازي(٤) فيلسوف الشيعة:" لكن النبوة ختمت بالنبي محمد- ﷺ- أي نبوة الرسالة والتشريع، وبقيت الإمامة التي هي باطن النبوة إلى يوم القيامة "(٥). فقد صرَّح هنا أن الإمامة هي نبوة باطنية.

ويقول أيضاً:" فيجب ألا تنقطع الإمامة؛ التي هي والنبوة حقيقة واحدة بالذات؛ متغايرة بالاعتبار عن ذريته، بل لا بدَّ أن لا ينقطع معنى النبوة؛ وما يجري مجراه عن وجه الأرض أبداً"(٦).

---

(١) هو فضيلة الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز ولد في ذي الحجة سنة ١٣٣٠هـ بمدينة الرياض، جدَّ في طلب العلم على العلماء. وتقلَّد العديد من المناصب، منها: مفتي عام المملكة العربية السعودية. من مؤلفاته، منها : (الفوائد الجلية في المباحث الفرضية)، توفي، رحمه الله، سنة١٤٢٠هـ. انظر: الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز www.binbaz.org

(٢) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله-٦/٢٩٠.

(٣) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ١/٢٦٠.

(٤) محمد بن إبراهيم الشيرازي (..- ١٠٥٠ هـ). من تصانيفه الكثيرة: شرح هداية الحكمة للآبهري، شرح الكافي للكليني في مجلدين. معجم المؤلفين: (٨/٢٠٣).

(٥) وَا مُحَمَّدَاهُ {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ}-أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله العفاني-٢/٦٣- دار العفاني، مصر-الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م. ومن كتاب: إمامة الشيعة دعوة باطنية لاستمرار النبوة - عبد الملك بن عبد الرحمن الشافعي-١/١٤٠.

(٦) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

وهنا يتحدَّث عن استمرار النبوة وعدم انقطاعها، تحت مسمى الإمامة الباطنية.

وقد استدل الشيعة والصوفية على دعاويهم تلك بأدلة كثيرة من الكتاب والسنة؛ حرَّفوا معانيها لتتناسب مع عقائدهم الفاسدة. منها استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ (الأنبياء:٧٣)، على أن الإمامة منصب رفيع فوق مقام النبوة، يقوم الإمام فيه بهداية العباد، وذلك" بالأمر الملكوتي الموجود والملازم له دائماً، وهذا في الحقيقة ونفس الأمر هو الولاية بحسب الباطن في أرواح وقلوب الموجودات"(١).

ومن الأحاديث التي استدلوا بها؛ حديث: [أن كل نسب وسبب يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ إلا نَسَبِي وسببي](٢).

أما أقسام الإمامة عند الصوفية والشيعة؛ فتجمل(٣) في الآتي:

١) الإمامة الظاهرية: وتسمى الإمامة السياسية، والهداية التشريعية. ويُقصد بها دعوة الناس إلى الحق، وإلى سبل الهداية، وهي ليست خاصة بشخص معيّن. ولا يشترط في الإمام أن يكون مهتدياً بنفسه، بل يمكن أن يكون مهتدياً بنفسه، ويمكن أن يكون مهتدياً بتوسُّط غيره، وهم الأنبياء، كما أنهم لا يشترطون عليه أن يكون عاملاً بما يهدي الناس إليه؛ فقد يكون–على هداية– مهتدياً، وقد يكون فاسقاً.

٢) الإمامة الباطنية: ويسمونها المقام الباطني أو مقام الخلافة العظمى الإلهية؛ ويسمونها أيضا الإمامة الملكوتية والإمامة الوجودية.

---

(١) الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية– محمد جميل حمود العاملي– ١٧/٢– مركز العترة الطاهرة (كما يزعمون) للدراسات والبحوث، بيروت– الطبعة:الخامسة، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

(٢) الرواية ضعيفة، لوجود محمد بن يونس الكديمي فإنه متروك، وقد اتهمه بالكذب كل من أبو داود وابن حبان والدراقطني وابن خزيمة. وقال ابن حبان: وضع أكثر من ألف حديث. انظر: تاريخ بغداد (٤٣٥/٣) والمجروحين (٢١٣/٢)، والميزان (٧٤/٤)، والتهذيب (٥٣٩/٩) والتقريب (٢٢٢/٢) .

(٣) انظر: الدور الوجودي لمقام الإمامة في القرآن الكريم (٣)و (٥) من الموقع الرسمي للمرجع الديني الشيعي كمال الحيدري www.alhaydari.com. ومن كتاب الإمامة الإلهية (بحوث الشيخ محمد السند) – صادق الشيخ محمّد–١٩٧/٢–من موقع: www.haydarya.com.

ويقصدون بالوجودية أن الإمام روح هذا العالم ولولاه لما بقيَ العالم.

وسميت بالملكوتية؛ لأن الإمام – عندهم- هادٍ بذاته من الله يهدي الناس بأمر ملكوتي، متأولين قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إذا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (يس:٨٢و٨٣)، فكلمة (كُنْ) – على حسب زعمهم-مرتبطة بعالم الملكوت، وقوله سبحانه: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ هو ملكوت الأشياء.

وعلى هذا؛ فالأئمة - بحسب معتقد هؤلاء- هم الواسطة في أخذ الفيض من الله سبحانه وتعالى وإعطائه للعبد لإيصاله إلى الهداية.

وبعد هذا العرض، الذي ظهر فيه أن الشيعة والصوفية قد قسَّمُوا الإمامة إلى قسمين:

- إمامة ظاهرية؛ وهي الإمامة السياسية.
- إمامة باطنية؛ يصل الإمام فيها- حسب زعمهم- لمقام الخلافة العظمى الإلهية، فيهدي حينها مَنْ يشاء بأمر ملكوتي.

يتبيَّن أن تقسيمهم للإمامة على هذا النحو ناتج عن تقسيمهم للشريعة إلى ظاهر وباطن، فأوَّلُوا النصوص بدعوى أنَّ لها معنىً باطناً، لكن الهدف الأساسي كان هدم الدين، فحرَّفوا آيات الكتاب، وأحاديث الرسول الكريم، ﷺ، بل استدلوا بأحاديث مكذوبه عن النبي، ﷺ، كقولهم:[علم الباطن سر من أسرار الله تعالى وحكمة من حكمته يقذفه في قلوب من يشاء من عباده][1].

---

([1]) " رواه ابن الجوزي في ( الواهيات ) (٧٤/١) من حديث علي بن أبي طالب وقال: لا يصح، وعامة رواته لا يعرفون ". وقال الذهبي في تلخيصه: "هذا باطل". ونقله السيوطي في (ذيل الأحاديث الموضوعة). سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة–أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)–٣٧١/٣– دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية– الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م.

وهذا التقسيم تقسيم محدث لم يعرفه السلف الصالح، وكذا زعمهم استمرار النبوة بعد أن ختمت بالنبي محمد، ﷺ، فكلها أقوال مخالفة لما ورد في الكتاب والسنة، ولإجماع الأمة.

فالله ﷻ يقول: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (المائدة: ٣) .وهذه من" أكبر نعم الله ﷻ على هذه الأمة؛ حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم، صلوات الله وسلامه عليه؛ ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرَّمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق، وصدق، لا كذب فيه، ولا خلف "[١].

ومن السنة: قوله ﷺ لِعَلِيٍّ بن طالب ﷺ:[أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي][٢].

وهذا الحديث يستدل به الشيعة على أن الرسول، ﷺ، قد نصَّ على خلافة علي ﷺ بعده، فيسبون ويكفرون الصحابة الذين سرقوا الخلافة–حسب زعمهم– من علي ﷺ. وقد نقل الإمامُ النووي كلاماً للقاضي عياض في الردِ على الرافضةِ، فقال :"هَذَا الْحَدِيث مِمَّا تَعَلَّقَتْ بِهِ الرَّوَافِض وَالْإِمَامِيَّة وَسَائِر فِرَق الشِّيعَة فِي أَنَّ الْخِلَافَة كَانَتْ حَقًّا لِعَلِيٍّ، وَأَنَّهُ وَصَّى لَهُ بِهَا... فَكَفَّرَتْ الرَّوَافِض سَائِر الصَّحَابَة فِي تَقْدِيمهمْ غَيْره.. وَلَا شَكَّ فِي كُفْرِ مَنْ قَالَ هَذَا؛ لِأَنَّ مَنْ كَفَّرَ الْأُمَّةَ كُلّهَا وَالصَّدْر الْأَوَّل فَقَدْ أَبْطَلَ نَقْل الشَّرِيعَة، وَهَدَمَ الْإِسْلَام..وَهَذَا الْحَدِيث لَا حُجَّةَ فِيهِ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ، بَلْ فِيهِ إِثْبَات فَضِيلَة لِعَلِيٍّ، وَلَا تَعَرُّض فِيهِ لِكَوْنِهِ أَفْضَل مِنْ غَيْره أَوْ مِثْله، وَلَيْسَ فِيهِ دَلَالَة لِاسْتِخْلَافِهِ بَعْده، لِأَنَّ النَّبِيّ ﷺ إِنَّمَا قَالَ هَذَا لِعَلِيٍّ حِين اِسْتَخْلَفَهُ فِي الْمَدِينَة فِي غَزْوَة تَبُوك، وَيُؤَيِّد هَذَا أَنَّ هَارُون الْمُشَبَّه بِهِ لَمْ يَكُنْ خَلِيفَة بَعْد

---

(١) تفسير ابن كثير –٣/٢٦.

(٢) أخرجه مسلم –كتاب فضائل الصحابة– باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ – (ح ٢٤٠٤).

مُوسَى، بَلْ تُوُفِّيَ فِي حَيَاة مُوسَى"[1]. كما أن في الحديث تصريح بأنه ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين.

وقد أجمع أهل السنة والجماعة على أن النبوة والرسالة ختمت بالرسول ﷺ، وأنه لا نبي بعده، قال تعالى: : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (الأحزاب : ٤٠).

" فهذه الآية نَصّ في أنه لا نبي بعده... فمن رحمة الله تعالى بالعباد إرسال محمد صلوات الله وسلامه عليه إليهم، ثم من تشريفه لهم ختم الأنبياء والمرسلين به، وإكمال الدين الحنيف له. وقد أخبر تعالى في كتابه، ورسوله في السنة المتواترة عنه: أنه لا نبي بعده؛ ليعلموا أنَّ كُلَّ مَنْ ادعى هذا المقام بعده فهو كذَّاب أفاك، دجَّال ضال مُضِل"[2].

## ج- الأئمة:

يقول التهانوي:"جمع الإمام. وأئمة الأسماء هي الأسماء السبعة: كما في: الحي والعالم والمريد والقادر والسميع والبصير والمتكلم. وهذه الأسماء السبعة هي أصول لمجموع الأسماء الإلهية. كذا في كشف اللغات"[3].

ما ذكره التهانوي من أن أئمة الأسماء هي الأسماء السبعة؛ هو عين مذهب متأخري الأشاعرة الذين أثبتوا سبع صفات؛ وقالوا إنها قائمة بذات الله، وهي قديمة[4]. أما باقي

---

([1]) المنهاج شرح صحيح مسلم – ١٧٤/١٥.

([2]) تفسير القرآن العظيم – ٦/ ٣٨١.

([3]) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم– ٧٤/١.

([4]) القديم لفظ مجمل ويراد به في اصطلاح المتكلمين: الذي لا أول لوجوده، أو الشيء الذي لم يسبق بعدم. ويرى كثير من المعتزلة أن القديم هو أخص وصف للإله وبنوا على ذلك شبهتهم في نفي الصفات، حيث قالوا إن إثبات الصفات يستلزم تعدد القدماء، وهذا قول باطل. كما أن كثيراً من المتكلمين أدخلوا لفظ القديم في أسماء الله.والقديم في لغة العرب، التي نزل بها القرآن، هو المتقدم على غيره، ولم يُستعمل هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره، لا فيما لم يسبقه عدم. وقد أنكر ذلك على أهل الكلام كثير من السلف والخلف. انظر: الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية – ص٢٠٤و٢٠٥.

الصفات التي يسمونها الصفات الخبرية[1]؛ فقد عطّلوها جميعها، بدعوى تنزيه ذات الله عن الحوادث[2] [3].

فزعموا أن إثباتها يستلزم منه التشبيه والتمثيل[4]، وأن العقل قد دلَّ على تلك الصفات السبع، ولم يثبت سواها، فـ" إيجاد المخلوقات يدل على القدرة، وتخصيص بعضها بما يختص به يدل على الإرادة، وإحكامها يدل على العِلم، وهذه الصفات القدرة، والإرادة، والعلم تدل على الحياة؛ لأنها لا تقوم إلا بحي، والحي إما أن يتصف بالكلام والسمع والبصر - وهذه صفات كمال - أو بضدها - وهو الخرس والصمم والعمى - وهذه صفات ممتنعة على الله تعالى، فوجب ثبوت الكلام، والسمع، والبصر"[5].

"وهذا القول لمتأخري الأشاعرة إنما تلقوه عن المعتزلة، لما مالوا إلى نوع التجهم[6]، بل الفلسفة، وفارقوا قول الأشعري وأئمة أصحابه، الذين لم يكونوا يقرون بمخالفة النقل للعقل"[1].

---

([1]) الصفات الخبرية: ويقصد بها الصفات التي ثبتت عن طريق الخبر من الكتاب والسنة كالوجه واليدين والعين، وأكثر متأخرو الأشاعرة يؤولون هذه الصفات. بتصرف يسير من كتاب: موقف ابن تيمية من الأشاعرة- عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود- ٣/١٢٢٤- مكتبة الرشد ، الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م.

([2]) معنى مصطلح "الحادِث": هو ما وُجد بعد أن لم يكن موجوداً. ويمكن التعبير عنه بالأمر الذي أُنشِئ من العدم. أي أنه حدَثَ بعد أن كان معدوماً، ولذلك سمّوه الحادث. ويُجمع على حوادث. ومسألة نفي حلول الحوادث به - سبحانه - لفظ فيه إجمال، فان أريد بالنفي أنه - سبحانه - لا يحل في ذاته المقدسة شيء من مخلوقاته المحدثة، أو لا يحدث له وصف متجدد لم يكن، فهذا نفي صحيح، وإن أريد به نفي الصفات الاختيارية؛ من أنه لا يفعل ما يريد، ولا يتكلم بما شاء إذا شاء، ولا يوصف بما وصف به نفسه من النزول والاستواء والإتيان، كما يليق بجلاله وعظمته، فهذا نفي باطل. الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية- ص ١٥٠ و١٥١بتصرف. ومن: موقع منتدى التوحيد http://www.eltwhed.com

([3]) انظر: العرش للذهبي - ١/١٧٠و١٧١.

([4]) التمثيل: هو الاعتقاد في صفات الخالق أنها مثل صفات المخلوق. وهو كقول الممثل: له يد كيدي، وسمع كسمعي، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً. والتمثيل والتشبيه هنا بمعنى واحد وإن كان هناك فرق بينهما في أصل اللغة . العرش - ١/١١٥.

([5]) تقريب التدمرية لابن عثيمين- ص٢٤.

([6]) "جهمية؛ لأنهم وافقوا الجهم في إنكار بقية الصفات؛ لأن أصل هذا المذهب لـ الجهم، فنفي الصفات أتى منه، لكن منهم مَنْ غلا في نفي الأسماء والصفات كـ الجهم، فمن أثبت الأسماء ونفى الصفات عنده من نوع التجهم، ومن أثبت سبع صفات وأنكر باقي الصفات فعنده نوع تجهم، وكل من

وهذا قول مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة، فالاعتقاد الذي كان عليه النبي ﷺ وأصحابه والسلف الصالح؛ الإيمان بما وصف الله به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ الذي قال في حقه:﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم:٣و٤)، فالله جل وعلا له صفات لائقة بكماله وجلاله والمخلوقات لهم صفات مناسبة لحالهم، وكل هذا حق ثابت. فمن نفى عن الله سبحانه وصفاً أثبته لنفسه فقد جعل نفسه أعلم بالله من الله، ومَنْ ظَنَّ أن صفة ربه تشبه شيئاً من صفة الخلق فهذا ضال ملحد لا عقل له، يدخل في قوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء:٩٧و٩٨) [٢].

وعلى هذا؛ فما ورد في الكشاف من إثبات سبع صفات؛ هو قول مخالف لما ورد في الكتاب والسنة، وهو عين مذهب متأخري الأشاعرة.

---

أنكر شيئاً من الصفات ففيه نوع من التجهم، يعني: نوع من موافقة لـ الجهم في مذهبه". شرح الحموية لابن تيمية- عبد العزيز بن عبد الله الراجحي- ١٢/١٢- مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلاميةhttp://www.islamweb.net

([١]) العرش- ١/١٠٥.

([٢]) الأسماء والصفات نقلاً وعقلاً- محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) - ص ٨و٩ بتصرف- الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- الطبعة: السنة الخامسة، العدد الرابع، ربيع الآخر ١٣٩٣هـ، مايو ١٩٧٣م.

- **المطلب الثاني: المصطلحات الحادثة.**

❖ **البَابُ**

❖ **النّاطِق**

## البَابُ

### الباب في اللغة:

"(الْبَاب) مدْخل الْبَيْت؛ وَمَا يسد بِهِ الْمدْخل من خشب وَنَحْوه. وَمن الْكتاب الْقسم؛ يجمع مسَائِل من جنس وَاحِد يُقَال هَذَا من بَاب كَذَا"[1].

وَالْجمع أبْوابٌ، والبَوَّاب: خادِمُ البابِ[2].

### الباب في الاصطلاح:

ورد لفظ الباب في كتاب الله؛ وسنة نبيه ﷺ؛ منها:

**القرآن الكريم:**

قَوْله تَعَالَى: ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ، وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾ (يوسف: ٦٧).

ويصف سبحانه جَهَنَّمَ فيقول: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ (الحجر: ٤٤).

**السنة النبوية:**

جاء في الحديث: [ يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ البَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ..][3].

---

(1) المعجم الوسيط–٧٥.

(2) انظر: المخصص–١/٥٠٩.

(3) أخرجه البخاري–كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ–بَابُ ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾(الإسراء:٣)–(ح٤٧١٢)–٦/٨٤.

وَقَالَ ﷺ:[ قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ:(ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ يُغْفَرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ) فَبَدَّلُوا، فَدَخَلُوا الْبَابَ يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ، وَقَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعَرَةٍ ][1].

يقول الكفوي:"الْبَاب: هُوَ فِي الأَصْل مدْخل، ثمَّ سمي بِهِ مَا يتَوَصَّل إِلَى شَيْء. وَفِي الْعرف: طَائِفَة من الْأَلْفَاظ الدَّالَّة على مسَائِل من جنس وَاحِد، وَقد يُسمى بِهِ مَا دلّ على مسَائِل من صنف وَاحِد"[2].

فالمراد بالْبَاب: بَاب الدَّار أَوَ بَاب الْبَيْت. وَيُرَاد بِهِ فِي الْكتب؛ الْجُزْء؛ إطلاقاً للملزوم، وَإِرَادَة اللَّازِم[3].

هذا فيما يتعلَّق بالمعنى اللغوي والاصطلاحي لمصطلح (الباب)، أما فيما يتعلَّق بالجانب العقدي؛ فهو مصطلح حادث؛ ابتدعته الباطنية وفقاً لعقيدتهم المزعومة في الإمام المعصوم.

وسيأتي في الأسطر القابلة -بمشيئة الله-؛ بيان معناه مُفصَّلاً؛ ومناقشتهم والرد عليهم وفق منهج أهل السنة والجماعة.

**الباب عند التهانوي:**

نقل التهانوي معناه عند أهل اللغة والجفر[4]، وعند الأطباء والعلماء، وسنذكر هنا ما يتعلَّق بالجانب العقدي فقط؛حيث يقول:

"والسبعية يطلقونه ويريدون به علي بن أبي طالب، ﷺ، ويريدون بالأبواب الدعاة على ما سيجيء"[1].

---

([1]) أخرجه مسلم- كِتَابُ الْإِيمَانَ- بَابُ معرفة الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، والقَدَرِ وَعَلَامَةِ السَّاعَةِ- (ح٣٠١٥)-٤/٢٣١٢.

([2]) الكليات للكفوي-ص٢٤٩.

([3]) انظر:دستور العلماء-١/١٥٤.

([4]) تزعم الشيعة أن الجفر هو كتاب لعلي بن أبي طالب، ﷺ، قد ذكر فيه على طريقة علم الحروف؛ الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم، وأن الأئمة من أولاده يعرفون ذلك ويحكمون به.انظر: المواقف للايجي- ٢/٦٠. فأهل الجفر-حسب زعمهم- هم الأئمة الذين يملكون هذا العلم.

لفظ الباب هي من الألفاظ التي يستخدمها الشيعة؛ وبالأخص الباطنية منهم؛ كالإسماعلية، والنصيرية، والقرامطة، وكذا الشيخية(٢)، والبابية، والبهائية.

وسبب نشوء فكرة الباب لديهم؛ هي عقيدتهم المزعومة في الإمام المعصوم؛ فقد زعموا أنَّ هناك إماماً معصوماً، غير ظاهر، يتولَّى تصريف شؤون حياتهم، وأن الباب هو حلقة الوصل بين الناس والإمام المستور، وهو شخص مخلص لآل البيت(٣).

يقول صاحب كتاب فتنة البهائية :"ولفظ الباب –أي الواسطة الموصّلة إلى الحقيقة الإلهية– وهو مصطلح شيعي شائع عند الشيعة الإمامية؛ التي ظهرت بينها هذه البدعة المهلِكة؛ المأخوذة من أكذوبة على الرسول ﷺ ((أنا مدينة العِلم، وعلي بابها))(٤). فما توفي علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، حتى صنعوا له بدلاً من الباب ألف باب، وكذاب"(٥).

فالشيخية مثلاً؛ ادَّعى زعيمهم أحمد الإحسائي أنه هو الباب إلى المهدي، وأن روح المهدي تحل فيه(٦).

وكذا فعل زعيم البابية؛ ميرزا علي محمد؛ فقد ادعى أنه الباب للإمام الثاني عشر المنتظر عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية(٧).

أما الإسماعيلية فمرتبة الباب عندهم مرتبة" سرية للغاية؛ حيث لا يعرف شاغلها إلا الإمام نفسه، فهي من أرفع مراتب الدعوة بعد رتبة الإمام الدينية مباشرة. وقد وصف أحد

---

(١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون– ٣٠٥/١و٣٠٦.

(٢) ويقال لهم الأحمدية، وهي طائفة تنتسب إلى أحمد بن زين الدين الإحسائي البحراني، أحد شيعة العراق، وهو ضال ملحد، له آراء كفرية وزندقة ظاهرة. من أهم معتقداته: زعم أن الله –تعالى عن قوله– تجلى في علي وفي أولاده، وأنهم مظاهر الله، وأصحاب الصفات الإلهية. وأرجع وجود هذا الكون وما فيه إلى وجود الأئمة. وتعتبر الشيخية النواة الأولى للبابية. انظر: فرق معاصرة للعواجي–٣٥٦/١.

(٣) انظر: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام– ٢٥٢/٩.

(٤)"قَالَ التِّرْمِذِيّ: إِنَّه مُنكر، وَكَذَا قَالَ البُخَارِيّ، وَقَالَ: إِنَّه لَيْسَ لَهُ وَجه صَحِيح، وَقَالَ ابْن معِين: إِنَّه كذب لَا أصل لَهُ، وَأوردهُ ابْن الْجَوْزِيّ فِي الْمَوْضُوع، ووفقه الذَّهَبِيّ وَغَيره، وَهَذَا الحَدِيث قد ولع الْعلمَاء بِهِ، وَذكره من دون بَيَان رتبته خطأ".أسنى المطالب– ص٢٠٤.
ويقول ابن تيمية:" وَحَدِيثُ: «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا» أَضْعَفُ وَأَوْهَى، وَلِهَذَا إِنَّمَا يُعَدُّ فِي الْمَوْضُوعَاتِ".منهاج السنة النبوية–٥١٥/٧.
وذكر الألباني أنه موضوع. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة– رقم:٢٩٥٥–٥١٨/٦.

(٥) فتنة البهائية تاريخهم عقائدهم حكم الإسلام فيهم– أبو حفص أحمد بن عبد السلام السكندري– ص٩– الطبعة والناشر بدون.

(٦) انظر: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام– ٢١٩/٩.

(٧) انظر: معجم لغة الفقهاء– ص١٠١.

الدعاة هذه المرتبة بقوله: "وحدّ الباب؛ هو من حدود الصفوة واللباب، فهو أفضل الحدود، وهو حد العصمة، ولا ينتهي إلى ذلك الآحاد والأفراد"[1].

ويضيف القرامطة: أن الباب؛ هو باب إلى علم النبي ﷺ"في حياته، والوصي بعد وفاته، والإمام لمن هو في زمانه"[2].

وهناك أيضاً ما يسمون بالأبواب، وهم أحد الأقسام السبعة في بناء المذهب؛" ويُقال لهم الدعاة، ولهم مراتب، وأكبرهم مَنْ يرفع درجات المؤمنين عند الإمام"[3].

أما ادعاء العصمة للأئمة والأولياء-من كل الذنوب والخطايا، الصغائر والكبائر-؛ فهي إحدى خرافات الشيعة، والصوفية[4].

فالعصمة من الخطأ "كبيره وصغيره، عمدًا وسهوًا، ونسيانًا من المولد إلى الممات؛ أمر يتنافى مع الطبيعة البشرية، وهذا ممّا لا يقبله العقل إلا بدليل قطعي من الشرع. وإنّ النّفي المطلق للسّهو والنّسيان عن الأئمّة تشبيه لهم بالله – ﷻ – الذي لا تأخذه سنة ولا نوم"[5].

كما أن دعواهم تلك أدت إلى نشوء عقيدة البداء والتقية؛ وذلك بسبب الاختلاف والتناقض في أقوال وأفعال دعاتهم المعصومين[6].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:" أجمع جَمِيع سلف الْمُسلمين وأئمة الدِّين من جَمِيع الطوائف أَنه لَيْسَ بعد رَسُول الله ﷺ أحد مَعْصُوم وَلَا مَحْفُوظ لَا من الذُّنُوب، وَلَا من الْخَطَايَا"[7].

---

(1) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام- ٩/٦٠.

(2) المصدر نفسه – ٩/٢١٧.

(3) مختصر التحفة الاثني عشرية- ص٢٣.

(4) انظر: فرق معاصرة-١/٣٧٢. والشيعة هم العدو فاحذرهم لشحاتة صقر-ص٤١.

(5) الشيعة هم العدو – ص٤١.

(6) انظر:مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة للقفاري-١/٣٢٨.

(7)جامع الرسائل-ص٢٦٦.

فبابُ العصمةِ قد سُدَّ بخاتم المرسلين، لذا فهي منتفيةٌ عن غيره، ﷺ[1].

وقد خَصَّ الله تعالى النبيين والمرسلين بالعصمة؛" لكونهم مشرِّعين ومبلِّغين الدين وأحكامه عن الحق إلى الخلق.. ولهذا كانت عصمتهم واجبة لازمة لا بدَّ منها. وأما غيرهم من أتباع الأنبياء فليسوا متصفين بهذه الصفة حتى يلزم اعتقاد العصمة فيهم، ولكنهم مهما عظم شأنهم وارتفعت مترلتهم في الفضل والتقوى والكمال فهم محل للخطأ واقتراف الذنوب بحسب بشريتهم"[2].

وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة، وهي الاعتقاد بأن الصحابة؛ و الصالحين من المؤمنين؛ غير معصومين من الذنوب، بل يجوز أن يقع منهم ما يقع من غيرهم، وأن العصمة لا تكون لأحد بعد الأنبياء[3].

---

(1) انظر: تيسير العزيز الحميد- ص٤٠٦.

(2) الأساليب البديعة في فضل الصحابة وإقناع الشيعة (مطبوع بهامش كتاب شواهد الحق)- يوسف بن إسماعيل النَّبْهَاني (المتوفى: ١٣٥٠هـ) - ص١٠٧و١٠٨- المطبعة الميمنية، مصر، على نفقة أصحابها مصطفى البابي الحلبي وأخويه- الطبعة بدون.

(3) انظر: وسطية أهل السنة بين الفرق - ص٤٢٥و٤٤٨.

## النّاطِق

### النّاطِق لغة:

نَطَقَ الناطِقُ يَنْطِقُ نُطْقاً: تَكَلَّمَ. والمَنطِق: الْكَلَامُ؛ قال تعالى: ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ﴾ (النَّمْل: ١٦)، والمِنْطِيق: الْبَلِيغُ[١]، و"أهل العرف يسمون الناطق متكلمًا، ومن عداه ساكتًا أو أخرس"[٢].

والكتاب النّاطِقُ: هو البيِّن، وكلامُ كُلِّ شَيْءٍ: مَنْطِقُهُ[٣]. فالنطق: هو الكلام، والشَيْء النَاطِق: الوَاضح، وكتاب نَاطِق: بَيِّن. أما الناطق عند الفلاسفة؛ كقولهم: الْإِنْسَان حَيَوَان نَاطِق؛ أي مفكر[٤]. وسيأتي بيان ذلك.

### النّاطِق اصطلاحاً:

الناطق من المصطلحات الفلسفية التي يستخدمها الفلاسفة للدلالة على العقل والفكر، أي إِدْرَاك المعقولات، وليس المقصود به النُّطْق الظَّاهِرِيّ[٥].

يقول ابن حزم:"والنطق الذي يذكر في هذا العلم ليس الكلام؛ ولكنه التمييز للأشياء، والفكر في العلوم، والصناعات، والتجارات وتدبير الأمور، فعن جميع هذه المعاني كنينا بالنطق اتفاقاً منا. وكل إنسان فناطق النطق الذي بيَّنا، إلا من دخلت على ذهنه آفة عرضية"[٦].

---

(١) انظر: تهذيب اللغة-٩/٢٤. ومقاييس اللغة-٥/٤٤١. والمحكم والمحيط-٦/٢٨٥. و لسان العرب-١٠/٣٥٤.

(٢) العين والأثر في عقائد أهل الأثر- عبد الباقي البعلي الأزهري الدمشقيّ، ابن فَقِيه فُصَّة (المتوفى: ١٠٧١هـ)- المحقق: عصام رواس قلعجي- ص٨١-الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.

(٣) انظر: العين-٥/١٠٤. وتهذيب اللغة-٩/٢٤.

(٤) انظر:المعجم الوسيط-٢/٩٣١.

(٥) انظر:دستور العلماء-٣/٢٧١.

(٦) رسائل ابن حزم الأندلسي -٤/١٣٠.

لذا فهم عند تعريفهم للناطق يقولون:"الناطق؛ العاقل، أو المفكر، تقول الإنسان حيوان ناطق؛ أي ذو قوة في جنانه تمكنه من ادراك الكليات، فالحيوان جنسه، والناطق فصله الذي يميزه عن سائر الحيوانات"(١).

**النّاطق عند التهانوي:**

"عند السبعية هو الرسول على ما مرّ"(٢).

فيزعم هؤلاء-وجميع الفرق الباطنية والفلاسفة- أن العالم العلوي يشتمل على عقل كامل كلي؛ لذا "وجب أن يكون في العالم السفلي عقل كامل، يكون وسيلة إلى النجاة؛ وهو الرسول الناطق، ونفس ناقصة .. وهي الإمام الذي هو وصي الناطق. وكما أن تحرك الأفلاك بتحريك العقل والنفس؛ كذلك تحرك النفس إلى النجاة بتحريك الناطق والوصي، وعلى هذا في كل عصر وزمان"(٣).

وقولهم (في كل عصر وزمان)؛ يعود للمدة التي وضعوها لشريعة كل نبي؛ فكل نبي يأتي فينسخ شريعة ما قبله —وكذا الإمام عندهم، فهو يقوم مقام النبي-،"وَمُدَّة شَرِيعَة كل نَبِي سَبْعَة أَعمار؛ وهوسبعة قُرُون، فأولهم هُوَ النَّبِي النَّاطِق، وَمعنى النَّاطِق أَن شَرِيعَته ناسخة لما قبله"(٤).

وهنا يرى الغزالي أن معنى الناطق الناسخ.

ومنهم مَنْ يرى أن الناطق هو المتكلم، ويظهر هذا من قولهم: "الصلاة هي الناطق؛ الذي هو الرسول، بدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾"(٥).

وكذا أهل التشيُّع؛ الذين يزعمون أنَّ علياً، ﷺ، قال:"أنا عين الله في أرضه، أنا لسان الله الناطق في خلقه"(١).

---

(١) المعجم الفلسفي لجميل صليبا-ص٤٥٧

(٢) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون-٢/١٦٨٠.

(٣) المواقف للايجي-٣/٦٨٨و٦٨٩.

(٤) فضائح الباطنية- ص٤٣.

(٥) الفكر الصوفي- ص٤٢٢.

كما استخدم هذا المصطلح العديد من العلماء في سياق حديثهم عن الإنسان بشكلٍ عام؛ أو عن الرسول، ﷺ، بشكل خاص.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وعدم البيان صفة نقص، فإنَّ الله ميَّز الإنسان بالنطق والبيان، الذي فضله به على سائر الحيوان، كما قال تعالى﴿ الرَّحْمنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسانَ عَلَّمَهُ الْبَيانَ﴾ وأهل المنطق يقولون: الإنسان هو الحيوان الناطق، ولما كان هذا أظهر صفاته؛ قال تعالى: ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾"[٢].

أما ما يتعلَّق بالرسول، ﷺ؛ فهو كقولهم: الصادق المصدوق الناطق بالحق[٣]؛ والناطق بالوحي[٤]، مستدلين بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم:٣و٤).

وبعد عرض معنى (الناطق) عند الباطنية؛ والرد عليهم؛ من الممكن إجمال ذلك في النقاط الآتية:

١) الناطق من المصطلحات الفلسفية التي استخدمها فلاسفة اليونان؛ وأخذها عنهم بعض الفرق المنتسبة للإسلام؛ كالباطنية؛ للدلالة على العقل والفكر، ثم أخذتها عنهم الفرق الأخرى.

٢) تعددت معاني هذا اللفظ فقيل:

أ- الناطق: هو العاقل المفكر.

ب- الرسول الناطق: هو الناسخ بشريعته لما قبله من الشرائع، وكذلك الإمام ينسخ شريعة من قبله.

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية (عرض ونقد) - ناصر بن عبد الله القفاري-٢/٥١٦- دار النشر: بدون- الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ. وانظر: بحار الأنوار: ٢٧/٣٤.

(٢) درء تعارض العقل والنقل-٧/٣٦٥.

(٣) انظر: العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين- حسين بن غنّام النجدي (المتوفى: ١٢٢٥هـ)- المحقق: محمد الهبدان- ص١٠٨-فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية- الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

(٤) الرد على الدكتور عبد الواحد وافي في كتابه بين الشيعة وأهل السنة- إحسان إلهي ظهير (المتوفى: ١٤٠٧هـ)-ص١٠٣- إدارة ترجمان السنة، لاهور،باكستان- الطبعة بدون.

ت- الناطق: المتكلم.

وهذا المعنى الأخير استخدمه العديد من العلماء، ولا يرون بأساً في ذلك؛ فالنطق من صفات الإنسان، وقد ورد ذلك أيضاً في إجابة الشيخ ابن عثيمين؛ عندما سُئِلَ فضيلته عن وصف الإنسان بأنه حيوان ناطق؟

فقال: "الحيوان الناطق يُطلق على الإنسان كما ذكره أهل المنطق، وليس فيه عندهم عيب، لأنه تعريف بحقيقة الإنسان؛ لأن الإنسان لا شك أنه حيوان باعتبار أن فيه حياة، وأن الفصل الذي يميِّزه عن غيره من بقية الحيوانات هو النطق، ولهذا قالوا: إن كلمة "حيوان" جنس، وكلمة "ناطق" فصل، والجنس يعم المعرف وغيره، والفصل يميِّز المعرف عن غيره"[1].

(1) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد العثيمين- محمد بن صالح العثيمين (المتوفى : ١٤٢١هـ)-جمع وترتيب : فهد بن ناصر السليمان-٣/١٠١- دار الوطن ، دار الثريا- الطبعة: الأخيرة - ١٤١٣ هـ. وانظر: المناهي اللفظية- محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)- جمع وإعداد: فهد السليمان-ص٥٦- دار الثريا للنشر والتوزيع-الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

## المبحث الخامس: المصطلحات المتعلِّقة بالإيمان باليوم الآخر. وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: المصطلحات التي ورد بها الشرع.
- المطلب الثاني: المصطلحات الحادثة.

- **المطلب الأول: المصطلحات التي ورد بها الشرع.**

❖ **الآخرة**

❖ **الأَجَل**

❖ **الأعراف**

❖ **البَرْزَخُ**

❖ **البَعْثُ والبعْثَة**

❖ **الجَنَّة**

❖ **دابَّة الأَرْض**

❖ **الصِّراطُ**

❖ **المِيزانُ**

# الآخرة

## الآخرة لغة:

"الأُخْرَى والآخِرَةُ: دارُ البقاءِ، صفةٌ غَالِبَةٌ. والآخِرُ بعدَ الأَوَّلِ، وَهُوَ صِفَةٌ، يُقَالُ: جَاءَ أَخَرَةً وبِأَخَرَةٍ، بِفَتْحِ الخاءِ"(1).

وعلى هذا فالآخرة هي دار الحياة والبقاء بعد الموت. أما الآخِر فهو الذي يأتي بعد غيره.

## الآخرة اصطلاحاً:

الآخرة من المصطلحات الواردة في الكتاب والسنة، فقد وردت فيهما في عدة مواضع، وسأقتصر على ضرب بعض الأدلة مع بيان المراد بالآخرة؛ لأنَّ استقصاءها وشرحها يخرج البحث عن المطلوب.

**القرآن الكريم:**

قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَاأُنْزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:٤]، "أي: بالبعث والقيامة، والجنة، والنار، والحساب، والميزان.وإنما سميت الآخرة لأنها بعد الدنيا"(2).

وقوله سبحانه:﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلآخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾.[ابراهيم:٢٧]

"وفي الآخرة عند الموت بالثبات على الدين الإسلامي والخاتمة الحسنة، وفي القبر عند سؤال الملكين، للجواب الصحيح"(1).

---

(1) لسان العرب- ١٤/٤. وانظر: تاج العروس- ٣٣/١٠و٣٦.

(2) تفسير القرآن العظيم- ١٧٠/١.

وعلى هذا فاليوم الآخر هو يوم القيامة الذي يُبْعثُ الناس فيه للحساب، والجزاء.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما أخبر به النبي، ﷺ، مما يكون بعد الموت"[٢].

ويقول الشيخ ابن عثيمين[٣]-رحمه الله تعالى-: "ويدخل في الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما ذكر في ذلك اليوم من البعث، والحساب، والصراط، ودنوّ الشمس، والعرق، وغير ذلك مما ذكر في الكتاب والسنة مجملاً أحياناً، ومفصلاً أحياناً"[٤].

وسُمِّي ذلك اليوم بالآخر؛ لأنه اليوم الذي لا يوم بعده[٥]. حيث يحشر أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار. وقيل إنها وصفت بالآخرة لتأخرها عن الدنيا[٦].

وقد سمَّى الله تعالى اليوم الآخر بأسماء كثيرة تدل على ما يجري فيه من حقائق وأحداث؛ منها:

- يوم البعث: قال تعالى:﴿فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(الروم:٥٦)، "قِيلَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ: يَوْمُ الْبَعْثِ، لِأَنَّهُ يَوْمٌ يُثَارُ النَّاسُ فِيهِ مِنْ قُبُورِهِمْ لِمَوْقِفِ الْحِسَابِ"[٧].
- يوم الجمع: قال تعالى:﴿ وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ (الشورى:٧)، " يَوْمَ الْجَمْعِ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخَرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ"[١].

---

(١) تفسير السعدي -٤٢٥/١.

(٢) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية-د.صالح بن فوزان الفوزان-ص١٢٧-الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء- الرياض- الطبعة الثامنة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

(٣) هو الشيخ العالم المحقق، الفقيه المفسّر، محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن آل عثيمين.ولد عام ١٣٤٧هـ .ظهرت جهوده خلال أكثر من خمسين عامًا في نشر العلم والتدريس، والوعظ والإرشاد والتوجيه، وإلقاء المحاضرات والدعوة إلى الله. صدرت له العشرات من الكتب والرسائل والمحاضرات والفتاوى والخطب واللقاءات والمقالات,تُوفي – رحمه الله – عام ١٤٢١هـ. بتصرف من موقع فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين www.ibnothaimeen.com

(٤) تفسير الفاتحة والبقرة -١٤١/٣.

(٥) انظر: تفسير الطبري -(١١٧/١).

(٦) انظر:معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم مجمع البيان الحديث-سميح عاطف الزين-( ٨٥/١)-الدار الافريقية العربية-بيروت- الطبعة الأولى ٢٠٠١.

(٧) تفسير الطبري – ٦٩١/١.

- الطامة: قال تعالى:﴿فَإِذا جاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرى﴾(النازعات:٣٤)، "أيِ الدَّاهِيَةُ الْعُظْمَى.. سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تطم على كل شيء، فَتَعُمُّ مَا سِوَاهَا لِعِظَمِ هَوْلِهَا، أَيْ تَقْلِبُهُ"[٢].
- الصاخة: قال تعالى: ﴿ فَإِذا جاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾(عبس:٣٣)، " يَعْنِي صَيْحَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَسُمِّيَتْ صَاخَّةً لِشِدَّةِ صَوْتِهَا؛ لِأَنَّهَا تَصُخُّ الْآذَانَ، أَيْ: تُصِمُّهَا فَلَا تَسْمَعُ"[٣].

وسَمَّى – ﷻ – كذلك سورًا عديدة من القرآن بأسماء بيَّنت ما يكون في ذلك اليوم من الهول العظيم؛ منها:

- الغاشية: قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ (الغاشية:١)، "هِيَ الْقِيَامَةُ؛ تَغْشَى النَّاسَ بِالْأَهْوَالِ ..– قال– ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما:{الْغَاشِيَةِ} مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، عَظَّمَهُ اللَّهُ، وَحَذَّرَهُ عِبَادَهُ"[٤].
- القارعة: قال تعالى:﴿ ٱلْقَارِعَةُ (١) مَا ٱلْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ (القارعة:١–٣)، قال القرطبي: "سُمِّيت بذلك لأنها تقرع القلوب بأهوالها، يقال: قد أصابتهم قوارع الدهر، أي: أهواله، وشدائده"[٥][٦].

وهناك آيات جمع الله تعالى فيها بين الإيمان به تعالى والإيمان باليوم الآخر، فمن كذب باليوم الآخر؛ فقد كذب به سبحانه، وأنكر ربوبيته، وقدح في كمال قدرته.

قال تعالى:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة:٨)،"والمراد باليوم الآخر: الوقت الذي لا ينقطع، بل هو دائم أبدا"[١].

---

(١) تفسير القرآن العظيم– ١٧٥/٧.

(٢) تفسير القرطبي– ٢٠٦/١٩.

(٣) فتح القدير–٤٦٦/٥.

(٤) تفسير الطبري –٣٢٦/٢٤.

(٥) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة– شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي– تحقيق: يوسف علي بديوي– (٣٣٢/١) –دار ابن كثير، دمشق وبيروت — الطبعة الأولى ١٩٩٩.

(٦) ومن السور–أيضاً– التي تسمت بأسماء تدل على أهوال يوم القيامة: الواقعة– الحاقة– التكوير– الإنفطار– الزلزلة.

ويقول سبحانه: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ (البقرة ١٧٧)، وكل ما يكون بعد الموت؛ هو من الإيمان باليوم الآخر، فاليوم الآخر" هو كل ما أخبر الله به في كتابه، أو أخبر به الرسول، مما يكون بعد الموت"[٢].

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (البقرة: ٢٣٢)، فالإيمان بالله واليوم الآخر أن" يصدق بالله، فيوحده، ويقر بربوبيته..-وأن- يؤمن باليوم الآخر، فيصدق بالبعث للجزاء والثواب والعقاب"[٣].

**السنة النبوية:**

ورد أيضاً في السنة النبوية الجمع بين الإيمان بالله والإيمان باليوم الآخر في أحاديث كثيرة؛ منها:

حديث أبي هريرة، ﷺ عن النبي ﷺقال:[ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ][٤].

وهذا "يعنى-أن- من كان إيمانه بالله واليوم الآخر إيمانًا كاملاً فينبغي أن تكون هذه حاله وصفته"[٥].

---

([١]) فتح القدير-٤٨/١.

([٢]) تفسير السعدي- ٨٣/١.

([٣]) جامع البيان في تأويل القرآن- ٢٧/٥.

(٣) أخرجه البخاري - كتاب الأدب - باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره-(ح ٦٠١٨)- ١١/٨.

([٥]) شرح صحيح البخارى لابن بطال- ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)-تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم- ٣١٠/٩- مكتبة الرشد - السعودية، الرياض- الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

وحديث أبي سعيد الخدري، ﷺ، قال قال رسول الله ﷺ: [لَا يُبْغِضُ الأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ][1].

وبعد هذا العرض من الكتاب والسنة؛ يتبين أهمية هذا اليوم العظيم، الذي هو ركن من أركان الإيمان، ولا يصح إيمان العبد إلا إذا آمن به مع بقية الأركان، وقد جاء ذلك في حديث جبريل عليه السلام عندما سأل الرسول ﷺ عن الإيمان؛ فأجاب ﷺ بقوله:[أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَأن تُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ][2].

كما نخلص إلى أن المعنى الاصطلاحي للآخرة لا يخرج عن المعنى اللغوي، فالآخرة في اللغة والاصطلاح يقصد بها: كل ما يحدث بعد الموت.

وأن الإيمان باليوم الآخر يعني التصديق الجازم بأن الله تعالى سيعيد العباد مرة أخرى إلى الحياة بعد موتهم؛ وذلك لمحاسبتهم، وإقامة العدل فيهم.

## الآخرة عند التهانوي:

يقول التهانوي:"الآخِرة بالمدِّ وكسر الخاء عبارةٌ عن أحوال النفس الناطقة[3]في السعادة والشقاوة ويُسمّى بالمعاد الروحاني أيضاً، كذا في بعض حواشي شرح هداية الحكمة[4]. والظاهر أن هذا إصطلاحُ الحكماء النافين للمَعاد الجسماني، وإلاّ فالمتعارف في

(٥) أخرجه مسلم – كِتَاب الإِيمَانِ – بَاب الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ حُبَّ الأَنْصَار وَعَلِيٍّ ﷺمِنَ الإِيمَانِ وَعَلَامَاتِهِ-(ح ٧٧)-٨٦/١.

(٢) أخرجه مسلم-كتاب الإيمان- باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة- (ح ٨)- ٣٦/١.

(٣) يقصد بالنفس الناطقة: العقل، أو الروح. وقد صور أرسطو الروح على أنها النفس مبدأ الحياة، وأنها تعقل وتتنقل في المكان، واعتبر النفس الناطقة، أو العقل عنصرًا إلهيًا وخصه بالخلود. انظر:النجاة في المنطق والالهيات-ابن سينا أبو علي الحسين بن عبد الله –تحقيق: عبد الرحمن عميره-ص (٢٧٢و٣٦٩)- دار الجيل- بيروت- الطبعة الأولى ١٩٩٢.

(٤) كتاب"هداية الحكمة"؛ متن في المنطق لأثير الدين مفضل بن عمر الأبهري (-/٦٦٣هـ)، وله شروح كثيرة، منها: "شرح هداية الحكمة"؛ للقاضي مير حسين بن معين الدين الميبذي الحسيني (-/٩١٠هـ)، وله عدة حواشي. انظر: كشف الظنون-٢٠٢٨/٢و٢٠٢٩. والمفضل بن عمر أشعري اشتغل بالمنطق والحكمة والطبيعيات والفلك. انظر: مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية http://www.achaari.ma.

كتب الشرع واللغة إطلاقُها على المعاد مطلقاً، أي جسمانياً، أو روحانياً، كما يدلُّ عليه ما يجيء في لفظ البرزخ"[١].

وعند النظر فيما ذكره التهانوي نجد أنه:

١) نقل رأي الفلاسفة القائلين ببعث الأرواح دون الأجساد، وأن العذاب والنعيم يقع على الروح فقط، أما الجسد فيبلى ويصبح تراباً.

وليس الفلاسفة فقط من ينكر اليوم الآخر؛ بل كل من يعتقد بوحدة الوجود كالباطنية[٢] وبعض الصوفية –كما سيأتي–.

فهؤلاء يعتقدون أن الدار الآخرة وكل ما فيها من نعيم الجنة وحورها وطعامها ولذاتها، والنار وعذابها وزقومها وسلاسلها، كل ذلك لا حقيقة له، بل هو ضرب من الأمثال والخيال، لأن العوام والبسطاء لا يفهمون إلا بهذه الطريقة[٣] .

وقد أجاب العديد من العلماء على مَنْ ينكر المعاد.

ومنهم الإمام الغزالي[٤] والذي يرى أن كل مَنْ ينكر المعاد: زنديق؛ فيقول:

"وأما الزندقة[٥] المطلقة فهي: أن تنكر أصل المعاد عقلياً، وحسياً. وتنكر الصانع للعالم أصلاً ورأساً، والذين ينكرون أصل المعاد، وأصل الصانع، فليسوا معترفين بنبوته–ﷺ–

---

(١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم– ١/٧١.

(٢) سبق التعريف بالباطنية في لفظ التأنيس ص٢٣١.

(٣) انظر:درء تعارض العقل والنقل– – ١/٨ وما بعده.

(٤) الغَزالي (٤٥٠ – ٥٠٥ هـ) محمد بن محمد بن محمد الغَزّالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام (هكذا يلقب): له مصنفات كثيرة؛ منها: (إحياء علوم الدين) (تهافت الفلاسفة) . الأعلام للزركلي– ٧/٢١و٢٢. كان فيلسوف متصوف في أول حياته، ثم رجع قبل وفاته. يقول ابن تيمية:"ولهذا تجد أبا حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ مَعَ فَرْطِ ذَكَائِهِ وَتَأَلُّهِهِ وَمَعْرِفَتِهِ بِالْكَلَامِ وَالْفَلْسَفَةِ وَسُلُوكِهِ طَرِيقَ الزُّهْدِ وَالرِّيَاضَةِ وَالتَّصَوُّفِ؛ يَنْتَهِي فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ إلَى الْوَقْفِ وَالْحَيْرَةِ وَيُحِيلُ فِي آخِرِ أَمْرِهِ عَلَى طَرِيقَةِ أَهْلِ الْكَشْفِ وَإِنْ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ رَجَعَ إلَى طَرِيقَةِ أَهْلِ الْحَدِيثِ ومات وهو يشتغل في صحيح البخاري". مجموع الفتاوى–٤/٧٢.

(٥) الزندقة: هي من الوثنية أو القائل بالنور والظلمة، أو من لايؤمن بالآخرة وبالربوبية، أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان. ومن الناس من يقول إنه هو الجاحد المعطل. معجم ألفاظ العقيدة – ص٢٠٧.

... ولا يؤمنون بالله، ولا باليوم الآخر، وينسبون الأنبياء إلى التلبيس. فلا يمكن نسبتهم إلى الأمة"[١].

أما شيخ الإسلام ابن تيمية؛ فقد فصّل وأفاض في الرد على هؤلاء المنكرين، ومن ذلك قوله: "وَأَمَّا طَوَائِفُ مِنْ الْكُفَّار وَغَيْرِهِمْ مِنْ الصَّابِئَةِ وَالْفَلَاسِفَةِ وَمَنْ وَافَقَهُمْ فَيُقِرُّونَ بِحَشْرِ الْأَرْوَاحِ فَقَطْ وَأَنَّ النَّعِيمَ وَالْعَذَابَ لِلْأَرْوَاحِ فَقَطْ. وَطَوَائِفُ مِنْ الْكُفَّار وَالْمُشْرِكِينَ وَغَيْرِهِمْ يُنْكِرُونَ الْمَعَادَ بِالْكُلِّيَّةِ فَلَا يُقِرُّونَ لَا بِمَعَادِ الْأَرْوَاحِ؛ وَلَا الْأَجْسَادِ. وَقَدْ بَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ أَمْرَ مَعَادِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَادِ وَرَدَّ عَلَى الْكَافِرِينَ وَالْمُنْكِرِينَ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ بَيَانًا فِي غَايَةِ التَّمَامِ وَالْكَمَالِ. وَأَمَّا الْمُنَافِقُونَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ لَا يُقِرُّونَ بِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الْمَشْهُورَةِ فَإِنَّهُمْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ هَذِهِ أَمْثَالٌ ضُرِبَتْ لِنَفْهَمَ الْمَعَادَ الرُّوحَانِيَّ وَهَؤُلَاءِ مِثْلُ الْقَرَامِطَةِ الْبَاطِنِيَّةِ الَّذِينَ قَوْلُهُمْ مُؤَلَّفٌ مِنْ قَوْلِ الْمَجُوسِ وَالصَّابِئَةِ وَمِثْلُ الْمُتَفَلْسِفَةِ الصَّابِئَةِ الْمُنْتَسِبِينَ إلَى الْإِسْلَامِ وَطَائِفَةٍ مِمَّنْ ضَاهُوهُمْ: مِنْ كَاتِبٍ، أَوْ مُتَطَبِّبٍ أَوْ مُتَكَلِّمٍ، أَوْ مُتَصَوِّفٍ كَأَصْحَابِ "رَسَائِلِ إخْوَانِ الصَّفَا" وَغَيْرِهِمْ، أَوْ مُنَافِقٌ. وَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ كُفَّارٌ يَجِبُ قَتْلُهُمْ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْإِيمَانِ؛ فَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَدّ بَيَّنَ ذَلِكَ بَيَانًا شَافِيًا قَاطِعًا لِلْعُذْرِ"[٢].

٢) ثم يذكر التهانوي أن مصطلح الآخرة يُطلق على المعاد الجسماني، أو الروحاني في كلٍ من كتب الشرع واللغة.

وقد اختلف الناس في المعاد الجسماني والروحاني بين منكرٍ، ومثبت[٣]؛ فهناك:

---

(١) فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة- أبو محمد محمد بن محمد الغزالي- نسخه:عبد المجيد بن الفضل بن علي الفراري الطبري- تحقيق ودراسة: د. سميح دغيم- ص ٧١- دار الفكر اللبناني، بيروت- الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

(٢) مجموع الفتاوى – ٣١٤/٤.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى-٣١٤/٤. والروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)- ص٥١- دار الكتب العلمية، بيروت- الطبعة بدون.

أ- طَوَائِفُ مِنْ الْكُفَّار وَالْمُشْرِكِينَ: يُنْكِرُونَ الْمَعَادَ بِالْكُلِّيَّةِ فَلَا يُقِرُّونَ لَا بِمَعَادِ الْأَرْوَاحِ؛ وَلَا الْأَجْسَادِ.

ب- الفلاسفة: ينكرون المَعَاد الجسماني؛ ويَقُولون إن النَّعيم وَالْعَذَاب لَا يكون إِلَّا على الرّوح، وأن الْبدن لَا ينعم وَلَا يعذب. وَهَؤُلَاء كفار بِإِجْمَاع الْمُسلمين.

ت- أهل الْكَلَام من الْمُعْتَزلَة وَغَيرهم: يقرونَ بمعاد الْأَبدَان عِنْد الْقيام من الْقُبُور، وَيَقُولُونَ إن الْأَرْوَاح هِيَ المنعمة، أَو المعذبة فِي البرزخ، فَإِذا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة عذبت الرّوح وَالْبدن مَعًا. وَهَذَا القَوْل قَالَه طوائف من الْمُسلمين من أهل الْكَلَام والْحَدِيث وَغَيرهم .

أما أهل السنة والجماعة فيقولون: إن"الرّوح تبقى بعد مُفَارقَة الْبدن منعمةً، أَو مُعذَّبة، وَأَنَّهَا تتصل بِالْبدنِ أَحْيَانًا وَيحصل لَهُ مَعهَا النَّعيم، أَو الْعَذَاب ثمَّ إِذا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة الْكُبْرَى أُعِيدَت الْأَرْوَاح إِلَى الأجساد وَقَامُوا من قُبُورهم لرب الْعَالمين"[1].

وقد ثبت ذلك في الكتاب والسنة؛ منها:

قوله تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الروم: ١١).

فاللَّهُ سبحانه يَبْدَأُ مُنْفَرِدًا بإِنْشَاءَ جَمِيعِ الْخَلْقِ، فَيُحْدِثُهُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ، ثُمَّ يُعِيدُه كَمَا بَدَأَهُ خَلْقًا سَوِيًّا[2].

وقوله سبحانه: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة: ٢٨)، وقريباً منه قوله تعالى: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ (غافر: ١١).

---

(1) مجموع الفتاوى- ٢٨٤/٤. والروح- ص ٥٢.

(2) انظر: تفسير الطبري -٤٦٧/١٨.

يقول ابْنِ عَبَّاسٍ: "كُنْتُمْ تُرَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَكُمْ فَهَذِهِ مِيتَةٌ، ثُمَّ أَحْيَاكُمْ فَخَلَقَكُمْ فَهَذِهِ إِحْيَاءَةٌ، ثُمَّ يُمِيتُكُمْ فَتُرْجَعُونَ إِلَى الْقُبُورِ فَهَذِهِ مِيتَةٌ أُخْرَى، ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَهَذِهِ إِحْيَاءَةٌ؛ فَهُمَا مِيتَتَانِ وَحَيَاتَانِ"(١).

ومن السنة؛ قوله ﷺ: [لَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ(٢)، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الخَلْقُ يَوْمَ القِيَامَةِ](٣)، "أَرَادَ بِذَلِكَ إِعَادَةَ الْأَرْوَاحِ إِلَى تِلْكَ الْأَعْيَانِ الَّتِي هِيَ جُزْءٌ مِنْهَا"(٤).

ويقول الطِّيلا:[لاَ تُخَيِّرُوا بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ(٥)، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ](٦)، فالرسول ﷺ هو أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ وتَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ بعد نفخة البعث، ثم يقوم بقية الخلائق من قبورهم للحساب(٧).

وهذه الأدلة تبين أن النعيم والعذاب يقع على الروح والجسد معاً.

يقول شيخ الْإِسْلَام ابن تيمية: "الْعَذَاب وَالنَّعِيم على النَّفس وَالْبدن جَمِيعًا بِاتِّفَاق أهل السّنة وَالْجَمَاعَة؛ تنعم النَّفس وتعذب مُنْفَرِدَة عَن الْبدن، وتنعم وتعذب مُتَّصِلَة بِالْبدنِ وَالْبدن مُتَّصِل بهَا، فَيكون النَّعيم وَالْعَذَاب عَلَيْهَا فِي هَذِه الْحَال مُجْتَمعين، كَمَا تكون على الرّوح مُنْفَرِدَة عَن الْبدن"(٨).

---

(١) تفسير الطبري- ١/٤٤٥.

(٢) "هُوَ عَظْمٌ لَطِيفٌ فِي أَصْلِ الصُّلْبِ وَهُوَ رَأْسُ الْعُصْعُصِ وَهُوَ مَكَانُ رَأْسِ الذَّنَبِ مِنْ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ". فتح الباري شرح صحيح البخاري- ٨/٥٥٢.

(٣) أخرجه البخاري-كتاب تفسير القرآن- بَابُ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ (النبأ: ١٨): زُمَرًا- (ح ٤٩٣٥)- ٦/١٦٥.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري-٨/٥٥٣.

(٥) "أي تخييرًا يؤدّي إلى تنقيص، أو لا تخيروا في ذات النبوّة والرسالة إذ الأنبياء فيهما على حد واحد". شرح صحيح البخاري للقسطلاني - ٥/٣٢٨.

(٦) أخرجه البخاري-كِتَاب الخُصُومَاتِ- بَابُ مَا يُذْكَرُ فِي الأَشْخَاصِ وَالخُصُومَةِ بَيْنَ المسْلِمِ وَاليَهُودِ- (ح ٢٤١٢)- ٣/١٢١.

(٧) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري- ٦/٤٤٤.

(٨) مجموع الفتاوى- ٤/٢٨٢.

وبعد بيان مصطلح الآخرة عند التهانوي[1]؛ نجده لا يقول بالمعاد المتعارف عليه عند أهل السنة والجماعة؛ وإنما ينقل قول من يرى أن كلمة المعاد تُطلق على المعاد الروحاني؛ كما هو الشأن عند مَنْ سماهم بالحكماء، أو على المعاد الجسماني، أو الروحاني.

والحق؛ مَذْهَب سلف الْأمة وأئمتها —كما ذكر سابقاً-؛ في أن المعاد للروح والجسد معاً، فيحصل النعيم، أو العذاب للروح والجسد. كما أن" معاد الْأَبدَان مُتَّفق عَلَيْهِ بَين الْمُسلمين وَالْيَهُود وَالنَّصَارَى"[2].

والمنكر للمعاد؛ منكر لربوبيته تعالى وصفاته؛ ومنكر للنبوة أيضاً. ومن أنكر حكماً معلوماً من الدين بالضرورة؛ فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة:٣٩).

"يعني: والذين جَحدوا آياتي وكذّبوا رسلي. وآيات الله: حُجَج وأدلتُه على وحدانيّته وربوبيّته، وما جاءت به الرُّسُل من الأعلام والشواهد على ذلك"[3]؛ فهؤلاء مخلدون في النار.

---

(1) ومن الملاحظ أيضاً؛ أن التهانوي في الكثير من المصطلحات المتعلقة باليوم الآخر- كمصطلح الجنة والحساب والواقعة-؛ ينقل قول الصوفية والفلاسفة -المنكرين للمعاد بالكلية، وبعضهم ينكر المعاد الجسماني-؛ والذين يأولون الآيات الداله على اليوم الآخر ويحرفون معانيها، وذلك لاعتقادهم بوحدة الوجود، فأهل وحدة الوجود لايؤمنون باليوم الآخر، وذلك" لأن الكون كله —عندهم- هو الله، فليس هناك حاجة لبعث أقوام للثواب، وبعث آخرين للعقاب، فالأفعال كلها أفعال الله، والفاعلون كلهم مظاهر لذاته". عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية- ص ٤٧٧.ومن مظاهر إنكار الصوفية لليوم الآخر؛ الاستهانة والاستخفاف بالنار وعذابها. يقول ابن عربي عن قوله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأحقاف: ٢٤]؛ "الريح هنا إشارة إلى ما فيها من الراحة..-فهو- أمر يستعذبونه إذا ذاقوه". فصوص الحكم لابن عربي - (١٠٩/١).

وهذا القول ظاهر البطلان، فيه إلحاد واستهزاء بوعد الله ووعيده، وجحد وإنكار لما جاء في الكتاب والسنة، فقد "بيَّن الله تعالى في كتابه على لسان رسوله أمر معاد الأرواح والأجساد، وردّ على الكافرين والمنكرين لشيء من ذلك، بياناً تاماً غاية التمام والكمال". مجموع الفتاوى:( ٣١٤/٤).

يقول الإمام ابن قيم الجوزية:"هذا الكلام- جعلوا الوعيد منه وعداً، والعذاب فيه عذباً- ونحوه من رعونات النفس، ومن الشطحات التي يجب إنكارها...-و-ينسب هذا المذهب إلى الملاحدة القائلين بوحدة الوجود". طريق الهجرتين وباب السعادتين - ص ٢٨٩.

(2) الروح- ص٥٢.

(3) جامع البيان في تأويل القرآن-٥٥٢/١.

# الأَجَل

## الأَجَل في اللغة:

الأَجَلُ: غايةُ الْوَقْتِ فِي الْمَوْتِ وحُلول الدَّين ونحوِه[١]. والأَجَلُ: مُدَّةُ الشَّيْءِ[٢]. وَالْجمع: آجال، والتَّأْجِيل: تَحْدِيد الْأَجَل[٣]. وأَجِلَ الشيءُ يَأْجَلُ، فَهُوَ آجِل وأَجِيل: تأَخر، وَهُوَ نَقِيضُ الْعَاجِلِ. والأَجِيل: المؤَجَّل إِلى وَقْتٍ[٤].

والآجِلَة: الْآخِرَةُ، وَالْعَاجِلَةُ: الدُّنْيَا، والآجِل والآجِلَة: ضِدُّ الْعَاجِلِ وَالْعَاجِلَةِ[٥].

والتَأَجُّل تَفَعُّلٌ مِنَ الأَجَل، وَهُوَ الْوَقْتُ الْمَضْرُوبُ الْمَحْدُودُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ[٦]، وقيل: هو الوقت المضروب لانقضاء الشيء، وأجل الإنسان هو الوقت لانقضاء عمره، وأجل الموت وقت حلوله، وذلك لانقضاء مدة الحياة قبله[٧]. وَقد يُرادُ بالأَجَلِ الإِهْلاكُ[٨].

فللأجل إذن عدة معانٍ؛ فقد يُقصد به وقت حلول الموت، أو الدين، ونحوها، وقد يُقصد به مدة الشيء، ويأتي بمعنى التأجيل؛ أي تحديد الأجل، وقد يُراد به التأخر، أو المؤَجَّل إلى وقتٍ ما. وتُطلق أيضاً كلمة الآجِلَة؛ ويراد بها الْآخِرَةُ. وهو أيضاً الوقت المضروب لانقضاء الشيء، أو عمر الإنسان، أو الحياة. ويأتي بمعنى الإِهْلاك.

---

(١) لسان العرب–١١/١١. وانظر: كتاب العين–٦/١٧٨. وتهذيب اللغة –١١/١٣٢. والمخصص –٤/١٠٢.

(٢) لسان العرب–١١/١١. وانظر: الصحاح –٤/١٦٢١.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم –٧/٤٨٨.

(٤) لسان العرب–١١/١١.

(٥) انظر: لسان العرب–١١/١١. وتاج العروس –٢٧/٤٣٥.

(٦) لسان العرب–١١/١١.

(٧) انظر: معجم الفروق اللغوية– ص ١٩ و٢٠.

(٨) تاج العروس –٢٧/٤٣٥.

## الأَجَل في الاصطلاح:

الأجل من المصطلحات الشرعية؛ فقد وردت في الكتاب والسنة. ومنها:

**القرآن الكريم:**

قال تعالى: ﴿وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتاباً مُؤَجَّلًا﴾ (ال عمران:١٤٥)، " أَيْ لَا يَمُوتُ أَحَدٌ إِلَّا بِقَدَرِ اللَّهِ وَحَتَّى يَسْتَوْفِيَ الْمُدَّةَ الَّتِي ضَرَبَهَا اللَّهُ لَهُ"(١).

فالموت الذي كتبه الله وقدّره على عباده؛ جعل لها مدّة مضروبة معلومة عنده سبحانه، فيقال للمدّة المضروبة لحياة الإنسان أجل، ويقال: دنا أجله، ويقصد بها؛ دنوّ الموت. وأصله: استيفاء الأجل؛ أي: مدّة الحياة(٢).

ويقول سبحانه: ﴿ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ﴾(الأنعام:٢)، الأجل هو أجل الْمَوْتُ؛ أما الْأَجَلُ الْمُسَمَّى فهو يوم الْقِيَامَةُ(٣).

يقول ابن تيمية: "فَالْأَجَلُ الْأَوَّلُ هُوَ أَجَلُ كُلِّ عَبْدٍ؛ الَّذِي يَنْقَضِي بِهِ عُمُرُهُ وَالْأَجَلُ الْمُسَمَّى عِنْدَهُ هُوَ: أَجَلُ الْقِيَامَةِ الْعَامَّةِ. وَلِهَذَا قَالَ: ﴿مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾، فَإِنَّ وَقْتَ السَّاعَةِ لَا يَعْلَمُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ.. وَأَمَّا أَجَلُ الْمَوْتِ فَهَذَا تَعْرِفُهُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَكْتُبُونَ رِزْقَ الْعَبْدِ، وَأَجَلَهُ، وَعَمَلَهُ، وَشَقِيٌّ، أَوْ سَعِيدٌ"(٤).

ويقول تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ﴾(الرعد: ٣٨)، أَيْ: لِكُلِّ أَمْرٍ كَتَبَهُ اللَّهُ أَجْلٌ مُؤَجَّلٌ وَوَقْتٌ مَعْلُومٌ"(٥).

---

(١) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)-١١٣/٢.

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن- ص ٦٥.

(٣) انظر: تفسير الطبري - ١٥٣/٩.

(٤) مجموع الفتاوى-٤٨٩/١٤.

(٥) فتح القدير-١٠٥/٣.

**السنة النبوية:**

ومن السنة ما أخبر به رَسُولُ اللَّهِ ﷺ من: [أَنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَهُ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَهُ، ثُمَّ يُبْعَثُ إِلَيْهِ المَلَكُ فَيُؤْذَنُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيَكْتُبُ: رِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَعَمَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ](1).

وَيقصد بالْأَجَل هُنا "الزَّمَان الَّذِي علم الله أَن الشَّخْص يَمُوت فِيهِ، أَو مُدَّة حَيَاته؛ لِأَنَّهُ يُطلق على غَايَة الْمدَّة، وعَلى الْمدَّة"(2).

وورد أيضاً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: [أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى](3)، والمقصود هنا بـ(أجل مسمى)؛ وقت محدد معلوم(4).

وقال ﷺ: [إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلٌّ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى](5)، أي إلى وقت مقدر مؤجل(6). وهو أجل الموت؛ الذي قدَّر الله به انتهاء الحياة في وقت معلوم عنده سبحانه.

يقول الكفوي:"الْأَجَل: الْوَقْت الَّذِي كتب الله فِي الْأَزَل انْتِهَاء الْحَيَاة فِيهِ بقتلٍ، أَو غَيره"(7).

---

(1) اخرجه البخاري– كِتَابُ التَّوْحِيدِ – بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا المُرْسَلِينَ} [الصافات: ١٧١] –(ح٧٤٥٤)–١٣٥/٩.

(2) عمدة القاري–٢٩٥/٣.

(3) أخرجه البخاري– كتاب الشروط– باب الشروط في القرض – (ح٢٧٣٤)–١٩٨/٣.

(4) انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري– ٤٥٤/٤.

(5) أخرجه البخاري– كِتَابُ التَّوْحِيدِ– بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ المحْسِنِينَ}– (ح٧٤٤٨)–١٣٣/٩.

(6) انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري–٤١٢/١٠.

(7) الكليات – ص٤٩.

الأجل هنا بمعناه الاصطلاحي يعني المدة المضروبة لحياة الإنسان، أو حلول الموت. ويُطلق أيضاً على اليوم الآخر؛ فيقال: أجل مسمى. وقد يُراد بالأجل الوقت المعلوم.

وهناك مَنْ عرّف الأجل بأنه: الزمان، أو الوقت الذي علِم الله أَن الشَّخْص يَمُوت فِيهِ.

**الأجل عند التهانوي:**

يقول التهانوي في تعريفه للأجل:" بفتح الألف والجيم؛ لغة هو الوقت المضروب المحدود في المستقبل، وأجل الحيوان[1] عند المتكلّمين هو الوقت الذي علم الله بموت ذلك الحيوان فيه.

فالمقتول عند أهل السنّة[2] ميّت بأجله، وموته بفعله تعالى[3]، ولا يتصوّر تغيّر هذا المقدّر بتقديم ولا تأخير. قال الله تعالى: ﴿فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾"[4].

---

([1]) الحَيَوانُ في اللغة:"اسْمٌ يَقَعُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حيٍّ". لسان العرب-١٤/٢١٤.

وَقد وردت هذه الكلمة في كتاب الله؛ قال تعالى:﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ﴾( العنكبوت:٦٤)؛أَيْ الْحَيَاةِ الْبَاقِيَةِ الدَّائِمَةُ الَّتِي لَا زُوالُ وَلَا مَوْتَ فِيهَا؛ بَلْ هي مستمرة أبد الآباد. انظر: ابن كثير-٢٦٤. وتفسير القرطبي-١٣/٣٦٢.

وقد أطلق الفلاسفة كلمة حيوان على الإنسان؛ للدلالة على أنه كائن حي؛ أي أنه "جسم ذُو نفس حساس متحرك بالإرادة".

الإشارات والتنبيهات- الحسين بن عبد الله بن سينا (المتوفى: ٤٢٨هـ)- المحقق: سليمان دنيا- ص٢١٧- دار المعارف، مصر- الطبعة: الثالثة. وانظر: البدائل الإسلامية للحدود المنطقية- د.عبد الله بن دجين السهلي- ص٢٨٣-مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- العدد الحادي عشر، ربيع الآخر ١٤٣٠هـ.

([2]) المقصود بهم هنا الأشاعرة. فالكلام السابق من كتاب المواقف للإيجي؛ وهو أشعري في الأصول، و(أهل الحق)، و(أهل السنة) عنده هم الأشاعرة.

([3]) يرى الأشاعرة أن أفعال الله تعالى لا تعلل بالأغراض والغايات، فالله تعالى خلق العالم بما فيه من الجواهر والأعراض وأصناف الخلق والأنواع؛ بمحض المشيئة والإرادة، لا لعلة حاملةً له على الفعل، فلا يتوقف فعله على الحكم. أما أهل السنة وجمهور السلف فيقولون إن لله حكمة في كل ما خلق، بل له في ذلك حكمة ورحمة. موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام-٢/٥٧ و٧٠ بتصرف.

([4]) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم-١/١٠٣.

بدأ التهانوي هنا تعريفه للأجل تعريفاً لغوياً، ثم نقل تعريف المتكلمين للأجل، وذكر عقيدة الأشاعرة — وهو موافق لما ذهب إليه أهل السنة والجماعة– في المقتول.

فأهل الكلام يرون أن المقصود بالأجل؛ هو الوقت الذي يعلم الله ﷻ موت ذلك الكائن فيه.

أما أهل السنة والجماعة والأشاعرة؛ فيعتقدون أن آجال الخلائق مقدرة عند الله ﷻ، فإذا جاءت لايستأخرون عنها ساعة ولا يستقدمون، يستوي في ذلك مَنْ مات بأسباب سماوية لا دخل لأحدٍ من الناس فيها؛ ومَنْ مات بسببٍ آخر، كتسبب أحد في موته؛ كالمقتول مثلاً.

"فَالْمَقْتُولُ مَيِّتٌ بِأَجَلِهِ، فَعَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَدَّرَ وَقَضَى أَنَّ هَذَا يَمُوتُ بِسَبَبِ الْمَرَضِ، وَهَذَا بِسَبَبِ الْقَتْلِ، وَهَذَا بِسَبَبِ الْهَدْمِ، وَهَذَا بِسَبَبِ الْحَرْقِ، وَهَذَا بِالْغَرَقِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْبَابِ. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ، وَخَلَقَ سَبَبَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ"[(١)].

والأدلة على ذلك — من الكتاب والسنة–كثيرة؛ منها:

قوله سبحانه: ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(نوح: ٤).

ومعنى الآية أن" أَجَلَ اللَّهِ الَّذِي قَدْ كَتَبَهُ عَلَى خَلْقِهِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ؛ إِذَا جَاءَ عِنْدَهُ لَا يُؤَخَّرُ عَنْ مِيقَاتِهِ"[(٢)].

وجاء عن أُمُّ حَبِيبَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قَالَتْ:[اللَّهُمَّ أَمْتِعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ اللَّهِ، وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ، وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: قَدْ سَأَلْتِ اللَّهَ لِآجَالٍ

(١) شرح العقيدة الطحاوية– ص١٢٧.

(٢) تفسير الطبري – ٢٣/٢٩٠.

مَضْرُوبَةٍ، وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ، لَنْ يُعَجِّلَ شَيْئًا قَبْلَ أَجَلِهِ، وَلَنْ يُؤَخِّرَ شَيْئًا عَنْ أَجَلِهِ](1) .

"وَهَذَا الْحَدِيثُ صَرِيحٌ فِي أَنَّ الْآجَالَ وَالْأَرْزَاقَ مُقَدَّرَةٌ لَا تَتَغَيَّرُ عَمَّا قَدَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَعَلِمَهُ فِي الْأَزَلِ..قَالَ الْمَازِرِيُّ: (هُنَا قَدْ تَقَرَّرَ بِالدَّلَائِلِ الْقَطْعِيَّةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالْآجَالِ وَالْأَرْزَاقِ وَغَيْرِهَا)..فَاسْتَحَالَ أَنَّ الْآجَالَ الَّتِي عَلِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى تَزِيدُ وَتَنْقُصُ(2)"(3).

وعلى هذا فقد أجمع السلف الصالح على أن الآجال مقدّرة في علم الله ﷻ، لا تتغير عمَّا قدَّره سبحانه، وأن المقتول قد مات بأجله.

ثم يقول التهانوي:"وقال المعتزلة بل تولّد(4) موته من فعل القاتل فهو من أفعاله لا من فعل الله، وأنه لو لم يقتل لعاش إلى أمدٍ هو أجله الذي قدّره الله له. فالقاتل عندهم غيّر الأجل بالتقديم"(5).

خالف المعتزلة أهل السنة والجماعة في المقتول؛ فقالوا المقتول انقطع أجله، و"مَاتَ بِغَيْر أَجله الَّذِي ضرب لَهُ، وَإِنَّهُ لَو لم يقتل لحيي"(6).

وهذا يرجع لاعتقادهم بأن العبد خالق لأفعاله. وقد أجمع المعتزلة على ذلك؛ فقالوا:

---

(1) أخرجه مسلم–كتاب القدر– بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْآجَالَ وَالْأَرْزَاقَ وَغَيْرَهَا لَا تَزِيدُ وَلَا تَنْقُصُ عَمَّا سَبَقَ بِهِ الْقَدَرُ– (ح٢٦٦٣)–٤/٢٠٥٠.

(2) هناك أحاديث وَرَدَ فِيها زيادة العمر،كحَدِيثِ صِلَةِ الرَّحِمِ وأنها تُزِيدُ فِي الْعُمْرِ؛وقد أجَابَ عنها شيخ الإسلام ابن تيمية فقال:" أَنَّ اللَّهَ يَكْتُبُ لِلْعَبْدِ أَجَلًا فِي صُحُفِ الْمَلَائِكَةِ فَإِذَا وَصَلَ رَحِمَهُ زَادَ فِي ذَلِكَ الْمَكْتُوبِ. وَإِنْ عَمِلَ مَا يُوجِبُ النَّقْصَ نَقَصَ مِنْ ذَلِكَ الْمَكْتُوبِ..وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ عَالِمٌ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَمَا لَمْ يَكُنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ؛ فَهُوَ يَعْلَمُ مَا كَتَبَهُ لَهُ وَمَا يَزِيدُهُ إيَّاهُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَالْمَلَائِكَةُ لَا عِلْمَ لَهُمْ إلَّا مَا عَلَّمَهُمْ اللَّهُ وَاَللَّهُ يَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ قَبْلَ كَوْنِهَا وَبَعْدَ كَوْنِهَا؛ فَلِهَذَا قَالَ الْعُلَمَاءُ: إنَّ الْمَحْوَ وَالْإِثْبَاتَ فِي صُحُفِ الْمَلَائِكَةِ، وَأَمَّا عِلْمُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَلَا يَخْتَلِفُ وَلَا يَبْدُو لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِهِ، فَلَا مَحْوَ فِيهِ وَلَا إثْبَاتَ". مجموع الفتاوى–١٤/٤٩٠، وما بعده. وانظر: شرح العقيدة الطحاوية–١/١٣١و١٣٢.

(3)شرح صحيح مسلم للنووي –١٦/٢١٣.

(4) التوليد؛ مصطلح أحدثته المعتزلة– الذين يزعمون أن العبد خالق لأفعاله–، والمقصود منه: أن يُوجِبَ الفعلُ لفاعِلِه فعلاً آخر. انظر: المصطلحات العقدية المتعلقة بالأسماء والأحكام والقدر للعلياني–ص ٩٤.

(5) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم–١/١٠٣.

(6) تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل– محمد بن الطيب بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ٤٠٣هـ) – المحقق: عماد الدين أحمد حيدر– ص٣٧٤– مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان–الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

" أفعال العباد من تصرفهم وقيامهم وقعودهم حادثة من جهتهم، وأن الله ﷻ أقدرهم على ذلك، ولا فاعل لها، ولا محدث سواهم، وأنَّ مَنْ قال إن الله سبحانه خالقها ومحدثها، فقد عظم خطؤه، وأحالوا حدوث فعل من فاعلين"(١).

وهذا القول ظاهر البطلان، وقد رد عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية فقال:

" أَفْعَالُ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ بِاتِّفَاقِ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ سَائِرُ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ.. وَكَانَ السَّلَفُ قَدْ أَظْهَرُوا ذَلِكَ لَمَّا أَظْهَرَتْ الْقَدَرِيَّةُ أَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ لِلَّهِ وَزَعَمُوا أَنَّ الْعَبْدَ يُحْدِثُهَا، أَوْ يَخْلُقُهَا دُونَ اللَّهِ، فَبَيَّنَ السَّلَفُ وَالْأَئِمَّةُ؛ أَنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَفْعَالِ الْعِبَادِ وَغَيْرِهَا... وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ [أَنَّ اللَّهَ قَدَّرَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفِ سَنَةٍ](٢) وَكُلُّ تِلْكَ الْمَقْدُورَاتِ مَخْلُوقَةٌ "(٣).

كما أن زعمهم أن المقتول مات بغير أجله؛ يؤدي إلى القول بأن الله – تعالى عن ذلك- كتب للمقتول أجلاً ، وأن قاتله شاء أن يقطع أجله قبل بلوغ مدته؛ فكان ما أراده القاتل، وبطل ما كتبه الله وعلمه(٤).

وهو قول منكر. وممن أنكره أيضاً الأشاعرة، وردُّوا به على المعتزلة؛ فقالوا: " إذا كان القاتل عندكم قادراً على ألا يقتل هذا المقتول فيعيش، فهو قادر على قطع أجله وتقديمه قبل أجله، وهو قادر على تأخيره إلى أجله، فالإنسان على قولكم يقدر أن يقدِّم آجال العباد، ويؤخِّرها، ويقدر أن يبقي العباد، ويبلغهم، ويخرج أرواحهم، وهذا إلحاد في الدين"(٥).

---

(١) المغني في أبواب العدل والتوحيد- القاضى عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني أبو الحسين المعتزلي (ت٤١٥)-٣/٨.

(٢) أخرجه مسلم- كتاب الْقَدَرِ - بَابُ حِجَاجِ آدَمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - (ح ٢٦٥٣)-٤/٢٠٤٤.

(٣) مجموع الفتاوى-٨/٤٠٦و٤٠٧و٤١٠.

(٤) انظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية - أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي-٥/٥١٣- المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، النبلاء للكتاب، مراكش – المغرب- الطبعة: الأولى.

(٥) الإبانة عن أصول الديانة- ص٢٠٤و٢٠٥. وانظر: الفرق بين الفرق- ص ٣٣٠و٣٣١.

وقالوا أيضاً:" وَهَذَا غلط عندنَا؛ لِأَن الْمَقْتُول لم يمت من أجل قتل غَيره لَهُ؛ بل من أجل مَا فعله الله سُبْحَانَهُ من الْمَوْت الَّذِي وجد بِهِ، وَلَيْسَ يجوز أَن يُقَال فِيمَا لم يمت الْإِنْسَان من أَجله لَو لم يكن لحيي"[1].

وعلى هذا؛ فإنكار أن أفعال العباد مخلوقة، وأن المقتول مات بغير أجله؛ قول فيه كفر وإلحاد[2]؛ لمخالفته للكتاب والسنة.

كما أنه سبحانه قدَّر أجل كل إنسان وكتبه "في اللوح المحفوظ، لا يتقدَّم عنه ولا يتأخَّر، كما قال الله ﷻ: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾.. وكلُّ مَن مات، أو قُتل فهو بأجله، ولا يُقال كما قالت المعتزلة: إنَّ المقتولَ قُطع عليه أجلُه، وأنَّه لو لَم يُقتَل لعاش إلى أجل آخر؛ فإنَّ كلَّ إنسان قدَّر الله له أجلاً واحداً، وقدَّر لهذا الأجل أسباباً، فهذا يموتُ بالمرض، وهذا يموت بالغرق، وهذا يموتُ بالقتل، وهكذا"[3].

ثم يقول التهانوي:"وفي شرح المقاصد[4] إن قيل إذا كان الأجل زمان بطلان الحياة في علم الله تعالى كان المقتول ميّتاً بأجله قطعاً، وإن قيد بطلان الحياة بأن لا يترتب على فعل من العبد لم يكن كذلك قطعاً من غير تصوّر خلاف، فكان النزاع لفظياً على ما يراه الأستاذ[5] وكثير من المحققين.

---

([1]) تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل-ص٣٧٤و٣٧٥.

([2]) انظر: قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر-ص٩١. وموسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية -٥/٥١٤.

([3]) قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني- عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر- ص١٠٢- دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢.

([4]) شرح المقاصد في علم الكلام، أو شرح مقاصد الطالبين، لمسعود بن عمر التفتازاني. وسيأتي ترجمته. انظر: خزانة التراث-٦/٣١٢ و٥٢/٥٨٣. وأسس الصياغة المعجمية- ص٢٤٤.

([5]) يقصد بالأستاذ هنا: الايجي؛ وقد سبقت ترجمته ص٣٩٦ .

قلنا المراد بأجله زمان بطلان حياته بحيث لا محيص عنه، ولا تقدّم، ولا تأخّر. ومرجع الخلاف إلى أنه هل يتحقّق في حقّ المقتول مثل ذلك؟ أم المعلوم في حقّه أنه إن قُتل مات، وإن لم يُقتل يعش، فالنزاع معنوي، انتهى"[١].

فيما سبق؛ ينقل التهانوي قول التفتازاني[٢]، والذي عرّف الأجل بأنه:

"الوقت الذي عَلِم الله تعالى بطلان حياة الحيوان فيه"[٣].

والتفتازاني هنا يتحدَّث عن المعتزلة الذين يقولون: إن المقتول إذا مات في الوقت الذي عَلِم الله فيه موته؛ كان مقطوعاً موته بأجله من غير خلاف بينهم.

وأما إنْ قيل: إن موت المقتول ليس من فعل القاتل؛ فهذا فيه خلاف بينهم.

فقد أجمعت المعتزلة على أن الله لم يخلق أفعال العباد، وأن العباد هم الذين خلقوا أفعالهم، وقد شذ عن هذا الإجماع:

- ضرار بن عمرو[٤]، وَصَاحبه أَبُو يحيى حَفْص الْفَرد[٥] فقد وافقا أهل السنة في أنَّ أفعال العباد مخلوقة خلقها الله ﷻ.
- معمر[٦] والجاحظ[٧]؛ قالا: أفعال العباد من فعل الطبيعة.

---

(١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم– ١٠٣/١.

(٢) مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين (٧١٢ – ٧٩٣ هـ) ماتريدي في الأصول، وهو من أئمة أهل الكلام في مرحلته الأخيرة، التي اختلط فيها بالفلسفة. من كتبه (تهذيب المنطق) في الكلام، و(شرح مقاصد الطالبين). انظر: الأعلام– ٢١٩/٧.

(٣) شرح المقاصد– ١٦٠/٢.

(٤) ضِرار بن عَمْرو الغطفانيّ (٠٠٠ – نحو ١٩٠هـ) قاضٍ من كبار المعتزلة. صنَّف نحو ثلاثين كتاباً، وفيها ما هو مقالات خبيثة. وشهد عليه الإمام أحمد بن حنبل عند القاضي سعيد بن عبد الرحمن الجمحيّ فأفتى بضرب عنقه، فهرب. انظر:الأعلام للزركلي–٢١٥/٣.

(٥) حفص الفرد. مبتدع. قال عنه النسائي: صاحب كلام لا يُكتب حديثه. وكفره الشافعي في مناظرته. انظر: لسان الميزان –٣٣٠/٢.

(٦) معمر بن عبَّاد السلمي (٠٠٠ – ٢١٥ هـ) معتزلي من الغلاة. من أهل البصرة. سكن بغداد، وناظر النظّام. وكان من أعظم القدرية غلوا. وتنسب إليه طائفة تعرف بالمعمرية. انظر:الأعلام للزركلي– ٢٧٢/٧.

(٧) أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي المعروف بالجاحظ، وإليه تنتسب الجاحظية من المعتزلة. ومن تصانيفه كتاب الحيوان. توفي سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة، وقد نيف على تسعين سنة. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان– ٤٧٠/٣ وما بعدها.

يقول ابن حزم[1]:" فَذهب أهل السّنة.. إِلَى أن جَمِيع أَفعَال الْعباد مخلوقة خلقهَا الله عَلَى فِي الفاعلين لَهَا، وَوَافَقَهُمْ على هَذَا مُوَافقَة صَحِيحَة من الْمُعْتَزلَة؛ ضرار بن عَمْرو وَصَاحبه أَبُو يحيى حَفْص الْفَرد.. وَقَالَ معمر والجاحظ؛ إن أَفعَال الْعباد كلهَا لَا فعل لَهُم فِيهَا؛ وَإِنَّمَا نسب إِلَيْهِم مجَازًا لظهورها مِنْهُم، وَإِنَّهَا فعل الطبيعة"[2].

وقد ذكر التفتازاني أن الإيجي، وكثير من المحققين يرون أن الخلاف بين المعتزلة في هذه المسألة —وهي أن موت المقتول ليس من فعل القاتل- هو خلاف لفظي.

والصحيح ماذهب إليه أهل السنة والجماعة؛ من أن الله هو الخالق لأفعال العباد، وخالق للسبب والمسبب، ولو شاء سبحانه لجعل من الموانع ما يمنع من أثر الفعل مع وجود سببه، كما هو الحال في النار التي ألقي فيها إبراهيم عليه السلام، فكانت برداً وسلاماً عليه، وينسب الفعل إلى العبد فعلاً وكسباً، وقد نسبه الله عزوجل إلى الإنسان فقال:﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً﴾؛ باعتبار أنه من فعله وكسبه، لهذا فإن الإنسان يُجازَى على فعله، وعلى أثر فعله[3].

كما اختلفت المعتزلة أيضاً؛ في المقتول لو لم يقتل[4]:

- أبو الهذيل[5] قال: لو لم يقتل لكان يموت قطعاً.

---

(1) سبق ترجمته ص١٦٩.

(2) الفصل في الملل والأهواء والنحل- ٣٢/٣.

(3) أنظر: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار -٢٣٨/١. وقد فصل شيخ الإسلام ابن تيمية الحديث عن أفعال العباد في كتابه: مجموع الفتاوى- ١٣٧/٨.

(4) أنظر: المصدر نفسه، ٢٤٠/١. ولوامع الأنوار البهية - ٣٤٩/١.

(5) أبو الهذيل العَلَّاف(١٣٥ - ٢٣٥ هـ) محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبديّ، مولى عبد القيس: من أئمة المعتزلة. واشتهر بعلم الكلام. له مقالات في الاعتزال ومجالس ومناظرات. له كتب كثيرة، منها كتاب سمّاه (ميلاس) على اسم مجوسي أسلم على يده. انظر: الأعلام للزركلي- ١٣١/٧و١٣٢.

❖ بعض من معتزلة بغداد-أو البغداديون- قالوا: إنه لو لم يقتل لكان يعيش قطعاً. وزعموا أن هذه المسألة- أي بقاء المقتول لو لم يقتل- مسألة بديهية ضرورية، تدرك بمجرد البديهة؛ من غير استدلال.

❖ القاضي عبدالجبار[1]وآخرون يقولون: يجوز أن يحيا، وأن يموت؛ ولا يُقْطع بأحد الأمرين.

وهذا ما أشار إليه التفتازاني، حيث ذكر أن الخلاف بين المعتزلة- في المقتول لو لم يقتل- هو خلاف معنوي.

وهذا الخلاف سببه ادعاء المعتزلة أن المقتول قد قُطع عليه أجله،"وأنه لو لم يقتل لعاش إلى أمد هو أجله الذي علم الله – تعالى – موته فيه لولا القتل، فهم يقطعون بامتداد العمر لولا القتل. وحاصل النزاع أن المراد بالأجل المضاف زمان تبطل فيه الحياة قطعاً من غير تقدُّم، ولا تأخر" [2].

وهم بقولهم هذا جعلوا للمقتول أَجَلَانِ؛ وَهَذَا قول بَاطِلٌ،" لِأَنَّهُ لَا يَلِيقُ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ جَعَلَ لَهُ أَجَلًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَعِيشُ إِلَيْهِ الْبَتَّةَ، أَوْ يَجْعَلُ أَجَلَهُ أَحَدَ الْأَمْرَيْنِ، كَفِعْلِ الْجَاهِلِ بِالْعَوَاقِبِ"[3].

ويكمل التهانوي حديثه عن الأجل فيقول:"وقيل مبنى الخلاف هو الاختلاف في أنّ الموت وجودي[4] أو عدمي[5]. فلما كان الموت وجودياً نسب إلى القاتل، إذ أفعال العباد

---

(1) القَاضِي عَبْدُ الجَبَّارِ بنُ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ الجَبَّارِ بنِ أَحْمَدَ بنِ خَلِيْلٍ الهَمَذَانِيُّ، شَيْخُ المُعْتَزِلَة، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ.مَاتَ سَنَة خَمْسَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِ مائَة، مِنْ أَبْنَاءِ التِّسْعِيْنَ. انظر:سير أعلام النبلاء- ١٧/٢٤٤و١٤٥.

(2) لوامع الأنوار البهية-١/٣٤٨و٣٤٩.

(3) شرح العقيدة الطحاوية-١/١٢٨.

(4) الْوُجُود: مصدر (وُجد الشَّيْء). لُغَة يُطلق على الذَّات، وعَلى الْكَوْن فِي الْأَعْيَان. وقيل: أنه يقابل الْعَدَم. انظر:الكليات للكفوي- ص٩٢٣و٩٢٤.

(5) سبق بيان معنى العدم ص٢٩٦.

مستندة إليهم عند المعتزلة. وأما عند أهل السنّة فجميع الأشياء مستندةً إلى الله تعالى ابتداء. فسواء كان الموت وجودياً، أو عدمياً يُنسب موت المقتول إلى الله"(١).

هنا يشير التهانوي إلى سببٍ آخر للخلاف في نسبة الموت للقاتل؛ أي هل الموت من فعل القاتل؟ فقيل: السبب في هذا الاختلاف؛ هو اختلافهم في أنّ الموت وجودي، أم عدمي. وقد ذهبت المعتزلة إلى أن الموت عدمي.

يقول الزمخشري في تعريفه للموت، والحياة:"الحياة: ما يصح بوجوده الإحساس. وقيل: ما يوجب كون الشيء حياً، وهو الذي يصح منه أن يعلم ويقدر. والموت عدم ذلك فيه"(٢).

وليأكد حقيقة أن الموت عدم؛ أوّل قوله تعالى: ﴿الذي خلق الموت والحياة﴾ على أن معناه: "إيجاد ذلك المصحح وإعدامه"(٣).

وقالوا أيضاً في تأويلهم للآية السابقة:" وَأَمَّا مَعْنَى خَلَقَ الْمَوْتَ؛ فَإِيجَادُ أَسْبَابِهِ، وَإِلَّا فَإِنَّ الْمَوْتَ عَدَمٌ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْخَلْقُ بِالْمَعْنَى الْحَقِيقِيِّ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ عَرَضًا لِلْمَخْلُوقِ عَبَّرَ عَنْ حُصُولِهِ بِالْخَلْقِ تَبَعًا"(٤).

أما عند أهل السنة والجماعة؛ والأشاعرة والماتريدية؛ فالموت أمر وجودي مُضَادّ لِلْحَيَاةِ .

يقول فخر الدين الرازي:"وَقَالَ أَصْحَابُنَا: إِنَّهُ صِفَةٌ وُجُودِيَّةٌ مُضَادَّةٌ لِلْحَيَاةِ وَاحْتَجُّوا عَلَى قَوْلِهِمْ بِأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ:﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ﴾؛ وَالْعَدَمُ لَا يَكُونُ مَخْلُوقًا هَذَا هُوَ التَّحْقِيقُ"(٥).

---

(١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم– ١٠٣/١.

(٢) الكشاف للزمخشري – ٥٧٥/٤.

(٣) المصدر نفسه؛ ونفس الصفحة.

(٤) التحرير والتنوير – ١٣/٢٩.

(٥) مفاتيح الغيب –٥٧٩/٣٠.

ويقول ابن نجيم[1]: اخْتَلَفُوا فِي الْمَوْتِ؛ فقِيلَ إنَّهُ عِبَارَةٌ عَنْ عَدَمِ هَذِهِ الصِّفَةِ، وَقِيلَ: هي صِفَةٌ

وُجُودِيَّةٌ مُضَادَّةٌ لِلْحَيَاةِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ (الملك: ٢)؛ وَالْعَدَمُ لَا يَكُونُ مَخْلُوقًا. فالْمَوْت إذن ضِدُّ الْحَيَاةِ، وَالضِّدَّانِ صِفَتَانِ وُجُودِيَّتَانِ؛ يَتَعَاقَبَانِ ولا يجتمعان[2].

وجاء في الحديث أن النَّبِيُّ ﷺ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ القَلِيبِ، فَقَالَ: [وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فَقِيلَ لَهُ: تَدْعُو أَمْوَاتًا؟ فَقَالَ: مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ مِنْهُمْ، وَلكِنْ لاَ يُجِيبُونَ][3].

وهذا يدل على أن الميت يسمع كلام الأحياء [4].

"وَفِي هَذَا مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَوْتَ لَيْسَ بِعَدَمٍ مَحْضٍ وَلَا فَنَاءٍ صِرْفٍ.. قَالَ الْعُلَمَاءُ: الْمَوْتَ لَيْسَ بِعَدَمٍ مَحْضٍ وَلَا فَنَاءٍ صِرْفٍ، وَإِنَّمَا هُوَ انْقِطَاعُ تَعَلُّقِ الرُّوحِ بِالْبَدَنِ وَمُفَارَقَتُهُ، وَحَيْلُولَةٌ بَيْنَهُمَا، وَتَبَدُّلُ حَالٍ وَانْتِقَالٌ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ. وَالْحَيَاةُ عَكْسُ ذَلِكَ"[5].

وَالْحَاصِلُ أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الْمَوْت أنه أَمْرٌ وُجُودِيٌّ كَالْحَيَاةِ، وَمَذْهَبُ الْمُعْتَزِلَةِ أَنَّهُ عَدَمِيٌّ. وَعَلَى كُلٍّ مِنْهُمَا لَا نِزَاعَ فِي أَنَّ الْمَوْتَ يَكُونُ بَعْدَ الْحَيَاةِ؛ إذْ مَا لَمْ يَسْبِقْ لَهُ حَيَاةٌ لَا يُوصَفُ بِالْمَوْتِ حَقِيقَةً فِي اللُّغَةِ وَالْعُرْفِ[6].

---

([1]) زين الدين بن إبراهيم بن محمد، الشهير بابن نجيم: (٠٠٠- ٩٧٠ هـ) فقيه حنفي في الفروع؛ وماتريدي في الأصول. له تصانيف، منها (الأشباه والنظائر) و (البحر الرائق في شرح كنز الدقائق). انظر: الأعلام للزركلي-٦٤/٣.

([2]) انظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق- زين الدين بن إبراهيم، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ)-وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري (ت بعد ١١٣٨ هـ)-وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين-١١٥/١- دار الكتاب الإسلامي-الطبعة: الثانية - بدون تاريخ.

([3]) أخرجه البخاري- كِتَابُ الجَنَائِزِ- بَابُ مَا جَاءَ فِي عَذَابِ القَبْرِ-(ح١٣٧٠)- ٩٨/٢.

([4]) أنظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال- ٣٥٩/٣.

([5]) تفسير القرطبي-٣٧٧/٧ و٢٠٦/١٨.

([6]) انظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق- ١١٦/١.

أما شيخ الإسلام ابن تيمية فلم يرجِّح أحد الأمرين ؛ حيث يقول: " وكثير من النزاع في ذلك يكون لفظياً، فإنه قد يكون عدم الشيء مستلزماً لأمر وجودي، مثل الحياة مثلاً، فإن عدم حياة البدن مثلاً مستلزم لأعراض وجودية، والناس تنازعوا في الموت: هل هو عدمي أو وجودي؟ ومَنْ قال: (إنه وجودي) احتجَّ بقوله تعالى: ﴿خلق الموت والحياة﴾ (الملك: ٢)، فأخبر أنه خلق الموت كما خلق الحياة، ومنازعه يقول: العدم الطارئ يخلق كما يخلق الوجود، أو يقول: الموت المخلوق هو الأمور الوجودية اللازمة لعدم الحياة، وحينئذ فالنزاع لفظي"[1].

ثم يكمل التهانوي حديثه عن المعتزلة؛ فيقول: "وبعض المعتزلة ذهب إلى أنَّ ما لا يخالف العادة واقع بالأجل منسوب إلى القاتل كقتل واحد بخلاف قتل جماعة كثيرة في ساعة فإنه لم تجر العادة بموت جماعة في ساعة. وردّ بأنّ الموت في كلتا الصّورتين متولِّد من فعل القاتل عندهم فلماذا كان أحدهما بأجله دون الآخر. ثمّ الأجل واحد عند المتكلّمين سوى الكعبي[2]،حيث زعم أنّ للمقتول أجلين القتل، والموت، وأنه لو لم يقتل لعاش إلى أجله الذي هو الموت. ولا يتقدّم الموت على الأجل عند الأشاعرة، ويتقدّم عند المعتزلة، انتهى"[3].

انتهى"[3].

تحدَّث بعض المعتزلة عن موت مجموعة من الناس في وقتٍ واحد؛ وذهبوا إلى أنه لم تجرِ العادة على موت مجموعة من الناس؛ في وقت واحد ومكان واحد، لذا فهم يقطعون "على أن جميعهم ما كانوا يموتون في ذلك المكان؛ في ذلك الوقت؛ لو لم يقتلهم القاتل..

---

(1) درء تعارض العقل والنقل- ٣٨٣/٢.

(2) سبق ترجمة الكعبي ص١٥٦.

(3) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم-١٠٣/١.

ولكن يجوز أن يموت بعضهم دون بعض؛ لأنه ليس في موت الواحد والاثنين في وقت واحد في مكان واحد نقض عادة"[1].

وقد نقل التهانوي الرد عليهم؛ فبيّن أنه:

- ❖ عند قتل الواحد وقتل الجماعة، فإنه في كلا الحالتين- وبحسب زعمهم- يكون الفعل متولداً من القاتل.
- ❖ أجمع المتكلمون؛ والمعتزلة؛ على أن الأجل واحد، ولم يشذ عن هذا الإجماع سوى الكعبي؛ الذي زعم أن للمقتول أجلين: أجل القتل، وأجل الموت، فالمقتول ليس بميت، بل تبطل حياته بأجل القتل.

أما أهل السنة والجماعة فيقولون: "إنَّ كُلَّ مَنْ مَاتَ حتف أنفه، أَو قتل فإنما مَاتَ بأجله الذي جعله الله أَجَلًا، خلاف قَول مَنْ زعم من الْقَدَرِيَّة أن الْمَقْتُول مَقْطُوع عَلَيْهِ أجله، وَخلاف قَول مَنْ زعم مِنْهُم؛ أَن الْمَقْتُول لَيْسَ بميت، وَجحد فَائِدَة قَول الله تَعَالَى: ﴿كل نفس ذائقة الْمَوْت﴾ وَهَذِه بِدعَة ذهب إليها الكعبى، وَكفى بهَا خزياً "[2].

وعليه؛ فالمقتول عند أهل السنة والجماعة، والأشاعرة، والماتريدية؛ ميت بأجله الذي قدَّره الله له، والذي لا يتقدم موته عليه لحظة ولا يتأخر، فهو سبحانه قد حكم بآجال العباد على علم من غير تردد، ﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ (الأعراف: ٣٤)، فالأجل واحد، لا كما زعم الكعبي أن للمقتول أجلين: القتل، والموت، وأنه لو لم يقتل لعاش إلى أجله الذي هو الموت[3].

ثم يختم التهانوي حديثه عن الأجل فيقول:"وزعم الفلاسفة أن للحيوان أجلاً طبيعياً ويسمّى بالأجل المسمّى والموت الافترائي؛ وهو وقت موته بتحلّل رطوبته وانطفاء حرارته

---

(1) شرح نهج البلاغة- عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (المتوفى : ٦٥٦هـ)- المحقق : محمد أبو الفضل ابراهيم-٥/ ١٣٩- دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه- الطبعة بدون.

(2) الفرق بين الفرق – ص ٣٣٠و٣٣١.

(3) انظر: لوامع الأنوار البهية –٣٤٩/١.

الغريزيّتين، وأجلا اخترامياّ ويسمّى بالموت الاخترامي أيضاً، وهو وقت موته بسبب الآفات والأمراض، هكذا يُستفاد من شرح المواقف، وشرح العقائد وحواشيه، ويجيء أيضاً في لفظ الموت" [1].

ادعى الفلاسفة أن للإنسان أجلين:

١-أجل طبيعي: أي أن موته يكون طبيعياً بتحلل رطوبته وانطفاء حرارته الغريزيّتين. ويسمى أيضاً بالموت الافترائي؛ والأجل المسمى.

وقالوا: هو في الإنسان أن يبلغ مائة وعشرين سنة، ثم يحدث موته بتحلل رطوبته، وانطفاء حرارته الغريزيتين[2].

٢-أجل غير طبيعي: أي أنَّ هناك سبباً لموته كالآفات والأمراض. ويسمى أيضاً بالموت الاخترامي.

وقد استدل بعض الفلاسفة بقوله تعالى: ﴿ثمَّ قضى أَجَلًا وَأجل مُسَمّى عِنْده﴾ "على أَن للْإِنْسَان أجلين: اخترامي، وَهُوَ الَّذِي يحصل بالأسباب الخارجية، وطبيعي وَهُوَ الَّذِي يحصل بِفنَاء الرُّطُوبَة، وَعدم الْحَار الغريزي"[3].

وقد سبق بيان بطلان هذا القول؛ وأن الأجل واحد؛ لا يزيد، ولا ينقص، قال تعالى: ﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ (الأعراف: ٣٤)، ويقول سبحانه:﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (نوح: ٤).

وأخيراً نجمل ماذكره التهانوي حول مصطلح الأجل في النقاط الآتية:

١) بيّن التهانوي رأي المعتزلة والمتكلمين في المقتول: إنْ كان قد مات بأجله؛ أو أن موته متولِّد من فعل القاتل.

---

(1) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم-١٠٣/١.

(2) انظر: لوامع الأنوار البهية - ٣٥٠/١.

(3) الكليات — ص٥٠.

٢) تحدَّث عن المقتول: هل مات بأجله، أم أنَّ موته كان بفعل القاتل؟ ولو لم يقتل هل كان سيموت، أم يعش؟ ونقل الخلاف في هذه المسألة.

٣) تعرَّض التهانوي للخلاف القائم بين المعتزلة وغيرهم في مسألة الموت: هل هو وجودي، أم عدمي؟، وعن قتل جماعة كثيرة في ساعة، وعن الأجل: هل هو أجلين أم واحد؟

٤) ختم التهانوي حديثه بالفلاسفة؛ الذين ادّعوا أن للإنسان أجلين.

وقد ناقشنا تلك الأقوال؛ وبينّا المنهج الحق فيه، وهو منهج أهل السنة والجماعة. أما عن عقيدة التهانوي في (الأجل) – من خلال المسائل التي تم عرضها–؛ فيتضح أنه يأخذ برأي الأشاعرة والماتريدية؛ الذي يوافق منهج أهل السنة والجماعة.

# الأعراف

## الأعراف في اللغة:

العَرْف: الرَّائِحَة، تكون طيّبة وَغير طيّبة. والأعراف فِي اللُّغَة: جمع عُرْف، وَهُوَ كُلُّ عَالٍ مُرْتَفع. وعُرْفُ الأَرْض: مَا ارْتَفع مِنْهَا، وأَعْرَاف الرِّياح وَالسَّحَابِ: أَوائلها وأَعاليها [١].

و(الْأَعْرَاف) الحاجز بَين الْجنَّة وَالنَّار، وَيُطلق على السُّور أَيْضاً[٢].

## الأعراف في الاصطلاح:

الْأَعْرَاف من المصطلحات الشرعية التي وردت في كتاب الله تعالى.

١. قال تعالى: ﴿وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ﴾ [الأعراف: ٤٦]، "الْأَعْرَافَ جَمْعٌ؛ وَاحِدُهَا عُرْفٌ، وَكُلُّ مُرْتَفِعٍ مِنَ الْأَرْضِ عِنْدَ الْعَرَبِ فَهُوَ عُرْفٌ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَعُرْفِ الدِّيكِ: عُرْفٌ، لِارْتِفَاعِهِ عَلَى مَا سِوَاهُ مِنْ جَسَدِهِ"[٣].

وقد وردت عدة تعريفات أخرى؛ منها:

- قول الشوكاني: "الأعراف جمع عرف، وهي شرفات السور المضروب بينهم، ومنه عرف الفرس، وعرف الديك، والأعراف في اللغة: المكان المرتفع"[٤].
- "الْأَعْرَاف: كل مُرْتَفع عِنْد الْعَرَب فَهُوَ أعراف"[٥].
- "الأعراف: الحاجز بين الجنة والنار"[٦].
- الأعراف: هو حاجز مرتفع بين أهل الجنة وأهل النار. وسمي المكان المرتفع عرفاً؛ لأنه وبسبب ارتفاعه يصير أعرف مما انخفض منه[١].

---

(١) انظر: تهذيب اللغة-٢/٢٠٨. والمحكم والمحيط- ٢/١١٢. ولسان العرب-٩/٢٤٢.

(٢) انظر:المعجم الوسيط-٢/٥٩٥.

(٣) تفسير الطبري-١٠/٢٠٩.

(٤) فتح القدير- ٢/٢٣٦.

(٥) الكليات-ص١٤٣.

(٦) القاموس الفقهي- ص٢٤٨.

▪ الأعراف: هو جبل بين الجنة والنار، أو تل مرتفع[٢].

وبالرغم من اختلاف الأقوال في الأعراف – من كونها: إما حجاباً، أو سوراً، أو تلاً مشرفاً، أو جبلاً بين الجنة والنار، أو أي حاجز آخر – إلا أنها كلها تهدف إلى إثبات أنَّ هناك حاجزاً مرتفعاً يجعله الله في يوم القيامة بين الجنة والنار[٣].

٢. ويقول تعالى:﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ (الأعراف:٤٨).

أصحاب الأعراف هم قَوْمٌ تَسَاوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ وَتَكَافَأَتْ، فمنعتهم حسناتهم من دخول النار، وقصرت بهم سيئاتهم عن دخول الجنة[٤].

**الأعراف عند التهانوي:**

"بفتح الهمزة: هو الروائح ونوع من التمر، وجدار بين الجنّة والنّار، كذا في كشف اللغات. وفي اصطلاح الصوفية: هي عبارة عن الطاعة في مقام الشّهود[٥]، شهود الحقّ، أي حالة تجلّي الحق بصفات على أي شيء من أعيان الممكنات وأوصافها، وهذا الشيء هو مظهر لتلك الصفات. وهذا مقام الأشراف. كذا في لطائف اللغات[٦]"[٧].

الأعراف عند أهل التصوُّف هو حالة التجلِّي التي تتم في مقام شهود الحق، هذا المقام الذي يتم فيه – وبحسب زعمهم- رؤية الحق بالحق، فلا يرى حوله إلا الحق متجلياً في

---

(١)انظر: الموسوعة العقدية- موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net

(٢) انظر: المصدر نفسه.

(٣) انظر: الموسوعة العقدية- موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net.

(٤) انظر:: معارج القبول للحكمي- ٣/١٠٢٢. و الإيمان باليوم الآخر- عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي- ص١٩٢- المكتبة العصرية للطباعة والنشر و دار ابن كثير – الطبعة: الأولى.

(٥) معنى الشهود: "هو رؤية الحق بالحق". التعريفات للجرجاني- ص١٢٩.

(٦) سبق التعريف بكتاب لطائف اللغات ص١٧٩ .

(٧) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ١/٢٣٣.

كل الأعيان فيصبح مظهراً له، مطلعاً على كُلِّ الأمور، لذا يسمَّى هذا المقام أيضاً مقام الإشراف[1].

يقول الجرجاني:"الأعراف: هو المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء؛ متجلياً بصفاته التي ذلك الشيء مظهرها، وهو مقام الإشراف على الأطراف"[2].

وهذا القول نابع من عقيدتهم في الحلول ووحدة الوجود.

فعندما بدأ القول بالحلول؛ جعل المتصوِّفة غايتهم من التصوُّف أن يتشبهوا بصفات الله، فيكون أحدهم إلهًا يعلم كل شيء، ويتصرف في كل شيء، حتى وصلوا إلى القول بوحدة الوجود؛ أي أنه ليس هناك موجود إلا الله، وما هذه الظواهر التي في الكون –وبحسب هذا المعتقد الباطل– إلا مظاهر لحقيقة واحدة؛ هي الحقيقة الإلهية – تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا–[3].

وهكذا رُفِعت الحجب للمتصوِّفة؛ ليتمكنوا من رؤية الحق –الذي أصبح متجلياً لهم، والاطلاع على الكون وتسييره.

وقولهم هذا ظاهر البطلان، فلَوْ كَانَ اللَّهَ ﷻ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ وَمَعَ كُلِّ بَشَرٍ وَخَلْقٍ– كما يزعمون–؛ لَكَانَ مُتَجَلِّيًا لِكُلِّ شَيْءٍ، وَلكن جَمِيع رُسُلِ اللَّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَجَمِيع أَهْلِ السَّمَاوَاتِ؛ وَمُؤْمِنِي أَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَجَمِيع الْفِطَرِ السَّلِيمَةِ وَالْقُلُوبِ الْمُسْتَقِيمَةِ؛ شَاهِدَةٌ حَالًا وَمَقَالًا أَنَّ خَالِقَهَا وَمَعْبُودَهَا الَّذِي تَأْلَهُهُ وَتَفْزَعُ إِلَيْهِ وَتَدْعُوهُ رَغَبًا

(1) فقد ورد بالكسر في عدة كتب منها: التعريفات للجرجاني– ص٣١. ومعجم مصطلحات الصوفية للكاشاني– ص٥٥. ومعجم مصطلحات الصوفية للحفني– ص١٨. وموسوعة مصطلحات التصوُّف الإسلامي للعجم–ص٧٢. والإشراف:من أشرف على الشيء: أي علاه واطّلع عليه من فوقه. انظر:شمس العلوم–٣٤٤٤/٦. أما عند التهانوي فقد ورد بالفتح الأشراف؛ وهو من الشرف: أي العلو في الحسب، فيقال قومٌ أشراف وشُرفاء. انظر: شمس العلوم–٣٤٤٢/٦. وبالإمكان الجمع بينهما؛ فكليهما يدلان على علو المنزلة.

(2) التعريفات – ص٣١.

(3) الفكر الصوفي لعبد الرحمن عبد الخالق– ص٦٩.

وَرَهَبًا؛ هُوَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، عَالٍ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ، اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ، بَائِنًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، وَهُوَ وحده سبحانه من يَعْلَمُ أَعْمَالَهُمْ، وَيَسْمَعُ أَقْوَالَهُمْ، ولَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ خَافِيَةٌ(1).

والعرض السابق لمعنى الأعراف عند التهانوي يظهر أنه عبارة عن مقام يصل إليه الولي؛ فيتمكن من رؤية الحق بالحق.

وما ذكره التهانوي في كشافه يوافق ما ذهب إليه أهل التصوُّف.

---

(1) انظر: معارج القبول للحكمي- ص١٧٤.

# البَرْزَخُ

## البَرْزَخُ في اللغة:

البَرْزَخُ: هو الْحَاجِزُ، أو الْحَائِلِ بَين الشَّيْئَيْنِ[1]. وَمِنْه قيل لِلْمَيِّتِ: هُوَ فِي (الْبَرْزَخِ)- أي مِن يَوم يموتُ إِلى يَوم يُبعَث-؛ لِأَنَّهُ بَين الدُّنْيَا والآخِرَةِ[2].

وما بين الظل والشمس بَرْزَخٌ. وبَرازِخُ الإيمان: مَا بَين أَوَّلِه وآخِره. وَقيل: مَا بَين الشَّكِ، والْيَقِين[3].

وعليه فالبرزخ هو[4]:

١. الحاجِز بين شيئين.
٢. ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى يوم البَعْث، فمن مات فقد دخل البَرْزخ.

## البَرْزَخُ في الاصطلاح:

ورد لفظ البَرْزَخ في كتاب الله ﷻ في عدة مواضع؛ منها:

### القرآن الكريم

قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠]. "قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {بَرْزَخٌ} حَاجِزٌ"[5].

فالْبَرْزَخُ: الْحَاجِزُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ. وَهو"مَا بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ مِنْ وَقْتِ الْمَوْتِ إِلَى الْبَعْثِ، فَمَنْ مَاتَ فَقَدْ دَخَلَ فِي الْبَرْزَخِ"[1].

---

([1]) انظر: جمهرة اللغة-١١١٦/٢. و لسان العرب-٨/٣. وتاج العروس-٢٣٤/٧. والمعجم الوسيط-ص٤٩.

([2]) انظر:تهذيب اللغة-٢٧١/٧. وتاج العروس-٢٣٤/٧.

([3]) انظر: العين-٣٣٨/٤. و تهذيب اللغة-٢٧١/٧.

([4]) انظر:معجم اللغة العربية-١٨٩/١. و المعجم الوسيط-ص٤٩. ومعجم لغة الفقهاء-ص١٠٦.

([5]) صحيح البخاري- ١٤٤/٦.

وقيل: المقصود بالْبَرْزَخ؛ الْمَقَابِر؛ فأصحابها لَا هُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَا هُمْ فِي الْآخِرَة، وإنما هُمْ مُقِيمُونَ فيها إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ(٢).

أما في **السنة النبوية؛** فلم يرد لفظ البرزخ نصاً؛ وإنما تحدَّث ﷺ عن عَذَاب الْقَبْر ونعيمه. وعَذَاب ونعيم الْقَبْر؛ هو اسْم لعذاب البرزخ ونعيمه.

**وقد تحدَّث العلماء عن ذلك فقالوا:**

١) عذاب البرزخ ونعيمه "أول عَذَاب الْآخِرَة وَنَعِيمهَا، وَهُوَ مُشْتَقّ مِنْهُ وواصل إِلَى أهل البرزخ هُنَاكَ، كَمَا دلّ عَلَيْهِ الْقُرْآن؛ وَالسّنة الصَّحِيحَة الصَّرِيحَة فِي غير مَوضِع دلَالَة صَرِيحَة، كَقَوْلِه: [فَيفتح لَهُ بَاب إِلَى الْجنَّة فيأتيه من روحها وَنَعِيمهَا- وَفِي الْفَاجِر- فَيفتح لَهُ بَاب إِلَى النَّار فيأتيه من حرهَا وسمومها]"(٣).

٢) اعْلَمْ" أَنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ هُوَ عَذَابُ الْبَرْزَخِ، فَكُلُّ مَنْ مَاتَ وَهُوَ مُسْتَحِقٌّ لِلْعَذَابِ نَالَهُ نَصِيبُهُ مِنْهُ"(٤).

٣) "قَالَ الْعلمَاء: عَذَاب الْقَبْر هُوَ عَذَاب البرزخ؛ أُضيف إِلَى الْقَبْر؛ لِأَنَّهُ الْغَالِب؛ وَإِلَّا فَكل ميت، وَإِذا أَرَادَ الله تَعَالَى تعذيبه؛ ناله مَا أَرَادَ بِهِ، قُبِرَ أَو لم يُقْبَرْ، وَلَو صُلِبَ، أَو غَرِقَ فِي الْبَحْر، أَو أَكلته الدَّوَابّ، أَو حرق حَتَّى صَار رَمَاداً، أَو ذري فِي الرّيح، وَمحله الرّوح وَالْبدن جَمِيعًا؛ بِاتِّفَاق أهل السّنة، وَكَذَا القَوْل فِي النَّعيم"(٥).

---

(١) تفسير القرطبي- ١٥٠/١٢. وانظر: تفسير الطبري-١١٠/١٧.

(٢) تفسير ابن كثير-٤٣٠/٥ بتصرف.

(٣) الروح لابن القيم-ص٧٤.

(٤) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط-٥٧٩/٢.

(٥) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور- جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)- المحقق: عبد المجيد طعمة حلبي- ص١٨١- دار المعرفة، لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٤) "دار البرزخ؛ وهي دار القبور، برزخ بين الدنيا والآخرة. والبرزخ معناه الفاصل، والحياة في القبور تسمّى بالحياة البرزخيّة، وفيها عجائب؛ فيها نعيم، أو عذاب.. ويبقى الأموات في قبورهم إلى أن يشاء الله جل وعلا بَعْثَهُم وحَشْرَهُم للحساب والجزاء"(١).

كما أنَّ أحوال البرزخ "من أمور الغيب التي يدركها الميت دون غيره، وهي لا تدركُ بالحسِّ في الحياة الدنيا، ولذلك فالإيمانُ بها مما يميِّزُ المؤمنَ بالغيب عن المكذِّب به"(٢).

**وقد وردت عدة تعريفات عن البرزخ، منها:**

أ- "البَرْزَخُ: أمد ما بين الدنيا والآخرة بعد فناء الخلق"(٣).

ب- "البَرْزَخُ: مَا بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قَبْلَ الْحَشْرِ مِنْ وَقْتِ الْمَوْتِ إِلى الْبَعْثِ، فَمَنْ مَاتَ فَقَدْ دَخَلَ البَرْزَخَ"(٤).

ت- وقد عرّف بعض الحكماء البرزخ؛ فقالوا: هو"العالم المشهور بين عالم المعاني المجردة، والأجسام المادية، والعبادات تتجسد بما يناسبها إذا وصل إليه، وهو الخيال المنفصل"(٥).

ث- البرزخ:" الْحَائِل بَين شَيْئَيْنِ، ويعبَّر بِهِ عَن عَالم الْمِثَال، أَعنِي الحاجز بَين الأجساد الكثيفة وعالم الْأَرْوَاح الْمُجَرَّدَة، أَعنِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة"(٦). وسيأتي بيان ذلك مُفصلاً.

ج- "البرزخ في القيامة: الحائل بين الإنسان وبين بلوغ المنازل الرفيعة في الآخرة"(٧).

## البَرْزَخُ عند التهانوي:

"بفتح الأول والثالث على وزن جعفر، في اللغة الفارسية هو عبارة عن شيء حائل بين شيئين. وما بين الدنيا والآخرة. وذلك زمان يقع بين الموت إلى حين النشور. وما ورد في

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد- صالح بن فوزان الفوزان-١/٦٧- مؤسسة الرسالة- الطبعة : الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

(٢) أَركانُ الإيمانِ- جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود- ص١٥٤- الطبعة: الرابعة، مزيدة ومنقحة، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

(٣) العين-٤/٣٣٨.

(٤) لسان العرب-٣/٨. وانظر: القاموس المحيط-٢٤٩.

(٥) التعريفات للجرجاني-ص٤٥. وانظر:التوقيف على مهمات التعاريف-ص٧٥.

(٦) التعريفات للجرجاني-ص٤٥. وانظر:الكليات للكفوي-ص٢٤٩.

(٧) مجمع بحار الانوار-٥/٣٢٦. وانظر: التوقيف على مهمات التعاريف-ص٧٥.

القرآن الكريم ﴿وَمِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، فالمرادُ به هنا القبر، لأنَّه واقع بين الدنيا والآخرة. وقيل: الحاجز بين شيئين، كما في القرآن الكريم بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ.

وفي اصطلاح الشطّارين(١): البرزخ صورة محسوسة للمرشد الذي هو واسطة بين الحقِّ تعالى وبين المسترشد. إذن فعلى الذاكر في وقت الذكر أن يستحضر صورة مرشده في ذهنه لكي ينال ببركة ذلك القرب من الحقِّ جل وعلا، وأن يتخلَّى عن كلِّ شيءٍ حتى عن نفسه أمام وجود الحقِّ سبحانه.

وفي اصطلاح السالكين: البرزخ هو الروح الأعظم(٢)، وعالم المثال هو الحائل بين الأجسام الكثيفة والأرواح المجرّدة، كما يُقال للدنيا والآخرة برزخ. وللشيخ والمرشد أيضاً، كذا في كشف اللغات. وكذلك: هو خطٌّ بين جهنَّم والجنَّة، كما في لطائف اللغات. وعلى قول الحكماء الإشراقيين(٣): الجسم هو برزخ. وفي شرح إشراق الحكمة في بيان الأنوار الإلهية(٤) البرزخ عند الحكماء الإشراقيين هو الجسم سُمِّي به لأنّ البرزخ هو الحائل بين الشيئين والأجسام الكثيفة أيضاً حائلة"(٥).

يمكننا تقسيم ما ذكره التهانوي إلى الآتي:

١. بيَّن التهانوي معنى البرزخ في اللغة؛ وفي الاصطلاح؛ وفق ما ورد عن أهل السنة والجماعة، وقد سبق الحديث عن ذلك مُفصلاً.

٢. ثم ذكر معناه عند الصوفية؛ بأنه:

أ- عبارة عن صورة المرشد، أو الشيخ؛ التي تظهر للمريد حال الذكر، وذلك:

---

(١) الشُّطَّار، جمع شاطِر. ومعناه عند الصوفية: السُّبَّاق المسْرِعِينَ إِلى حَضْرة الله تعالَى وقُرْبه. تاج العروس-١٧١/١٢بتصرف.

(٢)"الروح الأعظم: الذي هو الروح الإنساني مظهر الذات الإلهية من حيث ربوبيتها.. وهو العقل الأول، والحقيقة المحمدية، والنفس الواحدة، والحقيقة الأسمائية، وهو أول موجود خلقه الله على صورته، وهو الخليفة الأكبر، وهو الجوهر النوراني". التعريفات للجرجاني- ص١١٢و١١٣.

(٣) الحكماء الإشراقيون: "تلامذة أفلاطون.. وهم الَّذين جردوا أَلْوَاح عُقُولهمْ عَن النُّفُوس الكونية فأشرقت عَلَيْهِم لمعات أنوار الْحِكْمَة من لوح النَّفس الأفلاطونية من غير عبارَة وَإِشَارَة". دستور العلماء-١٠٤/٢.

(٤) لمحمد بن مسعود بن مصلح الفارسي، الشيرازي (٦٣٤ - ٧١٠ هـ) فلكي طبيب متصوِّف. ولد بشيراز، وتخرج بالنصير الطوسي. من آثاره: شرح مفتاح السكاكي، شرح حكمة الاشراق للسهروردي. انظر: معجم المؤلفين-٢٠/١٢.

(٥) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون-٣٢٢/١.

❖ بأن يغمض السالك عينيه ويضع صورة مرشده في عقله وقلبه ويستحضر وجوده معه.

❖ كما اشترطوا على السالك أن يكون على طهارة، وأن يكون جالساً حال الذكر كجلوسه للتشهد، ويتصوَّر في قلبه أنَّ عموداً من النور يخرج من قلب الشيخ ويدخل في قلبه[1].

❖ وعليه أن يعتقد أنَّ مرشده، أو شيخه يعلم بكل شيءٍ عنه؛ ويعرف كل شؤونه ما دق منها، وما جل[2]، وأن تصرفات شيخه الروحانية هي من تصرفات الحق –تعالى عما يقولون–، وأن الشيخ يتلقى العلم اللدني من الله مباشرةً، وبلا واسطة، كما أنَّ الشيخ هو الواسطة بين هذا المريد وبين الله، لذا فالإعراض عنه يعتبر إعراضاً عن الله[3].

ب- البرزخ هو الروح، وهو أيضاً -كما يزعمون- مظهر من مظاهر الذات الإلهية؛ وأول موجود خلقه الله على صورته[4]. فهي كالحاجز بين بدن السالك والذات الآلهية، وكلَّما ترقت هذه الروح الإنسانية بالمجاهدات اقتربت للذات الإلهية حتى تصبح ذات السالك، وذات الحق، شيئاً واحداً.

ت- البرزخ هو عالم المثال، وعالم المثال؛ هو عالم متوسط بين عالم الأجساد والأرواح؛ ألطف من عالم الأجساد، وأكثف من عالم الأرواح، والأرواح تتجسَّد وتظهر في عالم المثال بصور مختلفة[5].

يقول السيوطي:" أثبت الصوفية عالماً متوسطاً بين عالم الأجساد والأرواح، سموه عالم المثال، وقالوا هو ألطف من عالم الأجساد، وأكثف من عالم الأرواح، وبنوا على ذلك تجسد الأرواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال"[1].

---

(1) انظر: الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية–ص٨. و الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة–ص٤٦٤.

(2) انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام للعواجي–٩٦٨/٣.

(3) انظر: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام للسقاف–٢٥٣/٨.

(4) انظر: التعريفات للجرجاني–ص١١٢.

(5) روح البيان–٢١٦/٩ بتصرف.

فعالم المثال هنا يسمَّى برزخاً؛ لأنه كالحاجز الذي يفصل بين عالم الأجساد، وعالم الأرواح.

كما أن هناك علاقة بين الروح الأعظم وعالم المثال؛ فالأرواح الإنسانية تتجسد وتظهر بصور مختلفة في عالم المثال.

ث- وقيل: البرزخ هو خط فاصل بين الجنة والنار.

٣. الحكماء الإشراقيون: قالوا إن البرزخ هو جسم الإنسان، فكما أن عالم المثال هو برزخ بين عالم الأرواح وعالم الأجسام؛ فجسم الإنسان كذلك؛ فهو برزخ بين الروح والبدن؛ قابل للتأثر والتأثير، أي تأثر روح الإنسان"مع جسمه الطبيعي العنصري الذي يدبره ويشتمل عليه علماً وعملاً، فإنه لما كانت المباينة ثابتة بين روحه وبدنه وتعذر الارتباط الذي يتوقف عليه التدبير ووصول المدد إليه؛ خلق الله نفسه الحيوانية برزخاً بين البدن والروح المفارق، فنفسه الحيوانية من حيث إنها قوة معقولة؛ هي بسيطة تناسب الروح المفارق، ومن حيث إنها مشتملة بالذات على قوى مختلفة متكثرة منبثة في أقطار البدن متصرفة بتصرفات مختلفة ومحمولة أيضاً في البخار الضبابي الذي فى التجويف الأيسر من القلب الصنوبري تناسب المزاج المركب من العناصر، فحصل الارتباط والتأثر والتأثير وتأتي وصول المدد"[٢].

ولتجلية هذا الموضوع، فإن قولهم: استحضار السالك لصورة مرشده، أو شيخه؛ فلا يعلم أن هناك" ديناً يوجب صورة شخص كشرط للوصول إلى الله؛ إلا تصاوير هبل، ويغوث، ويعوق. ولهذا نهى الإسلام عن اتخاذ التصاوير؛ لأن المشركين اتخذوها وسيلتهم للوصول إليه، بل هذا فيه إبطال لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة: ١٨٦) فالله أقرب إلى المريد من الشيخ"[٣].

---

(١) الحبائك في أخبار الملائك- ص٢٦٢.

(٢) روح البيان-٤/٢١٣و٢١٤.

(٣) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام للسقاف-٨/٢٠٦.

وعقيدة "تصور الشيخ، أو المرشد"؛ هي عقيدة صوفية؛ مجانبة للحق ومخالفة للقرآن والسنة، وهي من أخطر المعتقدات[١]، وقد يتمثَّل الشيطان بصورة الشيخ؛ فيكون التوجه عند الذكر للشيطان، وحينئذ يفتح له باب الوهم والخيال ويغوص به في وحل المفاسد والمحرمات، ويظن حينها أنه فني في ذات الله بينما هو في الحقيقة قد فني في الشيطان[٢].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكثير من الناس تمثل له صورة الشيخ المستغاث به، ويكون ذلك شيطاناً قد خاطبه، كما تفعل الشياطين بعبدة الأصنام، وأعظم من ذلك قصد الدعاء عنده والنذر له، أو للسدنة العاكفين عليه، أو المجاورين عنده"[٣].

وما يطلقه أهل التصوُّف والحكماء وغيرهم عن عالم المثال وتجسد الأروح فيها وظهورها بمظاهر مختلفة؛ ووجود الروح الأعظم، أو مايسمى بالعقل الأول والحقيقة المحمدية؛ ووصول المدد الإلهي للجسم الإنساني؛ فهي في الأصل"عناصر مختلفة مستمدة من الفلسفة الأفلاطونية الحديثة، والفلسفة المسيحية واليهودية، مضافاً إلى ذلك بعض أفكار من مذهب الإسماعيلية الباطنية والقرامطة...-وهي- لا تقل في خطرها وأهميتها في تاريخ الأديان عن النظريات التي وضعها المسيحيون في طبيعة المسيح ، أو النظريات اليهودية، أو الرواقية، أو اليونانية التي تأثرت بها في النظرية المسيحية"[٤].

وقد تأثر بهم أهل التصوُّف فآمنوا بهذه العقيدة الفاسدة، التي تسعى لهدم عقيدة التوحيد، وتشكيك المسلمين بدينهم، فما كان من هؤلاء المتصوفة إلا أن نادوا بالتجسُّد، والحلول والفناء في الذات الإلهية.

---

(١) انظر: دراسات في التصوف-ص٢٩٠.وموسوعة الفرق المنتسبة للإسلام للسقاف-٤٨٦/٨.

(٢) انظر:موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام للسقاف-٢٥١/٨.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم -٢٦٨/٢.

(٤) التَّصَوُّفُ لإحسان الهي ظهير-ص٢٢٨.

# البَعْثُ والبعْثَة

## البَعْثُ والبعْثَة في اللغة:

"أصل البَعْث: إثارة الشيء وتوجيهه، يقال:بَعَثْتُهُ فَانْبَعَثَ. ويختلف البعث بحسب اختلاف ما علّق به"[1]، فيقال:

- ❖ البَعْثُ: الرسولُ[2]، والإِرْسالُ، ومنه إرسال الرُّسُل؛ كَقَوْلِه تَعَالَى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى﴾ (الْأَعْرَاف:١٠٣)، ومَعْنَاهُ أَرْسَلْنا[3]، وإرسال الجنود، فيقال:"البعث: الْجند يبعثون فِي الْأَمر"[4]، والبُعوثُ: الجيوش[5]، ويكونُ أيضاً بَعْثاً للقوْم؛" يُبْعَثُون إِلى وَجْه من الوجُوه، مثل السَّفْرِ والرَّكْب"[6].
- ❖ الْبَعْث: النشر، وَيَوْم الْبَعْث يَوْم الْقِيَامَة[7]، وبَعَث المَوْتَى: إحياء الله الموتى﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ (الْبَقَرَة: ٥٦)؛ أَي أَحْيَيْناكُم[8]،"وبَعَثَ الله الخَلْقَ يَبْعَثُهُمْ بَعْثاً: نَشَرَهم.. وَمن أَسْمَائِه ﷻ الباعِثُ: هُوَ الَّذِي يَبْعَثُ الخَلْقَ، أَي يُحْيِيهم بعد المَوْتِ يومَ القِيَامَةِ"[9].
- ❖ "الْبَعْث: الإثارة والإيقاظ من النّوم؛ ﴿من بعثنَا من مرقدنا﴾"[10].
- ❖ بَعَثَ عَلَيْهِم البَلاءَ: أَحَلَّهُ، وَفِي التَّنْزِيل: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ (الْإِسْرَاء:٥)[1].

---

([1]) المفردات- ص١٣٢.

([2]) انظر: المحكم والمحيط-٩٦/٢.ولسان العرب-١١٦/٢. وتاج العروس-١٧١/٥. والمعجم الوسيط-ص٦٢.

([3]) انظر: الكليات-ص٢٤٤. وتاج العروس-١٦٩/٥.

([4]) جمهرة اللغة-٢٦٠/١.

([5]) انظر: الصحاح-٢٧٣/١. والمحكم والمحيط-٩٦/٢. ولسان العرب-١١٦/٢. وتاج العروس-١٦٨/٥. والقاموس الفقهي- ص٣٩.

([6]) تاج العروس-١٦٨/٥.

([7]) انظر: العين-١١٢/٢. والمعجم الوسيط-ص٦٢. والقاموس الفقهي- ص٣٩.

([8]) انظر: العين-١١٢/٢. وجمهرة اللغة-٢٦٠/١. والصحاح-٢٧٣/١.

([9]) تاج العروس-١٦٩/٥. وانظر: الكليات-ص٢٤٤.

([10]) الكليات-ص٢٤٤.

## البَعْثُ والبعْثَة في الاصطلاح:

البَعْثُ والبعْثَة؛ من المصطلحات العقدية المثبتة في الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة:

### القرآن الكريم

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ (المجادلة: ٦).

أي يخرجهم "مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءً كَهَيْئَاتِهِمْ قَبْلَ مَمَاتِهِمْ"[٢].

ويقول سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا﴾ (النحل:٣٦)؛ فما من أمة "متقدمة أو متأخرة؛ إلا وبعث الله فيها رسولاً، وكلهم متفقون على دعوة واحدة ودين واحد"[٣].

### السنة النبوية

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لآدم عليه السلام:[..أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟، قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ..][٤].

"وَالْبَعْثُ بِمَعْنَى الْمَبْعُوثِ وَأَصْلُهَا فِي السَّرَايَا الَّتِي يَبْعَثُهَا الْأَمِيرُ إِلَى جِهَةٍ مِنَ الْجِهَاتِ لِلْحَرْبِ وَغَيْرِهَا وَمَعْنَاهَا هُنَا مَيِّزْ أَهْلَ النَّارِ مِنْ غَيْرِهِمْ"[٥].

ويقول ﷺ عن يوم القِيَامَةِ-: [فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ، فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِالعَرْشِ][٦].

---

([١]) انظر: المحكم والمحيط-٢/٩٦. وتاج العروس-٥/١٧١.

([٢]) تفسير الطبري-٢٢/٤٩٠.

([٣]) تفسير السعدي-ص٤٤٠.

([٤]) أخرجه البخاري- كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ- بَابُ قِصَّةِ يَأْجُوجَ، وَمَأْجُوجَ -(ح٣٣٤٨)-٤/١٣٨.

([٥]) فتح الباري لابن حجر-١١/٣٨٩.

([٦]) أخرجه البخاري- كِتَابُ التَّوْحِيدِ - بَابُ {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ} [هود: ٧]، {وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ} [التوبة: ١٢٩]-(ح٧٤٢٨)-٩/١٢٦.

ومعنى الحديث أنه ينفخ في الصور نفخة أخرى للبعث من القبور؛ فيكون النَّبِيّ ﷺ أول من بعث من قبره، وفي رواية:[ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ][(1)].

ومن خلال المعنى اللغوي والاصطلاحي؛ نجد أنَّ هناك تشابهاً كبيراً بين المعنيين، فهو في اللغة: الرسول، والإرسال، ويَوْم الْقِيَامَة، والإثارة، ونزول البَلاء، وفي الاصطلاح: يوم القيامة، والرسول، والإرسال. كما أنها تختلف بحسب السياق، إلا أنها تعني في أغلبها: يوم القيامة، وإرسال الرسل عليهم السلام.

وسيأتي مزيد من التفصيل عند الحديث عن معنى البعث عند التهانوي.

**البَعْث والبعْثة عند التهانوي:**

"بسكون العين المهملة في اللغة. وفي الشرع إرسال الله تعالى إنساناً إلى الإنس والجنّ؛ ليدعوهم إلى الطريق الحق، وشرطه ادّعاء النبّوّة وإظهار المعجزة. وقيل شرطه الاطلاع على المغيبات، ورؤية الملائكة، وهو لا يكون إلّا رجلاً، كذا ذكر عبد العلي البرجندي [(2)]في حاشية شرح الملخّص في الخطبة، ويجيء بيانه في لفظ الرسول والنبي. ويطلق على الحشر والمعاد أيضاً كما سيجيء، وعلى السّرية أيضاً"[(3)].

تحدَّث التهانوي عن مصطلح (البَعْث والبعْثة)؛ وسنبيِّن هنا موافقتها، أو مخالفتها لأهل السنة:

1) قوله إنَّ الرسل من الأنس: فهذا اختيار الجمهور، فقد أجمع جُمْهُور الْعلمَاء سلفاً وخلفاً على أَنه لم يكن من الجْنّ قطّ رَسُول، وَلم تكن الرُّسُل إِلَّا من الْإِنْس، ولم يُبْعَث إِلَى الجِنّ نَبِي من الْإِنْس الْبَتَّةَ قبل مُحَمَّد ﷺ، كما لم يُخَالف أحد من طوائف الْمُسلمين؛ فِي أَن الله تَعَالَى أرسل مُحَمَّدًا ﷺ إِلَى الجِنّ وَالْإِنْس. وَظَاهِر قَوْله

(1) انظر: شرح القسطلاني-5/394.

(2) هو عبد العلي بن محمد بن حسين البِرْجَنْدي (...-932هـ) فقيه، اصولي، فلكي، حاسب، من فقهاء الحنفية. انظر: الأعلام للزركلي- 4/30. ومعجم المؤلفين-5/266. وأسس الصياغة المعجمية-ص254.

(3) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون-1/340.

تَعَالَى﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ (الأحقاف: ٣٠)؛ أَنَّ الجن كَانُوا مُؤْمِنِينَ بِشَرِيعَةِ مُوسَى عليه السلام، وأن رسل الإنس هم رسل الجن. أما قوله تعالى: ﴿ يَا معشر الجِنّ وَالْإِنْس أ لم يأتكم رسل مِنْكُم﴾؛ فمَعْنَاهُ رسل الْإِنْس رسل من الله تَعَالَى إِلَيْهِم؛ ورسل إِلَى قوم من الْجِنّ؛ لَيْسُوا رسلًا عَن الله تَعَالَى، بَعثهمْ الله تَعَالَى فِي الأَرْض؛ فَسَمِعُوا كَلَام رسل الله تَعَالَى؛ الَّذين هم من آدم، وعادوا إِلَى قَومهمْ من الجِنّ فأنذروهم[1].

يقول القرطبي:"كَانَتِ الرُّسُلُ مِنَ الْإِنْسِ؛ وَغَلَبَ الْإِنْسُ فِي الْخِطَابِ كَمَا يُغَلَّبُ الْمُذَكَّرُ عَلَى الْمُؤَنَّثِ"[2].

٢) فيما يتعلَّق بشرط النبوة: ومنها؛ **ادعاء النبوة**، فالنبوة اصطفاء من الله واجتباء، ولا دخل فيه لكسب العبد، أو رياضته، ومجاهدته، والأنبياء –عليهم السلام- يصدق بعضهم بعضاً، ويشهد بعضهم لبعض، وكل ماجاؤوا به شرع متفق عليه لا يتناقض؛ لأنه من عند الله تعالى [3]. **أما إظهار المعجزات**[4]، فمن المعلوم أن آيات الأنبياء الدالة على نبوتهم هي التي "يُعلم أنّها مختصة بالأنبياء، وأنّها مستلزمة لصدقهم، ولا تكون إلا مع صدقهم، وهي لا بُدّ أن تكون خارقةً للعادة، خارجةً عن قدرة الإنس والجن، ولا يمكن لأحد أن يعارضها"[5]. **ودعواه أن للأنبياء الاطلاع على المغيبات** قول غير صحيح، فالغيب؛ في عِلم الله وحده؛ لا يختص به الأنبياء، قال اللَّه تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ (الأنعام: ٥٩)، فهو سبحانه يُطْلِع من يشاء؛ على ما يشاء متى يشاء؛ سواء كانوا من الأنبياء، أو الملائكة، أو

---

(١) انظر: آكام المرجان في أحكام الجان- محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقيّ الحنفي (المتوفى: ٧٦٩هـ)- المحقق: إبراهيم محمد الجمل-ص٦٤و٦٥- مكتبة القرآن، مصر- الطبعة بدون. ولوامع الأنوار البهية-٢/٢٢٤. وعالم الجن والشياطين-ص٤٤.

(٢) تفسير القرطبي-٧/٨٦.

(٣) انظر: الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة- عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر-ص٢١٣- مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية- الطبعة: السنة الحادية عشرة- العدد الرابع- ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. وشرح منظومة الإيمان- البشير بن محمد عصام المسفيوي المراكشي-ص١٩٨و١٩٩-الناشر والطبعة بدون.

(٤)"لَمْ يَكُنْ لَفْظُ (الْمُعْجِزَاتِ) مَوْجُودًا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَإِنَّمَا فِيهِ لَفْظُ (الْآيَةِ) وَ (الْبَيِّنَةِ) وَ (الْبُرْهَانِ)". الجواب الصحيح لابن تيمية-٥/٤١٢.

(٥) النبوات لابن تيمية-٢/٧٧٥. وانظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة-٣/١٣٨٠.

من يشاء تعالى من خلقه [1]. **وما ذكره عن رؤية الملائكة** فقد دلت النصوص" على أن البشر يستطيعون رؤية الملائكة، إذا تمثَّل الملائكة في صورة بشر"[2]، لأنَّهم لا يُطيقون رؤية الملائكة-في الدنيا- على خلقتهم التي خلقهم الله عليها[3]. **أما شرط الذكورية** فقد أجمع أهل السنة على ذلك، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾[4].

٣) المعاني الأخرى للبعث؛ منها: الحشر، والمعاد؛ والسّرية من الجيش.

أما السّرِية؛ فقد تم التعرُّض له في المعنى اللغوي والاصطلاحي؛ بما يغني عن تكرارها هنا.

وفيما يتعلق بمعنى الحشر والمعاد؛ فإنه من المعلوم أن لفظ البعث عندما يطلق؛ فإنه يراد به البعث بعد الموت، وكذا إنْ قيد بالحشر والمعاد واليوم الأخر ونحوه؛ فإنه يدل على المعنى نفسه؛ إحياء الأموات يوم القيامة للحساب.

والإيمان بالبعث من المسائل العقدية التي قررتها الأديان السماوية، ووردت فيها النصوص الشرعية التي لا تُحصَى[5]، وتحدَّث عنها العديد من العلماء؛ ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- "وَاعْلَمْ أَنَّهُ يَجِبُ الْجَزْمُ شَرْعًا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْعَثُ جَمِيعَ الْعِبَادِ وَيُعِيدُهُمْ بَعْدَ إِيجَادِهِمْ ...- و- هَذَا حَقٌّ ثَابِتٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ سَلَفِ الْأُمَّةِ"[6].

---

(1) انظر: رسالة التوحيد المسمى بـ تقوية الإيمان- إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي (المتوفى: ١٢٤٦هـ)-نقلها للعربية وقدم لها: أبو الحسن علي الندوي (المتوفى: ١٤٢٠هـ)- اعتنى بها: سيد عبد الماجد الغوري- ص١٠١و١٠٢- دار وحي القلم، دمشق، سورية- الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

(2) عالم الملائكة الأبرار- ص١٠. وانظر: الموسوعة العقدية، الدرر السنية-٢٧٠/٣وما بعدها.

(3) انظر: شرح الأصول الثلاثة للفوزان-ص٢١٢. وإعانة المستفيد-١٩٩/٢.

(4) انظر: الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة- -ص٢١٤.

(5) انظر: اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث- محمد بن عبد الرحمن الخميس-ص٢٨٢- دار إيلاف الدولية، الكويت-الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(6) لوامع الأنوار البهية-١٥٨/٢و١٥٩.

- "وَالْبَعْثِ فِي الْأَصْلِ: الْإِثَارَةُ وَالتَّحْرِيكُ، وَالْمُرادُ بِهِ فِي لِسَانِ الشَّرْعِ: إِخْرَاجُ الْمَوْتَى مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَهُمْ..وَيَجِبُ الْإِيمَانُ بِالْبَعْثِ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي بيَّنها اللَّهُ فِي كِتَابِهِ.. وَمُنْكِرُ الْبَعْثِ الْجُسْمَانِيِّ -كَالْفَلَاسِفَةِ وَالنَّصَارَى - كَافِرٌ"[١].
- البعث شرعًا:"إحياء الأموات يوم القيامة.. والبعث والحشر حق ثابت بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين، قال الله تعالى: ﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ (التغابن: ٧)"[٢].
- "البعث: وهو إحياء الله الموتى ليلقى كُلٌّ منهم جزاءه؛ الذي قدِّر له من نعيمٍ، أو عذاب"[٣].
- "والبعث اصطلاحاً: أن يبعث الله تعالى الموتى من القبور؛ بأن يجمع أجزاءهم الأصلية، ويعيد الأرواح إليها؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾... فالإيمان بالبعث أصل سعادة الفرد والمجتمع: فإنّ الإنسان إذا آمن بأنّ الله تعالى سيبعث الخلق بعد موتهم فيحاسبهم، ويجازيهم على أعمالهم.. وإذا آمن أنّ الله سيقتصّ من الظالم للمظلوم، حتى من الحيوان؛ فإن دابر الشرّ ينقطع، ويسود الخير في المجتمع، وتعمّ الفضيلة والطمأنينة الكلّ، لذلك أجمعت عليه الشرائع السماوية، وأنذر به الرسل أممهم"[٤].
- "إن البعث حق؛ وهو وقت ينقضي فيه بقاء الخلق في الدنيا، فيموت كل من فيها، ثم يحيي الله الموتى، ويحيي عظامهم التي في القبور وهي رميم، ويعيد الأجسام كما كانت، ويرد إليها الأرواح كما كانت، ويجمع الأولين والآخرين في يومٍ كان مقداره خمسين ألف سنة يحاسب فيه الجن والإنس، فيوفي كل أحد قدر علمه"[٥].

---

(١) شرح العقيدة الواسطية للهراس-ص٦٤.

(٢) تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد لابن عثيمين -ص١١٥.

(٣) تبسيط العقائد الإسلامية-ص٢١٩.

(٤) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف-عبد العزيز ين صالح الطويان-٢/٤٧١و٤٧٢- مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

(٥) القاموس الفقهي- ص٣٩.

وبهذا يتبيَّن أن معنى (البَعْث والبعْثة) عند التهانوي هو: إرسال الرسل، والحشر، والمعاد. وقد خالف التهانوي أهل السنة والجماعة في بعضٍ من شروط النبوة، كالاطلاع على المغيبات، ورؤية الملائكة.

## الجَنَّة

**الجَنَّةُ لغة:**

الجَنَّةُ: بالفتح؛ الحَديقةُ ذَاتُ النَّخْلِ وَالشَّجَرِ، والبستان، وَجَمْعُهَا جِنان[1]، "والجَنَّةُ: هِيَ دارُ النَّعِيمِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ؛ مِنَ الاجْتنان؛ وَهُوَ السَّتْر لتَكاثُفِ أَشْجارِها، وَتَظْلِيلِهَا بالتِفافِ أَغصانِها، قَالَ: وَسُمِّيَتْ بالجَنَّة؛ وَهِيَ المَرَّة الْوَاحِدَةُ مِنَ مَصْدر جَنَّه جَنّاً إِذَا سَتَرَه، فكأَنها سَتْرةٌ واحدةٌ لشدَّةِ التِفافِها وإِظْلالِها"[2].

فالجَنَّةُ في اللغة لها عدة معانٍ: الحديقة والبستان، وهي دَار النَّعيم، وتأتي بمعنى الستْرة.

**الجَنَّةُ اصطلاحاً:**

لفظ شرعي، ثابت في الكتاب والسنة، وقد ورد فيهما في مواضع عدة منها:

**القرآن الكريم**

قال تعالى:﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (فصلت:٣٠)، أي في الآخرة" تمام البشرى بدخول جنات النعيم، والنجاة من العذاب الأليم"[3].

**السنة النبوية**

قَالَ النَّبِيّ ﷺ:[إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لاَ يَقْطَعُهَا][4].

قيل إنَّ اسم هذه الشجرة طوبى، وإنه ليس في الجنة دار إلاّ فيها غصن من أغصانها[1].

---

[1] انظر: لسان العرب–١٣/١٠٠. والقاموس الفقهي– ص٦٩. و المعجم الوسيط–ص١٤١.

[2] لسان العرب–١٣/١٠٠. وانظر: التوقيف على مهمات التعاريف–ص١٣١. والقاموس الفقهي– ص٦٩. والمعجم الوسيط–ص١٤١.

[3] تفسير السعدي–ص٣٦٨.

[4] أخرجه البخاري– كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ– بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ–(ح٣٢٥١)– ٤/١١٩.

وهذا يدل على عظم النِّعَم الموجودة فيها، فالجنة هي دار" الجزاء العظيم، والثواب الجزيل، الذي أعدَّه الله لأوليائه وأهل طاعته، وهي نعيم كامل لا يشوبه نقص، ولا يعكر صفوه كدر، وما حدَّثنا الله به عنها، وما أخبرنا به الرسول- ﷺ- يحيِّر العقل ويذهله، لأن تصوُّر عظمة ذلك النعيم يعجز العقل عن إدراكه واستيعابه"(٢).

وقد أنكرت بعض الفرق وجودها، كالباطنية. وسيتضح ذلك من خلال كلام التهانوي الآتي:

**الجنة عند التهانوي:**

"بالفتح، والسّبعية(٣) من هذا يريدون راحة الأبدان من التكليفات الشّرعية كما سيأتي"(٤).

إن من أبرز الفرق الغالية التي هدمت ركن التكاليف الشرعية الفرق الباطنية(٥)، حيث نهجوا منهجاً غريباً في بيان حقيقتها وحكمها، فاعتبروا مزاولة الأعمال الشرعية التكليفية عقاباً وعذاباً لمخالفيهم، وبالمقابل أسقطوا هذه التكاليف عن أتباعهم؛ لأنهم قد وصلوا – على حد زعمهم- إلى مرتبة تحط عنهم فيها جميع التكاليف والأعمال البدنية(٦).

وهدفهم من إسقاط التكاليف، وتأويلها بتأويلات باطنية، "إِبْطَالَ الشَّرِيعَةِ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، وَإِلْقَاءَ ذَلِكَ فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ؛ لِيَنْحَلَّ الدِّينُ فِي أَيْدِيهِمْ"(٧).

---

(١) إرشاد الساري للقسطلاني-٥/٢٨٤بتصرف.

(٢) الجنة والنار- عمر بن سليمان الأشقر- ص١١٧- دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن- الطبعة: السابعة، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

(٣) سبق التعريف بالسبعية في لفظ التأنيس ص٢٣١.

(٤) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ١/٥٩٤.

(٥) الحركات الباطنية واجهات مختلفة لمذهب واحد. ولهم عشرَة ألقاب؛ تداولتها الألسنة على اختلاف الْأَعْصَار والأزمنة، وَهِي: الباطنية، والقرامطة، والقرمطية، والخرمية، والخرمدينية، والإسماعيلية، والسبعية، والبابكية، والمحمرة، والتعليمية. انظر:فضائح الباطنية للغزالي-ص١١. ودراسة عن الفرق لأحمد جلي-ص٢٦٥و٢٦٦.

(٦) انظر: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام للسقاف-٩/٩٩.

(٧) الاعتصام-إبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)- تحقيق: سليم بن عيد الهلالي- ص٣٢١- دار ابن عفان، السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

ومن هؤلاء السبعية، الذين يقولون إن النُّبُوَّة انْتَقلت من الإمام السَّابِع إِسْمَاعِيل بن جَعْفَر؛ إلى مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل، وهنا – وعلى حدِّ زعمهم- ارْتَفع التَّكْلِيف الظَّاهِر من النَّاس[١]، فقاموا بإسقاط الأعمال البدنية، ثم الاعتقادات الدينية، وذلك بإباحة المحرمات، والحثّ على استعمال اللّذات، وتأويل الشرائع، كقولهم: الوضوء عبارة عن موالاة الإمام، والصلاة عبارة عن الناطق أي الرسول، والجنة راحة الأبدان عن التكاليف، والنار مشقتها بمزاولة التكاليف، إلى غير ذلك من خرافاتهم[٢].

وَهم بِهَذه الطَّرِيقة "يخرجُون الْخلق من الشَّرِيعَة. وعَلى الْحَقِيقَة أن جَمِيع مَا يذكرُونَ من هَذَا الْجِنْس؛ فَإِنَّمَا يذكرُونَهُ من طَرِيق التلبيس[٣]، وَذَلِكَ بِأَنَّهُم لَا يُؤمنُونَ بِاللَّه، وَلَا بِرَسُولِهِ، وَلَا بِالْإِمَامِ، وَلَكنهُمْ يضلون الْخلق بِهَذَا الطَّرِيق"[٤].

وقد فصّل الإمام الغزالي الحديث والرد على اعْتِقَاد الباطنية فِي التكاليف الشَّرْعِيَّة؛ ومن ذلك قوله:"وَالْمَنْقُول عَنْهُم الإباحة الْمُطلقَة وَرفع الْحجاب واستباحة الْمَحْظُورَات واستحلالها، وإنكار الشَّرَائِع... فَيسْقط –عَنهُم- تَكْلِيف الْجَوَارِح، وإنما تَكْلِيف الْجَوَارِح فِي حق مَنْ يجْرِي بجهله مجْرى الْحمر؛ الَّتِي لَا يُمكن رياضتها إِلَّا بِالْأَعْمَالِ الشاقة، وَأما الأذكياء والمدركون للحقائق فدرجتهم أرْفَع من ذَلِك، وَهَذَا فن من الإغواء، شَدِيد على الأذكياء، وغرضهم هدم قوانين الشَّرْع، وَلَكِن يخادعون كل ضَعِيف بطرِيق يغويه ويليق بِهِ ...نقُول لَهُم فِي جَمِيع دعاويهم الَّتِي تميزوا بهَا عَنَّا كإنكار الْقِيَامَة، وَقدم الْعَالم، وإنكار بعث الأجساد، وإنكار الْجنَّة وَالنَّار على مَا دلّ عَلَيْهِ الْقُرْآن مَعَ غَايَة الشَّرْح فِي وصفهَا ... بِمَ عَرَفْتُمْ عجز الصَّانِع عَن خلق الْجنَّة وَالنَّار، وَبعث الأجساد كَمَا ورد بِهِ الشَّرْع؟ وَهل مَعكُمْ إِلَّا استبعاد مَحْض؛ لَو عرض مثله على مَنْ لم يُشَاهد النشأة الأولى لاستبعده؛ وَعرض لَهُ ذَلِك الإنكار؟ فالرد عَلَيْهِم بِالْحجَّةِ المنطوية تَحت قَوْله تَعَالَى ﴿قل يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أول مرّة﴾، وَمن

---

([١]) انظر:اعتقادات فرق المسلمين والمشركين–ص٨١.

([٢]) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون– ٩٢٨/١.

([٣]) للباطنية حيل يستخدمونها لجذب وإغراء من يدعونه لمعتقدهم، وقد قسموها إلى تسعة أقسام، أو مايسمى عندهم بالدرجات، ومنها حِيلَة التلبيس: وهُوَ أن يواطئ الداعي المدعو "على مُقَدمَات يتسلمها مِنْهُ؛ مَقْبُولَة الظَّاهِر، مَشْهُورَة عِنْد النَّاس ذائعة. ويرسخ ذَلِك فِي نَفسه مُدَّة، ثمَّ يستدرجه مِنْهَا بنتائج بَاطِلَة". فضائح الباطنية– ص٣٢.

([٤]) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين–ص٨١.

تَأمل عجائب الصنع فِي خلق الْآدَمِيّ من نُطْفَة قذرة؛ لم يستبعد من قدرَة الله شَيْئاً، وَعرف أَنَّ الإعادة أهون من الِابْتِدَاء"[1].

وقد أشار العديد من العلماء إلى أنَّ ضَرَرَ الفرق الباطنية على الْمُسلمين أعظم من ضَرَر الْيَهُود وَالنَّصَارَى والمجوس والدهرية، وَسَائِر أَصْنَاف الْكَفَرَة[2].

يقول شيخ الإسلام:" هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثيرٍ من المشركين، وضررهم على أمة محمد – ﷺ – أعظم من ضرر الكفار المحاربين؛ مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم؛ فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيُّع وموالاة أهل البيت، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله، ولا برسوله، ولا بكتابه، ولا بأمرٍ، ولا نهي، ولا ثواب، ولا عقاب، ولا جنة، ولا نار، ولا بأحدٍ من المرسلين قبل محمد – ﷺ –، ولا بملةٍ من المللِ السالفة؛ بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند علماء المسلمين يتأولونه على أمور يفترونها، يدعون أنها علم الباطن"[3].

---

([1]) فضائح الباطنية– ص٤٥ وما بعده.

([2]) انظر:الفرق بين الفرق–ص٢٦٥.

([3]) النصيرية طغاة سورية، أو العلويون، كما سماهم الفرنسيون– تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)– ص١٢– دار الافتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية– الطبعة: بدون.

# دابَّة الأَرْض

## دابَّة الأَرْض في اللغة:

كُلُّ مَا مَشَى عَلَى الْأَرْضِ فَهُوَ دَابَّةٌ[1]. "و(الدَّابَّة) اسمُ (مَا دَبَّ مِنَ الحَيَوَانِ) مُمَيِّزِه وغيرِ مُمَيِّزِه... وقَدْ غَلَبَ هَذَا الاسمُ عَلَى مَا يُرْكَبُ مِنَ الدَّوَابِّ، وهُوَ يَقَعُ على المُذَكَّرِ والمؤنث"[2].

ودابَّة الأَرْض: أَحَدُ أَشْراطِ السَّاعَةِ [3]، وقِيلَ: "إنَّها دابَّة طولُها ستُّون ذِراعاً، ذاتُ قوائِمَ وَوَبرٍ؛ وَقِيلَ: هِيَ مُخْتَلِفَة الخِلْقَةِ، تُشْبِهُ عِدَّةً مِنَ الْحَيَوَانَاتِ "[4].

## دابَّة الأَرْض في الاصطلاح:

دابَّة الأَرْض هي علامة من علامات الساعة؛ وهي تخرج من الأرض على الناس تكلمهم، كما دلت على ذلك نصوص الكتاب والسنة؛ ومن ذلك:

**القرآن الكريم**

قال تعالى: ﴿وَإِذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كانُوا بِآياتِنا لا يُوقِنُونَ﴾ (النمل:٨٢).

اخْتلفَ العلماء فِي تَعْيِينِ هَذِهِ الدَّابَّةِ وَصِفَتِهَا وَمِنْ أَيْنَ تَخْرُجُ؛ اخْتِلَافًا كَثِيرً:

قال ابن كثير:"هَذِهِ الدَّابَّةُ تَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ عِنْدَ فَسَادِ النَّاسِ وَتَرْكِهِمْ أَوَامِرَ اللَّهِ وَتَبْدِيلِهِمُ الدِّينَ الْحَقَّ"[5].

ومن أوصافها:

---

(1) انظر: العين-٨/١٣. ومقاييس اللغة-٢/٢٦٤. وشمس العلوم-٤/٢٠٠٤. والكليات- ص٤٣٨.

(2) تاج العروس-٢/٣٩٢و٣٩٣. وانظر: تهذيب اللغة-١٤/٥٥. والصحاح-ص١٢٤.

(3) انظر: المحكم والمحيط-٩/٢٨٠. لسان العرب-١/٣٧٠. والصحاح- ص١٢٤.

(4) لسان العرب-١/٣٧٠.

(5) تفسير ابن كثير-٦/١٩٠.

أ- أنها دابَّة ذات زغب وريش، لها أربع قوائم، وطُولُهَا سِتُّونَ ذِرَاعًا، يُقَالُ لَهَا الْجَسَّاسَةُ[١]؛ "لتحسسها الأخبار للدجال؛ لأنَّ الدجال كان موثقاً في دير في جزيرة بحر الشام، وكانت الجساسة فى تلك الجزيرة"[٢].

ب- أنها جمعت من خَلق كُلِّ حَيَوَانٍ: رَأْسُهَا رَأْسُ ثَوْرٍ، وَعَيْنُهَا عَيْنُ خِنْزِيرٍ، وَأُذُنُهَا أُذُنُ فِيلٍ، وَقَرْنُهَا قَرْنُ إِيَّلٍ، وَعُنُقُهَا عُنُقُ نَعَامَةٍ، وَصَدْرُهَا صَدْرُ أَسَدٍ، وَلَوْنُهَا لَوْنُ نَمِرٍ وَخَاصِرَتُهَا خَاصِرَةُ هِرٍّ، وَذَنَبُهَا ذَنَبُ كَبْشٍ، وَقَوَائِمُهَا قَوَائِمُ بَعِيرٍ، بَيْنَ كُلِّ مِفْصَلٍ وَمِفْصَلٍ اثْنَا عَشَرَ ذِرَاعًا[٣].

ت- "هِيَ دَابَّةٌ عَلَى خِلْقَةِ بَنِي آدَمَ، وَهِيَ فِي السَّحَابِ وَقَوَائِمُهَا فِي الْأَرْضِ"[٤].

أما عن المكان الذي تخرج منه؛ فهناك خمسة أقوال: أحدها: أنها تخرج من صدع في الصفا. والثاني: أنها تخرج من شِعْب أجياد. والثالث: تخرج من بعض أودية تهامة. والرابع: من بحر سَدوم. والخامس: أنها تخرج بتهامة بين الصَّفا والمروة[٥].

وَقيل أنه يَخْرُجُ مَعَهَا "عَصَا مُوسَى وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ، فَتَنْكُتُ فِي وَجْهِ الْمُسْلِمِ بِعَصَا مُوسَى نُكْتَةً بَيْضَاءَ؛ فَيَبْيَضُّ وَجْهُهُ، وَتَنْكُتُ فِي وَجْهِ الْكَافِرِ بِخَاتَمِ سُلَيْمَانَ عليه السلام؛ فَيَسْوَدُّ وَجْهُهُ"[٦].

وأنها تكلم الكفرة "باللسان العربي الفصيح، أو للعرب بالعربي، وللعجم بالعجمي؛ بأنهم كانوا لا يؤمنون بآيات الله الناطقة بمجيء الساعة"[٧].

---

(١) انظر: زاد المسير للجوزي-٣/٣٦٩. وتفسير القرطبي-١٣/٢٣٥. وفتح القدير للشوكاني-٤/١٧٤. وأشراط الساعة- عبد الله بن سليمان الغفيلي-ص١٤٩- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٢) روح البيان-٦/٣٧٢.

(٣) زاد المسير-٣/٣٦٩. وتفسير القرطبي-١٣/٢٣٥. فتح القدير للشوكاني-٤/١٧٤.

(٤) فتح القدير للشوكاني-٤/١٧٤. وانظر: أشراط الساعة-ص١٥٠.

(٥) زاد المسير للجوزي-٣/٣٧٠ بتصرف.

(٦) تفسير القرطبي-١٣/٢٣٦.

(٧) روح البيان-٦/٣٧٢.

**السنة النبوية:**

قَالَ ﷺ عن الساعة: [إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ - فَذَكَرَ - الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ،....][1].

"قَالَ الْمُفَسِّرُونَ هِيَ دَابَّةٌ عَظِيمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ صدع في الصفا..-وقيل-إِنَّهَا الْجَسَّاسَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي حَدِيثِ الدَّجَّالِ"[2].

وَيقال اسْمهَا الخناسة، ورَأسهَا يبلغ السَّحَاب، لها أَربع قَوَائِم وزغب؛ أَي شعر على وَجههَا، وَرِيش، وجناحان، وقيل: مختلفة الخلقة تشبه عدة من الحيوانات، لا يدركها طالب، ولا يعجزها هارب، تضرب المؤمن بالعصا؛ وتكتب في وجهه: مؤمن، وتطبع الكافر بالخاتم؛ وتكتب في وجهه: كافر[3].

وقال ﷺ [....فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ، لَا يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ، مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقَالُوا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ ...][4].

والدابة هنا هي دَابَّةُ الْأَرْضِ الْمَذْكُورَةُ فِي الْقُرْآنِ، والمقصود بقَوْلُهُ (دَابَّةٌ أَهْلَبُ) كَثِيرُ الشَّعْرِ، والْأَهْلَبُ غَلِيظُ الشَّعْرِ كَثِيرُهُ[5].

هذه الأقوال، التي فيها أن دابة الأرض دابة عظيمة، وأن طولها ستون ذراعاً، وأن معها عصا موسى، وأن معها خاتم سليمان، وأنها تجعل على المؤمن علامة الإيمان، وعلى الكافر علامة الكفر، وأن هذه أحاديث عن الرسول ﷺ؛ فإن أكثر تلك الأحاديث لم تثبت[6].

---

(1) أخرجه مسلم-كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ- بَابٌ فِي الْآيَاتِ الَّتِي تَكُونُ قَبْلَ السَّاعَةِ-(ح٢٩٠١)-٤/٢٢٢٥.

(2) شرح النووي على مسلم-١٨/٢٧و٢٨.

(3) انظر: دستور العلماء- ٢/٦٩و٧٠. ومجمع بحار الأنوار-٢/١٤٢.

(4) أخرجه مسلم-كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ-باب قصة الجساسة-(ح٢٩٤٢)-٤/٢٢٦٢.

(5) شرح النووي على مسلم-١٨/٨١ بتصرف.

(6) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن جبرين- مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net.

فالْمُفَسِّرونَ ذَكَرُوا لِدَابَّةِ الْأَرْضِ" أَوْصَافًا كَثِيرَةً مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ مَا يَدُلُّ عَلَى ثُبُوتِهَا، فَكُلُّ مَا ثَبَتَ بِالْكِتَابِ، أَوْ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ، فَهُوَ الْمُعْتَمَدُ، وَمَا لَا، فَلَا اِعْتِمَادَ عَلَيْهِ"(١).

وقد تحدث العديد من العلماء عن الدابة وضرورة الإيمان بها، ومما صح في ذلك قولهم:

- "وَنُؤْمِنُ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ: مِنْ خُرُوجِ الدَّجَّالِ، وَنُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام مِنَ السَّمَاءِ، وَنُؤْمِنُ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجِ دَابَّةِ الْأَرْضِ مِنْ مَوْضِعِهَا"(٢).
- هذه الدابة "هي الدابة المشهورة التي تخرج في آخر الزمان، وتكون من أشراط الساعة؛ كما تكاثرت بذلك الأحاديث، ولم يأتِ دليل يدل على كيفيتها، ولا من أيِّ نوعٍ هي، وإنما دلت الآية الكريمة على أن الله يخرجها للناس، وأن هذا التكليم منها خارق للعوائد المألوفة، وأنه من الأدلة على صدق ما أخبر الله به في كتابه"(٣).
- "الدابة آية من آيات الله تخرج في آخر الزمان، عندما يكثر الشر، ويعم الفساد، ويكون الخير قلة في ذلك الزمان...- و-هذه الدابة مخالفة لمعهود البشر من الدواب، ومن ذلك أنها تخاطب الناس، وتكلمهم"(٤).
- "من أمارات الساعة الدالة على قرب وقتها؛ خروج دابة الأرض على الناس ضحى؛ تكلمهم وتسميهم مؤمناً وكافراً، كما دل على ذلك نصوص الكتاب والسنة"(٥).
- علامات الساعة الكبرى:"هي التي تدل على قرب قيام الساعة؛ فإذا ظهرت كانت الساعة على أثرها، وأهل السنة والجماعة يؤمنون بها كما جاءت عن النبي، ﷺ،

---

(١) تحفة الأحوذي-٦/٣٤٤. وانظر: الجامع الصحيح للسنن والمسانيد-صهيب عبد الجبار-٢/٤١٣- الناشر والطبعة بدون. والرد الأمين على كُتب عُمر أُمّة الإسلام وردّ السهام والقول المبين- شريف مراد أبو عمرو-ص٣٠- الناشر والطبعة بدون.

(٢) شرح الطحاوية-٢/٧٥٤.

(٣) تفسير السعدي-١/٦١٠.

(٤) القيامة الصغرى- عمر بن سليمان الأشقر-ص٢٨٦- دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، مكتبة الفلاح، الكويت-الطبعة: الرابعة، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

(٥) الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة-ص٢٥٨.

ومنها: ظهور المهدي...وطلوع الشمس من مغربها، وخروج دابة الأرض وتكليمها للناس"[1].

❖ الدابة: "مخلوق من خلق اللَّه تعالى، تخرج بأمره تعالى، وهي ذات قوائم، ولا يعلم كنهها إلا اللَّه، ويكون خروجها مؤذنًا بوشوك القيامة، وهى ظاهرة غير مألوفة من قبل"[2].

## دابّة الأرض عند التهانوي:

"وهي من علامات القيامة، وهي حيوان تخرج من شقّ في صخرة الصفا بمكة، في وقت يكون الحجّاج ذاهبين إلى منى. ويقولون: تظهر من ثلاثة أماكن ثلاث مرات، ومعها خاتم سليمان، وعصا موسى. فبالعصا تقرع المؤمن، وبالخاتم تختم على وجه الكافر بأنّ هذا كافر. كذا في المنتخب. وإنْ شئت الزيادة فارجعْ إلى كتب الكلام، والتفاسير"[3].

أوجز التهانوي حديثه عن دابة الأرض؛ فذكر أنها من علامات الساعة، وأنها تخرج من شق صخرة في الصفا؛ والناس ذاهبين إلى منى، وأنها تخرج في ثلاث مرات؛ من ثلاثة أماكن، ومعها خاتم سليمان تختم به على وجه الكافر؛ وعصى موسى للمؤمن.

وَقد ذكرنا سابقاً – في المعنى الاصطلاحي- أنَّ خُرُوج الدَّابَّة مِنَ الأَرْضِ هي مِنْ عَلامَاتِ السَّاعَةِ وَأَشْرَاطِهَا، وَخُرُوجُهَا ثَابِتٌ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّة؛ يؤمن بها أهل السنة والجماعة[4].

كما يقولون إن هذه الدّابة هي الجساسة التي ذكرها الرسول، ﷺ، ووصفها بأنها كثيرة الشعر، ولم يأتِ أيُّ نصٍ شرعيٍّ صحيح آخر يدل على كيفيتها، ولا من أيِّ نوعٍ هي.

---

([1]) أركانُ الإيمانِ-ص١٥٢و١٥٣.

([2])كشف المنن في علامات الساعة والملاحم والفتن-محمود حمادي الوليد-ص٢٩٦- مكتبة عباد الرحمن، جمهورية مصر العربية، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

([3]) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون-١/٧٧٨.

([4]) انظر: موارد الظمآن لدروس الزمان- عبد العزيز بن محمد السلمان (المتوفى: ١٤٢٢هـ)-ص – الطبعة: الثلاثون، ١٤٢٤ هـ.

وقد بيَّنا – فيما سبق- ضعف الأحاديث[1] التي تصف عظيم خَلق الدابة؛ وأن طولها ستون ذراعاً، وأن معها عصا موسى، وخاتم سليمان.

أما عن رأي التهانوي في (دابة الأرض)؛ فقد جاء موافقاً لما ذهب إليه أهل السنة والجماعة.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

---

(1) الحديث:[تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مَعَهَا عَصَا مُوسَى وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ فَتجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِالْعَصَا، وَتَخْتِمُ أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْخَاتَمِ حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْخِوَانِ لَيَجْتَمِعُونَ فَيَقُولُ هَذَا يَا مُؤْمِنُ وَيَقُولُ هَذَا يَا كَافِرُ ]، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف. المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة-٢/٣١٢.

# الصِّراطُ

## الصِّراطُ في اللغة:

الصِّرَاطُ: الطّرِيقُ المستقيمُ[1]؛ أو الطَّرِيق الْوَاضِح[2]. وقيل الصِّراطُ:"من السبيل ما لا التواء فيه، ولا اعوجاج"[3].

والصِّراطُ هو الجِسْر المَمْدُود على متْنِ جَهَنَّمَ[4].

## الصِّراطُ في الاصطلاح:

الصِّراطُ من المصطلحات الشرعية التي وردت في عدة مواضع من كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ؛ منها:

### القرآن الكريم

قال تعالى:﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة:٦)، الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ؛" هُوَ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ"[5].

أما الهداية إلى الصِّراط، فإن لها مراتب، منها: هداية في الدنيا؛ وهي هداية البيان والدلالة، وذلك عن طريق الرسل عليهم السلام، وهداية في الآخرة؛"وهي الهداية يوم القيامة إلى طريق الجنة، وهو الصراط الموصل إليها. فمن هدي في هذه الدار إلى صراط الله المستقيم الذي أرسل به رسله، وأنزل به كتبه، هدي هناك إلى الصراط المستقيم، الموصل إلى جنته ودار

---

(١) الصحاح-١١٣٩/٣. والمفردات-ص٤٨٣. والمعجم الوسيط-ص٥١٢.

(٢) انظر: لسان العرب-٣١٣/٧.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف-ص٢١٥.

(٤) انظر: القاموس المحيط-ص٦٧٥.

(٥) تفسير الطبري-١٧٠/١.

ثوابه. وعلى قدر ثبوت قدم العبد على هذا الصراط الذي نصبه الله لعباده في هذه الدار، يكون ثبوت قدمه على الصراط المنصوب على متن جهنم. وعلى قدر سيره على هذا الصراط يكون سيره على ذاك الصراط. فمنهم مَنْ يمر كالبرق، ومنهم مَنْ يمر كالطّرف، ومنهم مَنْ يمر كالريح، ومنهم مَنْ يمر كشدّ الركاب، ومنهم مَنْ يسعى سعياً، ومنهم مَنْ يمشي مشياً، ومنهم مَنْ يحبو حبواً، ومنهم المخدوش المسلّم، ومنهم المكردس في الناس"[١].

وقد ورد لفظ الصراط في القرآن الكريم في تسعة وأربعين موضعاً؛ وكلها متقاربة في المعنى، تدل على الطريق المستقيم، أو طريق الهداية والرشاد. ولم يأتِ التصريح بذكر الصراط الممدود على متن جهنم في القرآن الكريم، غير أن هناك آيات؛ بعض العلماء جعلها في ذكر الصراط؛ وبعضهم يجعلها إشارة إليه[٢]، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ (مريم: ٧١)، قيل في معناها:" الصِّرَاطُ عَلَى جَهَنَّمَ مِثْلُ حَدِّ السَّيْفِ"[٣].

**السنة النبوية:**

فصلت السنة النبوية الحديث عن الصراط؛ وذكرت وصفه، وأحوال من يجتازونه، وتفاوت درجاتهم، فهي تثبت أن الصِّرَاط جسر ممدود على متن جهنم؛ يعبره الخلائق بقدر أعمالهم؛ فمنهم مَنْ يجتازه إلى الجنة؛ ومنهم مَنْ يقع في النار.

قال النَّبِيُّ ﷺ: [..فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ..][٤].

وقد وصف الرسول ﷺ كيفية المرور على الصراط، فقال: [..وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، فَتَقُومَانِ جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْق، ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ، وَشَدِّ

---

(١) التفسير القيم- ص١٣و١٤.

(٢) فرق معاصرة للعواجي-١١٤٩/٣.

(٣) تفسير الطبري-٥٩٥/١٥.

(٤) أخرجه البخاري-كِتَابُ الأَذَانِ-بَابُ فَضْلِ السُّجُودِ- (ح٨٠٦)-١٦٠/١.

الرِّجَالِ، تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا، قَالَ: وَفِي حَافَتَيِ الصِّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنِ أُمِرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ](1).

**وقد ذكر العلماء عدة تعريفات للصراط؛ وجميعها متقاربة، فقيل:**

❖ "هُوَ جسر مَمْدُود على متن جَهَنَّم؛ أرق من الشعرة وَأحدُّ من السَّيْف"(2).

❖ "الصِّرَاط: الطَّرِيق مُسْتَقِيمًا كَانَ، أَو غَيره، والجسر الْمَمْدُود على متن جَهَنَّم؛ أدق من الشّعْر وَأحدُّ من السَّيْف، يعبره أهل الْجنَّة على حسب أَعْمَالهم: مِنْهُم كالبرق الخاطف، وَمِنْهُم كَالرِّيحِ الهابة، وَمِنْهُم كالجواد.. وتزل بالعبور عَلَيْهِ أَقْدَام أهل النَّار"(3).

❖ الصراط: الطريق المستقيم، وجِسر جهنم؛ وهو على متن جهنم، أدقُّ من الشعر؛ وأحَدُّ من السيف(4).

❖ "وَالصِّرَاطُ مَنْصُوبٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، وَهُوَ الْجِسْرُ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، يَمُرُّ النَّاسُ عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ، وَمِنْهُم مَن يَمُرُّ كَالْبَرْقِ، وَمِنْهُم مَن يَمُرُّ كَالرِّيحِ، ومِنْهُم مَن يَمُرُّ كَالْفَرَسِ الْجَوَادِ، وَمِنْهُم مَن يَمُرُّ كَرِكَابِ الإِبِلِ، ومِنْهُم مَن يَعْدُو عَدْوًا، وَمِنْهُم مَن يَمْشِي مَشْيًا، وَمِنْهُم مَن يَزْحَفُ زَحْفًا، وَمَنْهُم مَن يُخْطَفُ خَطْفًا وَيُلْقَى فِي جَهَنَّمَ؛ فَإِنَّ الجِسرَ عَلَيْهِ كَلَالِيبُ تَخْطِفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِم، فَمَنْ مَرَّ عَلَى الصِّرَاطِ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ"(5).

---

(1) أخرجه مسلم-كِتَابُ الْإِيمَانَ- بَابُ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا- (ح١٩٥)-١/١٨٦.

(2) قواعد العقائد للغزالي-ص٢٢٣.

(3) دستور العلماء-٢/١٧٤. وانظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح- ص٨٩.

(4) التعريفات الفقهية- ص١٢٨بتصرف.

(5) التعليقات السنية على العقيدة الواسطية- فيصل بن عبد العزيز الحريملي النجدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)- تحقيق: عبد الإله بن عثمان الشَّايع- ص١١٣- دار الصميعي للنشر والتوزيع- الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

❖ الصراط: هو جسر ممدود على متن جهنم،" يرده الأولون والآخرون، يمر الناس عليه على قدر أعمالهم، وهو أدق من الشعر، وأحد من السيف، وأشد حرارة من الجمر، عليه كلاليب تخطف من أمرت بخطفه"[1].

ونخلص مما سبق إلى أن الصِّرَاط؛ جسر مَمْدُود على متن جَهَنَّم، أحد من السَّيْف؛ وأدق من الشعرة، يرده الخلق كافة، ويمرون عليها بقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، فتزل عَلَيْهِ أَقْدَام الْكَافرين بِحكم الله سُبْحَانَهُ؛ فَتَهْوِي بهم إِلَى النَّار، وَتثبت عَلَيْهِ أَقْدَام الْمُؤمنِينَ بِفضل الله؛ فيساقون إِلَى دَار الْقَرار، وهو من الأمور الغيبية التي أعدها الله يوم القيامة، فهو حق، والإيمان والتصديق به واجب[2].

## الصّراط عند التهانوي:

"قال النبي ﷺ: سينصب الصراط على ظهر جهنم فأكونُ أوّل مَنْ يجوزه[3]. والمشهور أنَّ الصراط؛ أحدَّ من السيف، وأدقَّ من الشعرة. وجاء في حديث آخر: إنّه بالنسبة لبعض الناس هو كذلك، وأمّا بالنسبة لآخرين فهو وادٍ وسيع[4]. وهو كما يقولون: طول الوقوف في المحشر بالنسبة لبعض الناس مقدار خمسين ألف سنة، وبالنسبة لبعضهم ما يساوي أداء ركعتين من الصلاة[5]، وهذا بناءً على تفاوت الأعمال، وأنوار الإيمان. وورد أيضاً بأنّه يعثر بعض المسلمين على الصراط ويتخلفون هناك، فإنّهم يصيحون: وا محمداه، فحينئذ يصيح ﷺ مستغيثاً ربّه؛ بصوتٍ عالٍ من شدّة شفقته على أمّته: أمتي، أمتي. لا

(1) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للفوزان-ص٢٩١.

(2) انظر: الاقتصاد في الاعتقاد -ص١١٩. وقواعد العقائد-ص٦٦. وأصول الدين-ص٢٣٩. وشرح العقيدة الطحاوية-٢/٦٠٥. وفرق معاصرة-١١٤٨/٣.

(3)الحديث [...وَيُضْرَبُ جِسْرٌ عَلَى جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُهُ...].صحيح ابن حبان(ح٧٤٢٩)١٦/٤٥٠. وابن ماجه(ح٤٦٢٣)، وقال الألباني حديث صحيح. انظر: التعليقات الحسان-١٠/٤١٣.

(4) هو ليس بحديث؛ وإنما ورد عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ؛ حيث يقول: بَلَغَنِي «أَنَّ الصِّرَاطَ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ أَدَقَّ مِنَ الشَّعْرِ، وَعَلَى بَعْضِ النَّاسِ مِثْلُ الْوَادِي الْوَاسِعِ». الزهد والرقائق لابن المبارك - أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك المرْوزي (المتوفى: ١٨١هـ)- المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي-٢/١٢٢- دار الكتب العلمية، بيروت. وانظر: شعب الإيمان للبيهقي-١/٥٦٥.

(5) ونص الحديث:قِيلَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَوْمٌ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مَا أَطْوَلَ هَذَا الْيَوْمَ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -:[وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ لَيُخَفَّفُ عَلَى الْمُؤْمِنِ حَتَّى يَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ يُصَلِّيهَا فِي الدُّنْيَا].رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو يَعْلَى، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ عَلَى ضَعْفٍ فِي رَاوِيهِ. مجمع الزوائد (ح١٨٣٤٧)-١٠/٣٣٧.

أسألك نفسي، ولا فاطمة ابنتي[1]. هذه المبالغة هي غاية في الاهتمام من جانبه في حقّ أمته ونجاتها، بينما دعاء الرّسل الآخرين في ذلك اليوم هو: اللهم سلّم سلّم. وورد في حديث آخر: إنَّ نبيكم قائم على الصراط وهو يقول: ربّ سلّم سلّم[2]. وقوله هذا من أجل طلب السلامة سيكون، وكذلك بقية الأنبياء والمرسلين. وجاء في أحد الأحاديث: بأنَّ كلَّ مَنْ يؤدّي الصّدقة بنيّة صالحة فإنّه يعبر فوق الصراط. هكذا في مدارج النبوة للشيخ عبد الحق الدهلوي[3]"[4].

بدأ التهانوي حديثه عن الصراط بذكر ما ورد عن النبي ﷺ في وصفها وأحوال الناس عليها وتفاوت درجاتهم، وقد أكد ذلك أيضاً أهل السنة والجماعة، فهم مجمعون على أن الصِّرَاط هو الْجِسْر الذي يُنْصَبُ على مَتْنِ جَهَنَّمَ،" كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْأَنْبَاءِ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ، يَجُوزُهُ –أو– يَمُرُّ عَلَيْهِ النَّاسُ عَلَى أَحْوَالٍ مُتَفَاوِتَةٍ، بِقَدْرِ كَسْبِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْأَعْمَالِ؛ مِنْ إِحْسَانٍ أَوْ إِسَاءَةٍ أَوْ تَخْلِيطٍ، فَهُمْ بَيْنَ مُجْتَازٍ عَلَيْهِ إِلَى الْجِنَانِ؛ وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ فِي الْبُطْءِ وَالْإِسْرَاعِ، وَمُسْرِفٍ عَلَى نَفْسِهِ يُكَبُّ فِي النِّيرَانِ فَلَا يَنْجُو، وَمِنْهُمْ مَنْ تَلْفَحُهُ وَتَمَسُّهُ النَّارُ بِقَدْرِ ذَنْبِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ (مَرْيَمَ: ٧١)"[5].

وما ذكره التهانوي هنا عن الصراط –من أنه جسر منصوب على ظهر جهنم–؛ يوافق ما ورد في النصوص الشرعية؛ والتي دعت لضرورة الإيمان بالصراط والاستعداد ليوم الحساب.

---

(1) لم يرد بهذا اللفظ في كتب السنة، والصحيح ما ورد في حديث الشفاعة. انظر: أحاديث منتشرة لا تصح– موقع الدرر السنية www.dorar.net

(2) الحديث:[..وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ..].أخرجه مسلم– كِتَابُ الْإِيمَانَ– بَابُ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا– (ح١٩٥)–١٨٦/١.

(3) هو عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي: (٩٥٩ – ١٠٥٢ هـ) فقيه حنفي ماتريدي، من أهل دهلي (بالهند) كان محدّث الهند في عصره. انظر: الأعلام للزركلي–٢٨٠/٣. واسس الصياغة المعجمية–ص٢٤٩.

(4) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون–١٠٧٥/٢.

(5) معارج القبول–٨٥٠/٢.

وهذا ما عليه جمهور الأمة، فقد قالوا: ونؤمن بالصراط فهو حق؛ أعدَّه الله يوم القيامة، وهُوَ جِسْرٌ مَمْدُودٌ عَلَى جَهَنَّمَ، يمر الناس عليه على قدر أعمالهم، فَمَنْ جَازَهُ سَلِمَ مِنَ النَّارِ؛ وَمَنِ انْحَرَفَ عَنْهُ هَوَى فِي قَعْرِ الْجَحِيمِ(1).

(1) انظر:معارج القبول-٢/٦١٩و٧٧٣.وعقيدة أهل السنة والجماعة- محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)-ص٢٥- الجامعة الإسلامية المدينة المنورة- الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢ هـ.

## الْمِيزانُ

### الْمِيزانُ في اللغة:

(الْمِيزَان) معروف، وهي الْآلَة الَّتِي توزن بهَا الْأَشْيَاء. أَصله مِوْزانٌ، انْقَلَبَتِ الْوَاوُ يَاءً لِكَسْرَةِ مَا قَبْلَهَا، وجمعُه مَوَازِين[1]؛ قَالَ الله جلّ وعزّ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (الْأَنْبِيَاء: ٤٧).

والمِيزانُ: المِقْدار؛ يُقَال اعرف لكل امْرِئٍ مِيزَانه[2]. وَيقال: قَامَ مِيزانُ النَّهَارِ واستقام أَي انْتَصَفَ[3]. وَقَالَ بعضُهم: الميزان: العدلُ. وقيل: الْمِيزَان: الكتابُ الّذي فِيهِ أعمالُ الخَلْق[4].

### الْمِيزانُ في الاصطلاح:

الميزان من المصطلحات المعلومة الواردة في الكتاب والسنة؛ ومن ذلك:

### القرآن الكريم

قال تعالى:﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨) ﴾ (الرحمن).

(وَوَضَعَ الْمِيزانَ) أَيْ وَضَعَ فِي الْأَرْضِ الْعَدْلَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، ويُقَالُ: وَضَعَ اللَّهُ الشَّرِيعَةَ. وَقِيلَ: الْمِيزانُ الْقُرْآنُ، لِأَنَّ فِيهِ بَيَانَ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ. وهناك مَنْ يرى أن المقصود بالميزان هنا: هُوَ الْمِيزَانُ ذُو اللِّسَانِ الَّذِي يُوزَنُ بِهِ لِيَنْتَصِفَ بِهِ النَّاسُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَهُوَ خَبَرٌ بِمَعْنَى الْأَمْرِ بِالْعَدْلِ. وَقِيلَ: أَرَادَ وَضْعَ الْمِيزَانِ فِي الْآخِرَةِ لِوَزْنِ الْأَعْمَالِ[5].

---

(١) انظر: تهذيب اللغة-١٧٦/١٣. والصحاح-٢٢١٣/٦. ولسان العرب- ٤٤٦/١٣. وتاج العروس-٢٥٢/٣٦. والمعجم الوسيط-١٠٣٠/٢.

(٢) انظر: لسان العرب-٤٤٧/١٣. والمعجم الوسيط-١٠٣٠/٢.

(٣) انظر: الصحاح-٢٢١٣/٦. ولسان العرب-٤٤٧/١٣. والمعجم الوسيط-١٠٣٠/٢.

(٤) انظر:تهذيب اللغة-١٧٦/١٣. ولسان العرب-٤٤٨/١٣. وتاج العروس-٢٥٢/٣٦. والمعجم الوسيط-١٠٣٠/٢.

(٥) انظر:تفسير القرطبي-١٥٤/١٧.

ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف:٨)، فالْمُرَادُ بِالْوَزْنِ هنا وَزْنُ أعمال العباد بِالْمِيزَانِ، حيث تُوزَنُ صَحَائِفُ أَعْمَالِ الْعِبَادِ. وَقِيلَ: الْمِيزَانُ الْكِتَابُ الَّذِي فِيهِ أَعْمَالُ الْخَلْقِ. وَقيل: الْمِيزَانُ الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ بِأَعْيَانِهَا. وَيقال: الْوَزْنُ وَالْمِيزَانُ بِمَعْنَى الْعَدْلِ وَالْقَضَاءِ؛ وهَذَا سَائِغٌ مِنْ جِهَةِ اللِّسَانِ، وَالْأَوْلَى أَنْ يُتَّبَعَ مَا جَاءَ فِي الْأَسَانِيدِ الصِّحَاحِ مِنْ ذِكْرِ الْمِيزَانِ؛ إِذْ لَوْ حُمِلَ الْمِيزَانُ عَلَى هذا؛ فليحمل الصراط على الدين الْحَقِّ، وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ عَلَى مَا يَرِدُ عَلَى الْأَرْوَاحِ دُونَ الْأَجْسَادِ، وَالشَّيَاطِينُ وَالْجِنُّ عَلَى الْأَخْلَاقِ الْمَذْمُومَةِ. وَقَدْ أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ عَلَى الْأَخْذِ بِهَذِهِ الظَّوَاهِرِ مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ. وَقَدْ أَنْكَرَتِ الْمُعْتَزِلَةُ الْمِيزَانَ بِنَاءً مِنْهُمْ عَلَى أَنَّ الْأَعْرَاضَ يَسْتَحِيلُ وَزْنُهَا، إِذْ لَا تَقُومُ بِأَنْفُسِهَا[1]. وسيأتي بيان ذلك.

**السنة النبوية**

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:[ كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ][2].

والمقصود بالميزان هنا الميزان الذي يزن أعمال العباد، فقد أجمع"أهل السنة على الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفتان؛ وتمثل الأعمال بما يوزن، وخالف ذلك المعتزلة؛ وأنكروا الميزان، وقالوا: الميزان عبارة عن العدل. وهو خلاف لنصِّ كتاب الله، وقول رسول الله ﷺ. -وقد أخبر الله تعالى- أنه يضع الموازين لتوزن أعمال العباد بها، فيريهم أعمالهم ممثلة فى الميزان لأعين العاملين؛ ليكونوا على أنفسهم شاهدين، قطعًا لحججهم؛ وإبلاغًا فى إنصافهم عن أعمالهم الحسنة، وتبكيتًا لمن قال: إن الله لا يعلم كثيرًا مما يعملون"[3].

---

([1]) انظر: تفسير القرطبي-٧/١٦٥.

([2]) أخرجه البخاري- كِتَابُ الدَّعَوَاتِ- بَابُ فَضْلِ التَّسْبِيحِ-(ح٦٤٠٦)-٨/٨٦.

([3]) شرح صحيح البخاري لابن بطال-١٠/٥٥٩.

ومن التعريفات الاصطلاحية الواردة في الميزان:

- ميزَان لَهُ كِفّتان؛ تُوْزَنَ بِهِ الْأَعْمَال[١].
- " جسم محسوس ذو لسان وكفتين؛ يجعل الأعمال كالأعيان... وفائدته إظهار العدل قطعًا لأعذار العباد"[٢].

**الميزان عند التهانوي:**

تحدَّث التهانوي عن الميزان بشكل مفصل، فذكر معناه في اللغة والشرع، وعند أهل العروض والرمل والجفر، وعند الصرفيين والمحاسبين، والمنطقيين والمنجّمين والصوفية. وسنتناول هنا ما يتعلَّق بالجانب العقدي؛ حيث يقول:

"..وشرعاً ما يُعرف به مقادير الأعمال، هكذا يُستفاد من شرح العقائد النسفية في بيان أنّ الوزن يوم القيامة حقّ عند أهل السّنّة[٣]؛ وإن أنكره المعتزلة... وعند الصوفية هو العدالة. ويقول في كشف اللغات: الميزان عند الصّوفية يقال له: العدالة، أو العقل أيضاً؛ الذي هو منوَّر بنورِ القدس. والميزان الخاص: هو علم الطريقة، والعدل الإلهي أيضاً. والتحقق[٤] بالعدل الإلهي[٥] هو منصب من مناصبهم الكاملة"[٦].

أَنْكَرَتِ الْمُعْتَزِلَةُ الْمِيزَانَ؛ "بِنَاءً مِنْهُمْ عَلَى أَنَّ الْأَعْرَاضَ يَسْتَحِيلُ وَزْنُهَا؛ إِذْ لَا تَقُومُ بِأَنْفُسِهَا، ومن المتكلمين من يقول كذلك"[٧].

---

(١) انظر: تهذيب اللغة-١٣/١٧٦. و لسان العرب-١٣/٤٤٦و٤٤٧.

(٢) مجمع بحار الأنوار-٥/٤٩.

(٣) المقصود بهم هنا: الأشاعرة.

(٤) "التحقق: شهود الحق في صور أسمائه التي هي الأكوان فلا يحتجب المحقّق بالحق عن الخلق ولا بالخلق عن الحق". معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني-ص١٧٤.

(٥) هو في الأساس من أصول المعتزلة؛ "ومؤداه أن العدل الإلهي في رأيهم؛ يقتضي أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق أفعال العباد، فالإرادة الإنسانية حرة، والإنسان نفسه هو خالق أفعاله..ومن هنا وصف المعتزلة أنفسهم بأنهم أهل العدل، لأنهم يهدفون بإثبات الفعل للإنسان، نفي الظلم عن الله سبحانه التي تتجه أفعاله نحو قصد وغاية، وتتفق مع ما يقتضيه العقل من التمييز بين الحسن والقبيح". منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين-د مصطفى حلمي- ص١٨٢- دار الكتب العلمية،بيروت-الطبعة: الأولى - ١٤٢٦هـ.

(٦) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون-٢/١٦٧٢ و١٦٧٣.

(٧) التذكرة للقرطبي-ص٧٢٢.

فالمعتزلة ينكرون وجود الميزان يوم القيامة؛ ويدعون أن المقصود به العدل، وكذا بعض أهل التصوُّف؛ فقد أنكروا وزن الأعمال وزعموا أن المقصود به العقل، أو العدل الإلهي، وعلم الطريقة؛ فقالوا:

- "الميزان: ما به يتوصل الإنسان إلى معرفة الآراء الصائبة؛ والأقوال السديدة، والأفعال الجميلة، وتميّزها عن أضدادها؛ وهو العدالة التي هي ظل الوحدة الحقيقية المشتملة على علم الشريعة والطريقة والحقيقة؛ لأنها لم يتحقق بها صاحبها إلا عند تحققه بمقام أحدية الجمع والفرق، فإن ميزان أهل الظاهر هو الشرع، وميزان أهل الباطن هو العقل المنور بنور القدس، ميزان الخصوص هو علم الطريقة، وميزان خاصة الخاصة هو العدل الإلهي الذي لا يتحقق به إلا الإنسان الكامل"(١).
- "الميزان عبارة عن إقامة العدل في ذاتكم"(٢).

فالميزان عند الصوفية؛ هو العدل، لكنه مقسم بحسب مراتبهم:

فهو عند أهل الظاهر- أي العامة- الشرع، وعند أهل الباطن؛ العقل، فالعقل" يتغلغل إلى بواطن الأشياء وأسرارها، ويدرك حقائقها وأرواحها، ويستنبط سببها وعلتها وغايتها وحكمتها"(٣).

ثم الخواص من الصوفية، وهؤلاء الميزان عندهم هو علم الطريقة؛ المتعلقة بغوامض أسرار الحقيقة والأسرار الإلهية(٤).

أما مرتبة التحقق بالعدل الإلهي فلا يناله سوى خاصة الخاصة؛ حيث يتم فيها شهود الحق بأسمائه وصفاته في الخلق؛ فلا يحتجب الحق عن الخلق(٥).

ولتأكيد صحة أقوالهم؛ قاموا بتأويل النصوص، فالآيات –مثلاً- التي تتحدَّث عن الميزان؛ قالوا هي بمعنى العدل، أما الأعمال فهي إن وزنت؛ فإنما توزن بميزان الإخلاص(١).

---

(١) معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني-ص١١٣. وانظر: موسوعة مصطلحات التصوف للعجم-ص٩٥٧.

(٢) موسوعة مصطلحات التصوُّف الاسلامي للعجم- ص٩٥٧.

(٣) المصدر نفسه-ص٦٤٧.

(٤) انظر: مختصر التحفة الاثني عشرية لحكيم الدهلوي-ص٣٨.

(٥) انظر: معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني-ص١٧٤.

وما ذكره أهل التصوُّف هنا؛ حول إنكارهم لوزن الأعمال يوم القيامة؛ وما نقل-من قبلهم- عن المعتزلة؛ هو في الأصل معتقد فاسد، يتعارض مع الأدلة الصحيحة؛ وإجماع سلف الأمة.

يقول ابن أبي العز:" فَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى مُلْحِدٍ مُعَانِدٍ يَقُولُ: الْأَعْمَالُ أَعْرَاضٌ لَا تَقْبَلُ الْوَزْنَ، وَإِنَّمَا يَقْبَلُ الْوَزْنَ الْأَجْسَامُ!! فَإِنَّ اللَّهَ يَقْلِبُ الْأَعْرَاضَ أَجْسَامًا.. وَكَمَا رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَبْشًا أَغَرَّ، فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُقَالُ، يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، وَيُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، وَيَرَوْنَ أَنْ قَدْ جَاءَ الْفَرَجُ، فَيُذْبَحُ، وَيُقَالُ: خُلُودٌ لَا مَوْتَ» ..وَيَا خَيْبَةَ مَنْ يَنْفِي وَضْعَ الْمَوَازِينِ الْقِسْطِ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ كَمَا أَخْبَرَ الشَّارِعُ، لِخَفَاءِ الْحِكْمَةِ عَلَيْهِ، وَيَقْدَحُ فِي النُّصُوصِ"(٢).

وقد أجمع أهل السنة والجماعة على أن أعمال العباد توزن يوم القيامة، ودل على ذلك القرآن الكريم والسنة المطهرة، كما نصَّ على ذلك أئمة من أهل السنة والمتكلمين؛ ومن ذلك قولهم:

- "وَأَنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ وَقَوْلَهُمْ يُوزَنُ"(٣).
- "ونؤمن بعذاب القبر وبالحوض، وأن الميزان حق، والصراط حق"(٤).
- "وَأَهْلُ اَلسُّنَّةِ يُؤْمِنُونَ بِالْمِيزَانِ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ"(٥).
- "وأما الميزان فهو أيضاً حق وقد دلت عليه قواطع السمع، وهو ممكن فوجب التصديق به"(١).

---

(١) انظر: تفسير القشيري-٢/٥٠٥و٣/٥٠٤و٥٠٥.

(٢) شرح الطحاوية- ٢/٦١٢و٦١٣. وانظر: الاقتصاد في الاعتقاد للمقدسي-ص١٨٠.

(٣) صحيح البخاري-٩/١٦٢.

(٤) الإبانة عن أصول الديانة للأشعري- ص٢٧.

(٥) أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة- محمد بن عبد الله المري، المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)- تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد البخاري- ص١٦٢- مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية - الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

والقول السابق؛ يبين أن الأشاعرة والماتريدية؛ لا يخالفون في إثبات الميزان؛ لكنهم يضعونه تحت باب ابتدعوه؛ يسمونه (السمعيات)، فيثبتون كل ما دل عليه السمع؛ شرط أن لا يخالف العقل[٢].

وهذه السمعيات؛ مدارها عندهم" على عشرَة أصُول؛ وَهِي: إِثْبَات الْحَشْر والنشر، وسؤال مُنكر وَنَكِير، وَعَذَاب الْقَبْر، وَالْمِيزَان، والصراط، وَخلق الْجنَّة وَالنَّار، وَأَحْكَام الْإِمَامَة، وأنّ فضل الصَّحَابَة على حسب ترتيبهم، وشروط الْإِمَامَة"[٣].

وهذا التقسيم تقسيم مبتدع، لأنَّ كل ما يخالف عقولهم الفاسدة يرد، أو يؤول، أو يُفوَّض.

- " الإيمان بالموازين، كما قال تعالى:﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (الأنبياء:٤٧)"[٤].
- "الْمِيزَان ذُو الكفتين حق الَّذِي يُوزن فِيهِ أَعمال الْخلق بقدرة الله تَعَالَى كَمَا شَاءَ ﷻ وَقيل يُوزن فِيهِ كتب الْأَعْمَال"[٥].
- ثَبَتَ فِي القرآن والسنة" وَزْنُ الْأَعْمَالِ وَالْعَامِلِ وَصَحَائِفِ الْأَعْمَالِ، وَثَبَتَ أَنَّ الْمِيزَانَ لَهُ كِفَّتَانِ...فَعَلَيْنَا الْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ، كَمَا أَخْبَرَنَا الصَّادِقُ ﷺ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ"[٦].

---

(١) الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي-ص١١٨.

(٢) انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة- عبد الرحمن بن صالح المحمود-٨٩١/٢و٨٩٢- مكتبة الرشد، الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م. ومنهج الأشاعرة في العقيدة — سفر بن عبد الرحمن الحوالي- ص٥٤ ومابعده- دار منابر الفكر- الطبعة بدون.

(٣) قواعد العقائد- ص١٤٦.

(٤) الاعتقاد لابن أبي يعلى-ص٣٣.

(٥) كتاب أصول الدين للحنفي-ص٢٢٧.

(٦) شرح الطحاوية-٦١٤/٢.

- "نُؤْمِنُ بِأَنَّ الْمِيزَانَ الَّذِي تُوزَنُ بِهِ الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ حَقٌّ، قَالُوا: وَلَهُ لِسَانٌ وَكِفَّتَانِ تُوزَنُ بِهِ صَحَائِفُ الْأَعْمَالُ.. وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْإِيمَانَ بِالْمِيزَانِ كَأَخْذِ الصُّحُفِ ثَابِتٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ"(1).
- "قال العلماء: وإذا انقضى الحساب كان بعد وزن الأعمال.. لإظهار مقاديرها"(2).
- " الْمِيزَانُ هُوَ مَا يُوزَنُ بِهِ الْأَعْمَالُ وَهُوَ غَيْرُ الْعَدْلِ كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ"(3).
- "أَجْمَعَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى الْإِيمَانِ بِالْمِيزَانِ، وَأَنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ تُوزَنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّ الْمِيزَانَ لَهُ لِسَانٌ وَكِفَّتَانِ، وَيَمِيلُ بِالْأَعْمَالِ، وَأَنْكَرَتِ الْمُعْتَزِلَةُ الْمِيزَانَ، وَقَالُوا هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْعَدْلِ فَخَالَفُوا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ أَنَّهُ يَضَعُ الْمَوَازِينَ لِوَزْنِ الْأَعْمَالِ لِيَرَى الْعِبَادُ أَعْمَالَهُمْ مُمَثَّلَةً لِيَكُونُوا على أنفسهم شَاهِدِين"(4).

ومن خلال العرض السابق؛ يتبيَّن:

١. المعتزلة ينكرون وجود الميزان يوم القيامة؛ ويدعون أن المقصود به العدل. وكذا أهل التصوُّف؛ فقد أنكروا وزن الأعمال، وزعموا أن المقصود به: العقل، أو العدل الإلهي، أو عِلم الطريقة.

٢. الميزان عند الأشاعرة والماتريدية هو من باب السمعيات، ولأنه ممكن الحدوث أثبتوه. وقد اختار التهانوي هذا الرأي.

٣. أجمع أهل السنة والجماعة على أن أعمال العباد تُوْزَنُ يوم القيامة.

---

(1) لوامع الأنوار البهية-٢/١٨٤.

(2) التذكرة للقرطبي-ص٧١٥.

(3) مجموع الفتاوى لابن تيمية-٤/٣٠٢. وانظر:موسوعة مصطلحات ابن تيمية- ص٤٩٨.

(4) فتح الباري لابن حجر-١٣/٥٣٨.

- **المطلب الثاني: المصطلحات الحادثة.**

❖ **المَسْخُ والرَسَخ والفَسْخُ**

## المَسْخُ والرَسَخ والفَسْخُ

### المَسْخُ والرَسَخ والفَسْخُ في اللغة:

### المَسْخُ:

"المسْخُ: تَحْوِيلُ صُورَةٍ إِلى صُورَةٍ أَقبح مِنْهَا؛ وَفِي التَّهْذِيبِ: تَحْوِيلُ خلْق إِلى صُورَةٍ أُخرى؛ مَسَخه اللَّهُ قِرْدًا يَمْسَخه وَهُوَ مَسْخ ومَسيخٌ، وَكَذَلِكَ الْمُشَوَّهُ الْخَلْقِ"[١].

### الرَسَخ:

"رَسَخَ: الرَّاءُ وَالسِّينُ وَالْخَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الثَّبَاتِ"[٢]، ورَسَخَ الشيءُ يَرْسَخُ رُسُوخاً: ثَبَتَ فِي مَوْضِعِهِ[٣]؛" وَكُلُّ ثَابِتٍ رَاسِخٌ"[٤]. وَالرَّاسِخُ فِي الْعِلْمِ: الَّذِي دَخَلَ فِيهِ دُخُولًا ثَابِتًا[٥].

### الفَسْخُ:

"الْفَسْخ: الضَّعِيف لَا يقوى على مقاومة الشدائد، أَو لَا يظفر بحاجته"[٦].

والفَسْخُ أيضاً: زوال المفصل عن موضعه؛ فيقال: وقع فانفَسَخَتْ قدمه. والفَسْخُ في البيع، أو العقد؛ نقضه، وفَسَخْتُ البيع بينهما فانْفَسَخَ؛ أي: نقضته فانتقض[٧]. وفسخ الرَّأْي وَنَحْوه فسخاً؛ فسد فَهُوَ فسخ، وأفسخ الْقُرْآن نَسيَه، وانْفَسَخ الشَّيْء انْتقض وَبَطل وَزَالَ[٨].

ونجمل المعنى اللغوي في الآتي:

---

(١) لسان العرب-٣/٥٥. وانظر: تهذيب اللغة-٧/٩١. والمحكم والمحيط-٥/٩٣. ومختار الصحاح-ص٢٩٤.

(٢) معجم مقاييس اللغة-٢/٣٩٥.

(٣) انظر: جمهرة اللغة- ١/٥٨٤. والصحاح-١/٤٢١. والمحكم والمحيط-٥/٧٥. ولسان العرب-٣/١٨.

(٤) المصباح المنير-١/٢٢٦.

(٥) انظر:لسان العرب-٣/١٨. و تاج العروس-٧/٢٥٧.

(٦) المعجم الوسيط-٢/٦٨٨.

(٧) انظر:العين-٤/٢٠٢.

(٨) المعجم الوسيط-٢/٦٨٨ بتصرف.

- المسْخُ: هو تَحْوِيلُ الصُورَة إِلى ما هو أَقبح مِنْهَا.
- الرَسَخُ:يَدُلُّ عَلَى الثَّبَاتِ.
- الفَسْخُ:له عدة معانٍ؛ منها: الضعيف، ومَنْ زال مفصله عن موضعه. ويستخدم في البيع؛ والرأي؛ وفيمن نسي شيئاً من كتاب الله.

كما أن الفَسْخ إنْ استخدم في أي شيء، فإنه يدل على انتقاض هذا الشيء، أو فساده وبطلانه، أو زواله.

## المَسْخُ والرَسَخ والفَسْخُ في الاصطلاح:

### المَسْخُ:

ورد لفظ المسْخُ في القرآن والسنة؛ ومن ذلك:

**القرآن الكريم**

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ﴾(يس:٦٧)، و"الْمَسْخُ: تَبْدِيلُ الْخِلْقَةِ وَقَلْبُهَا حَجَرًا، أَوْ جَمَادًا، أَوْ بَهِيمَةً"(١).

**السنة النبوية**

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:[إِنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ لِمَسْخٍ نَسْلًا وَلَا عَقِبًا، وَقَدْ كَانَتِ الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ قَبْلَ ذَلِكَ](٢).

الحديث يدل على المسخ الذي حدث لليهود، وأن الذي يمسخ ليس له نسل؛ لأن المسخ عذاب، والمعذب يهلك ولا يكون له نسل(٣).

---

(١) تفسير القرطبي-١٥/٥٠.

(٢) أخرجه مسلم- كتاب الْقَدَرِ - بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْآجَالَ وَالْأَرْزَاقَ وَغَيْرَهَا لَا تَزِيدُ وَلَا تَنْقُصُ عَمَّا سَبَقَ بِهِ الْقَدَرُ -(ح٢٦٦٣)- ٤/٢٠٥٠.

(٣) انظر: شرح فتح المجيد- عبد الله بن محمد الغنيمان- مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية www.islamweb.net

وقد"ذهب بعض المفسرين في العصر الحاضر إلى أن مسخ بعض اليهود قردة وخنازير لم يكن مسخا حقيقيًّا بدنيًّا، وإنما كان مسخاً خلقيّاً، وهذا خلاف ظاهر الآيات والأحاديث الواردة فيهم"(١).

أما التعريفات التي وردت عن المسخ؛ فهي كثيرة، نذكر منها:

- "المسخ: قلب الصورة إلى خلقة مشوّهة؛ كما مسخ قوماً قردة وخنازير"(٢).
- "المسخ: تحويل صورة إلى ما هو أقبح منها"(٣).
- "المسْخُ: قلب الصُّورَة الْحَسَنَة إِلَى القبيحة"(٤).

يقول ابن القيم:"وقد تظاهرت الأخبار بوقوع المسخ فى هذه الأمة، وهو مُقيَّدٌ في أكثر الأحاديث بأصحاب الغناء، وشرَّاب الخمر، وفى بعضها مطلق"(٥).

## الرَسَخ

ورد لفظ الرسخ في كتاب الله ﷻ، قَال تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧]، ويَعْنِي بِالرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ" الْعُلَمَاءَ الَّذِينَ قَدْ أَتْقَنُوا عِلْمَهُمْ وَوَعَوْهُ فَحَفِظُوهُ حِفْظًا لَا يَدْخُلُهُمْ فِي مَعْرِفَتِهِمْ وَعِلْمِهِمْ بِمَا عَلِمُوهُ شَكٌّ وَلَا لَبْسٌ، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنْ رُسُوخِ الشَّيْءِ فِي الشَّيْءِ، وَهُوَ ثُبُوتُهُ وَوُلُوجُهُ فِيهِ، يُقَالُ مِنْهُ: رَسَخَ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِ فُلَانٍ فَهُوَ يَرْسُخُ رَسْخًا وَرُسُوخًا"(٦).

---

(١) موسوعة العلامة الإمام الألباني- أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)- صَنَعَهُ: شادي بن محمد آل نعمان- ٤٠٧/٩- مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء، اليمن- الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

(٢) الحدود في الأصول - ص١٨٣.

(٣) التعريفات- ص٢١٢.

(٤) معجم مقاليد العلوم-ص١٠٨.

(٥) إغاثة اللهفان -ص٢٦٦.

(٦) تفسير الطبري-٢٢٣/٥.

والرَسَخ هنا يدل على ثبات العلم والإيمان. لكن للرسخ معنى آخر؛ فهو يأتي"للدلالة على الدرجات الأربع؛ أو الأدوار الأربعة في مذهب القائلين بالتناسخ،-فقد- وضعوا إلى جانب كلمتي نَسْخ ومَسْخ كلمتين جديدتين هما نَسْخ(١)ورَسْخ"(٢). وسيأتي بيانه.

## الفَسْخُ

لفظ الفسخ لم يرد في القرآن، أو السنة، ولكن ورد فيهما ما يدل على معنى الفسخ؛ فمثلاً اللعان بين الزوجين-كما ورد في كتاب الله(٣)- يؤدي إلى فسخ عقد النكاح، ومن السنة؛ ماورد عن تحريم الشِّغَار(٤)؛ وإن حدث فإنه يتم فسخ هذا العقد.

كما يعدُّ الفسخ من الألفاظ الشرعية التي يستخدمها الفقهاء كثيراً للدلالة على انتقاض، أو فساد، أو بطلان العقود، أو المعاملات، أو النكاح، ونحو ذلك.

وقد وردت عدة تعريفات للفسخ؛ منها قولهم: "الفَسخ شرعاً: رفعُ العقد على وصف كان قبله بلا زيادة ونقصان"(٥).

أما الفلاسفة وبعض أهل الكلام؛ فقد وضعوا له تعريفاً آخر فقالوا:

"الفسخ: انتقال النفس الناطقة من بدن الإنسان إلى الجمادات"(٦).

---

(١)كما ذكر في الأصل، ولكن يبدو أن المقصود هنا الفسخ.

(٢) تكملة المعاجم العربية-١٣٣/٥.

(٣) ورد في سورة النور: من الآية ٦وحتى الآية ٩.

(٤) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: [أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – نَهَى عَنْ الشِّغَارِ] وَالشِّغَارُ أَنْ يُزَوِّجَ الرَّجُلُ ابْنَتَهُ الرَّجُلَ عَلَى أَنْ يُزَوِّجَهُ الْآخَرُ ابْنَتَهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا صَدَاقٌ. أخرجه البخاري- كِتَابُ النِّكَاحِ- بَابُ الشِّغَارِ-(ح٥١١٢)-١٢/٧.

(٥) التعريفات الفقهية-ص١٦٤

(٦) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام للسقاف-١٧٧/١٠.

ولبيان معنى هذا التعريف؛ ومعنى المسخ والرسخ أيضاً؛ ننتقل الى ما ذكره التهانوي حول هذه المصطلحات.

## المَسْخُ والرَسَخ والفَسْخُ عند التهانوي:

### المسخ:

"بالفتح وسكون السّين. عند الحكماء؛ هو انتقال النفس الناطقة[1]؛ من بدن الإنسان إلى بدن حيوان آخر؛ يناسبه في الأوصاف، كبدن الأسد للشجاع والأرنب للجبان، وهو من أقسام التّناسخ على ما سبق"[2].

### الرّسخ:

"عند الحكماء هو انتقال النفس الناطقة من بدن الإنسان إلى الأجسام النباتية، ويجيء في لفظ النسخ"[3].

### الفسخ:

بين التهانوي معنى الفسخ في اللغة والاصطلاح، وفصّل في بعض الأحكام الشرعية المتعلقة به، وبين معناه عند الحكماء والأطباء. وننقل هنا مايتعلَّق بالجانب العقدي؛ حيث يقول:"وعند الحكماء انتقال النّفس الناطقة من بدن الإنسان إلى الأجسام الجمادية كالمعادن والبسائط، وقد سبق في لفظ التناسخ"[4].

هذه المصطلحات تبين مراحل التناسخ[5]، فالتناسخ فكر أوجده المنكرون للمعاد الجسماني، فالنفس الناطقة-كما يسمونها- تنتقل من بدن لآخر بحسب كمالاتها، فانتقالها من بدن إنساني لبدن إنساني آخر يسمى نسخاً. وإن انتقلت من بدن إنساني لبدن حيواني؛

---

(1) سبق تعريف النفس الناطقة ص٤٢٤.

(2) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون-١٥٣٥/٢و١٥٣٦.

(3) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون - ٨٦١/١.

(4) المصدر نفسه-١٢٧٣/٢.

(5)"التناسخ: ومعناه انتقال النفس من جسد إلى جسد آخر، وقد نفاه أهل السنة، وأثبته من الروافض الغلاة". موسوعة مصطلحات التصوف الاسلامي للعجم -ص٣٩٧.

فهذا يسمى مسخاً. وربما نزلت إلى أجسام نباتية فيسمى رسخاً، أو إلى جمادات؛ فيسمى فسخاً. وهذه التنزلات هي مراتب العقوبات، والدركات التي تصيب البدن[١].

يقول الإمام الرازي:" ذَهَبَ الْقَائِلُونَ بِالتَّنَاسُخِ؛ إِلَى أَنَّ الْأَرْوَاحَ الْبَشَرِيَّةَ إِنْ كَانَتْ سَعِيدَةً مُطِيعَةً للَّه تَعَالَى؛ مَوْصُوفَةً بِالْمَعَارِفِ الْحَقَّةِ وَبِالْأَخْلَاقِ الطَّاهِرَةِ؛ فَإِنَّهَا بَعْدَ مَوْتِهَا تُنْقَلُ إِلَى أَبْدَانِ الْمُلُوكِ.. وَأَمَّا إِنْ كَانَتْ شَقِيَّةً جَاهِلَةً عَاصِيَةً؛ فَإِنَّهَا تُنْقَلُ إِلَى أَبْدَانِ الْحَيَوَانَاتِ، وَكُلَّمَا كَانَتْ تِلْكَ الْأَرْوَاحُ أَكْثَرَ شَقَاوَةً وَاسْتِحْقَاقًا لِلْعَذَابِ؛ نُقِلَتْ إِلَى بَدَنِ حَيَوَانٍ أَخَسَّ وَأَكْثَرَ شَقَاءً وَتَعَبًا"[٢].

وهؤلاء الذين قالوا بالتناسخ ينقسمون إلى قسمين [٣]:

١) قبل الإسلام: وهم صنف من الفلاسفة- وَكَانَ سقراط من جُمْلَتهمْ-، وصنف من السمنية[٤]. فقد زعم بعض الفلاسفة أنَّ مَنْ أذْنب ذنباً فِي قالب؛ ناله الْعقَاب على ذَلِك الذَّنب فِي قالب آخر، وذلك لأنهم يعتقدون أن النفس لا تقبل الفناء؛ لذا فإن هذه النفس تتردد في الأبدان الإنسانية، وربما تنازلت إلى الحيوانية. وبما أن هذه مراتب عقوبات، أو هي دركات جهنم؛ فإنَّ هذه النفس تنتقل إلى بدن حيواني يناسبه في الأوصاف، كبدن الأسد للشجاع، والأرنب للجبان، أو مادون ذلك بأن تنتقل إلى النباتية، أو إلى الجمادية.

أما السمنية فقد أنكر اكثرهم الْمعَاد، والبعث بعد الْمَوْت، وَقَالَ فريق مِنْهُم بتناسخ الأرواح فِي الصُّور الْمُخْتَلفَة، وأجازوا أن ينْقل روح الإنسان إلى كلب وروح الْكَلْب إلى إنسان.

---

(١) انظر: شرح المواقف للإيجي-٤٨٣/٣. وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون-٥١٢/١.

(٢) مفاتيح الغيب-٥٢٦/١٢.

(٣) انظر:الفرق بين الفرق للبغدادي-ص٢٥٣وما بعدها. والتبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين- طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (المتوفى: ٤٧١هـ)-المحقق: كمال يوسف الحوت- ص١٣٦- عالم الكتب،لبنان-الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. والمواقف للايجي-٤٨٠/٣و٤٨٣. ومنهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي -٦٧٤/١و٦٧٥.

(٤)"فرقة بِالْهِنْدِ دهرية، تَقول بالتناسخ، وتنكر وُقُوع الْعلم بالأخبار؛ زاعمين أَن لَا طَرِيق للْعلم سوى الْحس". المعجم الوسيط-ص٤٥٢.

وَقد ذهبت المانوية[1] أيضاً إلى التناسخ، وقالت: إن أرواح أهل الضلال إذا فَارَقت الأجساد وأرادت اللحوق بِالنورِ الْأَعْلَى ردَّتْ منعكسة إِلَى السّفل فتتناسخ فِي أجسام الْحَيَوَانَات إلى أن تصفو من شوائب الظلمَة ثمَّ تلتحق بِالنورِ العالى. وَقَالَ بعض الْيَهُود بالتناسخ.

٢) في دولة الإسلام: ظهر صنفان؛ أَحدهمَا من جملَة الْقَدَرِيَّة وَالْآخر من جملَة الرافضة الغالية. وَأول من قَالَ بِهَذِهِ الضَّلَالَة من الروافض الحلولية[2]؛ السبابية[3]، فالبيانية[4]، والجناحية[5]،والخطابية[6]، والروندية[7]، فقالوا بتناسخ الأرواح، وانتقالها من جسم إلى جسم، وهذا هو الثواب والعقاب، وهو معنى القيامة عندهم، ويكون ذلكَ في الدنيا، فيثاب المطيع بأن تنتقل روحه إلى شيءٍ حسن كالطاووس مثلاً؛ ويعاقب المجرم العاصي بأن تنتقل روحه إلى شيء قبيح مثل الكلب أو القرد. وقد وصل بهم الحال؛ بأن يأخذ أحدهم البغل والحمار فيعذبه ويضربه؛ على أن روح أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- قد حلت فيه.

وأما أهل التناسخ من الْقَدَرِيَّة؛ فجماعة مِنْهُم: أَحْمد بن حايط؛ وَكَانَ معتزلياً منتسباً إلى النظام، وذكر أن العصاة يلبسهم الله هَذِه الاجسام الَّتِي هِيَ قوالب كثيفة، تحمل صور مُخْتَلفَة من صور النَّاس، والطيور، والبهائم وَالسِّبَاع، والحشرات وَغَيرهَا، على مقادير ذنوبهم ومعاصيهم.

---

(١) المانويَّة: فرقةٌ من الثنوية، يقولون: العالم مركب من شيئين -أو إلهين- قديمين، وهما: النور؛ فاعل الخير، والظلمة؛ فاعل الشر. شمس العلوم-٦٣٨٧/٩ بتصرف.

(٢) لقولهم إن علياً صَار إلهاً بحلول روح الإله فِيهِ، ثم انتقل هذا الروح إلى أئمتهم. انظر: الفرق بين الفرق-ص٢٤١.

(٣)"اتِّبَاع عبد الله بن سبا؛ الذى غلا فِي علي ﷺ وَزعم أنه كَانَ نَبياً، ثمَّ غلا فِيهِ حَتَّى زعم أنه إِلَه". الفرق بين الفرق-ص٢٢٣.

(٤) أتباع بيان بن سمعان؛ الذي ادعى بأن الجزء الإلهي قد انتقل إليه بنوع من التناسخ؛ فادعى الربوبية. انظر: الملل والنحل-١٥٢/١.

(٥) أصحاب عبد الله بن جعفر؛ ذي الجناحين، وهؤلاء يُنكرُونَ الْقِيَامَة، وَالْجنَّة وَالنَّار، ويستحلون الزِّنَا واللواط، وَلَا يرَوْنَ وجوب الصَّلَاة وَالصَّوْم وَالزَّكَاة وَالْحج. انظر:التبصير في الدين-ص١٢٦.

(٦) أصحاب أبي الخطاب الأسدي؛ الذي أمر اتباعه بترك جميع الفرائض، واستحلال المحارم. انظر: دراسة عن الفرق لأحمد جلي-ص١٦٥.

(٧) الراوِنديَّة: وهم اتباع أَحْمد بن يحيى ابْن الراوندي، كَانَ من متكلمي الْمُعْتَزلَة، ثمَّ فارقهم وَصَارَ ملحداً زنديقا، أباح لأتباعه المحرمات، وقال بقدم العالم وإبطال الرسالة واسقاط التكاليف. انظر: الوافي بالوفيات-١٥١/٨وما بعدها.

هذا السرد السابق – لمعنى التناسخ ومراحله، وأساس نشأته-؛ يبين أن أصل فكرة التناسخ والحلول نشأت من الديانات الهندية، وتبعهم اليونانيون في ذلك، والحرنانية؛ وهم جماعة من الصابئة(١).

ثم تأثر بهذا الفكر الفرق المبتدعة في الإسلام،"فقد نشأت عدة فرق تقول بهذه الفكرة؛ منها: السبئية من الروافض، كذلك تأثرت الصوفية بالهندوكية... ومن الفرق التي تأثرت بالتناسخ النصيرية والدروز"(٢).

فالدروز يقولون إنه كلما مات إنسان انتقلت روحه لمولود جديد(٣).

فهم يثبتون مرحلة النسخ فقط، ويسمونه (تقمص)، بخلاف النصيرية؛ الذين يعمِّمونه في كلِّ شيء(٤).

يقول العواجي:"والتناسخ حسب معتقد النصيرية في أربع صور؛ حسب قرب الشخص، أو بعده عن الإيمان وطاعة الأئمة، أو عصيانهم، وهي كما يلي: نسخ، مسخ، فسخ، رسخ.

١. أما النسخ: فهو انتقال الروح من جسم آدمي إلى جسم آدمي آخر.

٢. وأما المسخ: فهو انتقال الروح من جسم آدمي إلى جسم حيوان.

٣. وأما الفسخ: فهو خروج الروح من جسم آدمي إلى جسد حشرة من حشرات الأرض وهوامها.

٤. وأما الرسخ: فهو انتقال الروح من جسم آدمي إلى الشجر والنبات والجماد .

ومن الجدير بالذكر أن بعض الروايات تذكر أن المسخ والفسخ والرسخ لا تصيب النصيري بل هي خاصة بمن عداهم من الناس، الذين يطلقون عليهم الكفرة والذين يمرون في تكرار مولدهم بألوان العقاب والجزاء في هذه الدنيا"(١).

---

(١) انظر: الملل والنحل-١/٦١و١١٣/٢.

(٢) فرق معاصرة-١/٨١و٨٢.

(٣) انظر: الشيعة والتشيع-ص٢٣٧.

(٤) فرق معاصرة-٢/٦٣٦

ومنها: زعمهم أن الرجل ليمر بالكلب لا يعرفه، فينبح الكلب ويثب عليه، أو يعضه، وذلك لأن الرجل يكون قد تزوج امرأته، وسكن داره، ولبس ثيابه، وقد عرفه الكلب في مسوخيته. وهناك عشرات من النصوص والروايات التي لا تخرج عن هذا الفكر الآسن، والسخافات والحماقة التي أنتجتها عقول المجوس، وعباد الأوثان[٢].

والمتأمل لهذه العقيدة بمراتبها- أي عقيدة التناسخ-؛ يجد أنها عقيدة بدائية وثنية، تتعارض مع العقل ومع جميع الأديان السماوية؛ التي تقرر أن الإنسان إذا مات انتقلت روحه إلى خالقه[٣]؛ سواء كانت مُنعَّمة، أو مُعذَّبة، وأنَّ لهذه الروح اتصالاً بالجسد؛ في صورة لا يعلمها إلا الله، إلى أن يأتي يوم القيامة، وتعود الأرواح إلى أجسادها للحساب، ثم إلى الجنة، أو النار[٤].

يقول ابن القيم:"وَإِنَّمَا التناسخ الْبَاطِل؛ مَا تَقوله أَعدَاء الرُّسُل من الْمَلَاحِدَة وَغَيرهم الَّذين يُنكرُونَ الْمعَاد؛ أَن الْأَرْوَاح تصير بعد مُفَارقَة الْأَبدَان إِلَى أَجنَاس الْحَيَوَان والحشرات والطيور فتُنعَّمُ فِيهَا، أَو تُعذَّب، ثمَّ تفارقها وَتحل فِي أبدان أخر؛ تناسب أَعمالهَا وأخلاقها وَهَكَذَا أبداً ..-وهذا- هُوَ التناسخ الْبَاطِل الْمُخَالف لما اتّفقت عَلَيْهِ الرُّسُل والأنبياء من أَوَّلهمْ إِلَى آخِرهم وَهُوَ كفر بِاللَّه وَالْيَوْم الآخر"[٥].

ويَكْفِي من الرَّد عَلَيْهِم إِجْمَاع أهل الْإِسْلَام على تكفيرهم، "وعَلى أَن من قَالَ بقَوْلهمْ فَإِنَّهُ على غير الْإِسْلَام، وَأَن النَّبِي ﷺ أَتَى بِغَيْر هَذَا"[٦].

---

(١) المصدر نفسه -٥٧٠/٢.

(٢) انظر: المصدر نفسه-٥٧١/٢و٥٧٢.

(٣) وقد سبق الحديث عن ذلك مفصلاً في لفظ البرزخ ص ٤٤٩و٤٥٠.

(٤) فرق معاصره للعواجي-٦٢٥/٢ بتصرف.

(٥) الروح- ص١١٤.

(٦) الفصل في الملل- ٧٧/١.

## المبحث السادس: المصطلحات المتعلِّقة بالإيمان بالقدر. وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: المصطلحات التي ورد بها الشرع.
- المطلب الثاني: المصطلحات الحادثة.

- **المطلب الأول: المصطلحات التي ورد بها الشرع.**

❖ **الابتلاء**

❖ **الجَبْرُ**

# الابتلاء

## الابتلاء في اللغة:

بلا: بَلَوْتُ الرجلَ بَلْواً وبَلاءً وابْتَلَيْته: اخْتَبَرْته، والبَلاء: الِاخْتِبَارُ، وابْتَلاه اللَّهُ: امْتَحَنَه، والبَلاءُ يَكُونُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ؛ وفي التَّكْليف بالأمر الشّاق. ويقال: ابْتَلَيْتُه فأَبْلاني؛ أَي اسْتَخْبَرْتُه فأَخْبَرني. والإِبلاء: الإِنعام والإِحسان. يُقَالُ: بَلَوْت الرجلَ وأَبْلَيْت عندَه بَلاء حَسَنًا[1].

فالابتلاء يأتي في اللغة بعدة معانٍ: يأتي بمعنى الاختبار، والامتحان، ويكون في الخير والشر، والأمر الشّاق، ويأتي بمعنى الإخبار، أما الإبلاء فيكون في الخير، وهو الإنعام والإحسان.

## الابتلاء في الاصطلاح:

ورد لفظ الابتلاء في الكتاب والسنة، في عدة مواضع منها:

### ١. القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية ١٥٥]،"وهذا إخبار من الله – تعالى ذكره- لأتباعِ رَسوله، ﷺ، أنه مبتليهم وممتحنهم بشدائدٍ من الأمور"[2].

ومن الأمور التي ابتلى الله بها عبادَه الشهوات، فمن انقاد لأمر الله أحسن الله له الجزاء، ومَنْ عصاه واتبع هواه عذَّبه – في الآخرة-بالنار[3]، قال تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا﴾ (الملك:٢).

---

(1) انظر: لسان العرب- ٨٣/١٤و٨٤. وتاج العروس – ٢٠٦/٣٧ و٢٠٧.

(2) تفسير الطبري-٢١٩/٣.

(3) انظر: تفسير السعدي -ص ٨٧٥.

ويقول سبحانه: ﴿ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنا تُرْجَعُونَ﴾ (الأنبياء:٣٥)، "أَيْ نَخْتَبِرُكُمْ بِالشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ"(١).

فالأصل في الابتلاء؛ الاختبار والامتحان، وفي الآية دليل على أن الابتلاء يكون في الخير، والشر(٢).

ويقول تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ﴾ (الصافات:١٠٦).

"الْبَلَاءُ وَالِابْتِلَاءُ: الِاخْتِبَارُ، وَالْمَعْنَى: إِنَّ هَذَا هُوَ الِاخْتِبَارُ الظَّاهِرُ"(٣).

**٢. السنة النبوية**

قَالَ رَسُول اللهِ ﷺ، ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: [.. وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ](٤).

"مَعْنَاهُ: لِأَمْتَحِنَكَ؛ بِمَا يَظْهَرُ مِنْكَ مِنْ قِيَامِكَ بِمَا أَمَرْتُكَ بِهِ؛ مِنْ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.. وَأَبْتَلِي بِكَ؛ مَنْ أَرْسَلْتُكَ إِلَيْهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُظْهِرُ إِيمَانَهُ وَيُخْلِصُ فِي طَاعَاتِهِ، وَمَنْ يَتَخَلَّفُ وَيَتَأَبَّدُ بِالْعَدَاوَةِ وَالْكُفْرِ، وَمَنْ يُنَافِقُ"(٥).

وسُئِلَ ﷺ: [أيُّ الناسِ أشدُّ بلاءً؟ فقال: الأنبياء، ثم الأمثلُ، فالأمثلُ](٦)، والمقصود بالبلاء هنا المِحْنَة وَالـمُصِيبَة(١)، فالابتلاءُ من سنن الله في الكون، يمتحن الله به العباد، تمحيصاً لذنوبهم، فيرفع به الدرجات، ويكفِّر به السيئات.

---

(١)تفسير القرطبي-١١/٢٨٩.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر – ١/١٥٥.

(٣) فتح القدير- ٤/٤٦٥.

(٤) أخرجه مسلم- كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا – بَابُ الصِّفَاتِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ-(ح ٢٨٦٥)-٤/٢١٩٧.

(٥) شرح صحيح مسلم للنووي- ١٧/١٩٨.

(٦) أخرجه أبوداود في مسنده (ح٢١٢)١/١٧٤. وأحمد (ح١٤٩٤)٣/٨٧، وابن ماجه(ح٤٠٢٣) ٢/١٣٣٤، وصححه الألباني.

يقول شيخ الإسلام: "المصائب نعمة، لأنها مكفرات للذنوب.. فنفس البلاء يكفِّر الله به الخطايا"[٢].

وبعد استعراض معنى (الابتلاء) في اللغة والاصطلاح؛ يتبيَّن: أن الابتلاء معنى عام شامل لجميع أحوال الناس من خيرٍ، وشر، فيطلق ويراد به النعمة، ويطلق ويراد به النقمة، ويطلق أيضاً على الاختبار والامتحان؛ فالأصل في الابتلاء التَّكْلِيف بِالْأَمر الشاق[٣].

**الابتلاء عند التهانوي:**

يقول التهانوي:"- في اللغة الاختبار- وعند أهل الشرع هو الخارق الذي يظهر من المتألّه[٤]، كذا في الشمائل المحمدية[٥]، في فصل معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم"[٦].

أوجز التهانوي حديثه عن معنى الابتلاء فذكر أن معناه في اللغة: الاختبار — وقد بينّتُ ذلك في المعنى اللغوي والاصطلاحي-.

أما المعنى الشرعي: فهو خارق يظهر على يد المتأله، وقد أشار التهانوي إلى أنه نقل هذا التعريف من الشمائل المحمدية؛ ولكني بحثتُ في كتاب شمائل الترمذي، وفي كتبٍ أخرى[١]؛ ولم أجد ما ذكره التهانوي.

---

(١) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح- ١١٤٠/٤. وتحفة الأحوذي-٦٦/٧.

(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد- سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ)- المحقق: زهير الشاويش -٤٤٦/١- المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق- الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٣) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري- ١٩٠/٧. والكليات- ص٤٥٤. ولمزيد من التفصيل انظر: موسوعة فقه الابتلاء جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود- موقع المكتبة الشاملة.

(٤) (تأله) تنسك وَتعبد وَادّعى الألوهية. المعجم الوسيط-٢٥/١.

(٥) الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية، (أو) شمائل النبي، ﷺ. وتُعرف بشمائل الترمذي، وعليها شروح كثيرة، وهي للترمذي أبو عبد الله محمد بن علي بن حسن (وقيل بن الحسين) ابن شير المؤذن الترمذي الصوفي (من علماء القرن الثالث للهجرة). نفوه من ترمذ وأخرجوه منها وشهدوا عليه بالكفر، وذلك بسبب تصنيفه كتاب ختم الولاية وكتاب علل الشريعة. انظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة- ٦٣٣/٢.

(٦) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ٨٤/١.

وفي موضع آخر من كتاب التهانوي أشار إلى المعنى السابق؛ لكنه كان للإمام الرازي من كتابه مفاتيح الغيب.

يقول التهانوي:"وقال الإمام الرازي في التفسير الكبير في سورة الكهف: إذا ظهر فعل خارق للعادة؛ على يد إنسان فذلك: إمّا أن يكون مقروناً بالدعوى، أو لا. أمّا القسم الأول: فتلك الدعوى؛ إمّا أن تكون دعوى الإلهية، أو دعوى النبوّة، أو دعوى الولاية، أو دعوى السّحر وطاعة الشياطين، فهذه أربعة. الأول – وهذا ما يهمنا هنا-: ادّعاء الإلهية، ويسمّى هذا الخارق الذي يظهر من المتألّه: بالابتلاء؛ كما في الشمائل المحمدية. وجوّز أصحابنا[٢] ظهور الخارق على يده من غير معارضة، كما نقل عن فرعون من ظهور الخوارق على يده، وكما نقل ذلك عن الدّجّال. وإنما جاء ذلك لأنّ شكله وخلقته تدلّ على كذبه، وظهور الخوارق على يده لا يفضي إلى التلبيس"[٣].

والقول السابق للرازي؛ يبيِّن أن ظهور خارق على يد مَنْ ادعى الألوهية يُسمَّى عند الأشاعرة ابتلاءً، وضرب مثالاً لذلك: عن فرعون والدجال.

فيما يتعلَّق بادعاء فرعون الألوهية، والخوارق التي ظهرت على يد الدّجال؛ فسيأتي تفصيل ذلك في مصطلح (الاستدراج) و(الإهانة).

أما تسمية تلك الخوارق بالابتلاء؛ فلم يرد بهذا المعنى في الكتاب، أو السنة، وإنما ورد بمعنى الاختبار، والامتحان؛ وقد يُراد به الخير، أو الشر.

---

(١) بحثت في الكتب التالية: اللمع لأبي نصر السراج الطوسي، معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني، المعجم الصوفي لمحمود عبد الرازق، الكشف عن حقيقة الصوفية لمحمود القاسم، معجم ألفاظ الصوفية للشرقاوي، معجم مصطلحات الصوفية للحفني، وموسوعة مصطلحات التصوُّف الإسلامي لرفيق العجم. بالاضافة للكتب الموجوده في مكتبة الشامل، ولم أجد ما أشار إليه التهانوي.

(٢) أي الأشاعرة.

(٣) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ١/٧٣١.

ومدعي الألوهية يُعدُّ من الطواغيت الذين أمر الله باجتنابهم؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦)، "ومَعْنَى الطَّاغُوت؛" مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ، أَوْ مَتْبُوعٍ، أَوْ مُطَاعٍ، وَالطَّوَاغِيتُ كَثِيرُونَ، وَرُؤُوسُهُمْ خَمْسَةٌ: ..-ومنهم- مَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ.."[١].

فكلُّ مَنْ ادَّعى الربوبية؛ أو ادَّعى الألوهية، فإنه طاغوت[٢].

والذي يظهر من العرض السابق أن الخوارق التي تظهر على يدِ مَنْ ادَّعى الألوهية تسمى عند الأشاعرة (ابتلاءً)، أما (الابتلاء) عند أهل السنة فهو بمعنى الاختبار والامتحان.

وفيما يتعلَّق برأي التهانوي فقد خالف الأشاعرة؛ فالخارق إنْ ظهر على يد كاذب يدَّعي الألوهية، أو النبوة؛ وقد وافقه في دعواه فيسمى (استدراجاً)، وإنْ خالفه فيسمَّى (إهانة) – وسيأتي بيان ذلك مفصلاً-.

۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

(١) حاشية (الأصول الثلاثة لمحمد بن عبد الوهاب)- عبد الرحمن بن محمد بن قاسم القحطاني (المتوفى: ١٣٩٢هـ) – ص١٦٨- دار الزاحم- الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(٢) انظر: شرح الأصول الثلاثة (للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله)- عبد الرحمن بن ناصر البراك- أعد أصله: اللجنة العلمية بشبكة نور الإسلام-راجعه وقرأه على المؤلف: عبد الرحمن بن صالح السديس- ص٤٨- سلسلة منشورات مؤسسة شبكة نور الإسلام- الطبعة بدون. وشرح الأصول الثلاثة- خالد بن عبد الله بن محمد المصلح- مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية .http://www.islamweb.net

## الجَبْرُ

### الجَبْرُ في اللغة:

الجَبْرُ:"الاسم، وهو أن تجبر إنساناً على ما لا يُريد، وتُكرهةُ جَبَرِيَّةً على كذا"[1]، وجَبَرَ الرجلَ عَلَى الأَمر؛ يَجْبُرُه جَبْراً وجُبُوراً، وأَجْبَرَه: أَكرهه[2]، ومنه الإِجْبارُ فِي الحُكْم، فيُقَال: أَجْبَرَ الْقاضِي الرَّجُلَ على الحُكْمِ؛ إذا أكْرَهَه عَلَيْهِ[3].

والجَبْرُ: خِلافُ الكَسْرِ[4]، يُقَالُ: جَبَرْتُ الْعَظْمَ جَبْراً؛ وجَبَرَ العظمُ بِنَفْسِهِ جُبُوراً أَي انجَبَرَ[5]. وقيل:"الْجَبْر: هُوَ ربط المنكسر ليلتئم ويكمل"[6].

والْجَبر أَنْ تُغْنِيَ الرَّجُلَ من الْفَقْرِ، وجَبَرْتُ فاقةَ الرَّجُلِ؛ إذا أَغنيته، وجَبَرَ الرجلَ؛ أَحسن إِليه[7]. "وجَبَرتُ فلاناً فاجتبرَ؛ أي نزلت به فاقة فأحسنت إليه"[8].

وقد أجمل ذلك ابن القيم – رحمه الله-؛ حيث يقول:"وأما الجبر فيرجع في اللغة إلى ثلاثة أصول أحدها: أن يغنى الرجل من فقر، أو يجبر عظمه من كسر، وهذا من الإصلاح.. الأصل الثاني: الإكراه والقهر.. والأصل الثالث: من العز والامتناع"[9].

وللجَبْر معانٍ أخرى؛ فيأتي بمعنى: المَلِكُ، والعبد[10]، والرَّجلُ[11]، والشُّجاع وَإِن لَمْ يَكُنْ مَلِكاً[12].

---

(1) العين- ٦/١١٥.

(2) انظر:لسان العرب-٤/١١٦. ومختار الصحاح- ص٥٢.

(3) انظر: تهذيب اللغة-١١/٤٢. ولسان العرب-٤/١١٦. وتاج العروس-١٠/٣٥٢.

(4) انظر: القاموس المحيط-ص٣٦٠. وتاج العروس- ١٠/٣٤٧.

(5) انظر: تهذيب اللغة-١١/٤٢. ومختار الصحاح- ص٥٢. ولسان العرب-٤/١١٥. وتاج العروس-١٠/٣٥٠.

(6) الكليات-ص٣٥٣.

(7) انظر: تهذيب اللغة-١١/٤٢. ومختار الصحاح- ص٥٢. ولسان العرب-٤/١١٥. وتاج العروس-١٠/٣٥٠.

(8) العين-٦/١١٦.

(9) شفاء العليل-ص١٢٠.

(10) انظر:القاموس المحيط-ص٣٦٠. تاج العروس-١٠/٣٤٨.

(11) انظر:تهذيب اللغة-١١/٤٢. القاموس المحيط-ص٣٦٠. وتاج العروس-١٠/٣٤٨.

(12) انظر:تهذيب اللغة-١١/٤٢. والقاموس المحيط-ص٣٦٠. وتاج العروس-١٠/٣٤٨. والقاموس الفقهي-ص٥٨. والمعجم الوسيط-ص١٠٥

والجَبْرُ: خِلافُ القَدَر؛ وَهُوَ تَثْبِيتُ القَضَاءِ والقَدَر، وهُوَ كَلَامٌ مُوَلَّدٌ، وَمِنْه الجَبْرِيَّةُ؛ ضِدُّ الْقَدَرِيَّةِ[1]، أتباع مذهب الجَبْر، وهو" مَذْهَب يرى أَصْحَابه أَن الْعباد مَجْبُورُونَ على أفعالهم، لَا اخْتِيَار لَهُم فِيهَا"[2].

ومن العرض السابق يتبيَّن؛ أن الجبر في اللغة له عدة معانٍ، وبالإمكان إيجازها في الآتي: الإكراه -الإصلاح- الملِك- العبد- الرجل- الشجاع- خِلافُ القَدَر.

والذي يعنينا منها ما يتعلَّق بالمعنى الأخير؛ لظهور فرقة في الإسلام تسمى الجبرية.

## الجَبْرُ في الاصطلاح:

لم يرد لفظ الجبر في الكتاب، أو السنة، ولا في أقوال الصحابة رضوان الله عليهم؛ فهو لفظ محدث.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:"لَفْظُ الْجَبْرِ لَمْ يَرِدْ فِي كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ لَا بِنَفْيٍ وَلَا إِثْبَاتٍ، وَاللَّفْظُ إِنَّمَا يَكُونُ لَهُ حُرْمَةٌ إِذَا ثَبَتَ عَنِ الْمَعْصُومِ، وَهِيَ أَلْفَاظُ النُّصُوصِ، فَتِلْكَ عَلَيْنَا أَنْ نَتَّبِعَ مَعَانِيَهَا، وَأَمَّا الْأَلْفَاظُ الْمُحْدَثَةُ مِثْلُ لَفْظِ الْجَبْرِ فَهُوَ مِثْلُ لَفْظِ الْجِهَةِ وَالْحَيِّزِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَلِهَذَا كَانَ الْمَنْصُوصُ عَنْ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ أَنَّ هَذَا اللَّفْظَ لَا يُثْبَتُ وَلَا يُنْفَى مُطْلَقًا، فَلَا يُقَالُ مُطْلَقًا: جَبَرَ، وَلَا يُقَالُ: لَمْ يُجْبِرْ، فَإِنَّهُ لَفْظٌ مُجْمَلٌ"[3].

وهذه هي القاعدة التي يسير عليها أهل السنة والجماعة في استخدامهم للألفاظ والمصطلحات العقدية، حيث يجعلون مصدرهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ثم آثار السلف، ويستعينون بفهمهم للغة العرب، أما الألفاظ المجملة التي أظهرها المبتدعة، التي يلتبس فيها الحق بالباطل؛ فقد امتنعوا عن إطلاق تلك الألفاظ نفياً وإثباتاً [4].

---

(1) انظر: تهذيب اللغة-١١/٤٢. ولسان العرب-٤/١١٦. ومختار الصحاح- ص٥٢. والقاموس المحيط-ص٣٦٠. وتاج العروس-١٠/٣٤٨. والقاموس الفقهي-ص٥٨.

(2) المعجم الوسيط-ص١٠٥.

(3) منهاج السنة-٣/٢٤٦. وانظر: العواصم والقواصم -٧/١٤٩. والقضاء والقدر للأشقر- ص٧٩ و٨٠.

(4) انظر: الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية لآمال العمرو-ص٧٥. وانظر: القضاء والقدر للأشقر- ص٧٩.

ومن تلك الألفاظ المجملة لفظ الجبر، فعندما ظهرت القدرية النفاة للقدر، وأنكروا أن يكون الله خالقاً لكلِّ شيء، وأن تكون أفعال العباد من مخلوقاته؛ أنكر الناس عليهم هذه البدعة، فصار بعضهم يقول: هذا يلزم منه أن يكون الله مجبراً للعباد على أفعالهم، وقال آخرون: نعم يلزم الجبر، والجبر حق، فأنكر الأئمة ذلك[١].

يقول الإمام"الأوزاعي وأحمد ونحوهما: من قال إنه جبر فقد أخطأ، ومن قال لم يجبر فقد أخطأ، بل يُقال: إن الله يهدي مَنْ يشاء، ويضل مَنْ يشاء، ونحو ذلك. وقالوا: ليس للجبر أصل في الكتاب والسنة، وإنما الذي في السنة لفظ الجبل[٢]...-و- لفظ الجبر لفظ مجمل"[٣].

**وقد وردت عدة تعريفات للجبر، وهي متقاربة في مجملها؛ ومنها:**

- "الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد، وإضافته إلى الرب تعالى"[٤].
- "الجبر، وهو إسناد فعل العبد إلى الله تعالى"[٥].
- أصل الجبر؛ هو الإصلاح المجرد، وتارة يستعمل في القهر المجرد[٦].
- "الجبر: الإكراه: سلب الاختيار من الإنسان في أفعاله"[٧].
- "الجَبْر: إفراط في تفويض الأمور إلى الله تعالى بحيث يصير العبد بمنزلة جماد، لا إرادة له"[٨].

---

(١) انظر: درء تعارض العقل- ١/٢٥٥.

(٢) نص الحديث: قَالَ النَّبِيِّ ﷺ لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: [إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ، الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَتَخَلَّقُ بِهِمَا أَمُ اللَّهُ جَبَلَنِي عَلَيْهِمَا؟ قَالَ: «بَلِ اللَّهُ جَبَلَكَ عَلَيْهِمَا» قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ].أخرجه أبو داود (ح٥٢٢٥) ٣٥٧/٤. وقال الألباني حديث حسن.

(٣) درء التعارض-١/٢٥٥. والمنتقى للذهبي – ص١٢٥.

(٤) الملل والنحل- ١/٨٥.

(٥) التعريفات-ص٧٤. وانظر:التوقيف على مهمات التعاريف-ص١١٩.

(٦) التوقيف على مهمات التعاريف-ص١٢٠بتصرف.

(٧) معجم لغة الفقهاء-ص١٥٩.

(٨) التعريفات الفقهية-ص٦٨.

- الجبر معناه:" إسناد ما يفعله الشخص من أعمال إلى الله ﷻ، وأن العبد لا قدرة له البتة على الفعل، وإنما هو مجبور على فعله، وحركته في الفعل بمثابة حركة النباتات والجمادات "[1].

## الجبر عند التهانوي:

تحدَّث التهانوي عن المعاني اللغوية للجبر، وبيَّن معناه عند الصوفية، والمحاسبيين، وأهل الكلام، وسننقل هنا ما يتعلَّق بالجانب العقدي؛ حيث يقول:

"وعند الصوفية هو الجبروت[2]...ثم الجبر عند أهل الكلام يستعمل كثيراً بمعنى إسناد فعل العبد إلى الله سبحانه، وهو خلاف القدر؛ وهو إسناد فعل العبد إليه لا إلى الله تعالى. فالجبر إفراط في تفويض الأمر إلى الله تعالى؛ بحيث يصير العبد بمنزلة الجماد لا إرادة له، ولا اختيار، والقدر تفريط في ذلك؛ بحيث يصير العبد خالقاً لأفعاله بالاستقلال، وكلاهما باطلان عند أهل الحق وهم أهل السّنة والجماعة[3]. والحق الوسط بين الإفراط والتفريط المسمّى بالكسب[4] هكذا في شرح المواقف والتلويح. وفي الصّراح الجبر بمعنى خلاف القدر على ما قال أبو عبيدة كلام مولد"[5].

---

(1) فرق معاصرة-٣/١١٤٦ و١١٤٧.

(2) سبق الحديث عن لفظ الجبروت ص١٣٢ .

(3) يقصد المؤلف: الأشاعرة.

(4) "الْكَسْب:هُوَ الْفِعْلُ الَّذِي يَعُودُ عَلَى فَاعِلِهِ بِنَفْعٍ أَوْ ضُرٍّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ} فَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ أَنَّ كَسْبَ النَّفْسِ لَهَا أَوْ عَلَيْهَا". مجموع الفتاوى-٨/٣٨٧.

وهذا معناه إذا أطلق في الكتاب والسنة، أما عند المتكلمين؛ فهو يختص بأفعال العباد. وأول من قال بالكسب؛ أبو الحسن الأشعري؛ في محاولة للتوفيق بين الجبرية والقدرية. انظر: المصطلحات العقدية المتعلقة بالأسماء والأحكام والقدر للعلياني — ص٩٧.

(5) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون-١/٥٤٨ و٥٤٩.

لخَّص التهانوي معنى الجبر عند الصوفية؛ بقوله: "وعند الصوفية هو الجبروت"، والجبروت-كما يزعمون- هو صيغة مبالغة من الجبر؛ والذي هو عبارة عن الذات القديمة، وسمِّي بذلك؛ لأنه يجري الأمور مجاري أحكامه، ويجبر الخلق على مقتضيات إلزامه[1].

فأهل التصوف يعتقدون أن كل ما يقع في هذا الكون؛ هو أمر مرضي محبوب عند الله، ولا يحدث؛ إلا ما يحبه الله ويرضاه.

يقول عنهم شيخ الإسلام:" فَإِنَّهُ مَنْ شَهِدَ أَنَّ كُلَّ مَا فِي الْوُجُودِ فَالرَّبُّ يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ وَيُرِيدُهُ؛ لَا فَرْقَ عِنْدَهُ بَيْنَ شَيْءٍ وَشَيْءٍ .. — ومَنْ- كَانَ هَذَا مَشْهَدُهُ فَإِنَّهُ قَطْعًا يَرَى أَنَّ كُلَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ شَيْءٍ وَشَيْءٍ؛ لَمْ يُفَرِّقْ إلَّا لِنَقْصِ مَعْرِفَتِهِ، وَشُهُودُهُ أَنَّ اللَّهَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمُرِيدٌ لِكُلِّ شَيْءٍ وَمُحِبٌّ - عَلَى قَوْلِهِمْ - لِكُلِّ شَيْءٍ؛ وَإِنَّمَا لِفَرْقٍ يَرْجِعُ إلَى حَظِّهِ وَهَوَاهُ، فَيَكُونُ طَالِبًا لِحَظِّهِ ذَابًّا عَنْ نَفْسِهِ. وَهَذَا عِلَّةٌ وَعَيْبٌ عِنْدَهُمْ... بِخِلَافِ صَاحِبِ الْفَنَاءِ فِي مَشْهَدِ الرُّبُوبِيَّةِ فَإِنَّهُ يَشْهَدُ كُلَّ مَا فِي الْوُجُودِ بِإِرَادَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَرِضَاهُ عِنْدَهُمْ لَا فَرْقَ بَيْنَ شَيْءٍ وَشَيْءٍ فَلَا يَسْتَحْسِنُ حَسَنَةً وَلَا يَسْتَقْبِحُ سَيِّئَةً"[2].

ثم تحدَّث التهانوي عن معنى الجبر والقدر عند أهل الكلام، فالْجَهْمِية — مثلاً-؛ غلت في إثبات القَدَر؛ وقالت:" لا فعل وَلَا عمل لَاحَد غير الله تَعَالَى، وانما تنْسب الأعمال إلى المخلوقين على الْمجَاز،كَمَا يُقَال: زَالَت الشَّمْس، ودارت الرَّحَى؛ من غير أَن يَكُونَا فاعلين، أوْ مستطيعين لما وصفتا بِهِ"[3].

فهؤلاء أَصْحَاب الْجَبْرِ يعتقدون أَنَّهُمْ مَجْبُورُونَ عَلَى أَفْعَالِهِمْ، وَأَنَّهَا وَاقِعَةٌ بِغَيْرِ قُدْرَتِهِمْ، بَلْ لَا يَشْهَدُونَ أَنَّهَا أَفْعَالُهُمُ الْبَتَّةَ، وَأَنَّ الْفَاعِلَ فِيهِ غَيْرُهُم وَالْمُحَرِّكَ لَهُ سِوَاهُم، وَأَنَّهُم آلَةٌ مَحْضَةٌ، وَحَرَكَاتُهُم بِمَنْزِلَةِ هُبُوبِ الرِّيَاحِ؛ وَحَرَكَاتِ الْأَشْجَارِ، وَقَدْ يَغْلُونَ فِي ذَلِكَ حَتَّى يَرَوْا

---

(1) المصدر نفسه-١/٥٤٩.

(2) مجموع الفتاوى- ٨/٣٤٦.

(3) الفرق بين الفرق- ص١٩٩.

أَفْعَالَهُمْ كُلَّهَا طَاعَاتٍ، خَيْرَهَا وَشَرَّهَا، لِمُوَافَقَتِهَا لِلْمَشِيئَةِ وَالْقَدَرِ، وَهَؤُلَاءِ شَرٌّ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ النُّفَاةِ، وَأَشَدُّ مِنْهُمْ عَدَاوَةً لِلَّهِ، وَمُنَاقَضَةً لِكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَدِينِهِ[1].

وقولهم هذا؛ يعني أن الْعَبْد " لَا فِعْلَ لَهُ الْبَتَّةَ وَلَا اخْتِيَارَ، وَإِنَّمَا هُوَ مَجْبُورٌ عَلَى فِعْلِ الْمَعَاصِي"[2].

ولتأكيد مزاعمهم قاموا بتأويل الآيات، ودحض الحجج البينات، فلم يبقَ "لبعث الرسل، وإنزال الكتب كثير فائدة، ولا يعود ذلك على عباده بعائدة"[3].

وبخلاف الجبرية؛ القدرية[4]؛ نفاة القدر عن الله تعالى، الذين يزعمون أن الله تعالى لا يتدخل في أعمال البشر؛ بل هم الذين يخلقونها كما يريدون[5].

فالقدري؛ "هو مَنْ يثبت القدر لنفسه دون ربه ﷻ، وأنه يقدِّر أفعاله دون خالقه"[6]، فهو هنا قادر مختار[7].

ثم نادى كلا الفريقين بنظرية الكسب بالرغم من أنهم مختلفون في حقيقته، فلفظ الكسب تطلقه القدرية؛ على معنى مغاير لمعنى الكسب عند الجبرية، وحتى أهل السنة والجماعة يختلف معنى الكسب عندهم عما هو متعارف عند القدرية والجبرية[8].

---

(1) مدارج السالكين-١/٤٠٧ بتصرُّف.

(2) الجواب الكافي لابن القيم-ص٢٢.

(3) التحف في مَذَاهِب السّلف- محمد بن علي الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)- علق عليه وخرج أحاديثه: محمد صبحي حلاق-ص٢٧- مكتبة ابن تيمية، القاهرة – مصر- الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

(4) الجبرية والقدرية من المصطلحات التي تحدث عنها العلياني بشكل مفصل، وكذا نظرية الكسب. انظر: المصطلحات العقدية المتعلقة بالأسماء والأحكام والقدر – ص٩٧ و١٣٣ ومابعده.

(5) فرق معاصرة-١/١٢٢.

(6) الإبانة للأشعري- ص١٩٧.

(7) انظر:درء التعارض-٩/١٦٥.

(8) انظر: شفاء العليل-ص١٢١.

فقد قالت القدرية عن معنى الكسب:" هو إحداث العبد لفعله؛ بقدرته ومشيئته استقلالاً، وليس للربِّ صنع فيه، ولا هو خالق فعله، ولا مكونه ولا مريداً له. وقالت الجبرية: الكسب اقتران الفعل بالقدرة الحادثة من غير أن يكون لها فيه أمر"(١).

أما أهل السنة والجماعة فيُثبِتون للعبد قدرة مؤثرة متعلِّقة بقدرة الله تعالى(٢).

"وَهُوَ قَوْلُ مُحَقِّقِي أَهْلِ السُّنَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ قُدْرَةَ الْعَبْدِ وَإِرَادَتَهُ، وَذَلِكَ مُسْتَلْزِمٌ لِخَلْقِهِ فِعْلَ الْعَبْدِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ الْعَبْدَ فَاعِلٌ لِفِعْلِهِ حَقِيقَةً وَمُحْدِثٌ لِفِعْلِهِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَهُ فَاعِلًا لَهُ مُحْدِثًا لَهُ، وَهَذَا قَوْلُ جَمَاهِيرِ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ جَمِيعِ الطَّوَائِفِ"(٣).

"فَالْحَاصِلُ: أَنَّ فِعْلَ الْعَبْدِ فِعْلٌ لَهُ حَقِيقَة، وَلَكِنَّهُ مَخْلُوقٌ لِلَّهِ تَعَالَى، وَمَفْعُولٌ لِلَّهِ تَعَالَى، لَيْسَ هُوَ نَفْسُ فِعْلِ اللَّهِ. فَفَرْقٌ بَيْنَ الْفِعْلِ وَالْمَفْعُولِ، وَالْخَلْقِ وَالْمَخْلُوقِ"(٤).

وهذا اللفظ – لفظ الجبر-؛ يُشْعِرُ أَنَّ اللَّهَ أَجْبَرَ الْعَبْدَ عَلَى خِلَافِ مُرَادِ الْعَبْد، وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يُوصَفُ بِالْإِجْبَارِ بِهَذَا الِاعْتِبَارِ، لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ خَالِقُ الْإِرَادَةِ وَالْمُرَادِ، وأَمرُ الله وَقدرته أعظم من أَن يجْبر ويقهر؛ وَلَكِن يقْضِي وَيقدر، ويخلق ويجبل، وقد جعل للْعَبْد مَشِيئَة وَقُدْرَة وَإِرَادَة، فالعبد فَاعِلٌ لِفِعْلِهِ حَقِيقَةً لَيْسَ مَجْبُورًا عَدِيمَ الْإِرَادَةِ(٥).

وما ذكر هنا عن مفهوم الجبر يبيِّن أن التهانوي يميل في الجبر والكسب لرأي المتكلمين.

---

(١) شفاء العليل-١٣٠.

(٢) المصطلحات العقدية المتعلقة بالأسماء والأحكام للعلياني-ص٩٨ بتصرُّف .

(٣) منهاج السنة-٧٤/٣ و٧٥.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية-٦٥٢/٢.

(٥) انظر: شرح الطحاوية-٦٥١/٢. ومجموع الفتاوى- ٣٣١/١٢. ومرهم العلل المعضلة في الرد على أئمة المعتزلة- أبو محمد عبد الله بن أسعد سليمان اليافعي (المتوفى: ٧٦٨هـ)- المحقق: محمود محمد نصار-ص١٥٠-دار الجيل، لبنان – بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

- **المطلب الثاني: المصطلحات الحادثة:**

❖ **سرُّ القَدَر**

## سرُّ القَدَر

### سرُّ القَدَر في اللغة:

السِّرُّ[1]: "مَا يُكْتَمُ وَهُوَ خِلَافُ الْإِعْلَانِ"[2].

والقَدَرُ:"القَضاء المُوَفَّقُ. يُقَالُ: قَدَّرَ الإِله كَذَا تَقْدِيرًا، وإِذا وَافَقَ الشيءُ الشيءَ ... والقَدَرُ الْقَضَاءُ والحُكْم، وَهُوَ مَا يُقَدِّره اللَّهِ عَجَلّ مَنْ الْقَضَاءِ وَيَحْكُمُ بِهِ مِنَ الأُمور"[3]، والقَضاء والقَدَرُ" أَمران مُتَلازمان لَا يَنْفك أَحدهما عَنِ الْآخَرِ"[4].

والقَدَريّة: هم قوم يكذبون بالقَدرِ[5].

### سرُّ القَدَر في الاصطلاح:

سرُّ القَدَر من المصطلحات الحادثة. ابتدعه أهل التصوُّف، وهو ينبع من عقيدتهم في تقديس الأولياء والإيمان بوحدة الوجود.

ووفق مفهوم هذا المصطلح فإنَّ الولي عند المتصوِّفة يصل إلى منزلةٍ يكون بصره بصر الحق؛ وعلمه علم الحق –تعالى الله عما يقولون–؛ فينكشف له حينئذ سر القدر، ويطلع على الغيب كيفما شاء.

ولمزيدٍ من التفصيل حول هذا المصطلح نذكر أولاً مفهوم هذا المصطلح كما جاء عند التهانوي؛ ثم نبيِّن منهج أهل السنة والجماعة فيه.

### سرُّ القدر عند التهانوي:

"ما علمه الله من كلِّ عين في الأزل مما انطبع فيها من أحوالها التي تظهر عليها وجودها، فلا يحكم على شيءٍ إلّا بما علمه في حال ثبوتها"[1].

---

([1]) سبق ذكره مفصلاً في لفظ السّر؛ ص٢٥٤.

([2]) المصباح المنير–٢٧٣/١. وانظر: لسان العرب–٣٥٦/٤.

([3]) لسان العرب–٧٤/٥. وانظر: العين–١١٢/٥. تاج العروس–٣٧٠/١٣.

([4]) لسان العرب–١٨٦/١٥.

([5]) انظر:العين–١١٢/٥. وتهذيب اللغة–٣٧/٩. والمحكم والمحيط–٣٠١/٦.

ذكر التهانوي معنى سر القدر عند الصوفية؛ وبيَّن أنه متعلِّق بعِلم الله في الأزل.

والمقصودُ بسِّر القَدر؛ هو عين تحكم الله – تعالى عما يقولون– في الخلائق، وإنه لا ينكشف للخلق هذا السر؛ حتى يكون الحق بصرهم، فإذا كان بصرهم بصر الحق؛ ونظروا للأشياء ببصر الحق؛ حينئذٍ ينكشف لهم علم ما جهلوه[٢].

وهذا يعني أن الواقفين على سر الْقدر هم أصحاب منازل عالية ومقامات رفيعة، يعلمون كل مَا فِي علم الله؛ إمَّا بإعلام الله لهم بِمَا أعطَاهُ عينه من الْعلم؛ وَإِمَّا بِأَن يَكْشف لَهُم عَن عينه الثَّابِتَة،"وحَقِيقَة أَمرهم؛ أَنهم يرَوْنَ أَن عين وجود الْحق؛ هُوَ عين وجود الْخلق، وأن وجود ذَات الله خَالق السَّمَوَات وَالْأَرْض؛ هِيَ نفس وجود الْمَخْلُوقَات... وَإِن وجود الْحق فاض على تِلْكَ الذوات، فوجودها وجود الْحق؛ وذواتها لَيست ذَات الْحق، ويفرقون بَين الْوُجُود والثبوت؛ فَمَا كنت بِهِ فِي ثبوتك؛ ظَهرت بِهِ فِي وجودك. وَيَقُولُونَ: إِن الله سُبْحَانَهُ لم يُعْطِ أحداً شَيْئاً، وَلَا أغْنى أحداً، وَلَا أسعده، وَلَا أشقاه؛ وَإِنَّمَا وجوده فاض على الذوات، فَلَا تحمد إِلَّا نَفسك، وَلَا تذم إِلَّا نَفسك، وَيَقُولُونَ: إِنَّ هَذَا هُوَ سر الْقدر؛ وَإِنَّ الله تَعَالَى إِنَّمَا علم الْأَشْيَاء من جِهَة رُؤْيَته لَهَا ثَابِتَة فِي الْعَدَم؛ خَارِجاً عَن نَفسه المقدسة، وَيَقُولُونَ: إِن الله تَعَالَى لَا يقدر أَن يُغيِّر ذرةً من الْعَالم، وَإِنَّهُمْ قد يعلمُونَ الْأَشْيَاء من حَيْثُ علمهَا الله سُبْحَانَهُ، فَيكون علمهمْ وَعلم الله تَعَالَى من مَعْدن وَاحِد"[٣].

والقول السابق يفسِّر كلام ابن عربي؛ حينما ذكر أن سر القدر؛ هو القطب الظاهر بالصفات الإلهية[٤].

ويعتبر سرّ الْقدر عند الصوفية من الخفيات الَّتِي تمْتَنع الْأَنْبِيَاء وَالصِّدِّيقُونَ عَن ذكرهَا؛ لأن ذكر بعض الْحَقَائِق مضر بِبَعْض الْخلق؛ وَلَو أُفشي لأوهم عِنْد أَكثر الْخلق عَجزاً، إِذ تقصر أفهامهم عَن إِدْرَاك سرها[٥].

---

(١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ٩٤٥/١.

(٢) موسوعة مصطلحات التصوُّف الإسلامي للعجم-ص٤٦٤ بتصرف.

(٣) توضيح المقاصد -١٣٨/١و١٣٩.

(٤) انظر:المعجم الصوفي لسعاد الحكيم- ص٥٧١.

(٥) انظر: قواعد العقائد للغزالي- ص١٢٣و١٢٤.

وبعد عرض مفهوم سر القدر عند الصوفية؛ يتبيَّن أنه مخالف لنصوص الكتاب والسنة، ومنهج علماء السلف. والأدلة على هذا:

١) **من الكتاب والسنة:** فقد وردت آيات في كتاب الله تدل على أن الأقدار تجري بأمر الله وحده، فقد علم الأشياء وقدرها في الأزل، وستقع وفق ما قدره الله.

قال تعالى:﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ (الأحزاب:٣٨)،"أي قضاء مقضياً، وحكماً مبتوتاً"[١].

ويقول سبحانه: ﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾ (عبس:١٩)، فالله ﷻ قَدَّرَ للإنسان" أَجَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَعَمَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ"[٢].

أما السنة النبوية؛ فقد أكدت على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر.

سُئل النبي ﷺ عن الْإِيمَانُ؟ فعدد أركانها الستة؛ ومنها الإيمان بالقدر؛ فقال:[ ...وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ][٣].

ومن السنة أيضاً؛ ما ورد عن مُشْرِكِي قُرَيْشٍ الذين جاؤوا [يُخَاصِمُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْقَدَرِ، فَنَزَلَتْ ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ، إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر: ٤٩) ][٤].

والمراد بالقدر:" هو ما قدر الله وقضاه وسبق به علمه وارادته"[٥].

٢) **أقوال العلماء:** وفيما يلي ذكر طائفة من أقوال العلماء تبيِّن مدى مخالفة هذا المصطلح- سر القدر- لمنهج أهل السنة والجماعة:

---

([١]) فتحُ البيان في مقاصد القرآن-١١/٩٩.

([٢]) تفسير ابن كثير-٨/٣٢٣.

([٣]) أخرجه مسلم- كِتَابُ الْإِيمَانَ- بَابُ الْإِسْلَامِ مَا هُوَ وَبَيَانُ خِصَالِهِ- (ح:١٠)-١/٤٠.

([٤]) أخرجه مسلم- كتاب الْقَدَرِ- بَابُ كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ-(ح:٢٦٥٦)-٤/٢٠٤٦.

([٥]) شرح النووي على مسلم-١٦/٢٠٥.

- يقول الإمام أحمد بن حنبل، رحمه الله: "وَمِنَ السُّنَّةِ اللَّازِمَةِ الَّتِي مَنْ تَرَكَ مِنْهَا خَصْلَةً لَمْ يَقُلْهَا وَيُؤْمِنْ بِهَا لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهَا: الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَالتَّصْدِيقُ بِالْأَحَادِيثِ فِيهِ، وَالْإِيْمَانُ بِهَا لَا يُقَالُ لِمَ وَلَا كَيْفَ ، إِنَّمَا هُوَ التَّصْدِيقُ بِهَا وَالْإِيمَانُ بِهَا"(١).
- "لَا بُدَّ مِنْ الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ؛ فَإِنَّ الْإِيمَانَ بِالْقَدَرِ مِنْ تَمَامِ التَّوْحِيدِ؛ كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (هُوَ نِظَامُ التَّوْحِيدِ، فَمَنْ وَحَّدَ اللَّهَ وَآمَنَ بِالْقَدَرِ؛ تَمَّ تَوْحِيدُهُ، وَمَنْ وَحَّدَ اللَّهَ وَكَذَّبَ بِالْقَدَرِ نَقَضَ تَوْحِيدَهُ)"(٢).
- "الإيمان بالقدر أصل الإيمان بالأمر، وهو نظام التوحيد، فمن كذَّب بالقدر نقض تكذيبه إيمانه"(٣).

فالْقدر سرٌ من أسرار الله تَعَالَى؛ "ضربت دونه الأستار، واختص الله تَعَالَى بِهِ، وحجبه عَن عقول الْخلق ومعارفهم؛ لما علمه من الْحِكْمَة، وواجبنا أَن نقف حَيْثُ حد لنا وَلَا نتجاوزه؛ وَقد طوى الله تَعَالَى علم الْقدر عَن الْعَالم، فَلم يُعلمهُ نَبِي مُرْسل، وَلَا ملك مقرب"(٤).

كما أن القدر هو ركن من أركان الإيمان، يقوم على أن الله علم كلَّ ما هو كائن، وكتبه وشاءَه وخلقه، واستيعاب هذه الحقيقة بالنسبة للعقل الإنساني؛ هو أمر سهل ميسور. أما البحث في سر القدر فهو بحث في كيفية العلم، والكتابة، والمشيئة، والخلق، أي بحث في كيفية صفات الله، وكيف تعمل هذه الصفات، وهذا أمر محجوب علمه عن البشر، وهو من الغيب الذي يجب الإيمان به، ولا يجوز السؤال عن كنهه(٥).

---

(١) أصول السنة – أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)–ص١٧– دار المنار، الخرج – السعودية– الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ. وانظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة– أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)– تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي–١/١٧٥– دار طيبة ، السعودية– الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

(٢) مجموع الفتاوى–٣/١١٣.

(٣) روضة المحبين– ص٦١.

(٤) مرهم العلل المعضلة في الرد على أئمة المعتزلة–ص٩٤.

(٥) القضاء والقدر للأشقر– ص٤٧ بتصرُّف.

ونجمل ما سبق في الآتي:

أ- (سرّ القدر) مصطلح حادث، عُرِفَ عند أهل التصوُّف، ومفهومه مخالف للكتاب والسنة.

ب- ما نقله التهانوي في كشافه يوافق ما ذهب إليه أهل التصوُّف.

## الفصل الثالث: المصطلحات المتعلِّقة بالأسماء والأحكام الممدوحة والمذمومة، وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: المصطلحات المتعلِّقة بالأسماء والأحكام الممدوحة.
- المبحث الثاني: المصطلحات المتعلِّقة بالأسماء والأحكام المذمومة.

## المبحث الأول: المصطلحات المتعلِّقة بالأسماء والأحكام الممدوحة. وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: المصطلحات التي ورد بها الشرع.
- المطلب الثاني: المصطلحات الحادثة.

- **المطلب الأول: المصطلحات التي ورد بها الشرع.**

❖ **الأبرار والأخيار**

❖ **البَصيرة**

❖ **العِفَّةُ**

# الأبرار والأخيار

## الأبرار والأخيار في اللغة:

الأبرار: مفردها البِرُّ: وهو الصِّدْقُ والطاعةُ؛ ضِدُّ العُقُوق، وبَرَّ يَبَرُّ إِذا صَلَحَ، ورجل بَرٌّ مَنْ قَوْمٍ أَبرارٍ[1]. فالبر جمعه أبرار؛ وهو الصدق والطاعة والصلاح.

الأخيار: مفرده خير؛ والخَيْرُ ضِدُّ الشَّرِّ، وَالْجَمْعُ أَخْيارٌ وخِيَارٌ: خِلَافُ الْأَشْرَارِ، والخِيارُ: الِاسْمُ مِنَ الاخْتِيارِ. وَخَارَ الشيءَ وَاخْتَارَهُ: انْتَقَاهُ[2].

فالخير إذن جمعه أخيار؛ وهو ضد الشّر، ويأتي بمعنى الاختيار، والانتقاء.

## الأبرار والأخيار في الاصطلاح:

مصطلح الأبرار والأخيار من المصطلحات التي وردت في الكتاب والسنة:

### القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ (آل عمران: ١٩٣)، "الْأَبْرَارُ جَمْعُ بَرٍّ، وَهُمُ الَّذِينَ بَرُّوا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِطَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ وَخِدْمَتِهِمْ لَهُ، حَتَّى أَرْضَوْهُ فَرَضِيَ عَنْهُمْ"[3].

ويقول سبحانه:﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ (الإنسان:٥)، الْأَبْرَارُ هنا؛ هم أَهْلُ الصِّدْقِ الذين امْتثلوا لأَمْر اللَّهِ تَعَالَى [4].

ويقول تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (الإنفطار:١٣)، والمقصود بالْأَبْرَار هنا "الَّذِينَ أَطَاعُوا اللَّهَ ﷻ، وَلَمْ يُقَابِلُوهُ بِالْمَعَاصِي"[5].

---

(١) انظر: لسان العرب-٥١/٤ وما بعدها.

(٢) انظر: المصدر السابق- ٢٦٤/٤و٢٦٥.

(٣) تفسير الطبري - ٣١٥/٦.

(٤) انظر: تفسير القرطبي-١٢٥/١٩.

(٥) تفسير القرآن العظيم- ٣٤٥/٨.

ومما سبق من الآيات؛ يتبين معنيين من معاني الأبرار؛ وهما الصدق، والطاعة.

أما مصطلح الأخيار فقد ورد في موضعين من سورة ص:

في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأخْيَارِ﴾ (ص:٤٧).

والمقصود بالأخيار هنا؛ أصحاب الخلق الكريم، والعمل المستقيم(١).

وقوله سبحانه:﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيارِ﴾ (ص:٤٨)، "يَعْنِي: الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِنُبُوَّتِهِ، وَاصْطَفَاهُمْ مِنْ خَلْقِهِ"(٢).

وهنا دلت الآيتان على معنيين من معاني الأخيار:

- الخلق الكريم والعمل المستقيم؛ ويدخل في هذا العدل والصلاح والإصلاح، وكل الطاعات التي تقرب إلى الله تعالى.
- الاختيار والانتقاء والاصطفاء.

**السنة النبوية:**

قالَ ﷺ:[الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ](٣). "قَالَ الْعُلَمَاءُ الْبِرُّ يَكُونُ بِمَعْنَى الصِّلَةِ وَبِمَعْنَى اللُّطْفِ وَالْمَبَرَّةِ وَحُسْنِ الصُّحْبَةِ وَالْعِشْرَةِ وَبِمَعْنَى الطَّاعَةِ وهذه الأمور هي مجامع حسن الْخُلُقِ"(٤).

وجاء من دعاء النبي ﷺ لرب الطعام إذا أكل عنده أن يقول له:[ أَكَلَ طَعَامَكُمُ الْأَبْرَارُ..](٥).

وقد ذكر ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما، أن الأبرار سموا بذلك:"لِأَنَّهُمْ بَرُّوا الْآبَاءَ والأمهات وَالْأَبْنَاءَ"(١).

---

(١) انظر: تفسير السعدي- ص٧١٤.

(٢) فتح القدير-٥٠٢/٤.

(٣) أخرجه مسلم- كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ - (بَاب تَفْسِيرِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ)- (ح ٢٥٥٣)-١٩٨٠/٤.

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي-١١١/١٦.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده (ح ١٢٤٠٦)- ٣٩٧/١٩، وأخرجه عبد الرزاق (ح١٩٤٢٥)٣٨١/١٠، والبغوي في شرح السنن (ح٣٢١٣)٣٤٨/٦.

أما قَتَادَةُ[2] فيرى أن معنى الأبرار أعم وأشمل من ذلك؛ فالْأَبْرَارُ هم "الَّذِينَ يُؤَدُّونَ حَقَّ اللَّهِ وَيُوفُونَ بِالنَّذْرِ"[3].

وتعريف قتادة السابق قريب في معناه من تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية، حيث يقول: الأبرار "أصحاب اليمين هم المتقربون إليه بالفرائض، يفعلون ما أوجب الله عليهم، ويتركون ما حرَّم الله عليهم،

ولايكلفون أنفسهم بالمندوبات، ولا الكف عن فضول المباحات"[4].

فالبر هو كل فعل مُرضٍ، يدخل فيه الصِّلَة، وَالصَّدَقَة، وَالطَّاعَة وَالْخَيْر، والاتساع فِي الْإِحْسَان، وَالْحج[5].

والأبرار هم أهل الصلة والصدقة والطاعة والخير والصلاح، وهم المحسنون أصحاب اليمين.

أما مصطلح الأخيار؛ فقد جاء في السنة قوله ﷺ:[ إِنَّ خِيَارَ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً][6].

ويقول ﷺ: [خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ][7].

---

([1]) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال- علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)- المحقق: بكري حياني - صفوت السقا- (٤٥٤٩٢)- ٤٦٩/١٦- مؤسسة الرسالة- الطبعة: الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

([2]) سبق ترجمة قتادة ص ٣٩٣.

([3]) تفسير القرطبي-١٢٥/١٩.

([4]) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان- ص ٣٤.

([5]) الكليات- ص ٢٣١.

([6]) أخرجه مسلم- كِتَابُ الْمُسَاقَاةِ — بَابُ مَنِ اسْتَسْلَفَ شَيْئًا فَقَضَى خَيْرًا مِنْهُ، وَخَيْرُكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً — (ح ١٦٠٠)-١٢٢٤/٣.

([7]) أخرجه مسلم- كِتَابُ الْإِمَارَةِ —باب خيار الأئمة وشرارهم -(ح ١٨٥٥) -١٤٨١/٣.

وذلك لأنهم عَدَلُوا فِي الْحُكْمِ فكان بَيْنَهُمْ المَوَدَّة وَالمَحَبَّة [1]، فالإمام إذا كان ذا خير أحب رعيته، وأحبوه[2].

ويقول قَتَادَة:" أَخْيَارُ أُمَرَائِكُم الَّذِينَ يُحِبُّونَ قُرَّاءَكُم"[3].

فالأخيار إذاً هم أهل الإيمان والصلاح.

ومن الأحاديث التي جمعت بين (الأبرار)، و(الأخيار) ما ورد عن عُمَر بن الخطاب ﷺ أنه كان يَدْعُو فيقول:"اللَّهُمَّ تَوَفَّنِي مَعَ الْأَبْرَارِ، وَلَا تُخَلِّفْنِي فِي الْأَشْرَارِ، وَأَلْحِقْنِي بِالْأَخْيَارِ"[4].

فدعاؤه بأن يكون مع (الأبرار)، و(الأخيار)، يدل على ترادف المعنى، ف(الأبرار) و(الأخيار) هم أهل الصلاح، والإيمان.

وبعد عرض الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة، يتبيَّن لنا أن (الأبرار) هم: أهل الطاعة والإيمان، والخير والصلاح. ويشترك في هذا المعنى مع (الأخيار)؛ لذا ناسب أن يكونا معاً.

**الأبرار والأخيار عند التهانوي:**

الأبرار: "بفتح الألف وبالراء المهملة- المحسنين- وفي اصطلاح السّالكين يرادف الأخيار على

ما سيجيء. وقيل: يرادف الأبدال[1] على ما سيجيء أيضاً"[2].

---

([1]) انظر: مرقاة المفاتيح -٢٣٩٥/٦.

([2]) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير- -٤٦٣/٣.

([3]) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- ٢٤/١٠.

([4]) الأدب المفرد- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)- المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي- ص٢٢٠-(٦٢٩)- دار البشائر الإسلامية، بيروت- الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

ذكر التهانوي أن المقصود بالأبرار هم المحسنون، وهو موافق لما ورد في المعنى الاصطلاحي.

أما في اصطلاح الصوفية –وكما نقله التهانوي–؛ فالأبرار هم الأخيار، وقد يُطلق أيضاً على الأبدال [٣].

وقد عرَّف التهانوي مصطلح الأخيار بقوله: "الأخيار[٤]: بفتح الألف جمع خيّر، وفي اصطلاح أهل السّلوك: الأخيار سبعة رجال من أصل ثلاثمائة وستة وخمسين رجلاً من رجال الغيب[٥]. كذا في كشف اللغات. كما ورد فيه أيضاً شرح لفظ أولياء بأنهم ثلاثمائة شخص. ويُقال لهم أيضاً الأبرار. وسيجيء أيضاً في لفظ الصوفي"[٦].

وهؤلاء الأبرار والأخيار هم سبعة من أصل ثلاثمائة من الأولياء، فالأولياء ينقسمون إلى عدة أقسام:

- منهم الأبرار والأخيار؛ والبعضُ يُطلق عليهم اسم الأبدال.

---

(١) الأبدال: هي إحدى المراتب في الترتيب الطبقي للأولياء عند الصوفية. وهو لفظ مشترك، فهو يطلق على جماعة بدّلوا صفاتهم الذميمة بالصفات الحميدة، وقيل: هم مَنْ أعطاهم الله –تعالى عما يقولون– قوة بحيث يتنقّلون حيث يشاؤون، وإذا أرادوا وضع صورتهم في موضع، فإنهم يضعون شخصاً على مثالهم بدلاً عنهم. أما عن عددهم فبعضهم يطلق هذا الاصطلاح على أربعين شخصاً لهم أوصاف مشتركة، وبعضهم يطلق اسم الأبدال على سبعة رجال. ووظيفتهم معاونة الخلق، وكلهم عارفون بالمعارف والأسرار الإلهية. وإنّ هؤلاء البدلاء يستمدّون الفيوضات الإلهية من القطب. انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم–١/٨٧و٨٨. ومعجم ألفاظ الصوفية للشرقاوي– ص٢٢وما بعدها.

(٢) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم– ١/٨٩.

(٣) انظر: معجم مصطلحات الصوفية للحفني– ص ٩.

(٤) هناك تعريف آخر لمصطلح الأخيار؛ لكنه لا يخرج في معناه عن تعريف التهانوي، فعُرِف الأخيار بأنهم "أولو الأبصار وأرباب الجد والاجتهاد، فأبصروا طريق السماء فلم يعبؤوا بأسباب الأرض، واعتصموا بحبل الله فلم يكترثوا بعلائق الخلق..". موسوعة مصطلحات التصوُّف الإسلامي للعجم–ص٣٤.

(٥) رجال الغيب–كما يعرفه الصوفية–: مَنْ يحتجبون عن الأبصار من الإنس، وهم أهل خشوع لا يتكلمون إلا همساً؛ لغلبة تجلي الرحمن–تعالى عما يقولون– عليهم ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ (طه:١٠٨)، وهم مستورون؛ لايعرفهم أحد، فقد خبأهم الله – تعالى عما يقولون–؛ فلا يناجون سواه ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان:٦٣). انظر: موسوعة مصطلحات التصوُّف الإسلامي–ص ٣٨٩و٣٩٠.

(٦) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم– ١/١٢٤.

- والبعض الآخر يذكر أن الأبدال أربعون؛ وقيل: ثلاثون من رجال الغيب(1).
- وهناك أربعة يسمون أوتاداً(2)، واثنا عشر من النقباء(3)، وواحد يسمى القطب(4).

فالصوفية يدّعون أن للأولياء من الأبرار والأخيار – وكذلك الأبدال والأوتاد والنقباء والقطب- القدرة على التصرُّف في حياة الناس، وتدبير شؤون الخلق، وقضاء حوائجهم، لذا فهم يستغيثون ويتبركون بهم، ويقدمون النذور والذبائح لهم، ويطلبون العون والمدد منهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:" وهذا الكلام فيه تفريط وإفراط لما فيه من روائح الشرك المحقق، ومصادمة الكتاب العزيز المصدق، ومخالف لعقائد الأئمة وما اجتمعت عليه الأمة. وفي التنْزيل: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ (النساء:١١٥).. فأما قولهم: إن للأولياء تصرفات في حياتهم وبعد الممات، فيرده قوله تعالى: ﴿أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ﴾ (النمل:٦٠)، ﴿أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾ (الأعراف:٥٤)..ونحوه من الآيات الدالة على أنه –سبحانه- المنفرد بالخلق والتدبير، والتصرف والتقدير، ولا شيء لغيره في شيء ما بوجه من الوجوه"(5).

---

(1) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم -٤٦٢/١. ومعجم مصطلحات الصوفية- ص ٨. وموسوعة مصطلحات التصوف- ص٣و٤. وهناك من الصوفية من ينكر قول: الأبدال أربعون- أو ثلاثون- من رجال الغيب؛ ويقولون يجب أن يقال أربعون-أو ثلاثون- نفساً لأنه قد يكون فيهم النساء. انظر: موسوعة مصطلحات التصوف- ص٣.

(2) الأوتاد: هم أربعة يحفظ الله بهم العالم- كما يزعم الصوفية-، يمثلون عيسى وموسى وهارون والخضر عليهم السلام. انظر:معجم ألفاظ الصوفية- ص٦٢و٦٣.

(3) النقباء:-كما يزعم الصوفية- هم الذين تحقّقوا بالاسم الباطن؛ فأشرفوا على باطن الناس؛ واستخرجوا خبايا النفوس وخفايا الضمائر؛ وذلك لانكشاف الستائر لهم. وعددهم ثلاثمائة وقيل: اثنا عشر نقيبا على عدد بروج الفلك، لهم علم بخاصية كل برج وبما أودع الله في مقامه من الأسرار والتأثيرات، وبأيديهم علوم الشرائع المنزلة. انظر: موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي–ص ٩٨٩و٩٩٠.

(4) القطب: -كما يزعم الصوفية- رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كلّ زمان، ويكون على قلب محمد ﷺ، أي أن: كل ما لذلك النبي من علوم وتجلّيات ومقامات وأحوال فإنّ ذلك الولي بواسطة المدد من ذلك النبي يحصل عليها؛ فيكون وارثاً لخصوصية ذلك النبي. ويسمّى أيضاً بالغوث وقطب العالم وقطب الأقطاب والقطب الأكبر وقطب الإرشاد وقطب المدار. انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- ١٣٢٧/٢و١٣٢٨.

(5) تيسير العزيز الحميد –ص١٩١.

وبالمقارنة بين ما ذكره التهانوي عن مصطلح الأبرار والأخيار؛ نجد أنه قصرهما على السالكين من الصوفية، ولم يتعرض لمعناهما الوارد في الكتاب والسنة؛ الذي يشمل جميع الخلق، الموصوفين بالصلاح والإيمان.

# البَصيرة

## البَصيرةُ في اللغة:

البَصيرة: اسمٌ لما اعْتقد فِي القَلْب من الدِّين وَتحقّق الْأَمر، لذا يقال: البَصيرةُ عَقيدةُ القَلْبِ[١]، وتجمعُ على بَصائِر[٢]. "وقيل البصيرةُ: الفِطْنَةُ؛ تقولُ العربُ أعْمَى الله بَصائِرَه أي فِطَنَه"[٣]. وتأتي بمعنى الْحُجَّة، وَ(الِاسْتِبْصَارُ) فِي الشَّيْءِ[٤].

وقد ورد في كتاب المعجم الوسيط بيان شامل؛ ذكر فيه المعاني السابقة؛ وزاد عليها؛ فقيل:"(البصيرة) قُوَّة الْإِدْرَاك، والفطنة، وَالْعلم، والخبرة. وَيُقَال: فراسة ذَات بَصِيرَة صَادِقَة، وَفعل ذَلِك عَن بَصِيرَة: عَن عقيدة ورأي"[٥].

## البَصيرةُ في الاصطلاح:

البَصيرةُ من المصطلحات الشرعية الواردة في الكتاب السنة؛ ومنها:

**القرآن الكريم:**

يقول تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (الأنعام:١٠٤).

" الْبَصَائِرُ: جَمْعُ بَصِيرَةٍ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ: نُورُ الْقَلْبِ، وَالْمُرَادُ بِهَا هُنَا؛ الْحُجَّةُ الْبَيِّنَةُ وَالْبُرْهَانُ الْوَاضِحُ"[٦].

ويقول سبحانه: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ (القيامة: ١٤).

في الآية جُعل الإنسان بَصِيراً على نفسه؛"كَمَا تَقُولُ لِلرَّجُلِ أَنْتَ حُجَّةٌ عَلَى نَفْسِكَ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَصِيرَةٌ، أَيْ شَاهِدٌ، وَهُوَ شُهُودُ جوارحه عَلَيْهِ"[٧].

---

(١) انظر: العين- ١١٧/٧. و تهذيب اللغة-١٢٣/١٢. و لسان العرب-٦٥/٤. وتاج العروس-١٩٨/١٠.

(٢) انظر: تاج العروس-١٩٧/١٠.

(٣) المحكم والمحيط- ٣١٦/٨. وانظر: لسان العرب-٦٥/٤. وتاج العروس-١٩٨/١٠.

(٤) انظر: مختار الصحاح- ص٣٥.

(٥) المعجم الوسيط- ص٥٩.

(٦) فتح القدير للشوكاني- ١٧٠/٢.

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- ٩٩/١٩.

**من السنة النبوية:**

قوله ﷺ في الحديث الطويل عَنِ الدَّجَّالِ:[..وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي اليَوْمَ..][1]، أي أَشَدَّ يَقِينًا[2].

وقد وردت عدة تعريفات اصطلاحية عن البصيرة، منها:

- ❖ البَصِيرَة: هي قوة القلب المدركة[3].
- ❖ الْبَصِيرَةُ: "نُورٌ يَجْعَلُهُ اللَّهُ فِي عَيْنِ الْقَلْبِ، يُفَرِّقُ بِهِ الْعَبْدُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَنِسْبَتُهُ إِلَى الْقَلْبِ: كَنِسْبَةِ ضَوْءِ الْعَيْنِ إِلَى الْعَيْنِ"[4].
- ❖ الْبَصِيرَةُ: أَعْلَى دَرَجَاتِ الْعِلْمِ؛ الَّتِي تَكُونُ نِسْبَتُهُ الْعُلُومِ فِيهَا إِلَى الْقَلْبِ كَنِسْبَةِ الْمَرْئِيِّ إِلَى الْبَصَرِ[5].
- ❖ البصيرة: هي العلم واليقين[6].
- ❖ البصيرة: هي ذلك" النور الذي يفرغه الله في قلوبنا فيكشف لنا به ما لم نعلم"[7].
- ❖ "البَصِيْرَةُ هِيَ العِلْمُ، فَالبَصِيْرَةُ لِلقَلْبِ كَالبَصَرِ لِلعَيْنِ يُبْصِرُ بِهَا الحَقَائِقَ"[8].

من مجموع ما سبق؛ ترى الباحثة أنه من الممكن تعريف البصيرة بأنه: الْعِلْم الذي يُفَرِّقُ بِهِ الْعَبْدُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

---

(1) أخرجه البخاري- كتاب فَضَائِلِ المَدِينَةِ - باب:لاَ يَدْخُلُ الدَّجَّالُ المَدِينَةَ- (ح ١٨٨٢)- ٢٢/٣.

(2) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري - ٣٤٧٠/٨.

(3) انظر: المفردات- ص١٢٧. وكتاب التعريفات الاعتقادية- ص٨٦.

(4) مداج السالكين-٣٢٠/٢. وانظر: كتاب التعريفات الاعتقادية- ص٨٦.

(5) انظر: مدارج السالكين- ٤٥١/٢.

(6) انظر: الملخص في شرح كتاب التوحيد- صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان- ص٥٣- دار العاصمة الرياض- الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

(7) الله يتجلى في عصر العلم- نخبة من العلماء الأمريكيين - أشرف على تحريره: جون كلوفر مونسيما-ترجمة: د. الدمرداش عبد المجيد سرحان- راجعه وعلق عليه: د. محمد جمال الدين الفندي- ص١٣٤-دار القلم، بيروت — لبنان- الطبعة بدون.

(8) التوضيح الرشيد في شرح التوحيد المذيل بالتفنيد لشبهات العنيد- أبو عبد الله خلدون بن محمود بن نغوي الحقوي- ص٢٩- الناشر والطبعة بدون.

**البصيرة عند التهانوي:**

"هي قوة للقلب منوّرة بنور القدس ترى بها حقائق الأشياء وبواطنها بمثابة البصر للنفس الذي ترى به صور الأشياء وظواهرها، وهي القوة التي يسمّيها الحكماء العاقلة النظرية. وأمّا إذا تنوَّرت بنور القدس، وانكشف حجابها بهداية الحق فيسمِّيها الحكيم القوة القدسية(١)، كذا في اصطلاحات الصوفية لكمال الدين أبي الغنائم"(٢).

نقل التهانوي معنى البصيرة عند الصوفية؛ وهي تختلف في معناها الصوفي عن المعنى اللغوي والاصطلاحي.

فالبصيرة في الاصطلاح الصوفي قوة باطنة موجودة في القلب، تكشف لصاحبها حجاب الغيب فيشاهد بها بواطن الأمور. وهي للقلب كعين الرأس الذي يشاهد ظواهر الأمور(٣).

وقد فسَّروا وجود هذا النور والقوة القدسية بأنه تعالى إذا أراد أن يفتح بصيرة العبد" أشغله في الظاهر بخدمته، وفي الباطن بمحبته، فكلما عظمت المحبة في الباطن والخدمة في الظاهر؛ قوي نور البصيرة حتى يستولى على البصر، فيغيب نور البصر في نور البصيرة، فلا يرى إلا ما تراه البصيرة من المعاني اللطيفة والأنوار القديمة"(٤).

وهنا دعوة لأحدية الذات الموصوفة بكل الصفات، بحيث يُرى الوحدة في الكثرة، مع وحدة المجلى والمتجلَّى فيه(٥)، فلا يشهد" الصوفي لنفسه، ولا يرى نفسه"(٦).

---

(١)" المراد بالقوة القدسية القوة المنسوبة إلى القدس؛ وهو التنزّه هنا عن الرذائل الإنسانية والتعلّقات انتهى. قال الحكماء هذه القوة القدسية لو وجدت لكان صاحبها نبياً، أو حكيماً إلهياً". موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ٢/١٢٨٦.

(٢) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ١/٣٣٩و٣٤٠.

(٣) انظر: المعجم الصوفي لمحمود عبدالرزاق- ص٤٦٢.

(٤) الإيمان بالجن بين الحقيقة والتهويل- جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود- ص١٥٦- دار المعمور، بهانج – ماليزيا- الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١٠ م.

(٥) انظر: المعجم الصوفي لمحمود عبدالرزاق- ص٤٦٣و٤٦٤ .

(٦) اللمع- ص١٥٣

وما يعتقده أهل التصوُّف من كون البصيرة قوة تكشف لصاحبها حجاب الغيب، ثم تزداد باجتهاده، حتى يصل إلى درجة لا يرى نفسه؛ هو قول مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة.

فعِلمُ الغيب علمٌ تفرَّد الله بمعرفته، قال تعالى:﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾(الأنعام:٥٩)، فَاللَّهُ تَعَالَى"عِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ، وَبِيَدِهِ الطُّرُقُ الْمُوَصِّلَةُ إِلَيْهِ، لَا يَمْلِكُهَا إِلَّا هُوَ، فَمَنْ شَاءَ إِطْلَاعَهُ عَلَيْهَا أَطْلَعَهُ، وَمَنْ شَاءَ حَجْبَهُ عَنْهَا حَجَبَهُ"[١].

أما اعتقادهم بوحدة الوجود، الذي يجعل من الخالق والمخلوق وحدة واحدة لا فرق بينهما، وتصبح كل المخلوقات هي الله ذاته- تعالى سبحانه عن ذلك-؛ فهذا قول يخالف النقل الصريح، والعقل الصحيح. وقد أفضنا في الرد على عقيدة وحدة الوجود في المصطلحات السابقة، فنكتفي بما ذكرنا منعاً للإطالة.

أما عن رأي التهانوي في (البصيرة)، فما ذكره في كتابه؛ يوافق ما ذهب إليه أهل التصوُّف.

(١) تفسير القرطبي-٧/٢.

## العِفَّةُ

### العِفَّةُ لغة:

قال علماء (أهل) اللغة: العِفَّةُ: الكَفُّ عمَّا لا يَحِلُّ[1]. وقيل:"(الْعِفَّة) ترك الشَّهَوَات من كل شَيْء، وَغلب فِي حفظ الْفرج مِمَّا لَا يحل"[2].

وَيُقَال: عفّ الْإِنْسَان عَن الْمَحَارِمِ والأَطْماع الدَّنِية؛ يَعِفُّ عِفّةً وعَفافاً، فَهُوَ عَفيفٌ وعَفٌّ، أَي كَفَّ، وَجمعه أعِفّاء، وأعِفة[3]،

وأعْفَفْتُه عن كذا: كَفَفْته، وامرأةٌ عَفَّةٌ بَيِّنَةُ العَفاف[4].

"وَقيل: العفيفة من النِّسَاء: السيدة الْخيرَة. وَرجل عَفيف وعَفٌّ عَن المسألة والحرص"[5]. "الاسْتِعْفاف: طلَبُ العَفَافِ وَهُوَ الكَفُّ عَنِ الْحَرَامِ وَالسُّؤَالِ مِنَ النَّاسِ، أَي مَنْ طَلَبَ العِفّة وتكلَّفها أَعطاه اللَّهُ إِيَّاهَا، وَقِيلَ: الاسْتِعْفَاف الصبْر والنَّزاهة عَنِ الشَّيْءِ"[6].

### العِفَّةُ اصطلاحاً:

العِفَّةُ هي ثمرة من ثمرات الإيمان بالله تعالى، وهي من الأخلاق الإسلامية التي حث عليها الشرع، وقد ورد ذكرها في العديد من النصوص الشرعية، ومن ذلك:

### القرآن الكريم

---

(1) انظر: العين-١/٩٢. ومجمل اللغة-١/٦٠٩. والمحكم والمحيط-١/١٠٢. وشمس العلوم-٧/٤٢٨٢. ولسان العرب-٩/٢٥٣. والكليات-ص٦٥٦.

(2) المعجم الوسيط-٢/٦١١.

(3) انظر: تهذيب اللغة-١/٨٥. والمحكم والمحيط-١/١٠٢. ولسان العرب-٩/٢٥٣.

(4) انظر:العين-١/٩٢. وتهذيب اللغة-١/٨٥. ومجمل اللغة-١/٦٠٩.

(5) المحكم والمحيط-١/١٠٢.

(6) لسان العرب-٩/٢٥٣. وانظر: مجمع بحار الأنوار-٣/٦٢٦.

قوله تعالى:﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحاً﴾ (النور:٣٣)، ومعنى" اسْتَعَفَّ: طَلَبَ أَنْ يَكُونَ عفيفاً، أي: ليطلب العفة عن الزنا وَالْحَرَامِ؛ مَنْ لَا يَجِدُ نِكَاحًا"[١].

**السنة النبوية**

ورد عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:[اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى][٢].

الْعَفَافُ وَالْعِفَّةُ؛ هُوَ التنزه عما لا يُباح، وَالْكَفُّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَخَوَارِمِ الْمُرُوءَةِ، وقيل: الْعِفَّةُ الْكَفُّ عَمَّا لَا يحل، ولا يجمل[٣].

ومن التعريفات الاصطلاحية للعِفّة:

- "العفة: هيئة للقوة الشهوية؛ متوسطة بين الفجور؛ الذي هو إفراط هذه القوة، والخمود، الذي هو تفريطها، فالعفيف من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة"[٤].
- "العفَّةُ: اعْتِدَال الشَّهْوَة، وَهِي عبارَة عَن التَّحَرُّز عَن تنَاول المشتهيات الْمُخَالفَة للشَّرْع والمروءة"[٥].
- "حصولُ حالةٍ للنفس تمتنعُ بها عن غلبةِ الشهوة، والمتعففُ هو المتعاطي لذلك بضربٍ من الممارسة والقهر"[٦].
- "العفة: ترك القبيح، هي الكفُّ والنزاهة عمَّا لا يحلُّ ويجملُ، فالعاقل مَنْ لزم العفاف عن مطامع الدنيا وشهواتها، والنبيل مَنْ نزَّه نفسه عن المحارم والمآثم"[١].

---

([١]) فتح القدير للشوكاني-٤/٣٣و٣٤.

([٢]) أخرجه مسلم-كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ- بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عُمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يُعْمَلْ-(ح٢٧٢١)-٤/٢٠٨٧.

([٣]) انظر:شرح النووي على مسلم-١٢/١٠٦و١٧/٤١.

([٤]) التعريفات-ص١٥١. وانظر: التعريفات الفقهية-ص١٤٨. و موسوعة الأخلاق الإسلامية-مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي السقاف-موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net.

([٥]) معجم مقاليد العلوم- ص٢٠٥.

([٦]) مَوْسُوعَةُ الأَخْلَاقِ-خالد بن جمعة الخراز-ص٤٢٣- مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت-الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

- "ضبط النّفس عن الملاذّ الحيوانيّة، وهي حالة متوسّطة من إفراط، وهو الشّره، وتفريط، وهو جمود الشّهوة، وهي أس الفضائل من القناعة والعفة والزهد، وغنى النفس والسخاء، وعدمها يعفي على جميع المحاسن، ويعري من لبوس المحامد"(٢).
- "ضبط النّفس عن الشّهوات؛ وقصرها على الاكتفاء بما يقيم أود الجسد، ويحفظ صحّته فقط، واجتناب السّرف في جميع الملذّات، وقصد الاعتدال"(٣).
- "العفة: تأدب قوة الشهوة؛ بتأديب العقل والشرع"(٤).

وبالنظر إلى هذه التعريفات وأمثالها؛ نجد أنها تدور حول التنزه وَالْكَفُّ عَنِ الْمَحَارِمِ.

**العفّة عند التهانوي:**

"بالكسر وتشديد الفاء هي هيئة للقوة الشهوية متوسّطة بين الفجور والخمور كما مرّ في لفظ الخلق. وفي مجمع السلوك العفّة هو ترك الشهوات أي شهوات كلّ شيء"(٥).

فالعِفَّة هي فَضِيلَة تتوسط رذيلتين "الشره، وخمود الشَّهْوَة. والشره هُوَ إفراط الشَّهْوَة إِلَى الْمُبَالغَة فِي اللَّذَّات الَّتِي تستقبحها الْقُوَّة الْعَقْلِيَّة، وتنهي عَنْهَا، والخمود هُوَ قُصُور الشَّهْوَة عَن الانبعاث إِلَى مَا يَقْتَضِي الْعقل تَحْصِيله، وهما مذمومان،كَمَا أَن الْعِفَّة الَّتِي هِيَ الْوسط محمودة، وعَلى الإنسان أن يراقب شَهْوَته، فالغالب عَلَيْهَا الإفراط؛ وَلَا سِيمَا إِلَى الْفرج والبطن، وَإِلَى المِال والرياسة وَحب الثَّنَاء، والإفراط فِي ذَلِك نُقْصَان، وإنما الْكَمَال فِي الِاعْتِدَال، ومعيار الِاعْتِدَال الْعقل وَالشَّرْع"(٦).

---

(١) المصدر نفسه، ونفس الصفحة.

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة– الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)–تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي–ص٢٢٤–دار السلام ، القاهرة–عام النشر: ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

(٣) موسوعة الأخلاق الإسلامية–مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي السقاف–٤٠٤/١– موقع الدرر السنية dorar.net

(٤) موسوعة مصطلحات التصوُّف الإسلامي للعجم– ص٦٤٤.

(٥) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون– ١١٩٢/٢.

(٦) معارج القدس للغزالي – ص٨٩.

وهذا يعني أن الإنسان لا يكون تامَّ العفّة؛ حتّى يكون عفيفاً؛ في اليد، واللّسان، والسّمع، والبصر. وعماد عفّة الجوارح كلّها ألايطلقها صاحبها إلّا فيما يسوّغه الشّرع والعقل[1].

"ومن اتسم بسمة العفة قامت العفة له بحجة ما سواها من الفضائل، وسهلت له سبيل الوصول إلى المحاسن"[2].

ومن العرض السابق للعِفَّة – كما يراه التهانوي- يتبيَّن أن العِفّة فضيلة تحمل صاحبها على اجتناب الرذائل، والفواحش في القول والفعل، وتمنعه من الوقوع في المحارم والمآثم. وهذا القول يوافق ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة.

(1) انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (ﷺ)- عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي-٢٨٧٤/٧-الناشر : دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة- الطبعة : الرابعة. وانظر: موسوعة الأخلاق الإسلامية- ٤١٨/١.

(2) الذريعة إلى مكارم الشريعة -ص٢٢٤. وانظر: موسوعة الأخلاق الإسلامية-٤١٨/١.

- **المطلب الثاني: المصطلحات الحادثة.**

❖ **باب الأبواب**

# باب الأبواب

## باب الأبواب في اللغة:

سبق تعريفه في مصطلح الباب.

## باب الأبواب في الاصطلاح:

هو مصطلح صوفي، يستخدمه أهل التصوُّف للإشارة إلى معنى التوبة، ولم ينقل عن أحد من سلف الأمة أنه استخدم هذا المصطلح.

## باب الأبواب عند التهانوي:

"هو التوبة لأنّها أوّل ما يدخل به العبد حضرات القرب من جناب الرّبّ، كذا في الاصطلاحات الصوفية لكمال الدين أبي الغنائم"[1].

يتحدَّث الصوفية هنا عن التوبة، وهي – عندهم- أول مقامات القرب من الله؛ لذا قالوا:" التوبة أصل كل مقام، ومفتاح كل حال، وهي أول المقامات، وهي بمثابة الأرض للبناء، فمن لا أرض له، لا بناء له، ومن لا توبة له؛ لا حال ولا مقام له"[2].

وقد وردت التوبة كثيراً في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ. ومن المعلوم عند أهل السنة والجماعة أن باب التوبة مفتوح لكلِّ مَنْ ارتكب معصية؛ أو أذنب ذنبًا ويريد أن يتوب منه؛ قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ (التحريم:٨)، ويقول ﷺ: [إِنَّ الله ﷻ يَقْبَلُ تَوبَةَ العَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ][3].

---

([1]) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون-١/٣٠٦.

([2]) موسوعة مصطلحات التصوُّف الإسلامي للعجم- ص٢١٦.

([3]) أخرجه أحمد في " المسند " رقم (٦١٦٠) و (٦٤٠٨) ، والحاكم في " المستدرك " ٤ / ٢٥٧، وأبو نعيم في " الحلية " ٥ / ١٩، وابن ماجة رقم (٤٢٥٣) ، وحسنه الترمذي، وصححه الحاكم، وابن حبان رقم (٢٤٤٩).

والتوبه من نعم الله تعالى على أمة محمد ﷺ خاصة؛ فقد كَانَتْ" تَوْبَةُ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ أَصْعَبِ الْأَشْيَاءِ، حَتَّى كَانَ مِنْ تَوْبَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ قَتْلُ أَنْفُسِهِمْ، وَأَمَّا هَذِهِ الْأُمَّةُ فَلِكَرَامَتِهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى جَعَلَ تَوْبَتَهَا النَّدَمَ وَالْإِقْلَاعَ"(١).

فالتوبة تطهر من الذنوب وتقرب العبد من ربه، وهي باب يدخل منها كل تائب ومستغفر(٢).

يقول ابن القيم" التَّوْبَةَ أَوَّلَ مَنَازِلِ السَّائِرِ بَعْدَ يَقَظَتِهِ، وَلَا تَتِمُّ التَّوْبَةُ إِلَّا بِالْمُحَاسَبَةِ، فَالْمُحَاسَبَةُ تَكْمِيلُ مَقَامِ التَّوْبَةِ"(٣).

وهنا يبيِّن، رحمه الله، أن التوبة هي أول مقام يسلكه السائر إلى الله؛ لكنها ليست كالمقامات التي يذكرها أهل التصوُّف؛ تلك المقامات التي يفنى فيها السالك، ويغيب عن شهوده، فتصبح ذاته وذات الخالق-تعالى عمَّا يقولون- ذات واحدة.

يقول رحمه الله: "وَاعْلَمْ أَنَّ تَرْتِيبَ هَذِهِ الْمَقَامَاتِ؛ لَيْسَ بِاعْتِبَارِ أَنَّ السَّالِكَ يَقْطَعُ الْمَقَامَ وَيُفَارِقُهُ وَيَنْتَقِلُ إِلَى الثَّانِي؛ كَمَنَازِلِ السَّيْرِ الْحِسِّيِّ؛ هَذَا مُحَالٌ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْيَقَظَةَ مَعَهُ فِي كُلِّ مَقَامٍ لَا تُفَارِقُهُ، وَكَذَلِكَ الْبَصِيرَةُ، وَالْإِرَادَةُ، وَالْعَزْمُ، وَكَذَلِكَ التَّوْبَةُ؛ فَإِنَّهَا كَمَا أَنَّهَا مِنْ أَوَّلِ الْمَقَامَاتِ؛ فَهِيَ آخِرُهَا أَيْضًا، بَلْ هِيَ فِي كُلِّ مَقَامٍ مُسْتَصْحَبَةٌ"(٤).

وفيما يتعلَّق برأي التهانوي بـ(باب الأبواب)، فبالرغم من أنه مصطلح صوفي حادث؛ إلا أننا نجد أن المعنى العام الذي ذكره التهانوي عن التوبة يوافق ما ذهب إليه أهل السنة؛ إلا أن المقامات الصوفية الموصلة إلى التوبة مقامات بدعية، تخالف منهج أهل السنة والجماعة. وكشاف التهانوي لم ينقل سوى ما ذهب إليه أهل التصوُّف.

---

(١) زاد المعاد لابن قيم الجوزية–١/٩٣.

(٢) انظر: آيات عتاب المصطفى لعويد المطرَفي– ص٢١٧.

(٣) مدارج السالكين- ١/١٥٢.

(٤) نفس المصدر؛ ونفس الصفحة.

## المبحث الثاني: المصطلحات المتعلِّقة بالأسماء والأحكام المذمومة.وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: المصطلحات التي ورد بها الشرع.
- المطلب الثاني: المصطلحات الحادثة.

- **المطلب الأول: المصطلحات التي ورد بها الشرع.**
  - ❖ **الفُجُورُ**
  - ❖ **الفُسُوق**
  - ❖ **اللَّعْنة**

# الفُجُورُ

## الفُجُورُ في اللغة:

الفُجُورُ: الرِّيبةُ، والكذبُ من الفُجُورِ[١]، والْفُجُور من الْإِنْسَان" إِنَّمَا هُوَ انبعاثه فِي الْمعاصِي. يُقَال: فجر الرجل يفجر فجوراً فَهُوَ فَاجر"[٢]

"وفَجَرَ فُجُوراً أَي فَسَقَ. وفَجَر إِذا كَذَبَ، وأَصله الْمَيْلُ"[٣]، والفاجرُ: الْمَائِلُ عن الحق[٤].

وفَجَرَ الرجلُ بالمرأَة يَفْجُر فُجوراً: زَنَا. وفَجَرَ؛ إذا رَكِبَ رأْسه فَمَضَى غَيْرَ مُكْتَرِثٍ. وقَيلَ: فَجَرَ أَخطأَ فِي الْجَوَابِ، والفُجورُ؛ الرُّكُوبُ إِلى مَا لَا يَحِلُّ. وَحَلَفَ فُلَانٌ عَلَى فَجْرَة؛ وَاشْتَمَلَ عَلَى فَجْرَة؛ إذا رَكِبَ أَمراً قَبِيحًا مِنْ يَمِينٍ كَاذِبَةٍ، أَو زِناً، أَو كَذِبٍ. والفَاجِرُ: المُكذِّبُ، لِمَيْله عَن الصِدْقِ والقَصْدِ. وقيل: الفاجِرُ: الساقطُ عَن الطَّرِيق[٥].

وخلاصة ما سبق أن للفُجُور في اللغة عدة معانٍ: فهو الريبة والكذب، وانبعاث المعاصي، كما يقصد به أيضاً الميل عن الحق، والسقوط عن الطريق، والرُّكُوب إِلى مَا لَا يَحِلُّ؛ كاليمين الكاذبة، والزنا.

"ثمَّ كثر اسْتِعْمَال الْفُجُور –بعد ذلك– حَتَّى خص بِالزِّنَا واللواط وَمَا أشبه ذَلِك"[٦].

---

([١]) انظر: العين–١١١/٦. ولسان العرب–٤٨/٥. والإبانة في اللغة–٦٣٥/٣.

([٢]) جمهرة اللغة–٤٦٣/١.

([٣]) لسان العرب–٤٧/٥. وانظر: التبيان في تفسير غريب القرآن– أحمد بن محمد، أبو العباس ابن الهائم (المتوفى: ٨١٥هـ)– المحقق: د ضاحي عبد الباقي محمد–ص٣٢٣– دار الغرب الإسلامي، بيروت– الطبعة: الأولى – ١٤٢٣هـ.

([٤]) انظر: لسان العرب–٤٧/٥. ومعجم لغة الفقهاء–ص٣٤٠

([٥]) انظر:لسان العرب–٤٧/٥. وتاج العروس–٣٠٣/١٣.

([٦]) الفروق اللغوية للعسكري–ص٢٣١.

**الفُجُورُ في الاصطلاح:**

الفُجُورُ من المصطلحات الشرعية المذمومة، التي حذَّر الشارع منها.

**القرآن الكريم**

يقول تعالى:﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ (القيامة:٥)،" يَعْنِي الْكَافِرَ يُكَذِّبُ بِمَا أَمَامَهُ مِنَ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ"[١].

ويقول سبحانه:﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ (المطففين:١٤).

المقصود بالْفُجَّار المسرفين المفترين. وقيل: هم الكفرة الفجار، المبالغين في الكفر والكفران[٢].

**السنة النبوية**

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: [..وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ..][٣].

وَالْفُجُورُ هو: الْمَيْلُ عَنِ الْحَقِّ وَالِاحْتِيَالُ فِي رَدِّهِ. وقيل: الْفُجُورُ؛ اسم جامعٌ لكلِّ شرٍّ؛ أي الميل إلى الفساد، والانطلاق إلى المعاصي والمحارم[٤].

والْكَذِب هو أساس الْفُجُور؛ لأنه يسري" من النَّفس إِلَى اللِّسَان فيفسده، ثمَّ يسري إِلَى الْجَوَارِح"[٥].

---

(١) تفسير القرطبي-١٩/٩٤.

(٢) انظر: الفواتح الإلهية -٢/٤٩١و٥٢٠.

(٣) أخرجه البخاري- كِتَابُ الأَدَبِ- بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبة: ١١٩] وَمَا يُنْهَى عَنِ الكَذِبِ-(ح٦٠٩٤)-٨/٢٥.

(٤) انظر: فتح الباري لابن حجر-١/٩٠و١٠/٥٠٨. وعمدة القاري-١٤/٣٠٧و٢٢/١٥٣.

(٥) الفوائد لابن القيم-ص١٣٥.

وإذا ما انتقلنا إلى بعض تعريفات العلماء؛ نجد أنها تتقارب في المعنى مع التعريفات السابقة؛ ومنها:

- "الفجور وأصله الميل عن القصد، وقيل: الانبعاث فى المعاصي"[1].
- "الفجور: اسم جامع لجميع أنواع الشّر"[2].

وبالتأمل في المعنى اللغوي والاصطلاحي للفجور؛ نجد أن الفجور: هو انبعاث في المعاصي، وهذا ما يميِّزه عن الفسوق.

فالْفرق بَين الْفسوق والفجور؛"أَن الفسق: هُوَ الْخُرُوج من طَاعَة الله بكبيرة، والفجور: الانبعاث فِي الْمعاصِي والتوسُّع فِيهَا"[3]. وسيأتي الحديث مفصلاً عن الفسوق.

**الفجور عند التهانوي:**

"بالجيم هو إفراط القوة الشهوية وقد سبق في لفظ الخلق"[4].

أوجز التهانوي حديثه عن الفجور فاكتفى بتعريف مختصر، ذكر فيه أن الفجور هو إفراط في القوة الشهوية.

وهذا الإفراط في القوة الشهوية يؤدي إلى مخالفة الشرع، والوقوع في المآثم والمعاصي، لذا يقول الجرجاني:

"الفجور: هو هيئة حاصلة للنفس، بها يباشر أمور؛ على خلاف الشرع والمروءة"[5]. وقيل "الفجور: شق ستر الديانة"[6].

---

([1]) إكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم- عياض بن موسى بن عياض، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)- المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل-٨/٨٢- دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر- الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

([2]) التعريفات الاعتقادية-ص٢٥٣.

([3]) الفروق اللغوية للعسكري-ص٢٣١. وانظر: التعريفات الاعتقادية-ص٢٥٣.

([4]) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون-٢/١٢٦٤.

([5]) التعريفات-ص١٦٥. وانظر: التوقيف على مهمات التعاريف-ص٢٥٧. والتعريفات الفقهية-ص١٦٢.

([6]) التوقيف على مهمات التعاريف-ص٢٥٧.

فالفاجر فجوره ظاهر ينفر منه الطبع والعقل، وينهى عنه الشرع، فهو ممقوت يؤدي إلى فساد العمل[١]. فثبت بهذا" أن الفجور اسم الإفساد في العمل"[٢].

ويظهر هذا من الأعمال التي يرتكبها الفاجر،كالمجاهرة بالبدع والشُّبُهَات الْفَاسِدَة[٣]،

وَالزِّنَا وَالْفَوَاحِش، وَالْإِثْم وَالْبَغي على النَّاس؛ ونحوها من الْمُحرمَات التي ذكرها الله ﷻ - بشكل مجمل- فِي قَوْله تعالى: ﴿قل إِنَّمَا حرم رَبِّي الْفَوَاحِش مَا ظهر مِنْهَا وَمَا بطن وَالْإِثْم وَالْبَغي بِغَيْر الْحق وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّه مَا لم ينزل بِهِ سُلْطَانا وَأَن تَقولُوا على الله مَا لَا تعلمُونَ﴾ (سُورَة الاعراف ٣٣)[٤].

وأقل مراتب الإنكار؛ هو هَجْر هذا الفاجر لينتهي عن فجوره وبدعته[٥].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:"والْفُجُورُ؛ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مُتَجَاهِرٍ بِمَعْصِيَةٍ، أَوْ كَلَامٍ قَبِيحٍ؛ يَدُلُّ السَّامِعَ لَهُ عَلَى فُجُورِ قَلْبِ قَائِلِهِ. وَلِهَذَا كَانَ مُسْتَحِقًّا لِلْهَجْرِ؛ إذَا أَعْلَنَ بِدْعَةً، أَوْ مَعْصِيَةً. أَوْ فُجُورًا، أَوْ تَهَتُّكًا، أَوْ مُخَالَطَةً لِمَنْ هَذَا حَالُهُ؛ بِحَيْثُ لَا يُبَالِي بِطَعْنِ النَّاسِ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ هَجْرَهُ نَوْعُ تَعْزِيرٍ لَهُ"[٦].

ومن خلال العرض السابق لمعنى الفجور يتبيَّن:

❖ الفجور هو إفراط في القوة الشهوية، يؤدي إلى الوقوع في المآثم والمعاصي.

---

(١) انظر: التعليق على شرح السنة للبربهاري- ناصر بن عبد الكريم العقل- مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net.

(٢) المنهاج في شعب الإيمان- الحسين بن الحسن البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (المتوفى: ٤٠٣ هـ)- المحقق: حلمي محمد فودة-ص٤٠٧- دار الفكر- الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٣) انظر: جامع الرسائل لابن تيمية-٣٩٤/٢. وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي-حسن الزهيري آل مندوة- مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net .

(٤) انظر: الاستقامة-٤١٠/١.

(٥) المنتخب من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية- علوي بن عبد القادر السَّقَّاف-ص١٤٩بتصرف- دار الهدى للنشر والتوزيع ، الرياض- الطبعة : الأولى ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٦) مجموع الفتاوى-٢٨٦/١٥.

❖ صاحب الفجور الذي يجاهر بفجوره ومعصيته لا بدَّ من هَجْره- وهذا أقل مراتب الإنكار- لينتهي عن فجوره.

❖ ما ذكره التهانوي في (الفجور) يوافق ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة.

# الفُسُوق

## الفُسُوق في اللغة:

أصل الفسوق:"خروج الشيء من الشيء"[1]، فيقال: فسَقت الرُّطَبَة عَن قِشْرِها أَي: خرجَت، وَمِنْه اشتِقاق الفاسِق لانْفِساقِه، أَي: لانسِلاخِه عَن الخَيْر[2].

قال تعالى:﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ أَي خرَج. وقيل: جَار ومالَ عَن طاعتِه، فالفُسُوق: هو الخروج من الطاعة[3].

ويقال:"فَسَقَ فُلَانٌ فِي الدُّنْيَا فِسْقاً؛ إِذا اتَّسَعَ فِيهَا وهَوَّنَ عَلَى نَفْسِهِ، وَاتَّسَعَ بِرُكُوبِهِ لَهَا، وَلَمْ يُضَيِّقْهَا عَلَيْهِ. وفَسَقَ فُلَانٌ مالهُ؛ إذا أَهلكه وأَنفقه. وَيُقَالُ: إِنه لفِسْقٌ أَي خُرُوجٌ عَنِ الْحَقِّ ..وَقَدْ يَكُونُ الفُسُوق شِرْكاً وَيَكُونُ إِثماً"[4].

وما سبق ذكره في المعنى اللغوي؛ يبيِّن أنَّ أصل الفُسُوق هو الخروج، ويشمل المعاني التالية: الخروج عن طاعة الله، وإذا اتَّسَعَ بِرُكُوبِ المعصية وَلَمْ يُضَيِّقْهَا، والخروج عن الحق، والشرك والإثم.

## الفُسُوق في الاصطلاح:

هناك مصطلحات في الشرع وُضِعت للمدح؛ كمصطلح الإيمان والتقوى والعفة، ومصطلحات أخرى وُضِعت للذم؛ كمصطلح الفجور والفسوق والنفاق والكفر[5].

هذه المصطلحات المذمومة حذَّر الشرع منها؛ فهي تخالف الإسلام، وتبعد صاحبها عن طاعة الرحمن، وتوقعه في المعاصي والآثام.

---

(1) شمس العلوم-٨/٥١٨٧.

(2) تاج العروس-٢٦/٣٠٣بتصرف.

(3) انظر: تهذيب اللغة-٨/٣١٥. وشمس العلوم-٨/٥١٨٧. ولسان العرب-١٠/٣٠٨. وتاج العروس-٢٦/٣٠٣.

(4) لسان العرب-١٠/٣٠٨.

(5) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي-حسن الزهيري آل مندوة- مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

وقد ورد ذكر الفسوق؛ في العديد من الآيات، والأحاديث، وأقوال العلماء:

**القرآن الكريم**

قال تعالى: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾ (البقرة:٢٨٢).

قيل عن معنى الفسوق في الآية:

- "إِثْمٌ بِكُمْ وَمَعْصِيَةٌ"(١)، فالْفُسُوقُ: الْمَعْصِيَةُ، وقيل: الكذب(٢).
- "مَعْصِيَةٌ وَخُرُوجٌ عَنِ الْأَمْرِ"(٣).
- " خروج بكم عن حد الاستقامة"(٤).
- " خُرُوجٌ عَنِ الطَّاعَةِ إِلَى المعصية"(٥).

ويقول سبحانه:﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ (الحجرات:٧)؛" يُرِيدُ بِهِ الْكَذِبَ خَاصَّةً.. وَقِيلَ: كُلُّ مَا خَرَّجَ عَنِ الطَّاعَةِ، مُشْتَقٌّ مِنْ فَسَقَتِ الرُّطَبَةُ خَرَجَتْ مِنْ قِشْرِهَا. وَالْفَأْرَةُ مِنْ جُحْرِهَا"(٦).

**السنة النبوية**

قَالَ النَّبِيّ ﷺ:[سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ](٧).

---

(١) تفسير الطبري-١١٨/٥.

(٢) انظر: تفسير الطبري-١١٩/٥.

(٣) معالم التنزيل -٣٩٦/١.

(٤) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد- أبو العباس أحمد بن محمد الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)- المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان-ص٣١٥- الدكتور حسن عباس زكي ، القاهرة- الطبعة: ١٤١٩هـ.

(٥) فتح القدير للشوكاني-٣٤٧/١.

(٦) تفسير القرطبي-٣١٤/١٦.

(٧) أخرجه البخاري- كِتَابُ الإِيمَانِ- خَوْفِ المُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَحْبَطَ عَمَلُهُ وَهُوَ لاَ يَشْعُرُ-(ح ٤٨)- ١٩/١.

الفسوق هُوَ" الْخُرُوج عَن حُدُود الشَّرِيعَة، وَأَصله من الْخُرُوج، يُقَال: فسقت الْخَشَبَة عَن مَكَانهَا إِذا زَالَت، فالفاسق خَارج عَن الطَّاعَة"[١]، واعتبر سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ؛" لِأَنَّ شَتْمَهُ بِغَيْرِ حَقٍّ حَرَامٌ"[٢].

وَلَفْظُ الْفُسُوقِ" يَتَنَاوَلُ مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى؛ وَلَا يَخْتَصُّ بِالسِّبَابِ، وَإِنْ كَانَ سِبَابُ الْمُسْلِمِ فَسُوقًا؛ فَالْفُسُوقُ يَعُمُّ هَذَا وَغَيْرَهُ"[٣].

**أما ما ذكره العلماء في الفسوق؛ فكلها تعريفات متقاربة في المعنى؛ نذكر منها:**

- " الْخُرُوجُ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ"[٤].
- " الخروج من إحاطة العلم والطبع والعقل"[٥].
- "كل ما يخرج المرء من حظيرة الدين"[٦].
- "العصيان وترك أمر الله تعالى، والخروج عن طاعته، وعن طريق الحق"[٧].

**الفسوق عند التهانوي:**

"بالضم لغة الخروج عن الاستقامة. وشرعاً الخروج عن طاعة الله تعالى بارتكاب كبيرة، وينبغي أن يراد بلا تأويل؛ وإلّا فيشكل بالباغي[٨]. كذا في جامع الرموز في بيان صلاة الجماعة.

---

(١) عمدة القاري-١٠/١٥٨.

(٢) مرقاة المفاتيح-٧/٣٠٢٦.

(٣) مجموع الفتاوى-٢٦/١٠٨.

(٤) فتح الباري لابن حجر-١/١١٢.

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف-ص٢٦٠.

(٦) الجدول في إعراب القرآن الكريم- ٢/٤١١.

(٧) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة- عبد الله بن عبد الحميد الأثري- مراجعة وتقديم: الدكتور عبد الرحمن بن صالح- ص٢٤٠- مدار الوطن للنشر، الرياض-الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(٨) فالفاسق يخرج بلا تأويل. أما الباغي: فهو العاصي الذي يخرج عن طاعة الله؛ وطاعة الإمام الحق؛ متمسكاً بتأويل فاسد؛ يعتقد بسببه جواز خروجه. انظر: دستور العلماء- ١/١٥٥.

وفيه في كتاب الحج: الفسوق لغة الخروج، وشريعة الخروج عن حدود الشريعة. وقيل التّعابّ[١]، والتّنابز بالألقاب كما في الكرماني[٢]"[٣].

ينقل التهانوي هنا بعض التعريفات التي ذُكرت عن الفسوق - وقد سبق أن عرضنا عدداً منها-؛ فيقول الفسوق هو:

١. خروج عن الاستقامة؛ وهذا يعود لأصل الفسوق، فأَصْلُ الْفُسُوقِ؛"الْخُرُوجُ عَنْ الِاسْتِقَامَةِ وَالْجَوْر. وَبِهِ سُمِّيَ الْعَاصِي فَاسِقًا"[٤].

٢. الخروج عن طاعة الله تعالى، ويُطلق عليه أيضاً العصيان[٥]، "وَهُوَ فِي عُرْفِ الشَّرْعِ أَشَدُّ مِنَ الْعِصْيَانِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَكره إِلَيْكُم الْكفْر والفسوق والعصيان﴾"[٦].

وقد أجمع أهل السنة والجماعة على أنَّ مَنْ وقع في المعاصي، مصراً على الكبائر والصغائر، مجاهراً مستغرقاً فيها، بلا مبالاة ولا تأويل فهو من أهل الفسوق.

فالفُسُوق في الشرع- وكما ذكر-؛ هو" الخروجُ عن طاعة الله؛ بارتكاب كبيرة قصداً، والإصرار على صغيرة بلا تأويل"[٧].

والفسوق في عُرِف العرب يُطلق على"الذي يتعمّد ارتكاب الفواحش تمرّداً، أو خلاعة"[٨].

فالفاسق هو المصر على المعصية مع علمه أن الحكم بالتحريم ثابت بالأدلة القطعية؛ لا جاهلاً بالحكم، أو متأولاً.

---

(١)"يُقَال عَابَ فلَان فلَاناً يعِيبهُ عَيْبا، وَرجل عيّاب وعيّابة إِذا كَانَ يعيب النَّاس". تهذيب اللغة-٣/١٥٠.

(٢)كتاب:لباب التأويل وعجائب التأويل؛ لمحمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم الكرماني (٠٠٠ - نحو ٥٠٥ هـ). نقل في (التفسير) آراء مستنكرة، قال السيوطي في الإتقان:"لا يحل الاعتماد عليها ولا ذكرها إلا للتحذير منها". انظر: الأعلام للزركلي-٧/١٦٧و١٦٨. ومعجم المؤلفين-١٢/١٦١.

(٣) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون-٢/١٢٧٤.

(٤) لوامع الأنوار البهية-٢/٣٦٤.

(٥) انظر:مرقاة المفاتيح-٧/٣٠٢٦. واعتقاد أهل السنة- عبد الله بن جبرين- مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

(٦) فتح الباري لابن حجر-١/١١٢.

(٧) التعريفات الفقهية-ص١٦٥.

(٨) الرَّوضُ البَاسِمْ في الذِّبِّ عَنْ سُنَّةِ أَبي القَاسِم (ﷺ) - ابن الوزير محمد بن إبراهيم بن المرتضى (المتوفى: ٨٤٠هـ)- تقديم: الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد- اعتنى به: علي بن محمد العمران-٢/٤٩٤- دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع- الطبعة بدون.

يقول شارح الفقه الأكبر: "إن استحلال المعصية صغيرةً، أو كبيرةً كُفر – إذا ثبت كونها معصية بدلالة قطعية – وكذا الاستهانة بها كفر، بأن يعدها هينة سهلة، ويرتكبها من غير مبالاة بها، ويجريها مجرى المباحات في ارتكابها" [1].

وهذا يقودنا للتعريف الثالث الذي ذكره التهانوي:

٣. الفسوق الخروج عن حدود الشريعة. فالإصرار على الفسوق، وارتكاب المعاصي كُفر مخرج عن الملة[2]، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ (السجدة: ٢٠).

٤. "الفسوق: التنابز بالألقاب"[3].

وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾ (الحجرات: ١١)، فالْفُسُوقُ هنا هو التَّنَابُزُ بِالْأَلْقَابِ، وقيل: السِّبَابُ، وقيل: المعنى إنَّ مَنْ لقَّب أخاه، أو سخر منه؛ فهو فاسق، ومَنْ فعل ما نهى الله عنه، من السخرية، والهمز، والنبز؛ فذلك فسوق[4].

ونخلص مما سبق إلى أن:

- الفسوق هو خروج عن طاعة الله، وقد يؤدي- استحلاله، والإصرار عليه، والمجاهرة به-إلى الخروج عن الإسلام والوقوع في الكفر.
- التهانوي في تعريفه للفسوق لم يخرج عن رأي أهل السنة والجماعة فجاءت تعريفاته للفسوق موافقة لهم.
- 

---

(1) شرح الفقه الأكبر لملا علي القاري-ص١٢٦.

(2) ذكر العلماء أن هناك نوعين من الفسوق: فُسُوقُ كُفْرٍ، يُخْرِجُ عَنِ الْإِسْلَامِ؛ وَفُسُوقٌ لَا يُخْرِجُ عَنِ الْإِسْلَامِ. ولمزيدٍ من التفصيل حول هذا الموضوع؛ انظر: مدارج السالكين-١/٣٦٧. وأعلام السنة للحكمي-ص١٠١.ومختصر معارج القبول- أبو عاصم هشام بن محمد آل عقدة-ص٣٢٥- مكتبة الكوثر، الرياض- الطبعة : الخامسة ، ١٤١٨هـ.

(3) الحجة للقراء السبعة- الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ)- المحقق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي- راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق-٢/٢٨٧- دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت- الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

(4) انظر: تفسير القرطبي-٢/٤٠٨و١٦/٣٢٨.

## اللَّعْنة

### اللَّعْنة في اللغة:

أصل اللَّعْن: الإِبْعادُ والطَّرْد مِنَ الْخَيْرِ، وَقِيلَ: الطَّرْد والإِبعادُ مِنَ اللَّهِ، وَمن أبعده الله لم تلْحقهُ رَحمته وخُلّد فِي الْعَذَاب. وَمِنَ الخَلْق السَّبُّ والدُّعاء بسخطه. ولَعَنه يَلْعَنه لَعْناً: طَرَدَه وأَبعده. اللعنة بمعنى الإبعاد والترك اللَّعْنَة من الله تَعَالَى إبعاداً[1].

واللَّعْنَةُ فِي القرآن: العذابُ، والجمع: لعان، ولعنات. واللُّعَنَةُ: الْكثير اللَّعْنِ للنَّاس، واللُّعْنَةُ: مَنْ يلعنه النَّاس لشره[2].

وخلاصة المعنى اللغوي للعنة: أن اللَّعْنة من اللعن، وأصل اللعن هو الطرد والإبعاد، ومن لعنه الله؛ طرده وأبعده عن رحمته، ومن طُرد من رحمة الله؛ طُرد عن كل خير؛ وناله العذاب. أما اللعن من الخلق؛ فهو السّب والدعاء عليه بالسخط.

### اللَّعْنة في الاصطلاح:

اللّعنة من المصطلحات الشرعية المتعلقة بالذم؛ وقد ورد ذكرها في عدة نصوص شرعية؛ منها:

### القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ (البقرة:١٥٩).

وحقيقة اللعن في اللغة الطرد والإبعاد، ومعنى قوله تعالى:أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ أي يبعدهم عن رحمته ويذيقهم أليم نقمته. وقوله: وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ أي من يتأتى منه اللعن

---

(١) انظر: جمهرة اللغة-٩٤٩/٢. وتهذيب اللغة-٢٤٠/٢. والمحكم والمحيط-١٥٨/٢. ولسان العرب-٣٨٧/١٣. والتعريفات-ص١٩٢. ودستور العلماء-١٢٢/٣. ومجمع بحار الأنوار-٤٩٠/٤و٦١٤/٥. والتعريفات الفقهية-ص١٨٨.

(٢) انظر: العين-١٤٢/٢. وتهذيب اللغة-٢٤٠/٢. والمحكم والمحيط-١٥٨/٢. ولسان العرب-٣٨٧/١٣و٣٨٨. والقاموس الفقهي-ص٣٣٠. والمعجم الوسيط-٨٢٩/٢.

عليهم من الملائكة والثقلين، ولعنة اللاعنين بمعنى الدعاء عليهم بالإبعاد عن رحمة الله تعالى(١).

ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً﴾ (الأحزاب:٥٧) "وَمَعْنَى اللَّعْنَةِ: الطَّرْدُ وَالْإِبْعَادُ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَجَعَلَ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِتَشْمَلَهُمُ اللَّعْنَةُ فِيهِمَا بِحَيْثُ لَا يَبْقَى وَقْتٌ مِنْ أَوْقَاتِ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ إِلَّا وَاللَّعْنَةُ وَاقِعَةٌ عَلَيْهِمْ وَمُصَاحِبَةٌ لَهُمْ"(٢). فأَبْعَدهُم اللَّهُ مِنْ رَحْمَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة، وَأَعَدَّ لَهُمْ مَعَ ذَلِكَ اللَّعْنِ فِي الْآخِرَةِ؛ عَذَابًا يَهِينُهُمْ فِيهِ بِالْخُلُودِ فِيهِ(٣).

**السنة النبوية**

قال ﷺ:[لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى اليَهُودِ، وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ](٤).

وقال ﷺ عن حَرَم المدِينَة:[...مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ](٥).

[مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا]؛ مَعْنَاهُ مَنْ أَتَى فِيهَا إِثْمًا؛ وهَذَا وَعِيد شَدِيد لمن ارْتكب هَذَا، والـمُرَاد باللعن هُنَا الْعَذَاب الَّذِي يسْتَحقّهُ على ذَنبه، والطرد عَن الْجنَّة. وَقد اسْتَدَلّ العلماء بِهَذَا؛ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْكَبَائِرِ؛ لِأَنَّ اللَّعْنَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي كَبِيرَةٍ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَلْعَنُهُ، وَكَذَا يَلْعَنُهُ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ؛ وَهَذَا مُبَالَغَةٌ فِي إِبْعَادِهِ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى؛ لِأَن

(١) روح المعاني – ٤٢٦/١ و٢٦١/٣بتصرف.

(٢) فتح القدير للشوكاني–٣٤٨/٤.

(٣) تفسير الطبري–١٧٩/١٩ بتصرف.

(٤) أخرجه البخاري– كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ– بَابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ–(ح٣٤٥٣)–١٦٩/٤.

(٥) أخرجه البخاري– كتاب فَضَائِلِ المدِينَةِ– بَابُ حَرَمِ المدِينَةِ–(ح١٨٦٧)–٢٠/٣.

اللَّعْن فِي اللُّغَة هُوَ الطّرد والإبعاد، وَلَيْسَ هِيَ كلعنة الْكفَّار الَّذين يبعدون من رَحْمَة الله تَعَالَى كل الإبعاد[١].

**ومن التعريفات الاصطلاحية التي وردت في اللعنة:**

- "اللَّعْن: هُوَ بِمَعْنى الطَّرْد من رَحْمَة الله، فَلَا يكون إِلَّا للْكَافِرِينَ وَبِمَعْنى الإبعاد من دَرَجَة الْأَبْرَار ومقام الصَّالِحين"[٢].
- "اللعنة: البعد عن مظان الرحمة ومواطنها"[٣].
- "أصل اللعنة، الطرد والإبعاد من الله، ومن الخلق: السّبّ والدعاء"[٤].
- "اللَّعْنة: شرعاً إبعاد الله من رحمته في الدنيا بانقطاع التوفيق وفي العقبى بالابتلاء بالعقوبة"[٥].
- اللَّعْنَةُ فِي اصْطِلَاحِ الشَّرْعِ: الطَّرْدُ والإبعاد عَن رَحْمَة اللَّه، واللعين والملعون: من حقت عليه اللعنة، أو دُعِيَ عليه بها [٦].

خلاصة المعنى الاصطلاحي:

اللعنة من المصطلحات الشرعية المذمومة، فإن ارتكب المؤمن كبيرة من الكبائر التي توجب اللعن؛ فقد استحق الطرد والإبعاد من رحمة الله ومن كل خير؛ وكذا الكافر، أما في الآخرة –وكما سيأتي تفصيله– فالمؤمن إنْ لم يتب؛ فهو تحت مشيئة الله، أما الكافر فقد توعَّده الله بالعذاب المهين يوم القيامة.

---

(١) انظر:شرح النووي على مسلم–٩/١٤٠. وعمدة القاري–٢٢٩/١٠.

(٢) الكليات– ص٧٩٧.

(٣) فتح المجيد–ص١٤٥.

(٤) المصدر نفسه، ونفس الصفحة.

(٥) التعريفات الفقهية–ص١٨٨.

(٦) انظر:الجموع البهية للعقيدة السلفية –٢٨/١. وصفات الله ﷻ للسَّقَّاف– ص٣٠٦.

## اللّعنة عند التهانوي:

"بالفتح وسكون العين اسم من اللّعن، وهو أي اللّعن في الأصل الطّرد، وشرعاً؛ إبعاد الله العبد من رحمته في الدنيا بانقطاع التوفيق، وفي العقبى بالابتلاء بالعقوبة كما وقع في المفردات، وهذا في حقّ الكفار. وأمّا في حقّ المؤمنين؛ فإسقاطهم عن درجة الأبرار ومقام الصالحين كما وقع في كراهة الكرماني[1]. هكذا وقع في جامع الرموز في كتاب الإيمان"[2].

من خلال نص التهانوي نجد أنه جمع في تعريفه للعنة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي؛ فذكر أن الأصل في اللعن الطرد، كما جاء في معاجم اللغة التي سبق ذكرها.

أما في الاصطلاح فهو البُعد عن رحمة الله؛ -وأضاف- هذا في الدنيا، أما في الآخرة؛ فالكافر له العذاب الأليم، والمؤمن له درجة في الجنة دون درجته.

وقد وافق التهانوي أهل السنة والجماعة فيما يتعلَّق بالكافر (الملعون)، فهو مبعد في الدنيا عن رحمة الله، وفي الآخرة له عذاب مهين.

قال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٦١) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (١٦٢)﴾ (البقرة)

"وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ مَا لَا يُقَادَرُ قَدْرُهُ، فَإِنَّ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ، وَلَعَنَهُ كُلُّ مَنْ يَتَأَتَّى مِنْهُ اللَّعْنُ مِنْ عِبَادِهِ، قَدْ بَلَغَ مِنَ الشَّقَاوَةِ وَالْخُسْرَانِ إِلَى الْغَايَةِ الَّتِي لَا تُلْحَقُ، وَلَا يُدْرَكُ كُنْهُهَا... وَقَوْلُهُ: خالِدِينَ فِيها أَيْ: فِي النَّارِ"[3].

أما بالنسبة لمصير المؤمن الذي لعن؛ فقد وافق التهانوي أهل السنة في كونه مؤمناً لم يخرج من الإسلام، ولا يُخلَّد في النار؛ وعن درجاته في الجنة هي بمشيئة الله ورحمته.

فالمسلم العاصي – عند أهل السنة والجماعة- الذي ارتكب ذنوباً، أو فعل فعلاً لُعِنَ بها؛ كشرب الخمر، وأكل الربا؛ فهو يعدُّ مسلماً –لم يخرج عن الإسلام-، مرتكباً لكبيرة

---

([1]) سبق ترجمة الكرماني ص ٥٤٠.

([2]) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ١٤٠٨/٢.

([3]) فتح القدير للشوكاني-١٨٧/١.

استحق بسببها اللعنة، وإنْ مات فهو في مشيئة الله إنْ شاء عذَّبه، وإنْ شاء عفا عنه، وإنْ دخل النار؛ فإنه لا يخلد فيها؛ لأنه مات على التوحيد، فيخرجه الله منها برحمته، ويدخله الجنة، أما إنْ فعل فعلاً استوجب كفره ومات ولم يتبْ منه؛ فيعدُّ من أهل الكفر الذين توعدهم الله بالعذاب؛ والخلود في النار[١].

وأما مصير أهل الكبائر؛ فلن أخوض في تفاصيله، وأكتفي بذكر رأي أهل السنة والجماعة فيه:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:"اللَّعْن لَا يَكُونُ إلَّا عَلَى مَعْصِيَةٍ، بَلْ لَا يَكَادُ يَلْعَنُ إلَّا عَلَى فِعْلِ كَبِيرَةٍ إذْ الصَّغِيرَةُ تَقَعُ مُكَفَّرَةً بِالْحَسَنَاتِ إذَا اُجْتُنِبَتْ الْكَبَائِرُ. وَاللَّعْنَةُ هِيَ الْإِقْصَاءُ وَالْإِبْعَادُ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَلَنْ يَسْتَوْجِبَ ذَلِكَ إلَّا بِكَبِيرَةٍ. وَكَذَلِكَ رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: (كُلُّ ذَنْبٍ خُتِمَ بِغَضَبٍ، أَوْ لَعْنَةٍ، أَوْ عَذَابٍ، أَوْ نَارٍ فَهُوَ كَبِيرَةٌ)"[٢].

فاللعنة "علامة على أن الذنب من الكبائر"[٣]،"ولهذا قال العلماء: كل ذنبٍ كانت عقوبته اللعنة فهو من كبائر الذنوب"[٤].

ويرى أهل السنة – خلافاً لمن يكفر مرتكب الكبيرة- أن أهل الكبائر لايكفرون، فأهل السنة والجماعة"وسط في هذا المقام، فلا يُكفِّرون أهل الكبائر؛ ولا يُؤَمِنُونَهم من العقاب، ويرون أن مرتكب الكبيرة في الدنيا مؤمن بما معه من الإيمان، فاسق بما ارتكب من الكبيرة.. أما حكمه في الآخرة فأهل السنة والجماعة يقولون: إنه تحت مشيئة الله، إن شاء غفر له ولم يدخله النار؛ وإن شاء عذبه ثم أخرجه من النار برحمته وبشفاعة الشافعين من أهل الطاعات"[٥].

---

([١]) انظر: شرح العقيدة الطحاوية- عبد الرحمن بن ناصر البراك- إعداد: عبد الرحمن السديس-ص٢١٧ وما بعدها- دار التدمرية- الطبعة: الثانية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م. والإيمان بين السلف والمتكلمين- أحمد الغامدي- ص٥٨- مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية-الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ/٢٠٠٢م.

([٢]) الفتاوى الكبرى-١٩٥/٦.

([٣]) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة- تامر محمد متولي- ص٥٢٥- دار ماجد عسيري- الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

([٤]) دروس وفتاوى الحرم المدني لعام ١٤١٦هـ- محمد بن صالح العثيمين (المتوفى : ١٤٢١هـ)- ١٧/٢- مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net .

([٥]) شرح العقيدة الطحاوية للبراك-ص٢١٧و٢٥٥.

والخلاصة:

أن التهانوي وافق أهل السنة والجماعة فيما يتعلَّق بمصير الكافر الذي لعن في الدنيا والآخرة. وكذا فيما يتعلَّق بمصير المؤمن الذي لعن في الدنيا، أما بمصيره في الآخرة؛ فالتهانوي لم يوافق أهل السنة، وحكم للمؤمن بدخول الجنة في منزلة دون منزلته. وأهل السنة يقولون: هو بمشيئة الله ورحمته.

- **المطلب الثاني: المصطلحات الحادثة**

❖ **الاسْتِدْرَاج**

❖ **الإِهَانَة**

# الاسْتِدْرَاج

## الاسْتِدْرَاجُ في اللغة:

اسْتَدْرَجَهُ: خَدَعَهُ وأَدْنَاهُ، واسْتِدْرَاجُ اللَّهِ تعالى العَبْدَ: بِمَعْنى أنه كُلَّما جَدَّدَ خَطِيئةً جَدَّدَ لَهُ نِعْمَةً، وأنْساهُ الاسْتِغْفَارَ، أو أنْ يأخذَه قليلاً قليلاً، ولا يُباغِتَهُ[1].

قال أهل المعاني:"الاستدراج أن ندرج إلى الشيء في خفيّة قليلاً قليلاً، ولا يباغت ولا يجاهر. يقال: استدرج فلاناً؛ حتّى تعرف ما صنع، أي لا يجاهر ولا يهجم عليه.. ولكن استخرج ما عنده قليلاً قليلاً، وأصله من الدرج؛ وذلك أن الراقي والنازل؛ يرقى وينزل مرقاة مرقاة، فاستعير هذا عنه"[2].

## الاسْتِدْرَاجُ في الاصطلاح:

لفظ الاستدراج ورد في الكتاب والسنة؛ ومما جاء في ذلك:

### القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف:١٨٢).

أَصْلُ الِاسْتِدْرَاجِ؛" اغْتِرَارُ الْمُسْتَدْرَجِ بِلُطْفٍ؛ مِنْ حَيْثُ يَرَى الْمُسْتَدْرَجُ أَنَّ الْمُسْتَدْرِجَ إِلَيْهِ مُحْسِنٌ حَتَّى يُوَرِّطَهُ مَكْرُوهًا"[3]. وقوله (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ)؛ المقصود به: الاستدناء من المهلكة

---

([1]) انظر: القاموس المحيط- ص١٨٨. وتاج العروس-٥/٥٥٩ و٥٦٠.

([2]) الكشف والبيان عن تفسير القرآن- ٣١٢/٤. وانظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه- أبو محمد مكي بن أبي طالب القيرواني (المتوفى: ٤٣٧هـ)- المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي- ٧٦٥٢/١٢- مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة- الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م. وتفسير البغوي - ٢٥٥/٢. والكشاف للزمخشري-١٨٢/٢.

([3]) تفسير الطبري-٦٠٠/١٠. وانظر: الهداية إلى بلوغ النهاية - ٢٦٥٣/٤.

درجة فدرجة حتى يهلك. وقيل: نعم عليهم وننسيهم الشكر بالإملاء، فينزل بهم العذاب والهلاك[1]، أو نزيّن لهم أعمالهم فنهلكهم. وقال أبو عبيدة: الاستدراج أن يأتيه من حيث لا يعلم[2].

**السنة النبوية**

قَالَ رسول الله ﷺ:[إِذَا رَأَيْتَ اللهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ، فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ][3].

والاستدراج هو: التمكين من النّعم مقروناً بنسيان الشكر، ويُقال: الاستدراج ألّا يعاقبه في حال الزّلّة، وإنما يؤخّر العقوبة إلى ما بعدها. وقيل: الاستدراج هو الاغترار بطول الإمهال[4].

ومن التعريفات الاصطلاحية التي ذكرها العلماء عن الاستدراج:

- "الحمل من رتبة إلى رتبة، حتى يصير المحمول إلى شر، وإنما يستعمل الاستدراج في الشر"[5].
- " هو أن تكون بعيدًا من رحمة الله تعالى، وقريبًا إلى العقاب تدريجيًا"[6].
- " أن يقرب الله العبد إلى العذاب؛ والشدة والبلاء في يوم الحساب، كما حكي عن فرعون؛ لما سأل الله تعالى قبل حاجته للابتلاء بالعذاب والبلاء في الآخرة"[1].

---

([1]) انظر:تفسير الماتريدي-١٠/١٥٥. وانظر: بحر العلوم- أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)-٣/٤٨٦- الناشر والطبعة بدون. و تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني -٢/٢٣٦.

([2]) الكشف والبيان-٤/٣١٢ بتصرف. وانظر: تفسير البغوي- ٢/٢٥٥.

([3]) أخرجه أحمد (ح ١٧٣١١)٢٨/٥٤٧، والطبراني في "الأوسط" (٩٢٦٨) ، والبيهقي في الشعب (٤٥٤٠) بسند حسن.

([4]) تفسير القشيري - ٣/٦٢٢ بتصرف. وانظر:تفسير السمعاني- ٦/٣٠. والتعريفات الإعتقادية- ص٢٩ و٣٠.

([5]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)- المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد- ٥/٣٥٣- دار الكتب العلمية، بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

([6]) التعريفات للجرجاني-٢٠.

- " أَن يُعْطي الله العَبْد كل مَا يُريدهُ فِي الدُّنْيَا؛ لِيَزْدَادَ غيه وضلاله، وجهله وعناده، فَيَزْدَاد كل يَوْم بُعداً من الله تَعَالَى"[٢].

كما للاستدراج معنى عقدي؛ يدل على نوع من خوارق العادات؛ التي تصدر من الفسقة والفجرة، ومن الكفرة والمشركين، كالمسيح الدجال؛ الذي يأتي في آخر الزمان؛ فيقول للسماء: أمطري، فتمطر، وللأرض: أنبتي، فتنبت[٣].

ونخلص مما سبق إلى أن للاستدراج معنى اصطلاحي ومعنى عقدي:

- ففي الإصطلاح: هو التمكين من النعم؛ مع الازدياد في الغي والضلال، والاغترار بطول الإمهال.
- وفي العقيدة: هو نوع من خوارق العادات؛ تظهر على يد أهل الفجور والمعاصي موافق لدعواهم؛ إمعاناً لهم في الغي والعذاب.

وقد تحدَّث التهانوي عن هذا الجانب بشيءٍ من التفصيل؛ فقال:

**الاستدراج عند التهانوي:**

"هو في الشرع أمر خارق للعادة يظهر من يد الكافر، أو الفاجر موافقاً لدعواه، كذا في مجمع البحرين[٤]. وفي الشمائل المحمدية: الاستدراج هو الخارق الذي يظهر من الكفار وأهل الأهواء والفسّاق. والمشهور هو أنّه أمر خارق للعادة يقع من مدّعي الرسالة. فإن كان موافقاً للدعوى والإرادة يسمّى معجزة، وإن كان مخالفاً لدعواه وقصده فهو إهانة. كما حصل مع مسيلمة الكذّاب؛ الذي قال له أتباعه: إنَّ محمداً رسول الله قد تفل في بئر فارتفع

---

(١) المصدر نفسه، ونفس الصفحة.

(٢) الكليات للكفوي-١١٣.

(٣) انظر: الرد على القائلين بوحدة الوجود-ص١٢٩. وجهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية- أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف الأفغاني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)- ٢/٩٩٠- دار الصميعي (أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراة من الجامعة الإسلامية)- الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

(٤) مجمع البحرين وجواهر الحبرين في شرح البخاري؛ ليحيى بن محمد بن يوسف السَّعيدى، تقي الدين ابن الكرماني: (٧٦٢- ٨٣٣هـ) له علم بالطب والحديث. انظر: الأعلام للزركلي-٨/١٦٦و١٦٧. وأسس الصياغة المعجمية- ص٢٤٩.

فيه الماء إلى سطح البئر، فافعل أنت هكذا، ففعل ذلك في بئر، فغار الماء فيه حتى جفّ. وأمّا ما يصدر من غير الأنبياء مقروناً بكمال الإيمان والتقوى والمعرفة والاستقامة فهو ما يُقال له كرامة. وما يقع من عوامّ المؤمنين فيسمّى معونة، وأما ذاك الذي يقع من الكفار والفسّاق فهو استدراج؛ كذا في مدارج النبوة؛ من الشيخ عبد الحق الدهلوي[1]. وسيأتي في لفظ الخارق"[2].

عرَّف التهانوي الاستدراج، وذكر أنه أمر خارق للعادة، يظهره الله على يد العاصي أو الكافر، ويكون موافقاً لدعواه؛ استدراجاً من الله له؛ ليزداد غياً وضلالاً.

ثم ذكر أنواعاً من خوارق العادات؛ وافق في معظمها أهل السنة والجماعة، وهي :

- المعجزة[3]:" آية الله الخارقة الدالة على النبوة الصادقة"[4]، وإن خالفت دعواه؛ تسمى إهانة.
- الكرامة[5]:" أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد عبد من عباده الصالحين حيًا أو ميتًا؛ إكرامًا له فيدفع به عنه ضرًا، أو يحقق له نفعًا، أو ينصر به حقًا، وذلك الأمر لا يملك العبد الصالح أن يأتي به إذا أراد .. بل كل ذلك إلى الله وحده.. والكرامة غير مقرونة بدعوى النبوة، وهي في حقيقتها تأييد وتأكيد لرسالة الرسول؛ باعتبار أن الله أظهرها على يد صلحاء أمته، وتابع من أتباعه"[6].

والفرق بين المعجزة والكرامة أن المعجزة تظهر على يد الأنبياء، فالنبوة" هي أصل المعجزة، والولاية هي أصل الكرامة. فلا تحصل المعجزة الخارقة للعادة – التي هي أصل الكرامة في الجنس – إلا مع النبوة الصادقة، كما أنّ الكرامة الخارقة للعادة لا تحصل للولي إلا

---

(1) سبق ترجمة الدهلوي ص٤٧٥.

(2) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ١٤٩/١ و١٥٠.

(3) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:" لَمْ يَكُنْ لَفْظُ (الْمُعْجِزَاتِ) مَوْجُودًا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَإِنَّمَا فِيهِ لَفْظُ (الْآيَةِ) وَ (الْبَيِّنَةِ) وَ (الْبُرْهَانِ)". الجواب الصحيح-٤١٢/٥. ويقول أيضاً:"ليس في الكتاب والسنة لفظ المعجزة وخرق العادة". النبوات-٢١٥/١.

(4) النبوات لابن تيمية-٤٠/١.

(5) إن استخدام الألفاظ المحدثة التي لم ترد في القرآن والسنة، كلفظ الخارق للعادة، والمعجزة والكرامة، وإهمال الألفاظ الشرعية ، هو الذي يوقع البعض في إشكالات وتناقضات، لمحاولة التوفيق بينها. انظر: الألوكة http://majles.alukah.net

(6) كشف شبهات الصوفية- ص٢١٢.

بمتابعته لشرع نبيّه. فالمعجزة إذاً دليلٌ على النبوة الصادقة. والكرامة دليلٌ على صدق الشاهد بالنبوة الصادقة. وجامعهما: آية الله الخارقة الدالة على النبوة الصادقة، فهما من جنس واحدٍ"(١).

كما أن آيات الأنبياء عليهم السلام التي دلّت على نبوّتهم - كالإتيان بالقرآن؛ وإخراج الناقة من الأرض؛ وقلب العصا حية، وشقّ البحر-، هي أعلى ممّا يشتركون فيه، هم وأتباعهم(٢).

وقد فرّق العلماء أيضاً بين الكرامة والاستدراج؛ فقالوا: مَنْ أعطاه الله مراده؛ وكانت الْعَطِيَّة وَفْقِ الْعَادَةِ، أَوْ لَمْ تَكُنْ؛ فإنها قد تكون إِكْرَامًا لِلْعَبْدِ، أو اسْتِدْرَاجًا؛ بأن يُعْطِيَهُ اللَّهُ كُلَّ مَا يُرِيدُهُ فِي الدُّنْيَا لِيَزْدَادَ غَيُّهُ وَضَلَالُهُ وَجَهْلُهُ وَعِنَادُهُ فَيَزْدَاد بُعْدًا مِنَ اللَّهِ، لكن "صَاحِبَ الْكَرَامَةِ لَا يَسْتَأْنِسُ بِتِلْكَ الْكَرَامَةِ؛ بَلْ عِنْدَ ظُهُورِ الْكَرَامَةِ يَصِيرُ خَوْفُهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَشَدَّ، وَحَذَرُهُ مِنْ قَهْرِ اللَّهِ أَقْوَى، فَإِنَّهُ يَخَافُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ بَابِ الِاسْتِدْرَاجِ، وَأَمَّا صَاحِبُ الِاسْتِدْرَاجِ؛ فَإِنَّهُ يَسْتَأْنِسُ بِذَلِكَ الَّذِي يَظْهَرُ عَلَيْهِ، وَيَظُنُّ أَنَّهُ إِنَّمَا وَجَدَ تِلْكَ الْكَرَامَةَ؛ لِأَنَّهُ كَانَ مُسْتَحِقًّا لَهَا، وَحِينَئِذٍ يَسْتَحْقِرُ غَيْرَهُ، وَيَتَكَبَّرُ عَلَيْهِ، وَيَحْصُلُ لَهُ أَمْنٌ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ، وَلَا يَخَافُ سُوءَ الْعَاقِبَةِ. فَإِذَا ظَهَرَ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ عَلَى صَاحِبِ الْكَرَامَةِ؛ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهَا كَانَتِ اسْتِدْرَاجًا لَا كَرَامَةً"(٣).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:" إذا كان الشخص مخالفًا للشرع، فما يجري له من هذه الأمور ليس بكرامة، بل هي إما استدراج؛ وإما من عمل الشياطين، ويكون سببها هو

---

(١) النبوات لابن تيمية- ١/ ٤٠.

(٢) انظر: النبوات لابن تيمية، ١/ ٥٢٦.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب للرازي -٢١/ ٤٣٨.

ارتكاب ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ، فإن المعاصي لا تكون سبباً لكرامة الله، ولا يُستعان بالكرامات عليها"[1].

- المعونة:"ما يظهر من قبل العوام تخليصًا لهم عن المحن والبلايا"[2]. وهي تعدُّ من الخوارق عند الصوفية، والأشاعرة، والماتريدية، أما أهل السنة والجماعة؛ فلا يعدُّونها من الآيات - أو الخوارق-.
- الإهانة:" هِيَ الْأَمر الخارق للْعَادَة، الصَّادِر على يَد من يَدعِي النُّبُوَّة، الْمُخَالف لما ادَّعَاهُ" [3].

وبعد العرض السابق؛ يتبين أن التهانوي وافق أهل السنة والجماعة؛ في مفهوم (الاستدراج)، و(الإهانة) —كما سيأتي- و(المعجزة)، و(الكرامة)، ولكنه خالفهم في مفهوم (المعونة).

(1) تيسير العزيز الحميد- ص٣٣٨.

(2) التعريفات للجرجاني- ص٢١٩. وانظر:لوامع الأنوار البهية- ٣٩٢/٢. و دستور العلماء- ٥٠/٢.

(3) دستور العلماء-١٤٣/١.

## الإهَانَة

### الإهَانَةُ في اللغة:

الإهانة لغةً: الاستخفاف، وأهانه: استخفه[1]. يقال:"أَهَانَه اللّه تعالى؛ فهان"[2].

### الإهَانَةُ في الاصطلاح:

ورد لفظ الإهَانَة في الكتاب والسنة:

### القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ (الحج:١٨).

وَالمعنى أنَّ مَنْ يُهِنِ اللَّهُ بأن صرفته الشقاوة عن الانقياد لأمر الله الشرعي، فَما لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ في الدنيا والآخرة؛ بل يُذل ويُهان، وإنما يهن الله تعالى من استوجب الشقاء والمهانة، وارتضى لنفسه خسة الكفر، وذلة الجهل؛ وأبى رفعة الإيمان. واللَّهَ يَفْعَلُ ما يَشاءُ في ملكه يُكرم مَنْ يشاء بفضله، ويُهين مَنْ يشاء بعدله، لا مُعقِّب لحكمه[3].

يقول شيخ الإسلام:" الإهانة إذلال وتحقير وخزي؛ وذلك قدرٌ زائدٌ على ألم العذاب، فقد يُعذَّب الرجل الكريم، ولا يُهان"[4].

ويقول سبحانه: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً﴾(الأحزاب:٥٧).

"أي: يخزيهم ويهينهم"[5]، فقد توعَّد الله ﷻ الكافرين؛ بالذل الدائم والهوان المستمر في الآخرة[1]. وقِيل هو نوعٌ من العذاب؛ "يهانون فيه فيذهب بعزهم وكبرهم"[2].

---

([1]) انظر: الكليات–ص٢١١. والتعريفات الفقهية–ص٣٨.

([2]) شمس العلوم–٧٠٠٦/١٠.

([3]) انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد– ٥٢٢/٣. وأوضح التفاسير– محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: ١٤٠٢هـ)– ص٤٠٢– المطبعة المصرية ومكتبتها– الطبعة: السادسة، رمضان ١٣٨٣ هـ – فبراير ١٩٦٤م.

([4]) الصارم المسلول– ص٥٣. وانظر: الضياء اللامع لابن عثيمين– ص٧٨.

([5]) البحر المديد– ص٥٨٤.

## السنة النبوية

ومن السنة النبوية؛ قَول النَّبِيّ ﷺ:[مَنْ أَهَانَ قُرَيْشًا أَهَانَهُ اللَّهُ][3]، ومعنى الحديث أنَّ مَنْ يَقْصِدْ هَوَانَ قُرَيْشٍ وذُلَّهُمْ وَإِهَانَتَهُمْ؛ (أَهَانَهُ اللَّهُ)؛ جزاه الله عَلَيْهِ بِمثلِهِ؛ أَيْ: أَذَلَّهُ وَأَخْزَاهُ، وهوان الله أشد وأعظم[4].

وقيل؛"الإهانة: الاطراح إذلالاً واحتقاراً"[5].

وقد أطلق العلماء لفظ الإهانة على معنى آخر، فاستخدموه للدلالة على نوعٍ من أنواع خوارق العادات؛ فقالوا: الإهانة: "فِي الِاصْطِلَاح هِيَ الْأَمر الخارق للْعَادَة، الصَّادِر على يَد مَنْ يَدعِي النُّبُوَّة، الْمُخَالف لما ادَّعَاهُ – لكونه كاذباً–؛ كَمَا هُوَ الْمَشْهُور عَن مُسَيْلمَة الْكذَّاب؛ أَنه دَعَا لأعور أَن تصير عينه العوراء صَحِيحَة؛ فَصَارَت عينه الصَّحِيحَة عوراء وَغير ذَلِك. وَيُقَال للإهانة التَّكْذِيب أَيْضاً"[6].

---

(1) انظر: زهرة التفاسير- 1681/4.

(2) روح البيان-238/7.

(3) رواه أَحْمَد فِي مُسْنَدِهِ (ح460)507/1، وَالْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ (ح6955) 83/4، والترمذي (ح2224)72/4، وقال: حديث حسن غريب. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (1812)، وأخرجه ابن أبي عاصم (ح1505)634/2 ، والبزار (ح373)28/2. انظر: جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزَّوائِد- محمد بن محمد بن طاهر السوسي المالكي (المتوفى: 1094هـ)- تحقيق وتخريج: أبو علي سليمان بن دريع-457/2- مكتبة ابن كثير، الكويت – دار ابن حزم، بيروت- الطبعة: الأولى، 1418 هـ – 1998 م. ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد- أبو الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: 807هـ)-المحقق: حسام الدين القدسي- 27/10- مكتبة القدسي، القاهرة- عام النشر: 1414 هـ، 1994 م.

(4) انظر: مرقاة المفاتيح -3866/9. والشَّافِي فِيْ شَرْح مُسْنَد الشَّافِعِي لابْنِ الأثِيْرْ- مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)- المحقق: أحمد بن سليمان – أبي تميم يَاسر بن إبراهيم-522/5- مَكتَبةَ الرُّشْدِ، الرياض – المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، 1426 هـ – 2005 م. والتيسير بشرح الجامع الصغير- زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي (المتوفى: 1031هـ)-406/2- مكتبة الإمام الشافعي، الرياض–الطبعة: الثالثة، 1408هـ – 1988م.

(5) التوقيف على مهمات التعاريف–ص67.

(6) دستور العلماء- ص143. وانظر: التعريفات الفقهية–ص38.

ونجمل ما سبق في أن للإهانة معنى عقدياً استخدمه العلماء للدلالة على نوع من أنواع خوارق العادات؛ التي تظهر على يد الكاذب والفاجر. وسيتضح هذا المعنى أكثر عند الحديث عن مفهوم هذا اللفظ عند التهانوي.

**الإهانة عند التهانوي:**

"هي عند أهل الشرع ما يظهر على يد الكفرة، أو الفجرة من خرق العادة مخالفاً لدعواه كذا في مجمع البحرين وغيره"[1].

تحدَّث التهانوي هنا عن الإهَانة، وبيَّن أنه نوع من خوارق العادات، التي تظهر على يد الفجرة، أو الكفرة.

وهذا الرأي الذي اختاره التهانوي موافق لمذهب أهل السنة والجماعة، فقد ذكر أهل السنة أنَّ هناك أنواعاً لخوارق العادات، بل إنَّ من العلماء مَنْ قسَّم هذه الخوارق وجعل منها للخير، وأخرى للشر[2]؛ فالمعجزة – مثلاً- التي اختصَّ بها الأنبياء، والكرامة التي تظهر على يد أهل الطاعة والإيمان؛ هي للخير، أما الإهانة والسحر فهي للشر، وتظهر على أيدي أناسٍ عُرِفُوا بالكذبِ، وارتكاب المعاصي[3].

ومن أوائل الأدلة على لفظ الإهانة قول إبليس –كما أخبر سبحانه-: ﴿قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (١٥) ﴾ (الأعراف)

فأنظره الله تعالى، ولم يكن ذلك إلا إهانة له؛ وشقاء وحكمة بالغة يعلمها الحكيم الخبير[4].

وما يحدث من الأمور الخارقة للعادة؛ "على يد هؤلاء الذين نسمِّيهم أولياء الشيطان؛ هذا ليس بكرامة؛ بل هو إهانة... والإهانة مثل ما يُذكر عن مسيلمة الكذاب الذي ظهر في

---

(1) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- ٢٨٦/١.

(2) انظر: المعجزات والكرامات وأنواع خوارق العادات ومنافعها ومضارها-شيخ الإسلام ابن تيمية- تحقيق: محمود بن امام- ص ٢٠ وما بعدها- مكتبة الصحابة، طنطا- الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م. وموقع طريق الإسلام ar.islamway.net

(3) انظر: لوامع الأنوار البهية-٣٩٢/٢.

(4) انظر: عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية – ٤٣٦/١.

اليمامة وادعى أنه نبي ... فيقال إنهم جاؤوا إليه في يومٍ من الأيام، وقالوا: يا أيها النبي: إن عندنا بئراً قد غار ماؤها، ولم يبقَ فيها إلا ماء قليل، فنريد أن نتبرك بك. فذهب معهم، وأخذ بعض الماء ليتمضمض به ويمجه في البئر؛ ينتظر أن يرتفع ماؤه، فيقال إنه لما مج الماء في البئر؛ غار الماء الموجود، فصار هذا خارقاً للعادة.. لكنه إهانة، ودليل على كذبه. وفي قصة أخرى يُقال: إنه جيء إليه بغلام رأسه فيه قزع - يعني بعضه نبت وبعضه ما نبت-، فقيل له: أيها النبي، امسح على رأس هذا الغلام؛ لعلَّ الله يخرج بقية الشعر، فمسحه فزال الشعر الموجود، وهذا أيضاً إهانة، وهو خارق للعادة؛ لأنه لم تجرِ العادة أن إنساناً يمسح على شعر فيتحات"[1].

فالإهانةُ عموماً لفظ أطلقه العلماء على كلِّ أمرٍ خارقٍ للعادة يجريه الله على يد الكاذب والفاسق، فيحدث ما هو عكس مطلوبه ومراده إهانةً له، ودليل على كذبه[2].

والعرض السابق يبيِّن أن التهانوي وافق أهل السنة والجماعة في لفظ الإهانة.

---

([1]) شرح العقيدة السفارينية - الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية- محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)-ص٦٤٣و٦٤٤- دار الوطن للنشر، الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ.

([2]) انظر: مباحث في إعجاز القرآن- د. مصطفى مسلم-ص٢٠- دار القلم، دمشق- الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م. والمجلس العلمي الألوكة www.alukah.net. وموقع ملتقى أهل الحديث www.ahlalhdeeth.com.

## الفصل الرابع: تقويم كتاب كشاف اصطلاحات الفنون وبيان أثره في كتب المصطلحات، وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: تقويم كتاب كشاف اصطلاحات الفنون.

- المبحث الثاني: أثر كتاب كشاف اصطلاحات الفنون في كتب المصطلحات.

## المبحث الأول: تقويم كتاب كشاف اصطلاحات الفنون.

## تقويم كتاب كشاف اصطلاحات الفنون

وبعد الانتهاء من جمع المصطلحات العقدية الواردة في كشاف التهانوي؛ ودراستها على ضوء الكتاب والسنة؛ يبقى تقويم الكتاب، وبيان أثره في كتب المصطلحات:

**تقويم الكتاب**[١]:

كشاف التهانوي موسوعة علمية؛ يُعنى بشرح مصطلحات من شتى أنواع العلوم والفنون؛ وقد بلغ عدد المصطلحات الواردة فيه (ثلاثة آلاف وخمسة وأربعين) مصطلحاً.

ومن أهم سمات منهج التهانوي في كشافه؛ ما يلي:

❖ حدَّد التهانوي الفئة التي يستهدفها الكشاف؛ وهم طلاب العلم الذين انتهوا من دراسة العلوم العربية، وقد ذكر ذلك في مقدمته حيث يقول:" وقد كان يختلج في صدري أوان التحصيل أن أؤلف كتاباً وافياً لاصطلاحات جميع العلوم، كافياً للمتعلِّم من الرجوع إلى الأساتذة العالمين بها، كي لا يبقى حينئذ للمتعلِّم بعد تحصيل العلوم العربية حاجة إليهم"[٢].

❖ قسَّم التهانوي كشاف اصطلاحات الفنون إلى فنين: فن في الألفاظ العربية، وفن في الألفاظ الأعجمية، وقدَّم لكلٍّ منهما مقدمةً موجزةً بيَّن فيها الطريقة التي سيسلكها في ترتيب كتابه.

❖ تنوَّع أسلوب التهانوي بين الإسهاب والإطناب، وبين الإيجاز والاختصار، ففي بعضها يطيل الشرح والتفصيل: كمصطلح الإرادة، والإيمان، وأحياناً يختصر فيذكر المعنى بإيجاز: كمصطلح الأمانة، والناطق.

---

(١) وفي هذا الصدد؛ استفدت كثيراً من كتاب أسس الصياغة المعجمية للقطيطي- ص١٠٢ وما بعدها.

(٢) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- المقدمة/٤٥.

❖ نصَّ التهانوي على المنهجية التي سيسلكها في ترتيب كتابه؛ فقال:" وسطّرتها على حدة في كل باب يليق بها على ترتيب حروف التهجي كي يسهل استخراجها لكلٍّ أحد"[١].

فقد قسَّم الحروف إلى أبواب مرتّبةً ترتيباً هجائياً ألفبائياً، ثم رتَّب مادة كل باب في فصول تتسلسل ألفبائياً، ولكن تبعاً لأواخر الحروف. فمثلاً (الجبائية)، و(الأجزاء) في باب واحد هو باب الجيم؛ وفي فصل واحد ضمن هذا الباب وهو فصل الألف، لأنَّ كليهما ينتهي بالهمزة.

❖ من أكثر المصطلحات التي وردت في الكشاف بالمقارنة مع المصطلحات الأخرى هي المصطلحات الصوفية، وبالرغم من أنها تحوي مخالفات عقدية، إلا أن التهانوي نقلها دون التعليق عليها، أو نقدها، فقد عُرِف عن التهانوي ميله للتصوُّف.

وكذا الحال في المصطلحات المنطقية والفلسفية، ينقلها دون الإشارة للمخالفات الموجودة فيها.

مثال ذلك: ما ورد في مصطلح البرزخ حيث يقول:"وفي اصطلاح الشطّارين: البرزخ صورة محسوسة للمرشد الذي هو واسطة بين الحقّ تعالى وبين المسترشد... -و- البرزخ عند الحكماء الإشراقيين هو الجسم؛ سمّي به لأنّ البرزخ هو الحائل بين الشيئين والأجسام الكثيفة أيضاً حائلة"[٢].

❖ لم يحدِّد التهانوي في مقدمة كتابه المصادر التي يستقي منها، لكنه ينوِّه إلى أنه أخذ المصطلحات - بعد دراسة العلوم العربية والشرعية- من مختصرات كتب العلوم التي يقتنيها.

❖ من السمات التي ميَّزت كتاب التهانوي عن غيره من المعاجم أنه لم يكتفِ بنقل معنى المصطلح من المعاجم الاصطلاحية فقط -كما هو الحال في كتاب التعريفات

---

(١) المصدر نفسه- المقدمة/٤٥.

(٢) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون-١/٣٢٢.

للجرجاني مثلاً-؛ بل استقرأ كتب العلماء، واستخرج تعريفاتهم للإصطلاحات التي أوردها.

❖ كما أنه - وعند نقله من مصدر ما- يذكر اسم المصدر الذي نقل منه، أو المؤلف، وفي مواضع أخرى يذكرهما معاً، كقوله: ".. هكذا في الاصطلاحات الصوفية لكمال الدين"(١).

وأحياناً لايكتفِ بذلك؛ بل يضيف معلومات مفصَّلة عن الموضع الذي استقى منه، فمثلاً: في مصطلح (الورع) يقول:".. كما في ترجمة المشكاة في الفصل الثالث من كتاب العلم في شرح الحديث السابع.."(٢).

وفي مصطلحات كثيرة لا يكتفي بالنقل من مصدر واحد؛ بل يرجع لعدة مصادر، كقوله في مصطلح (الاستحسان): "هذا كله خلاصة ما في العضدي وحاشيته للتفتازاني والتوضيح والتلويح وغيرها"(٣).

وهذه المعلومات المفصلة تفيد، وتسهِّل، وتوفِّر الوقت والجهد على طلاب العلم للحصول على مبتغاهم.

❖ هناك مصادر عامة ذكرها التهانوي بشكل عام دون تحديد لها -وهي متعلِّقة في الغالب بمصادر الشروح، كقوله: شرح الطحاوي(٤)، وشرح المغني(٥)-؛ مما يشكل على طالب العلم تحديد المصدر، وربما يعود السبب في عدم تحديد التهانوي للمصدر؛ لكثرة الشروح التي كان يرجع لها؛ فيكتفي بتوثيقها بكلمة: شروح كذا.

---

(١)موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون - ١١٢/١.

(٢) المصدر نفسه-١٧٧٧/٢.

(٣) المصدر نفسه -١٤٨/١.

(٤) العقيده الطحاوية لأحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت٣٢١هـ)؛ وقد شرحه كثيرون؛ منهم: إسماعيل بن إبراهيم البلبيسي (٨٠٢هـ)، وسراج الدين بن أحمد التركستاني (٧٣٣هـ). انظر:خزنة التراث-٩٠٨/٢٢ و٤١٦/٥٣و٩٢٧/٦١.

(٥) المغني لابن هشام (ت٧٦٢)، وله شروح منها: شرح المغني في النحو لمحمد بن عبد الرحيم العمري (٨١١هـ )، وتحفه الغريب في الكلام على مغني اللبيب لمحمد بن أبي بكر الدماميني (٨٢٧هـ ). انظر: خزانة التراث- ١٢٠/١و٥٢٦.

❖ في أحيانٍ أخرى قليلة لايوثِّق اسم العالم، أو الكتاب الذي نقل منهما، بل يذكرهما بصورة مبهمة، فيصعب على المطلع معرفة مراده.

كقوله: صرح بذلك العلامة[١].. وقال الشيخ[٢]، قال بعضهم...

❖ حرص التهانوي على توجيه كُلِّ مَنْ يطَّلع على كتابه –للاستزادة في فهم المصطلح– إلى أحد المصادر التي اعتمد عليها، كقوله في مصطلح (الحقيقي):"... فمن أراد الاطّلاع عليها فليرجع إلى شرح الشمسية وحواشيه وشرح المطالع"[٣].

كما أنه أحال في خاتمة كتابه إلى عددٍ من الكتب؛ ليرشد طلاب العلم إلى المصطلحات الأخرى التي لا توجد في الكشاف.

فقال: "ولـمّا كانت اللّغات العربية المصطلحة الطبية واللغات العجمية المصطلحة أكثرها مذكورة في بحر الجواهر، وحدود الأمراض، وبحر الفضائل، وفرهنگ جهانگيري، وغيرها من كتب اللغة التي كانت على مدّة هذا في هذا الكتاب، فإنَّ مَنْ أرادها يستخرج منها بسهولة، فليكن هذا آخر ما أردناه"[٤].

❖ مصادر التهانوي في كشاف اصطلاحات الفنون زادت على (أربعمائة وثمانين) مصدراً، وهي متنوِّعة، ما بين المصادر العربية، والمصادر الأعجمية– الفارسية والهندية واليونانية–، ولم يكن يفصل بينهما؛ بل تجاوز ذلك فقدَّم شروحاً باللغة الفارسية لمصطلحات عربية.

وسبب ذلك هو أن الفارسية كانت هي لغة العلم المنتشرة في الهند في تلك الفترة، لذا حرص التهانوي على خدمة طلاب العلم المتحدِّثين بالعربية، والفارسية.

ولم يتفرد التهانوي باستخدام اللغة الفارسية في كتابه، فهناك علماء استخدموا اللغة الفارسية في مؤلفاتهم؛ ومنهم: النسفي (ت٥٣٧) صاحب طلبة الطلبة، والفيومي (ت٧٧٠) صاحب المصباح المنير.

---

(١) في الغالب يقصد به: الشيرازي (ت٩٠٠هـ)؛ والنسفي المعروف بالفاضل الكيداني (ت٨٣٠هـ).

(٢) قصد به غالباً: ابن سينا (ت٤٢٨هـ)؛ وعبدالقاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ).

(٣) موسوعة كشاف اصطلاحالت الفنون– ١/٦٨٩.

(٤) المصدر نفسه –٢/١٨١٨.

❖ لم تبرز شخصية التهانوي بصورةٍ كبيرةٍ في كشافه؛ ويعود ذلك لغلبة النقل من المصادر، والاكتفاء بسرد الآراء دون التعليق عليها في معظمها.

❖ استشهد التهانوي بالآيات القرآنية في مواضع مُتعدِّدة، أما السنة فلم يكثر منها؛ ولم يهتم بصحة الحديث؛ فنقل أحاديث ضعيفة.

❖ استخدام التهانوي للإحالات؛ ساعد في الحد من تضخم الكتاب، الذي ينتج من تكرار التعريفات والشروح، وساعد أيضاً طلاب العلم في معرفة المواضع التي يمكن أن ترد فيها تعريفات المصطلح.

كقوله في مصطلح (آن): "...وسيجيء ما يتعلَّق بهذا في لفظ الزمان"[1]، وقوله في (أصول الدين): "... وقد سبق في المقدمة"[2].

❖ أشار التهانوي في مقدمة كتابه إلى أن معجمه سيختلف عن المعاجم الأخرى؛ بشموله لجميع العلوم[3]، وهدف من ذلك إلى خدمة طالب العلم؛ حتى لا يتعب نفسه في البحث عن دلالات المصطلح من كتب مختلفة، لكنه لم يستطع إضافة مصطلحات علوم كثيرة إلى كشافه، ويعود ذلك لكثرة العلوم، وتعدُّد وكثرة المصطلحات.

والتهانوي ضَمَّ في كشافه علوماً وفنوناً مختلفة؛ بمصادر عديدة، فهو لم يقتصر على علم معيَّن؛ أو مصادر محددة، فلو حدَّد نطاق بحثه في مصادر محددة؛ لتمكن من حصر مصطلحات الفنون والعلوم.

هذه الملاحظات ومع حجم كتاب الكشاف؛ لاتقلِّل من أهمية الكتاب والجهد الذي قام به التهانوي في الجَمع والترتيب، فالكتابُ مختصر لسبر وفير للمفردات والمعاني والمصطلحات العربية والإسلامية، وموسوعة علمية يستفيد منها كُلُّ طالبِ علم.

---

(1) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون –١/٧٥.

(2) المصدر نفسه–١/٢١٥.

(3) سبق ذكر قول التهانوي في الفقرة الأولى.

- **المبحث الثاني: أثر كتاب كشاف اصطلاحات الفنون في كتب المصطلحات.**

## أثر كتاب كشاف اصطلاحات الفنون في كتب المصطلحات

وبعد تقويم كتاب الكشاف ننتقل إلى بيان أثره في كتب المصطلحات:

### أولاً: دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون):

هو القاضي عبد النبي بن عبد الرسول بن أبي محمد بن عبد الوارث العثماني الأحمد نكري؛ أحد علماء الهند المشهورين، أبدع في النحو والمنطق، ووليَ القضاء، وكان يدرس ويفيد، أخذ عنه خلق كثير. ومن مصنفاته: جامع الغموض ومنبع الفيوض؛ وهو شرح بسيط على كافية ابن الحاجب، وله كذلك حاشية دستور المبتدى في الصرف، وحاشية على شرح العقائد للتفتازاني. ولم يُعثر على سنة وفاته، وقد تم تأليف كتابه دستور العلماء في سنة ١١٨٣هـ.

و كتاب دستور العلماء في إصطلاحات العلوم والفنون[١]؛ يقع في أربعة مجلدات[٢]؛ شملت الْعُلُوم الْعَقْلِيَّة؛ والْفُرُوع وَالْأُصُول النقلية: كالفقه، واللغة، والطب، والتاريخ، والفلك، والفلسفة، وغيرها من العلوم. وقد رتَّب معجمه على حروف الهجاء، مراعياً الحرف الأول والثاني فقط[٣].

تأثر الأحمد نكري بكتاب كشاف التهانوي، وظهر ذلك من خلال:

١. عنوان الكتاب؛ فكلا الكتابين حوى اصطلاحات الفنون.

٢. كان الأحمد نكري ينقل من الكشاف معاني بعض المصطلحات دون الإشارة إليه، وكان مثل التهانوي يختصر ويوجز أحياناً؛ ويطيل ويشرح أحياناً أخرى.

ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

---

(١) طبعتة: دار الكتب العلمية ببيروت، سنة: ١٤٢١هـ، وقد حققه وعرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص. وسبقته طبعة أخرى؛ طبعة: دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد، وكان ذلك سنة:١٣٢٩هـ.

(٢) انظر: نزهة الخواطر-٦/٧٥٩.

(٣) انظر: دستور العلماء-١/٧.

- مصطلح الطريقة؛ يقول التهانوي:"...السّيرة النبوية الخاصة بالسّالكين إلى الله، وبالله، وفي الله من قطع المنازل والتّرقي في المقامات"[1].

يقول الأحمد نكري؛ "الطَّرِيقَة: هِيَ السِّيرَة المختصة بالسالكين إِلَى الله تَعَالَى من قطع الْمنَازل، والترقي فِي المقامات"[2].

- مصطلح الْعِفَّة؛ قال التهانوي:" الْعِفَّة: هي هيئة للقوة الشهوية متوسّطة بين الفجور والخمور"[3].

يقول الأحمد نكري؛"الْعِفَّة: هِيَ هَيْئَة للقوة الشهوانية متوسطة بَين الْفُجُور الَّذِي هُوَ إفراط هَذِه الْقُوَّة والخمود الَّذِي هُوَ تفريطها"[4].

- قال التهانوي في مصطلح البُعد:"...البُعد عند المتكلّمين امتداد موهوم ولا شيء محض؛ فهو عندهم امتداد موهوم مفروض في الجسم، أو في نفسه؛ صالح لأن يشغله الجسم، وينطبق عليه بعده الموهوم، ويسمّى خلاء أيضاً. وعند الحكماء امتداد موجود، فعند القائلين منهم بالخلاء له نوعان: فإنهم قالوا إذا حلَّ الامتداد الموجود في مادة فجسم تعليمي، وإن لم يحلّ فخلاء؛ أي امتداد مجرّد عن المادة قائم بنفسه، ويسمّى: بالبعد المفطور والفراغ المفطور. وبالجملة البُعد عندهم إمّا قائم بجسم؛ وهو عرض، وإمّا بنفسه؛ وهو جوهر مجرد.. وعند النافين للخلاء، المنكرين لوجود الامتداد المجرّد؛ فله نوع واحد، أعني الامتداد القائم بالجسم"[5].

يقول الأحمد نكري؛ "الْبعد: الامتداد موهوماً، أَو مَوْجُوداً؛ لِأَن فِي الْبُعد اخْتِلَافاً، فَإِنَّهُ موهوم، أَي لَا شَيْء مَحْض عِنْد الْمُتَكَلِّمين النافين للمقدار. وموجود عِنْد الْحُكَمَاء الْقَائِلين بِوُجُود الْمِقْدَار. ثمَّ للبعد عِنْد الْحُكَمَاء الْقَائِلين بِوُجُود الْخَلَاء نَوْعَانِ: أَحدهمَا: الامتداد الْقَائِم بالجسم التعليمي. وَثَانِيهمَا: الامتداد الْمُجَرّد عَن الْمَادَّة الْقَائِم بِنَفسِهِ بِحَيْثُ

---

(1) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون-٢/١١٣٣.

(2) دستور العلماء-٢/١٩٩.

(3) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون-٢/١١٩٢.

(4) دستور العلماء-٢/٢٣٤.

(5) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون-١/٣٤١.

لَو لم يشْغلهُ الجِسْم لَكَانَ خلاء، وَهُوَ الْبُعد الَّذِي يشْغلهُ الجِسْم. والخلاء وَإِنْ كثر إِطْلَاقه على الْمَكَان الخَالِي عَن الشاغل لَكِن قد يُطلق على هَذَا الْمَعْنى أَيْضاً، وهم قَائِلُونَ بِوُجُود الْمِقْدَار، إِذْ الْقيام إِنَّمَا يتَصَوَّر فِيهِ. وَإِمَّا عِنْد الْحُكَمَاء النافين للخلاء فللبُعد عِنْدهم النَّوْع الأول فَقَط أَعنِي الامتداد الْقَائِم بالجسم وهم ينفون وجود الْبُعد الْمُجَرّد عَن الْمَادَّة"[١].

٣. استخدام الأحمد نكري اللغة الفارسية في معجمه؛ كما فعل التهانوي.

**ثانياً: التعريفات الفقهية[٢]:**

المؤلف: هو محمد عميم الإحسان المجدّدي البركتي بن عبد المنان الماتريدي الحنفي. ولد سنة ١٣٢٩هـ، وُلِّيَ الإفتاء؛ فاشتهر بالمفتي، وله تصانيف كثيرة بِلُغاتٍ مختلفة ، بعضها بالعربية، والبعض بالأردية، وكلها تدلّ على سعة علمه وتضلّعه في العلوم المختلفة، وأشهرها: أتحف الأشراف بحاشية الكشاف، والتنوير في أصول التفسير، والتبشير في شرح التنوير في أصول التفسير، وفقه السنن والآثار، توفي سنة ١٣٩٥هـ[٣].

والكتاب -كما ذكر المؤلف- عبارة عن معجم"يشرح الألفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء والأصوليين، ويبيّن معاني الألفاظ المشكلة المستعملة في كتب الأعيان من علماء الدين"[٤].

وقد ذكر محمد عميم الإحسان في مقدمته[٥] أهم الكتب والمعاجم التي استعان بها في كتابه، ومنها كتاب كشاف التهانوي، حيث نقل منه عدة مصطلحات؛ نذكر منها:

- مصطلح الميزان، الذي يعرفه التهانوي بقوله: الميزان في اللغة ما يُعْرَفُ به قدر الشيء أي مقداره، وشرعاً ما يعرف به مقادير الأعمال"[٦].

---

(١) دستور العلماء-١/١٧٠.

(٢) طبعته: دار الكتب العلمية وكانت الطبعة الأولى سنة: ١٤٢٤هـ ؛ حيث قامت بإعادة صف للطبعة القديمة في باكستان؛ والتي كانت: سنة ١٤٠٧هـ .

(٣) انظر: موقع المكتبة الشاملة shamela.ws. وموقع ملتقى أهل الحديث www.ahlalhdeeth.com.

(٤) التعريفات الفقهية- ص٨.

(٥) انظر: المصدر نفسه-ص٧.

(٦) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون-٢/١٦٧٢.

وقريب منه تعريف محمد عميم الإحسان حيث يقول:"المِيزان لغةً: ما يُعرف به قدرُ الشيء أي مقداره، وعند المتكلمين ما يُعرف به مقاديرُ الأعمال في الآخرة"[1].

- فصل التهانوي الحديث عن البرزخ؛ لكن المفتي أوجزه.

يقول التهانوي:" هو عبارة عن شيء حائل بين شيئين. وما بين الدنيا والآخرة. وذلك زمان يقع بين الموت إلى حين النشور..."[2].

يقول المفتي:" البَرزَخ: الحاجز بين الشيئين، ويُطلق على ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث"[3].

- وأحياناً يذكر محمد عميم الإحسان اسم الكتاب الذي استقى منه معنى المصطلح، كما ورد مثلاً في مصطلح الفيض؛ حيث يقول:"... وقال الصوفية: الفيضُ عبارةٌ عما يفيده التجلِّي الإلهي، والتجلّي عندهم عبارة عن ظهور ذاتِ الله وصفاته كذا في كشاف المصطلحات"[4].

## ثالثاً: معجم مصطلحات الصوفية[5]:

المؤلف: هو الدكتور عبد المنعم الحفني؛كاتب وأكاديمي معاصر، تجاوزت مؤلفاته المائة والستين كتاباً؛ معظمها من الموسوعات والكتب المحققة، منها: موسوعة الفلسفة، وموسوعة الفرق والمذاهب والجماعات الإسلامية، وموسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية[6].

رتب معجمه ترتيباً هجائياً، واستعان بالعديد من المعاجم والكتب لتوضيح معاني المصطلحات الصوفية؛ لكنه لم يُشر إلى أيٍّ منها. ومن هذه الكتب: كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي؛ فقد نقل منه بعض المصطلحات، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

---

(1) التعريفات الفقهية–ص٢٢٢.

(2) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون–١/٣٢٢.

(3) التعريفات الفقهية–ص٤٤.

(4) المصدر نفسه–ص١٦٨.

(5) طبعته: دار الميسرة ببيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٧هـ.

(6) انظر: موقو ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org

- مصطلح الجبروت؛ يقول التهانوي:"عند الصوفية عبارة عن الذات القديمة ... والجبّار الملك تعالى كبرياؤه متفرّد بالجبروت لأنه يجري الأمور مجاري أحكامه، ويجبر الخلق على مقتضيات إلزامه، أو لأنّه يستعلي عن درك العقول كذا في شرح القصيدة الفارضية. والصفات القديمة تسمّى بالملكوت كما وقع في هذا الشرح أيضاً، ويجيء في محله. وفي مجمع السلوك الملكوت عندهم عبارة من فوق العرش إلى تحت الثرى وما بين ذلك من الأجسام والمعاني والأعراض. والجبروت ما عدا الملكوت كذا قال الديلمي. وقال بعض الكبار، وأمّا عالم الملكوت فالعبد له فيه اختيار ما دام في هذا العالم، فإذا دخل في عالم الملكوت صار مجبوراً على أن يختار ما يختار الحق، وأن يريد ما يريد، لا يمكنه مخالفته أصلاً. انتهى"[١].

وفي معجم الصوفية يقول الحفني:" الجبروت عبارة عن الذات القديمة، والجبّار الملك تعالى كبرياؤه؛ متفرّد بالجبروت؛ لأنه يجري الأمور مجاري أحكامه، ويجبر الخلق على مقتضيات إلزامه، أو لأنّه يستعلي عن درك العقول كذا في شرح القصيدة الفارضية. والصفات القديمة تسمّى بالملكوت؛ وهو عبارة من فوق العرش إلى تحت الثرى، وما بين ذلك من الأجسام والمعاني والأعراض. وقال الديلمي الجبروت ماعدا الملكوت. وقال بعض الكبار: وأمّا عالم الملكوت؛ فالعبدُ له فيه اختيار ما دام في هذا العالم، فإذا دخل في عالم الجبروت صار مجبوراً على أنْ يختار ما يختار الحق، وأن يريد ما يريد، لا يمكنه مخالفته أصلاً"[٢].

- صلصلة الجرس، يقول التهانوي:"عند الصوفية؛ هي انكشاف الصفة القادرية عن ساق بطريق التجلّي بها على ضرب من العظمة، وهي عبارة عن بروز الهيبة القاهرية، وذلك أنّ العبد الإلهي إذا أخذ أن يتحقّق بالحقيقة القادرية؛ برزت له في مبادئها صلصلة الجرس، فيجد أمراً يقهره بطريق القوة العظموية، فيسمع لذلك أطيطاً من تصادم الحقائق بعضها على بعض؛ كأنّها صلصلة الجرس في الخارج. وهذا مشهد منع القلوب عن الجرأة على الدخول في الحضرة العظموية؛ لقوّة قهره الواصل إليها،

---

(١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون-١/٥٤٩.

(٢) معجم مصطلحات الصوفية-ص٦١و٦٢.

فهي الحجاب الأعظم التي حالت بين المرتبة الإلهية وبين قلوب عباده، ولا سبيل إلى انكشاف المرتبة الإلهية؛ إلّا بعد سماع صلصلة الجرس، كذا في الإنسان الكامل"[١].

وعند الحفني:" هي انكشاف الصفة القادرية عن ساق بطريق التجلّي بها على ضرب من العظمة، وهي عبارة عن بروز الهيبة القاهرية، وذلك أنّ العبد الإلهي إذا أخذ أن يتحقّق بالحقيقة القادرية برزت له في مبادئها صلصلة الجرس، فيجد أمراً يقهره بطريق القوة العظموية، فيسمع لذلك أطيطاً من تصادم الحقائق بعضها على بعض كأنّها صلصلة الجرس في الخارج. وهذا مشهد منع القلوب عن الجرأة على الدخول في الحضرة العظموية لقوّة قهره الواصل إليها، فهي الحجاب الأعظم التي حالت بين المرتبة الإلهية وبين قلوب عباده، ولا سبيل إلى انكشاف المرتبة الإلهية إلّا بعد سماع صلصلة الجرس"[٢].

- حقّ اليقين، يقول التهانوي:" حقّ اليقين؛ عبارة عن فناء العبد في الحق، والبقاء به علما وشهوداً وحالاً؛ لا علماً فقط، فعلم كل عاقل الموت علم اليقين. وقيل علم اليقين؛ ظاهر الشريعة، وعين اليقين؛ الإخلاص فيها، وحقّ اليقين المشاهدة فيها"[٣].

وكذا عند الحفني؛ حيث يقول:"حقّ اليقين عبارة عن فناء العبد في الحق، والبقاء به علماً وشهوداً، وحالاً، لا علماً فقط، فعلم كل عاقل الموت علم اليقين. وقيل علم اليقين؛ ظاهر الشريعة، وعين اليقين؛ الإخلاص فيها، وحقّ اليقين المشاهدة فيها"[٤].

---

(١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون-٢/١٠٩٥و١٠٩٦.

(٢) معجم مصطلحات الصوفية-ص١٥٥.

(٣) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون-١/٦٨٤.

(٤) معجم مصطلحات الصوفية- ٧٩.

**الخاتمة: وتتضمن:**

- **أهم النتائج.**
- **التوصيات**

# الخاتمة

أحمده تعالى حمداً كثيراً على عونه وتوفيقه، وأشكره على فضله وامتنانه، وأسأله سبحانه كما أعانني على إكمال هذا البحث أن يتقبله ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتجاوز عمَّا فيه من خطأ وتقصير.

**أهم النتائج:**

**من خلال هذا البحث توصلت إلى النتائج الآتية:**

- الحاجة الماسة لكتب المصطلحات، فهذه المصطلحات تعدُّ ركيزةً أساسيةً من الركائز التي تستند إليها العلوم، وهي من أهم عناصر التواصل بين العلماء والدارسين.
- أهمية دراسة المصطلحات العقدية، وتحديد معانيها على مذهب أهل السنة والجماعة؛ ولا سيما وقد بُلِيت الأمة الإسلامية بتحريف المعاني، وتبديل المفاهيم، فحملت المصطلحات بين طياتها معاني فاسدة، وآراء مشبوهة، فتنت المسلمين في عقيدتهم، وكانت سبباً للفرقة والاختلاف بينهم.
- تميَّز منهج أهل السنة والجماعة في المصطلحات عن غيره من المناهج بوسطيته واعتداله، وقيامه على أسس مستنبطة من الكتاب والسنة، ومن أقوال الصحابة والسلف الصالح.
- منهج أهل السنة والجماعة في المصطلحات هو الاتباع لا الابتداع.
- الأصل الذي يستقي منه أهل السنة والجماعة الألفاظ والمصطلحات العقدية هو نصوص الوحيين؛ وآثار السلف، وهذا المنهج متعلِّق بجميع المسائل العقدية، ولا يُستثنَى من ذلك؛ إلا مايتعلَّق بباب الأسماء والصفات، فهو توقيفي.
- ربط الشارع الحكيم مصطلحاته باللغة العربية، وبغير ذلك الربط يستحيل فهم مصطلحات الشرع وأحكامه.

- لأهل السنة والجماعة منهج في التعامل مع المصطلحات المحدثة والمجملة، التي يلتبس فيها الحق بالباطل؛ حيث يمتنعون عن إطلاق تلك الألفاظ نفياً وإثباتاً، فيبحثون في معانيها؛ فما احتمل الصواب وأريد به حق؛ قُبِلَ، وما احتمل الخطأ وأُريد به باطل رُدَّ.
- تميَّز منهج المتكلمين باستخدام أَلْفَاظ مجملة، وعبارات كُلية مُبْهمَة؛ واستحداث مصطلحات وألفاظ مُبتَدَعة؛ لم ترد في الكتاب ولا في السنة، ولم يستعملها سلف الأمة، فكانت سبباً لضلالهم، وتضليل غيرهم.
- أهمل المتكلمون لغة القرآن؛ فتأولوا معاني الآيات على غير تأويله، ولم يلتزموا بمعاني اللغة ودلالاتها، وذلك لأنهم اعتبروا العقل أصل؛ والنقل فرع تابع له.
- ذَمّ السلف علم الكلام؛ لاشتماله على ألفاظ محدثة، ومعانٍ باطلة مخالفة للنقل الصحيح والعقل الصريح، وكل ما خالف الكتاب والسنة فهو باطل قطعاً.
- أما عن منهج الصوفية في المصطلحات العقدية، فالعقيدة الصوفية تختلف في صورتها الأخيرة عن عقيدة أهل الكتاب والسنة من وجوه عدَّة، ومنها مصدر التلقي؛ فهي تثبت – أي العقيدة الصوفية– بالكشف والإلهام والوحي المزعوم للأولياء، والاتصال بالجن، وبعروج الروح إلى السماوات، وبالفناء في الله، وبالرؤى والأحلام والذوق؛ ونحو ذلك.
- بتعدُّد مصادر التلقي عند الصوفية تعدَّدت معها المصطلحات والألفاظ التي تعبِّر عن تلك المعتقدات الباطلة.
- من أعظم مخاطر الفكر الصوفي تأويلهم الباطني لنصوص الكتاب والسنة.
- وضع أهل التصوُّف العديد من المصطلحات العقدية، التي تعبِّر عن تقديسهم لعلمائهم، والمغالاة فيهم.
- لم يلتزم أهل التصوُّف بالمصطلحات الشرعية، وخاضوا في المصطلحات الفلسفية، فاختلط التصوُّف بالفلسفة، وظهرت معتقدات باطلة.

**أهم النتائج المتعلقة بالتهانوي وكتابه كشاف اصطلاحات الفنون:**

- التهانوي أحد علماء المسلمين الذين لم ينالوا حظاً وافراً من الدراسة والبحث، فهناك الكثير من تفاصيل حياته ما زالت مجهولة.
- كان التهانوي حنفياً في الفروع، أما في الأصول فقد كانت هناك صعوبة في تحديد ما إذا كان ماتريدياً، أو أشعرياً؛ لأن التهانوي كان في معظم المصطلحات يكتفي بالنقل من الكتب المعتبرة التي اختارها، وكانت تعليقاته على هذه النقول قليلة جداً، ولكن تبين بعد البحث والتقصي؛ أنه ماتريدي متصوف.
- ميل التهانوي للتصوُّف جعله يكثر من ذكر المصطلحات الصوفية من دون التعليق عليها، بالرغم من مخالفتها لعقيدة أهل السنة والجماعة. ومنها على سبيل المثال: إحصاء الأسماء الإلهية، الأطوار السبعة، الآن الدائم، برزخ البرازخ، التجلِّي الشهودي، الجذب، حق اليقين، الضياء، المرتبة الإلهية.
- تأثر التهانوي بعلم المنطق والفلسفة في تفسير بعض المصطلحات، ومنها: إسقاط الإضافات، إسقاط الاعتبارات، الجبروت، الملكوت، المبدأ الفياض، الناطق.
- خالف التهانوي أهل السنة والجماعة في عددٍ من المصطلحات العقدية، ومن ذلك: الابتلاء، أم الكتاب، الأحد، الأول، الآخرة، البصر، التجلِّي، الجنة، السمع، الجمال، الحجب، الحق، الواحدية، اليدان.
- وافق التهانوي أهل السنة والجماعة في بعض المصطلحات، ومنها: البديع، الطيب، الشيطان، الوسواس، الأجل، دابة الأرض، الصراط، العفة، الفجور، الفسوق.
- تنوُّع أسلوب التهانوي بين الإسهاب والإطناب؛ وبين الإيجاز والاختصار.
- بالرغم من أن كتاب الكشاف يحوي مخالفات عقدية، إلا أن ذلك لا يُخف أهمية هذا الكتاب، فهو كتاب موسوعي، ويعدُّ من أكبر المعاجم العربية التي تفي بحاجات البشر، فقد ضمَّ بين طياته مصطلحات من شتى أنواع العلوم والفنون، وبلغ عدد المصطلحات فيه (ثلاثة آلاف وخمسة وأربعين) مصطلحاً، وزادت مصادره عن (أربعمائة وثمانين) مصدراً.

**وفيما يتعلَّق بالمصطلحات الواردة في الكشاف نبيّن الآتي:**

- إنَّ غاية التوحيد عند بعض الفِرق – ومنهم الصوفية– هو إثبات الربوبية، ثُمَّ الترقي في المراتب؛ حتى الوصول إلى وحدة الوجود، والحلول، والفناء في الذات الإلهية، وهو في الحقيقة نفي وجحود لوجود الخالق. ويظهر هذا في مصطلحات عديدة؛ منها: الآية–الأعراف–البرزخ– الآن الدائم–الاستغراق– الجذب– الجلاء–الجلال–السر– القرب– حق اليقين–الأحدية– الضياء– التجلِّي والتجلِّي الشهودي.
- ادعاء العصمة المطلقة وعلم الغيب للأئمة والأولياء، والقدرة على التصرُّف في الكون هي إحدى خرافات الشيعة والصوفية، وهو شرك في توحيد الربوبية والألوهية. ومن هذه المصطلحات التي تحدَّثت عن ذلك: الإمامة– الباب–الفرد– الملكوت– الأبرار والأخيار.
- ادَّعت بعض الفِرق تنزيه الله تعالى، فسارت مسيرة الفلاسفة؛ وأهل التعطيل؛ في الأسماء والصفات؛ وذلك بإثبات صفات السلب، ونفي الأسماء والصفات. ومن هذه المصطلحات التي حملت هذا المعنى: الأحد– الأول– الحق– السمع والبصر– الغني– إسقاط الإضافات وإسقاط الاعتبارات.
- أنكر الفلاسفة الإيمان بالمعاد؛ ونادوا بتناسخ الأرواح؛ فتبعهم كُلُّ مَنْ يعتقد بوحدة الوجود والحلول؛ كالباطنية، وبعض الصوفية. ومن المعلوم عند أهل السنة والجماعة أنَّ كُلَّ منكرٍ للمعاد هو في الحقيقة منكر لربوبيته تعالى وصفاته، ومنكر للنبوة أيضاً. ومن هذه المصطلحات الحادثة التي أثبتت التناسخ: المسخ، والفسخ، والرسخ.
- الخوض في القدر أدى إلى انقسام الناس فيه: بين مَنْ يغالي في إثباته، ومَنْ ينفيه، ومن المصطلحات التي ناقشت هذا المعنى: الجبر– سرُّ القَدَر.
- هناك مصطلحات حادثة تستعملها بعض الفِرق؛ في محاولة منهم لتقسيم الشريعة إلى ظاهرٍ، وباطن، ثم تأويل النصوص الشرعية تأويلاً باطنياً، ومن هذه المصطلحات: أمهات الأسماء– عين الحياة.

- ينادي الفلاسفة – ومَنْ تبعهم من المتكلمين وغيرهم– بتقديم العقل على النقل، وقد ظهر ذلك جلياً في بعض المصطلحات: كالمبدأ الفياض– الاثنينية– الأقنوم– الناطق– النور.

**التوصيات:**

١) دراسة المصطلحات العقدية، فهي مفيدة في معرفة ما دلت عليه تلك المصطلحات من معانٍ، وأحكام شرعية.

٢) الاهتمام بالضوابط الشرعية والمنهجية، التي تُبيِّن كيفية التعامل مع المصطلحات الحادثة، ومن خلالها يتم تحديد مفهوم المصطلح تحديداً دقيقاً، ومعرفة ما أراد بها أصحابها، ومناقشتهم.

٣) معظم المعاجم اللغوية والكتب الموسوعية، التي تحوي العديد من المصطلحات– ولا سيما العقدية منها– لم تجد العناية الكافية من الدراسات العقدية، على الرغم من أهميتها ومكانتها العلمية، ولا بدَّ من دراستها وفق منهج أهل السنة والجماعة؛ لإبراز المخالفات العقدية الموجودة فيها.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الفهارس العامة:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الكلمات والجُمل الغريبة.
- فهرس الفِرق والمذاهب.
- فهرس البلدان والمواقع.
- فهرس الأبيات الشعرية.
- فهرس المصطلحات.
- فهرس مصادر التهانوي.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

# فهرس الآيات القرآنية

| السورة | الآية | رقم الآية | الصفحة |
| --- | --- | --- | --- |
| الفاتحة | ﴿مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ | ٤ | ٢٦٤ |
| | ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ | ٥ | ٢٢٢و |
| | | | ٢٢٩ |
| | ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ | ٦ | ٤٧١ |
| البقرة | ﴿والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَاأُنْزِلَ مِن قَبْلِكَ.. ﴾ | ٤ | ٤٢٠ |
| | ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾ | ٨ | ٤٢٢ |
| | ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ...﴾ | ١٤ | ٣٦١ |
| | ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ | ٢٨ | ٤٢٧ |
| | ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ | ٣٠ | ٣٨٨ |
| | ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ | ٣١ | ٣٨٤ |
| | ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ..﴾ | ٣٩ | ٤٢٨ |
| | ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ | ٤٣ | ٩٣ |
| | ﴿وَإِذْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَالْفُرْقانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ | ٥٣ | ٣٣٩ |
| | ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ | ٥٦ | ٤٥٥ |
| | ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ | ٥٧ | ١٦٣ |
| | ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ | ٦٧ | ٦٥ |
| | ﴿ قالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ﴾ | | ٢٦٩ |
| | ﴿ بَدِيعُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾ | | ١١٢و |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | ٧١ | ١١٤و |
| | | ١١٧ | ١١٥و<br>١١٦ |
| | | | ٣٩٢ |
| | ﴿وإذِ ابْتَلى إبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمات فَأَتَمَّهُنَّ ..﴾ | | ٢٩٨ |
| | ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ | | ٤٩٥ |
| | ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ..﴾ | ١٢٤ | ٥٤٣ |
| | ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ﴾ | ١٢٤ | ٥٤٦ |
| | ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ...﴾ | ١٥٥ | |
| | ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ | ١٥٩ | ٤٠١و<br>٤٢٣ |
| | | -١٦١ | ٤٥٣و٦٦ |
| | ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ...﴾ | ١٦٢ | ٢٧٣ |
| | ﴿فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ﴾ | ١٧٧ | ١٥١ |
| | ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ...﴾ | | ١٥٥ |
| | ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ | ١٨٦ | ٤٢٣ |
| | ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ | ١٨٧ | ٦٤ |
| | ﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ | ٢١٣ | ٣٧٢ |
| | ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ ...﴾ | | ٦٤ |
| | ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ | ٢٢٤ | ٣٥٧ |
| | ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾ | ٢٣٢ | ٥٣٩ |
| | ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ...﴾ | ٢٤٥ | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | ٢٤٨ | |
| | | ٢٥٥ | |
| | | ٢٦٨ | |
| | | ٢٨٢ | |
| آل عمران | ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ...﴾ | ٧ | ٢١٦ |
| | ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ | ٧ | ٤٨٦ |
| | ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ.. ﴾ | ٣١ | ٢٧٦ |
| | ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ... ﴾ | ٥٩ | ٣٨٤ |
| | ﴿ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ | ٧٧ | ٣٢٦و ٣٢٧ |
| | ﴿..وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾ | ٧٩ | ٨٢ |
| | ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ | ١٠٦ | ٣١ |
| | ﴿وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتاباً مُؤَجَّلًا﴾ | ١٤٥ | ٤٣١ |
| | ﴿رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا ..﴾ | ١٩٣ | ٥١٥ |
| النساء | ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ﴾ | ٦٤ | ٤٠١ |
| | ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى..﴾ | ١١٥ | ٥٢٠ |
| | ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾ | ١٣٦ | ٣٨١ |
| المائدة | ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ..﴾ | ٣ | ٢٦٤و |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | | ٤٠٤ |
| | ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ | ٥ | ٢٦٤ |
| | ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ | ١٥ | ١٨٢ |
| | ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً...﴾ | ١٧ | ٣١٨ |
| | ﴿وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾ | ٤٤ | ٨٣ |
| | ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ...﴾ | ٤٨ | ٣٤٢ |
| | ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾ | ٤٨ | ٢٩ |
| | ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ..﴾ | ٦٣ | ٨٣ |
| | ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ..﴾ | ٦٧ | ٤٠١ |
| الأنعام | ﴿ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾ | ٢ | ٤٣١ |
| | ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ | ٥٩ | ٤٥٨و ٥٢٤ |
| | ﴿وَلا رَطْبٍ وَلا يابِسٍ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ﴾ | ٥٩ | ٢١٨ |
| | ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ | ٩٤ | ١٦٦ |
| | ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ | ١٠١ | ١١٥ |
| | ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ | ١٠٤ | ٥٢١ |
| | ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ | ١٣٣ | ١٧٤ |
| الأعراف | ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ...﴾ | ٨ | ٤٧٦ |
| | ﴿قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ | ١٤و | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | ﴿ (١٥) ﴾ | ١٥ | ٥٥٧ |
| | ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطانُ.. ﴾ | ٢٧ | |
| | ﴿قل إِنَّمَا حرم رَبِّيَ الْفَوَاحِش مَا ظهر مِنْهَا وَمَا بطن.. ﴾ | ٣٣ | ٣٨٥ |
| | ﴿فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ | ٣٤ | ٥٣٧ |
| | | | ٤٣٣و |
| | | | ٤٤٣و |
| | ﴿ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ﴾ | | ٤٤٤ |
| | ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ | ٤٦ | ٤٤٥ |
| | ﴿أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾ | ٤٨ | ٤٤٦ |
| | ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى﴾ | ٥٤ | ٥٢٠ |
| | ﴿رب أرني أنظر إليك﴾ | ١٠٣ | ٤٥٥ |
| | | ١٤٣ | |
| | ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً ﴾ | | ١٢٣و |
| | | | ٢٢٤ |
| | | ١٤٣ | |
| | ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ | | ٢٣٤و |
| | ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ... ﴾ | | ٢٤١ |
| | ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا...﴾ | ١٤٩ | ٢٠٥ |
| | ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ | ١٧٢ | ٣٨٥ |
| | | ١٨٠ | ١٨٧ |
| | | ١٨٢ | ٥٤٩ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| الأنفال | ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً﴾ | ٦٦ | ٢٦٩ |
| التوبة | ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ... ﴾ | ٤٠ | ٢٩١ |
| يونس | ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾<br>﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ.. ﴾<br>﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ | ٥<br>٧٣<br>٩١ | ٣٣٣<br>٣٨٨<br>٢٦٩ |
| هود | ﴿أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ | ٩٥ | ٢٧٨ |
| يوسف | ﴿هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾<br>﴿أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾<br>﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ..﴾<br>﴿..وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<br>﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ | ٢٦<br>٣٩<br>٦٧<br>١٠٨<br>١٠٩ | ٢٥٦<br>٣٥١<br>٤٠٩<br>١٢٧<br>٤٥٩ |
| الرعد | ﴿ اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾<br>﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ﴾ | ١٦<br>٣٨ | ٢١٠<br>٤٣١ |
| إبراهيم | ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ | ١٠ | ٢٩٩ |
| الحجر | ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾<br>﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ...﴾<br>﴿واعْبُدْ رَبَّك حَتَّى يأْتِيكَ اليَقِينُ﴾ | ٢٩<br>٤٤<br>٩٩ | ٣٨٩<br>٤٠٩<br>٣٠٢ |
| النحل | ﴿وَلَكُمْ فِيها جَمالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ | ٦ | ١٤٣ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ | ١٩ | ٢٥٤ |
| | ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا﴾ | ٣٦ | ٤٥٦و ٤٩٨ |
| | ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ | ٤٠ | ٢٥٦ |
| | ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ... ﴾ | ٥١ | ٢٩١ |
| | ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ﴾ | ٩١ | ٢٩٨ |
| | ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ | ١٠١ | ٣٧٢ |
| الإسراء | ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ | ٥ | ٤٥٥ |
| | ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ | ٣٦ | ١٥٤ |
| | ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ﴾ | ٦٧ | ٦٦ |
| الكهف | ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ | ٥٠ | ٥٣٨ |
| مريم | ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ...﴾ | ٧١ | ٤٧٢و ٤٧٥ |
| | ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ | ٨٠ | ١٦٦ |
| طه | ﴿ وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ | ٧ | ٢٥٤ |
| | ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ | ٤١ | ١٦٠ |
| | ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ | ٤٦ | ١٥٨ |
| الأنبياء | ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا.. ﴾ | ٢٦-٢٨ | ٢٦٣ |
| | ﴿وَما جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ ..﴾ | | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنا تُرْجَعُونَ﴾ | ٣٤ | ٣٣٨ |
| | ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ | ٣٥ | ٤٩٥ |
| | | ٤٧ | ٤٧٦و |
| | ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ | | ٤٨١ |
| | ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ | | |
| | | ٧٣ | ٤٠٢ |
| | | ١٠٤ | ٢٢٨ |
| الحج | ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ... ﴾ | ١١ | ٢٩٤ |
| | ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ | ١٨ | ٥٥٥ |
| | ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ ..﴾ | ٤٦ | ١١٧ |
| | ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ | ٤٧ | ١٩٦ |
| | ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ | ٧٥ | ١١٧ |
| المؤمنون | ﴿أُولئِكَ هُمُ الْوارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾ | ١٠-<br>١١ | ١٩٩ |
| | ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ | ٨٨ | ١٧٧و<br>١٨١ |
| | ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ... ﴾ | ٩١ | ٢٩٥ |
| | ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ | ١٠٠ | ٤٤٨و<br>٤٥٠ |
| النّور | ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ | ٢٦ | ١٦٣ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ ..﴾ | ٢٧ | ٢٣٠ |
| | ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ...﴾ | ٣٠ | ١١٧ |
| | ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكاحاً﴾ | ٣٣ | ٥٢٥ |
| | ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ...﴾ | ٣٥ | ١٨٢و ١٨٤و ١٨٥ |
| | ﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ | ٤٩ | ٨٨ |
| | ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... ﴾ | ٥٥ | ٣٨٨ |
| الفرقان | ﴿تبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلى عَبْدِهِ ...﴾ | ١ | ٣٣٩ |
| | ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ | ٢ | ٢٥٨ |
| | ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ | ١٢ | ٢٧٨ |
| الشعراء | ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ | ٢٣ | ٣٧٥ |
| | ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ...﴾ | ٩٧-٩٨ | ٤٠٧ |
| | ﴿ أَوَ لَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ | ١٩٧ | ٣٧٢ |
| النّمل | ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ﴾ | ١٦ | ٤١٤ |
| | ﴿أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ﴾ | ٦٠ | ٥٢٠ |
| | ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ | ٦٥ | ٣٦٩ |
| | ﴿وَإِذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً..﴾ | ٨٢ | ٤٦٥ |
| القصص | ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ... ﴾ | ٢٩ | ٢٢٢ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ | ٣٨ | ٣٧٥ |
| العنكبوت | ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾<br>﴿كل نفس ذائقة الْمَوْت﴾ | ٤٥<br>٥٧ | ٤١٥<br>٤٤٣ |
| الرّوم | ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<br>﴿فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ | ٢٢<br>٥٦ | ٣٧٢<br>٤٢١ |
| السجدة | ﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ﴾<br>﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ...﴾<br>﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا... ﴾ | ٩<br>٢٠<br>٢٤ | ٣٨٩<br>٥٤٢<br>٣٩٣ |
| الأحزاب | ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ... ﴾<br>﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ..﴾<br>﴿وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾<br>﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً ﴾ | ٣٨<br>٤٠<br>٥٣<br>٥٧ | ٥١٠<br>٤٠٥<br>٢٣٠<br>٥٤٤ |
| يس | ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى..﴾<br>﴿من بعثنا من مرقدنا﴾<br>﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ﴾<br>﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾<br>﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إذا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ..﴾ | ١٢<br>٥٢<br>٦٧<br>٧٩<br>٨٢-٨٣ | ٣٩٢<br>٤٥٥<br>٤٨٥<br>٤٦٠<br>٤٠٣ |
| الصافات | ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ | ١٠٦ | ٤٩٦ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ص | ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾<br>﴿وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأخْيَارِ﴾<br>﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيارِ﴾<br>﴿قالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ | ٢٤<br>٤٧<br>٤٨<br>٧٥ | ٩٢<br>٥١٦<br>٥١٦<br>١٨٨ |
| الزمر | ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾<br>﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ | ٦<br>٦٢ | ٥٣<br>٣٩٠ |
| غافر | ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ...﴾<br>﴿ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ﴾ | ١١<br>١٥ | ٤٢٧<br>٣٦٧ |
| فصّلت | ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ | ٣٠ | ٤٦١ |
| الشورى | ﴿ وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾<br>﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<br>﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾<br>﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا﴾ | ٧<br>١١<br>٢٣<br>٥٢ | ٤٢١<br>٣٣و<br>١٠٦و<br>٣٢٨<br>٢٨٥<br>٣٦٨ |
| الزخرف | ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ | ٤ | ٢١٥ |
| الجاثية | ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا..﴾ | ٢٤ | ١٩٥ |
| الأحقاف | ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ﴾<br>﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ | ٩ | ١١٢ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | ٣٠ | ٤٥٧ |
| محمد | ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ﴾<br>﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ | ٣١<br>٣٨ | ٣٢٦<br>١٧٣ |
| الفتح | ﴿إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ | ٨ | ٣٢٩ |
| الحجرات | ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيانَ﴾<br>﴿وَإِن طَائِفَتَانِ من الْمُؤمِنِينَ اقْتَتَلُوا فأصلحوا بينهمَا﴾<br>﴿ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ | ٧<br>٩<br>١١ | ٥٣٩و<br>٥٤١<br>١٧<br>٥٤٢ |
| ق | ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾<br>﴿وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِ﴾ | ١٦<br>١٩ | ٣٦٤<br>١٥٠ |
| الذاريات | ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾<br>﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ ...﴾<br>﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ | ١٩<br>٢٣<br>٥٦ | ١٥٠<br>٤١٦<br>٢٨١ |
| النجم | ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾<br>﴿ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلى﴾<br>﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾<br>﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسى﴾ | ٣-٤<br>٧<br>١٣<br>٣٦ | ٤٠٧و<br>٤١٦<br>٣١٥<br>٣١٣<br>٣٧٨ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ | ١٣<br>٢٤ | ٢٥٤<br>١١٠ |
| نوح | ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<br>﴿خلقكّم أطواراً﴾ | ٤<br>١٤ | ٤٣٤و<br>٤٤٤<br>٢١١ |
| الجن | ﴿وأَحصى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً﴾ | ٢٨ | ١٨٩ |
| المزّمل | ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ | ٢٠ | ١٨٩ |
| القيامة | ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾<br>﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ | ٥<br>٢٢و<br>٢٣ | ٥٣٥<br>١٢٠و<br>١٢٤ |
| الإنسان | ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾<br>﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ | ١<br>٥ | ٣٩٠<br>٥١٥ |
| النازعات | ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ﴾<br>﴿فَإِذا جاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرى﴾ | ١٧<br>٣٤ | ٦٥<br>٤٢٢ |
| عبس | ﴿فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ﴾<br>﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾<br>﴿ فَإِذا جاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ | ١٣-١٤<br>١٩<br>٣٣ | ٣٧٩<br>٥١٠<br>٤٢٢ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| التكوير | ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ | ٢٣ | ٣١٣ |
| الإنفطار | ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ | ١٣ | ٥١٥ |
| المطفّفين | ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ | ١٤ | ٥٣٥ |
| | ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ | ١٥ | ١٢٤و ٢٤٥ |
| البروج | ﴿وشاهِدٍ ومَشْهُودٍ﴾ | ٣ | ٣٢٩ |
| | ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ | ٢٢ | ٢١٥و ٢١٦ |
| الطارق | ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ | ٩ | ٢٥٤ |
| الأعلى | ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولى صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى﴾ | ١٨-١٩ | ٣٧٩ |
| الغاشية | ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ | ١ | ٤٢٢ |
| الفجر | ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ | ٢٢ | ٢٤١ |
| الشمس | ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾ | ٣ | ٢٣٤ |
| العلق | ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ...﴾ | ١-٤ | ١٦٠ |
| | ﴿كَلاَّ لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ | ١٩ | ٢٨٣ |
| القارعة | ﴿ ٱلْقَارِعَةُ مَا ٱلْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ | ١-٣ | ٤٢٢ |
| التكاثر | ﴿عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ | ٥ | ٣٠٤ |
| | ﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ | ٧ | ٣٠٤ |
| الكافرون | ﴿وَلَا أَنْتُم عَابِدُونَ مَا أعبد﴾ | ٣ | ٢٤٤ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| الإخلاص | ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ | ١ | ١٠١و<br>١٧٠و<br>٣٠٧و<br>٣١٢ |
| النّاس | ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ﴾ | ٤ | ٣٦٢ |

# فهرس الأحاديث

| | | |
|---|---|---|
| ١٧ | [أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ...] | ٤٢٤ |
| ١٨ | [ أَنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ...] | ٤٣١ |
| ١٩ | [ إِنَّ خِيَارَ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً...] | ٥١٧ |
| ٢٠ | [ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ...] | ٣٥٨ |
| ٢١ | [إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لاَ يَقْطَعُهَا...] | ٤٦١ |
| ٢٢ | [أن كل نسب وسبب يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ إلا نَسَبِي وسببي] | ٤٠٣ |
| ٢٣ | [إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا..] | ٣٦٤ |
| ٢٤ | [إنَّ الله جميل يحب الجمال] | ١٤٣ |
| ٢٥ | [ إِنَّ اللهَ حَجَبَ التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ] | ٢٤٥ |
| ٢٦ | [ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ...] | ٣٨٦ |
| ٢٧ | [إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ] | ١٦٣و١٦٥ |
| ٢٨ | [إِنَّ الله ﷻ يَقْبَلُ تَوبَةَ العَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ] | ٥٣٠ |
| ٢٩ | [أَنَّ اللَّهَ قَدَّرَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ...] | ٢٢٠و٤٣٥ |
| ٣٠ | [إِنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ لِمَسْخٍ نَسْلًا وَلَا عَقِبًا..] | ٤٨٥ |
| ٣١ | [إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ ...] | ١٧٤ |
| ٣٢ | [إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا...] | ١٩٨ |
| ٣٣ | [إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى...] | ٤٣٢ |
| ٣٤ | [أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ...] | ٣٢٠ |

| | | |
|---|---|---|
| ٧١ | [قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ:(ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ يُغْفَرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ) فَبَدَّلُوا،...] | ٤٠٩ |
| ٧٢ | [كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ ....] | ٢٢٠ |
| ٧٣ | [الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ شَيْطَانٌ...] | ٣٦٠ |
| ٧٤ | [كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ...] | ٤٧٧ |
| ٧٥ | [لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي ...] | ١٦٧ |
| ٧٦ | [لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ..] | ٢٢٨ |
| ٧٧ | [لاَ تُخَيِّرُوا بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ...] | ٤٢٧ |
| ٧٨ | [لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ...] | ١٩٦ |
| ٧٩ | [لاَ تَصُومُ المرْأَةُ وَبَعْلُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ...] | ٣٢٩ |
| ٨٠ | [لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ...] | ٢٩٢ |
| ٨١ | [لَا يُبْغِضُ الأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ...] | ٤٢٣ |
| ٨٢ | [لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى اليَهُودِ، وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ...] | ٥٤٤ |
| ٨٣ | [ لَقَدْ رَأَيْتُ الآنَ مُنْذُ صَلَّيْتُ لَكُمُ الصَّلاَةَ الجَنَّةَ وَالنَّارَ..] | ٢٧٠ |
| ٨٤ | [ لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ...] | ١٠٢و٣٤١ |
| ٨٥ | [اللهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ...] | ١٣٩ |
| ٨٦ | [اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ..] | ١٠٨ |
| ٨٧ | [اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ ...] | ١٧٤ |

## فهرس الأعلام

| الرقم | الاسم | الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | إِبْرَاهِيم بْن أَحْمَد أَبُو إِسْحَاق المارستاني | ٢٢٤ |
| ٢ | أبوبكر الشبلي | ٢٢٤ |
| ٣ | أَحْمَد بن الحسين، أَبُوبَكْرٍ البيهقي | ١٧٠ |
| ٤ | أحمد بن علي بن محمد أبو الفضل العسقلاني | ١٠٣ |
| ٥ | أَحْمد بن عِيسَى أَبُو سعيد الخراز | ٢٤٩ |
| ٦ | أرسطو بن ينقوماخوش | ٢٧٢ |
| ٧ | إسماعيل حقي، المولى أبو الفداء | ١٩٥ |
| ٨ | أَفْلُوطين | ١٤٦ |
| ٩ | أمونيوس ساكاس | ٣١٦ |
| ١٠ | أيوب بن موسى الحسيني الكفوي | ٢٥٦ |
| ١١ | ثوبان بن إبراهيم | ٢٢٤ |
| ١٢ | الجُنَيْدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الجُنَيْدِ النَّهَاوَنْدِيُّ | ٢٢٤ |
| ١٣ | حافظ بن أحمد بن علي الحكمي | ٢٤١ |
| ١٤ | حفص الفرد | ٤٣٧ |
| ١٥ | حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي | ١٦٩ |

| | | |
|---|---|---|
| ١٦ | رينيه ديكارت | ٢٩٥ |
| ١٧ | زين الدين بن إبراهيم بن محمد | ٤٤٠ |
| ١٨ | سعيد بن جبير بن هشام | ٣٨٥ |
| ١٩ | شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي | ١٣٣ |
| ٢٠ | ضِرار بن عَمْرو الغطفانيّ | ٤٣٧ |
| ٢١ | عَبْدُ الجَبَّارِ بنُ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ الجَبَّارِ الهَمَذَانِيُّ | ٤٣٩ |
| ٢٢ | عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي | ٤٧٥ |
| ٢٣ | عبد الحكيم بن شمس الدين الهندي السيالكوتي | ٢٨٠ |
| ٢٤ | عبد الرحمن بن أحمد الإيجي | ٣٩٦ |
| ٢٥ | عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الجامي | ١٨٣ |
| ٢٦ | عبد الرزاق بن أحمد ابن أبي الغنائم الكاشاني | ٩٨ |
| ٢٧ | عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم الدِّهْلوي | ٣٨٠ |
| ٢٨ | عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز | ٤٠١ |
| ٢٩ | عبد العلي بن محمد بن حسين البِرْجَنْدي | ٤٥٧ |
| ٣٠ | عبد الغني بن عبد الواحد بنِ جَعْفَرٍ المقْدِسِيُّ | ١٦٨ |
| ٣١ | عبد القادر بن موسى بن عبد الله الجيلي | ١٧١ |
| ٣٢ | عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله الأسفراييني | ١٥٧ |
| ٣٣ | عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي | ١١٠ |

| | | |
|---|---|---|
| ٣٤ | عبد اللَّطِيف بن عبد الْعَزِيز ابْن فرشتا الحنفيّ | ١٠٩ |
| ٣٥ | عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي | ١٥٦ |
| ٣٦ | عبد الله بن علي أَبُو نَصْر السَّرَّاج الطوسي | ٢٢٥ |
| ٣٧ | عبد الله بن محمد بن شاهاور الرازي | ٢٣٦ |
| ٣٨ | علوي بن عبد القادر السَّقَّاف | ١١٥ |
| ٣٩ | علي بن ابراهيم بن داود ابن العطار | ١٧٩ |
| ٤٠ | علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي | ١٢٤ |
| ٤١ | عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ سَعِيْدٍ القُرْطُبِيُّ | ١٦٩ |
| ٤٢ | عَلِيُّ بنُ خَلَفِ بنِ بَطَّالٍ | ٢٥٥ |
| ٤٣ | علي بن علي بن محمد بن أبي الْعِزّ الحنفي | ٢٧٤ |
| ٤٤ | علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني | ٩٠ |
| ٤٥ | عمر بن علي بن مرشد بن علي | ٣٧٥ |
| ٤٦ | عمرو بن بحر بن محبوب الكناني | ٤٣٨ |
| ٤٧ | عياض بن موسى بن عياض السبتي | ١٠٣ |
| ٤٨ | فولف كريستيان فون | ٣٥١ |
| ٤٩ | قتادة بن دعامة بن قتادة | ٣٩٣ |
| ٥٠ | كَعْبُ بنُ مَاتِعٍ الحِمْيَرِيُّ | ٢٤٨ |
| ٥١ | الليث بن سعد عبد الرحمن الفهميّ | ١٦٨ |

| | | |
|---|---|---|
| ٧٠ | محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي | ٣٨٧ |
| ٧١ | مسعود بن سليمان الإمام فريد | ٢٠٣ |
| ٧٢ | مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني | ٤٣٧ |
| ٧٣ | معمر بن عَبَّاد السلمي | ٤٣٨ |
| ٧٤ | المفضل بن عمر | ٤٢٤ |
| ٧٥ | يوسف بن الحسن بن محمود التبريزي الحلوائي | ٣٨٠ |
| ٧٦ | يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي | ٢٤١ |

# فهرس الكلمات والجُمل الغريبة

## الفرق والمذاهب

# فهرس البلدان والمواقع

| الرقم | الاسم | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ١ | الجُلّابي | ٧٥ |
| ٢ | غَزْنَةُ | ٧٥ |
| ٣ | الهجويري | ٧٥ |
| ٤ | الوَرْسِناني | ٥٥ |

## فهرس الأبيات الشعرية

| الرقم | البيت | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ١ | إنّ اسم العقل الأوّل هو أمّ الكتاب ... فافهم والله أعلم بالصواب | ٢١٧ |
| ٢ | أَنا من أَهْوى وَمن أَهْوى أَنا ... نَحن روحان حللنا بدنا | ٢٠٣ |
| ٣ | أَنَا الْوَاحِدُ الْفَرْدُ الْكَبِيرُ بِذَاتِهِ ... أَنَا الْوَاصِفُ الْمَوْصُوفُ عِلْمُ الطَّرِيقَةِ | ١٧١ |
| ٤ | الخير تقول والخير قال بالذات ***إن التوحيد هو إسقاط الإضافات | ٢٠٧ |
| ٥ | كلّ الأشياء موجودة بهذا النفس ... كأنّما هذه الخزانة كلّها كرم | ٢٣٨ |
| ٦ | كلانا مصل واحد ساجد إلى ... حقيقته بالجمع في كل سجدة | ٣٧٥ |
| ٧ | لعمري لقد طفت المعاهد كلها ... وسيرت طرفي بين تلك المعالم | ٤٨ |
| ٨ | لكلّ مرتبة في الوجود شأن *** فإن لم تحفظ المراتب فأنت زنديق. | ٣٠٩ |
| ٩ | هاهنا لا صفات ولا تعدد للأسماء أجل ... ولا نسب ولا تعيّنات هاهنا | ١٠٤ |
| ١٠ | وإن دخلوا دار الشقاء فإنهم ... على لذة فيها نعيم مباين | ٢٠٠ |
| ١١ | وَالْفَقْرُ لِي وَصْفُ ذَاتٍ لَازِمٌ أَبَدًا ... كَمَا الْغِنَى أَبَدًا وَصْفٌ لَهُ ذَاتِيٌّ | ١٧٣ |
| ١٢ | والمرْءُ يَخْلَقُ طَوْراً بعْدَ أَطْوارِ | ٢١١ |
| ١٣ | وَهُوَ الجَمِيلُ عَلَى الحَقِيقَةِ كَيْفَ... لا وجَمَالُ سَائِرِ هذهِ الأَكْوَانِ | ١٤٤ |

# فهرس المصطلحات

| | | |
|---|---|---|
| ٣٤ | البَرْزَخُ | ٤٤٨ |
| ٣٥ | برزخ البرازخ | ٣٢٣ |
| ٣٦ | البصر | ١١٧ |
| ٣٧ | بصر الحقّ | ٣٢٥ |
| ٣٨ | البَصيرة | ٥٢١ |
| ٣٩ | البَعْثُ والبعْثَة | ٤٥٥ |
| ٤٠ | البعد | ٢٧٨ |
| ٤١ | التأنيس | ٢٣٠ |
| ٤٢ | التّجلّي | ٢٣٤ |
| ٤٣ | التّجلّي الشّهودي | ٢٤٤ |
| ٤٤ | التنزيه | ١٢٦ |
| ٤٥ | الجبر | ٥٠٠ |
| ٤٦ | الجبروت | ١٣٢ |
| ٤٧ | الجَذب | ٢٤٨ |
| ٤٨ | الجلاء | ٢٥١ |
| ٤٩ | الجلال | ١٣٨ |
| ٥٠ | الجَمالُ | ١٤٣ |
| ٥١ | الجَنَّة | ٤٦١ |

# فهرس مصادر التهانوي

| الرقم | الكتاب | الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | أسنى المطالب في شرح روض الطالب | ٣٩٦ |
| ٢ | اصطلاحات الصوفية للكاشاني | ١٩٤ |
| ٣ | اصطلاحات الصوفية الواردة في الفتوحات المكية | ٢٢٤ |
| ٤ | بحر الجواهر | ٢٦١ |
| ٥ | تحفة الأبرار | ١٦٤ |
| ٦ | التحفة المرسلة | ١٧٩ |
| ٧ | جامع الرموز وحواشي البحرين | ٨٤ |
| ٨ | حواشي الخيالي | ٢٨٠ |
| ٩ | خلاصة السلوك | ٢٨٤ |
| ١٠ | شرح إشراق الحكمة في بيان الأنوار الإلهية | ٤٥١ |
| ١١ | شرح حكمة العين | ٢٧٢ |
| ١٢ | شرح العقائد النسفية | ١٤٠ |
| ١٣ | شرح الفصوص | ١٨٣ |
| ١٤ | شرح القصيدة الفارضية أو منتهى المدارك | ١٧٩ |

| | | |
|---|---|---|
| ١٥ | شرح المثنوي | ١٧٩ |
| ١٦ | شرح الْمَشَارِق | ١٠٩ |
| ١٧ | شرح المقاصد | ٤٣٧ |
| ١٨ | شرح الملخص | ٢٧١ |
| ١٩ | الشمائل المحمدية | ٤٩٧ |
| ٢٠ | العقد الفريد | ٢٨٥ |
| ٢١ | كشف اللغات | ١٠٥ |
| ٢٢ | لطائف اللغات | ١٧٩ |
| ٢٣ | المباحث المشرقية | ٢٧١ |
| ٢٤ | مجمع البحرين | ٥٥١ |
| ٢٥ | مجمع السلوك في التصوف | ١٣٤ |
| ٢٦ | مرآة الأسرار | ١٣٤ |
| ٢٧ | مرصاد العباد | ٢٣٦ |
| ٢٨ | محصل أفكار المتقدمين | ١٥٦ |
| ٢٩ | المعالم في أصول الدين | ٨٤ |
| ٣٠ | هداية الحكمة | ٤٢٤ |

# فهرس المصادر والمراجع

١) الإبانة عن أصول الديانة- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)-المحقق: د. فوقية حسين محمود- دار الأنصار، القاهرة- الطبعة: الأولى١٣٩٧

٢) الإبانة في اللغة العربية- أبو المنذر سلمة بن مسلم العوتبي (الإباضي) (المتوفى: ٥١١ هـ)- المحقق: د. عبد الكريم خليفة، د. نصرت عبد الرحمن، د. صلاح جرار، د. محمد حسن عواد، د. جاسر أبو صفية-وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان- الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٣) الإبانة الكبرى لابن بطة- أبو عبد الله عبيد الله بن محمد العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة (المتوفى: ٣٨٧هـ)-المحقق: الوليد بن سيف النصر-دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ.

٤) أبكار الأفكار في أصول الدين-علي بن محمد أبو الحسن، سيف الدين الآمدي (ت: ٦٣١هـ)-تحقيق: أ. د. أحمد محمد المهدي-دار الكتب والوثائق القومية ،القاهرة-الطبعة: الثانية / ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٤م.

٥) آثار البلاد وأخبار العباد- زكريا بن محمد بن محمود القزويني (المتوفى: ٦٨٢هـ) - الناشر: دار صادر، بيروت - الطبعة بدون.

٦) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان- محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)- ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)- حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط- مؤسسة الرسالة، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٧) أحكام أهل الذمة- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)- المحقق: يوسف بن أحمد البكري - شاكر بن توفيق العاروري- رمادى للنشر، الدمام- الطبعة: الأولى، ١٤١٨ — ١٩٩٧.

٨) إحياء علوم الدين- أبو حامد محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)- دار المعرفة، بيروت- الطبعة بدون.

٩) الأدب المفرد- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)- المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي- دار البشائر الإسلامية، بيروت- الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ — ١٩٨٩م

١٠) أديان الهند الكبرى (الهندوسية-الجينية-البوذية)- أحمد شلبي- مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- الطبعة:سنة ١٩٨٤م.

١١) الأديان الوضعية- مناهج جامعة المدينة العالمية لمرحلة الماجستير- جامعة المدينة العالمية- الطبعة بدون.

١٢) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لأبي المعالي الجويني- تحقيق: د. أحمد السايح وتوفيق علي وهبه- مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة- الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ.

١٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري- أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)- المطبعة الكبرى الأميرية، مصر- الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ.

١٤) أَركانُ الإيمانِ- جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود- الطبعة: الرابعة، مزيدة ومنقحة، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

١٥) الأزمنة والأمكنة- أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (المتوفى: ٤٢١هـ)- دار الكتب العلمية، بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤١٧.

١٦) الأساليب البديعة في فضل الصحابة وإقناع الشيعة (مطبوع بهامش كتاب شواهد الحق)- يوسف بن إسماعيل النَّبْهَاني (المتوفى: ١٣٥٠هـ) - المطبعة الميمنية، مصر، على نفقة أصحابها مصطفى البابي الحلبي وأخويه- الطبعة بدون.

١٧) الاستقامة- تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)- المحقق: د. محمد رشاد سالم- جامعة الإمام محمد بن سعود،المدينة المنورة-الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.

١٨) أسس الصياغة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون-محمد القطيطي-دار جرير للنشر والتوزيع،عمان،الأردن- الطبعة الأولى:١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

١٩) الأسس اللغوية لعلم المصطلح- د. محمود حجازي- ص٨- مكتبة غريب- الطبعة بدون.

٢٠) الإسلام أصوله ومبادؤه -محمد بن عبد الله السحيم- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية-الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

٢١) أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنه منها- محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)- دار الشريعة- الطبعةالأولى: ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م .

٢٢) الأسماء والصفات للبيهقي- أحمد بن الحسين الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)- حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي- قدم له: الشيخ مقبل بن هادي الوادعي- مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٢٣) الأسماء والصفات نقلا وعقلا- محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- الطبعة: السنة الخامسة، العدد الرابع، ربيع ثاني ١٣٩٣هـ، مايو ١٩٧٣م.

٢٤) أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (شخصيته وعصره - دراسة شاملة)- عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي- مكتبة الصحابة، الشارقة — الإمارات- سنة النشر: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٢٥) أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب- محمد بن محمد درويش (المتوفى: ١٢٧٧هـ)- المحقق: مصطفى عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ -١٩٩٧م.

٢٦) أسنى المطالب في شرح روض الطالب ومعه حاشية الرملي على أسنى المطالب - زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ)- دار الكتاب الإسلامي- الطبعة: بدون.

٢٧) الاشارات والتنبيهات- الحسين بن عبد الله بن سينا (المتوفى: ٤٢٨هـ)- المحقق: سليمان دنيا- ص٢١٧- دار المعارف، مصر- الطبعة: الثالثة.

٢٨) أشراط الساعة- عبد الله بن سليمان الغفيلي- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٩) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة- محمد بن عبد الرحمن الخميس -دار الصميعي، المملكة العربية السعودية- الطبعة بدون.

٣٠) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة- سعود بن عبد العزيز الخلف- الطبعة: ١٤٢٠هـ-١٤٢١هـ.

٣١) أصول السنة - أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) - دار المنار، الخرج — السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

٣٢) أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة- محمد بن عبد الله المري، المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)- تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد البخاري- مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية - الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٣٣) أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية- د.سفر بن عبد الرحمن الحوالي - مجلة البيان، الرياض- الطبعة الأولى:١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٣٤) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية (عرض ونقد) - ناصر بن عبد الله القفاري- دار النشر: بدون- الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ.

٣٥) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة- سعود بن عبد العزيز الخلف- الطبعة: ١٤٢٠هـ-١٤٢١هـ.

٣٦) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن- محمد الأمين الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)- دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت ، لبنان- عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ .

٣٧) أضواء على المذاهب الهدامة- عبد القادر شيبة الحمد-مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٣٨) إظهار الحق- محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي (المتوفى : ١٣٠٨هـ)- دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي-- الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد — السعودية- الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م.

٣٩) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد- صالح بن فوزان الفوزان- مؤسسة الرسالة- الطبعة : الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

٤٠) الاعتصام-إبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)- تحقيق: سليم بن عيد الهلالي- دار ابن عفان، السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٤١) اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث- محمد بن عبد الرحمن الخميس- دار إيلاف الدولية، الكويت-الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٤٢) الأعلام- خير الدين بن محمود بن محمد، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)- دار العلم للملايين- الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٤٣) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة - حافظ الحكمي (المتوفى: ١٣٧٧هـ) -تحقيق: حازم القاضي- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية- الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ.

٤٤) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)- عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (المتوفى: ١٣٤١هـ)- دار ابن حزم - بيروت، لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
٤٥) إعلام الموقعين عن رب العالمين- محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)- تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم- دار الكتب العلمية – ييروت- الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٤٦) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)- المحقق: محمد حامد الفقي- مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية- الطبعة بدون.
٤٧) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات- مرعي بن يوسف بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى (المتوفى: ١٠٣٣هـ)- المحقق: شعيب الأرناؤوط- الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.
٤٨) الاقتصاد في الاعتقاد- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)- وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي- دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
٤٩)آكام المرجان في أحكام الجان- محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقيّ الحنفي (المتوفى: ٧٦٩هـ)- المحقق: إبراهيم محمد الجمل- مكتبة القرآن، مصر– الطبعة بدون.
٥٠) اكتفاء القنوع بما هو مطبوع- ادوارد كرنيليوس فانديك (المتوفى: ١٣١٣هـ)- صححه وزاد عليه: السيد محمد علي الببلاوي- مطبعة التأليف (الهلال) ، مصر-عام النشر: ١٣١٣ هـ - ١٨٩٦ م.
٥١) إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم- عياض بن موسى بن عياض، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)- المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل-دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر- الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٥٢) آل رسول الله وأولياؤه- محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي (المتوفى: ١٤٢١هـ)- الطبعة بدون.

٥٣) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية (جمعا ودراسة)- آمال بنت عبد العزيز العمرو -رسالة دكتوراه- جامعة الإمام محمد بن سعود- عام ١٤٢٦هـ.

٥٤) الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة- عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي- دار طيبة- الطبعة الثانية:١٤٠٨هـ.

٥٥) الإمامة من أبكار الأفكار في أصول الدين- تحقيق محمد الزبيدي- دار الكتاب العربي، بيروت- سنة النشر ١٩٩٢م.

٥٦) إنباه الرواة على أنباه النحاة- جمال الدين أبو الحسن علي القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)- المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م

٥٧) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار- أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: ٥٥٨هـ) - المحقق: سعود بن عبد العزيز الخلف-١/٢٣٨- أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية-الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٥٨) الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية- سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (المتوفى: ٧١٦هـ)- المحقق: سالم بن محمد القرني- مكتبة العبيكان، الرياض- الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ.

٥٩) الأنساب- عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)- المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره- مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢م.

٦٠) الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل- عبدالكريم الجيلي (ت ٨٠٥)- تحقيق وتعليق:صلاح بن محمد عويضه- دار الكتب العلمية، بيروت- الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٦١) إنشاء الدوائر- محي الدين ابن عربي (ت٦٣٨)- اعتنى به:د.عاصم الكيالي.

٦٢) الإنصاف في حقيقة الأولياء ومالهم من الكرامات والألطاف-محمد بن إسماعيل الصنعاني، المعروف بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)- المحقق: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر- عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

٦٣) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولايجوز الجهل به- ابوبكر بن الطيب الباقلاني (ت٤٠٣)- تحقيق وتعليق: محمد الكوثري- المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة- الطبعة الثانية: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٦٤) أنوار الإحسان (أصول الوصول)- صلاح الدين القوصي- الناشر لايوجد- الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٦٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل- أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)- المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي- دار إحياء التراث العربي ، بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.

٦٦)الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية- أحمد سعد العقاد- تحقيق: بسام بارود- تقديم: عبدالحليم محمود- إشراف: محمد فرج- الطبعة والناشر بدون.

٦٧) أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء- قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي (المتوفى: ٩٧٨هـ)- المحقق: يحيى حسن مراد- دار الكتب العلمية- الطبعة: ٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ.

٦٨)أوضح التفاسير- محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: ١٤٠٢هـ)- ص٤٠٢- المطبعة المصرية ومكتبتها- الطبعة: السادسة، رمضان ١٣٨٣ هـ - فبراير ١٩٦٤م.

٦٩) آيات عتاب المصطفى - ﷺ - في ضوء العصمة والاجتهاد- د. عويد بن عيَّاد بن عايد المطرَفي-كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز ، مكة المكرمة- الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

٧٠) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل- أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم الحموي الشافعي، بدر الدين (المتوفى: ٧٣٣هـ)- المحقق: وهبي سليمان غاوجي الألباني- دار السلام للطباعة والنشر، مصر- الطبعة: الأولى،١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٧١) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون- إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)-عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا ، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى- دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان-الطبعة بدون.

٧٢) الإيمان بالجن بين الحقيقة والتهويل- جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود- دار المعمور، بهانج، ماليزيا- الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١٠م.

٧٣) الإيمان باليوم الآخر- عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي- المكتبة العصرية للطباعة والنشر و دار ابن كثير - الطبعة: الأولى.

٧٤) الإيمان بين السلف والمتكلمين- أحمد الغامدي-مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية-الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ/٢٠٠٢م.

٧٥) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة- عبد الله بن عبد الحميد الأثري- مراجعة وتقديم: الدكتور عبد الرحمن بن صالح- مدار الوطن للنشر، الرياض-الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٧٦) البحر الرائق شرح كنز الدقائق- زين الدين بن إبراهيم، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ)-وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري (ت بعد ١١٣٨ هـ)-وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين- دار الكتاب الإسلامي-الطبعة: الثانية - بدون تاريخ.

٧٧) بحر العلوم- أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)- الناشر والطبعة بدون.

٧٨) البحر المحيط في التفسير- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)-المحقق: صدقي محمد جميل-دار الفكر، بيروت- الطبعة: ١٤٢٠هـ.

٧٩) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد- أبو العباس أحمد بن محمد الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)- المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان- الدكتور حسن عباس زكي ، القاهرة- الطبعة: ١٤١٩هـ.

٨٠) بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو- مجموعة من العلماء- وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية- الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ.

٨١) بدائع الفوائد- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)-١/١٦٤- دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان-الطبعة بدون.

٨٢) البدائل الإسلامية للحدود المنطقية- د.عبد الله بن دجين السهلي-مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- العدد الحادي عشر، ربيع الآخر ١٤٣٠هـ.

٨٣) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع- محمد بن علي الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)- دار المعرفة، بيروت- الطبعة بدون.

٨٤) البدع الحولية- عبد الله بن عبد العزيز التويجري- دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٨٥) البرهان في علوم القرآن- أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)- المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه- الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

٨٦) بغية الطلب في تاريخ حلب- عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ)- المحقق: د. سهيل زكار- دار الفكر- الطبعة بدون.

٨٧) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)- المحقق: موسى الدويش- مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٨٨) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)- المحقق: مجموعة من المحققين- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.

٨٩) البيان في مذهب الإمام الشافعي- أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: ٥٥٨هـ)-المحقق: قاسم محمد النوري – الناشر: دار المنهاج – جدة-الطبعة: الأولى،١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠ م.

٩٠) البيهقي وموقفه من الإلهيات-رسالة دكتوراة من كليه الشريعة، جامعة الملك عبد العزيز- أحمد الغامدي- عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية- الطبعة : الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٩١) تاج العروس من جواهر القاموس- محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)- المحقق: مجموعة من المحققين- دار الهداية- الطبعة بدون.

٩٢) تاريخ إربل- المبارك بن أحمد بن المبارك الإربلي، المعروف بابن المستوفي (المتوفى: ٦٣٧هـ)- المحقق: سامي بن سيد خماس الصقار- الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق- عام النشر: ١٩٨٠م.

٩٣) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)- المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف- دار الغرب الإسلامي- الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م.

٩٤) تاريخ بغداد – أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)- المحقق: الدكتور بشار عواد معروف- دار الغرب الإسلامي، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م.

٩٥) تاريخ الدعوة الإسماعيلية- د. مصطفى غالب- دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- الطبعة الثانية: ١٩٦٥م.

٩٦) تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم- أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (المتوفى: ٤٤٢هـ)- تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو- هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة-الطبعة: الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٩٧) تاريخ دمشق- أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)- المحقق: عمرو بن غرامة العمروي- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

٩٨) تأملات فى الأناجيل والعقيدة- بهاء النحال- الناشر بدون- الطبعة: الثانية، ١٩٩٤.

٩٩) تبسيط العقائد الإسلامية- حسن محمد أيوب (المتوفى: ١٤٢٩هـ)- دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان- الطبعة: الخامسة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

١٠٠) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين- طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (المتوفى: ٤٧١هـ)-المحقق: كمال يوسف الحوت- عالم الكتب،لبنان-الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٠١) التبيان في آداب حملة القرآن- أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)- حققه وعلق عليه: محمد الحجار- دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت — لبنان- الطبعة: الثالثة مزيدة ومنقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

١٠٢) التبيان في تفسير غريب القرآن- أحمد بن محمد، أبو العباس ابن الهائم (المتوفى: ٨١٥هـ)- المحقق: د ضاحي عبد الباقي محمد- دار الغرب الإسلامي، بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤٢٣هـ..

١٠٣) تحرير ألفاظ التنبيه- أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)- المحقق: عبد الغني الدقر- دار القلم ، دمشق-الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٠٤) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)- الدار التونسية للنشر، تونس- سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

١٠٥) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة- للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)- المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت-عام النشر: ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م.

١٠٦) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي- أبو العلا محمد عبد الرحمن المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ)- دار الكتب العلمية، بيروت- الطبعة بدون.

١٠٧) التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية- فالح بن مهدي آل مهدي (المتوفى: ١٣٩٢هـ)- مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- الطبعة: الثالثة، ١٤١٣هـ.

١٠٨) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل- صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي (المتوفى: ٦٦٨هـ)- المحقق: محمود عبد الرحمن قدح- مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

١٠٩) التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)- المحقق: د. محمد بن عودة السعوي-مكتبة العبيكان، الرياض- الطبعة: السادسة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

١١٠) تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي- عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر- غراس للنشر والتوزيع- الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١١١) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة- شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي- تحقيق: يوسف علي بديوي-دار ابن كثير، دمشق وبيروت – الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

١١٢) التسبيح في الكتاب والسنة والرد على المفاهيم الخاطئة فيه- د.محمد كندو- تقديم: أ.د.عبد الرزاق البدر- مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض- الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ.

١١٣) التصور اللغوي عند الإسماعيلية ( دراسة في كتاب "الزينة"لابي حاتم الرازي–ت ٣٢٢هـ)– د. محمد رياض العشيري – منشأة المعارف، الاسكندرية– الطبعة الأولى: ١٩٨٥م.

١١٤) التَّصَوُّفُ المنشَأ وَالمِصَادر– إحسان إلهي ظهير (المتوفى: ١٤٠٧هـ)– إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان– الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

١١٥) تعدد الخلفاء ووحدة الأمَّة فقهاً وتاريخاً ومستقبلاً (رسالة دكتوراة – قسم الفقه الإسلامي وأصوله / جامعة دمشق )– د.محمد خلدون أحمد نورس مالكي– ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م.

١١٦) التعرف لمذهب أهل التصوف– أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي (المتوفى: ٣٨٠هـ)– الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت– الطبعة بدون.

١١٧) التعريفات– علي بن محمد الجرجاني– تحقيق:محمد المرعشلي –دار النفائس–بيروت–ط ٢٠٠٣م.

١١٨) التعريفات الفقهية–محمد عميم الإحسان المجددي البركتي– دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م)–الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١١٩) تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد–محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)– المحقق: أشرف بن عبد الرحيم– مكتبة أضواء السلف– الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م.

١٢٠) التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه– أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)– دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية– الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م.

١٢١) التعليقات السنية على العقيدة الواسطية- فيصل بن عبد العزيز الحريملي النجدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)- تحقيق: عبد الإله بن عثمان الشَّايع- دار الصميعي للنشر والتوزيع- الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١٢٢) التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية- صالح بن فوزان الفوزان- دار العاصمة للنشر والتوزيع- الطبعة بدون.

١٢٣) تفسير أسماء الله الحسنى- عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)- المحقق: عبيد بن علي العبيد- الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- الطبعة: العدد ١١٢ - السنة ٣٣ -١٤٢١هـ

١٢٤) التَّفْسِيرُ البَسِيْط- أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)- المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه- عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.

١٢٥) تفسير الراغب الأصفهاني- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)- تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشِّدِي- دار الوطن، الرياض- الطبعة الأولى: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٢٦) تفسير الفاتحة والبقرة- محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)- دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية-الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

١٢٧) تفسير القرآن- أبو المظفر، منصور بن محمد التميمي الحنفي (المتوفى: ٤٨٩هـ)- المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم- دار الوطن، الرياض – السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٢٨) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي-دار طيبة-سنة النشر ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

١٢٩) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)- أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)- حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي-راجعه وقدم

له: محيي الدين ديب مستو- دار الكلم الطيب، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٣٠) تقريب التدمرية- محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)- دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودسة، الدمام- الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٣١) تكملة المعاجم العربية- رينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفى: ١٣٠٠هـ) - نقله إلى العربية وعلق عليه:محمَّد سَليم النعَيمي. وجمال الخياط- وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية- الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م.

١٣٢) تَكملَة مُعجم المؤلفين- محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف-- دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت — لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

١٣٣) تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل- محمد بن الطيب بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ٤٠٣هـ) - المحقق: عماد الدين أحمد حيدر- مؤسسة الكتب الثقافية،لبنان-الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٣٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر (المتوفى: ٤٦٣هـ)- تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري- وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب- عام النشر: ١٣٨٧ هـ.

١٣٥) تنبيه ذوي الألباب السليمة عن والوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة- سليمان بن سحمان بن مصلح (المتوفى: ١٣٤٩هـ)- دار العاصمة - الرياض، المملكة العربية السعودية- الطبعة: بدون.

١٣٦) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ- محمد بن إسماعيل الصنعاني(المتوفى: ١١٨٢هـ)- المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم- مكتبة دار السلام، الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

١٣٧) تهذيب اللغة- محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)- المحقق: محمد عوض مرعب- دار إحياء التراث العربي، بيروت- الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

١٣٨) التوحيد-صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية- الطبعة: الرابعة، ١٤٢٣هـ.

١٣٩) كتاب التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد»- عمر العرباوي الحملاوي (المتوفى: ١٤٠٥هـ)- مطبعة الوراقة العصرية- تاريخ النشر: ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

١٤٠) التوضيح الرشيد في شرح التوحيد المذيل بالتفنيد لشبهات العنيد- أبو عبد الله خلدون بن محمود بن نغوي الحقوي- الناشر والطبعة بدون.

١٤١) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم- أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى (المتوفى: ١٣٢٧هـ)- تحقق: زهير الشاويش- المكتب الإسلامي، بيروت- الطبعة: الثالثة، ١٤٠٦هـ.

١٤٢) توفيق الرحمن في دروس القرآن- فيصل بن عبد العزيز الحريملي النجدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)- حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله آل محمد-دار العاصمة، الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم- الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٤٣) التوقيف على مهمات التعاريف- زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ)- عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة- الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٤٤) التيسير بشرح الجامع الصغير- زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ)- مكتبة الإمام الشافعي، الرياض-الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٤٥) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد- سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ)- المحقق: زهير الشاويش- المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق- الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

١٤٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)- المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق-مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

١٤٧) الثقات- محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)- طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية- تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية- دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند- الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣م.

١٤٨) جامع الأصول في أحاديث الرسول- أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير (المتوفى : ٦٠٦هـ)- تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون-مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان- الطبعة : الأولى: ١٣٩٠هـ ، ١٩٧٠م.

١٤٩) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)- دار الكتب المصرية ، القاهرة- الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٥٠) جامع البيان في تأويل القرآن- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)- تحقق: أحمد محمد شاكر-مؤسسة الرسالة- الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٥١) جامع الرسائل- تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى : ٧٢٨هـ)-المحقق : د. محمد رشاد سالم- دار العطاء، الرياض- الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

١٥٢) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد-صهيب عبد الجبار- الناشر والطبعة بدون.

١٥٣) الجامع الكبير ،سنن الترمذي- محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)-المحقق: بشار عواد معروف- دار الغرب الإسلامي، بيروت- سنة النشر: ١٩٩٨ م.

١٥٤) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري- المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر- دار طوق النجاة- الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٥٥) الجدول في إعراب القرآن الكريم- محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)- دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت- الطبعة: الرابعة، ١٤١٨هـ.

١٥٦) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين- نعمان بن محمود أبو البركات خير الدين، الآلوسي (المتوفى: ١٣١٧هـ)- قدم له: علي السيد صبح المدني - رحمه الله - مطبعة المدني- عام النشر: ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.

١٥٧) جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزَّوائِد- محمد بن محمد بن طاهر السوسي المالكي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)- تحقيق وتخريج: أبو علي سليمان بن دريع-مكتبة ابن كثير، الكويت - دار ابن حزم، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

١٥٨) جمهرة اللغة- أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)- المحقق: رمزي منير بعلبكي- دار العلم للملايين ، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

١٥٩) الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشِّنقيطي في تفسيره أضواء البيان- جمع: أبو المنذر محمود عبد اللطيف المنياوي-مكتبة ابن عباس، مصر- الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٦٠) الجنة والنار- عمر بن سليمان الأشقر- دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن- الطبعة: السابعة، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

١٦١) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف-عبد العزيز ين صالح الطويان-مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

١٦٢) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية- أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف الأفغاني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)- دار الصميعي (أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراة من الجامعة الإسلامية)- الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

١٦٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) - تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد- دار العاصمة، السعودية- الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

١٦٤) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)- دار المعرفة — المغرب- الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٦٥) حاشية (الأصول الثلاثة لمحمد بن عبد الوهاب)- عبد الرحمن بن محمد بن قاسم القحطاني (المتوفى: ١٣٩٢هـ) —دار الزاحم- الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٦٦) حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد- حققه وعلق عليه: علي جمعه — دار السلام، مصر- الطبعة الأولى:١٤٢٢ هـ-٢٠٠٢هـ.

١٦٧) الحبائك في أخبار الملائك- جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)- تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول- دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

١٦٨) الحجة للقراء السبعة- الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ)- المحقق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي- راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق- دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت- الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٦٩) الحدود في الأصول (الحدود والمواضَعَات)- أبوبكر محمد بن الحسن بن فورك- قدم له وعلق عليه: محمد السليماني- دار الغرب الإسلامي، بيروت- الطبعة الأولى: ١٩٩٩م.

١٧٠) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)-السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

١٧١) خزانة التراث ( فهرس مخطوطات)- قام باصداره مركز الملك فيصل- الطبعة بدون.

١٧٢) درء تعارض العقل والنقل- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)- تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.

١٧٣) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية- سعود بن عبد العزيز الخلف- مكتبة أضواء السلف، الرياض- الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

١٧٤) دراسات في التصوف- إحسان إلهي ظهير (المتوفى: ١٤٠٧هـ)- دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع- الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م

١٧٥) دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية- د. صالح الرقب. ود. محمود الشوبكي - الجامعة الإسلامية، غزة- الطبعة الأولى:١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١٧٦) دراسات في علوم القرآن- محمد بكر إسماعيل (المتوفى: ١٤٢٦هـ)- دار المنار- الطبعة: الثانية ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

١٧٧) دراسات في علوم القرآن الكريم- أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي- حقوق الطبع محفوظة للمؤلف- الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٧٨) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين"الخوارج والشيعة"- د.أحمد محمد أحمد جلي - مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية- الطبعة الثانية: ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٧٩) الدرة فيما يجب اعتقاده- علي بن أحمد بن حزم (ت ٤٥٦هـ)- تحقيق: د.أحمد ناصر الحمد. ود.سعيد عبدالرحمن القزقي- مطبعة المدني، مصر- الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٨٠) الدرر السنية في الأجوبة النجدية- علماء نجد الأعلام- المحقق: عبد الرحمن بن قاسم- الطبعة: السادسة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٨١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة- أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)- المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان- مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد/ الهند- الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

١٨٢) دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون- القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)- عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص- دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٨٣) دليل الباحث المبتدئ في موضوعات البحث ورسائل الماجستير والدكتوراه (منهجية البحث)- د. مانيو جيدير- ترجمة: ملكة أبيض- تنسيق: د. محمد السيد غانم - الطبعة بدون.

١٨٤) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)- حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري- دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية — الخبر- الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٨٥) الذريعة إلى مكارم الشريعة- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)- تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي -دار السلام ، القاهرة-عام النشر: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

١٨٦) ذم التأويل- موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)- المحقق: بدر بن عبد الله البدر- - الدار السلفية ، الكويت- الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٨٧) الرد الأمين على كُتب عُمر أُمّة الإسلام وردّ السهام والقول المبين- شريف مراد أبو عمرو- الناشر والطبعة بدون.

١٨٨) الرد على الدكتور عبد الواحد وافي في كتابه بين الشيعة وأهل السنة- إحسان إلهي ظهير (المتوفى: ١٤٠٧هـ)- إدارة ترجمان السنة، لاهور،باكستان- الطبعة بدون.

١٨٩) الرد على الشاذلي في حزبيه، وما صنفه في آداب الطريق- أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)- المحقق: علي بن محمد العمران- دار عالم الفوائد، مكة- الطبعة: الأولى ١٤٢٩هـ.

١٩٠) الرد على المنطقيين- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)- دار المعرفة، بيروت، لبنان- الطبعة: بدون.

١٩١) رسائل ابن حزم الأندلسي- أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (المتوفى: ٤٥٦هـ)-المحقق: إحسان عباس- المؤسسة العربية للدراسات والنشر- الطبعة: ١، ١٩٨٣.

١٩٢) الرسائل الشخصية (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء السادس)- محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)- المحقق: صالح بن فوزان الفوزان، محمد بن صالح العيلقي —جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية- الطبعة: بدون..

١٩٣) رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب- أبو الحسن علي بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)- المحقق: عبد الله الجنيدي- عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية- الطبعة: ١٤١٣هـ.

١٩٤) رسالة التوحيد المسمى بـ تقوية الإيمان- إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي (المتوفى: ١٢٤٦هـ)- نقلها للعربية وقدم لها: أبو الحسن علي الندوي (المتوفى: ١٤٢٠هـ)- اعتنى بها: سيد عبد الماجد الغوري- دار وحي القلم، دمشق، سورية- الطبعة: الأولى،٢٠٠٣ م.

١٩٥) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت- عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزيّ (المتوفى: ٤٤٤هـ)- المحقق: محمد با كريم با عبد الله- عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة - الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

١٩٦) الرسالة- الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس (المتوفى: ٢٠٤هـ)- المحقق: أحمد شاكر- مكتبه الحلبي، مصر- الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م.

١٩٧) الرسالة القشيرية- عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)- تحقيق: الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف- دار المعارف، القاهرة- الطبعة بدون.

١٩٨) الرسل والرسالات- عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي- مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت- الطبعة: الرابعة، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩ م.

١٩٩) روح البيان- إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ)- دار الفكر، بيروت — الطبعة بدون.

٢٠٠) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)- دار الكتب العلمية، بيروت- الطبعة بدون.

٢٠١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)- المحقق: علي عبد الباري عطية- دار الكتب العلمية، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢٠٢) الرَّوضُ البَاسمْ في الذِّبِّ عَنْ سُنَّةِ أبي القَاسِم(ﷺ) - ابن الوزير محمد بن إبراهيم بن المرتضى (المتوفى: ٨٤٠هـ)- تقديم: الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد- اعتنى به: علي بن محمد العمران- دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع- الطبعة بدون.

٢٠٣) روضة الطالبين وعمدة المفتين- أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)- تحقيق: زهير الشاويش-المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان- الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

٢٠٤) روضة المحبين ونزهة المشتاقين- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)- دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان- الطبعة: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٢٠٥) زاد المسير في علم التفسير- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)-المحقق: عبد الرزاق المهدي -دار الكتاب العربي، بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٢٠٦) الزاهر في معاني كلمات الناس- محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)- المحقق: د. حاتم صالح الضامن- مؤسسة الرسالة، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢.

٢٠٧) الزهد لأبي داود السجستاني- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)- تحقيق: أبو تميم ياسر بن ابراهيم بن محمد، أبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم- وقدم له وراجعه: فضيلة الشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف- دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان- الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٢٠٨) الزاهر في معاني كلمات الناس- محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)- المحقق: د. حاتم صالح الضامن- مؤسسة الرسالة، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢.

٢٠٩) الزهد والرقائق لابن المبارك - أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك المرْوزي (المتوفى: ١٨١هـ)- المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي-دار الكتب العلمية، بيروت.

٢١٠) زهرة التفاسير- محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)- دار الفكر العربي- الطبعة بدون.

٢١١) الزينة في الكلمات الإسلامية العربية- لأبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي- عارضه بأصوله وعلق عليه: حسين بن فيض الهمداني- مطبعة المعهد الهمداني للدراسات الإسلامية، القاهرة- طبعة ١٩٥٨م.

٢١٢) سبل السلام- محمد بن إسماعيل بن صلاح الصنعاني، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)- دار الحديث- الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

٢١٣) سراج الملوك- أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي (المتوفى: ٥٢٠هـ)- من أوائل المطبوعات العربية – مصر- تاريخ النشر: ١٢٨٩هـ، ١٨٧٢م.

٢١٤) السَّلسَبِيلُ النَّقِي في تَرَاجِمِ شيُوخ البَيهَقِيّ- أبو الطيب نايف بن علي المنصوري- قَدَّمَ لَهُ: الأستَاذ الدكتور أحمَد عَبْد الكَرِيم والشيخ أبو الحسن مصطفى السُّليماني - دَارُ العَاصِمَة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٢١٥) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة-أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) - دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.

٢١٦) السنة- أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)- المحقق: محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي – بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ.

٢١٧) سنن ابن ماجه- ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي-الطبعة بدون.

٢١٨) سنن أبي داود- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)- المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد- المكتبة العصرية، صيدا – بيروت-الطبعة بدون.

٢١٩) سنن الدارقطني- أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)- حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم- مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

٢٢٠) السنن الكبرى- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)- حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي- أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط- قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي- مؤسسة الرسالة، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٢٢١) سير أعلام النبلاء- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)- المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط- مؤسسة الرسالة-الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

٢٢٢) الشَّافِي فِيْ شَرْح مُسْنَد الشَّافِعي لابْنِ الأَثِيْر- مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)- المحقق: أحمد بن سليمان - أبي تميم يَاسر بن إبراهيم- مَكتَبَةَ الرُّشْدِ، الرياض - المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٢٣) شأن الدعاء- أبو سليمان حمد بن محمد بن الخطاب المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)- المحقق: أحمد يوسف الدّقاق- دار الثقافة العربية- الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢٢٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب- عبد الحي ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)- حققه: محمود الأرناؤوط-خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط- دار ابن كثير، دمشق — بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٢٥) شرح الأربعين النووية- محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)- دار الثريا للنشر- الطبعة بدون.

٢٢٦) شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية- تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب ، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ)- مؤسسة الريان- الطبعة: السادسة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٢٧) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة- أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)- تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي- دار طيبة ، السعودية- الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

٢٢٨) شرح الأصول الثلاثة- صالح بن فوزان الفوزان- مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى - ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٢٢٩) شرح الأصول الثلاثة (للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله)- عبد الرحمن بن ناصر البراك- أعد أصله: اللجنة العلمية بشبكة نور الإسلام-راجعه وقرأه على المؤلف: عبد الرحمن بن صالح السديس- سلسلة منشورات مؤسسة شبكة نور الإسلام- الطبعة بدون.

٢٣٠) شرح ديوان الحلاج- كامل مصطفى الشيبي- دار منشورات الجمل- الطبعة الثانية: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٢٣١) شرح الرسالة التدمرية- محمد بن عبد الرحمن الخميس- دار أطلس الخضراء- سنة النشر ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٢٣٢) شرح السنة- أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (المتوفى: ٣٢٩هـ)- الناشر بدون- الطبعة بدون.

٢٣٣) شرح سنن أبي داود- أبو محمد محمود الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)- المحقق: أبو المنذر خالد المصري- مكتبة الرشد، الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩م.

٢٣٤) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور- جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)- المحقق: عبد المجيد طعمة حلبي- دار المعرفة، لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٢٣٥) شرح صحيح البخارى لابن بطال- ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)-تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم- مكتبة الرشد - السعودية، الرياض- الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

٢٣٦) شرح العقيدة السفارينية - الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية- محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)- دار الوطن للنشر، الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ.

٢٣٧) شرح العقيدة الطحاوية- عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، (المتوفى: ٧٩٢هـ)- تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي- مؤسسة الرسالة – بيروت- الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢٣٨) شرح العقيدة الطحاوية- عبد الرحمن بن ناصر البراك- إعداد: عبد الرحمن السديس- دار التدمرية- الطبعة: الثانية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م.

٢٣٩) شرح العقيدة الواسطية- محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)- المحقق: سعد فواز الصميل- دار ابن الجوزي، الرياض- الطبعة: الخامسة، ١٤١٩هـ.

٢٤٠) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية-د.صالح بن فوزان الفوزان- الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء-الرياض- الطبعة الثامنة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٢٤١) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضوء الكتاب والسُّنَّة- د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني- مطبعة سفير، الرياض- الطبعة بدون.

٢٤٢) شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية- خالد بن عبد الله بن محمد المصلح- دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

٢٤٣) شرح القاشاني على فصوص الحكم- أبوبكر بن محمد ابن العربي (ت ٦٣٨)- شرح: عبدالرازق القاشاني- مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة- الطبعة الثانية: ١٩٦٦م.

٢٤٤) شرح القصيدة النونية المسماة «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية«- شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)- الشارح: محمد خليل هراس (المتوفى: ١٣٩٥ هـ)-دار الكتب العلمية — بيروت-الطبعة: الثانية /١٤١٥ هـ.

٢٤٥) شرح المقاصد- مسعود بن عمر الشهير بسعد الدين التفتازاني (ت ٧٩١ هـ)- تحقيق عبد الرحمن عميرة- عالم الكتب- الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٢٤٦) شرح منظومة الإيمان- البشير بن محمد عصام المسفيوي المراكشي- الناشر والطبعة بدون.

٢٤٧) شرح المواقف - علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني: (٨١٦ هـ ) - مطبعة السعادة- الطبعة الأولى ١٣٢٥ هـ/ ١٩٠٧ م.

٢٤٨) شرح نهج البلاغة-عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (المتوفى : ٦٥٦هـ)-المحقق : محمد أبو الفضل ابراهيم-دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه- الطبعة بدون.

٢٤٩) الشريعة- أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)- المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي- دار الوطن - الرياض / السعودية- الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٢٥٠) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل- محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)- دار المعرفة، بيروت، لبنان- الطبعة: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٢٥١) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية- أحمد بن مصطفى ، عصام الدين طاشْكُبْري زَادَهْ (المتوفى: ٩٦٨هـ)- دار الكتاب العربي ،بيروت- الطبعة بدون.

٢٥٢) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم- نشوان بن سعيد الحميرى (المتوفى: ٥٧٣هـ)- المحقق: حسين العمري، مطهر الإرياني، يوسف عبد الله- دار الفكر المعاصر (بيروت، لبنان)، دار الفكر (دمشق،سورية)- الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٥٣) الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة- عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر- مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية- الطبعة: السنة الحادية عشرة- العدد الرابع- ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٢٥٤) الشيعة هم العدو فاحذرهم- شحاتة محمد صقر- مكتبة دار العلوم، البحيرة (مصر)- الطبعة بدون.

٢٥٥) الشيعة والتشيع فرق وتاريخ- إحسان إلهي ظهير الباكستاني (المتوفى: ١٤٠٧هـ)- إدارة ترجمان السنة، لاهور ، باكستان- الطبعة: العاشرة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

٢٥٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)- تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين، بيروت- الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٥٧) صحيح ابن خزيمة- أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)- المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي- المكتب الإسلامي — بيروت- الطبعة بدون.

٢٥٨) صحيح الجامع الصغير وزياداته- أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)- المكتب الإسلامي- الطبعة بدون.

٢٥٩) الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها- محمد بن خليفة التميمي-أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٢٦٠) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه- أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي (المتوفى: ١٤١٥هـ)- المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٦١) صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة- علوي بن عبد القادر السَّقَّاف- الدرر السنية ، دار الهجرة- الطبعة : الثالثة ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م.

٢٦٢) الصمت وآداب اللسان- أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)- المحقق: أبو إسحاق الحويني- دار الكتاب العربي — بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

٢٦٣) الصوارم الحداد القاطعة لعلائق أرباب الاتحاد- محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)- المحقق: محمد صبحي الحلاق- دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع – صنعاء / اليمن-الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٢٦٤) الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية- سليمان بن سحمان الخثعمي (المتوفى: ١٣٤٩هـ)- دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية- الطبعة بدون.

٢٦٥) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة-محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)- المحقق: علي بن محمد الدخيل الله- دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٦٦) ضوابط قبول المصطلحات العقدية والفكرية عند أهل السنة والجماعة (رسالة دكتوراه)- د. سعود العتيبي – جامعة أم القرى-١٤٢٨هـ.

٢٦٧) الضياء اللامع من الخطب الجوامع- محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)- الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٦٨) طبقات الشافعية الكبرى- تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)- المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو- هجر للطباعة والنشر والتوزيع- الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.
٢٦٩) طبقات الصوفية- محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ)- المحقق: مصطفى عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
٢٧٠) الطبقات الكبرى- أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)- تحقيق: محمد عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية – بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
٢٧١) طريق الهجرتين وباب السعادتين- الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية- دار الوطن للنشر والتوزيع-الطبعة بدون.
٢٧٢) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي- سفر بن عبد الرحمن الحوالي- الناشر : دار الكلمة- الطبعة : الأولى، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م.
٢٧٣) العباب الزاخر واللباب الفاخر- رضي الدين الحسن بن محمد بن حيدر العدوي (المتوفى: ٦٥٠هـ)- الناشر والطبعة بدون.
٢٧٤) العبودية- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)-المحقق: محمد زهير الشاويش- المكتب الإسلامي، بيروت- الطبعة: الطبعة السابعة المجددة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٢٧٥) العرش- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)- المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي- عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٢٧٦) عرفوا الحق فتركوا الباطل- شحاتة محمد صقر- مكتبة دار العلوم، البحيرة (مصر)-الطبعة بدون.

٢٧٧) العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين- حسين بن غنّام النجدي (المتوفى: ١٢٢٥هـ)- المحقق: محمد الهبدان- فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية- الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

٢٧٨) العقد الفريد-أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)- دار الكتب العلمية — بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ.

٢٧٩) عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن- حمود بن عبد الله التويجري - دار اللواء - الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٢٨٠) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم (أصل الكتاب رسالة دكتوراه)-ناصر بن علي عائض حسن الشيخ- مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية- الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٢٨١) عقيدة أهل السنة والجماعة- محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)- الجامعة الأسلامية المدينة المنورة- الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢ هـ.

٢٨٢) عقيدة أهل السنة والجماعة (مفهومها-خصائصها-خصائص أهلها)- محمد بن إبراهيم الحمد- تقديم: الشيخ عبد العزيز بن باز- دار ابن خزيمة، الرياض- الطبعة الثانية: ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٢٨٣) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم- محمد خليل ملكاوي- مكتبة دار الزمان- الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٨٤) عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية-د/ أحمد بن عبد العزيز القصيّر- مكتبة الرشد ناشرون- الرياض- الطبعة الأولى .

٢٨٥) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي- صالح بن عبد الله العبود-عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٢٨٦) علم المصطلح وطرائف وضع المصطلحات في العربية- د. ممدوح محمد خسارة- دار الفكر، دمشق- الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ.

٢٨٧) علوم القرآن الكريم- نور الدين محمد عتر الحلبي- مطبعة الصباح، دمشق- الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٢٨٨) عمدة القاري شرح صحيح البخاري- أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)- دار إحياء التراث العربي، بيروت-الطبعة بدون.
٢٨٩) عون المعبود شرح سنن أبي داود - محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر أبو عبد الرحمن شرف الحق العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)- دار الكتب العلمية — بيروت- الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ.
٢٩٠) العين- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)- المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي- دار ومكتبة الهلال- الطبعة بدون.
٢٩١) العين والأثر في عقائد أهل الأثر- عبد الباقي البعلي الأزهري الدمشقيّ، ابن فَقِيه فُصَّة (المتوفى: ١٠٧١هـ)- المحقق: عصام رواس قلعجي- الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.
٢٩٢) غاية المرام في علم الكلام- أبو الحسن سيد الدين علي الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ)- المحقق: حسن محمود عبد اللطيف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة-الطبعة بدون.
٢٩٣) غريب الحديث- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)- المحقق: د. عبد الله الجبوري- مطبعة العاني، بغداد- الطبعة: الأولى، ١٣٩٧.
٢٩٤) الغريب المصنف- أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)- المحقق: صفوان عدنان داوودي- مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- الطبعة: ١٤١٤/١٤١٥هـ.
٢٩٥) الفائق في غريب الحديث والأثر- أبو القاسم محمود بن أحمد، الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ)- المحقق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم- دار المعرفة، لبنان- الطبعة: الثانية.

٢٩٦) فتاوى الشيخ ابن جبرين- عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين - الناشر والطبعة بدون.
٢٩٧) الفتاوى الكبرى لابن تيمية- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)- دار الكتب العلمية- الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
٢٩٨) فتاوى نور على الدرب - عبد العزيز ابن باز رحمه الله- اعتنى به: أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار - أبو عبد الله محمد بن موسى الموسى - الطبعة بدون.
٢٩٩) فتح الباري شرح صحيح البخاري - أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي- رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي- قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب- عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز- دار المعرفة ، بيروت- سنة النشر١٣٧٩هـ .
٣٠٠) فتحُ البيان في مقاصد القرآن- أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)- عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري- المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا — بَيروت- عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
٣٠١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية-محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)- دار ابن كثير،دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت- الطبعة: الأولى ١٤١٤ هـ.
٣٠٢) فتنة البهائية تاريخهم عقائدهم حكم الإسلام فيهم- أبو حفص أحمد بن عبد السلام السكندري- الطبعة والناشر بدون.
٣٠٣) الفتوى الحموية الكبرى- تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)-المحقق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري- الناشر: دار الصميعي، الرياض-الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

٣٠٤) الفتوحات المكية – ابن عربي محي الدين أبوبكر محمد بن علي(ت ٦٣٨هـ)- تحقيق: عثمان يحي- مراجعة: ابراهيم مدكور- الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- الطبعة عام ١٩٧٢م.

٣٠٥) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية- عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ)- دار الآفاق الجديدة ، بيروت- الطبعة: الثانية، ١٩٧٧.

٣٠٦) الفرق الكلامية ( المشبهة- الأشاعرة- الماتريدية) - ناصر بن عبد الكريم العقل- مكتبة الوطن، الرياض- الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٣٠٧) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها- د. غالب بن علي عواجي- الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

٣٠٨) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)- حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط- مكتبة دار البيان، دمشق- عام النشر: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣٠٩) الفصل في الملل والأهواء والنحل- أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)- مكتبة الخانجي، القاهرة- الطبعة بدون.

٣١٠) فصوص الحكم- محي الدين ابن عربي- تعليق:أبو العلا عفيفي-الكتاب العربي- بيروت- الطبعة بدون.

٣١١) فضائح الباطنية- أبو حامد محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)- المحقق: عبد الرحمن بدوي- مؤسسة دار الكتب الثقافية – الكويت- الطبعة بدون.

٣١٢) فضائح الصوفية- عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف - مكتبة ابن تيمية، الكويت- الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٣١٣) فضائل الصحابة- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)- المحقق: د.وصي الله محمد عباس- مؤسسة الرسالة، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ – ١٩٨٣.

٣١٤) الفقه الأكبر - ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت (المتوفى: ١٥٠هـ)- مكتبة الفرقان، الإمارات العربية- الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

٣١٥) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة- عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف- مكتبة ابن تيمية، الكويت- الطبعة: الثالثة، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

٣١٦) الفوائد- محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)- دار الكتب العلمية، بيروت- الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م.

٣١٧) الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية- محمد جميل حمود العاملي- مركز العترة الطاهرة(كما يزعمون) للدراسات والبحوث، بيروت- الطبعة:الخامسة، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٣١٨) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية- نعمة الله النخجواني، المعروف بالشيخ علوان (المتوفى: ٩٢٠هـ)- دار ركابي للنشر، مصر- الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٣١٩) فوات الوفيات- محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ)- المحقق: إحسان عباس- دار صادر ، بيروت- الطبعة: الأولى ١٩٧٤م.

٣٢٠) الفهرست- أبو الفرج محمد بن إسحاق المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ)- المحقق: إبراهيم رمضان- ص٣٥٥- دار المعرفة بيروت – لبنان- الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٣٢١) فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة- أبو محمد محمد بن محمد الغزالي- نسخه:عبد المجيد بن الفضل بن علي الفراري الطبري- تحقيق ودراسة: د. سميح دغيم- دار الفكر اللبناني، بيروت- الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

٣٢٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير- زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)- المكتبة التجارية الكبرى، مصر- الطبعة: الأولى، ١٣٥٦.

٣٢٣) الفيوضات الربانية في المآثر وورد القادرية- جمع وترتيب: الجيلاني البغدادي الحاج إسماعيل بن السيد محمد- مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر- الطبعة الأولى:١٣٥٣هـ.

٣٢٤) قاعدة في المحبة- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)- المحقق: محمد رشاد سالم- الناشر: مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، مصر- الطبعة بدون.

٣٢٥) القاموس الفقهي لغة واصطلاحا- الدكتور سعدي أبو حبيب- دار الفكر. دمشق، سورية- الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

٣٢٦) القاموس المحيط- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) – تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة- بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي – مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان- الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٣٢٧) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر- أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية-الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

٣٢٨) قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني- عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر- دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢.

٣٢٩) قواعد العقائد- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)- المحقق: موسى محمد علي- عالم الكتب، لبنان- الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣٣٠) قواعد الفقه- محمد عميم الإحسان المجددي البركتي - الصدف ببلشرز، كراتشي- الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ — ١٩٨٦م.

٣٣١) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى- محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة- الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٣٣٢) القيامة الصغرى- عمر بن سليمان الأشقر- دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، مكتبة الفلاح، الكويت-الطبعة: الرابعة، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٣٣٣) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار- أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)- المحقق: كمال يوسف الحوت- مكتبة الرشد، الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

٣٣٤) كشاف اصطلاحات الفنون- بتصحيح المولوي محمد وحيد والمولوي عبد الحق والمولوي غلام قادر وباهتمام الرئيس اسيرنكر التيروني ووليم ناسوليس الايرلندي-طبعة شيانك موسيتي آف بنكل كلكتة الهند سنة ١٦٥٢م.

٣٣٥) كشاف اصطلاحات الفنون- أحمد جودت- طبع في مطبعة (اقدام) بدار الخلافة العلية-سنة ١٣١٧هـ.

٣٣٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)- دار الكتاب العربي ، بيروت- الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ.

٣٣٧) كشف الخفاء ومزيل الإلباس-إسماعيل بن محمد العجلوني، أبو الفداء (المتوفى: ١١٦٢هـ)- تحقيق: عبد الحميد هنداوي- المكتبة العصرية- الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٣٣٨) كشف شبهات الصوفية- شحاتة محمد صقر- مكتبة دار العلوم، البحيرة (مصر)- الطبعة بدون.

٣٣٩) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون–حاجي خليفه مصطفى بن عبد الله– دار الكتب العلمية–بيروت– الطبعة الأولى ١٩٩٢.

٣٤٠) الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ –محمود عبد الرؤوف القاسم – دار الصحابة — بيروت– الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٣٤١) كشف المحجوب للهجويري– دراسة وترجمة وتعليق: إسعاد قنديل– راجع الترجمة: آمين بدوي– المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة– سنة النشر: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٣٤٢) كشف المنن في علامات الساعة والملاحم والفتن–محمود حمادي الوليد– مكتبة عباد الرحمن، جمهورية مصر العربية، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان– الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.

٣٤٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن–أحمد الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)– تحقيق: أبو محمد بن عاشور– مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي– دار إحياء التراث العربي، بيروت– الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٣٤٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية– أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)–المحقق: عدنان درويش – محمد المصري– مؤسسة الرسالة ، بيروت– الطبعة بدون.

٣٤٥) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال– علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)– المحقق: بكري حياني – صفوة السقا– (٤٥٤٩٢)– مؤسسة الرسالة– الطبعة: الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٣٤٦) لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول– لأبي الحجاج يوسف المكلاتي(ت ٦٢٦هـ)– تقديم وتحقيق:د. فوقية حسين محمود– دار الأنصار، القاهرة– الطبعة الأولى ١٩٧٧.

٣٤٧) اللباب في علوم الكتاب- أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)- المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض- دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

٣٤٨) لسان العرب- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)- دار صادر – بيروت- الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ.

٣٤٩) لسان الميزان- أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)- المحقق: عبد الفتاح أبو غدة- دار البشائر الإسلامية- الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م.

٣٥٠) لطائف الإشارات = تفسير القشيري- عبد الكريم بن هوازن القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)- المحقق: إبراهيم البسيوني- الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر- الطبعة: الثالثة.

٣٥١) الله يتجلى في عصر العلم- نخبة من العلماء الأمريكيين - أشرف على تحريره: جون كلوفر مونسيما-ترجمة: د. الدمرداش عبد المجيد سرحان-راجعه وعلق عليه: د. محمد جمال الدين الفندي- دار القلم، بيروت – لبنان- الطبعة بدون.

٣٥٢) لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة- عبد الملك بن عبد الله الجويني أبو المعالي (المتوفى: ٤٧٨هـ)- المحقق: فوقية حسين محمود- عالم الكتب، لبنان- الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣٥٣) اللُّمَعْ لأبي نصر السراج الطوسي- حققه وقدم له وخرج أحاديثه: د.عبد الحليم محمود و طه عبد الباقي سرور- دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثنى ببغداد- الطبعة الأولى: ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

٣٥٤) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية- أبو العون محمد بن أحمد السفاريني (المتوفى: ١١٨٨هـ)- مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق- الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

٣٥٥) الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات-الشمس السلفي الأفغاني- مكتبة الصديق، الطائف- الطبعة الثانية: ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٣٥٦) مباحث المفاضلة في العقيدة- د.محمد بن عبدالرحمن أبو سيف الشظيفي- دار ابن عفان للنشر والتوزيع- الطبعة بدون.

٣٥٧) المبدع في شرح المقنع- إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: ٨٨٤هـ)- دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

٣٥٨) المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين- سيف الدين أبو الحسن الآمدي (ت٦٣١هـ)- تحقيق وتقديم: حسن الشافعي- مكتبة وهبه، القاهرة- سنة النشر: ١٩٩٣م.

٣٥٩) متن القصيدة النونية- محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)- مكتبة ابن تيمية، القاهرة- الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ.

٣٦٠) المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)- تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة- مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب- الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

٣٦١) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار- جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي (المتوفى: ٩٨٦هـ)- مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية- الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م.

٣٦٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد- أبو الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)-المحقق: حسام الدين القدسي- مكتبة القدسي، القاهرة- عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

٣٦٣) المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))- أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)- دار الفكر- الطبعة بدون.
٣٦٤) مجموع الفتاوى- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)-المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم-مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية- عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٣٦٥) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله- عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)- أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر- الطبعة بدون.
٣٦٦) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد العثيمين- محمد بن صالح العثيمين (المتوفى : ١٤٢١هـ)-جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان- دار الوطن، دار الثريا- الطبعة : الأخيرة - ١٤١٣ هـ..
٣٦٧) مجموعة الرسائل والمسائل- تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (المتوفى : ٧٢٨هـ)- علق عليه : محمد رشيد رضا- لجنة التراث العربي- الطبعة بدون.
٣٦٨) محبة الرسول بين الاتباع والابتداع- عبد الرءوف محمد عثمان- رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة، الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.
٣٦٩) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)- المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد- دار الكتب العلمية، بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
٣٧٠) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين- فخر الدين محمد بن عمر الرازي- مذيل بكتاب تلخيص المحصل لنصر الدين الطوسي- مطرزة حواشيهما بكتاب معالم أصول الدين للرازي- المطبعة الحسينية المصرية- الطبعة الأولى: ١٣٢٣هـ.

٣٧١) المحكم والمحيط الأعظم- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]- المحقق: عبد الحميد هنداوي- دار الكتب العلمية، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٣٧٢) مختار الصحاح -زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)- المحقق: يوسف الشيخ محمد- المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا- الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٣٧٣) مختصر إظهار الحق- محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي (المتوفى: ١٣٠٨هـ)- تحقيق واختصار: محمد أحمد عبد القادر ملكاوي- وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
٣٧٤) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري (المتوفى: ٧١١هـ)- المحقق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع-دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، سوريا- الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٤م.
٣٧٥) مختصر التحفة الاثني عشرية- ألّف أصله باللغة الفارسية: شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي-نقله من الفارسية إلى العربية: (سنة ١٢٢٧هـ) غلام محمد بن عمر الأسلمي- اختصره وهذبه: (سنة ١٣٠١ هـ) محمود شكري الألوسي- حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب- المطبعة السلفية، القاهرة- عام النشر: ١٣٧٣ هـ.
٣٧٦) مختصر القواعد السلفية في الصفات الربانية- محمود بن عبد الرازق الرضواني- مكتبة سلسبيل، القاهرة- الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٣٧٧) مختصر معارج القبول- أبو عاصم هشام بن محمد آل عقدة- مكتبة الكوثر، الرياض- الطبعة : الخامسة ، ١٤١٨هـ.
٣٧٨) المخصص- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)- المحقق: خليل إبراهم جفال- دار إحياء التراث العربي، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٣٧٩) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين- ابن قيم الجوزية- تحقيق: رضوان جامع رضوان- الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٣٨٠) مدارك التنزيل وحقائق التأويل(تفسير النسفي) - أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)- حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي- راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو- دار الكلم الطيب، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٣٨١) مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه- عدنان محمد زرزور- دار القلم / دار الشاميه، دمشق / بيروت- الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٣٨٢) مدخل في علوم القراءات- السيد رزق الطويل (المتوفى: ١٤١٩هـ)- المكتبة الفيصلية- الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٣٨٣) المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة- د.إبراهيم االبريكان- دار السنة، الخبر- الطبعة الخامسة: ١٤١٨هـ.
٣٨٤) المدخل لدراسة القرآن الكريم- محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ)- مكتبه السنة ،القاهرة- الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
٣٨٥) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها- غالب بن علي عواجي-المكتبة العصرية الذهبية-جدة- الطبعة: الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٣٨٦) مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات- محمد جواد مغنية- ص٢٢٠و٢٢١- دار ومكتبة الهلال، بيروت، ودار الجواد، بيروت- الطبعة بدون.
٣٨٧) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح- أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ) - إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند- الطبعة: الثالثة - ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
٣٨٨) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح- علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)- دار الفكر، بيروت، لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٣٨٩) مرهم العلل المعضلة في الرد على أئمة المعتزلة- أبو محمد عبد الله بن أسعد سليمان اليافعي (المتوفى: ٧٦٨هـ)- المحقق: محمود محمد نصار- دار الجيل، لبنان — بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٣٩٠) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة- ناصر بن عبد الله بن علي القفاري-دار طيبة للنشر والتوزيع- الطبعة: الثالثة، ١٤٢٨ هـ.
٣٩١) المستدرك على الصحيحين- أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ)- تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية — بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤١١ — ١٩٩٠.
٣٩٢) المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)- جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (المتوفى: ١٤٢١هـ)- الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ.
٣٩٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل-أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ) - المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون- إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي- مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٣٩٤) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار- أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)- المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة- الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).
٣٩٥) مسند ابن أبي شيبة- أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)- المحقق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي- دار الوطن — الرياض-الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.
٣٩٦) مسند الحميدي- أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي (المتوفى: ٢١٩هـ)- حقق نصوصه وخرج أحاديثه: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ- دار السقا، دمشق — سوريا- الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م.

٣٩٧) مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)- أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)- تحقيق: حسين سليم أسد الداراني- دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.

٣٩٨) مسند الشاميين- سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)- المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي- مؤسسة الرسالة – بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٤.

٣٩٩) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)-مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)- المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤٠٠) مشارق الأنوار على صحاح الآثار-عياض بن موسى بن عياض، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)- المكتبة العتيقة ودار التراث- الطبعة بدون.

٤٠١) مشارق أنوار القلوب ومفاتح أسرار القلوب- عبدالرحمن الأنصاري المعروف بابن الدباغ- تحقيق: هـ.ريتر- دار صادر، بيروت- الطبعة بدون.

٤٠٢) مشكاة الأنوار- أبو حامد محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)-حققها وقدم لها: الدكتور أبو العلا عفيفي- الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة.

٤٠٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير- أحمد بن محمد بن علي الفيومي أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)- المكتبة العلمية – بيروت- الطبعة بدون.

٤٠٤) مصرع التصوف وهو كتابان: تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، وتحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد- إبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)- المحقق: عبدالرحمن الوكيل- الناشر: عباس أحمد الباز - مكة المكرمة- الطبعة بدون.

٤٠٥) المصطلح العلمي عند العرب تاريخه مصادره نظريته- د. محمد حسن عبدالعزيز- جامعة القاهرة- الطبعة بدون.

٤٠٦) المصطلحات العقدية المتعلقة بالأسماء والأحكام والقدر (من خلال كتابي التعريفات والكليات)- لعلي بن جابر العلياني- رسالة دكتوراة- جامعة الملك سعود- عام ١٤٣٣هـ.

٤٠٧) مصطلحات في كتب العقائد- محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد- درا بن خزيمة- الطبعة: الاولى.

٤٠٨) المصطلحات الكلامية في أفعال الله تعالى(عرض ونقد)-لأحمد طاهر عمر- رسالة ماجستير- جامعة أم القرى- عام ١٤١٤هـ.

٤٠٩) المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد- عبد الرحمن بن حسن بن سليمان التميمي (المتوفى: ١٢٨٥هـ)- دار الهداية للطباعة والنشر والترجمة- الطبعة: الطبعه الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م.

٤١٠) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول- حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : ١٣٧٧هـ)- المحقق : عمر بن محمود أبو عمر- دار ابن القيم ، الدمام- الطبعة : الأولى ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

٤١١) معارج القدس في مدراج معرفة النفس- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)- دار الآفاق الجديدة، بيروت- الطبعة: الثانية، ١٩٧٥.

٤١٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن(تفسير البغوي)- أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)- المحقق : عبد الرزاق المهدي-دار إحياء التراث العربي،بيروت- الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠هـ.

٤١٣) معاني القرآن وإعرابه- إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)- المحقق: عبد الجليل عبده شلبي- عالم الكتب ،بيروت- الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤١٤) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى- محمد بن خليفة التميمي- أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٤١٥) المعجزة الكبرى القرآن- محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)- دار الفكر العربي- الطبعة بدون.

٤١٦) المعجزات والكرامات وأنواع خوارق العادات ومنافعها ومضارها-شيخ الإسلام ابن تيمية- تحقيق: محمود بن امام- مكتبة الصحابة، طنطا- الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٤١٧) معجم اصطلاحات الصوفية- عبد الرازق الكاشاني- تحقيق د.عبد العال شاهين- دار المنار للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة- الطبعة الأولى:١٤٢٣هـ-١٩٩٢م.

٤١٨) معجم ألفاظ الصوفية- د.حسن الشرقاوي- مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة- الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

٤١٩) معجم ألفاظ العقيدة- أبي عبد الله عامر عبد الله فالح- تقديم الشيخ عبد الله بن جبرين- مكتبة العبيكان، الرياض- الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٤٢٠) المعجم الأوسط- سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)- المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني- دار الحرمين — القاهرة.

٤٢١) معجم البلدان- أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)- دار صادر، بيروت- الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.

٤٢٢) معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم مجمع البيان الحديث-سميح عاطف الزين- الدار الافريقية العربية- بيروت- الطبعة الأولى ٢٠٠١.

٤٢٣) معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ- محمد محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ) - دار الجيل، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

٤٢٤) المعجم الصوفي (الحكمة في حدود الكلمة)-سعاد الحكيم- دندرة للطباعة والنشر، بيروت- الطبعة الاولى:١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٤٢٥) معجم الفروق اللغوية- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)- المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة

النشر الإسلامي- مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»- الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.
٤٢٦) المعجم الفلسفي- جميل صليبا-دار الكتاب اللبناني، لبنان ومكتبة المدرسة، لبنان- طبعة ١٩٨٢م.
٤٢٧) المعجم الفلسفي- مجمع اللغة العربية- الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة- الطبعة: ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٤٢٨) المعجم الفلسفي- مراد وهبة- دار قباء الحديثة، القاهرة- سنة النشر: ٢٠٠٧م .
٤٢٩) معجم اللغة العربية المعاصرة- د.أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل- عالم الكتب- الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٤٣٠) معجم لغة الفقهاء- محمد رواس قلعجي ، حامد صادق قنيبي- دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع- الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٤٣١) معجم المؤلفين- عمر بن رضا بن محمد كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ)- مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت- الطبعة بدون.
٤٣٢) معجم المطبوعات العربية والمعربة- يوسف بن إليان بن موسى سركيس (المتوفى: ١٣٥١هـ)- مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م.
٤٣٣) معجم مصطلحات الصوفية- عبدالمنعم الحفني- دار المسيرة، بيروت- الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٤٣٤) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)- المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة- مكتبة الآداب - القاهرة / مصر-الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م.
٤٣٥) معجم مقاييس اللغة- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) - المحقق: عبد السلام محمد هارون- دار الفكر- عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٤٣٦) المعجم الوسيط- مجمع اللغة العربية بالقاهرة- دار الدعوة- الطبعة بدون.

٤٣٧) المغرب في ترتيب المعرب- ناصر بن عبد السيد أبى المكارم الخوارزمي (المتوفى: ٦١٠هـ)- دار الكتاب العربي- الطبعة: بدون .

٤٣٨) المغني في أبواب العدل والتوحيد- القاضى عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني أبو الحسين المعتزلي (ت٤١٥)- الناشر والطبعة بدون.

٤٣٩) مفاتيح العلوم- محمد بن أحمد،الكاتب البلخي الخوارزمي (المتوفى: ٣٨٧هـ)- المحقق: إبراهيم الأبياري- دار الكتاب العربي- الطبعة: الثانية. ودستور العلماء- ١/١٠٤.

٤٤٠) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير- أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)- دار إحياء التراث العربي، بيروت- الطبعة: الثالثة ١٤٢٠هـ.

٤٤١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام- الدكتور جواد علي (المتوفى: ١٤٠٨هـ)- دار الساقي- الطبعة: الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٤٤٢) مقدمة ابن خلدون- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ٧٣٢-٨٠٨ هـ- دار القلم-سنة النشر ١٩٩٢م.

٤٤٣) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى- أبو حامد محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)- المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي- الجفان والجابي،قبرص- الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ – ١٩٨٧.

٤٤٤) الملخص في شرح كتاب التوحيد- صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان- دار العاصمة الرياض- الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٤٤٥) الملل والنحل- أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)- الناشر: مؤسسة الحلبي- الطبعة بدون.

٤٤٦) مناهج البحث العلمي- عبد الرحمن بدوي- وكالة المطبوعات، الكويت- الطبعة الثالثة: ١٩٧٧م.

٤٤٧) مناهج البحث في العلوم السياسية- دكتور محمد محمود ربيع- مكتبة الفلاح- الكويت-الطبعة: الثانية ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٤٤٨) المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره- الدكتور محمد علي الحسن – قدم له: الدكتور محمد عجاج الخطيب- مؤسسة الرسالة ، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٤٤٩) المناهي اللفظية- محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)- جمع وإعداد: فهد السليمان- دار الثريا للنشر والتوزيع-الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٤٥٠) منتخب من صحاح الجوهري- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى: ٣٩٣هـ) – الناشر والطبعة بدون.

٤٥١) المنتخب من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية- علوي بن عبد القادر السَّقَّاف- دار الهدى للنشر والتوزيع ، الرياض- الطبعة : الأولى ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٤٥٢) المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال- أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)-المحقق: محب الدين الخطيب- الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض- الطبعة الثالثة: ١٤١٣هـ.

٤٥٣) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس- عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ (المتوفى: ١٢٩٣هـ)- دار الهداية للطبع والنشر والترجمة- الطبعة بدون.

٤٥٤) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)- المحقق: محمد رشاد سالم-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

٤٥٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج- أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)- دار إحياء التراث العربي — بيروت- الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

٤٥٦) المنهاج في شعب الإيمان- الحسين بن الحسن البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (المتوفى: ٤٠٣ هـ)- المحقق: حلمي محمد فودة- دار الفكر- الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٥٧) منهج الأشاعرة في العقيدة تعقيب على مقالات الصابوني- سفر بن عبد الرحمن الحوالي- الدار السلفية- الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٤٥٨) منهج الأشاعرة في العقيدة (الكبير)— سفر بن عبد الرحمن الحوالي- دار منابر الفكر- الطبعة بدون.

٤٥٩) منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل وأثر المنهجين في العقيدة- جابر علي أمير- مكتبة أضواء السلف، الرياض- الطبعة الأولى/١٤١٩هـ.

٤٦٠) منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين- أحمد بن علي الزاملي-إشراف: عبد الرحمن التركي- رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة -كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- عام النشر: ١٤٣١ هـ.

٤٦١) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة- تامر محمد متولي- دار ماجد عسيري- الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٤٦٢) منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين-د مصطفى حلمي- دار الكتب العلمية،بيروت-الطبعة: الأولى - ١٤٢٦هـ.

٤٦٣) منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات- محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)- الدار السلفية، الكويت- الطبعة: الرابعة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٤٦٤) موارد الظمآن لدروس الزمان- عبد العزيز بن محمد السلمان (المتوفى: ١٤٢٢هـ)- الطبعة: الثلاثون،١٤٢٤ هـ.

٤٦٥) المواقف- عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي- تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة - دار الجيل — بيروت- الطبعة الأولى ، ١٩٩٧.

٤٦٦) مَوْسُوعَةُ الأَخْلَاقِ-خالد بن جمعة الخراز- مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت-الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
٤٦٧) موسوعة العلامة الإمام الألباني- أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)- صَنَعَهُ: شادي بن محمد آل نعمان-مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء، اليمن- الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
٤٦٨) موسوعة فقه القلوب- محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري -بيت الأفكار الدولية- الطبعة بدون.
٤٦٩) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم-محمد علي التهانوي-اشراف ومراجعة: د.رفيق العجم وزملائه- مكتبة لبنان ناشرون- سنة النشر ١٩٩٦.
٤٧٠) موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي- د. رفيق العجم- مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
٤٧١) موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر- الطبعة بدون.
٤٧٢) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية - أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي-المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، النبلاء للكتاب، مراكش – المغرب- الطبعة: الأولى.
٤٧٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة- الندوة العالمية للشباب الإسلامي ،الرياض- الطبعة الثانية: ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
٤٧٤) موقف ابن تيمية من الأشاعرة- عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود- مكتبة الرشد ، الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.
٤٧٥) موقف ابن تيمية من الصوفية -محمد العريفي- مكتبة دار المنهاج، الرياض- الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ.

٤٧٦) موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة(عرضا ونقدا)- سليمان بن صالح الغصن-دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض- الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٤٧٧) النجاة في المنطق والالهيات-ابن سيناء ابو علي الحسين بن عبد الله –تحقيق:عبد الرحمن عميره- دار الجيل- بيروت- الطبعة الأولى ١٩٩٢.

٤٧٨) النحو المصفى- محمد عيد- مكتبة الشباب- الطبعة بدون.

٤٧٩) النصيرية طغاة سورية أو العلويون كما سماهم الفرنسيون- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)- دار الافتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية- الطبعة: بدون.

٤٨٠) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (ﷺ)- عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي-الناشر : دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة- الطبعة : الرابعة.

٤٨١) نعمة الذريعة في نصرة الشريعة- إبراهيم بن محمد الحَلَبي الحنفي (المتوفى: ٩٥٦هـ)- المحقق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا- دار المسير، الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٤٨٢) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله ﷻ من التوحيد- أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني (المتوفى: ٢٨٠هـ)- المحقق: رشيد بن حسن الألمعي- مكتبة الرشد للنشر والتوزيع- الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٤٨٣) نهاية الدراية في شرح الكفاية- محمد حسين الاصفهاني (ت:١٣٦١هـ)- تحقيق: مؤسسة ال البيت لإحياء التراث- الطبعة بدون.

٤٨٤) النهاية في غريب الحديث والأثر- مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)- تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي- المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٨٥) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين-إسماعيل بن محمد الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)- طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١- أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان.
٤٨٦) الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية- أبو شكيب محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي (المتوفى: ١٤٠٧هـ)- الطبعة: الثانية.
٤٨٧) الوافي بالوفيات- صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)- المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى- دار إحياء التراث، بيروت- عام النشر: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
٤٨٨) وَا مُحَمَّدَاهُ {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ}-أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله العفاني- دار العفاني، مصر-الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
٤٨٩) الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)- عبد الله بن عبد الحميد الأثري - مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٤٩٠) الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)- عبد الله بن عبد الحميد الأثري- مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٤٩١) الوحي والإنسان ، قراءة معرفية- محمد السيد الجليند- دار قباء للطباعة والتشر والتوزيع (القاهرة)- الطبعة بدون.
٤٩٢) وسطية أهل السنة بين الفرق (رسالة دكتوراة)- محمد با كريم محمد با عبد الله- دار الراية للنشر والتوزيع-الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
٤٩٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)- المحقق: إحسان عباس-دار صادر، بيروت- الطبعة الأولى ١٩٠٠م.

**الدوريات**

١-مجلة البحوث الإسلامية -الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- لسنة: ١٤٢٠هـ.

٢-مجلة البيان - مقال بعنوان: نظرة في المصطلحات العقدية-سعد بن محمد آل عبد اللطيف - العدد(٨٦)- تصدر عن المنتدى الإسلامي.

٣- مجلة الرسالة- أصدرها: أحمد حسن الزيات باشا (المتوفى: ١٣٨٨هـ)- العدد ,٨١٠

٤- مجلة المنار- لمجموعة من المؤلفين، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ) وغيره- العدد ٣٠-ص١٨٩.

**الدروس الصوتية:**

١- إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل- دروس مفرغة للشيخ: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.

٢- أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة- محمد حسن عبد الغفار- دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

٣- أصول العقيدة- عبد الرحيم العلياني السلمي- مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية

٤- اعتقاد أهل السنة- عبد الله بن جبرين- مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية www.islamweb.net

٥- التعليق على شرح السنة للبربهاري- ناصر بن عبد الكريم العقل- مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلاميةhttp://www.islamweb.net.

٦-دروس للشيخ سعيد بن مسفر - مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

٧-دروس وفتاوى الحرم المدني لعام ١٤١٦هـ- محمد بن صالح العثيمين (المتوفى : ١٤٢١هـ)-مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net.

٨- شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي-حسن الزهيري آل مندوه- مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية www.islamweb.net

٩-شرح باب توحيد الربوبية من فتاوى ابن تيمية-ناصر العقل- دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

١٠- شرح الحموية لابن تيمية- عبد العزيز بن عبد الله الراجحي-مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلاميةwww.islamweb.net

١١- شرح رسالة العبودية لابن تيمية- عبد الرحيم العلياني السلمي- مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية www.islamweb.net

١٢- شرح الطحاوية- ناصر بن عبد الكريم العلي العقل- دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية

١٣-شرح العقيدة الطحاوية- سفر بن عبد الرحمن الحوالي- من موقع المكتبة الشامله.

١٤- شرح العقيدة الطحاوية لابن جبرين- مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية www.islamweb.net.

١٥- شرح فتح المجيد- عبد الله بن محمد الغنيمان- مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

١٦- شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة- أبو الأشبال حسن الزهيري المصري- مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

١٧- شرح الوصية الكبرى لابن تيمية- عبد العزيز بن عبد الله الراجحي- مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

١٨- صفات الله وآثارها فى إيمان العبد- محمد حسن عبد الغفار- مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

١٩- مجمل أصول أهل السنة- ناصر بن عبد الكريم العلي العقل- دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

**الكتب والمقالات الإلكترونية:**

١-أسماء الله الحسنى؛ للدكتور: محمد راتب النابلسي. من موقع موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية http://www.nabulsi.com

٢-أعيان الشيعة- محسن عبد الكريم الآمين الحسيني العاملي-كتاب الكتروني- اعداد المجمع العالمي لأهل البيت.

٣-الإمامة الإلهية (بحوث الشيخ محمد السند) - من موقع: www.haydarya.com.

٤-إمامة الشيعة دعوة باطنية لاستمرار النبوة- عبد الملك بن عبد الرحمن الشافعي- من موقع فيصل نور.

٥-بحوث في الملل والنحل لأية الله الشيخ جعفر السبحاني - من موقع http://imamsadeq.com

٦-مقال بعنوان التدرج سنة ربانية، للدكتور أمين الدميري، صحيفة البشرى الالكترونية http://www.albushraa.com

٧-تعليقات الشيخ البراك على المخالفات العقدية في فتح الباري- من موقع الدرر السنية http://www.dorar.net

٨- تفسير خواطر متولي الشعراوي- من موقع الروح http://www.alro7.net

٩- توحيد الأسماء والصفات وأثره في وجدان العبد وسلوكه الإيماني-د/ السيد العربي ابن كمال –من موقع www.saaid.net

١٠-الجناية على المصطلحات الإسلامية ومخاطرها على عقيدة المسلم وفكره- إعداد: علي مهاما ساموه- مجلة الدارسات العقدية العدد السابع- محرم ١٤٣٣هـ-نقلا من مركز التأصيل للدراسات والبحوث www.taseel.com.

١١- الدور الوجودي لمقام الإمامة في القرآن الكريم (٣)و (٥) من الموقع الرسمي للمرجع الديني كمال الحيدري www.alhaydari.com.

١٢- الرسالة الوجودية-محيي الدين أبي عبد الله محمد بن العربي- من موقع معابر http://www.maaber.org

١٣-ضوابط استعمال المصطلحات العقدية والفكرية عند أهل السنة والجماعة- د. سعود بن سعد بن نمر العتيبي. نقلا من موقع: الشيخ سليمان الماجد www.salmajed.com.

١٤- علي ومقام الجمع وأحدية الجمع- مقال لفؤاد دبوس العاملي- سنة النشر:٢٠١٦.

١٥- كرامات الأولياء عند المتصوفة- د. إسماعيل صديق- من موقع شبكة المشكاة الاسلامية http://www.meshkat.net

١٦- موسوعة الأخلاق الإسلامية -موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net.

١٧- موسوعة فقه الابتلاء جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود- موقع المكتبة الشاملة.

١٨- النصوص في مصطلحات التصوف لمحمد غازي عرابي. من موقع www.kasnazan.com/

١٩- النفس عند الصوفية - من موقع المودة http://almuada.4umer.com

www.fnoor.com.

٢٠- وحدة الوجود في الفكر الصوفي- مركز التأصيل للدراسات والبحوث - http://www.taseel.com

**المواقع الإلكترونية:**

١- الدرر السنية على الإنترنت dorar.net

٢- ديوان العرب http://www.diwanalarab.com

٣- الشبكة الاسلامية www.islamweb.net

٤- شبكة روض الرياحين cb.rayaheen.net

٥- شبكة مشكاة الإسلامية almeshkat.net.

٦- الصوفية http://www.alsoufia.com

٧- صيد الفوائد www.saaid.net-

٨- عرفان نت http://erfaan.ne

٩- الفرات http://furat.alwehda.gov.sy.

١٠- فيصل نور www.fnoor.com

١١- المجلس العلمي الالوكة http://majles.alukah.net :

١٢- مجمع اللغة http://www.alquran-network.net.

١٣- مركز التأصيل للدراسات والبحوث - http://www.taseel.com

١٤- مركز النظم العالمية http://www.alnodom.com.

١٥- ملتقى ابن خلدون للعلوم والفلسفة http://ebn-khaldoun.com.

١٦- ملتقى العقيدة والمذاهب المعاصرة www.alagidah.com .

١٧- ملتقى أهل الحديث http://www.ahlalhdeeth.com

١٨- منتدى التوحيد http://www.eltwhed.com

١٩- منتدى الكفيل http://www.alkafeel.net

٢٠- موسوعة صحف الطيبين www.mowswoat-suhofe-alltyybeyyn.org

٢١- موقع http://www.ram1ram.com

٢٢- الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز www.binbaz.org

٢٣- الموقع الرسمي للمرجع الديني كمال الحيدري www.alhaydari.com.

٢٤- موقع فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين www.ibnothaimeen.com

٢٥- ويكيبيديا http://ar.wikipedia.org

# فهرس الموضوعات